



BOBST LIBRARY



3 1142 02824 2678



**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**



dy

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

41

42

43

44

45

46

47

48

49

50

51

52

53

54

55

56

57

58

59

60

61

62

63

64

65

66

67

68

69

70

71

72

73

74

75

76

77

78

79

80

81

82

83

84

85

86

87

88

89

90

91

92

93

94

95

96

97

98

99

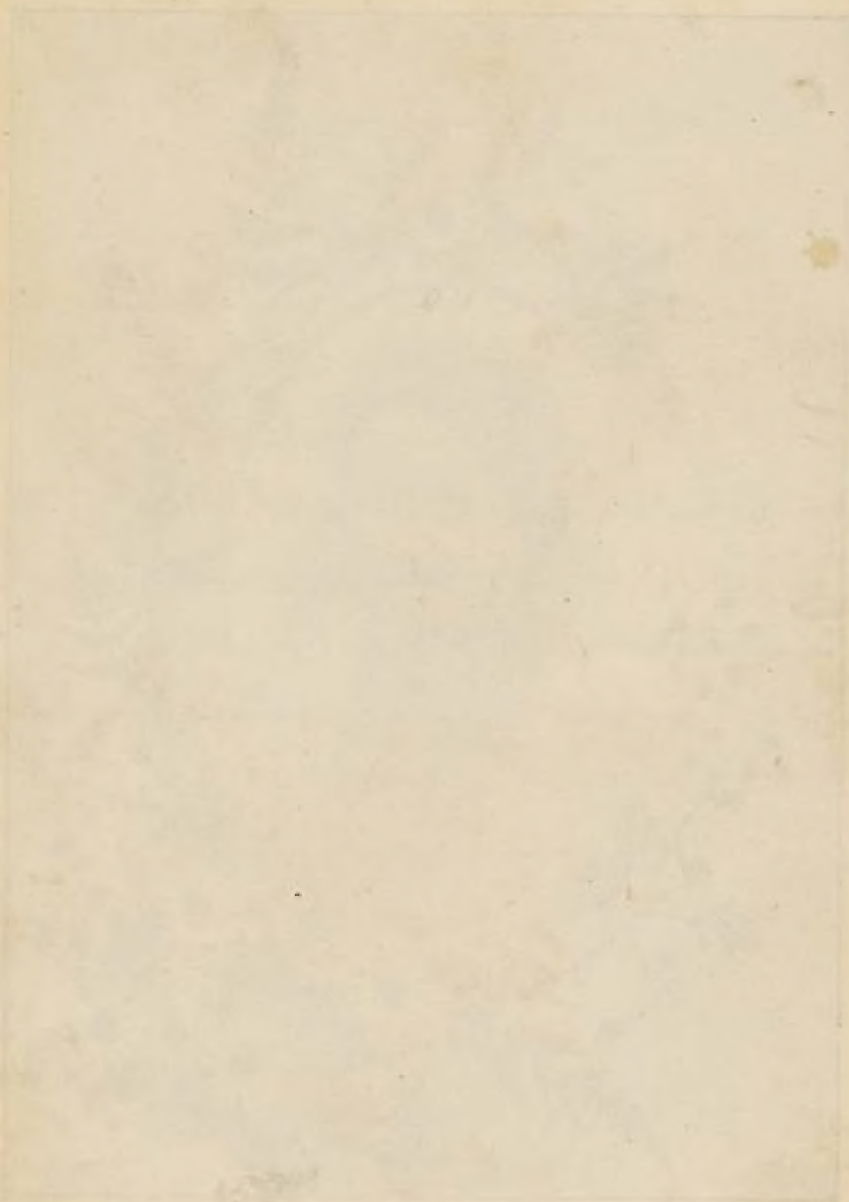
100

1881





۱۲۰



Handwritten text at the bottom of the page, likely a signature or date, though it is extremely faint and difficult to decipher. It appears to be in Persian or Arabic script.



رسم المؤلف  
صاحب الدولة حضرة الشيخ خزعل خان سردار الارفع  
( معز السلطنة دام اجلاله آمين )



✽ الحمد لله على حصول التوفيق ✽

✽ وبعده ✽ فيقول العبد الجاني عبد المجيد البصري البهبهاني حيث اني منذ دخولي في خدمة أعتاب حضرة ذو الدولة والاحتشام المستطاب الأجل الأنعم معز السلطنة سردار الأرفع الشيخ خزعل خان الكعبي العامري أدام الله بقاءه لمن ملتحج بحماه كنت راغباً ان بحسن الخدمة الصادقة أستجلب رضاه العميم الى ان وفقت لحصول المنى بما أتمنى في سفري الى اوروبا ومصر ان اهتم بطبع كتاب رياض الخزعليه في سياسة الانسانيه التي هي من جملة تأليفه الفراء التي ألفها في زمان وجيز بحيث يصعب على غيره القيام بما قام به من حسن الاسلوب وتوضيح المطلوب ولعمري انها من أحسن التأليفات في بابها ينتفع بها كل محب للمعارف والادب لا سيما من كان ممارساً لآبناء الشرق خاصة العرب واني أسأله القبول والله المستعان في جميع الاحوال







## ايضاح

غير خفي لدى كل من أمعن النظر في الكتب الطبعية والخطية لا بد من وقوع أغلاط وخطأ . ولا بد من ان تكون تلك الاغلاط من المحررين والناسخين أم مرتبي حروف المطابع . اذ لا يمكن وقوع مثل تلك الاغلاط من المؤلفين والمصنفين خصوصاً من كان مثل مؤلف « الرياض الخزعية » ألا وهو مولانا المستطاب وسيدنا سنيّ الالقاب حضرة صاحب الدولة معز السلطنة سردار أرفع حاكم المحمرة ومضافاتها وسرحدار عربستان وخوزستان وشط العرب من قبل الدولة العلية الايرانية . شيد الله سرير مملكته مدى الايام . وكل من يتصفح هذا الكتاب يتضح له سعة اطلاع سيادة المؤلف وتمكنه من شوارد آداب اللغة العربية الشريفة وسعة أفكاره في علم الاخلاق وسياسة الانسانية . ولما كان كتابنا هذا يطبع في القاهرة مصر بالمطبعة العامرة خاصة أمين أفندي هندي لم يتسنى للمؤلف مراجعته قبل الطبع من حيث البعد الشاسع بين مركزه ومحل الطبع بناء عليه نرجو من المتصفح اللبيب ان يسبل ذيل الستر عما يجده والعذر عند كرام الناس مقبول

عبد المجيد البهبهاني

البصري الايراني





Khān, Khaz'al

# کتاب

Kitāb riāḍ al-khaz'alīyah.

رياض الخزعليه في السياسة الانسيه

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

الشيخ خزعل خان معز السلطنة سردار ارفع

ادام الله اجلاله

( الجزء الاول )

( حقوق الطبع محفوظة )

مطبعة تبندية بشارع المجهدي بالازكيه مصر

سنة ١٣٢١

How far

BJ

1291

K5

V.1-2

c.1



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان احسن ما يوضح به صدر الكلام \* وأجل ما يفصل به عمقه النظام \*  
 حمد الله الذي جعل اللسان \* عنوان عقل الانسان \* وآلة تظهر سر الجنان \*  
 بفصيح العبارة وصریح البيان \* وأحلنا محلة الفهم \* وحلانا حلية العلم \* وملكنا  
 عقل العقل ثم الصلاة والسلام \* على محمد وآله هداة الانام \* وبعد فيقول  
 راجي النصر والتأييد \* من الملك المجيد \* خزعل بن نصرة الملك الحاج  
 جابر خان الكعبى العامرى البكرى انى فكرت فى الطباع النفسية وأحكام العقل  
 والسياسات فما وجدت أحداً من المؤمنين جمع اشتاتها \* ونظم منفرقاتها \*  
 فأجبت أن أجمعها حسب الامكان \* في كتاب لم ينسج على منواله قبلى  
 ذو بيان \* وأنا أعتذر الى الناظر فيه من كل خلل يراه \* او لفظ لا يرضاه فانى  
 طالما خلطت الجدة بالهزل \* وما اردت بذلك الا المثل \* ايضاحا للمقام \*  
 وبراذا للمرام \* وسميته الرياض الخزعية \* في السياسة الانسانية \* ورتبته  
 على اربعة موارد وكل مورد يشتمل على عدة رياض أما المورد الاول فى  
 الطباع اللازمة للنفس أما بالاصل أو بالمادة واما المورد الثانى فى العقل  
 وأحكامه علماً وعملاً والمورد الثالث فى السياسة العقلية المتوصل بها الى حفظ  
 موجود \* او تحصيل مفقود \* والمورد الرابع فى السياسة النفسية وأنا أرجو من  
 الله ان يجمعه كتاباً تقر بمطالعته العيون \* وتصدق فى انتاجه الظنون \* انه على  
 ما يشاء قدير \* وبالإجابة جدير \*

## ❖ المورد الاول ❖

في الطباع الخاصة بالانسان اللازمة له ويشتمل ذلك على مقدمة \* وثلاثة رياض وخاتمة \* أما المقدمة ففي حقيقة النفس من حيث هي وبيان الطباع بقول اجمالى وأما الروض الاول فقيم يختص بالقوة الشهوية من الطباع وأما الروض الثانى فقيم يختص بالقوة العنصرية وأما الروض الثالث فقيم يتعلق بالقوة الروحانية وأما الخاتمة ففي بيان امرين اما الاول منهما فقيم يم نفس كل انسان ولا يختص بقوة من القوى الثلاث وأما الامر الثانى ففي بيان ما يؤثر في نفس الانسان وهي امور سبعة ستأتى مفصلة ان شاء الله تعالى

المقدمة في الحديث المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد ذكر المحققون في معناه وجوهاً وكلها وجيبة الا أن الذي يتعلق به غرضنا منها وجبان الاول أن النفس محرّكة للبدن ومديرة له فاذا كان هذا البناء الحقيقى يحتاج الى مدبر ومحرك فكيف لا يحتاج اليه عالم الكون فتكون معرفة النفس من الدلائل الموصلة الى معرفة الرب ولعله قسيم دليل الآفاق في قوله تعالى في الآفاق وفي انفسهم الثانى من عرف ان نفسه واحدة وأنه لو كان معها غيرها لزم الفساد في تدبير البدن علم ان المدبر واحد « لو كان فيهما آلهة الا الله لتفسدتا »

## ❖ فصل ❖

اختلفت الفلاسفة في أن النفس هل هي واحدة بالذات ولها أفعال ثلاثة الفكر والفتصب والشهوة أو أنها نفوس ثلاثة كل واحدة مستقلة بنفسها فزعم ارسطاطاليس انها واحدة ولها صفات ثلاثة الفكر والفتصب والشهوة والمتعلق للنفس هو القلب ومنه تتعدى القوى النفسانية الى سائر الأعضاء وقال بقراط وأفلاطون وجالينوس بالقول الثانى وزعموا أن لكل واحد من

هذه النفوس الثلاثة عضواً على حده فمعدن النفس المفكره هو الدماغ ومعدن  
الفضيية هو القلب ومعدن الشهوانية هو الكبد واحتجوا على هذا القول  
بأننا رأينا النفس الشهوانية حاصلة في النباتات بدون الفضيية ورأينا الفضيية  
حاصلة في الحيوان بدون النطقية ثم رأينا هذه الآثار حاصلة في الإنسان فعلمنا  
ان كل واحد من هذه الثلاثة جوهر مستقل بنفسه منفرد بذاته «الجواب»  
ثبت في أصول العقول أن الماهيات المختلفة يجوز اشتراكها في آثار متساوية  
إذا ثبت هذا فنقول من الجاز أن تكون النفس الانسانية مساوية للنفس  
النباتية في أفعال التغذي والنمو وان تكون مساوية للنفس البهيمية في فعل  
الغضب وتختص دون سائر النفوس بالنطق فهي واحدة بالذات الا أنها مبدأ  
الافعال الثلاثة واعلم أن القرآن والحديث مطابقان لقول ارسطاطاليس وهو  
المختار عند اصحابنا

### ﴿ فصل ﴾

ونعني بالنفس الجوهر اللطيف الملكوتي الذي يستخدم هذا البدن  
الجسماني في حاجاته مسخراً له تسخير المولى لخدمته وهو ذات الانسان  
وحقيقته العالمة بالمعلومات وله في هذا البدن جنود جسمانية وجنود روحانية  
هي القوى قال الله تعالى وفي انفسكم أفلا تبصرون وقد يسمى هذا الجوهر  
الملكوتي الروح لتوقف حياة البدن عليه وبالقلب لتقلبه في الخواطر ثم النفس  
توصف باوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت الاوامر  
والنواهي سميت مطيئة واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للشهوة  
والغضب سميت لؤامة وان تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات  
سميت أمارة وبالاختبار الاول قال الله تعالى يا أيها النفس المطيئة ارجعي الى



ربك راضية مرضية وبالاختبار الثاني قال سبحانه ولا أقسم بالنفس اللوامة  
وبالاختبار الثالث قال عز ذكره إن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي

### ﴿ فصل ﴾

اعلم أن الإنسان قد اصطحب في تركيبه وخلقه أربع شوائب  
فلذلك اجتمعت عليه أربعة أنواع من الأوصاف وهي الصفات السبعية  
والبهيمية والشیطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى أفعال  
السباع من العداوة والبغضاء والتعجم على الناس بالضرب والشتم ومن  
حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشر والحرص والشبق  
وغيره ومن حيث أنه في نفسه امرئ رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي  
فانه يدعى نفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصيص والاستبداد  
بالأمور كلها والتفرد بالربانية والانسلال عن رتبة العبودية والتواضع ويشتهي  
الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق  
الأمور والاستيلاء بالقهر على جميع الخلق من أوصاف الربوبية وفي الإنسان  
حرص على ذلك ومن حيث أنه يختص عن البهائم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب  
والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريراً يمتثل التمييز في استنباط وجوه الخيل  
ويتوصل إلى الأغراض بال المكر والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه  
اخلاق الشيطان وكل إنسان فيه شوب من هذه الأوصاف الأربعة أعني  
الربانية والشیطانية والسبعية والبهيمية وسيأتي تفصيلها وتوضيح معانيها بأخبار  
وأمثال وذكر ما يتعلق بكل واحد منها وأسبابه وثمراته إن شاء الله تعالى

### ﴿ فصل ﴾

قد ترشح في أذهان أهل الدراية والعرفان وثبت عند ذوى العقول

بالدليل والبرهان أن الانسان وان كان نوعاً من الحيوان فهو العالم الاصغر فان الله خلقه وركب فيه من القوى المختلفة والاخلاق المتناسبة والشهوات الغالبة ما يقتضى خروجه في اكثر الاوقات عن الدوام على حالة واحدة فهو ان رأى تمكنه واستغنائه ظهرت عليه دلائل الطغيان ومخايل التجبر ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان رأى عجزه واحتياجه ظهرت عليه دلائل الضعف والاستكانة ودليله من التنزيل قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفاً وان رأى كمال يقظته ورزانة عقله ومواقع تدبيره خدعته وربما أوقعته افكاره في الوسوس والتفكيرات وألقته ربح وهمه في أودية الخيالات لاستعمال المخادعات قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه وان رأى عجزه عن تكميل مطلوبه وخوفه من فوات مأموله ظهرت عليه مخايل التفتيش فأسرعت به الى التلبس بالامور قبل وقت تمامها وحملته الى مباشرة الاشياء قبل ابرامها وبهذا الاعتبار قال سبحانه خلق الانسان من عجل وباعتبار هذه الاسباب والقوى حصل فيه التضاد فتارة يكون مسروراً وتارة يكون محزوناً وتارة منبسطاً وأخرى متقبضاً وقد أشار أمير المؤمنين في بعض كلامه الى كشف الغطاء عما عليه الانسان من اختلاف حالاته وتضاد صفاته على الوجه الذي شرحناه فقال سلام الله عليه « اعجب ما في الانسان قلبه له مواد من الحكمة وأضداد من خلافها أن سخر له الرجاء أذله الطمع وان هاج به الغضب اشتد به الغيظ وان اسعف به الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف فضحه الجزع وان استغاد مالاً أطفاه الفنى وان عضته فاقة شغله الفقر وان جهده الجوع اقمده الضعف وان افراط بالشبع كفلته البطنة وكل تقصير به



مضر وكل افراط له مقصد فقد وضع بما ذكره أمير المؤمنين في هذه الكلمات التي هي جواهر الكلام وغرر الحكم صحة ما ذكرناه من استمداد النفس البشرية لأنواع الاخلاق والقيم وقد جعل الله سبحانه لكل صفة منها سبباً يحدّثها وموجباً يقتضيها ستقف على تفاصيلها عن قريب

## ﴿ فصل ﴾

الخلق ملكة مقتضية للنفس سهولة صدور الفعل عنها بلا احتياج تفكر وروية وقد اوضح في الحكمة النظرية ان الكيفيات النفسانية منها ما كان سريع الزوال ويسمونه حالاً وما كان بطيئاً الزوال ويسمونه ملكة والملكة كيفية من الكيفيات النفسانية وهي ماهية الخلق واما كميته أغنى سبب وجوده فثيثنان احدهما طبيعة والآخر عادة فاما الطبيعة فكما يقتضيه اصل المزاج الشخصي ان يكون مستعداً لحال من الاحوال من سبب يحرك قوة غضبه او خير مكروه ضعيف يثلب عليه الخوف واما المادة فكما ان في بدء الامر بالروية والفكر اختار شغلا من الاشغال وشرع فيه الى ان صار بالممارسة والاطمئنان مألوقاً به وبعد ذلك يصدر عنه بالسهولة بلا روية حتى يصير خالقاً له وحيث انتهى القول في المقدمة الى هذا المقام فلنشرع الآن في بسط الكلام في ذكر الرياض المشتتة على الاخلاق والطباع اللازمة فاقول قد تقدم ان الله سبحانه أودع في الانسان سوى العقل ثلاث قوى شهوية وغضبية وروحانية ولكل من هذه القوى الثلاثة أخلاق تتعلق بها وتعود اليها اذ هذه القوى الثلاثة أمهات الاخلاق وأصول الطباع والاعراق فلنفصل الكلام في اخلاق الانسان وطباعه في ثلاث رياض وخاتمة الاول فيما يعود الى القوة الشهوية البهيمية الثاني فيما يتعلق بالقوة الغضبية الثالث فيما يتفرع على الروحانية

الملكوتية وأما الخاتمة في الأمور العامة من الاخلاق التي لا تختص بأصل من هذه الاصول الثلاثة وفيما يؤثر في الانسان من الأمور الخارجة عن ذاته كما سنأتي مفصلة ان شاء الله تعالى

✽ الروض الاول في الاخلاق المتعلقة بالقوة البهيمية الشهوية ✽

﴿ فصل ﴾

مما طبع عليه الانسان حب العاجل وترجيحه على الآجل من غير نظر في الاصلح اذ النظر في الاصلح منها راجع للعقل كما سيأتي قال النبي « والنفس مولعة بحب العاجل » وقد اخذ هذا المعنى من قوله تعالى كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ وقوله سبحانه اِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا وقوله عز وجل فَأَعْرِضْ عَنْ مَعْشَرَ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ

ارى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا \* ولا اراهم رضوا بالعيش بالدون وليس لذلك سبب الاحب العاجل لان ثمرة الدين وان كانت اكثر وأبقى الا أنها مؤجلة وأبصار اكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وهذا هو السبب في التسويف وعدم المبادرة بالعمل الآخرة وذلك لأن من له اخوان غائبان ينتظر قدوم احدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد لليد يقدم بعد شهر أو سنة وانما يستعد لليد ينتظر قدومه غداً فالاستعداد نتيجة قرب الانتظار فمن انتظر مجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر للسنة بأكملها



لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنعه من مبادرة العمل أبداً فإنه يرى أبداً  
 لنفسه متسعاً في تلك السنة فيؤخر العمل وليس ذلك إلا من طول الأمل وهو  
 نتيجة عن ترجيح العاجل ومن ثمرات حب العاجل الإصرار على الذنب وذلك  
 لأن اللذات الباعثة على الذنوب ناجزة معجلة وهي آخذة بالخلق وقد قوى  
 واستولى بسبب الاعتياد والعادة طبيعة خامسة كما يأتي بسط الكلام فيها في  
 الخاتمة ثم إن العقاب الموعود به غائب والنفس كما تتأثر بالعاجل من الخوف  
 لا تتأثر بالآجل منه

## ﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفوس طول الأمل وهو نتيجة عن حب العاجل  
 كما قدمنا ذكره والامل خلق جبلت النفوس على نفسه وطبع يزداد بنقص  
 بالإنسان قال رسول الله صلى الله عليه وآله يشيب المرء وتشيب معه خصلتان  
 الحرص وطول الأمل فيزداد بنقص الإنسان ويقوى بضعفه قال أبو عثمان  
 النهدي قد أتت على ثلاثون ومائة سنة ما من شيء إلا وأجد فيه النقص إلا  
 املي فاني وجدته كما هو أو يزيد والفرق ما بين الآمال والأمانى أن الآمال ما  
 تقيدت بأسباب والأمانى ما تجردت عنها والناس في الآمال على مراتب فمنهم  
 من يأمل البقاء إلى المهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب  
 الدنيا حباً شديداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشيخ شاب في حب طلب  
 الدنيا وإن التفت رقوقاته من الكبير وهذا حال أكثر الناس إلا الذين اتقوا  
 وقيل ما هم ومنهم من يأمل إلى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءها فلا يقدر  
 لنفسه وجوداً في عام ولكن هذا يستمد في الصيف للشتاء وفي الشتاء  
 للصيف وهؤلاء قليل من الناس ومنهم من يأمل مدة الصيف أو الشتاء فلا

يدخر في الصيف للشتاء ولا في الشتاء للصيف وهم أقل ممن قبلهم ومنهم من يرجع امله الى يوم أولية فلا يستعد الا لنهاره وليله وهؤلاء أقل القليل ومنهم من لا يجاوز امله ساعة وهؤلاء هم الصديقون وهم الكبريت الاحمر في هذا الزمان وبالجملة فالامل لا يخلو منه طبع بشر وان تفاوتت مراتبه في النفوس وتفاوته على حسب قوة الايمان وضعفه وزيادة العقل ونقصه وللأمل ثمرات ونتائج ثلاثة الاول انه سبب لعمران الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأمل رحمة لامتى لولا الأمل ما ارضعت والددة ولدها ولا غرس غارس شجراً ومن هنا قال بعض العلماء لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورة خربت الدنيا ولولا ان الآخر يرتفق بما انشاء الاول حتى يصير به مستغنياً لا فقر اهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وارض الخرب وفي ذلك من الاعواز وتعدر الامكان ما لا يخفاء به فلذلك ما ارفق الله تعالى خلقه بانساع الآمال حتى عمر به الدنيا فم صلاحها وصارت تنقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ويرحم الثالث ما احده الثاني من شعثها لتكون احوالها على الاعصار ملثمة وامورها على ممر الدهور منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت تنقل الى من بعده باسوء من ذلك حالا حتى لا ينو بها نبت ولا يمكن فيها لبث الثانية خراب الآخرة قال امير المؤمنين عليه السلام من اطال الامل اساء العمل وسيه التسويف الذي هو نتيجة عن الامل فيبدأ بالسيئة قبل الحسنة اغتراراً بالامل في اماله ورجاء لتلافي ما سلف من تقصيره واخلاله فلا ينتهي به الامل الى غاية ولا يفضى به الى نهاية لان الامل هو في ثاني حال كهو في اول حال فقد روى عن النبي



صلى الله عليه وعلى آله انه قال من يؤمل ان يعيش غداً فانه يؤمل ان يعيش  
أبداً ولعمري ان هذا صحيح لان لكل يوم غداً فاذا انقضى به الامل الى  
القوت من غير درك ويؤدي به الرجاء الى الالهال من غير تلاف فيصير  
الامل خيبة والرجاء اياساً وذكر الحلبي في البحار عن ثعلبه عن معمر قال قلت  
لابي جعفر عليه السلام ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون قال ان الله تبارك  
وتعالى حين خلق آدم جعل اجله بين عينيه وامله خلف ظهره فلما اصاب  
الخطيئة جعل املة بين عينيه واجله خلف ظهره فمن ثم يعقلون ولا يعلمون  
ومراد السائل بالعقل عقل المعاش وتدير امور الدنيا فكأنه يقول ما بال  
الناس في امر دنياهم عقاء لا يفوتون شيئاً وفي امر آخرتهم سفهاء لا يعلمون  
شيئاً والجواب هو ان سبب ذلك نسيان الموت وطول الامل فانهما موجبان  
لترك ما ينفع في المعاد لكونه منسياً وقصر الهمة على تحصيل المعاش ومهمة  
امور الدنيا لكونها نصب عينه دائماً الثالثة من ثمراته الحرص على الدنيا وحب  
المال والبخل به

## ﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفس حب المال طبعاً قال الله تعالى (وَإِنَّهُ لَحُبُّ الْخَيْرِ أَشَدُّ  
وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) وهذا امر ضروري لا يحتاج للبيان ولحب المال  
سيان احدهما حب الشهوات العاجلة التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول  
الامل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم ربما انه كان لا يبخل بماله اذ القدر  
الذي يحتاج اليه في يوم او في شهر او في سنة قريب وان كان قصير الامل  
ولكن كان له اولاد اقام الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه  
فيسك لاجلهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الولد مبخره محبته مجهولة فاذا



انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلت الثقة بجيء الرزق قوى الخجل لاحماله بخلاف ما اذا حسن الظن بالله وتيقن الخلف قال امير المؤمنين من يقن بالخلف جاد بالعطية وهو حق لان من لم يقن الخلف ويتخوف الفقر يحسن بالعطية واما من يقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه وان الجواد محمود عند الناس فقد وجد الداعي الى السماح ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته دائمة غير منقطعة فالداعي موجود والصارف مفقود فلا جرم انه يجود بالعطية قال الشاعر

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا \* والخجل من سوء ظن المرء بالله  
السبب الثاني حب عين المال فمن الناس من ممة ما يكفيه بقية عمره اذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقتة وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه اموال كثيرة ولا تسخ نفسه باخراج شيء في مصالح دنياه واخرته ولا بعداوات نفسه عند المرض بل صار محبا للدرهم عاشقا لها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتضيع او يأخذها احد من اعدائه ومع هذا فلا تسخ نفسه بان يأكل او يتصدق منها بحبة واحدة ومثاله مثال رجل عشق شخصا فاحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدرهم رسول يبلغ الى الحاجات فصارت محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذيذ لذيث ثم قد تقسى الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وحب المال مما لا يخلو منه احد وهذا الحب ربما يسكن ويكن في النفس وربما يهيج بعروض بعض الاسباب ومن جملة الاسباب المهيجة له مشاهدة النعمة عند الغير فان المحروم منها يثور شوقه اليها حيثئذ ويتنبه لآلم الحرمان الذي كان غافلا عنه قبل ذلك وهذا من الامور التي لا تدخل تحت الاختيار

وهو الذي لم يمر منه احد ما عدا من عصمه الله من اوليائه الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا لانه من مقتضيات البشرية من قبل الهواجس والخواطر النفسانية وانكار حبه مكابرة وقد يتعدى حب المال والدنيا الى حب اهله بالطبع قال امير المؤمنين في وصف الدنيا وحب الانسان لها الى ان قال فهو عبد لها ولن في يديه شيء منها حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها واخذ هذا المعنى ابن دريد فقال

عييد ذالمال وان لم يطعموا \* من ماله في نفعه تشقى الصدا  
 وهم لمن املق اعداء وان \* شاركهم فيما افاد وحوى  
 والى قوله عليه السلام حيث ما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها  
 نظر الشاعر فقال

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها \* فكيف ما انقلبتم يوما به انقلبوا  
 يعظمون اخا الدنيا فان وثبت \* يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا  
 ومن باب قوله فهو عبد لها ولن في يديه شيء منها قيل في امثال العرب  
 من ذهب ماله هان على اهله ويروى ان رجلا من اهل العلم صر به رجل من  
 ارباب الاموال فتمحرك له واكرمه وادناه فقيل له بعد ذلك اكانت لك الى  
 هذا حاجة فقال لا والله ولكني رأيت المال مبيها ويرى ذالمال مبيها هذا  
 وقد تقرر في صدر الفصل ان من ثمرات حب المال ونتائجه الشح عليه والبخل  
 به ان كان موجودا والحرص عليه ان كان مفقودا وقد اشرنا الى نتيجة البخل  
 ولندكر له فصلا مستقلا لانه طبع خاص نفسياني وكذلك للحرص فصلا  
 آخر نستوفى بكل فصل منها اسباب كل واحد منهما وثمراته حسبا تيسر  
 وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾

ومما جلب عليه النفوس البهيمية البخل والشح لقوله تعالى واحضرت  
الانفس الشح اي جعلت حاضرة له مطبوعة عليه والشح هو ان يرى الانسان  
القليل سرفاً وما انفقه تافهاً وهو يزيد وينقص وقد ينتهي في بعض الناس الى  
ان يبخل على نفسه مع الحاجة فكيف من يبخل بمسك المال ويمرض فلا يتداوى  
ويشتهي الشهوات فلا يتمتع منها الا البخل بالثمن ولو وجدها مجاناً لا كلها  
ومن غمرات البخل التقاطع والتدابير قال النبي صلى الله عليه وآله اياكم والشح  
فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم  
ودعاهم فقطعوا ارحامهم وقال بعض الفضلاء جود الرجل يحببه الى اصدقاءه  
وبخله يبغضه الى اولاده وقال صالح بن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس ببخله \* ويستره عنهم جميعاً سخاؤه  
تغطي بثوب من سخاء فاني \* ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه  
وقد يحدث عن البخل الاخلاق المذمومة وان كان ذريعه الى كل مذمة  
وهي الحرص والشره واشباهها كما ستأتيك مفصلة

﴿ فصل ﴾

ومما جلبت عليه النفوس الحرص والشره اما الحرص فهو شدة الكدح  
والاسراف في الطلب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان لابن آدم  
واديان من ذهب لا تبغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب واما  
الشره فهو استغلال الكفاية والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق ما بين الحرص  
والشره وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من لا يجزيه  
من العيش ما يكفيه لم يجد من العيش ما يغنيه وقال امير المؤمنين من هو مانع



لا يشمان طالب علم وطالب دنيا وفي خبر آخر عنه طالب الدنيا كشارب  
ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً وكان يقال الناس رجالان طالب لا يجد  
وواجد لا يكتفى اخذه الشاعر فقال

وما الناس الا واجد غير قانع \* بارزاقه او طالب غير واجد

وقال بعض العلماء لا تخرج نفس من الدنيا الا بمحسرات ثلاث انه لم يشبع  
مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه وبالجملة فالشره والحرص  
من الفرائز اللازمة لاصل الجبلة وقد علمت الفرق بينهما مما قدمنا وهو ان  
الحرص هو شدة الكدح والطلب والشره هو الاستكثار حيث يوجد  
الشيء فكان الفرق ان الشره يحركه وجود المرغوب للنفس وحصوله لشيء  
قتله على الازدياد منه وهذا الخلق من خواص من غلبت عليه القوة  
البيمية قال امير المؤمنين عليه السلام احسانك الى الحر يحركه على المكافات  
واحسانك الى النذل يحركه على معاودة المسئلة وبه يعلم اللئيم من الكريم  
ومن الشواهد عليه من القرآن قوله سبحانه وقالوا يا موسى ان نصبر على  
طعام واحد فاذع لنا ربك فخرج لنا مما تنبت الأرض من قبلها وقناها الآية  
وبالجملة فالشره لا ينفك عنه احد فلو وجد الانسان مائة دينار مثلاً على  
طريق البعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة الى مائة دينار اخرى  
فلا يكتفي ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة اخرى وقد كان قبل وجود المائة  
مستغنياً فالآن لما وجد مائة ظن انه صار بها غنياً وقد صار محتاجاً الى تسعمائة  
ليشترى داراً يعمرها وجارية يستخدمها واثاثاً للبيت ويشترى الثياب الفاخرة  
وكل شيء من ذلك يستدعي شيئاً آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع في  
هاوية آخرها عمق جهنم فلا آخر لها سواء وما احسن ما قيل

تموت مع المرء حاجاته \* وحاجات من عاش لا تنهى

(ومثله لبعضهم)

متى تنقضى حاجات من ليس بالغنى \* الى حاجة حتى تكون له اخرى

(ومثله لآخر)

نروح ونغدو لحاجتنا \* وحاجات من عاش لا تنقضى

تموت مع المرء حاجاته \* وتبقى له حاجة ما بقي

وقد علم مما ذكرناه ان الحرص والشره هما الفقر الحاضر لان معنى الفقر هو

الاحتياج ولذلك قيل ان الله هو الغنى المطلق فاذا كان الحرص فقرا فالتقاع

غنى قيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ومن

امثال العرب ان القنوع الغنى لا كثرة المال والقنوع يستعمل في موضع القناعة

والعيش لا عيش الا ما قنعت به \* قد يكثر المال والانسان مفتقر

وقيل ونم ما قيل استغناؤك عن الشئ خير من استغنائك به

ما كل ما فوق البسيطة كافيا \* فاذا قنعت فكل شئ كافٍ

وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد ثروة وهذا حق لان الثروة ما استغنى

به الانسان عن الناس ولا غنى عنهم كالزهد في دنياهم فالزهد والتقاع على

الحقيقة هما الغنى الاكبر ومثل امير المؤمنين عن قول الله عز وجل فلنحيينه

حياة طيبة فقال عليه السلام هي القناعة ولا ريب ان الحياة هي حياة الغنى

وقد بينا ان الغنى هو القناعة لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاعنى الناس

افلهم حاجة الى الناس وعلى هذا دل النبي بقوله صلى الله عليه وآله ليس

الغنى بكثرة المرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر

غنى النفس ما يكفيك عن سدخلة \* فان زاد شئ عاد ذاك الغنى فقرا

(وقال آخر)

فمن اشرب اليأس كان النسي \* ومن اشرب الحرص كان الفقير

﴿ فصل ﴾

وما جبلت عليه النفس الحرص على المتع او على المنوع وقيل النهي عن الشيء داع الى تعاطيه ومن الامثال المرء حريص على ما منع ويستدل على ذلك بفعل آدم وحواء لما نهي عن اكل الشجرة ويقول النبي صلى الله عليه وآله لو منع الناس عن فت البعر لغتوه وقالوا ما نهيانا عنه الا وفيه شيء وقال بعض العلماء اذا ورد من الشارع نهى عن شيء كان داعيا الى تعاطيه وفي الامثال الشيء يرغب فيه حين يمتنع وقال بعض الشعراء

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به \* احب شيء الى الانسان ما منعا

قال ابو نواس دخلت خربة فرأيت قربة مملوءة ماء مسندة الى حائط فلما توسطت الخربة ابصرت نصرانيا فوقه سقاء فلما رآني قام عن النصراني واخذ قربه وهرب فقام النصراني غير وجل يشد سراويله في وجهي وهو يقول يا ابا نواس اياك ان تلوم احدا على مثل هذا الحال فان لومك له اغراء قال فاخذت من كلامه هذا المعنى وهو قولي شعر

دع عنك لومي فان اللوم اغراء \* وداوني بالتي كانت هي الداء

وذكر ابن الجوزي في كتابه الاذكياء قال قدمت على عمر بن الخطاب حلال من اليمن قسمها بين الناس فرأى فيها حلة ردئية فقال كيف اصنع بهذه اذا اعطيتها احدا لم يقبلها اذا رأى هذا العيب فيها قال فاخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه واخرج طرفها ووضع الحلال بين يديه فجعل يقسم بين الناس قال فدخل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال فجعل ينظر الى تلك الحلة فقال



له ما هذه الحلة قال عمر دع هذه عنك قال ماهيه ماهيه ماشأنا قال دعها عنك  
قال فاعطينها قال انك لا ترضاها قال بلى قد رضىتها فلما توثق منه واشترط  
عليه ان يقبلها ولا يردها رضى بها اليه فلما اخذها الزبير ونظر اليها اذا هي ردئية  
فقال لا اريدها فقال عمر ايها قد فرغت منها فاجازها عليه وابتى ان يقبلها  
منه وعلى كل حال فالحرص على الممنوع من الطباع اللازمة للنفس وفي النساء  
اشد وكان يقال ما نهيت امرأة عن شيء الا آتته وفي هذا المعنى يقول  
طفيّل الغنوى

ان النساء كأشجار نبتن معاً \* هن المرار وبعض المر ما كول

ان النساء متى ينهين عن خلق \* فانه واجب لا بد مفعول

ولهذا الحكم علة في العلم العقلي وذلك ان النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية  
بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها وانما عرضت لها الحاجة والفقر لما  
قارنت الهيولا وذلك ان أمر الهيولى بالفساد من أمر النفس في الفقر والحاجة ولما  
كان الانسان مركباً من النفس والهيولى عرض له الشوق الى تحصيل العلوم  
والمقتنيات لانتفاعه بهما والتداذه بمحصولهما فاما العلوم فانه يحصلها في شئيه بالخزانة  
له يرجع اليه متى شاء ويستخرج منه ما أراد اعنى القوى النفسانية التي هي محل  
الصور والمعاني على ما هو المذكور في موضعه وأما القينات والمحسوسات فانه  
يروم منها مثل ما يروم من تلك وان يودعها خزانة محوسة خارجة عن ذاته  
وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لأن تحصيل  
الحاصل محال والطلب انما يتوجه الى المعدم لا الى الموجود فاذا حصله سكن  
وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات ويتشوق الى  
شئ آخر فاما الشئ المبذول الرخيص والموجود كثير فانما يرغب عنه لانه

معلوم أنه إذا التمس وجد اما العالی فانما يقدر عليه في الاحيان ويصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه ولتحصل له ما لا يحصل لغيره قال امير المؤمنين عليه السلام من وثق بماء لم يظأ يريد عليه السلام لم يظأ الظأ الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس يريد النفي المطلق لان الوثاق بالماء قد يظأ ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق به وبوجوده وهذا كقول ابی الطیب المتنبی

وما صباية مشتاق بلا امل \* من اللقاء كمشاق بلا امل

والصائم في شهر رمضان يصبح جائعاً تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت قال امير المؤمنين عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة والسبب فيه هو ما قدمناه ولان قليل القدرة على ما يشبهه لا يزال مستشعراً لخوف فواته عند حصوله فيكون ذلك الخوف مماقباً للذته به فلا يزال في قلبه دغدغة نفسانية تحمله على مشتهاه وتبعث شهوته عليه اما اذا تمت قدرته عليه فانه يأمن قوته وبحسب ذلك بضمف الباعث للشهوة فتقل الحاجة اليه وشهوته له قليل لاعرابي كان يتعشق فينة ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها قال فن لي اذ ذاك بلذة الخلسة ولقاء المسارقة وانتظار الموعد ومن امثال العرب تمنى اشهى لك اى مع التانى يقع الحرق وهذا المثل يضرب لمن يظهر الدلال ويغلى رخيصة وأصله ان رجلاً قال لامرأته اذا غارتلك يكون اشهى اى الذ والمبذول رخيص تقل الشهوة عنده

### ﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفوس التهاون بالكثير المبذول العام ولذا ترى الناس لا يشتد فرحهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم اليها من حيث انها عامة مبذولة

ولا يجدون لذة بالنظر الى زينة السماء وهي احسن من كل بستان لهم في الدنيا  
يجتهدون في عمارته ولكن زينة السماء لما عمت لم يشعروا بها ولم يفرحوا بسببها  
وحينئذ قال شيء النفيس لا يعرف الا بامور ثلاثة اما بانفراده وقتله او بفراقه  
او بمقاسات ضده وعلى الاول قال بعضهم

خلت الديار فددت غير مسود \* ومن الشقاء ثردي بالسود  
وقال جامع ديوان الشريف المرتضى سمعت بعض مشايخنا يقول ليس اشعر  
المرتضى عيب الا كون الرضى اخاه فانه اذا أفرد بشعره كان اشعر اهل زمانه  
وعلى الثاني قال آخر

تري الفتى ينكر فضل الفتى \* ما دام حياً فاذا ما ذهب  
لجَّ به الحرص على نكته \* يكتبها عنه بماء الذهب  
دخل بعض الوعاظ على هرون الرشيد فقال له عظمي فقال يا أمير المؤمنين انك  
لو منعت شربة ماء عند عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال  
لو حبست عنك عند خروجها قال بالنصف الآخر فقال لا يغرنك ملك قيمته  
شربة ماء وأنت يا هذا كم تتناول في يومك وليلتك مما يزيد على ملك الرشيد  
ومع هذا لا تعرف قدره وليس ذلك الا لبدله لديك وعمومه على غيرك وعليك  
وعلى الثالث قيل

ستذكرني اذا جربت غيري \* وتعلم اني نعم الصديق  
( ومثله )

ستذكرني قومي اذا جد جدتهم \* وفي الليلة الظلماء يفقه البدر  
وقيل في الامثال ما تعرف خيري حتى تجرب غيري قال بعض الحكماء انما  
يعرف قدر النعمة بمقاسات ضدها فاخذ ابو تمام فقال



والخادئات وإن أصابك بؤسها \* فهو الذي أنباك كيف نعيمها  
(وقال الرضى)

ولا بد من ذلة للفنى \* تعرفه كيف قدر النعم  
فحسن حال العلاء بعد حال الخضوع \* وطيب الفنى بعد حال العدم  
كان رجل من الاولياء سمى نفسه كذاباً لبيت قاله وهو قوله  
فليس لى فى سواك حظ \* فكيف ما شئت فامتحنى  
فخصر منه البول على اثر هذا القول فتضجر فسمى نفسه كذاباً ويروى مثل ذلك  
عن عمر بن الفارض لما قال  
وبما شئت فى هواك اختبرنى \* فاختبارى ما كان فيه رضاكا  
فابتلى بمحصر البول فكان يعدو الى مكتب الصبيان متضجراً ويقول لهم ادعوا  
لعمى الكذاب

(ولبعضهم)

ومن لم يذق للهجر طعماً فانه \* اذا ذاق طعم الوصل لم يدرك ما الوصل  
وبالحلمة قال شئ النفيس لا يعرف الا بمقاسات ضده ولا تستبان النعمة الا بمقاسات  
النقمة او بعد فراقها والا فمومها وبذلها مقتضى لجهل النفوس بقدرها ولذلك  
ترى اكثر الناس لا يشكرون الله سبحانه على بعض النعم التى أنعم بها عليهم وما  
ذاك الا لانها عامه مبدولة لهم فى جميع احوالهم فلا يرى كل واحد انفسه  
منهم اختصاصاً بها فلا يعدونها نعمه ولا تراهم يشكرون الله على روح الهواء  
ولو أخذ تحتهم خطه حتى انقطع الهواء عنهم ماتوا ولو جلسوا فى بيت حمام فيه  
هواء وفى بئر فيه هواء حار ثقل برطوبة الماء ماتوا نعماً فان ابتلى واحد منهم بشئ  
من ذلك ثم نجى ربما قدر ذلك نعمة وشكر الله عليها وهذا غاية الجهل اذ صار

شكرهم موقوفاً على ان تسلب عنهم النعمة ثم ترد عليهم في بعض الاحوال والنعمة في جميع الأحوال اولا بان تشكرني بعضها فلا ترى البصير يشكر صحة البصر الا ان تعمي عينه فعند ذلك لو اعيد بصره احس به وشكره وعدة نعمة ولما كانت رحمة الله واسمة عم الخلق وبذل لهم في جميع الأحوال فلم يمدد الجاهل نعمة وهذا الجاهل مثله مثل العبد السوء حقه ان يضرب دثماً حتى اذا ترك ضربه ساعة تقلد به مئة فان ترك ضربه على الدوام غلبه البطر وترك الشكر فصار الناس لا يشكرون الله الا على المال الذي يتطرق الاختصاص اليه من حيث الكثرة والقلة وينسون جميع نعم الله عليهم كما شكى بعضهم فقره الى بعض ارباب البصائر وأظهر شدة اغتيامه به فقال له ايسرك انك اعشى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال ايسرك انك اقسطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً فقال لا فقال ايسرك انك مجنون ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال اما تستحي ان تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفاً وهذا الجاهل عام لجميع نفوس بني آدم الا الاقل منهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وليس ذاك الا لتركيب أصل الجبله على هذا أسأل الله سبحانه أن يفيض علينا صيب كرمه ولا يحوجنا الى معرفة نعمة

## ﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفس الملال بعروض أحد أسباب أربعة الاول البذل والامكان قالوا ان نكح الحب فسد أنشد بن وكيع  
قالوا عشقت كثيراً ليته متمتعاً \* فقلت هيبات عنكم غاب مطلبه  
لوجاد هان وقلت الجود غايته \* وانما عز لما عز مطلبه

وحكى أبو بكر الصولي أن المهدي اشترى جارية فاشتد شغفه بها وكانت به  
أشغف وكانت تتجافاه كثيراً ففس إليها من عرف ما في نفسها فقالت أخاف أن  
يملني ويدعني فاموت فانا أمنع نفسي بعض لذتها لا عيش فقال المهدي

ظفرت بالقلب مني \* غادة مثل الهلال

كلما صح لها ودي \* جاءت باعتلال

لا تحب الهجر مني \* والتثاني عن وصالي

بل لأنها على حبي لها \* خوف الملال

السبب الثاني كثرة الشيء ومنه قيل كثرة التعاهد سبب التباعد وقلة الزياره امان  
من الملاله وقال بعض العقلاء من الشعراء

إني كثرت عليه في زيارته \* قل والشيء مملول اذا كثرا

ورأيت منه اني لا أزال أرى \* في طرفه قصراً عني اذا نظرا

(وقال آخر)

أقل زيارتك الحبيب \* تكون كالثوب استجده

ان الصديق يمل من \* ان لا يزال يراك عنده

وكان للبخاري وهو أبو السعادات صاحب انقطع عنه أياماً فعنه بكتاب فكتب  
إليه صاحبه هذين البيتين وهما

لا تزر من تحب في كل شهر \* غير يوم ولا تزده

فاجتلاء الهلال في الشهر يوم \* ثم لا تنظر العيون إليه

السبب الثالث من أسباب الملال شدة القرب ولازمه ان البعد موجب للعزة  
والحبة قال أكرم بن صفيق تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة ومن أمثال العرب  
المهوى من الثوي يعني ان البعد يورث المهوى ومنه يتولد فان الانسان اذا كان



يرى في كل يوم استحقاقه وملّ ولذلك قيل اغترب تتجدد ومنه ربّ تأويل منه  
الثواء وقيل لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو  
آدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم  
كثير النواء فقرّبني اليهم تبعدي منهم ورغبهم في رغبتي عنهم وليس للقرباء  
ظرافة الغرباء السبب الرابع طول العهد والمعاشره فان طول المعاشره سبب  
واضح في الملل قال زهير

لعمرك والامور مغيرات \* وفي طول المعاشره التقال

لقد باليت مظنن أم أوفى \* ولكن أم أوفى لاتبالي

قيل ان بعض العلماء تخاصم مع زوجته فعزم على طلاقها فقالت له اذكر طول  
الصحبه فقال والله مالك ذنب سوى ذلك (ظريفة) قيل لرجل لاي شيء تكثر  
من التزويج والزوجة الاولى اذا كثرت معاشرتها تكون كالصاحب لا يفارق  
فقال نعم ان نفس الشهوه شبهت بالكلب والكلب لا يطعم الا في أخذ الغريب  
ولاله صلح في الصاحب والصديق ومن هنا قيل السقنطور هو المرأة الغريبة  
وقالوا في الامثال لكل جديد لذة ولما حضرت الحطيئة الوفاة اكتشفه أهله  
وبنو عمه فقبل له يا حطّى اوص فقال اخبروا أهل ضابّ بن الحرث انه كان  
شاعراً مقلّماً حيث يقول

لكل جديد لذة غير أنتى \* وجدت جديد الموت غير لذيد

(وقال بعض العقلاء)

اذا تحدثت في قوم لتؤنسهم \* من الحديث بما يمضي وما يأتي  
فلا تعاود حديثاً ان طبعهم \* موكل بمعادات المعادات

ولكل نفس انسانية فوتان احدهما آخذة والاخرى معطية وكل واحدة منهما  
تتشوق الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله سبحانه وكل المعطية باظهار ما عندها  
لما اتاك بالاخبار من لم تزود وهي السبب في افشاء السر بالطبع كما يأتي توضيحه  
في باب الكتمان وأما القوة الآخذة فظاهرها - نقل صاحب مجمع الامثال ان  
يزيد بن مروان ضاع له جمل فنادى عليه الا فمن وجده فهو له ولكن يقول  
لي فقيل له فما الفائدة في النداء عليه فقال لذة الوجدان وحلاوة العطية ونقل  
عن حماد الراوية قال كنت محباً للوليد بن عبد الملك فلما تولى أخوه يزيد بالخلافة  
هربت خوفاً منه الى الكوفة ومكثت بها فبينما أنا يوماً في المسجد الاعظم  
واذ برسول محمد بن يوسف الثقفي يدعوني فضيت ودخلت عليه فقال لي أجب  
الخليفة ودفع لي كيساً فيه ألف دينار وقال لي هذه نفقة لعيالك وكان الباب  
نجيبان فركبت ودخلت دمشق في اليوم الثامن واستأذن لي الرسول فدخلت  
عليه فاذا هو جالس في دار مبلطة بالرخام الأحمر وفيها سراق خز أحمر في  
وسط قبة حمراء من خز أحمر وفرشها وكل ما فيها أحمر وعلى رأسه جارية  
عليها ثياب حمراء واحدة منهما إبريق وفي إحدى يدي الاخرى نيز أحمر  
وفي اليد الاخرى نيز أبيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد علي السلام  
وقال لي ادن يا حماد أتدري فيما بعثت اليك قلت لا يا أمير المؤمنين قال في  
بيت شعر ذهب عنى اوله قلت من أى عروض أوغافيه قال لا أدري الا انه  
بيت فيه إبريق فقلت في نفسي ان لم تكن الرواية يوماً فالآن فقكرت ساعة  
ثم قلت نعم يا أمير المؤمنين لعله قول التبع اليماني أو عدى بن زيد العبادي  
بكر الماذلون في وضع الصبح - يقولون لي أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابن بنت عبيد الله • والقلب عندكم مرهوق  
 لست أدري اذا كثرت العذل فيها • أعدو يلومني أم صديق  
 ودعوا بالصباح يوماً فجابت • قينة في يمينها ابريق  
 فصاح يزيد وقال هو والله الشمر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقيه فسقتي  
 كاساً اذهب ثلث عتلي ثم استعاد الشمر وشرب وقال اسقيه فسقتي فقلت  
 يا أمير المؤمنين ذهب ثلثا عتلي فقال سل حاجتك قبل ان يذهب الثلث الآخر  
 فقلت احدي هاتين الجاريتين فقال هما لك بما لحيا وما عليهما ومائة ألف تحسن  
 بها سيرك ثم ناولتني الجارية كاساً فتريتها ونهضت وقد ذهب عتلي فعدلت بي  
 الى دار الضيافة فالتبته آخر الليل واذا بشمع يوقد والجاريتان يرضان الامتعة  
 والبغال تحمل ما لحما من أثاث وغيره ولما أصبحت قبضت المال وانصرفت  
 وأنا أيسر أهل الكوفة أقول انظر أيها الأديب الى هذه الاعجوبة وما هي الا  
 ثمرة ما ذكرناه من ان لذة الوجدان لها اثر عظيم في النفس ثم اعلم ان رواج  
 سوق الادب على حسب ملائمة الطبع اذ يقول هذا الشعر حيث كان ملائماً  
 لغرضه (تقبة) وتلذذ النفس بوجدان الشيء على قدر حاجته له والانسان  
 كلما كثر جوعه كان التذاده بالا كل أتم وكلما كان عهده بالوقوع أطول كان  
 التذاده به أيضاً أكمل ألا ترى ان من حبس بالحمام الحار وغلب عليه استيلاء  
 الحرارة فإذا قمع الباب ودخل عليه نسيم بارد فان ذلك الانسان يستلذ ذلك  
 الهواء استلذاً في الناية وما ذلك الا من شدة حاجته الى البرودة وتري  
 الفقير يستلذ خبز الشعير ويجمع منه أشد من استلذاذ الغني بطيبات الطعام  
 وكذلك في النكاح وغيره فتفاوت اللذات بالاستغناء عن الشيء والحاجة اليه  
 والهجز عنه والقدرة عليه قالوا والجوع يرضى الاسود بالحيث ويحبني ثقل



حكاية اتفقت لي مع أبناء الاجلاء المترفين المترفين في طريق كربلاء وذلك اني قصدت زيارة الحسين عليه السلام مع جملة من الاخوان مشاة وكان ذلك الشخص معنا فنزلنا يوماً ضيوفاً على بعض الاعراب الذين في الطريق لنقاد متاعنا فقدم لنا صاحب البيت خبزاً من دخن على ما هي عادتهم فاكلنا وامتنع صاحبنا من الاكل اذ لم يأكل عمره من ذلك الخبز ولا رآه قبل ذلك فعلت من امتناعه من الاكل عدم جوعه فرفعت له شيئاً من الخبز من حيث لا يعلم فلما مضى الجوع قال لي الآن لو حصل من ذلك الخبز شيء لأأكلت فاخرجته له فلما اكاه قلت له كيف تجده قال ما أأكلت عمرى شيئاً اذ منه وليس ذلك الا بالجوع وشدة حاجته الى الاكل ومن هنا قيل خير الادم الجوع هذا ما تيسر لنا جمعه من الاخلاق المتعلقة بالقوة الشهوية ويتلوه ذكر ما يتعلق بالقوة النضوية

### ﴿ الروض الثاني ﴾

( في القوة النضوية وما يتفرع عليها من الطباع النفسية )

### ﴿ فصل ﴾

اعلم ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضاً للفساد والموتان فافتقر الى قوة وحية تثور من باطنه فتدفع المهلكات عنه تخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الانسان وعينها بطيئته فتى صد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت به ثوراناً يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب في الوجه فيحمر الوجه والعين وانما ينبسط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب على من فوفه

وكان معه يأْس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حزناً ولذلك يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام وانما توجه هذه القوة عند ثوراتها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لتتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفریط والاfrاط والاعتدال أما التفریط فبفقد هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجية له ولذلك قال بعض العلماء من استغضب فلم يغضب فهو حمار فن فقد قوة الغضب والجمية أصلاً فهو ناقص جداً وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بالشدة والجمية فقال أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال لئن صلى الله عليه وآله (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) الآية وانما النالظه والشدة من آثار قوة الغضب والجمية وأما الأفراط فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للأنسان معها بصيرة ونظر وفكرة واختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته امور غريزية وامور اعتيادية قرب انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال النبي صلى الله عليه وآله وانما برودة المزاج تطفئه وتكسر سورتها واما الاسباب الاعتيادية فهو ان يخالط قوماً يشجعون بتشفي الفيظ وطاعة الغضب فيقول الواحد منهم انا الذي لا اصبر على المكر والمحال ولا احمل من احد امراً ومعناه لا عقل لي ثم يذكره

في مرض الفجر بجوهله فمن سمعه رشح في نفسه حسن الغضب وحب التشبه  
 بالقوم والطباع سراقه كما يأتي بيانه في الخاتمه فيقوى به الغضب والناس في  
 الغضب اربعة فبعضهم كالحلقاء سريع الوقود سريع الخود وبعضهم كالنساء  
 بطيء الوقود بطيء الخود وبعضهم بطيء الوقود سريع الخود وهو الاحمد ما لم  
 ينته الى فتور الحية والغيره وبعضهم سريع الوقود بطيء الخود وهذا هو  
 شرهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب سريع الرضا وربما يشتد الغضب في  
 بعض الناس فيتعدي الى معادن الحسن فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود  
 عليه الدنيا باسرها وربما تقوى نار الغضب فتغنى الرطوبة التي بها حياة القلب  
 فيموت صاحبه غيظاً كما تقوى النار في الكهف فينشق وتنهد أعاليه على اسافله  
 وذلك لا يبطال النار ما في جوانبه من القوة المحسكة الجامعة لاجزائه ومن آثار  
 هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعد في الأطراف وخروج الافعال  
 عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق  
 وتحمر الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقه ولو رأى الغضبان في حالة  
 غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياة من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح  
 باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة  
 الباطن اولاً ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانياً فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففسد  
 الثمرة بالثمره فهذا اثره في الجسد واما اثره في اللسان فاذا طلاقه بالشتم والقبح  
 من الكلام الذي يستحى منه ذو العقل ويستحى منه قائله عند فتور الغضب  
 وذلك مع تحبط النظم واضطراب اللفظ واما اثره على الاعضاء فالضرب والتهميم  
 والتمزيق والقتل والجرح عند المتمكن من غير مبالاة فان هرب منه المفضوب  
 عليه اوفاته بسبب وعجز عن التشفى رجع الغضب على صاحبه فزق ثوب نفسه



ويعلم نفسه وقد يضرب يده على الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها  
او يشتم البهيمة والجمادات ويقول الى متى منكى يا كيت وكيت كأنه يخاطب  
عاقلاً حتى ربما رفضته دابة فيرفض الدابة ويقابلها بذلك وربما عض القمل اذا  
تعرس عليه وربما كسر القلم اذا تعلقت به شعره من الدواء واجتهد في إزالتها  
فلم تزل ويحكى عن بعض ملوك اليونان المتقدمين انه كان يغضب على البحر اذا  
هاج واضطرب وتأخرت سفنه عن النفود فيه فيقسم بمعبوده ليطرحن الجبال  
فيه حتى يصير أرضاً ويقف بنفسه على البحر ويهدده بذلك ويخرجه زجراً عنيفاً  
حتى تدراً وداجه ويستند احمرار وجهه ومنهم من لا يسكن غضبه حتى يصب  
عليه ماء بارداً وحتى يبول واما اثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد  
واضمار السوء والشتمه بالمساآت والحزن بالسرور والعزم على اقصاء السر وهتك  
السر والاستهزاء واما الاسباب المهيجة للغضب فهي الزهق والعجب والمزاح  
والهزء والحزل والتعير والماراة والمضادة والفدر وشدة الحرص على فضول  
المال واجلاء وحيثئذ فلنذكر بعض اثاره وما يتفرع عليه من الاخلاق كالحقد  
والحسد والشتمه واشباهها

### ﴿ فصل ﴾

اعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لهجز عن التشفى في الحال رجع الى الباطن واحتقن  
فيه فصار حقداً ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استئقاله والبغضة له والنفاق عنه وان  
يدوم ذلك ويبقى فالحقد ثمرة الغضب واما ثمرات الحقد ثمانية العجرات  
والمصارمة والاستصغار والاعراض والايذاء باللسان كالغيبة والنيمة والكذب  
واقصاء السر والايذاء باليد كالضرب وما يؤلم البدن ومنع الحقوق من قضاء  
دين او صلة رحم او رد مظلمة والحسد والشتمه فهذه ثمانية ثمرات للحقد والذي

يتعلق بغرضنا منها ذكر الحقد والشامة لأن المورد مورد الاخلاق وبقية الثمانية  
فليس كتابنا هذا موضعاً لها فاما الفرق بين الحسد والشامة فان الحسد المساءة  
بمسار الغير والشامة السرور بمساءة ولذا ذكر لكل واحد فصلاً

### ﴿ فصل ﴾

مما جبلت عليه النفوس البشرية الشامة وهي السرور بمساءة الغير وقد بينا  
الفرق بينه وبين الحسد اذ الحسد بخلاف ذلك وهو المساءة بمسار الغير والى  
هذا اشار القرآن (إِنْ تَسْتَكْبِرُوا تَسْأَلُونَ عَنْهُمُ وَإِنْ تُصْبِحُوا يَغِيثُهَا) وهذا  
الفرح شامة والحسد والشامة يتلازمان في الجماء والشامة خلق غريزي  
في النفوس لا يتخلو منه أحد الا من نزهه الله تعالى عنه من اوليائه والشامة كما  
تقع بصدق المسآت الكلية كذلك تحصل بالمسآت الجزئية وهنا ظريفه وهي  
انه من سكران يؤذن ردىء الخنجره بخلد به الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع  
عليه الناس فقال ما ابالي برداءة صوته ولكن شامة اليهود والنصارى بالمسلمين  
ومن الامثال مصائب قوم عند قوم فوائد حتى ان اهل الجنة ليتضاعف فرحهم  
بما يرونه من آلام اهل النار ويعدون ذلك نعمة عليهم اللهم لا تبتلنا بالشامة  
ونحن مما يوجبها

### ﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفوس الحسد وهو من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب  
فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله ثم ان للحسد من القروع الذميمة ما لا يكاد  
يحصى وهو خلق لازم لكل نفس بشرية قال رجل لبعض العلماء هل يحسد  
المؤمن قال ما انساك بنى يعقوب ثم تلا قوله تعالى (إِذْ قَالُوا لْيُؤَسِّفْ وَأَخُوهُ  
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَقْتُلُوا يُؤَسِّفُ أَوْ

أَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخُلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) فلما كرهوا حب أبيهم له ساء لهم ذلك  
واحبوا زواله عنه ثم فعلوا ما فعلوا واعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله  
على أحد بنعمة فللغير فيه حالتان اما ان يكره تلك النعمة ويجب زوالها وهذه  
الحالة تسمى حسداً فالحسد كراهة النعمة وحب زوالها عن الممنع عليه الحالة الثانية  
ان لا يحب زوالها ولا يكره وجودها ودوامها ولكن يشتهي لنفسه مثلاً وهذه  
الحالة تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسداً والحسد  
منافسة ويوضع احد اللفظين موضع الآخر ولا حجر في الاسامي بعد فهم  
المعاني فهذه حقيقة الحسد والفرق بينه وبين الغبطة وكثير ما يلازم الحسد  
العداوة والحقد وقد يكون بلا حقد فهو اصل لازم في النفوس واليه أشار  
القرآن بقوله تعالى (إِنْ تَسْتَكْبِرُوا تَسْأَلُوا نَارَكُمْ) وقال تعالى (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ  
أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ)  
واعلم ان للانسان في الحسد مراتب منها ان يحب زوال النعمة اليه لرغبته في  
تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة او امرأة جميلة او ولاية نافذة او سعة نالها  
غيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عن غيره ومكرهه  
فقد النعمة لانهم غيره بها وهذه المراتب اذنى مراتب الحسد ومنها ان يحب زوال  
النعمة عن غيره وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث قال صاحب  
كتاب الأدب في نكت العرب اجتمع ثلاثة نفر من المعدودين في الحسد  
فقال أحدهم لصاحبه ما بلغ من حسدك قال ما اشتيت ان أفعل بأحد خيراً  
قط حسداً له فقال الثاني أنت رجل صالح أنا ما اشتيت أن يفعل بي خيراً قط  
حسداً له وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم ان الناس ربما  
حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم بعد أيام فقال ان الخليفة قد أمر



بصلب الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا ان هذا الخبيث يصلب  
مع هذين الرئيسين فقال ألم أقل لكم ان الناس يحسدون على الصلب قال  
المأمون ما حدثت أحداً قط كحسدى لابي دلف على قول الشاعر فيه

انما الدنيا أبو دلف \* بين يديه ومحتضره

فاذا ولي أبو دلف \* ولت الدنيا على أثره

وروى أبو الفرج الاصبهاني عن عبدوس بن ابي دلف قال حدثني ابي قال قال  
لي المأمون يا قاسم أنت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا أبو دلف الى  
آخر البيتين فقلت مسرعاً وما يتعنى قوله يا أمير المؤمنين مع قوله

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم \* سوى فاني في مديحك اكذب

ومع قول بكر بن البطاح في

أبا دلف انت الفقير بعينه \* لمن يرتجى جدوى يديك ويأمله

أرى لك باباً منلقاً متمماً \* اذا فتحوه عنك فالناس داخله

كأنك طبل هایل الصوت محجب \* خلياً من الخيرات تعسا مداخله

قال فلما انصرف قال المأمون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به  
عندى واطفاً به لطيف المنافسة ﴿ تمه ﴾ وللحسد أسباب كثيرة تزيد على ثمانية  
أسباب فلنشرح بعضاً منها وهو ماله مدخل في المورد فمن أسبابه العداوة  
والبغضاء وهو أشد أسباب الحسد فانه من أذاه شخص بسبب من الأسباب  
وخالفه في غرض بوجه من الوجوه ابغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه  
الحقد والحقد يقتضي التشفي والانتقام فان عجز البغض عن ان يتشفي بنفسه  
أحب أن يتشفي منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى  
فهما اصابا عدوه بليه فرح بها وظنهما مكافأة له من جهة الله على بغضه وانها

لأجله ومهما أصابه نعمة ساء ذلك لأنه ضد مراده وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنتم عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية التقى ان لا ينفى وان يكره ذلك من نفسه فاما أن يبغض انساناً ثم يستوى عنده مسرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا مما وصف الله تعالى الكفار به أعنى الحسد بالعداوة اذ قال الله تعالى (وَإِذَا لَقُواهُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَنْكُمْ الْأَمْلَ مِنْ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِنْ تَسْكُمُ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ) الآية وكذلك قال تعالى (وَدَّوْا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) والحسد بسبب البغض ربما يقضى الى التنازع والتقابل واستغراق العمر في ازالة النعمة بالخيال والسعاية وهتك السر وما يجري مجراه ومن أسباب الحسد استشعار النفس قوت المقاصد وذلك يختص بمزاحمين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزام على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزام على نيل المرتبة في قلب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد التلامذة لاساذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاساذ وتحاسد ندماء الملك وخواصه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتزامين على اهل بلده واحده اذا كان غرضهما نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتزامين على طائفة من المتفقه محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له وكذلك تحاسد اهل الصنائع والمكاسب المتقاربين اذ كل واحد يريد المنفعة

نفسه ومن هذا السبب قيل القاص لا يحب القاص وقيل لبعض العقلاء ما بال  
فلان ينفذك قال لانه شقيق بالنسب وجارى في البلد وشريك في الصنائه  
فذكر أشد دواعي الحسد ومن أسباب الحسد خبث النفس وشحها بالخير لعباد  
الله تعالى فانك تجد كثيرا من الناس اذا وصف عند الواحد منهم حسن حال  
آخر انهم الله به عليه يشق ذلك عليه واذا وصف له اضطراب أمور الناس  
وأدبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو أبداً يحب الادبار لتغيره  
ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه وهذاليس  
له سبب ظاهر الا خبث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقعت الجبلة وما  
أحسن ما قيل

أن يحسدوك على علاك فانما \* متسافل الدرجات يحسد من علا  
والحسد لا يكون الا على نعمه قال النبي صلى الله عليه وآله استعينوا على قضاء  
حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وآله ان لكل  
نعمة اعداء فليل ومن هم قتال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله  
﴿ بيان السبب ﴾ في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى الم  
والاقارب وتأكدت وقلة في غيرهم وضعفه

اعلم أن الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى  
بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتطاهر وهذه الاسباب انما تكثر  
بين قوم تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات وتواردون على  
الاعراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الاعراض نمر طبعه  
عنه وانفضه وثبت الحق في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقه ويكافئه على مخالفته  
له بفرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى اغراضه وتترادف جملة من هذه



الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدين متباعدتين فلا يكون بينهما محاسده  
وكذلك في محلتين نعم اذا تجاورا في مسكن او سوق او مدرسة تواردا على مقاصد  
تتناقض فيها اغراضهما فيثور من التناقض التنافر والتباغض ومنه ثور بقية  
اسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد  
دون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البزاز  
الا بسبب آخر سوى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر  
مما يحسد الاجانب والمرأة تحسد زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج لان مقصد  
البزاز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاحمون على المقاصد اذ مقصد البزاز الثروة  
ولا يحصلها الا بكثرة الزبون وانما ينافعه فيه بزاز اخراذ حريف البزاز لا يطلبه  
الاسكاف بل البزاز ثم مزاحمة البزاز المجاور له أكثر من مزاحمة البعيد عنه الى  
طرف السوق فلا جرم يكون حسده للجار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع  
ولا يحسد العالم لان مقصده أن يذكر بالشجاعة ويشهر بها ويفرد بهذه  
الخصلة والعالم لا يزاحمه على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد  
الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لاني  
التزاحم بينهما على مقصود واحد اخص فاصل هذه المحاسدات العداوة وأصل  
العداوة التزاحم بينهما على غرض واحد لا يجمع متباعدين بل متناسين فلذلك  
يكثر الحسد بينهما نعم من اشتد حرصه على الجاه واحب الصيت في جميع  
اطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد ممن يساهمه في  
الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق  
على المتزاحمين اما الآخرة فلا تضيق فيها ولا تزاحم وانما مثال الآخرة نعمة العلم  
فلا جرم من يحب معرفة الله تعالى ورسوله واهل بيته رسوله لم يحسد غيره

إذا عرف ذلك أيضاً لأن المعرفة لاتضيّق على العارفين بل المعلوم الواحد يعلمه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذّ به ولا تنقص لذّة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمرّة الافادة والاستفادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسده لأن مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى نعم إذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا لأن المال اعيان واجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومها امتلاً قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر او نقص عنه لاحاله فيكون ذلك سبباً لحاسده والفرق بين العلم والمال ان المال لا يحل في يد مالم يرتحل عن اليد الأخرى والعلم في قلب العالم مستقر ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل من قلبه فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِينَ) فقد عرفت انه لا حسد الا للتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى زينة السموات ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء ولكن السماء لسعة الاقطار وافيه بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلاً فعليك ان كنت بصيراً ان تطلب نعمة لارحة فيها ولذّة لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله تعالى فان كنت لا تشاق الى معرفة الله ولم تجد لذتها فانت في ذلك معذور اذ العين لا يشاق الى لذّة الوقاع والصبي لا يشاق الى لذّة الملك ﴿ تبييه ﴾ ربما كان الحسد منها على فضل المحسود ونقص المحسود كما قال أبو تمام الطائي

وإذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت آفاح لها لسان حسود  
 لولا اشتغال النار فيما جاورت \* ما كان يعرف طيب عرف العود  
 لولا الخوف للمواقب لم يزل \* للحاسد النعماء على المحسود  
 كان رجل في بغداد واعظا وكان له قبول عند الناس فحسده بعض الوعاظ  
 فإرسل إليه رجلاً وهو جالس على كرسية فسار به بكلام قبيح ظناً منه أن يقابله  
 ويرد عليه مثل قوله في الظاهر فينظر الناس إليه بالعين الناقصة حيث يقابل  
 الفحش الباطن بالفضائل الظاهر فقال الواعظ ما أحوج الذي أرسلك إلى الحلم  
 قبل العلم ولم يرد على ذلك فزاد قبوله عند الناس ومثل هذا ما نقله لي بعض  
 الثقات أن رجلاً من العلويين من أهل النجف وفد على الميرزا حسين قتي خان  
 المعروف بابي غداره فأعطاه خمسمائة درهم فحسده بعض الحاضرين من الواقفين  
 وقال للميرزا أن هذا السيد لا يستحق ما أعطيته لأنه يشرب الخمر فقال يا سبحان  
 الله ما علمت بذلك إذاً هذا يحتاج إلى أكثر مما أعطيتاه فلا تكفيه الخمسمائة  
 ثم أمر له بخمسمائة أخرى فكان الحسد موجباً لزيادة عطائه

## ﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفوس حب المائلة والمشاكلة أي مساواة غيرها في الضراء  
 ومماثلة غيرها لها في الضراء وهو نوع من أنواع الحسد والمنافسة واليه الإشارة  
 بقوله تعالى ( وَدُّوا أَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ) وقوله تعالى  
 ( وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ) الآية وعن مولانا أمير المؤمنين قال ما زلت مظلوماً مذكنت أن  
 كان عقيل ليرمد فكان يقول لا تذروني حتى تذروا أخي علياً فاضطجعوا وذروا  
 ما بي رمد ومن هذا قال بعض العلماء أن من آفات البذل والعطاء أن إيصال



الخير الى الكل محال فلا بد من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصير سبباً للمداوة فان الذي لم يوصل اليه شيء يقول له لم منعتي خيرك واصلته الى غيرى ولذلك انشد بعضهم

عدوك من صديقك مستفاد \* فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراء \* يكون من الطعام او الشراب

ومن هذا ما ذكره ابن خلكان في تاريخه وهو ان تاجراً دخل مدينة الرسول ومعه حمل من الخمر السود فكسدت عليه ولم يجد لها طالباً فضاقت صدره ففعل له ما ينفعها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالخلاعة والظرف فقصدته فوجدته قد نثره واتقطع في المسجد فقص عليه قصته فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه فقال له التاجر اني رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل ثم تضرع اليه تخرج من المسجد ولبس لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود \* ما ذا صنعت براهم متعبد

قد كان شمر للصلاة رداءه \* حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي قد رجع الى ما كان عليه واحب امرأة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا ليست خماراً اسوداً فباع التاجر حمله باضمااف اضااف ثمنه فكثر طالبه فلما فرغ عاد مسكين الدارمي الى تعبدته واتقطاعه في المسجد ومن هذا ما حكى ان رجلاً كردياً كان له زوجتان وكان مواظباً على المستحبات في كل يوم جمعة يغتسل غسل الجمعة ثم انه تركه فقال له رجل من اصحابه لم تركت غسل الجمعة قال من هذين القبحتين هذه تقول انه يغتسل من هذه وكذلك الاخرى فكل واحدة تقطن اني اغتسل من الاخرى فهذه تؤذيني فلا اقدر ان احمل

اذ يتين لاجل مستحب واحد فتركته خوفاً منها ومن حب المائلة ما حكي ان رجلاً كانت لحيته تضرب الى البياض وكان له امرأتان شابه ومسنه فكان اذا حضر عند الشابه نثقت من لحيته الشعر الابيض واذا حضر عند المسنه نثقت من لحيته الشعر الاسود فما مضى له شهر الا وقد نثقتا لحيته وسيأتى تمام الكلام على هذا الخلق في باب الغيرة وفي باب ميل الجنس لجنسه في الخاتمة ومن هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تصحب المائت فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله والمائق هو الشديد الحق وانما يزين فعله لانه يستفد فعله صواباً بحمته فيزينه لك كما يزين العاقل فعله لصاحبه ليقنّدي به وبالجملة حُب المائلة والافتداء وحُب المساواة طبع لازم لساثر النفوس وكذلك بغض المخالفة

﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفوس الغيرة وهو ألم حاصل عند استشعار المشاركة في المحبوب وهو خلق لازم يهيج عند عروض السبب المذكور وهو استشعار المشاركة والنفس كما تحب اشتراكها لغيرها فيما اختص به المرغوب وتبغض اختصاصها بالبعوض وتحب مساواة غيرها لها فيه كما قدمنا وكذلك تحب اختصاصها بمحبوبها وتنفّر عن المشاركة فيه ومن هذا قيل اذا خدمت رئيساً فلا تبس مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم كخدمه فعاك تسلّم منه ذكر ابن الجوزي في تاريخه لما تزوجت ليلى جاء المجنون الى زوجها وهو يصطلي في يوم شات فوقف وقال

بربك هل ضمت اليك ليلى \* فبيل الصبح أو قبلت فاها

وهل رفت عليك قرون ليلى \* رفيف الاقحوانة في نداها

فقال اللهم اذ خلقتني فقم فقبض المجنون بكلمات يديه قبضتين من الحجر فما

فارقها حتى سقط مغشياً عليه فسقط لحمه مع لحم راحتيه (واعلم) ان وجود  
 العيرة في النساء اشد من وجودها في الرجال لقلبة القوة الشهوية ذكر ابن  
 الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان التيمي انه دخل على الخليفة  
 السفاح وليس عنده احد فقال يا أمير المؤمنين اني والله ما زلت منذ فلدك الله  
 الخلافة اطلب ان اصير الى مثل هذا الموقف في الخلوة فان رأى أمير المؤمنين  
 ان يأمر بامساك الباب حتى أفرغ فليفعل فامر الحاجب بذلك فقال يا أمير  
 المؤمنين اني فكرت وأجلت الفكر فلم أر أحداً له قدرة واتساع على الاستمتاع  
 بالنساء مثلك ولا أضييق فيهن عيشاً منك انك ملكك نفسك امرأة من  
 نساء العالمين فافتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت  
 عركت وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراق الجوارى ومعرفة  
 اختلاف احوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن فان منهن الطويلة التي تشتهي لجسماً  
 والبيضاء التي تحب لرؤيتها والسمراء اللثاء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة  
 والطايف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك  
 وما يشتهي من نضارتهن ونضاقتهن وتخلل خالد بلسانه فاطنّب في صفات ضروب  
 الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعي  
 بما شغل خاطري والله ماسك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعد على كلامك  
 فقد وقع مني موقفاً فأعاد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتداه ثم قال له انصرف  
 فانصرف وبقي السفاح مفكراً فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها  
 ان لا يتخذ عليها زوجة ولا سرية ووفى لها بذلك فلما رآته على تلك الحالة قالت  
 له اني لانكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء تكرهه او اتاك خبر ارتعت  
 له قال لا فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد فقالت وما قلت لابن القاعة فقال



لها اينصحنى وتشتيه فخرجت الى موالها وامرتهم بضرب خالد قال خالد  
 فخرجت من الدار مسروراً بما القيت السفاح ولم اشك فى الصلة فينما انا  
 واقف اذ اقبلوا يسألون عنى ففقت انه امرلى بالجائزة فقلت لهم ها انا اذا فاستبق  
 الى احدهم بخشبة ففمرت بزودنى فلفتنى وضرب كفلى البرزون فركضت فقتهم  
 واستخفيت فى منزلى اياماً ووقع فى قلبى انى اوتيت من أم سلمة فينما انا ذات  
 يوم جالس فى المجلس فلم اشعر الا بقوم قد هجموا على وقالوا اجب أمير المؤمنين  
 فسيق الى قلبى انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لم ار دم شيخ  
 اضيع من دى فركبت الى دار السفاح فاصبته جالساً ولحظت فى المجلس  
 بيتاً عليه ستور رقاق وسمعت حساً من خلف الستر فاجلسنى ثم قال ويحك  
 يا خالد وصفت لامير المؤمنين صفة فاعدها فقلت يا أمير المؤمنين اعلمتك ان  
 العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضرر وان احداً لا يكون عنده من  
 النساء اكثر من واحدة الا كان فى ضرر وتنفيس فقال السفاح لم يكن هذا  
 كلامك أولاً قلت بلى يا أمير المؤمنين واخبرتلك ان الاربع من النساء شر  
 بمجموع لصاحبهن يشينه ويهرمنه قال والله ما سمعت هذا منك اولاً قلت بلى  
 والله يا أمير المؤمنين قال اتكذبنى قلت افقتلنى نعم والله يا أمير المؤمنين ان  
 ابيكار الآماء رجال الا انهن ليس لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكاً من  
 خلف الستر ثم قلت والله يا أمير المؤمنين واخبرتلك ان عندك ريحانة قريش  
 وانت تطلع بعينيك الى النساء والجوارى فقبل لى من وراء الستر صدقت  
 والله يا عماء بهذا حديثه ولكنه غير حديثك ونطق بما فى خاطره عن لسانك  
 فقال له السفاح قاتلك الله قال خالد فانسلت وخرجت فبعثت الى أم  
 سلمة بمشرة آلاف درهم وبزودون وتخت ثياب وفى هذه الحكاية تنبيه على

أمر منها وجوب المداراة وحفظ اللسان والنظر في الاصلح ومنها ما ذكرناه  
 من ان وجود النسيرة في نفوس النساء أشد وأعظم من وجودها في نفوس  
 الرجال وقد يتجاوزن النساء في النسيرة حدّاً يخرجن به عن سياسة العقل والشرع  
 الى ما لا يحل وذلك لضعف عقولهن كما حكى ان رجلاً غاب عن زوجته فبأنها  
 انه اشترى جارية فاشتريت هي غلامين فبلغ الخبر زوجها فجاء مبادراً وقال لها  
 ماهذا قالت أو ما علمت ان الرءاء الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين بعم  
 الجارية حتى أبيع الغلامين فتقبل ذلك وأقبح من ذلك ما حكى عن البهاء زهير  
 الشاعر انه كان يتبرّد في دهليز داره أيام الحر وكان قبيح الصورة فأثت جارية  
 سوداء فوقفت تلح النظر اليه ثم مضت فلم يكن بأسرع من ان أقبلت ومعها  
 امرأة حسناء كأنها دارة القمر فلما أثنته قالت أأذن لي في الدخول فقال والله  
 على الرحب والسعة فدخلت وقالت هل لك في فقال اى والله ومن يرد مثلك  
 فلما قضى منها وطره قامت لتذهب فعرض عليها شيئاً من الذهب والتماش  
 فأبت أن تأخذ منه شيئاً فقال يا سيدتى متى يكون اللقاء فقالت ان عاد عدنا  
 فقال جعلت فداك من قالت زوجى قام في غفلة منى الى جارية سوداء عندي  
 في غاية الدمامة والقبح فواقمها فأبى لا اكافئه على صنعة الابرجلى أسود  
 مثلها فارسلت ثقتى هذه تعنى الجارية التى جاءت تبصرلى رجلاً قبيحاً مثل تلك  
 الجارية السوداء فطافت القاهرة فلم تجد من يشبه الجارية غيرك فأبى اليك  
 لا كافى زوجى وان عاد عدت عليك ثم انصرفت ومن هذا قال امير المؤمنين  
 غيره الرجل ايمان وغيره المرأة كفر وذلك لغلبة الشهوة

### ﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفوس الحمية ومعناها المحافظة على الحرمه من التهمة وهى

أنواع ثلاثة حمية النسبة وحمية العرض وحمية الدين اما حمية النسب فهي من خواص العرب وسأتلو عليك أخبارا تشهد بذلك منها ما ذكره الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء الا قاعداً فدخل على سليمان بن عبد الملك يوماً من الايام فانشده شعراً غر فيه بآبائه وقال من جملته

تالله ما حملت من ناقة رجلا \* مثلى اذ الريح لفتنى على الكورى

فقال سليمان هذا المدح لى ام لك قال لى ولت يا امير المؤمنين فغضب سليمان وقال قم فاتم ولا تنشد بعده الا قائماً فقال الفرزدق لا والله او يسقط الى الارض اكثرى شعراً فقال سليمان وبلى على الاحق بن الفاعله لا يكتنى وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب فقال سليمان ما هذا قيل له بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائماً وأيدينا في مقابض سيوفنا قال فليشد قاعداً وروى المرزبانى قال كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائى ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية فى ايام استقامة الامور له وكان معاوية يشبهه معرفة بعينه فدخل عليه فى جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال انت صاحب ليلة الحرير قال نعم قال والله ما تخلو مسامعى من رجلك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول

شدوا فداء لكم أمى وأب \* فأنما الأمر لمن غلب

هذا ابن عم المصطفى والتعجب \* تنيه للعلياء سادات العرب

ليس بموصوم اذا نص النسب \* اول من صلى وصام واقترب

قال نعم انا قائلاً قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا يعلم خصلة توجب



الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة الا وهى مجموعة له كان اول الناس سلفاً  
 واكثرهم علماً وارجعهم حكمة فات الجياد فلا يشق غباره يستولى على الامد فلا  
 يخاف عثاره واوضح منهج الهدى فلا يبدى مناره \* وسلك القصد فلا تدرس  
 اناره \* فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده \* وحول الامر الى من يشاء من عباده \*  
 دخلنا فى جملة المسلمين فلم نزع يداً عن طاعه \* ولم نصدع صفات جماعه \*  
 على ان لك منا ما ظهر \* وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا \*  
 واعرض عن كدرنا \* ولا تتركنا من الاحقاد \* فان النار تقدح بالزناد \* قال  
 معاوية وانتك تهدينى يا اخا طى بأوباش العراق \* اهل النفاق \* ومعدن الشقاق \*  
 فقال يا معاوية هم الذين اشرقوك بالريق \* وحبسوك فى المضيق \* وذادوك  
 عن سنن الطريق \* حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها  
 وكذبت \* وآمن بمنزلتها وكفرت \* وعرف من تأويلها ما انكرت \* فغضب  
 معاوية وادار طرفه فبين حوله فاذا جلهم من مصر ونفر قليل من اليمن فقال  
 يا ايها الشقى الخائن انى لأخال ان هذا آخر كلام تنفوه به وكان عفير بن سيف  
 ابن ذى يزن يباب معاوية فعرف موقف الطائى ومراد معاوية بخاف عليه  
 فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شامت الوجوه ذلاً وقلاً \* وجدعاً وفلاً \*  
 كتم الله هذه الانف كتماً مرعياً ثم التفت الى معاوية فقال اى والله يا معاوية  
 ما اقول قولى هذا جباراً لاهل العراق ولا جنوحاً اليهم ولكن الحفيظة تذهب  
 الغضب لقد رأيتك بالامس خاطبت اخا ريعة يعنى صمصمة بن صوحان وهو  
 اعظم جرماً عندك من هذا واذكى لقلبك واقدح فى صفاتك \* واجد فى  
 عداوتك \* واشد انتصاراً فى حربك ثم اثبتته وسرحته وانت الآن جمع على قتل  
 هذا زعمت استصغاراً لجماعتنا \* بانا لانقر ولا نجلى وللمرى لو وكلتك ابناء

خيطان الى قومك لكان جدك العازر \* وذكرك الدائر \* وحدك المغلول \* وعريك  
المشلول \* فاربع على ظلمك واطونا على بلاتنا \* ليسهل لك حزننا \* ويتطامن لك  
شاردنا \* فانا لا نرام بوقع الضيم \* ولا نلتظ جرع الخسف ولا نمر بفقر الفتن  
ولا ندر على الغضب فقال معاوية الغضب شيطان \* فاربع نفسك أيها الانسان \*  
فانا لم نأت الى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه مفضبا \* ولم تنتهك منه محرما  
فدونك فانه لم يضق عنه حلنا ويسع غيره فاخذ عفير بيده الوليد وخرج به  
الى منزله وقال له والله لتؤبن باكثر مما آب به معدى من معاوية وجمع من  
بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه قبلت أربعين  
الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد وردته الى العراق ومن هذا ما ذكره  
الميداني في مجمع الامثال ان العيار بن عبدالله الضبي وفد هو وجيش بن داف  
وضرار بن عمرو الضبيان على النعمان بن المنذر فآكرمهم وأجرى عليهم نزلا  
وكان العيار رجلا بطالا يقول الشعر ويضحك الملوك وكان قد قال من جملة ما قال

لا أذبح النازي الشوب ولا \* أسلخ يوم المقامة المنقا

وكان النعمان باديا فارسل اليهم بجزر فيهن تيس فاكلوهن غير التيس فقال  
ضرار للعيار وهو احدتهم سنا انه ليس عندنا من سلخ هذا التيس فلو ذبحته  
وكفيتنا ذلك قال العيار ما أبالي ان أفعل فذبح التيس وسلخه فانطلق ضرار الى  
النعمان فقال أبيت اللعن ان العيار سلخ تيسا قال ابعده ما قال قال نعم فارسل اليه  
النعمان فوجده الرسول سلخ تيسا فأتى به فقال له أين قولك لا أذبح النازي  
الشوب وانشد البيت نخجل العيار وضحك النعمان منه ساعة وعرف العيار  
ان ضرارا هو الذي أخبر النعمان بما صنع وكان النعمان يجلس بالمحجرة في ظل  
سرادقه وكان كسي ضرارا حلة من حله وكان ضرار شيخا اعرج بادنا كثير



اللحم قال فسكت العيار حتى كان ساعة النعمان التي يجلس فيها في سرادقه ويوثي  
 بطعامه محمد العيار الى حلة ضرار فلبسها ثم خرج يتعارج حتى اذا كان بحيال  
 النعمان كشف عنه غفري فقال النعمان ما اضرار قاتله الله لا يهابني عند طعامي  
 فغضب على ضرار خلف ضرار ما فعل قال ولكني ارى ان العيار فعل هذا من  
 أجل اني ذكرت سلخه التيس فوقع بينهما كلام حتى تشامعا عند النعمان فلما  
 كان بعد ذلك وقع بين ضرار وبين ابني مرحب أخى بني يربوع ما وقع تناول  
 أبو مرحب ضراراً عند النعمان والعيار شاهد فشتم العيار ابا مرحب وزجره  
 فقال النعمان انشتم ابا مرحب في ضرار وقد سمعتك تقول له شراً مما قال له  
 أبو مرحب فقال أبيت اللعن واسعدك الهداء آكل لحى ولا ادعه لآكل  
 فارسهما مثلاً فقال النعمان لا يملك مولى لمولى نصراً فارسلها مثلاً ومثل ذلك  
 ما روى ان ابن أبي جهل لما أسلم دخل المدينة فجعل يتر في الطريق فيقول  
 الناس هذا ابن أبي جهل فذكر ذلك لام سلمة فذكرته لرسول الله فخطب  
 الناس وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات واما حمية العرض فلا تختص  
 باحد دون أحد من الناس بل هي عامة شاملة وقد يعبر عنها بالغيرة وهذه  
 الحمية وجودها في النفوس على ثلاث مراتب كما أشرنا الى ذلك في اول الروض  
 من افراط وتقریط واعتدال اما الافراط فهو ان تغلب على الانسان حتى  
 يتغصص عليه عيشه او يرمى عرضه بالسوء من أجله قال النبي صلى الله عليه وآله  
 ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على اهله من غير ربة  
 وقال امير المؤمنين لا تكثر الغيرة على اهلك فترى بالسوء من اجلك وقال  
 مسكين الدارمي

من لم يزل متبهما عرسه \* مناصباً فيها لرجم الظنون



يوشك ان يغريها بالذى \* يخاف او ينصبها للميوز  
 وذلك لما قدمناه من ان الانسان حريص على ما منع والنساء في ذلك اشد  
 واما التفريط فهو ان تفقد هذه القوة او تضعف في بعض الناس حتى لا يبالي  
 بعرضه وما يصنع به قال رجل لامرأته نمضي اليوم الى منزل ابيك وكانت  
 بينهما قريب من الفرسخ فقالت له امرأته ربما لقينا لص في الطريق فقال اقتله  
 بعصاي هذه فلما توسط الطريق واذا بفتى يمشى وخلفه سحلة فنظر الى تلك  
 المرأة فقال لزوجها بخشونه امسك عليك السحلة فامسكها وأخذ الشاب المرأة  
 الى موضع يراها فواقعا فلما فرغ أخذ سحله ومضى فقالت المرأة لزوجها ألم  
 تقل اني اقتل بعصاي من ارادنا بسوء فكيف أمسكت عن الرجل وأنت  
 تراه معي فقال ما ربح على هو كان معك وانا كنت انيك سحله وقد قطعت  
 أسفلها من النيك اما سمعتها تسمع فقالت نعم قال ثم أحرقت كبده بكلمة  
 أخرى وذلك اني ناديت من خلفه يا فتى تفكر لنفسك بزوجتي فما كل يوم  
 يحصل لك فرج تدنو عليه وتروح وقد تفقد الحية في بعض النحوس حتى  
 لا يهتم الانفسه قال ابن الاعرابي خرج بعض الاعراب في عام مسغبة يلتمس  
 شيئاً يرجع به الى أهله فلقى من أطعمه واسقاه ففسى من تخلف ثم جاء بعد  
 حين سبعان ريان فقالت امرأته له

كفى لامةً والله عالم غيبه \* وعندك من علم السكرام يقين  
 بان يخرج المتار من عند أهله \* سفاهاً وبأى الاهل وهو بطين  
 وان امرء ايرضى بطم ومشرب \* ويترك جياغاً خلقه لمهين  
 واما حمية الدين وهي النوع الثالث من أنواع الحمية فلا تختص بالمرب أيضاً  
 ولعلها في غيرهم اشد وقد يبر عنها بالمصيبة ولكن الفرق بينها ظاهر وكل

منهما من ثمرات الغضب للدين الا انه ان اختص بالمداقمة او التشديد لأئمة  
 الدين وتجرد عن الطمن والتفويض في الغير فهو حمية والا فهو عصية اما الحمية  
 فمحمودة ولا يخلو منها طبع بشر وان اختلفت مراتبها في النفوس قال بعضهم  
 رأيت بغداد رجلاً مكفوف البصر يسأل الناس ويقول من أعطاني فلساً  
 سقاه الله تعالى علي يد معاوية قال فتبعته حتى خلوت به فلطمته لطمه اوجعته  
 وقلت عزلت أمير المؤمنين عن الحوض يافاسق فقال أتريد ان اسقيهم علي  
 يد أمير المؤمنين من حوض الكوثر بفلس واحد لا والله لا كان ذلك أبداً  
 وانا لم اذكر لمعاوية حوضاً في كلامي فليستهم من حيث شاء ويحجني ذكر  
 ما نقله الشيخ محمد طه نجف دام ظله عن الشيخ جواد نجف قدس الله سره ان  
 بعض من كان مشهوراً بالسرقة في طهران سرق ليلة دار رجل يهودي ولم يعلم  
 بان صاحب الدار يهودي فلما أصبح الصبح واشتهر أمر السرقة علم السارق ان  
 المسروق كان يهودياً فجاء اليه كالمستخبر وقال كم كانت سرتك قال كذا مقدار  
 قال اكتبها بورقة حتى اتجسس عليها لعل اطلع علي من سرقها فلما كتبها ولم  
 ير دعوى زياده علي ما أخذ منه قال له امض معي الي الحاكم فاخذه الي  
 الحاكم واحضر له السرقة وسلمها له فقال له الحاكم ويك تأخذ مال المسلمين وترد  
 مال اليهود قال السارق نعم ان المسلمين اخوة واذا كانت يوم القيامة أصح  
 بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالاثماس من هذا والتوصل لهذا واسكن  
 يشق علي أن يطأني رسول الله رأسه بين يدي موسى بن عمران حين يقول له  
 ان رجلاً من أصحابك سرق دار رجل من اصحابي ويكيدني حين يأخذ رسول  
 الله يدي اليه ويخضع له ويقول قل لصاحبك يعفو عن هذا القرنان واما  
 العصية فلا يخلو أيضاً منها طبع بشر فكل ذي دين يتعصب لدينه اذ كل احد



يرى انه على حق ويعتقد ان غيره على ضلال فيتعصب له . ذكر بن الجوزي في كتاب الاذكياء انه كان ينفذ في طرف الجسر سائلان اعميان احدهما يتوسل بامير المؤمنين عليه السلام والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس فيجمعان القطع واذا انصرفا اقتسما ما حصل لهما وكانا يحتالان على الناس بذلك وقيل للبهلول أيما افضل ابو بكر او علي فقال أما وانا في كنده فلي واذا كنت في بني ضبه فابو بكر وكنده بالكوفة من شيعة أمير المؤمنين وبني ضبه نصب وهم أصحاب الجمل وفي الاثر ان رجلاً قال للبهلول انه ورد في الحديث الصحيح ان يوم القيامة توضع اعمال الشخين رضي الله عنهم في كفة من الميزان واعمال سائر الخلق في كفة أخرى فترجع اعمال الشخين على اعمال الخلائق فقال البهلول ان كان هذا الحديث صحيحاً فالعيب في الميزان وكان صاحب ربيع يتشيع فارتفع اليه خصمان اسم احدهما علي والآخر معاوية فاتحنى على معاوية فضربه مائة سوط من غير ان انجمت عليه حبة فقطن من اين اتى فقال اصلك سل خصمي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنيته معاوية بن أبي سفيان فبطحه وضربه مائة سوط فقال لصاحبه ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية وقال الراغب في المحاضرات ان بقزوين قرية اهلها متناهون بالتشيع فربهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمر فضربوه ضرباً شديداً فقال ليس اسمي عمر بل عمران فقالوا اشد من الاول فان فيه عمر وحرقان من اسم عثمان فهو أحق بالضرب ومن هذا الباب قصة الحجاج ابن عكاظ السلي في حسن تلفظه واحتياله وآمال يقظته في توصله الى تحصيل ماله وتخليصها ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر واعرس بصفية وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن عكاظ السلي وكان اول ما قدم اسلم تلك الايام



وشهد خير فقال يا رسول الله ان لي مالا عند صاحبتى أم شيبه ولى مال متفرق  
 في تجار مكة فأذن لي يا رسول الله في العود الى مكة عسى أسبق خبر اسلامي  
 اليه فاني أخاف ان علموا اسلامي ان يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل أخلصه  
 فأذن له رسول الله فقال يا رسول الله اني أحتاج ان أقول فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت الى الثانية ثنية  
 البيضاء ووجدت بها رجالا من قريش يستمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول  
 الله قد سار الى خير وكانوا قد عرفوا ان خير قرية الحجاز ريفاً ومنه رجال  
 فهم يحبسون الاخبار فلما ابصروني قالوا هذا امر الله عنده الخبر اخبرنا يا حجاج  
 فقد بلغنا ان القاطع يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قد سار الى خير قال فقلت  
 لهم بلغني انه قد سار اليها وعندي من الخبر ما يسركم قال فلتبطوا بجني نأقي  
 يقولون ايه يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط واسر محمد أسراً  
 وقالوا لا تقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أصاب من  
 رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون ان  
 يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعيونني على جمع مالي على غرمائي  
 بمكة فاني أريد ان أقدم خير فاصيب من ثقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار  
 الى هناك فقاموا معي فجمعوا مالي كالحب جمع سمعت به قال وجئت صاحبتى  
 فقلت مالي لعل ألحق خير فاصيب من فرض البيع قبل ان يسبقني التجار فلما  
 سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وما جاءه عنى أقبل حتى وقف الى جني وانا  
 في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال قلت  
 وهل عندك كتمان لما أضمه عندك قال نعم قلت فاستأخر عني حتى ألقاك على  
 خلا فاني مشغول في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى افرغ قال حتى اذا

فرغت من جميع كل شيء كان لي بمكة وأجعت على الخروج لقيت العباس فقلت  
 احفظ علي حديثي يا أبا الفضل فاني أخشى الطلب واكنم علي ثلاثاً ثم قل  
 ما شئت قال اقبل فقلت والله اني تركت ابن أخيك عروساً علي بنت ملكهم  
 يعني صفية ولقد افتتح خير وانتقل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول  
 يا حجاج قلت اي والله فاكنم عني ولقد أسلمت وما جئت الا مسلماً لاخذ  
 مالي فرقامن ان أغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر أمرك فهو والله علي  
 ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق واخذ عصاه  
 ثم خرج حتى أتى الكعبة وطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله  
 التجلد لحرم المصيبة قال كلا والله الذي حلفتكم به لقد افتتح محمد خيراً وترك  
 عروساً علي ابنة ملكهم واحرز اموالهم وما فيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من  
 جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلماً واخذ ماله وانطلق  
 ليتحقق بمحمد وأصحابه ليكون معهم قالوا انفلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان  
 لنا وله شأن قالوا لم ينشبو ان جاءهم الخبر بذلك فتوصل يقطعه واحتياله الي  
 مخلصه وتخلص ماله وسيأتيك اشباع الكلام لهذا الفصل في باب المدارة  
 من المورد الرابع الذي في السياسات كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وما ذكرناه  
 هنا كفاية لمن تدير والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم  
 تسليماً كثيراً

### الروض الثالث في القوة الروحية

وفيما يتعلق بها من الاخلاق والطباع النفسية وهذه القوة أشرف مما قبلها التي  
 هي القوة الشهوية ومن غلبت عليه الروحية يسمى روحاني المزاج ويطلق  
 عليه اريحي فاما ما يتعلق بهذه القوة من الاخلاق فحب الاستيلاء والاستعلاء



والقدرة على الغير وحب المال والجاه والانفراد بالكمال وحب الثناء والمدح  
وعلو الهمة وكبر النفس والانفة والعجب والحياء والعفة واشباه ذلك كما سنفصلها  
خلقاً خلقاً مع بيان أسبابها وثمراتها فستقف على الجميع وبالله المستعان

### ﴿ فصل ﴾

قد علمت ان لكل نفس ميلاً الى صفات بهيمية وصفات سبعية وصفات  
ربانية ولما كان الانسان مركباً من هذه القوى الثلاثة فهو لما فيه من الامر  
الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود  
على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبوباً بالطبع  
للانسان والكمال بالتفرد بالوجود اذ المشاركة في الوجود تقص لا محالة فكمال  
الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك نقصاً  
في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى  
اذ ليس معه موجود سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا تقوم له بذاته  
بل هو قائم به فلم يكن موجوداً معه لان المصية توجب المساواة في الرتبة  
والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته وكما  
ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصاناً بل هو من جملة كمالها وانما  
نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها  
فكذلك وجود كل مافي العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا  
ولا يكون متبعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان  
فانه بطبعه يحب لأن يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ اهل  
العرفان ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انار بكم الأعلى  
ولكنه ليس يمجده له مجالا وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية



محبوبة بالطبع وما من أحد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه واتباعه وكل من هو تحت قهره وطاعته وان كان ممتنّاً من اظهاره فان استشاطته وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستيعاده ذلك ليس يصدر الا عن اظهار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء وذلك للنسبة الربانية التي أوما إليها قوله تعالى ( قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ) ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط شهورها للكمال فهي محبة للكمال ومشتبهة له وملتذذة به لذاته لا لمعنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم المنفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان اكمل الكمال ان يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستولياً عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوباً بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه محب ذاته ومحب كمال ذاته ويلتذذ به الا ان الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة وكونه مسخرّاً لك تردده كيف تشاء فاحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته الى ما يقبل التغيير ولكن لا تستولى عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشیاطين والحيال والبحار وما تحت الجبال والبحار الى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض واجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل اجسادهم واجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات الى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات احب الانسان

ان يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على اسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم المحاط به كالدخل تحت العلم والعالم به كالمستولى عليه فلذلك احب ان يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا يضاهاى اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يهجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب فيه وانه كيف وضع وكمن يرى صنعة عجيبة فى الهندسة او الشعبة او جر الثقل او غيره وهو مستشعر فى نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشاق الى معرفة كيفيته فهو متألم ببعض العجز متلذذ بكمال العلم ان علمه واما القسم الثانى وهو الارضيات التى يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهى فسمان اجساد وأرواح اما الاجساد فهى الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادراً عليها بفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدره والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فذلك احب الاموال وان كان لا يحتاج اليها فى ملبسه ومطعمه وفى شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الاشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يتصرف فى اجسادهم واشخاصهم بالاستخار وان لم يملك قلوبهم فلانها ربما لم تعتقد كماله حتى يصير محبوباً لها ويقوم القهر منزلة فيها فان الحثمة القهرية أيضاً لذينة لما فيها من القدرة القسم الثانى نفوس الادميين وقلوبهم وهى انفس ما على وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه تحت إشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر بالحُب ولا تحب الا باعتماد



الكَمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يليه الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فيأكله فانه محل الايمان والمعرفة فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخر له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب النفس بالطبع الكمال بالعلم والقدرة والمال والجاه من أسباب القدرة ولا نهاية للمعلومات ولا نهاية للتدورات وما دام يبقى معلوم او مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله منومان لا يشبعان طالب علم وطالب دين فاذا مطلوب النفوس الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصورة فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال وقد تبين بهذه المقدمة سبب حب النفوس للمال والعلم والجاه والحرص والشره والحرص على الممتنع او ما منع والتفرد بالكمال

﴿ فصل ﴾

وقد يشارك الحيوان الانسان في حب الاستيلاء والاستعلاء والقدرة ولذلك ترى المهرّة اذا صادت القارة تلاعبها فلا تقتلها لتبين أثر اقتدارها وربما تعافلت عنها فتمتنع القارة في الحرب فتنب فتلاكمها فلا تقتلها ايثاراً للذة القهر على الاكل فاذا كانت الحيوان بهذه المثابة فالانسان الذي هو اعرف بحب الاستيلاء والاستعلاء اولى بلذة الاقتدار . روى المدايني قال قدم على بعض الامراء بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال اصلح الله الامير ان لي عليك يداً قال وما يدك قال اخذت بركابك يوم كذا قال صدقت حاجتك قال تولني البلد الفلانية قال لم قال لا اكتسب مائة الف درهم قال فانا قد امرنا لك بها الساعة



فكنون قد بلغنا لك ما تحب وأقررنا لصاحبنا على عمله قال أصلح الله الأمير أنك لم تقض ذمائي قال ولم وقد أعطيتك ما أملت قال فابن الامارة وأين حب الامر والنهي قال قد ولت لك اياها وسوت لك ما أمرت لك به واعفيتك عن المحاسبة ان صرفتك عنها قال ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف الا عن عجز او خيانة وانا برئ منها قال اذهب فانت اميرها ما دامت لنا خراسان فلم يزل أميراً عليها حتى عزل الأمير عن خراسان ومن أمثال العرب يا حبذا الامارة ولو على الحجارة وما من انسان الا ويجد لذة للقدرة والقهر لغيره ما لا يجد في غيرها من سائر اللذات

﴿ فصل ﴾

قد عرفت فيما ذكرناه في هذه المقدمة ان من أسباب القدرة والاستيلاء أمرين هما المال والجاه. والنفس كما تحب الاستيلاء والقدرة تحب السبب الموصل اليهما والموصل الى اللذيذ لذيقه اما حب النفس للمال فقد ذكرناه بما لا مزيد عليه فيما تقدم مما يتعلق بالقوة الشهوية وسياً في روض النعم والوسائل التي من جملتها المال فراجع. واما حب الجاه فاعلم ان السبب الذي يقتضي ان يكون الذهب والفضة وسائر انواع الاموال محبوباً هو بعينه يقتضي ان يكون الجاه محبوباً بل يقتضي ان يكون احب من المال كما يقتضي ان يكون الذهب احب من الفضة مهما تساويا في المقدار وهو انك تعلم ان الدراهم والدنانير لا غرض في اعيانها اذ لا تصلح لمطعم ولا مشرب ولا منكح ولا ملبس وانما هي والخصباء بمثابة واحدة ولكنهما محبوبان لانهما وسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكما ان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب

الاحرار والقدرة على استسخارها يفيد قدرة على التوصل الى جميع الأغراض  
 فالاشتراك في السبب يقتضى الاشتراك في المحبة وكما ان حب المال يطلب ملك  
 الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب ان يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك  
 رقابهم يملك قلوبهم بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم لان المالك يملك  
 العبد قهراً والعبد متأبٍ بطبعه ولو خلى ورأيه أنسل عن الطاعة وصاحب الجاه  
 يطلب الطاعة طوعاً وبغياً أن يكون له الاحرار عبيداً بالطبع والطوع مع  
 الفرح بالعبودية والطاعة له فما يطلبه هو فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذاً معنى  
 الجاه قيام المنزلة في قلوب الناس ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على  
 اعتقاد صفات الكمال في الشخص اما بعلم او عبادة أو حسن خلق او نسب  
 أو ولاية او جمال في صورة او قوة في بدن او شيء مما يعتقدونه الناس كمالاً  
 فان هذه الاوصاف كلها تعظم محلة في القلوب فتكون سبباً لقيام الجاه وبقدر  
 ما يستقدون من كماله تدفع له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على  
 القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرجه وحبه للجاه ولما ذكرناه من ترجيح  
 الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وفي الطباع أمر عجيب  
 وراء ما ذكرناه من ان حب المال والجاه للتوصل الى الأغراض والحاجات  
 وهو حب جمع الاموال وكثر الكنوز وادخار الذخائر واستكثار الخزان وراء  
 جميع الحاجات حتى لو كان للعبد واديان من ذهب لابتنى لهما ثالثاً وكذلك  
 حب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى أقاصى البلاد التى يعلم قطعاً انه  
 لا يطؤها ولا يشاهد أصحابها ليمظموه او ليبروه بمال او ليعينوه على غرض من  
 أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به غاية الالتذاد وحب ذلك ثابت في  
 الطبع وليس لذلك سبب الا لما في النفس من معنى الربوبية واعلم ان من



غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغولاً بالتودد إليهم والبروات لاجلهم ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتاً إلى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك لاجتماعه إلى التساهل في العبادات والمرأة بها وإلى اقحام المحظورات للتوسل إلى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وآله حب الشرف والمال وفسادهما للدين بذهنين ضاديين وقال انه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول او الفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس يضطر إلى النفاق معهم وإلى التظاهر بخصال حميدة هو خال عنها وذلك عين النفاق فحب الجاه اذاً من المهلكات وله ثمرات أخرى منها حب المدح والاطراء

﴿ فصل ﴾

ومما جبلت عليه النفس الروحية حب المدح والثناء وذلك ثمرة حب الجاه فما شيء أحب إليه من المدح والحمد ومما يروى للشيخ من أمثاله في شعره قوله في عجز بيت حب الثناء طبيعة الانسان وقال يزيد بن المهلب المال والحياة أحب شيء إلى الانسان والثناء الحسن أحب إلى منهما ولو اني أعطيت ما لم يعطه أحد لاحتيت أن يكون لي أذن أسمع بها ما يقال في غداً وقد مت كريماً واعلم ان المدح والثناء تأثيراً عظيماً في النفوس قيل ان المأمون تكلم يوماً فقال يحيى بن اكرم يمدحه يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك ان خضنا في الطيب فانت جالينوس في معرفته او في التجوم فانت هرملس في حسابه او في الفقه فانت علي بن أبي طالب في علمه وان ذكر السخاء كنت حاتمياً في وجوده او الصدق فانت ابوذر في صدق لحيته او الكرم فانت كعب في ايثاره على نفسه او الوفاء فانت السموءل بن عادياً في وفائه فاستحسن قوله وتهلل وجهه وكان الحجاج



يستعمل زياد بن عمر العكلي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا ينو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج أخف منه ثم اعلم انه لا فرق في التأثير بين أن يكون المدح للنفس أو لعلائها وكان هرون الرشيد يحب من الألوان السواد فسأل يوماً بعض العلماء عن السواد فقال شر الألوان السواد لا يلبي فيه محرم ولا يكمن فيه ميت ولا تجلي فيه عروس فصعب على الرشيد ذلك فقال القاضي أبو يوسف النور في السواد فهل وجه الرشيد ومن تأثير المدح في النفوس أو ما يتضمن معنى المدح لها ما حكى أن رجلاً كان جارا لثيرون الديلمي فاراد بيع داره لدين ركه فلما سامها واحضر المشتري الثمن قال البائع هذا ثمن الدار فإن ثمن الجوار فقال المشتري فهل يباع الجوار فقال نعم جوار فيروز يباع باضعاف ثمن الدار وأبى أن يبيعها بغير ذلك فلما بلغ فيروز ذلك بعث له بضعف ثمن الدار وقال له بعها على نفسك بارك الله لك فيها ومثل ذلك ما جرى لأبي الجهم العدوي فانه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا وهل يشتري جوار قط قال ردوا على داري وخذوا دراهمكم والله لا ادع جوار رجل ان فقدت سألت عني وان رأيت رجب بي وان غبت حفظني وان شهدت قرّبتني وان سألته أعطاني وان لم أسأله ابتدأتني وان نابتني جائحة فرج عني فبلغ ذلك سعيد فبعث اليه بمائة ألف درهم ومن هذا قال بعضهم قد جيلت النفوس الآية الروحانية على تحقيق الظنون فيها وتصديق الأمل فيها والرجاء فيما يطلب منها من نظرة واعانة وازالة ضرورة وسد خلة وايواء وغير ذلك والنفوس التي بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها اقول وهي النفوس التي غلبت عليها القوة الشهوية كما تقدم ومن تأثير المدح

والتناء ما ورد في الاثر ان اعرابياً طول صلاته فمدحه الحاضرون فلما فرغ من صلاته قال وأنا مع ذلك صائم ومنه أيضاً ما حكاه لي بعض الثقات ان الشيخ فارس أحد مشايخ كعب جئ له بماء فقال لبعض الحاضرين الشيخ ما يشرب مائى فقال أى وحق أبى ما أشرب وامتنع تلك الليلة حتى اذا مض به العطش خرج لتضاء الحاجة فشرب من المطهرة وقيل ان مطهرته كان فيها ماء حار وانه عفى من ذلك وانما امتنع عن الشرب واحتمل العطش حفظاً لما قيل فيه وخوفاً من نقصه ومن هذا كان يتوصل الاذكياء بالمدح والتناء فيقال لمن شد طرفاً من العلم هذا عالم هذا فاضل فيدعو بما ظن فيه من ذلك الى تحقيقه فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالماً فاضلاً حقيقة وكذلك يقول الناس هذا كثير العبادة هذا كثير الزهد لمن قد شرع في شئ من ذلك فتحمله أقوال الناس على الاكثار والالتزام بالزهد والعبادة تصديقاً للظن فيه ولما بلغ الحسن عليه السلام قول معاوية اذا لم يكن الهاشمي جواداً والاموي حليماً والعموي شجاعاً والمخزومي تياها لم يشبهوا آباءهم فقال انه والله ما أراد به النصيحة ولكن أراد أن يفني بنو هاشم مما في أيديهم فيحتاجوا اليه وان يشجع بنو العوام فيقتلوا وان يقيه بنو مخزوم فيمقتلوا وان يحلم بنو أمية فيجبههم الناس ومن مخادعات معاوية من هذا الباب في أيام صفين انه لما رأى كثرة مبارزة أمير المؤمنين والفشل وانكسار في أصحابه قال لعمر بن العاص اكتب الى بن عباس كتاباً فكتب عمرو كتاباً فيه

طال البلاء فما ندري له آسى \* بعد الاله سوى رفيق ابن عباس

فكان جواب ابن عباس رضى الله عنه

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس \* فاذهب فمالك في ترك الهدى آس



ثم كتب له معاوية كتاباً يذكر فيه انما بقي من قريش ستة أنا وعمر وبن العاص  
 بالشام ناصيان وسعد وابن عمر بالحجاز وعلي وأنت بالعراق على خطب عظيم  
 ولو بوج لك بعد عثمان لاسر عنا فيه فاجابه بن عباس بمكسة فيها

دعوت بن عباس الى السلم خدعة \* وليس له حتى تموت بخادع  
 وقد علم من هذا ان المدح مخادعة لا يؤثر الا في النفوس الضعيفة واما ارباب  
 البصائر فلا يخدعون لا بمدح ولا بغيره وبالجملة فالمدح له تأثير بالنفوس في الجملة  
 فان كان واقعاً ففي النفوس الروحية والهمم العلية وان كان مخادعةً ففي النفوس  
 الضعيفة الدنية وستلوا عليك من هذا الباب فصلاً وافياً في باب التوصل والاحتياال  
 وشطراً شافياً منه أيضاً في باب الشكر الذي هو أحد دعائم المعاملات ﴿ تمة ﴾  
 اعلم كما ان للنفس ميلاً للمدح وارتياحاً للثناء فلما نفرة عن الذم بالطبع أيضاً او  
 ما يتضمن معنى الذم من التفتيص واشباهه . صاحب رجل بالمؤمنين يا عبد الله  
 يا عبد الله فغضب وقال اتدعوني باسمي فقال الرجل نحن ندعو الله باسمه فسكت  
 المؤمنون وقضى حاجته وانما غضب لانه لم يدعوه بالقلب الذي اتخلوه ولقبوا  
 به انفسهم وهو أمير المؤمنين ودعاؤه له باسمه تقيص له بزعمه وكلما يتضمن  
 تقيصاً فهو ذم ومثل ذلك ما ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان قال لما  
 ولي يوسف بن عمر انقطع عليه ثلاثون الف دينار فحبس في السجن عليها وكان  
 بلال بن ابي بردة يومئذ محبوساً هناك فقال بلال يا يوسف ان الموكل بعذاب  
 الذين في السجن رجل اسمه سالم ويلقب بزنبيل فإياك ان تقول له زنبيل فانه  
 يكره ذلك ويشدد عليك العذاب فأتى الرجل الى يوسف وعذبه فذنى اسمه  
 وجعل يقول له يا زنبيل ان الله فاغاضه ذلك وشدد عليه العذاب ويوسف  
 يكرر عليه القول في ذلك من شدة ألم العذاب وهو يشدد عليه العذاب ليعيظه



من ذلك عليه فلما خلا سبيله ومضى عنه قال له بلال ألم أنهلك عن تسميته بهذا  
الاسم وعن قولك له زنبيل فقال له وهل اوقفتني بالزنبيل احد غيرك فاني  
كنت لا اعرف زنبيل ولا غيره لو لم تعرفنيه أنت ﴿ تبييه ﴾ انما طبعت  
النفس على حب المدح لما فيه من معنى الاحتشام والاحترام فاذا حصل  
الاحترام والاحتشام بالفعل كان في النفس اشد تأثيرا كما قيل انه قدم القمعاق  
ابن ثور الى معاوية فدخل عليه والجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له  
رجل من القوم واجلسه مكانه فلم يبرح القمعاق من ذلك الموضع يكلم معاوية  
ومعاوية يخاطبه حتى أمر له بمائة الف درهم فاحضرت اليه فجعلت الى جانبه  
فلما قام قال للرجل القائم له من مكانه ضمها اليك فهي لك بقاء لك لنا عن مجلسك  
وفي هذه الحكاية تبييه على ثمره الايثار على النفس وعلى حسن الوفاء وبالجملة  
فحب المدح والاحتشام أمر جلي طبيعي في النفس لما فيها من معنى الربوبية  
﴿ تكميل وايضاح ﴾ (في بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس  
وميل الطبع اليه وبغضها للذم ونفرتها منه ) اعلم ان حب المدح والتذاذ القلب  
به اربعة اسباب السبب الاول وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فانما ينشأ  
ان الكمال محبوب وكل محبوب ادراكه لذيقه فحما شعرت النفس بكمالها  
ارتاحت واهتزت وتلذذت والمدح يشعر نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي  
به مدح لا يخلو اما ان يكون جليا ظاهرا ويكون مشكوكا فيه فان كان جليا  
ظاهرا محسوسا كانت اللذة به اقل ولكنه لا يخلو عن لذة كثنائه عليه بانه  
طويل القامة ابيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تنفل عنه فتخلو  
عن لذته فاذا استشعرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذة وان كان ذلك  
الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه اعظم كالثناء عليه بكمال العلم وكمال

الورع او بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكاً في كمال حسنه او كمال  
 علمه او كمال ورعه ويكون مشتاقاً الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقناً لكونه  
 عديم النظير في هذه الامور اذ تطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أوردت ذلك  
 طمأنينة وثقة باستشمار ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلة مهما  
 صدر الشاء من بصير بهذه الصفات خبير بها لا يجازف في القول الا عن تحقيق  
 وذلك كفرح التليذ بثناء استاذه عليه بالكياسة والذكاء وغزارة الفضل فانه  
 في غاية اللذة وان صدر ممن يجازف في الكلام او لا يكون بصيراً بذلك الوصف  
 ضعفت اللذة وبهذه العلة يبغض الدم ويكرهه لانه يشعره بنقصان نفسه  
 والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو ممقوت والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الألم  
 اذا صدر الدم من بصير موثوق كما ذكرنا في المدح . السبب الثاني ان المدح  
 يدل على ان قلب المادح مملوك للممدوح وانه مرید له ومعتمد فيه ومخبر تحت  
 مشيئته وملاك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذيد وبهذه العلة تعظم اللذة  
 مهما صدر الشاء ممن تسع قدرته وينتفع باقتناص قلبه كالمملوك والا كابر وتضعف  
 مهما كان المادح ممن لا يؤبه له ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بملاك قلبه  
 قدرة على أمر حقير فلا يدل المدح الا على قدرة قاصرة وبهذه العلة أيضاً يكره  
 الدم ويتألم به القلب واذا كان من الاكابر كانت نكايته أشد وأعظم لان الغاية  
 به أعظم . السبب الثالث ان ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل  
 من يسمعه لاسيما اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه وهذا مختص  
 بثناء يقع على الملاء فالاجرم كلما كان الجمع أكثر والمثنى اجدر بان يلتفت الى  
 قوله كان المدح ألد والدم أشد على النفس . السبب الرابع ان المدح يدل على  
 حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء على الممدوح اما عن

طوع واما عن قهر فان الحشمة أيضاً لذينة لما فيها من القهر والقدرة وهذه اللذة  
 محصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن بما مدح به ولكن كونه مضطراً الى  
 ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته  
 فتكون لذته ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد في هذه الاسباب الاربعة  
 قد تجمع في مدح مادح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تفرق فتقص اللذة بها  
 اما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتندفع بان يعلم الممدوح ان المادح غير  
 صادق في قوله كما اذا مدح بانه نسيب او سخي او عالم بعلم او متورع عن  
 المحظورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول اللذة التي سببها استشعار الكمال  
 وتبقى لذته الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات . فان كان يعلم ان المادح  
 ليس بمتقدم ما يقول او يعلم خلوده عن هذه الصفة بطلت اللذة الثانية وهي استيلائه  
 على قلبه وتبقى لذته الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء فان  
 لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيه  
 أصلاً لذّة لقوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاذ النفس  
 بالممدح بسبب الذم وتألمها

### ﴿ فصل ﴾

العجب خلق جبلت النفس عليه قال ابو العتاهيه مما قال  
 كل امرء في نفسه • أعلا وأشرف من قرينه  
 وحقيقة العجب قيل انه عبادة عن هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس  
 والفرح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس  
 الى الغير بكونها أفضل منه وبهذا القيد يفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر  
 أن يرى الانسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم زيادة مرتبته على مرتبة الغير



فكل متكبر معجب ولا عكس ، والفرق بين العجب والتهيه هو ان المعجب يصدق نفسه وهما فيما يظن بها والتهيه يصدقها قطعاً كأنه متخير في تهيهه ويمكن أن تفرق بينهما بامر آخر وهو ان المعجب قد يعجب بنفسه ولا يؤذى أحداً بذلك الاعجاب والتهيه يضم الى الاعجاب الغرض من الناس والرفع عليهم فيستلزم ذلك الاذى لهم فكل تأبه معجب وليس كل معجب تأبهاً واما الفرق بين الاعجاب بالعمل والاذلال به هو ان المعجب استعظامه فقط فاذا انضاف الى ذلك ان له عند الله حقاً وانه منه يمكن حتى يتوقع بعلمه كرامة في الدنيا واستبعد أن يجري عليه مكروه سمي هذا اذلالاً بالعمل فكأنه يرى لنفسه دالة على الله وكذلك قد يطغى غيره شيئاً فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجباً فان استخفمه او اقترح عليه الاقتراحات او استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى تَتَنَبَّهْنَ أَي لَا تَدُلَّ بِعِلْمِكِ. الاذلال أمر وراء العجب فلا مدل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل اذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والاذلال لا يتم الا مع توقع جزاء ثم اعلم ان العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة مع كونه فرحاً به من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث انه صفة ومنسوب اليه بانه له من حيث انه منسوب الى الله تعالى بانه منه فهما غلب على قلب الانسان انه نعمة من الله مهما شاء سلبها عنه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافها الى المنعم فهذا حقيقة العجب وهو من مقدمات الكبر واسبابه ولا يخلوا منه طبع بشر الا ذوي البصائر من الناس ومن غلب عقله على نفسه واما ضعاف العقول فلا تكاد ترى منهم احداً الا معجباً بنفسه

﴿ بيان أقسام العجب ﴾ بالنسبة الى متاعه اعلم ان اقسام العجب باعتبار اضافته الى ما به العجب ثمانية اقسام أو أنواع الاول يعجب ببذنه في جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب اشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فليفت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى وهو بعرضه الزوال في كل حال وذلك اكثر ما يجري بين النساء ويدعوا ذلك الى التفتيش والطلب والنية وذكر عيوب الناس كما يأتي بيانه. الثاني العجب بالمال كما قال تعالى اخباراً عن صاحب الجنتين اذ قال انا اكثر منك مالا واعز نفرا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جلس بجانبه فقير فالتفت به وجمع ثيابه فقال اخشيت ان يمدوا اليك فقره وذلك للعجب بالثمن وهذا العجب اكثر ما يجري بين الملوك في خزانهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في اراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبولهم ومراكبهم فيستحققر الغني الفقير ويقول له انت مكدود ومسكين وانا لو اردت لا اشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن انت وما مذك واناث بيتي يساوي اكثر من جميع مالك وانا انفق في اليوم مالا تأكله في سنة وكل ذلك لاستعظامه ماله واعجابه به. الثالث العجب بكثرة المدد من الاولاد والخدم والعلماء والعشيرة والاقارب والانصار والاتباع كما قال الكفار نحن اكثر اموالاً واولاداً وكما قال المؤمنون يوم حينئذ لا تغلب اليوم من قلة واليه الاشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفراً الرابع العجب بالبطش والقوة كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما اخبر الله عنهم (من اشد منا قوة) القسم الخامس العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم ان الناس له موال وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم وثمره هذا العجب على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا هندی او



يا ارمنى او يا معيدى من انت ومن ابوك فلانا فلان بن فلان واين مثلك ان  
يكلحنى او ينظر الى ومع مثلى تشكلم وما يجرى مجراه وذلك عرق دفين فى النفس  
لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحاً وغافلاً الا انه قد لا يترشح منه ذلك عند  
اعتدال الاحوال فان غلبه غضب اطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه . السادس  
العجب بالعقل والكياسة والنظن لدقائق الامور من مصالح الدين والدنيا  
وثمرته الاستعداد بالرأى وترك المشورة واستجبال الناس المخالفين له ولرأيه  
ويخرج الى قلة الاصغاء الى اهل العلم اعراضاً عنهم بالاستغناء بالرأى والعقل  
واستحقاراً لهم واهانة وسياً في زيادة الكلام عليه في روض حجب البصيرة التي  
من جلتها العجب بالنفس والعقل . السابع العجب بالرأى الخطأ قال الله تعالى ( أَفَمَنْ  
زَيْنَ لَهُ سُوَّةَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا ) وقال تعالى وَهُمْ يَتَّبِعُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ صُنْعًا )  
ومن هنا قيل ليس يفهم كلامك من كان كلامه لك احب اليه من الاستماع  
منك ولا يعلم نصيحتك من غلب هواه على رأيك ولا يسلم لك من انتقد انه  
اتم معرفة منك بما اشرت عليه به وعن هذا العجب يعبر بالجهل المركب وثمره  
هذا العجب العصية والتخفة للغير وقد مرت قريباً فراجع . الثامن العجب بالعلم  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم ان يتعزز بعز  
العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويستحققر الناس وينظر  
اليهم نظره الى البهائم ويستجبلهم ويتوقع ان يبدوه بالسلام فان بدأ واحداً  
منهم بالسلام اورد عليه ببشر او قام له او اجاب له دعوة رأى ذلك صنيعة عنده  
ويدأ عليه يلزمه شكرها واعتقد انه اكرمهم وفيل بهم مالا يستحقون من مثله  
وانه ينبغي ان يرفوا له ويخدموه شكراً له على صنيعة بل الغالب انهم يبرونه  
فلا يبرهم ويبرونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من خالطه منهم



ويستخره في حوائجه فان قصر فيه استنكر كأنهم عبيده او أجراؤه وكان  
 تعليمه العلم صنعة منه اليهم ومعروف لديهم واستحقاق حق عليهم وبالجملة فما  
 أعز على بساط الارض علما يستحق ان يقال له عالم ثم انه لا يحركه عز العلم  
 وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صديق زمانه فلا ينبغي ان يفارق بل يكون النظر  
 اليه عبادة فضلا عن الاستفادة من انفاسه القسم التاسع العجب بالعمل والعبادة  
 وليس يخلوا عن رذيلة العز والكبر واستماله قلوب الناس الزهاد والعباد ويترشح  
 منهم الكبر في الدين والدنيا اما في الدنيا فهو انهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى  
 منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم  
 في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على سائر الناس في الحظوظ  
 الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكأنهم يرون عبادتهم مئة على انطلق وامافي  
 الدين فهو ان يرى الناس هالكين ويرى نفسه حيا وهو الهالك تحقيقا مما  
 رأى ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلاك الناس  
 فهو اهلكهم وانما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على انه مزدر بخلق الله  
 تعالى مغتر بالله آمن من مكره وكيف لا يخاف ويكتفيه شرا احتقاره لغيره قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا ان يحقر اخاه المسلم ولم من الفرق بينه  
 وبين من يحبه لله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجو له ما لا يرجوه لنفسه  
 فالخلق يدركون النجات بتعظيمهم اياه لله فهم يتقربون الى الله تعالى بالدنو منه  
 وهو يمتت الى الله بالتقرب والتباعد منهم كأنه مترفع عن مجالستهم فما اجدرهم  
 اذا احبوه لصلاحه ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما اجدره اذا ازدراهم  
 بعينه ان ينقله الله الى حد الاهمال كما روى ان رجلا في بني اسرائيل كان يقال له  
 خلع بني اسرائيل لكثرة فسادهم مر رجل آخر يقال له عابدة بني اسرائيل

وكان على رأس العابد عمامة تظله فلما مر الخليع به قال الخليع في نفسه ان الخليع  
 بنى اسرائيل وهذا عابد بنى اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله يرحمني فجلس اليه  
 فقال العابد انا عابد بنى اسرائيل وهذا خليع بنى اسرائيل فكيف يجلس الي  
 غافف منه وقال له قم عني فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل  
 فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وفي رواية اخرى فتحوّلت العمامة الى  
 رأس الخليع وهذا يعرفك ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل  
 العاصي اذا تواضع هيبة لله وذل خوفاً منه فقد أطاع الله بقلبه فهو اطوع لله  
 من العابد المتكبر والعالم المعجب وكذا روي ان رجلاً من بنى اسرائيل اتى عابداً  
 من بنى اسرائيل فوطئ على ركبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا ينقر لك  
 فأوحى الله اليه أيها المتألي عليّ ائت لا ينقر الله لك وهذه الآفة أيضاً فلما  
 ينقر عنها كثير من العباد وموانه لو استخف به مستخف او اذا مؤذ استبعد  
 ان ينقر الله ولا يشك في انه صار ممقوتاً عند الله ولو اذى مسلماً آخر لم يستنكر  
 ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين الكبر  
 والمعجب والافتقار بالله وقد ينتهي الحق والعبادة ببعضهم الى ان يتحدى  
 وهو يقول سترون ما يجري عليه واذا أصيب بشكبة زعم ان ذلك من كراماته  
 وان الله ما اراد به الا شفاء غليله والانتقام له منه مع انه يرى طبقات من  
 الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة اذوا الانبياء فمنهم من قتلهم ومنهم  
 من ضربهم ثم ان الله أمهل اكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما اسلم بعضهم  
 فلم يصبه مكروه في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن انه اكرم على  
 الله من انبيائه وقد استقم له بما لا ينتقم لانبيائه به ولعله في مقت الله باعجابه وكبره  
 وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغررين . وأسباب العجب كثيرة وأظهرها

سيان المدح واعتقاد الانفراد بالكمال اما المدح والثناء فانه يحرك العجب كما روي  
 انه خطب ابن ضبيان في البصرة خطبة أوجز فيها فتادى الناس من اعراض المسجد  
 كثير الله لنا مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا واما اعتقاد الانفراد بالفضيلة فانه  
 لما حج آدم بعد هبوطه وقضى مناسك الحج بالبيت تلقته الملائكة يهنونه بالحج  
 وقبول التوبة فقالوا برحمتك يا آدم فدخله من ذلك شيء فلما رأت الملائكة  
 منه ذلك قالوا يا آدم انا قد حببنا هذا البيت فباك بالفي عام فتعاصرت الى آدم  
 نفسه ﴿ فرع ﴾ وآفات العجب وثمراته تزيد على عشرة وهي التفاخر واستجهاال  
 الناس والاستبداد بالرأى والادلال والمثمة على الناس وكونه حجاب على عين  
 البصيرة وداعيا للقصور وقاطعا عن الوصول ومائعا عن المعاشرة وباعثا على  
 التكبر والتيه والتكبر باعث على آفات كثيرة كما سيأتى ومورث ايضا للازدراء  
 والتنقيص فاما كونه باعثا على التفاخر والاستجهاال للناس والاستبداد بالرأى  
 والادلال والمثمة فقد أدرجنا ذلك في ذكر أقسام العجب كما مر واما كونه  
 حجاب على عين البصيرة وقاطعا عن الوصول ومائعا عن المعاشرة فسيأتى كل في  
 بابيه واما كونه داعيا للقصور وباعثا على التكبر وثمر للتنقيص والازدراء بالغير  
 فلنفرد ههنا لكل واحد منها فصلا على حدة

### ﴿ فصل ﴾

اما كون العجب داعيا للقصور فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام الاعجاب يمنع  
 الزدياد وذلك لان العجب بفضيلته الداخلة كعلمه او الخارجة كفضائله وقنيتة  
 يعتمد انه قد بلغ الغاية وهذا الاعتقاد يمنعه عن طلب الزيادة منها قيل لبعض  
 العلماء من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وذلك لما في هذا الاعتقاد من  
 منعه للوصول . شعر



من لا يرى نفسه في الناس قاصرة \* عن الكمالات لم يكمل له أدب  
ومن يكن راضياً عن نفسه ابداً \* فذلك غرر عن الآداب محتجب  
وقال امير المؤمنين عليه السلام رب مفتون بحسن القول فيه اقول طال  
ما قتن الناس بثناء الناس عليهم فيقصر العالم في اكتساب العلم انكالا على ثناء  
الناس عليه ويقصر العابد العبادة انكالا على ثناء الناس عليه ايضاً ويقول كل  
واحد منهما انما اردت ما اشتهرت به للصيت وقد حصل فلماذا اتكلف الزيادة  
واعانى التعب وايضاً فان ثناء الناس على الانسان يقتضي اغرائه بالعجب واعجاب  
المرء بنفسه داعياً لقصوره . مرض بعض تلامذة احد العلماء فقال استاذه ان  
مات هذا الرجل ذهب علم كثير فلما عافاه الله تعالى وبلغه ما قاله استاذه  
اعتزل وحده كانه استغنى عنه وسببه ما ذكرناه فيما تقدم من ان الثناء يحرك  
العجب والعجب يدعو للقصور

﴿ فصل ﴾

في التكبر والتكبر وتتلو عليك اولاً اخباراً تكشف لك على ان التكبر  
وان كان من ثمرات العجب فانه خلق غريزي ثم ثنى عنان القلم في بيان حقيقة  
التكبر واقسامه وثمراته واسبابه فن ذلك ما حكى انه آتى وايل ابن حجو النبي  
فاقطعه ارضاً وامر معوية ان يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له  
فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فاحرقته الرمضاء فقال  
اردفني فقال لست من ارداف الملوك قال فادفع اليّ نعلك قال ما بخل يميني  
يا بن أبي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقبال اليمين انك لبست نعلي ولكن  
امشى في ظل ناقتي خشبك بذاك شرفاً ومن ذلك ما قيل انه حبس هشام  
ابن عبيد الملك الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسري فوفد جرير الى

خالد ليشفع فيه فقال له ألا يسرك ان الله قد اخزى القرزوق قال أيها الامير  
والله ما احب ان يخزيه الله الا بشعري وانما قدمت لأشفع فيه في ملأ ليكون  
اخزى فشفع فيه فدعا به فقال اني مطلقك بشفاعتي جري فقال اسير قشري  
وطليق كلبي فبأى وجه افاخر العرب بعدها ردني الى الحبس . قيل الكبيرياء  
بالأجناس الذليلة ارسخ ولكن القلة والذلة مانعتان من ظهور كبرهم . كان عمارة  
ابن حمزة بن ميمون مولى بنى العباس مثلاً في التيه حتى قيل آتية من عمارة  
وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور وكان اذا اخطأ مضى على خطئه تكبراً  
عن الرجوع ويقول تقض وابرأ في حالة واحدة الاصرار على الخطأ اهون من  
ذلك وافخرت ام سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح  
وبنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرك الساعة على غير  
اهبة مولى من موالي ليس في اهلك مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان  
يجعله عن تمييزه فجاء على الحال التي وجده عليها الرسول في ثياب ممسكة  
مزررة بالذهب وقد غلف لحته بالقالية حتى قامت فرمى اليه السفاح بمدهن  
ذهب مملوء غالية فلم يلتفت اليه وقال هل ترى لها في لحيتي موضعاً فاخرجت  
ام سلمة عقداً لها ثميناً وامرت خادماً لها ان يضعه بين يديه فقام وتركه فامرت  
الخادم ان يتيمه به ويقول انها تسألك قبوله فقال للخادم هولك فانصرف بالعقد  
اليها فاعطت الخادم فكأكه عشرة آلاف دينار واسترجعته وعجبت من نفس  
عمارة وكان عمارة لا يذل للخلقاء وهم مواليه وبنوه عليهم فنظر رجل الى المهدي  
ويده في يد عمارة وهما يمشيان فقال يا أمير المؤمنين من هذا قال هذا أخي  
وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمة كالمازح لعمارة  
فقال عمارة والله انتظرت ان تقول مولاي فانفض يدي من يدك فتبسم المهدي



وكان أبو الربيع الفنوي اعرابياً جافياً ثباتاً شديد الكبر  
﴿ بيان حقيقة الكبر وآفته ﴾

اعلم ان الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر  
هو اعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن احق واما الاعمال  
فانها ثمرات لذلك الخلق . وخلق الكبر موجب للاعمال ولذلك اذا ظهر على  
الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في  
النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر  
يستدعي متكبراً عليه ومتكبراً به وبه يفصل الكبر عن العجب كما سيأتي فان  
العجب لا يستدعي عدم العجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور ان  
يكون محجباً ولا يتصور ان يكون متكبراً الا ان يكون مع غيره وهو يرى نفسه  
فوق ذلك الغير في صفات الكمال فمند ذلك يكون متكبراً ولا يكفي ان  
يستعظم نفسه ليكون متكبراً فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره اعظم  
من نفسه او مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي ان يستحقر غيره فانه مع ذلك  
لو رأى نفسه احقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي ان يرى  
لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه  
الاعتقادات الثلاثة يحصل خلق الكبر لان هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه  
الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون  
الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة  
هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبرياء  
ثم هذه العزة تقتضي اعمالاً في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبراً  
فانه مهما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره حقر من دونه وازدراء واقصاء



عن نفسه وابعده وترفع عن مجالسته ومواكلته ورأى ان حقه ان يقوم مائلاً بين يديه ان اشتد كبره فان كان اشد من ذلك استكف عن استخدامه ولم يجعله اهلاً للقيام بين يديه ولا بخدمة عتبته فان كان ذلك فيأف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظر ان يبديه بالسلام واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتعجب منه وان حاج او ناظر ان يرد عليه وان وعظ استكف من القبول وان وعظ عنف في النصيح وان رد عليه شيئاً من قوله غضب وان علم لم يرفق بالتملين واستلهم واتهرم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كانه ينظر الى الخير استجبالاً لهم واستحقاراً والاعمال الصادرة عن خلق كثيرة وهي اكثر من ان تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر

بيان المتكبر عليه ودرجاته واقسامه وثمرات الكبر فيه

اعلم ان المتكبر اما ان يكون هو الله تعالى او رسله او سائر خلقه وقد خلق ظلوماً جهولاً فتارة يتكبر على الخالق وتارة على الحق فاذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة اقسام. الاول التكبر على الله وذلك اخش انواع الكبر ولا مثاله الا الجهل المحض والطمعاني مثل ما كان من غرود فانه كان يحدث نفسه بان يقا تل رب السماء وكما يحكي عن جماعة من الجهلة بل ما يحكي عن من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال انا ربكم الاعلى اذ استكف ان يكون عبداً لله لذلك قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) وقال تعالى (لَنْ يَسْتَكْبِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) وقال تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ ثُورًا) القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها

عن الاتقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار  
 فيبقى في ظلمة الجهل فيمتنع عن الاتقياد وهو خاف أن يحق فيه وتارة يمتنع مع  
 المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للاتقياد للحق والتواضع للرسول كما حكى الله  
 عن فوطهم أَنَّهُمْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرٍ مِثْلْنَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّا نَآئِمٌ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلْنَا وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا  
 مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا لَوْلَا أَتُزَلُّ عَلَيْنَا  
 الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا وَقَالُوا  
 لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَقَالَ فِرْعَوْنُ اللَّهُ فِيمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَوْ جَاءَ مِنْهُ  
 الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَكْبَرُوا هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
 فَتَكْبَرُ هُوَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ جَمِيعًا قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ قَالَ لَهُ مُوسَى آمَنَ وَلَكِ  
 مَلَكُكَ قَالَ حَتَّى أَشَاوَرَ هَامَانَ فَشَاوَرَ هَامَانَ فَقَالَ هَامَانُ بَيْنَمَا أَنْتَ رَبٌّ تَعْبُدُ إِذَا  
 صُرْتَ عَبْدًا تَعْبُدُ فَاسْتَكْفَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَصَنَ آتَابَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَتْ  
 قُرَيْشٌ فِيمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ( لَوْلَا أُنْزِلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ  
 عَظِيمٍ ) قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ عَظِيمُ الْقُرَيْشِيِّينَ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَابُو مَسْعُودٍ  
 الثَّقَفِيُّ طَلَبُوا مِنْهُ هُوَ اعْظَمُ رِيَاسَةٍ مِنَ النَّبِيِّ إِذَا قَالُوا غُلَامٌ يَتِيمٌ وَكَيْفَ يَمْنَهُ اللَّهُ  
 الْيَنَّا قَالَ تَعَالَى ( أَهْمُ يَحْسِبُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( لَيَقُولُوا أَهْؤُلَاءِ  
 مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ) أَيْ اسْتَحْقَارًا لَهُمْ وَاسْتِعْدَادًا لِتَقْدِيمِهِمْ وَقَالَتْ قُرَيْشٌ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ نَجْلِسُ إِلَيْكَ وَعِنْدَكَ هَؤُلَاءِ أَشَارُوا إِلَى  
 فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَازْدَرَوْهُمْ بِأَعْيُنِهِمْ لَقَرَهُمْ وَتَكَبَّرُوا عَنْ مَجَالَسَتِهِمْ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
 ( وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُشْكَ  
 عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ تَعْيِبِهِمْ حِينَ دَخَلُوا أَجْمَعِينَ



اذ لم يروا الذين ازدروهم ( فقالوا ما لنا لا نرى رجلاً كُنَّا نعدُّهم من الأشرار )  
 قيل يعنون عماراً وبلالاً وصهيباً والمقداد رضي الله عنهم ثم كان منهم من منعه  
 الكبر عن الفكر والمعرفة فجعل كونه صلى الله عليه وسلم محققاً ومنهم من عرف  
 ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مخبراً عنهم ( فلما جاءهم ما عرفوا  
 كفروا به ) وقال ( وَجَعَلُوا بِهَا اسْتَيْقَظَتِهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلوًا ) وهذا الكبر  
 قريب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول امر  
 الله والتواضع لرسوله . القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بان يستعظم نفسه  
 ويستحق غيره فتأني نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم فيزدريهم  
 ويستصغرهم ويألف من مساوئهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضاً  
 عظيم من وجهين احدهما ان الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك  
 القادر فاما العبد المملوك الضعيف الماجز الذي لا يقدر على شيء فن ابن يليق  
 بحاله الكبر فاما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق الا بحاله ومثاله  
 ان يأخذ العلام فلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فما اعظم  
 استحقاقه للقت اذ قد نازع الله في حقه . ثم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة  
 فرعون وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك في استعغار بعض عبيده  
 واستخدامهم وبين منازعته في اصل الملك . الوجه الثاني الذي تعظم به رذيلة  
 الكبر انه يدعوا الى مخالفة الله تعالى في اوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من  
 عبد من عباد الله استكف عن قبوله وتشمر لجحده ولذلك ترى المناظرين  
 في مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادلون  
 تجاحد المتكبرين ومهما اتضح الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله  
 وتشمر لجحده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التليس وذلك من اخلاق



الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالنَّوْءُ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ) فكل من يناظر للقلبة واللاحام لا يهتم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الالفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى ( وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ )

﴿ بيان البواعث على التكبر واسبابه المهيجة له ﴾

اعلم ان التكبر خلق باطن واما ما يظهر من الافعال والاخلاق فهي ثمرة ونتيجة وينبغي ان تسمى تكبراً ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما مر معناه فانه اذا اعجب بنفسه او بعمله او بعمله او بشيء من اسبابه استعظم نفسه وتكبر واما التكبر الظاهر فاسبابه ثلث سبب في المتكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرهما اما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالمتكبر عليه فهو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الاسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء أما العجب فلقد ذكرنا انه يورث التكبر الظاهر وكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر في الاقوال والافعال والاحوال قال بعض العلماء من أثبت نفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً ووجهه ان التواضع ليس الا عن رفعة فتي أثبت لنفسك تواضعاً فقد أثبت لها رفعة انت تواضع معها فأنت من المتكبرين قال بعض العارفين ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر واما الحقد فانه قد يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى انه مثله او فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق فاورثه الغضب حقداً ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه ان يتواضع له وان كان عنده مستحقاً

للتواضع فكم من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الاكابر لحقده  
 عليه او بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق اذا جاء من جهته وعلى ان لا يستجله  
 وان ظلمه فلا يعتذر اليه وان جنى عليه لا يساله عما هو جاهل به واما الحسد  
 فانه ايضاً يوجب البغض للحسود وان لم يكن من جهته ايذاء وسبب يقتضي  
 الغضب والحقد ويدعو الحسد الى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم  
 العلم فكم من جاهل يشاق الى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لاستكفائه ان  
 يستفيد من واحد من اهل بلده واقارب حسداً وبنياً عليه فهو يعرض عنه  
 ويتكبر عليه مع معرفته بانه يستحق التواضع بفضل عمله ولكن الحسد يبعثه على  
 ان يعامله باخلاق المتكبرين وان كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه واما الرياء  
 فهو ايضاً يدعوا الى اخلاق المتكبرين حتى ان الرجل لينظر من يعلم انه افضل  
 منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسبة ولا حقد ولكن يتمنع من قبول الحق  
 منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من ان يقول الناس انه افضل منه فيكون  
 باعته على التكبر الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه لا يتكبر عليه واما الذي يتكبر  
 بالعجب او الحسد او الحقد فانه يتكبر ايضاً عند الخلوة به مهما لم يكن معها  
 ثالث وكذلك قد ينتهي الى نسب شريف كاذب وهو يعلم انه كاذب ثم يتكبر به  
 على من ليس ينسب الى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في  
 الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطناً بانه لا يستحق  
 ذلك ولا كبر في باطنه لمعرفة بانه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء  
 على افعال المتكبرين وكان اسم التكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه  
 الافعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير بعين الاحتقار وهو  
 ان سمي متكبراً فلاجل التشبه بافعال الكبر نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى اعلم

## ﴿ بيان علامات التكبر والتواضع ﴾

اعلم ان التكبر يظهر في شمائل الرجل كصغر في وجهه ونظره شزراً واطراقه رأسه وجلوسه متربهاً او متكئاً وفي قوله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الابراد ويظهر في مشيته وتبخره وقيامه وجلوسه وحركاته وسكناته وفي تعاطيه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض فنها التكبر بان يحب قيام الناس له او بين يديه ومنها ان لا يعيش الاومعه غيره يعيش خلفه ومنها ان لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع ومنها ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه الا ان يجلس بين يديه والتواضع خلافه ومنها ان يتوقى من محالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو من الكبر . دخل رجل وعليه جذرى قد تقشر على رسول الله وعندة اناس من اصحابه يا كلون فما جلس الى احد الاقام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه ومنها ان لا يأخذ متاعه ويحمله الى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين وقال بعضهم رأيت علياً قد اشترى لحماً بدرهم فحمله في ملحفته فقلت له احمل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال احق ان يحمل . ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان . قال الراوي سألت عن البذاذة فقال هو الدون من اللباس هذا تمام الكلام في الكبر والتكبر وثمراته ومن ثمراته اللجاج والمرء والخصومة واشباه ذلك

## ﴿ فصل ﴾

وعما جبل عليه الانسان اللجاج وهو التماذى في الخصومة وهو خلق يتركب من



خلفين أحدهما الكبير والآخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعتري الولاة  
لما يأخذهم من العزة بالاثم فكل وال لجوج وان علم ما يتعقبه لجاحه من الضرر  
وان اجتنابه هو الحسن وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة الحياء  
من قلة المروءة وفي المثل لج صاحبك خج

﴿ فصل ﴾

ومما طبع عليه الانسان المراء والجدال وحده المراء هو كل اعتراض على كلام  
الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المتكلم والظمن  
في كلام الغير تارة يكون في اللفظ باظهار خلل فيه من جهة النحو او من جهة  
اللغة او من جهة العربية او من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير واما  
في المعنى فبان يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا واما  
في قصده فمثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصداً منه الحق  
وانما أنت فيه صاحب غرض وما يجرى مجراه وهذا الجنس ان جرى في  
مسئلة عليّة ربما خص باسم الجدال والجدل عبارة عن قصد الخفاء الغير وتعيّره  
وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك ان يكون  
تنبيهه للحق من جهة أخرى مكروهة عند المجادل بحيث ان يكون هو المظهر له  
خطأ ليبين به فضل نفسه وتقص صاحبه واما الخصومة فهي أمر وراء الجدال  
والمراء فالمرء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض  
سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار  
المذاهب وتقريرها والخصومة لجاح في الكلام يستوفى به مال او حق مقصود  
وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضاً والمراء لا يكون الا باعتراض على  
كلام ما سبق وأما الباعث على المراء والجدل فهو الترفع باظهار العلم والفضل

والهجوم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنيتان في النفس قويتان فيها اما اظهار الفضل فهو من قبيل تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبيد من الطغيان ودعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية واما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى ان يمزق غيره ويقسمه ويصدمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهما المرء والجidal فالمرء على المرء والجidal مقور لهذه الصفات المهلكة وكل من اعتاد المجادلة مدة واشى الناس عليه ووجد لنفسه بسببه عزاً وقبولاً قويت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها نزوعاً اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاد والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف يجمعها

﴿ فصل ﴾

ومن خواص من غلبت عليه الروحانية عاواهمة وهو خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات فلايس يوجد فيها ذلك اذ يفرى كل نوع منها الفعل بقدر ما في طبعه قال امير المؤمنين قدر الرجل على قدر حمته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته فما جبل عليه الحر الكريم ان لا يقنع من شرف الدنيا مما انبسط له املا فيما هو اسنى منه درجة وارفع منزلة. ومن الشواهد لهذا المعنى ان موسى لما كلمه الله تكليماً سألته النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه اشرف من المنزلة التي نالها فانبسط امله الي ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك على ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا راي ما هو اشرف منها فذو الهمة وان حط نفسه بأبي الاعلوا كالشعلة من النار يخفها صاحبها وتأتي الا ارتفاعاً قال ابو طيب المتبي

واذا كانت النفوس كباراً \* تعبت في مرادها الاجسام

وقال ايضاً

لولا المشقة ساد الناس كلهم \* فالجود يفقر والاقدام قتال  
فملو الهمة خلق موجود في كل انسان الا ان الموانع التي تمنعه عن مقصوده  
هي ما يتخوفه من عواقب الامور وقيل لابي مسلم في ايام صباه نريك تنظر  
الى السماء كثيراً كأنك تسترق السمع او تنتظر نزول الوحي قال لا ولكن لي  
همة عالية ونفس تتطلع الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج الرعاع وحال  
متناهية في الارتفاع قيل ما الذي يشفي علتك وروي غلتك قال الملك قيل فاطلب  
الملك قال الملك لا يطلب هكذا قيل فما تصنع وأنت تذوب حشرات وتموت  
كذلك قال سأجعل بعض عقلي جهلاً وأطلب به ما لا يطلب الا بالجهل واحرس  
بالباقى ما لا يحرس الا بالعقل فاعيش بين تدبير ضدين فان الخول أخو العدم  
والشهرة أخت الكون هذا مقدار ما ينبغي التنبيه عليه . سيأتي تمام الكلام على  
هذا المطلب في مورد العقل شطراً وفي الخاتمة شطراً انشاء الله

### ﴿ فصل ﴾

ومن ثمرات الروحانية الحياء والحجل وهما من خصائص الانسان لا يوجدان في  
غيره من سائر الحيوانات واول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء قال  
بعض الحكماء الحياء انقباض النفس عن القبائح وهذا تعريفه ومتى قصد به  
الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبائح فهو مدح  
لكل أحد وباعتبار الاول قبل الحياء بالافضل قبيح وباعتبار الثاني ورد ان  
الله يستحي من ذي شبة في الاسلام ان يذبه أي يترك تمذبه ويستحي  
لكرمه ذلك واما الحجل فخيرة تلحق النفس لمرط الحياء ويحمد في النساء  
والصبيان ويذم بالاتفاق في الرجال فاما التهمة فذمومة بكل انسان اذ هي انسلاخ



من الانسانية وحقيقتها لحاج النفس في تعاطي القبح وما اصدق قول الشاعر  
 صلابة الوجه لم تغلب على احد \* الا تكامل فيه الشر واجتمعا  
 والحياة خلق مركب من جبن وعفة فلا يكون المستحي فاسقا ولا الفاسق مستحيًا  
 لتنافي اجتماع العفة والفسق ولما يكون الشجاع مستحيًا والمستحي شجاعًا لتنافي  
 اجتماع الجبن والشجاعة وأسباب الحياة كثيرة واشدها تأثيراً سبب الأمل  
 والاستمظالم اما الأمل فقد قيل من أمل أحداً هابه قال الباقر عليه السلام  
 من أمل رجلاً هابه ومن قصر عن شيء غابه وقال الهيثم رتباً ليغني عن الرجل  
 يقع في فاذا ذكر استغنى عنه فهو ذلك عليّ واما الاستمظالم فان الانسان متى  
 استعظم أحداً استحي منه ولو لم يحتاج اليه فيكبر في نفسه أن يطلع على عيبه  
 ولذلك لا يستحي من الحيوان القير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون  
 ويستحي من العالم أكثر مما يستحي من الجاهل ومن الجماعة أكثر مما يستحي  
 من الواحد والذين يستحي منهم الانسان ثلاثة البشر ونفسه والله تعالى اما البشر  
 فهم أكثر من يستحي منهم الانسان في غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك  
 لقلة توفيقه وسوء اختياره واعلم ان من استحي من الناس ولم يستحي من نفسه  
 فنفسه عنده أحسن من غيره ومن استحي منهما ولم يستحي من الله فليس  
 عارفاً بالله تعالى لانه لو كان عارفاً به لما استحي من المخلوق دون الخالق الا ترى  
 ان الانسان لابد أن يستحي من الذي يعظمه ويعلم انه يراه او يسمع بحجبه فيمكنه  
 من لا يعرف الله كيف يستعظمه وكيف يعلم انه يطلع عليه قال رسول الله استحيوا  
 من الله حق الحياة أمر صلى الله عليه وسلم في ضمن كلامه هذا بمعرفة سبحانه  
 وتعالى وحث عليها وقال سبحانه ألم تعلم بأن الله يرى تنبيهاً على أن العبد اذا علم  
 ان ربه يراه استحي من ارتكاب الذنب وسئل بعض العلماء عما تولد منه الحياة

من الله تعالى فقال أن يرى العبد آلاء الله ونعمه عليه ويرى تقصيره في شكره  
فإن قال قائل فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من لا حياة له لا إيمان له  
قيل له لأن الحياة أول ما يظهر من إمارة العقل في الإنسان وأما الإنسان وأما  
الإيمان فهو آخر المراتب ومحال حصول المرتبة الآخرة لمن لم تحصل له المرتبة  
الأولى ومن ثمرات الخجل الحصر في المنطق فإن كثيراً ما يحصل ذلك للإنسان  
إذا تكلم في جمع من الناس وأدركه الخجل حصر ولم يأت بما يريد وليس  
لذلك سبب إلا الخجل . روى أبو الحسن المديني قال سعد بن سعد بن عبد الله بن إدريس  
المنبر فلما رأى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وسعد  
روح ابن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد رشقوه بإبصارهم وحرفوا أسماعهم نحوه  
قال نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فإن المنبر أول مركب صعب فإذا يسر الله  
عز وجل فتح فقلنا ثم نزل وخطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة  
نكاح فحصر فقالوا اتقوا موتاكم لا إله إلا الله فقالت أم الجارية عجل الله موتك لهذا  
دعوناك ومن ثمرات الحياة المنع من القبيح فقد جعله الله في الإنسان ليرتدع به عما  
تنزع إليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبيمة ومن كساه الحياة ثوبه لم ير الناس عيبه  
لا تسئل المرء عن خلأته \* في وجهه شاهد عن الخبر

وقال الشاعر

ورب قبيحة ما حال بيني \* وبين ركوها إلا الحياة

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً \* تقاب في الأمور كما يشاء

« ومن ثمرات الروحانية » العفة فمن غلبت روحانيته عليه كان عفيفاً بالطبع  
لا بالاختيار . وصف امرأتين امرأتين طرقها فقال ما زال القمر يرينها فلما غاب  
ارتبه فقيل فما كان بينكما قال ما أقرب ما أحل الله مما حرم إشارة في غير بأس

وذنوب من غير مساس أشد الرضي الموسوي رضى الله عنه

بتنا ضييعين في ثوبى هوى وثقى \* يلقنا الشوق من فرع الى قدم

وبات باسم ذاك التغري يوضح لي \* مواقع اللثم في داج من الظلم

وأحسن منه مطابقة لهذا المقام قوله رحمه الله

خلونا فكانت عنة لا تمغنا \* وقد رفعت في الحى منا الموانع

سلوا مضجعى عني وعنبا فانا \* رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وشعر العرب في هذا الباب كثير وعندي ان هذا مذهب الشعراء معروف

يخبرون به عن سجاياهم لا انهم تركوا التبيح لكونه قبيح وارتكبوا الحسن

لكونه حسناً بل يصفون ما جيلت عليه نفوسهم نزل خارجي على بعض اخوانه

منهم مستتراً من الحجاج فشخص المزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته

ياضيا أوصيكي بضيفي هذا خيراً وكانت من أحسن الناس فلما عاد بعد شهر قال

لها كيف كان ضيفك قالت ما اشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف قد اطبق

جفنيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى منزلها الى ان عاد زوجها ومثل هذا يروى

لجنون ليلى العامرية انه اجتمع معها فدخل زوجها فادخلت الجنون ما بين جلدتها

وثوبها الى ان خرج زوجها فأخرجته فقتل الجنون بعد ذلك ما رأيت من

محاسن ليلى فقال والله دخلت أعشى وخرجت أعشى وهذه حالة اضطرارية باعث

عليها الطبع لا اختيارية والله اعلم

﴿ ومن ثمرات الروحانية ﴾ الوفاء اعلم ان الوفاء ملكة نفسانية تنشأ من لزوم

العهد كما ينبغي والبقاء عليه والصدق ملكة تحصل من لزوم الاقوال المطابقة وهما

فضيلتان داخليتان تحت فضيلة العفة متلازمتان شعر

كمال المروة صدق الحديث \* وستر القبيح عن الشامتينا



وقال الاحنف بن قيس اثنتان لا يجتمعان ابدأ في بشر الكذب والمروة والمروة  
نتيجة الروحانية والمروة ثمرات منها الصدق والوفاء والحياء والعفة وكل خلق  
حسن فهو من نتائج المروة والمروة نتيجة الروحانية المودعة في الانسان فيقوى  
كل خلق حسن في الانسان بقوة روحانيته ويضعف بضعفها ومنها الايثار على  
النفس مع الحاجة قال الله تعالى وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ انْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ  
قيل ان هذه الآية نزلت في رجل من الانصار احتمل ضعفاً نزل برسول الله  
ولم يجد عنده شيئاً فسار به الى منزله ووضع بين يديه طعاماً وأمر امرأته باطفاء  
السراج وجعل يمد يده مع الضيف يريد انه يأكل معه وهو لا يأكل حتى  
استوفى الضيف الطعام كله فلما اصبح قال رسول الله لقد عجب الله عز وجل من  
صنيعكم مع ضيفكم وقيل في سبب نزولها انه أهدي لبعض الصحابة رأس مشوي  
وكان مجعوداً فوجه به الى رجال فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزل  
ويؤتروا على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية وعن ابن عباس قال قال رسول  
الله يوم بنى النضير الانصار ان شتم قستم للمهاجرين من اموالكم ودياركم  
وتشاركوهم في هذه الغنيمة وان شتم كانت لكم ولاموالكم ولم يقسم لكم شيء  
من الغنيمة فقال الانصار بل تقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة  
ولا نشاركهم فيها فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في سبعة عطشوا في يوم احد  
فجئهم بماء يكني لاحدهم فقال واحد منهم فاول فلاناً حتى طيف على سبعهم وماتوا  
ولم يشرب احد منهم فأتى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت في رجل جاء الى رسول  
الله فقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال من يضيفه  
هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده قوة صية  
له فباتوا جوعاً وجعلوا يضعفان السبعة الضيف رسول الله فظن الضيف انهما

يَا كِلَانُ مَعَهُ وَبَاتَا طَوِيلَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَا غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا وَبَسَمَ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ . هَذَا مَا قِيلَ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي أَضَافَهُ وَنَوَّمَ الصَّبِيَّةَ وَاطْفَأَ السِّرَاجَ عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ . وَمِنَ الطُّفْلِ مَا جَاءَ فِي الْإِيثَارِ عَلَى النَّفْسِ حَدِيثُ حَدِيثِةِ الْعَدَوِيِّ قَالَ انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَوْمِ كُوكُ اطْلُبْ ابْنَ عَمِّي وَمَعِيَ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ وَأَنَا أَقُولُ أَنَّ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقِيتهُ مِنْهُ وَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهَهُ فَلَمَّا وَجَدْتُهُ اشْرَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ أَسْقِيهِ فَقَالَ لِي ابْنُ عَمِّي نَعَمْ فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ آهَ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ انْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ هِشَامُ ابْنُ الْعَاصِ فَلَمَّا اشْرَبْتُ إِلَيْهِ سَمِعْتُ آخَرَ يَقُولُ آهَ فَأَشَارَ إِلَيَّ هِشَامُ أَنْ انْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ فَانْصَرَفْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ . هَذَا وَلَمْ تَكُنْ عَنْانُ الْقَلَمِ عَنِ الْجُرْيِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالرُّوحَانِيَةِ وَالْإِيثَارِ فَالْمَجَالُ وَسِعَ وَالْمَقْصُودُ الْاِقْتِصَارُ

﴿ الْخَاتَمَةُ ﴾ فِي بَيَانِ أَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ مِنْهَا فِي تَنْبِيهَاتٍ ثَمَانِيَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِنَوْعِ الْإِنْسَانِ وَلَا يَخْتَصُّ بِأَحَدٍ الْقَوَى الَّتِي ذَكَرْنَاهَا

﴿ التَّنْبِيهُ الْأَوَّلُ ﴾

قَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْأَخْلَاقَ لَا يَتَصَوَّرُ تَغْيِيرَهَا فَإِنَّ الطَّبَاعَ لَا تَغْيِيرَ وَاسْتَدَلَّ فِيهِ بِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْخَلْقَ هُوَ صُورَةُ الْبَاطِنِ كَمَا أَنَّ الْخَلْقَ هُوَ الصُّورَةُ الظَّاهِرَةُ فَالْخَلْقَةُ الظَّاهِرَةُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِهَا فَالْقَصِيرُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ طَوِيلًا وَلَا الطَّوِيلُ يَقْدِرُ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ قَصِيرًا وَلَا الْقَبِيحُ يَقْدِرُ عَلَى تَحْسِينِ صُورَتِهِ فَكَذَلِكَ الْقَبِيحُ الْبَاطِنُ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى وَالثَّانِي أَنَّ حَسْنَ الْخَلْقِ يَقَعُ الشَّهْوَةُ وَالْفَضْبُ وَقَدْ جَرَّبْنَا ذَلِكَ بِطَوْلِ الْمَجَاهِدَةِ وَعَرَفْنَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَقْتَضَى الْمَزَاجِ وَالطَّبْعِ فَإِنَّهُ قَطُّ لَا يَنْقَطِعُ عَنِ الْآدَمِيِّ فَاسْتَنَالَ بِهِ تَضْيِيعَ زَمَانٍ بَعِيرٍ فَالَّذِي هُوَ الْمَطْلُوبُ هُوَ قَطْعُ الثَّمَرَاتِ الْقَلْبَ إِلَى الْحُظُوظِ الْعَاجِلَةِ وَذَلِكَ مُحَالٌ وَجُودُهُ وَهَذَا

هو الحق فان قلت يلزم من ذلك بطلان الوصايا والمواظظ قلنا لو كان المراد بها  
تغيير الخلق صح ما قلتم ولكن المراد بها العمل على خلاف مقتضاه وهو ممكن  
وعليه يترتب الحسن والقبح والثواب والعقاب وبالجملة قلنا بصدد النقض  
والا برام وأما ما نذهب اليه من تغيير الخلق وعدم تغييره فالى ما يذهب اليه  
جالينوس من القول بالتفصيل بان الناس على ثلاثة أقسام قسم طبع على الخير  
فلا يتغير الى الشر طبعه وقسم طبع على الشر وهم الاكثر ولا يتغير الى الخير طبعهم  
وقسم ثالث بينهما وهو القابل للتغيير كما يأتي بيانه عن قريب . فلنعود الى ذكر  
المستحسن من كلام الحكماء فنشاهد لهذا المذهب ما قاله ارسطاطاليس  
روم نقل الطباع من ردي الاطباع شديد الامتناع وضمن هذا المعنى المتنبي بقوله  
يراد من القلب نسيانكم \* وتأني الطباع على الناقل

وقال ارسطاطاليس تغيير الافعال التي هي غير مطبوعة أشد انقلاباً من الريح  
المحبوب وللتنبي مثل هذا في قوله

وأسرع أفعالا أردت تغييراً \* تكاف شيء في طباعك ضده  
وللتنبي أيضاً في هذا المعنى

كل امرئ راجع يوماً لشيمته \* وان تخلق أخلاقاً الى حين  
وله أيضاً \*

ومن يتدع ما ليس من خيم انه \* يدعه ويغلبه على النفس خيمها  
وقال صالح بن عبد القدوس \*

والشيخ لا يترك أخلاقه \* حتى يوارى في ثرى رمله  
اذا ارعوى عاد الى جهله \* كذا الضى عاد الى نكسه

سأل بعض الملوك وزيره هل الأدب يغلب الطبع أم الطبع يغلب الأدب



فقال الطبع يغلب الأدب لانه أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله  
ثم ان الملك استدعى الشراب واحضر سنابير بأيديهم الشماع فوقفت حوله فقال  
للوزير انظر خطأك في قولك الطبع يغلب فقال امهني الليلة قال قد امهنتك  
فلما كانت الليلة الثانية اخذ الوزير في كفه فارتأى وربط في رجلها خيطاً ومضى  
الى الملك فلما اقبلت السنابير بأيديهم الشماع اخرج القارة من كفه فلما رأها السنابير  
رمت بالشماع وسبعت القارة فكاد البيت ان يحترق فقال الوزير انظرايها الملك  
كيف غلب الطبع على الادب ورجع الفرع الى اصله قال صدقت لله درك  
وقد أحسن من قال

ظلمت امرأة كلفته غير طبعه \* وهل كانت الاخلاق الا غرايرا  
وعن حماد الرواية قال كانت عتبة بنت عفيف وهي أم حاتم أعظم الناس سخاء  
واكثرهم عطاء فلما اسرفت على نفسها وأضر بها جودها حبسها اخوتها في بيت  
سنة يطعمونها قوتها ولا يمكنونها من مالها وكانت موسرة ثم أخرجوها بعد سنة  
وهم يظنون انها قد بلغ بها الأدب ودفعوا اليها صرة من مالها فأتتها امرأة من  
هوازن فسألتها فأعطتها الصرة ثم قالت في ذلك

لعمري ليوماً عضي الدهر عضة \* فأليت ان لا أمتع الدهر جائدا  
فقلوا لمن قد لامني اليوم فاعفني \* وان أنت لم تفعل فعض الاصابا  
فما ماترون اليوم الا طبيعة \* فكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا  
وقيل لما مات حاتم الطائي أراد أخوه ان يشبهه به في الجود فقالت له أمه لا  
تعب بما لا تناله فقال وما يمتني وقد كان شقي من أمي وأبي فقالت اني لما  
ولدتك كنت اذا اردت رضاعه أبي وامتنع حتى آتته بن يشاركه في الثدي  
الآخر وكنت اذا أرضمتك ودخل علينا صبي بكيت حتى يخرج وما أحسن

ما قاله المتنبي المأمأ بهذا المعنى

وكل يرى طرق الشجاعة والندى \* ولكن طبع النفس للنفس قائد  
قال أمير المؤمنين اذا قوي الوالي في عمله حركته ولايته على حسب ما هو  
مركوز في طبعه من الخير والشر ومن هذا يعلم ان الطبع باعث على الخير والشر  
ولكن المانع اما الضعف وعدم القدرة او الخوف كما قال أبو الطيب المتنبي  
والظلم من شيم النفوس فان تجد \* ذا عتة فلعله لا يظلم  
وقال أمير المؤمنين اذا كان في رجل خلعة رائحة فانظرُوا منه أخواتها مثل ذلك  
انسان مستور الحال عنا رأياه وقد صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك اما  
لحسنها او لقبحها مثل ان تصدق بشيء له وقع ومقدار من ماله او ينكر منكراً  
عجز غيره عن انكاره او يسرق او يزني فينبغي ان ينتظر ويتربص منه اخوات  
ما وقع منه وذلك لان الطبيعة التي فيه الحركة له الى فعل تلك الحركة لا بد أن  
تحرّكه الى فعل ما يناسبها لأنها مادعته الى فعل تلك الحركة خصوصية تلك  
الحركة بل لما فيه من المعنى المقتضى وقوعها وهذا يتعدى الى غيرها مما يجانسها  
ولذلك لا ترى احداً قد اطعمت من حاله يوماً على انه قد شرب الخمر الا وسوف  
تطلع فيما بعد منه على انه يشربها وبالعكس في الامور الحسنة فلا ترى احداً  
قد صدر عنه فعل من أفعال الخير والمروءة الا وسترى فيما بعد فاعلاً نظيره او  
ما يقاربه . وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتماً قبيحاً فلم عنه فقيل له في  
ذلك فقال دعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرأته فلما كان بعد  
ايام جاء ذلك السفیه وشتم زياداً وهو أمير البصرة وظن انه كالأحنف فأمر به  
فقطعت لسانه ويده . ومما ذكرنا في هذا التنبيه تين امران احدهما ان الطبع غير  
قابل للتغيير والثاني ان الطبع باعث على افعال الخير والشر ما لم يمنعه مانع من

ضعف او خوف ناشئ من عقل او شرع وحيث عرفت ان الطبع باث على  
الافعال فلتتلو عليك شطراً مما اخترناه من الاخبار والاقوال في ان الافعال  
الظاهرة علامات على الاخلاق الباطنة وكاشفة عنها فمن ذلك قول امير المؤمنين  
عليه السلام اذا أردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته  
على عدله وجوره وخيره وشره ولله در القائل

قد يُستدلُّ بظاهرٍ عن باطنٍ \* حيث الدخان فثم موقد نارٍ  
وهذا مأخوذ من قولهم ما الدخان على النار وعلى الهجاء على الريح بادل من  
ظاهر الانسان على باطنه ومن ذلك قول بعض الاوائل

ومهما تكن عند امرءٍ من خليقة \* وان خالها تخفى على الناس تعلم  
وقال امير المؤمنين ما أضمر أحدكم شيئاً الا ظهر على فلتات لسانه وصفحات  
وجهه والقلبة الامر يقع من غير تروء وصفحة الوجه بشرته ولما كان الانسان  
انما يضمّر في نفسه أمراً مهما عنده من عداوة او بغضة او محبة الى غير ذلك  
وكان الوجود اللساني عبارة عن الوجود النفساني ومظهراً له لم يتمكن المرء  
ان يحفظ ما أضمره بالسكينة لان مراعات ذلك الحفظ انما يكون للعقل  
بحسب ما يراه من المصلحة والعقل قد يشتغل بالتصرف في مهم آخر فيعقل عن  
ضبط ما أضمره فينقلب الخيال به من سر العقل فيبعثه في فلتات القول من  
غير تروء وكذلك لما كانت التصورات العقلية والامور النفسانية مبادئ الآثار  
الظاهرة كصفرة الوجه وحمرة الخجل لم تفك الامور المضمرة عن ظهور ما يعرف  
به من الآثار في صفحات الوجه والعين وشاهد ذلك التجربة ولله قول القائل

لاتسل المرء عن خلائقه \* في وجهه شاهد عن الخبير

اذ الحياء مانع عن القبيح



وفي عينيك رَجة اراها \* تدل على الضغائن والحقود  
واخلاق عهدت المين فيها \* عذت وكأنها زبر الحديد  
وقد عاهدتني بخلاف هذا \* وقال الله أوفوا بالعهود  
ولبعض القدماء

ومطالع من نفسه ما يسره \* عليه من اللحظ الخفي دليل  
اذ القلب لم يبد الذي في ضميره \* ففي اللحظ والالفاظ منه رسول  
وما أحسن قول ابن المعتز

تفقد مساقط لحظ المريب \* فان الميوز وجوه القلوب  
وطالع بوارده في الكلام \* فانك تبني ثمار العيوب  
والشعر في هذا المعنى كثير وانما اقتصرنا منه على مقدار الحاجة وسيأتيك  
شطر آخر منه في علائم الحب والبغض من مورد السياسات النفسية كما ستقف  
عليه وقال الصادق لحسام من جملة بعض حديث له لأن الله تعالى لم يدل على  
الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه فيعلم الباطن من الظاهر  
كما يعلم من حمرة الوجه وانتفاخ المروق وغلظ الصوت شدة الغضب واردة  
الانتقام ومن اصفرار الوجه وتضائل البدن وتحرك الفرائص شدة الخوف  
كل ذلك للتناسب بين النفس والبدن بحيث يصل أثر أحدهما الى الآخر كذلك  
يعلم الصفات النفسانية والكمالات الروحانية والعلوم والمقائد الراسخة القلبية  
من الاعمال والافعال الصادرة من الاعضاء الظاهرة والسري في ذلك هو ما  
حررناه من ان الاخلاق الباطنة باعثة على الافعال الظاهرة ودلالة الافعال  
الظاهرة على الاخلاق الباطنة كدلالة الاثر على المؤثر ﴿ تمة ﴾ كما ان الافعال  
الظاهرة يستدل بها على الاخلاق الباطنة كذلك يستدل بالآثار الظاهرة على

الجسم على الاخلاق الباطنة فيه وهو المسمى بالقراسة فعنى القراسة هو الاستدلال  
 بالخلق الظاهر على الخلق الباطن فمن ذلك ما روي في الأثر ان الطرش في الكرام  
 والهوج في الطوال والكيس في القصار وحسن الخلق في الحول والكبر في  
 العور والبهت في العميان والذكاء في الخرس وقيل مكتوب في التورات تسع  
 خصال في تسع رجال الشؤم في الأعور واللجاجة في الاحول والغفلة في الطويل  
 والضراعة في القصير والكياسة في الكوسج والتكبر في الاعرج والشطار في  
 الاحدب والخبث في الاشقر . حتى بعض الثقات عمن يثق به انه كان في مجلسهم  
 صبي منهم بالعمل الشنيع فرآه رجل فقال يا صبي أنت مخنث فقال من أين عرفت  
 قال من هذه الشامة السوداء تحت عينك فاخذ الصبي مرآةً ونظر الى تلك  
 الشامة فقال غلطت أيها الرجل هذه الشامة جاءتني ميراثاً من أمي وأختي وعمتي  
 وخالتي فقال أيها الصبي كلهم مثلك فجاءك هذا القمل ميراثاً

توق دعاك الله تسماً من البشر \* فصحبهم تفضي الى البؤس والضرر  
 وهم أحول مع اعرج ثم أحدب \* كذا كوسج يتلو نشاطاً مع الكدر  
 وإياك والانف الطويل واصفر \* فانها بيت الحيانة والخطر  
 كذا غار الصدغين خارج جبهة \* كذا ازرق العينين فالخذر الخذر  
 توقاهو تحيا سليماً من الردى \* وباعدهموا إذا القراسة والنظر  
 وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل  
 على لطيف الحركة فاذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة  
 في حجمها دليل الفطنة وحسن الخلق والمروءة والتي يطول تحديقها يدل على  
 الحق والتي يكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر في الاذن يدل على جودة  
 السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان

﴿ التنبيه الثاني ﴾ في المادة. قد عرفت فيما تقدم ان سبب وجود الملكات شيئان أحدهما طبيعة والآخرة عادة فالطبيعة هي ما يقتضيها أصل المزاج وأما العادة فهي الحاصلة بسبب التكرار والمزاولة للأعمال حتى تكون خلقاً يعسر زواله فقد قيل المادة طبيعة خامسة وقالوا ان الملكات تحصيل بتتابع الفعل وتكراره لان الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالاً ومعنى الحال انها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة وقال ان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل قال بن خلدون في مقدمة تاريخه الانسان بن عوائد ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه فالذي الفه من الاحوال حتى صار ملكة وخلقاً وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة ومن الكلمات التي تعزى الى أمير المؤمنين العادات قاهرات من اعتاد شيئاً في سره وخلوته فضحه في جهره وعلايته والقول في المادة كالقول في الطبع فسكنا ان الطبع لا يمكن تغييره كذلك المادة يعسر زوالها وكما ان الطبيعة باعثة على الافعال كذلك المادة سائئة على الاعمال

اذ اعتادت النفس الرضاع من الهوى \* فاب فطام النفس عنه شديد ومن امثال العرب عادة السوء شر من المغرم ومعناه من عودته شيئاً ثم منعه كان اشد عليك من الغريم وقيل معناه ان المغرم اذا ادبته فارقت وعادة السوء لا تفارق صاحبها بل توجد فيه ضربة لازب

من عود الناس احساناً وتكرمة \* لا يعتن علي من جاء في الطالب  
والعادة احد الاسباب الموجبة لصعوبة الموت والخروج من هذه الدار المألوفة المتبني  
الف هذا الهواء اوقع في الأ \* نفس ان الحمام مر المذاق  
ظريفة : قدم رجل من سفر طويل فسأل غلاماً لصديق له ما حالك مع سيدك



قال اني كبرت وشئت وهو يفعل بي بحجة فقال له وما حجتك قال انه يفعل بي  
 مذ كنت صغيراً كل يوم ولا يترك يوماً واحداً فلما كبرت قلت له اني كبرت  
 وشئت فاترك هذا الفعل بي فيقول لي يا بغض من امس الى اليوم كبرت وشئت فلم  
 اجد له جواباً وبقي مستمراً على هذا الفعل بي الى الآن . ومن كتاب بهجة السرور  
 قدم رجل رجلاً الى قاضي حص وقال ايها القاضي ان هذا الرجل جائي في العام  
 الماضي وضربني ومزق ثيابي وجائني هذا العام وفعل بي كذلك فقال القاضي  
 هذا صار له رسم وعادة في كل سنة اعطيه رسمه ولا تمنعه منه وفي المادة قالت  
 الشعراء فاكثروا من ذلك قول العتابي

ولكن فطام النفس اثقل محملاً \* من الصخرة الصماء حين ترومها  
 ولاخره مثله

لا تنهي بعد اذ اكرمتني \* فشديد عادة منزعجه  
 ومن امثال العرب اذا تعود السور كشف القدور فاعلم انه لا يصبر عنها وبالجملة  
 فالنزوع عن العادة شديد ولنا نقول ممنوع بل هو ممكن قال صاحب البردة  
 النفس كالطفل ان تهمله شب على \* حب الرضاع وان تقطعه ينقطع  
 وحيث ان العادة النزوع عنها شديد كان اكثر العقلاء يحذرون من العادات  
 القبيحة ويحذرون الاعتياد على الافعال الحسنة ففي الحديث ان عيسى لقي خنزيراً  
 على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له اتقول هذا خنزير فقال اني اخاف  
 ان اعود لسانني النطق بالسوء ومن هذا قال بعض العقلاء

عود لسانك صدق القول تجي به \* ان اللسان متى عودته اعتادا  
 ومن ثمرات العادة سهو عن الامر الذي يعتاد عليه وان كان في الاصل شاقاً على  
 النفس فان الاعتياد والممارسة للاعمال الشاقة تؤكد القوى التي تصدر منها تلك

الاعمال ولذلك تزيد قوة الحمايين والفلاحين والمقاتلين وبالجملة فقوة الممارسين  
للأعمال الشاقة تزيد على قوة الحياطين والعطارين والفقهاء والصالحين وذلك  
لان قواهم لم تتأكد بالممارسة. قال ارسطاطاليس من استمرت عليه الحوادث لم  
يألم بحلولها وألم المتنبي بهذا المعنى فقال

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا \* فأهون ما يمر به الوحول

ومن هذا قال بعضهم فهادوا نساءكم بالسب وعودوهن بالضرب وكونوا كما قال  
الله تعالى واهجروهن في المضاجع واضربوهن الآية قال المتنبي مثله

من يهن يسهل الهوان عليه \* ما لجرح يميت ايلام

قال بعض الحكماء لا تتكرر معاناة اخوانك فيهن عليهم سخطك ومن تأثير  
العادة ما روي في تفسير قوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان أي غلب عليهم  
وسئل الشيطان أي ذنب اذا فعله بن آدم استحوذت عليه قال اذا أطاعني المرة  
الاولى أقول وذلك لان الانسان قبل طاعته لأبليس يستعظم المعصية فاذا فعلها  
هان أمرها عليه في الجملة واذا عصي مرة ثانية ازداد هوانه بامر المعصية وهكذا  
حتى لا يبالي ومن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام ما زنى غير قط وذلك  
لأن من اعتاد الزنا حتى صار دربه وعادته وأثمة نفسه لا بد ان يهون حتى  
يظنه مباحاً أو كاللباح لأن من تدرب بشئ ومرن عليه حتى زال قبح الزنا من  
نفسه لم يعظم عليه ما يقال في أهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في أهله سقطت  
غيرته ومن ذلك ما قالوا في تفسير العجب بانه حيرة تعرض للانسان لقصوره  
عن معرفة سبب الاشياء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه او عدم الاعتياد على رؤية  
الاشياء أو سماعها مثاله ان الانسان اذا رأى حلية النحل ولم يكن شاهده قبل  
ذلك لكثرت حيرته لعدم معرفة فاعله فلو علم انه من عمل النحل لتحير أيضاً

من حيث ان ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية  
الأضلاع الذي عجز عن مثلها المهندس الحاذق من القرجات والمسطرة ومن  
أين لها هذا الشمع الذي اتخذت منه بيوتها المتساوية التي لا تخالف بعضها بعضاً  
كأنها أفرغت في قالب واحد ومن أين لها هذا العسل الذي أودعته فيها ذخيرة  
للشئاء وكيف عرفت ان الشئاء يأتيها وانها تفقد فيه الغذاء وكيف اهتدت الى  
تغطية خزانة العسل بنشاء رقيق ليكون الشمع محيطاً بالعسل من جميع جوانبه  
فلا ينشفه الهواء ولا يصيبه الفار ويبقى كالبرنية المنضمة الرأس فهذا معنى العجب  
وكل ما في العالم بهذه المثابة الا ان الانسان يدركه في زمن صباه عند فقد التجربة  
ثم تبدو فيه غريزة العقل قليلاً قليلاً وهو مستغرق اللحم في قضاء حوائجه  
وتحصيل شهواته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته فسقط عن نظره بطول الانس  
بها والاعتیاد عليها فاذا رأى بئسة حيواناً غريباً أو فعلاً خارقاً للمعادات انطلق لسانه  
بالتسبيح فقال سبحان الله وهو يرى طول عمره أشياء تعجب فيها نفوس الاذكياء  
فمن أراد صحة أو صدق هذا القول فلينظر بعين البصيرة الى هذه السموات  
والأجسام الرفيعة وسعتها وصلابتها وحفظها من التغير والفساد الى ان يبلغ  
الكتاب أجله فان الارض والهواء والبحار بالإضافة اليها كحلقة ملقاة في فلات  
قال الله تعالى ( والسماء بيناها بايدٍ وانا لموسعون ) ومما يدل على سقوط وقع  
الشيء عن القلب بسبب تكراره ومشاهدته ان اكثر الناس اذا رأوا مسلماً أقطر  
في نهار رمضان استبعدوا ذلك منه استبعاداً يكاد يفضي الى اعتقادهم كفره وقد  
يشاهدون من يخرج الصلوات عن أوقاتها ولا تشرط باعهم كنفرتهم عن تأخير  
الصوم مع ان صلاة واحدة يقتضي تركها الكفر عند قوم وحز الرقبة عند قوم  
وترك صوم رمضان كله لا يقتضيه ولا سبب له الا ان الصلوات تتكرر والتساهل



فيها مما يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب وكذلك لو لبس الفقيه ثوباً  
من حرير أو خاتماً من ذهب أو شرب من أناء فضة استبعدته النفوس واشتد  
انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يشاهد إلا بما هو اغتياض للناس ولا  
يستبعد منه ذلك والغيبة أشد من الزنا فكيف لا تكون أشد من لبس الحرير  
ولكن كثرة سماع الغيبة ومشاهدة المغتابين أسقط وقعها عن القلوب وهون  
على النفس أمرها وسيأتي تمام الإيضاح لهذا المطلب في باب من جهل شيئاً  
أنكره وفي باب كل يرى غيره بعين طبعه في باب حجب البصيرة ومن ثمرات  
العادة غلبتها على اللسان بل وسائر الأعضاء فكل من عانى نظراً أو ثراً وغلب  
عليه فن من الفنون مال به إلى ذلك الفن الذي اعتاد عليه وغلبت عليه قواعده  
واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيلات معانيه وظهر على ما يرومه اصطلاح  
ذلك الفن وأحكامه ألا ترى إلى أبي الفتح البستي ومقاطيعه المشهورة في الآداب  
والحكم كيف يغلب عليه الفاظ المنجمين . حكي أن بعض الأطباء كان في خدمة  
بعض الملوك في غزوة لم يكن معه وقت النصره كاتب يرسل فامر الطبيب  
أن يكتب إلى الوزير يعلم بذلك فكتب أما بعد فإنا قد كنا مع العدو في حلقة  
كدائرة البيارستان حتى لو رميت مبضعاً لما وقع إلا على رأس قيقال فلم يكن  
إلا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك  
يا معتدل المزاج ومما ينسب لابن سينا

تصدى بعد صد للوصال \* وغازني بسالقي غزال  
وابدى من محياه ثنايا \* تراها كاللثالي في الليال  
بوجه لا يزال يدور فيه \* على قطب الهوى فلك الجلال  
محاسنه هيولى كل حسن \* ومفناطيس أفتدة الرجال

وقريب من هذا قول من كان رياضياً حين احتضر اللهم يا من يعلم قطر الدائرة  
ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضي اليك على زاوية قائمة واحشني على خط  
مستقيم . ويحكى ان صاحب سلاح ملك وصانها وصاحب بقرة ومعلم صنية  
انتضمهم سلك طريق فركبوا مركب الجد ووصلوا سير النهار بسير الليل الأليل  
فبينما هم في وحشة الظلام ومقاسات خوف الظلال آنسهم البدر بوجهه الكريم  
واضاءت لهم أنوار كل مظلم بهم فافاظ كل منهم في ثناء وترشح بالخلاء ما في انائه  
فشبهه السلاحي بالترس المذهب يرفع عند الملك والصائع بالسيكة من الابريز  
تقترب عن وجهها البوتقة والبقار بالجن الايض يخرج من قلبه طرياً والمعلم  
برغيف أهر يصل اليه من بيت ذي مروة وبالجملة فلكل صنف من الناس  
أمثالا تشاكلهم فلا تجد لكامل الامثالا كاملاً ولا لساقط الامثالا ساقطاً  
وبذلك يعرف شعر الملوكي من شعر السوقي اذ كل اناء ينضح بما فيه وسيله  
المادات والملاكات فمن تمثيلاتهم السافطة تمثيلهم للشيء المريب كقول الصنوبري  
اذا ما كنت ذا بول صحيح \* ألا فاضرب به وجه الطيب

وانصرف سيف الدولة بن حمدان من حرب وقد نصر على عدوه فدخل عليه  
الشعراء فأنشدوه فدخل معهم رجل شامي فأنشده له

وكانوا كفاراً وسوا خلف حائط \* وكنت كسنور عليهم تشفق

فأمر باخراجه ومدح رجل المهلب فقال

نم أمير الرفقة المهلب \* أبيض وضاح كتييس الحلب

وربما ألف المتخصص مثلاً عامياً أو تشبهاً ركيكاً لكثرة ما يطرق سمعه من  
مخالطة الأراذل فيسترسل في ضربه مثلاً فيصير به مثلاً كالذي حكى عن الأصمعي  
ان الرشيد سأله يوماً عن انساب بعض العرب فقال علي الخير سقطت يا أمير

المؤمنين فقال له الفضل بن الربيع أسقط الله جنيتك أتخطب أمير المؤمنين  
بمثل هذا الخطاب فكان الفضل بن الربيع مع قلة علمه بما يستعمل من  
الكلام في محاوراة الخلفاء من الاصمعي الذي هو واحد عصره وقريب دهره  
في الرواية. وخلاصة الامر ان الامثال أو التشبيهات تابعة للاحوال والعادات  
اختصم اعرابي وحضر الى قاض فقال الاعرابي أيها القاضي انه وان هملج الي  
الباطل فانه عن الحق لقطوف وقال المبرد قيل لطفيي كم أشين في أشين فقال  
أربعة أرغفة وقال طفيي انتظرت فلاناً مقدار ما يأكل الانسان رغيفاً ومن  
ثمرات العادة وتأثيراتها ما يروى عن بقراط انه قال يداوى كل عليل بعقاقير  
أرضه لان الطبيعة تغلغ بهوائها وتنزع الى غذائها وقال أفلاطون غذاء الطبيعة  
من أرضها من أنفع أدويتها وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم أرضه كما تبت  
الحبة ببل القطر وأصل ذلك العادة والالف وما ولدوا عليه وما نشأوا فيه فالفوا  
وقت التحصيل والبلوغ وقد عملت العادة عملها وبلغت مبالغها قال بعض الاذكياء

والنفس مولعة بما عودتها \* فدع الطبيب وعد الى المعتاد

اعتل سايور ذو الاكتاف بالروم وكان أسيراً فقالت له بنت الملك وقد عشقته  
ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فاتته بعد أيام بماء  
وقبضة من تراب وقالت هذا من ماء دجلة وتربة من أرضك فشرب واشتم  
بالوهم فتق من علته هذا ما ينبغي التنبيه عليه واستقصاء الكلام في العادة وثمراتها  
وفوائدها وذكر العادات القبيحة والعادات الحسنة يحتاج الى كتاب مستقل  
فيها فلمعود الى المهم من مقصودنا

﴿ التنبيه الثالث ﴾ في ان الطبع سراق من يجاوره ويصاحبه. روى الشيخ في  
الأمالي عن الصادق من جالس الأحمق يوشك ان يتخلق باخلاقه وقال سلطان



المتكلمين في كتاب الاخلاق ليس شيء أشد تأثيراً في النفس من المجلس وقال  
في رسالة آداب المتعلمين اياك والمناظرة مع غير مستقيم الطبع فان الطبع سراق  
والجاورة مؤثرة والاخلاق معدية وقال المحقق الملا أحمد النيراق في كتاب معراج  
السعادة ان في ابن آدم دواعي الخير ودواعي الشر وانما صاحبه يميل به الى أحدهما  
وقال فيه أيضاً وصحبة كل أحد توجب الاتصاف باوصافه والتخلق باخلاقه وكان  
بعض العقلاء يقول ليس شيء أنفع لقلب الانسان من مخالطة الصالحين والنظر  
الى أعمالهم وليس شيء أضر على القلب من مخالطة الفاسقين والنظر الى أفعالهم  
ومن هذا قيل

صاحب أخا أدب تحظى بصحبته \* فالطبع مكتسب من كل مصحوب  
كالريح آخذة مما تمر به \* نتناً من النتن أو طيباً من الطيب  
فكم من طبع كريم أفسدته معايشة الاشرار وطبع لئيم أصلته مصاحبة الاخيار  
وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر المرء على دين خليله فلينظر  
أحدكم من يخال وقال بعض الحكماء لولده يا بني احذر مقاربة ذوي الطباع  
المرذولة لا يسرق طبعك من طباعهم وأنت لا تشعر ثم أنشده

واصحب الاخيار وارغب فيهم \* رب من صاحبتة مثل الجرب  
قال الاصمعي جاور أهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين قلة الفيرة واللؤم  
وجاور أهل البصرة الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفاء وجاور أهل  
الكوفة السواد فاخذوا عنهم خصلتين السخاء والفيرة ومن هذا قيل احذر  
مجالسة العاجز فانه من سكن الى عاجز أعماه من عجزه وعوده قلة الصبر ونسائه  
ما في العواقب وقال عدي بن زيد الخوارزمي

عدوى البليد الى الجليد سريعة \* والجمر يوضع في الرماد فيتمدد

وبالجملة فسارقة الطبع من المعاشرة والصحة أمرين لا يحتاج الى برهان وأما  
 صحة المتشاككين في الطبع فلا يذهب من صفات بعضها بعضاً عن كل منها  
 فيقوى الشر اذا كان شريراً أو يزيد الخير اذا كان خيراً فيكمل الوجود للمادة  
 التي في الطبع ولذلك أجمع علماء الاخلاق على صلاح النفس وتهذيبها وقالوا لا  
 يتأتى تهذيب النفس الا بمعارفة قرناء السوء وعدم استماع حكاياتهم اذ لا ضرر  
 على النفس كجلوس السوء قالوا اذا كان الطبع شريراً فإنه ينفعه صحة الاخبار  
 لما قيل من تأثير الصحة وبالعكس اذا كان خيراً فإنه تفيد صحة الاشرار الحمداني  
 اياك صحة من تبدلت صحبته \* بالخير شراً وبالاخلاق أخلاقاً

قالما والبرد فاش من طبيعته \* بصحبة النار يعطى المس احراقاً  
 وعلى ما عنوانه جاء في الاخبار ان الولد تكون نجاته وحسن أخلاقه وإيمانه  
 وصفاته الحميدة والذميمة مضافتين الى الوالدين والاعمام والاخوال لان الحال كما  
 قال أحد الصفيين وصاحبته الامن لانه يسري الى أخلاق الصبي ثم معلم المكتب  
 فان الصبي يأخذ من دينه لانه صادف قلباً خالياً فتمسك فيه ثم صاحب والجلوس  
 ثم استاذ في العلوم وكان في مشهد مولانا الامام أبي عبد الله الحسين رجل  
 من أهل السنة والجماعة عنده صبي حسن الصورة أراد ان يضعه في المكتب  
 فوضعه في مكتب الشيعة فقبل له انه يصير رافضياً فقال أعلم ذلك ولكن اذا  
 وضعته في مكتب أهل السنة فينكح المعلم كل يوم لانه كان لواطاً وترفضه علي  
 أسهل من نيكه **بيان السبب في المسارقة** أعلم ان مسارقة الطبع مما يشاهده  
 من أخلاق الناس وأعمالهم داء دفين قلما يتنبه له العقلاء فضلاً عن الغافلين وسببه  
 أمران الاول هو الاعتياد كما ذكرنا سابقاً فلا يجالس انسان فاسقاً مدة مع  
 كونه منكراً عليه في باطنه الا ولو فاس نفسه الى ما قبل مجالسته لا يدرك

بينهما تفرقة في النفرة عن الفساد واستئقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هيناً على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغراً بطول المشاهدة اوشك ان تعطل القوة الوازعة ويذعن الطبع لليل اليه او لما دونه شيئاً فشيئاً. الثاني ما جبلت عليه النفس من حب الاقتداء والمائلة للأمثال وسيأتي توضيحه في التنبيه الآتي وهو

﴿التنبيه الرابع﴾ فيما جبلت عليه النفس من التأسي بامثالها وحب المماثلة والاقتداء . اما التأسي فقد اودعه الله في النفوس ليهون عليها ما قدر من الحوادث اذا نظرت الى من اصاب بها من امثالها او ما هو اشرف منها قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله شهيداً له امر الموت اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وقال سبحانه وتعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اِي في مصابه وما يثل منه في نفسه وفي اهله يوم احد فلا تجزعوا ان اصاب بعضكم وقد فسر بعض العلماء قوله تعالى وَلَنْ يَفْعَلَ لَكُمْ اِيَوْمَ اِذْ ظَلَمْتُمْ اَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ قال انه لا يهون على احد من اهل النار عذابه وان تأسي بغيره من المعذنين لان الله تعالى جعل لهم التأسي نافعاً في الدنيا ولم يجعله نافعاً لاهل النار مبالغة في تعذيبهم ونفياً لراحة تصل اليهم اقول ولعل المراد انه لما كان من شان اكثر الناس التأسي بغيرهم فيتهاونون بالمعاصي بالنظر الى امثالهم باتهم اذا كانوا في النار معذنين يهون علينا الخطب اذا شاركناهم فيما هم فيه فرد الله عليهم بان التأسي لا يفعلكم ذلك اليوم اذ شدة العذاب تذهلكم عن الالتفات لغيركم ومن التأسي حديث ابي حمزة الثمالي مع الأمام زين العابدين لما دخل عليه ووجدده يبكي على ما جرى عليهم يوم الطف قول ابي حمزة يا سيدي ان القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة ألم يقتل جدك أمير المؤمنين



ألم تر جنازة عمك الحسن الى آخر الحديث كل ذلك تسلية له . ومن الناس  
قول الحسن في أخيها صخر هذه الايات

ألا يا نفس لا تنسيه حتى \* أفرق عيشتي وأزور رمي  
ولولا كثرة الباكين حولي \* على أموالهم لقتلت نفسي  
وما يكون مثل أخي ولكن \* أسلي النفس عنه بالناسي  
( وقال آخر من هذا )

ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة \* ولكن اذا ناديت جاوني مثلي  
( وقال آخر مثله )

وهون وجدي عن خليلي اني \* اذا شئت لا قيت الذي انا صاحبه  
( وقال آخر منه )

ومما يؤدني الى الصبر والعزى \* تردد فكري في عموم المصائب  
ومن أمثال العرب قولهم الشكلا تحب الشكلا لانها تأتسي بها في البكاء والجرع  
ومن ذلك لما استشعر الاسكندر الوفاة كتب الى أمه يقدم عندها مقدمات  
التصبر عن مصابه بمواعظ ذكرها في كتابه ثم قال لها يا أمي اذا انامت  
فاصنعي طعاماً حسناً كاملاً وشراباً لذيذاً حلواً واحضري له كافة الناس واعهدي  
اليهم ان لا يحضره من نابتة من الدهر نابتة ولا من أصابته من الزمان مصيبة  
ليكون مأثم الاسكندر خلاف مأثم العامة ويكون لك في ذلك الذكر والصيت  
فاما مات امثلت ذلك واختلفت في الطعام والشراب ودعت الناس اليه وعهدت  
اليهم بما أمرها فلم يأتها أحد فقالت ما بال الناس مع تقدمنا اليهم قد تخلفوا  
عنا فقيل لها أمرت ان لا يحضره من أصابته مصيبة وكل الناس أصابته المصائب  
ونابتهم النوائب فقالت يا اسكندر ما أشبه أوأخرك بأوأنك أردت والله ان

تعزيني عنك التعزية الكاملة والتأسي ليس مختصاً بذكر من أصابته مصيبة الموت بل منه فسادونه حتى ان الانسان ليتأسي عن الفقر بالفقر الذي أصاب غيره من أمثاله ويتأسي عن المرض بأمثاله من المرضى بل وعن كل ما يورث هماً بأمثاله في أمثاله وكل ما كان المتأسي به قريباً في الزمان والمكان والشكل والصناعة وغير ذلك من أسباب المماثلة كان اشد تأثيراً وأعظم تهويناً للامر المهم . ولما حصر عبدالله بن كرز في خطبته على المنبر بالبصرة وكان خطيباً شق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته أيها الامير لا تجزع فلو اقتت على المنبر عامة من ترى اصحابهم أكثر من الذي اصابتك فلما كانت الجمعة تأخر عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقل لرجل من وجوه أمراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء . وبقى ساكناً فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه فلما استوى قلماً قابل بوجبة الناس فوقعت عينه على صلعة رجل فقال أيها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم فالعن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا الوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد ورأى الناس قال أيها الناس اني كنت اليوم كارهاً لحضور الجمعة ولكن امرأتي حملتني على ايتائها وانا أشهدكم انها طالق فانزلوه فقال زياد لعبد الله بن عامر كيف رأيت قم الآن فخطب الناس فصرى همه بذلك وتأسي بغيره . ومن هذا يعلم ان الانسان يعظم عليه الامر اذا اختص به ولم يصب غيره وهذا غير ممكن فالتأسي فائدته تهوين الامر المكروه للنفس عليها

وأما حب المماثلة والافتداء فقد ذكرنا جملة من أمثاله في حب المشاكلة الذي هو من انواع الحسد وقد مرّ ومن أحسن شواهد قول علي بن مقلة واذا رأيت فتى بأعلى قمة \* في شامخ من عزة المترفع

قالت لي النفس العزوف بفضلها \* ما كان اولاني بهذا الموضع  
وجاء في الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم  
فانه أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم تتيها على الانسان في جبلته حب  
المائلة لغيره قال ابو الفتح البستي

من شاء عيشاً رحيماً يستفيد به \* في دينه ثم في دياه اقبالا  
فلينظرن الى من فوقه ادباً \* ولينظرن الى من دونه مالا

واعلم ان حب النفس للمائلة والافتداء بالغير هو السبب الكلي في مسارقة  
الطبع وتغييره الى الفساد عند مشاهدة المعاصي والمفاسد اذ مهما شاهد  
الكبائر من غيره استحققر الصغائر من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الاغنياء  
نعمة الله عليه فتؤثر مجالستهم في ان يستصغر ما عنده وتؤثر مجالسته الفقراء  
في استعظام ما أصبح له من النعم وكذلك النظر الى المطيعين والعصاة والمجاورة  
تأثير خفي فالعاجز اذا صحب تقياً وهو ينظر الى خوفه ومداومته فسيرجع على  
قرب ويستحي من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص  
اقتداء به . قال جعفر بن سليمان مها فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع  
واقباله على الطاعة فيرجع الى نشاطي في العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه  
أسبوعاً وحيث قد من يقصر نظره على ملاحظة احوال النبي صلى الله عليه وسلم واهل  
بيته في العبادة والتميز عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى  
عبادته بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصراً فلا يخلو عن داعية الاجتهاد  
رغبة في الاستكمال واستماتاً للاقتداء . ومن نظر الى الاحوال الغالبة على اهل  
الزمان واعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم امر نفسه  
بادنى رغبة في الخير يصادقها في قلبه ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير



والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه الدقيقة يعرف قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وهو كناية عن انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملابس له من القصور والتقصير والمفهوم من خوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من عكسه وهو ان عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم تهون على الطبع امر المعاصي ويدفع لئلا اليها فيكون ذكرهم موجبا للعنة واذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم بل قد صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل الجليس السوء كمثل الكير ان لم يحرقك بشره علق بك من ريحه فكما ان الريح يعلق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على النفس وهو لا يشعر به وقال صلى الله عليه وسلم مثل الجليس مثل صاحب المسك ان لم يهب لك منه تجدد ريحه ولهذا ينبغي لمن عرف من عالم زلة ان لا يحكيها لان حكايتها تهون على المستمعين امر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم الاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتهوين تلك المعصية فانه مهما وقع فيها واستنكر ذلك دفع ذلك الاستنكار وقال كيف يستبعد هذا منا وكلنا مضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقد ان مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفق معتبر لشق عليه الاقدام فاذا كان السماع هذا تأثيره فالمشاهدة أعظم تأثيرا في تهوين الامر والتهوين يرفع الموانع عن ميل النفس للشهوات وارتكاب المحظورات وقد علم من هذه الكلمات سببية كون الاخلاق معدية والطباع سارقة وعرف ما جيلت عليه النفس من الاقتداء والمماثلة والمتابعة

﴿ التنبيه الخامس ﴾ مما جابت عليه النفوس ميلها لشكائها وانسها بجنسها قال بعض البلغاء من شأن الاجناس أن تتواصل ومن عادت الاشكال أن تقاوم

والشيء يتغلغل الى معدته ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ولاقي عنصره  
وشج بعروقه وشبك بفروعه وتمكن على الاقامة وثبت ثبات الطينة . وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لو ان مؤمناً دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد  
جاء حتى يجلس اليه ولو ان منافقاً دخل الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافقاً واحد  
جاء حتى يجلس اليه وهذا يدل على ان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع وان كان  
هو لا يشعر . قدم ناس الى مكة المشرفة فقالوا قدمنا الى بلادكم فعرفنا خياركم من  
شراركم في يومين قيل كيف قالوا لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل  
شكله . ومن هذا قال بعض البلغاء

تخبر أخا في الله تعجبه ساعة \* فكل امرء يصبو الى من يجانس  
وروى ان امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى مثلها فنزلت  
المكية على المدينة فدخلت على بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأضحكتها  
فقال أين نزلت فذكرت لها صاحبها فقالت صدق الله ورسوله سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الارواح جنود مجند ما تعارف منها  
اتلف وما تناكر منها اختلف ولحق في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد  
للاتلاف عند التناسب والتناسب في الطباع والاخلاق باطناً وظاهراً أمر  
مفهوم . وهذا الخلق لا يخص بالانسان بل يوجد في سائر الحيوانات . قال بعض  
الحكماء كل انسان مع شكله كما ان كل طير مع جنسه وكان مالك بن دينار  
يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخر فان أشكال  
الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان منه في طير ان الا لمناسبة بينهما فرأى يوماً  
جماعة مع غراب فحب من اتفاهما وليس من شكل فلما مشيا اذاها امرجان فقال  
من ههنا اتفقا فكل انسان يأنس الى شكله كما ان كل طير يألف الى جنسه وفي

الأثران لما مات بعض الخلفاء جمعت الروم ملوكها وقالوا الآن يشتغل المسلمون  
بعضهم ببعض فلنعبر الى بلادهم ونفتحها وكان فيهم رجل صاحب عقل ورأي  
فهام فلما أصبحوا غدوا عليه فامر باحضار كليين عظيمين قد اعدتهما ثم حرش  
بينهما فتهاوشا حتى سالت دماهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل  
على الكليين ذنباً قد أعدّه فلما أبصراه تركا ما كانا عليه وتألفت قلوبهما ووثبا  
جميعاً على الذنب فقتلاه فقبل ذلك الرجل على الجميع من الروم وقال مثلكم  
على المسلمين مثل هذا الذنب مع الكلاب لا يزال المخرج من المسلمين ما لم يظهر  
لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر العدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتألفوا على  
العدو فقبلوا قوله وقد مر في باب الحمية ما يضارع هذا المثل . ومن هذا الباب  
قول ارسطاطاليس الاشكال لاحقة باشكالها كما ان الاضداد مباينة لاختدادها  
ومنه اخذ المتنبى معنى قوله

وشبه الشيء منجذب اليه \* واشبهنا بدنيانا الطعام

وسباني زيادة ايضاح لهذا المقام في أسباب الائمة . واعلم كما ان المشاكلة  
موجبة للالفة فقدمها مقتضى للنفرة باللازم من كتاب انيس العقلاء كان من  
عادة ملوك الفرس انه اذا غضب احدهم على عالم حبسه مع جاهل وغضب  
الرشيد على ثمامة بن الابرش وكان عالماً مثجراً فسله الى خادم له يقال له  
ياسر وكان ياسر يحسن اليه ويتأذب في حقّه ويعظمه حتى سمعه ثمامة يوماً  
يقرئ ويل يومئذ للمكذّبين بفتح الذال فقال له ثمامة ويحك ان المكذّبين  
هم الانبياء فقال له ياسر كان يقال عنك انك زنديق ولم اصدق أنتم الانبياء  
يا ثمامة ثم انه أمرض عنه وهجره وتركه فلما رضي الرشيد عنه وردّه الى محله  
سأله يوماً في أثناء المحاوره ما أشد الاشياء قال عالم مجري عليه كلام من جاهل



ثم أخبره بقصته مع ياسر خادمه فضحك الرشيد من ذلك ومن هذا قيل اذا أردت ان تعذب عالماً فاقرن به جاهلاً أقول وذلك ان الاقتران مع الجاهل عذاب الروح والضرب بالسياط عذاب البدن والعذاب على الروح أوجع وألم قال بعضهم

اذا غلب الشقاء على السفيه \* تقطع من مخالفة الفقيه  
فنزلة السفيه مع الفقيه \* كمنزلة الفقيه من السفيه  
فهذا زاهد في قرب هذا \* وهذا فيه أزهد منه فيه

وقال بعض الحكماء اني لارحم الخليم اذا اضطر الى مجاورة السفيه فلا شيء أشد عليه من ذلك لانه يدرك بعقله تدبير الاشياء فيحتال في كثير من الامور وماله في السفيه من حيلة يرد به عن جهله ويعرفه بها عن شيء من فعله فهو يتعذب بكل ما يصنع وينكر بكل ما يرى منه ويسمع سأل بعض الحكماء ما بال الرجل الثقيل أثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله والسبب الكلي في التثاقل والتثاقل هو عدم التناسب والتشاكل . في الحديث ان سليمان لما تفقد الهدد ولم يره قال لا عذبه عذاباً شديداً أو ليأتيني بسلطان مبين فلما أتاه بالحجة دفع عنه العذاب الشديد وقال لا بد من تأديبه حتى لا يجتري الطيور على مثل فعله فأمر به فحبس مع الخدائن في قنص واحد فلما نظر الهدد الى كثافة طبعها ورقاقة طبعه وحسن منظره وبيع منظرها كان عليه عذاب روحاني فطلب من سليمان ان يخرج به من ذلك القنص ويعذبه أشد عذاب الطيور فطلب جماعة من الطيور وسأل عن عذاب الطيور فقالوا ان الطائر اذا زنى اجتمعت عليه الطيور ونفت ريشه بمنافيرها حتى يصير قطعة لحم ملقاة ويكون

حاله هذا معذباً حتى نبت له الريش فقمعوا بالهدهد ما قالوه وكان عليه أسهل من اجتماعه مع الخدانة وليس ذلك إلا لعدم الجنسية . ولما اتصت ميورينت بجدل الكلية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن عام أعجب بها معاوية وهياً لها قصراً مشرفاً على الفوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أواني القصة والذهب ما يضاويه ونقل اليه من الديباج الرومي الملون والمواشي ما هو لا تقى به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين فلبست يوماً أنثراً ثيابها وزينت وتغيطت بما أعد لها من الخلي والجوهر الذي لا يوجد مثله ثم جلست في روشنها وحوّلها الوصائف فنظرت الى الفوطة وأشجارها تجاوب الطير في أوكارها وشمّت نسيم الأزهار وروائح الرياحين والتوّار فذكرت نجداً وحنت الى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكّت وشهدت فقالت لها بعض حظاياها ما يبكيك وأنت في ملك يضاهي ملك بلقيس فتنفست صعداء ثم أنشدت

ليت تحقق الريح فيه \* أحب اليّ من قصر منيف  
ولبس عبائي وتقر عيني \* أحب اليّ من لبس الشغوف  
وأكل كيرة في كسريتي \* أحب اليّ من أكل الرغيف  
وأصوات الرياح بكل فج \* أحب من نقر الدفوف  
وكلب ينبج الطراق دوني \* أحب اليّ من قط ألوف  
وبكر يتبع الاضغان صعب \* أحب اليّ من بغل زفوف  
وخرق من بني عمي نخيف \* أحب اليّ من عالج عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الخطية بما قالت وقيل انه سمعها وهي تنشد ذلك فقال ماضيت ابنة بجدل حتى جعلتني علجاً عنوقاً هي طالق ثلاثاً مروها فتأخذ

جميع ما في القصر فهو لها ثم سيرها إلى أهلها بنجد وكانت حاملاً يزيد فولدته  
بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية منها بعد ذلك والارياح جمع الريح  
ومن هذا يعلم السبب في قلة اخوان أهل الفضل والكمال لقلة المناسبة فلا  
تكاد ترى الناقص الا مبنضاً للكمال قال المتنبي

وإذا أتاك مذمتي من ناقص \* فهي الشهادة لي بأني كامل  
دخل أبو العينا على المتوكل وعنده جلسائه فقال له يا محمد كلهم كانوا في عينك  
منذ اليوم ولم يبق أحد لم يذمك غيري فقال

إذا رضيت عني كرام عشيرتي \* فلا زال غضباناً عليّ لثامها  
وقال رجل لأفلاطون ان فلان الحاكم يشي عليك ثناء جيلاً ويمدحك فتفكر  
الحكيم فقال له ذلك الرجل كيف صرت مناسباً لذلك الجاهل فصار يشي عليّ  
ويعمدني لان المدح لا يكون الا بعد التناسب

في التنبيه السادس \* في ان الناس أعداء ما جهلوا قال الله تعالى ( وَإِذْ لَمْ  
يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ) قال بعض الاذكياء

ومن يك ذا فم مري مريض \* يجد مرآة به الماء الزلالا  
وقال أمير المؤمنين قلت من جهل شيئاً عاداه وقال الله تعالى ( بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ  
يَحْطُوا بِهِ ) وقال عليه السلام الناس أعداء ما جهلوا وهذه اللفظة من أفاضله  
الشريفة التي لانظير لها ومن جهل شيئاً عابه. ومن أمثال العرب أعجز عن الشيء  
من الثعلب عن العنقود فان أصل ذلك ان العرب تزعم ان الثعلب نظر الى  
العنقود فرامه فلم ينله قال هذا حامض وحكي الشاعر ذلك فقال

أيها العائب سلى \* أنت عندي كشعله  
رام عنقوداً قللاً \* أبصر العنقود طاله



قال هذا حامض لما \* رأى أن لا يناله

( وفي ذلك يقول ابن دريد أيضاً )

جهلت فعاديت العلوم وأهلها \* كذاك يعاب العلم من هو جاهله

قال بعض الاساطين لابنه يا بني عليك بكل نوع من العلم في زمنه فان المرء  
عدو ما جهل وأنا اكره ان تكون عدواً لشيء من العلم وأنشد

تقن وخذ من كل علم فانما \* يفوق امرء في كل فن له علم

فانت عدو للذي أنت جاهل \* به ولعلم أنت تتقنه سلم

والعلة في ان الانسان عدواً ما يجهله هي انه يخاف من تقيده بالنقص وبعدم  
العلم بذلك الشيء خصوصاً اذا ضمنه ناد أو جمع من الناس فانه تتصاغر نفسه  
عنده اذا خاضوا فيها لا يعرفه ويتقص في عين الحاضرين وكل شيء اذاك  
ونال منك فهو عدوك وفي هذا المعنى أنشد بعض العقلاء

جهلت أمراً فأبديت الكبر له \* والجاهلون لاهل العلم أعداء

وقيل لأفلاطون لم يبغيض الجاهل العالم ولا يبغيض العالم الجاهل فقال لان  
الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم يحتقره ويزدرجه فيفضه والعالم  
لا نقص عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغيض الجاهل  
﴿ التنبيه السابع ﴾ في ان رضى الناس غاية لا تدرك قال بعض الاساطين

لبعض أصحابه والله ما أقول لك الا نصحي انه ليس الى السلامة من الناس  
سبيل فانظر ماذا يصلحك فاعمله ولذلك قيل

من راقب الناس مات غمًا \* وفاذا باللذة الجسور

ونظر بعض العلماء الى رجل من أصحابه فقال له اعمل كذا وكذا شيء أمره  
به فقال يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل الناس فالتفت الشيخ الى أصحابه وقال

لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون باحد وصفين رجل تسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا الا خالقه وان احدا لا يقدر على ان يضره ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرويه . وقال بعض العلماء ان الايمان بما تستحسنه جميع الطبائع ليس في قدرة البشر ولبعض العقلاء

لو كنت كالقدح في التقويم معتدلاً \* لقالت الناس هذا غير معتدل وحكى ان بعض العرفاء أراد أن يعلم ابنه السلوك وان يقطعه عن النظر الى الخلق فخرج راكباً على دابة هو وولده فقال بعض الناس انظروا الى هذين كيف ركبوا على هذه الدابة وهي لا تطيق فنزل ولده عنها وبقي الوالد راكباً فقالوا انظروا الى هذا الرجل كيف هو راكب وولده يمشي وكان الولد أولى منه بالركوب فنزل الوالد وركب الولد فقالوا انظروا الى هذا الولد ما أقل أدبه أبوه يمشي على أقدامه وهو راكب فقال لولده انزل فنزله عن الدابة ومشيا على أرجلها وترك الدابة تمشي دون راكب عليها فقالوا ما أقل عقل هذين يمشيا على أقدامهما والدابة لا راكب عليها فقال الرجل لولده انظر الى هذا الامر واعتبر به فإنه لا يعلم أحد من القبل والقال فيه وان عمل وقد رأيته عياناً

ان كنت منبسطاً سموك مسخرة \* أو كنت منقبضاً قالوا به ثقل وان تصاحبهم قالوا به طمع \* وان تجانبهم قالوا به ملل ومثل ذلك قيل

وما أحد من ألسن الناس سالم \* ولو انه ذاك النسي المظهر فلو كان مقدماً يقولون اهوج \* وان كان مفضلاً يقولون مبذر وان كان سكيناً يقولون ابكم \* وان كان منطيقاً يقولون مهذر وان كان صواماً وبالليل قائماً \* يقولون زوار يراني ويتمكر

فلا تحتفل بالناس في الذم والثناء \* ولا تخشى غير الله والله أكبر  
 حكى عن موسى عليه السلام انه قال إلهي أسألك ان لا يقال في مائس في  
 فأوحى الله اليه ذلك شيء ما فعلته لنفسي فكيف افعله بك وفي هذه الحكاية  
 عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن اذكر مع انك ان التمس رضا جميع الناس التمس  
 ما لا يدرك وكيف يدرك رضا المختلفين ومما ينسب لامير المؤمنين

قد قيل ان الاله ذو ولد \* وقيل ان الرسول قد كهنا

مانجى الله والرسول ممأ \* من لسان الورى فكيف أنا

ومن كلام له عليه السلام فان أقل تقول حرص على الملك وان أسكت تقول جزع  
 من الموت اشارة الى عدم انضباط لسان الناس في حقّه عليه السلام سواء طلب حقه  
 أو سكت عنه كما قال الصادق صلى الله عليه وسلم ان رضى الناس لا يملك وأنسهم  
 لا تضبط ألم ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى انه صلى الله عليه وسلم  
 أخذ لنفسه من المغنم فطينة حراء حتى أظهره الله على القطينة وبرأ نبيه من  
 الخيانة وأنزل في كتابه وما كان لنبي ان يغفل الآية وفصل الخطاب في هذا  
 الباب ان تعلم ان الله تعالى خلق الخلائق أجمعين وأنعم عليهم بأنواع النعم فأكمل  
 حواسهم وخلق فيهم الشهوات ثم أفاض عليهم نعمه وكل لهم اللذات وبعد  
 هذا فما قدروا الله حق قدره ولا عظموه حق عظمتهم بل قالوا فيه ما لا يليق به  
 ووصفوه بما يستحيل عليه وأضافوا اليه بما يتقدس عنه فمنهم من قال هو ثالث  
 ثلاثة ومنهم من قال له زوجة ومنهم من قال له ابن ومنهم من قال له البنات  
 ومنهم من يحسبه ومنهم من يشبهه ومنهم من أنكره رأساً الى غير ذلك وهو  
 مع ذلك يحييهم ويبقيهم ويصح أجسامهم وحواسهم ويرزقهم وينعمهم ويقضي  
 ما ربههم فعاصيهم اليه صاعدة وبركاته عليهم نازلة قل كل يعمل على شاكلته



وينفق مما عنده وبإحالة فان رضاء الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه أولى . ومن أهون الحقوق حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم والاملاكات وفيها تضييع الاوقات وتعرض للآفات ثم قد تعوق من بعضها العوائق وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت في حقنا ويصير ذلك سبب عداوة . فقد قيل من لم يعد مريضاً في وقت العيادة انتهى موته خيفة من تخيله اذا صح على تقصيره ومن عم الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص استوحشوا وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد له طول الليل والنهار فكيف له مهم يشغله في دين أو دنيا

﴿ التنبيه الثامن ﴾ في انقسام الانسان الى لئيم وكريم فاللئيم من غلبت عليه القوة الشهوية والكريم من غلبت عليه الروحانية ولكل قسم خواص تذكرها فيما بعد . اعلم انه اختلف الحكماء في هذا المطلب فقال الروافضيون ان كل الناس في ابتداء القطرة خلقوا على طبيعة الخير وبخاطلة الاشرار وممارسة الشهوات التي لا تقع بالتأديب يصيرون اشراراً وقال قبلهم قوم آخرون ان الناس خلقوا على طبيعة السفلاء وهي كدر العالم فهم لاجل ذلك اشرار بالطبع وانما يصيرون اختياراً بالتأديب والتعليم الا ان فيهم من هو في غاية الشر لا يصلحه التأديب وفيهم من ليس هو في غاية الشر فيمكن ان ينتقل من الشر الى الخير بالتأديب من الصبا ثم نجاسته الاخيار وأهل الفضل . وذهب جالينوس الى ان الناس فيهم من هو خير بالطبع وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط بين هذين وقابل للجائين ثم افسد المذهبين الاولين اما الاول فبان قال ان كان كل الناس اختياراً بالطبع وانما ينتقلون الى الشر بالتعليم فن الضرورة أن

يكون تعلمهم الشرور اما من أنفسهم واما من غيرهم فان تعلموا من غيرهم فالت  
 المعلمين الذين علومهم الشرأشراً بالطبع فليس الناس اذا كلهم أخيار بالطبع وان  
 كانوا تعلموا من أنفسهم فاما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر فقط فهم  
 اذاً أشرار بالطبع واما ان يكون فيهم مع هذه القوة التي تشتاقي الى الشر قوة  
 أخرى تشتاقي الى الخير الا أن القوة التي تشتاقي الى الشر غالبه قاهرة للتي تشتاقي  
 الى الخير وعلى هذا يكونون أشراً بالطبع ايضاً. واما الرأي الثاني فانه ابطله بمثل  
 هذه الحجة وذلك انه قال لان كان كل الناس أشراً بالطبع فاما ان يكون تعلموا  
 الخير من غيرهم او من أنفسهم ويعود الكلام الاول بعينه ولما ابطال هذين  
 المذهبين صحح رأى نفسه وأثبت مذهبه بان قال أنا نشاهد عياناً بان من الناس  
 من هو خير بالطبع وهم قليلون وليس ينتقل هؤلاء الى الشر ومنهم من هو  
 شرير بالطبع وهم الكثير من الناس وليس ينتقل هؤلاء الى الخير ومنهم من  
 هو متوسط بين هذين وهؤلاء قد ينتقلون بمصاحبة الأخيار ومواعظهم الى الخير  
 وقد ينتقلون بمقاربة اهل الشر واغوائهم الى الشر. وهذا مذهب جالينوس فبين  
 طبع على الخير وعلى الشر واليه تذهب وما ذكرناه من تغير الطبع او اكتسابه  
 بالمادة او بالمسارقة او بالافتداء بالامثال فذلك يختص بالقسم الثالث وهم  
 المتوسطين فاما من طبع على الخير وهو كريم الطبع اغنى من غلبت عليه القوة  
 الروحانية فلا تغيره معاشره المفسدين بل هو مقيم على النهج المستقيم واما من  
 طبع على الشر وهو اللئيم الذي غلبت عليه شقوته وقوت على روحانيته وعقله  
 شهوته فلا تنفعه معاشره الصالحين ولا تغيره عظة الواعظين

ومن يك ذا فم مريض \* يجد مرأً به الماء الزلالا  
 والذي خبث لا يخرج الا نكدًا وربما تضره اذا صادف من كلماتهم ما يقوي

به شر طبعه لما يميل هواه الى الافراط كمثل مدحهم الاقتصار في النفقة وذم  
الاسراف فيميل طبعه الى رذيلة الجمل وقد يقوى تعريف المذمومات كالدهاء  
والجبرزة والشره والظلم فيكون حاله في ذلك حال النافل فاذا ذكر ذكر فيأخذ  
الاشياء على حسب طبعه فيكون لديه الحمود مذموماً وبالعكس

طريقتنا بتعريض المذول بذكرهم \* فنحن بواد والمذول بواد  
وكثيراً ما حصلت هذه الرذائل في النفس الشريرة من تعريف الاستاذ أو  
مطالعة كتاب لان النفس تأخذ من كل شيء وتجعله على وفق مرادها وطبق  
هواها ويكون تنبيهاً للهوى واغراء للنفس الامارة لرذائلها وخبيثها فيستحيل  
الحمود مذموماً كما يستحيل الغذاء الحمود في المعدة الغالب عليها الصفراء الى  
الصفراء . ومن هذا ورد عن أمير المؤمنين لا تعلموا أولاد السنلة العلم فانهم  
اذا تعلموه طلبوا معالي الامور فاذا نالوها اعتنوا بمذلة الاسراف اقول والعلم  
لا يقتضي ذلك لكن النبات تابع لارضه . حكى ان امرأة كانت متزوجة بابن  
عم لها وهي متضررة منه وراغبة في فراقه فارسلت للعلماء في تدبير حيلة للفراق  
فلم يتمكن من ذلك حتى وصات الى وضع ذئب الاصل ائيم الطبع تعلم العلم  
فدبر لها ان تدعي انها ارتدت عن دين الاسلام وتختفي الى ان تنقضي عمتها  
فتصل الى الحاكم الشرعي وتعرف بصدور ذلك منها وانها تابت ورجعت الى  
دين الاسلام وأخذ على ذلك منها شيئاً ففعلت ما أمرها به فاستغرب الناس  
ذلك وجزموا ان لا يصدر هذا التعليم الا من ذلالت الشخص فتفقده فلم  
يجدوه فاذا عرفت هذا فلتلو عليك ما قيل في كريم الطبع وائيم الطبع لتعرف  
نتائج اللئيم فمن ذلك ما ينسب للامير

من لم يكن عنصره طيباً \* لم يخرج الطيب من فيه



كل امرئ يشبه فعله \* وينضح الكوز بما فيه  
ومن كلامه عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا جاع وللثيم اذا شبع ليس  
يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا  
ضيم وامتنوا واحذروا صولة اللثيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر  
لا يصبر الحر تحت ضيم \* وانما يصبر الحمار

ومثل المعنى الثاني قول أبي طيب المتنبي

اذا أنت اكرمت الكريم ملكته \* وان أنت اكرمت اللثيم تمردا  
ومن هذا قيل في الامثال اتق شر من أحسنت اليه ولبعض العقلاء  
واخشى الاذى عند اكرام اللثيم كما \* تخشى الاذى ان اهنت الحر في حق  
حكى ان رجلاً دنيء الاصل سافر الى مدينة فاشتد به الجوع فرأى رجلاً  
يبيع الزلاية فوقف قبالة دكانه حائراً فرق له قلب الزلاية ورجحه وقال له  
ادخل لا غديك فدخل فقدم له ما يكفيه من الزلاية والعمل فاكل حتى  
شبع واذا محتسب المدينة ماراً ينادي على اهل السوق ويزن عليهم ويحذرهم  
تقص الموازين وكذلك صناع الزلاية ان يضيغوها ولا يبيعوها طرية فقام هذا  
الرجل اللثيم وأخذ بعضاً من الزلاية وعجن بعضه بيده وقال للمحتسب نصرحك  
الله على هذا الرجل يباع الزلاية انظر ما يفعله الناس من الغش قال فاخذ  
المحتسب صاحب الزلاية وضربه ضرباً مؤلماً فالتفت الى هذا الرجل وقال له  
ما ذنبى معك وأنا أشفقت عليك وأطعمتك حتى شبعت فسكت ثم انه اخبره  
من دكانه \* ووجد على صنم مكتوب حرام على النفس الخبيثة أن تخرج من  
هذه الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها. وأما العلامة التي يعرف بها الكريم  
من اللثيم فالاحسان. وقيل الكريم يلين اذا استعطف واللثيم يقسوا اذا لوطف

وقيل احسانك الى الحر يحررك على المكافآت واحسانك الى التذل يبعثه على معاودة المسئلة . وحيث عرفت ان الاحسان الى اللئيم يدعوه للاساءة الى من أحسن معه فلا علاج له الا الاهانة له كما قيل

أهن عامراً تكرم عليه فانما \* اخو عامر من مسه بهوان

ومن امثال العرب ان الهوان للئيم مرأمة أي عطف ورحمة . وقيل لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرق او حاجة فاذا استغنى او ذهب خوفا عاد اليه جوهره هذا ما يقتضيه طبع اللئيم . ومما يقتضيه طبع اللئيم ايضا الطعن في الناس وذكر مساوئهم ففي مشور الحكم اللئيم اذا غاب غاب واذا حضر اغتاب . وقال بعضهم لا تخرج النيسة الا من نفس معينة . وقال عباس الازدي ما الضاري على فريسته باسرع من الذي في عرض السرى . اقول والنيسة لا تختص باللئيم فان الطعن في اعراض الناس والاشتغال بذكر مساوئهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية . قيل لاسماعيل بن حماد ابن أبي خيلفة اي اللعنان أطيب قال طوم الناس هي والله أطيب من لحوم الدجاج والدجاج يعني النيسة . قال بعضهم بت لينة بالبصرة مع رفقاء لي فلما كان وقت السحر حركهم واحد فقال كم هذا النوم عن اعراض الناس وقيل اشاعر وصله بعض الرؤساء وأنعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وقت نعمته باسائه منعني لذة الثلب وحلاوة الشكوى . والنيسة والطعن في الناس ما سوى خبث الطبع اسباب منها ان يشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا هاج غضبه يشفي بذكر مساوئيه فسبق اللسان اليه بالطعن ان لم يكن دين وازع وقد يتمتع تشفي الغيظ عند الغضب فيمتنع الغضب في الباطن فيصير حقداً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر المساوي فالحق والغضب من

البواعث العظيمة على الغيبة . ومنها الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني عليه الناس ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يستط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لانه يثقل عليه ان يسمع كلام الناس فيه وثائهم عليه واكرامهم له . وهذا عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنابه من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق الحسن والقريب الموافق ومنها موافقة الاقران وبجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فاتهم اذا كانوا يتفكرون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم او قطع المجلس استقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في المحبة وقد يغضب رفقائه فيحتاج انه يغضب لعضبهم اظهارا للمساهمة في الضراء والسرء فيفوض معهم في ذكر المساوي والميوب . ومنها ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرئ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره اليه ويذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله . ومنها ارادة التصنع والمباهات فيرفع نفسه بتقيص غيره فيقول فلان جاهل وفيه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويرحمهم انه اعلم او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه ذلك . هذا ما ينبغي التنبيه عليه من آثار الطباع على وجه الاحتصار وأما ما يؤثر في الطباع فامور كثيرة ولنقتصر منها على ذكر أمور ثمانية لها أثر بالنفوس انفعالا بها وذلك ما اشتمل عليه

في الامر الثاني من امري الخاتمية فيما تفعل فيه النفوس وذلك ثمانية أمور . الطمع والكلام المؤلف من امثال أو أنواع بدعية والشعر والعين والنظرة



والاعتقاد والواهمة والتطير والتفاؤل ويتبع ذلك ثلاثة أمور لها تأثير وإن لم يكن بالنفوس وهي اللسان والزمان والمكان وتوضح ما أوجلتاه بذكر أمثال وأقوال على التفصيل

الاول من هذه الامور . الطمع والاحسان وله تأثير ظاهر بكل أحد ما عدا اللئيم الطبع وإن أثر فيه أثر ما جاء في الحديث ان الصفات الزلاء التي لا تثبت عليها أقدام العلماء الطمع ومن الامثال لبعض الشعراء تقطع أعناق الرجال المطامع ومن كلام أمير المؤمنين الطمع رق مؤبد

تعنف وعش حراً ولا تلك طامعاً \* فما قطع الاعناق الا المطامع  
ومن كلامه احتج الى من شئت تكن أسيره واستغن عن شئت تكن نظيره  
وانهم على من شئت تكن أميره . أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه الى أبي ذر الفقاري رضي الله عنه كيساً من الدراهم مع عبد له وقال ان قبل هذا فأنت حر فأتي الغلام بالكيس الى أبي ذر وألح عليه في قبوله فلم يقبل فقال له اقبله فان فيه عتقي فقال نعم ولكن فيه رقي . وحكى انه قال ابن العاص يوماً لمعاوية ما أشد حبك للمال قال لم لا أحبه وانا أستعبد به مثلك وابتاع به دينك ومروءتك وقيل ان الحجاج بن يوسف أرسل الى مالك بن دينار وحيب الأعمى واستدعى بمال وقسمه شطرين فأعطاه مالك بن دينار نصفه فأخذه وأعطى حبيب الأعمى نصفه فردده وانصرفا فمر حبيب بمالك بن دينار وهو يقسم المال على الفقراء فقال له يا حبيب لاجل ذلك قبلنا المال فقال له حبيب دع هذا الكلام ولكني أسألك بالله العظيم ان تخبرني أيما أحب اليك الحجاج اليوم أو قبل اليوم فقال مالك اما اذا خلقتني بالله فهو اليوم أحب الي فقال حبيب من هذا تركناه فلا خير في شيء يحبب الى الحجاج . ومن ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

جبات النفوس على حب من احسن اليها ومن ذلك جاء عافية القاضي الى المهدي  
فاستغفاه من القضاء فقال ما السبب قال تقدم الي خصمان منذ شهرين ولم  
أحكم بينهما رجاء ان يصطلا فوقف أحدهما على جنب الرطب وجمع رطباً لم يوجد  
مثله ورشاً برابي على ان يدخل الرطب فلما وضع الطبق بين يدي انكرت  
وطردته ورددت الطبق فلما فعد اليوم مع خصمه لم يتساويا في قلبي ولا عيني  
يا أمير المؤمنين هذا حالي ولم أقبل فكيف لو قبلت وقد فسدت الناس اني  
أخاف ان أهلك فاقلني اقالك الله فاقاله وقال المأمون لاحد بن يوسف ان أصحاب  
الصدقات تظلموا منك فقال والله يا أمير المؤمنين ما رضى أصحاب الصدقات  
عن رسول الله حتى أنزل الله تعالى فيهم ( وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ  
أَعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ) فكيف يرضون علي  
فضحك المأمون وقال له تأمل في أحوالهم . وجاء في الحديث ان عبداً عبد الله  
دهراً طويلاً فقال له ان هاهنا شجرة يعبدها قوم من دون الله فغضب لذلك  
فأخذ فأسه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال أيها العابد  
اي ثمرة لك في قطع الشجرة وأنت متفرغ للعبادة فقال قطع الشجرة خير من  
العبادة فقال ابليس لا أدعك ان تقطعها فقاتله واخذ العابد وصصره على الارض  
وقعد على صدره فقال ابليس اطلقني حتى اكلمك فقام عنه وقال ابليس ان الله  
تعالى قد اسقط عنك هذا فاعبد ربك وما عليك من غيرك قال العابد لا بد لي  
من قطعها ثم تقاتلا مرة اخرى فصصره العابد وقعد على صدره فحجز ابليس  
فقال هل لك في امر فصل بيني وبينك وهو خير لك وانفع قال وما هو قال  
اطلقتني حتى اقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير وانت كل على الناس  
ويجب أن تفضل على اخوانك فارجع عن هذا الامر ولك على أن يعمل في



كل ليلة عند رأسك دينارين اذا أصبحت أخذتهما فألقتهما على نفسك  
واخوانك وهو انفع لك من قطع الشجرة التي يفرس الناس مكانها غيرها ولا  
يضرهم قطعها شيئاً ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعها فتفكر العابد وقال صدق  
الشيخ ان الله لم يأمرني بقطع هذه الشجرة حتى اكون آمناً بتركها وما قال  
الشيخ اكثر منفعة فمأهده على الوفاء بذلك فرجع العابد الى معبده فلما أصبح  
رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذا القدر ثم أصبح اليوم الثالث فلم ير شيئاً  
فغضب فأخذ فأسه على عاتقه فاستقبله ابليس في صورة الشيخ فقال الى أين قال  
الى قطع الشجرة فقال كذبت والله ما أنت قادر على ذلك ولا سبيل لك اليها  
فتناوله العابد ليأخذها كما فعل اول مرة فقال هيهات فأخذه ابليس وصرعه  
فاذا هو كالمصفور بين يديه وقعد ابليس على صدره وقال يا هذا لتنتهين عن  
هذا الامر او لا ذبحنك فنظر العابد فاذا لا طاقة له به قال يا هذا غلبتني نخلي  
عني واخبرني كيف غلبتك اولاً وغلبتني الآن فقال لانك غضبت اولاً لله  
وكان نيتك الآخرة فلو قامت الخلائق لردك واجتهدوا في منعك وصدك لما  
ظفروا بك ولا قاموا بحربك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرتك  
وهذا الحديث يبين معنى قول ابليس لعنه الله لما سئل أي ذنب اذا فعله ابن آدم  
استحوذت عليه فقال اذا اطاعني اول مرة وذلك لان الانسان قبل فعل الذنب  
يستعظم فعله فاذا فعله مرة هان عليه وهكذا حتى لا يبالي به فيكون لعبة لابليس  
وعبداً مسخراً بطاعته وقد تقدم بيان ذلك فلنعود الى ما نحن فيه ومن باب تأثير  
الطمع في النفوس ما ذكره ابن شهر آشوب انه خرج من أصحاب أمير  
المؤمنين يوم صفين خالد السدوسي ونادي من يبايعني على الموت فاجابه تسعة  
آلاف فقاتلوا حتى بلغوا فسطاط معاوية فهرب معاوية فتهبوا فسطاطه وانفذ



مما وية اليه يا خالد لك عندي امره خراسان متى ظفرت فاقصر ويحك عن  
 فمالك هذا فنكل خالد عنها فغفل أصحابه في وجهه وخاربوا الى الليل والباعث  
 على الطمع شيخان الشره وقلة الأنفة فلا يقنع بما أوتي وإن كان كثيراً لأجل  
 شرهه ولا يستكف مما منع وإن كان حقيراً لقلة انفته وهذه حال من لا يرى  
 نفسه قدراً ويرى المال اعظم خطراً فيرى بذل النفس أهون الأمرين لأجلها  
 مغنا وليس لمن كان المال عنده اجل ونفسه عليه أقل اصناء لتأيب ولا قبول  
 لتأديب وروى ان رجلاً قال يارسول الله اوصني قال عليك بالناس مما في أيدي  
 الناس وإياك والطمع فانه فقر حاضر الى آخر الحديث وقال بعض الشعراء  
 ومن كانت الدنيا مناد وهمه \* سبته المني واستعبده المطامع  
 وحسم هذه المطامع شيخان اليأس والقناعة وسيأتي كل في باب هذا تأثير الطمع  
 في النفس وسيأتي تمام الايضاح والكلام عليه في اسباب المحبة والائمة وفي  
 طرق التوصل ايضاً وأما تأثيره في العقل فسنوضحه في الحجب العقلية  
 الثاني من المؤثرات في النفس العين والنظرة قال أمير المؤمنين عليه السلام  
 العين حق والرقي حق والسحر حق والقال حق والطيرة ليست بحق والمدوى  
 ليست بحق الى آخر الحديث وقال عليه السلام في حديث آخر العين حق ولا  
 تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل  
 ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه من أعجبه من أخيه شيء فليبارك  
 عليه فإن العين حق وقال لو كان شيء يسبق القدر اسبقت العين . وقال أمير  
 المؤمنين لو قال الناس شيء طوبى له الا وقد خبي الدهر له يوم سوء . ادخل  
 على النبي باخي جعفر بن أبي طالب وهما ضارعان فقال مالي اراها ضارعين  
 قالوا تسرع اليهم العين فقال استرقوا لهما . وفي هذا الحديث وامثاله دلالة على

تأثير العين وانها مؤثرة باعتبار ان النفس القوية باصل خلقها تقوى على التأثير في غيرها فينفع منها ما هو أضعف منها من النفوس الساذجة ولهذا ان العين لا تؤثر في كل احد وان هذا التأثير يندفع بالرقية بالاسماء والآيات لما هو مقرر ان الفرض متوقف على الاسباب ومن تأثير العين ما ذكره بعض العلماء ان نبياً من الانبياء استكثر قومه يوماً فامات الله منهم مائة الف في ليلة واحدة فلما اصبح شكى الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فيلا حصنتهم فقال بارب فكيف احصنهم قال تقول حصنكم بالحي القيوم الذي لا يموت ابداً ودفعت عنكم سوء الاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال صاحب الكتاب وهكذا السنة في الرجل اذا رأى نفسه سائمة واحواله ممتدة يقول في نفسه ذلك وحكى بعض الثقات عن يثرب ان جماعة كانوا يخرجون الى الجبال لصيد الوعول والوحوش بالنفث فقال رجل من الاكراد انا اخرج معكم غداً الى الصيد فخرج معهم فقالوا له أين آلة الصيد قال هي معي وسننظر ونها فلما بلغوا الجبل رأوا وعل على رأسه فقالوا انظروا كيف أصيده فجلس ينظر الى الوعل ويشبهه ويستعظم سمته وقرونه وعظمه فوثب الوعل من صخرة الى أخرى فخطأ الصخرة ووقع من أعلا الجبل فانكسرت يده ورجله فاخذه وذبحه فقالوا له اخرج من بيتنا فانا نخاف من عينك فاخرجوه عنهم وقد شاهدنا من هذا الباب كثير وقال بعض العلماء في كتابه كان علماء الفرس والهند وأطباء اليونانيين ودهات العرب وأهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي الحيوانات المفترسة يخافون عيونها للذي فيها من الهم والشره ولما يخل عند ذلك من أجوافها من البخار الردي وينفصل من عيونها مما اذا خالط الانسان نقص بينة قلبه وأفسده وكانوا يكرهون قيام الخدام بالمذاب والأشربة على رؤوسهم



خوفاً من أعينهم وشدة ملاحظتهم إياهم وكانوا يأصرون بأشباعهم قبل ان يأكلوا  
 وكانوا يقولون في الكلب والنور اما ان يطرد أو يشغل بما يطرح له . وقال أيضاً  
 كان عندنا عيانان فر أحدهما بحوض من حجارة فقال تالله ما رأيت كاليوم  
 حوضاً أحسن منه فانصدع فلقطين فر عليه الثاني فقال وأليك لقلما ضررت  
 أهلك فيك فتطاير أربع فلق وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط  
 فقال انك كثير الشخب فقالوا هو ابنك فقال وانقطع ظهراه فقيل لا بأس  
 عليه انشاء الله فقال والله لا يبول بعدها أبداً فما بال حتى مات وسمع آخر  
 صوت شخب ناقة بقوة فاعجبه فقال أيهن هذه فوروا باخري عنها فهلكنا جميعاً  
 المورى بها والمورى عنها . وللكمياء في تعليل ذلك قول لا بأس به قالوا هذا عائد  
 الى نفس العاين وذلك لان الهيولى مطبوعة للأنفس متأثرة بها ألا ترى ان  
 نفوس الافلاك تؤثر فيها بتعاقب الصورة عليها والنفوس البشرية من جوهر  
 نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا ان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس  
 فليست عامة التأثير بل تأثيرها في أغلب الامر في بدنها خاصة . ولهذا يجي  
 مزاج الانسان عند الغضب ويستمد للجماع عند تصور النفس صورة  
 المعشوق فاذا قد صار تصور النفس مؤثراً فيما هو خارج البدن عنها لانها  
 ليست حالة في البدن عندهم فلا يستبعد وجود نفس لها جوهر مخصوص  
 مخالف لغيره من جواهر النفوس تؤثر في غير بدنها . ولهذا يقال ان قوماً من  
 الهند يقتلون بالوهم والاصابة بالعين من هذا الباب وهو ان يستحسن بالنفس  
 صورة مخصوصة ويتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جداً فيفعل جسم  
 تلك الصورة مطيعاً لتلك النفس كما يفعل البدن للسم

﴿ الثالث من المؤثرات ﴾ الاعتقاد . قال محمد بن زكريا ينبغي للطبيب ان



يشتر أبدأ بالصحة وإن كان غير واثق بها فإن المزاج تابع لاعراض النفس  
وحين رأى الطبيب الفضل بن يحيى حين ضرب مائتي صوت لما جيء به إليه  
ليعالجه فقال الطبيب احسبه ضرب خمسين سوطاً قيل بل مائتي سوط قال  
الطبيب ما أظن أن هذا إلا أثر خمسين سوطاً ثم لما رآه قد نبث لحمه قال  
أتحفظ قولي هذا أثر خمسين سوطاً قال نعم قال والله لو ضربت ألف صوت  
ما كان أثرها بأشد من ذلك وانما قلت ما قلت لتقوي نفسك فتعيني على  
علاجك . وقيل ان شيروان كان صاحبها عبد الله خان رجلاً تركياً فاصابه  
القولنج فرأى الحكيم محمود عماد الدين ان يحقته وكان طبيباً حاذقاً فسأله عبد الله  
خان عن الحقنة فاخذ يصفها بان يوضع في الاست انبوبة فقال عبد الله خان  
في است من وكان فاسقاً فتأكلاً تخاف الحكيم من سطاوته فقال في استي  
فسكن ما به وامر بالحكيم ان يحقن فرضي الحكيم بحقته لنفسه خوفاً منه  
حقن الحكيم واتفق ان عبد الله يرى من تلك العلة بحقته الحكيم

﴿الرابع من المؤثرات﴾ الواهمة والخيال من كتاب نهج البلاغة قيل له عليه السلام  
بأي شيء غلبت الاقران فقال ما بقيت أحداً إلا أعانني على نفسه يومى الى تمكن  
هيئته في القلوب قال الشارح ابن أبي الحديد قالت الحكماء الوهم مؤثر وهذا  
حق لان المريض اذا تقرر في وهمه انه مرض مرض قاتل ربما هلك بالوهم  
وكذا من تلبسه الحية ويقع في خياله انها قاتلة فانه لا يكاد يسلم منها وقد ضربوا  
لذلك مثلاً بالماشى على جذع معرض على مهواة فان وهمه وتخيّل السقوط  
يقتضي سقوطه والافتشيه عليه وهو منصوب على المهواة كشيئته عليه وهو  
ملتقى على الارض لا فرق بينهما الا الخوف والوهم والاشفاق والحذر فكذلك  
الذين بارزوا علياً من الابطال لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة على انه

ما بارزه أحد الا كان المقتول غلب الوم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته  
وانخذلت أيديهم وجوادهم عن مناهضته وكان هو في الغاية القسوى من  
الشجاعة والاقدام يتحتم عليهم فيقتلهم والاصل في تأثير الواهمة ما هو محدد  
من ان الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية وقد وجدنا كثيرا من يموت  
في ايام الوباء من الواهمة واخبرني من اعتمد على نقله ان لوصفاً قبضوا على رجل  
لجملوا يعذبونه لاجراج ما عنده فأوهمهم انه مكلوب وجعل بعض الواحد منهم  
بعد الواحد ليخلص نفسه منهم فاطلقوه وفي انفسهم ما اوهمهم به من الكلب فلما  
رجعوا الى أهلهم كلبوا كلهم وماتوا . ونظير هذا في الضرر بالوهم ما قاله محققو  
الحكماء انه لو لدغ حية انساناً فلم يرها فاخبر انه لدغه زنبور حتى صح عنده  
ذلك ربما لم يموت ولو انعكس عنده الحال لربما مات قالوا الوجه فيه انه اذا اخبر عن  
لدغة الزنبور انها لدغ حية ضعف القلب وانقبض وقتل البدن وفتحت المسام الى  
القلب حتى يكون هو العلة في سرعة وصول السم الى القلب وسم الزنبور اذا  
توجه الى القلب يكفي في موت ذلك الانسان واما اذا صح عنده انه لدغه زنبور  
قوى القلب وقوته يقوي البدن فتصلب العظام ويشد اللحم وتسد الفرج  
والمسام فيشيع السم في كل البدن ولا يصل منه الى القلب ما يقتله

واعلم ان تأثير الواهمة لا يختص بالانسان بل يؤثر في سائر الحيوانات حتى  
قيل ان الهر يخال في صيد القارة انواعاً من الحيل منها الواهمة فان القارة اذا  
كانت في السقف والهرة في الارض تلاعبت لها ووثبت من الارض توهمها  
انها تقدر على الوصول اليها فعند ذلك يغلب الوم من القارة على العقل وتتعطل  
الحواس منها فتقع على الارض فتصيدها . وللواهمة آثار عجبية تكاد ان لا يحتملها  
العقل لولا الوجدان وقد حدثني بعض من اتق به انه خرج لزيارة الحر الشيد



وبات مع جماعة من أصحابه هناك فينهم جالسين اذ سقطت حية من السقف ووقعت على رجل منهم كان نائماً ثم انسابت الى حفر وبعد ذلك استيقظ الرجل فقال اني احسست بشئ كان علي ففيل له تصارعنا فوقنا عليك ثم ان رجلاً منهم لم يحتمل الكتمان فاخبره بخبر الحية فأخذته الحية من ساعته وبقي عليلاً ثلاثة أشهر ومات وللواهمة ما هو أغرب من هذا نزل أمير بقرية فاحتاج الى مزين يمسح شعره فجاء الأمير وحده اليه وقال انا حاجب هذا الأمير الذي قد نزل بك فامسح شعري فان كنت حاذقاً جاء الأمير فمسحت شعره وانما فعل ذلك لئلا يعلم انه الأمير فينزعج فيجرحه . وقد تطلب الواهمة على الانسان فيظن الاشياء على حسب الغالب على طبعه كما تأتي الاشارة اليه في الحبيب العقلية وعند ذلك يرتكب ما لا ينبغي من دون ترو . حكى شهاب الدين أحمد الطفاشي في كتاب رشد اليب ان رجلاً من المعتزلة جنى جناية فاخذه جنود الحاكم يجرونه فاجتمع الناس عليه فرأته امرأة في الطريق على تلك الحالة فسألت عن خبره فقيل انه معتزلي جنى جناية فخلعت نعلها وجعلت تصفمه به فقيل لها لم استحق منك الصنع ولست عالمة بامرته فقالت اليس يعزل عن النساء والعزل مكروه شرعاً فاستحق الصنع فضحك الجماعة من قولها . قال المؤرخون لما مدح النحاس بن فروخ بقصيدته التي اولها . بات ساهي الطرف والشوق يلح ولم يكن له حفظ توهم انه عمه وعرض بهجاء في قوله

كل عيش ينقضي ما لم يكن \* مع ملح ما لذاك العيش ملح  
لان ابن فروخ كان أعور ذميم المنظر فاعرض عنه ولم يعطه جائزة ولما انشد ذو الرمة قوله \* ما بال عينيك منها الماء ينسكب \* وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه



وكذلك فعل هشام ابنه بابي المنجم لما انشده

صفراء قد كادت ولما تفعل \* فكأنها في الافق عين الاحول

وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده . وبالوهم يبلغ الذكي مراده ويصل به الى ما اراده كما حكى انه جاء رجل الى سليمان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته واحدكم يسرق اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم . ومن الامثال أنت في مثل صاحب البعرة وذلك ان رجلا كانت له ظنة في قوم بجمعهم ليستبرهم فاخذ بعرة فقال اني ارمي بعرتي هذه صاحب ظنتي بخفل لها احدكم فقال لا ترمني بعيرتك فاخصم على نفسه يضرب اسكل مظهر على نفسه ما لم يطلع عليه . ونقل قطب الدين الراوندي بسند صحيح انه نفذ رجل غلاماً مع ابنة الى الكوفة فتخاصما فضر به الابن فنكل عنه الغلام وسبه حتى ادعى انه مملوكه فتحاكما الى أمير المؤمنين وقال لقبر الثقب في الحائط ثقبين ثم قال لاحدهما ادخل رأسك في هذا الثقب ثم قال يا قبر علي بالسيف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل اضرب رقبة العبد منهم قال فاخرج الغلام رأسه مبادرا ومكث الآخر في الثقب فادب الغلام على ما صنع ثم رده الى مولاه وقال لئن عدت لاقطعن يديك . وحكى ان عبداً اشترى يوماً سمكاً وقال لاهله اصلحوه ونام فاكل عياله السمك والطنخوا يده فلما اتبه قال قدموا السمك قالوا قد اكلت قال لا قالوا بلى ثم يدك فشمها قال صدقتم ولكن كأني ما شبت . وقال الجاحظ كان رجل يرقى الضرس بسحر بالناس ليأخذ منهم شيئاً وكان يقول للذي يرقيه اياك ان يخطر على قلبك الليلة

ذكر القرد فيبيت وجعا فيبكر اليه فيقول لعلك ذكرت القرد فيقول نعم فيقول  
 من ثم لم تنفع الرقية وذكر أبي الفرج ابن الجوزي في كتاب الاذكياء عن  
 داود بن رشيد قال قلت لهيتم بن عدي بماذا استحق سعيد بن عبد الرحمن ان  
 ولده المهدي الفضلاء وانزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره لطريف اعلم انه  
 اتى الى باب الخليفة فوافي حاجب الربيع وقال له استاذن لي على أمير المؤمنين  
 المهدي فاني قد رأيت له رؤيا صالحة وقد أحببت اني اذكرها له فقال له الربيع  
 ان الناس ما يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه له غيرهم فاحتل بحيلة  
 غير هذه فقال له ان لم تخبره بذلك والاسألت من يوصاني اليه وأخبرته اني  
 سألتك الأذن فلم تعمل فدخل الربيع على المهدي وقال له انكم اطعتم الناس في  
 انفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب من الخيل فقال المهدي هذا صنع الملوك  
 فاذا قال رجل بالباب يزعم انه رأى لأمير المؤمنين رؤيا صالحة وقد احب ان  
 يقصها على أمير المؤمنين فقال المهدي ويحك ايها الربيع اني ارى الرؤيا لنفسي  
 فلا تصح فكيف اذا رآها لي من لعله افتعلها قال قد قلت له مثل ذلك فلم  
 يقبل قال فهات الرجل فادخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان صبيح الوجه  
 حسنا جميلا له هبة ووقار ولحية حسنة واسنان فصيح حاد فقال المهدي هات  
 بارك الله عليك ما رايت فقال يا أمير المؤمنين رايت آت آتاني في منامي فقال  
 لي اخبر أمير المؤمنين انه يعيش في الخلافة مدة ثلاثين سنة وآية ذلك يرى في  
 ليلته هذه في منامه انه يقلب ياقوتاً ثم يعمده فيجده ثلاثين ياقوته وكأنها قد  
 وهبت له فقال المهدي ما احسن ما رايت ونحن نتمتع ذلك في هذه الليلة  
 المقبلة فان كان الأمر على ما ذكرته اعطيناك كلما تريد وان كان بخلاف ذلك لم  
 نعطيك لعلنا ان الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد فاذا اصنع انا



الساعة اذا صرت الى منزلي وعدت صفر اليدين وقد علموا اني كنت عند امير المؤمنين فقال له المهدي وكيف نصنع قال تعجل لي يا امير المؤمنين ما أحب وأحلف لك بالطلاق اني كنت صادقاً في رؤياي فامر له بعشرة آلاف درهم وامر ان يؤخذ منه كفيلاً فمد نظره فرأى غلاماً حسن الوجه واقفاً على راس المهدي فقال هذا الغلام يكفلني فقال له المهدي انت تكفله فاحمر وجه الغلام وخجل وعرق وقال نعم انا اكفله فانصرف واستاذن فاذن له فلما وقع نظر المهدي عليه قال سعيد هل رأى امير المؤمنين شيئاً فتلجج المهدي في جوابه فبادره سعيد وقال امر اني طالق ان لم تكن رأيت ما ذكرته لك فقال له المهدي ويحك ما أجراك على الحلف قال لعلي يقيناً اني أحلف صادقاً فقال المهدي والله قد رأيت ذلك يقيناً قال له سعيد الله اكبر انجز لي ما وعدني قال حبا لله وكرامة فامر له المهدي بثلاثة آلاف دينار وعشرة نخوت ثياب وثلاث مراكب من أحسن دوابه فأخذ ذلك وانصرف فبعه ذلك الغلام الذي كفله وقال سألتك بالله العظيم هل كان لهذه الرؤيا حقيقة فقال له سعيد والله لولا انك واجب الحق علي لما قد أوليتني من احسانك حيث تكفلت لي لما كنت أخبرتك والله ولا رأيت شيئاً ولا أصل لها فقال وكيف ذلك وقد رأى امير المؤمنين جميع ما ذكرته له فقال له هذا من المخاوف الكبار الذي لا توجه لها أمثالكم اعلم واكنتم اني لما ذكرت له الرؤيا اشتغل بفكره وتعلق خاطره بها فلما نام خيل له ما كان في قلبه مما شغل فكره وتعلق خاطره به فرأى ذلك في منامه لان الانسان اذا نام وفكره مشتغل بشيء رآه في النوم فقال له الخادم وكيف تجرأت وحلفت بالطلاق على صحته قال اني حلفت واحدة وبقيت اثنتان علي فازيد في المهر عشرة دراهم من الذي حصل لي من عشرة آلاف درهم وثلاثة



آلاف دينار وعشرة تحوت ثياب وثلاث مراكب فبهت الخادم وبقي متجهاً  
وانصرف سعيد وقربه المهدي بعد ذلك . ومن آثار الواهمة غلبتها على الجوارح  
حتى يظهر أثرها عليها كغلط وشبهة فمن ذلك ما قيل انه دخل رجل على  
المستمين العباسي وقبائه مخرق فسئل عن ذلك فقال اجتزت بالدرب وكان فيه  
كلب لم أره فوطئت قبائه فخرق ذنبي . وقيل دخلت امرأة على عمر بن الخطاب  
وكان حاسر الرأس فدهشت المرأة فقالت أبا غفر حفص الله لك وأردت ان  
تقول أبا حفص غفر الله لك فقال عمر ما تقولين فقالت صلمت من فرقتك  
وأردت ان تقول فرقت من صلمتك . ونزل ابن الجصاص يوماً مع الخاقان  
الوزير في حراقة وفي يده بطيخة كافور فاراد أن يعطيها الوزير ويبصق في  
دجله فرمى البطيخة في الماء وبصق في وجه الوزير فارتاع الوزير وانزعج ابن  
الجصاص فقال والله العظيم لقد أخطأت وغلطت أردت ان أبصق في وجهك  
وأرني بطيخة الكافور في الماء فقال الوزير وكذلك فعلت يا جاهل تغلط في  
الفعل وتخطي في الاعتذار . وحكى نفلويه عن حكيم بن عياش الكلبي انه  
اجتمع عند عبد الملك وفود الناس من فريش والمرب فبينما هو في المجلس  
اذ دخل عليهم اعرابي وكان عبد الملك يحب به فسر عبد الملك وقال هذا يوم  
سرور وأجلسه الى جانبه ودعى بقوس ورمى عنها وأعطاهها من على يمينه فرمى  
عنها حتى اذا صارت الى الاعرابي فلما نزع فيها بقوة ضرت الاعرابي فرمى بها  
مستحياً فقال عبد الملك دهينا في الاعرابي وكنا نطمع في انسه واني أعلم انه لا  
يسكن ما به الا الطعام فدعى بالمائدة وقال تقدم يا اعرابي لتضرب واعمأ أراد  
لنا كل فقال له الاعرابي قد فعلت انا لله وانا اليه راجعون . فقال عبد الملك  
لقد امتحنا هذا اليوم والله لاجعلها مذكرة يا غلام انني بعشرة آلاف دينار

فجاء بها فاعطاها للاعرابي فلما صارت له تسلى وانبسط ونسى ما صدر منه  
فانشد حكيم ابن عباس الكلبي

ويضطر ضارط من عبد قيس \* فيجوه الامير بها بدورا  
فيالك ضرطة جرت كثيراً \* وبالك ضرطة اغنت فقيرا  
يود القوم لو ضرطوا جميعاً \* وكان حباؤهم منها عشيرا  
ايقل ضارط القأ بالف \* فاضطر لله اصلح الله الاميرا

قال فتبسم عبد الملك واجاز حكيم ابن عياش بمثلا

﴿ الخلد من المؤثرات ﴾ الكلام المؤلف من معان بديعية أو  
مشوب بامثال . قال بعض المحققين اعلم ان للكلام تأثيرا في النفس . كما تظهر  
آثاره في الحس . ولهذا ترى رقيق الشعر . يفعل ما لا يفعله رقيق السحر .  
وجليل العبارة . فيه من الآثار . ما يشجع الجبان وينشط الكسلان . ويسخي  
النجيل . وينجي الذليل . ويسحر الارواح . ويسخر الاشباح . ويعطف  
القلوب . ويؤلف بين المحب والمحبوب . ويصير العدو صديقا . وغلظت الاحرار  
رقيقا . ومن ذلك اخذ بعضهم معنى قوله

حديث لو ان الميت يوثق ببعضه \* لأصبح حيا بعد ما ضمه القبر  
وقال الميداني في جمع الأمثال وفد على النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهم  
والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الأهم  
عن الزبرقان فقال عمرو مطاع في أذنيه شديد المعارضة مانع لما وراء ظهره فقال  
الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حسدني فقال عمرو  
اما والله انه لزم المروءة ضيق العطن أحق الوالد لئيم الخال والله يا رسول الله  
ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى ولكني رجل رضىت فقلت

أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما وجدت فقال ان من البيان لحرّاً  
يعني ان بعض البيان يعمل عمل السحر ومعنى السحر اظهار الباطل في صورة  
الحق والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان وانما شبه بالسحر  
لخدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له وكان بعض الاعراب يلزم شجراً  
ويقول هو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم عليّ وان تقلت في وجهه  
احتمل مني وان عربت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في  
الندماء . ومن المستعذب ما يحكى عن الفضل قال دخلت على الرشيد وبين يديه  
طبق ورد وعنده جاريت ماريه وكانت تحسن الشعر بديها والادب مع الحسن  
والجمال فقال يا فضل قل في هذا الورد . فانشده

كأنه ثم محبوب يقبله \* ثم المحب وقد أبداه نجلا

فقال الرشيد ما تقولين يا ماريه . فانشده

كأنه لون خدي حين تدفني \* كف الرشيد لأمر يوجب الفسلا

فقال الرشيد ثم يا فضل فقد هيجتني هذه الحاجة فقلت وقد أرخيت الستور .  
وللامثال من الكلام موقع في الاسماع وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام  
المرسل يبلغ مبلغها . ولا يؤثر تأثيرها . لان المعاني بها لا تحه . والشواهد  
بها واضحة . والنفوس بها وامقه . والقلوب بها واثقة . والعقول له موافقة .  
فلذلك ضرب الله الامثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها  
الحجة على خلقه لانها في العقول معقولة . وفي القلوب مقبولة . وبالجمله فقد  
جبلت القلوب على التأثر بالامثال وثبتت المعاني فيها بواسطتها وكذا الكناية  
عن الشيء بلازمه فان له في النفس أثر عظيم ولذلك عبر القرآن بقوله كن فيكون  
عن نهاية القدرة وعبر بقوله عليه السلام قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن



عن سرعة التقلب في السادس من المؤثرات في الشعر قال الحكم بن قنبر  
مقالة الدم الى أهلها \* أسرع من منحدر سائل  
قيل كان الرجل من نمر اذا قيل له ممن الرجل يقول من نمر وأمال بها عنقه  
فلما هجأهم جرير بقوله

ففض الطرف انك من نمر \* فلا كمباً بلغت ولا كلاباً  
صار اذا قيل لاحدهم ممن الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب  
بهجو ما لقيت نمر بهجو جرير ومثل هذا ما قاله ابن نفيل في عبد الملك بن  
عمير القاضي

اذا كلمته ذات ذل لحاجة \* فهم بان يقضي تنحج او سعل  
قال عبد الملك تركني والله وان السملة لتعرض لي في الخلاء فاذا كره قوله فاهاب  
ان اسعل . ومن تأثير الشعر ما حكاه أبو اسحق الصائفي في كتاب الناجي قال كان  
لمع الدولة غلام تركي يدعى بكين الجام داراً أصرد وضي الوجه منهمك في الشرب  
لا يعرف الصحو ولا يفارق اللهو واللعب فلقرط ميل معز الدولة اليه وشدة  
عجابه به ما جعله قائد سرية جررها لحرب بعض بني حمدان وكان المهلب يستظرفه  
ويستحسن صورته ويرى انه من عدد الهوى لا من عدد القوى فمن قوله فيه

طفل يرق الماء في \* وجناته ويرق عوده  
ويكاد من شبه العذارى \* فيه ان تبدو نهوده  
ناطوا بمعقد خصره \* سيفاً ومنطقة تؤده  
جعلوه قائد عكر \* ضاع الرعيل ومن يقوده

فما كان بأسرع من ان كانت الدائرة على هذا القائد وخرج الامر على ما أشار  
اليه المهلب بن أبي صفرة وذكر صاحب جمهرة الامثال ان عامر بن مالك ملاعب

الأسنة وفد على النعمان في رهط من بني جعفر بن كلاب فيهم لييد بن ربيعة فظعن فيهم ربيع بن زياد وذكر معايرهم ولم يزل به حتى صده عنهم فرجعوا إلى رحالهم يتشاورون في أمره فقال لييد وهو غلام يحفظ رحلهم إذا غابوا أنا صاحبه والله لئن جمعتم بيني وبينه لأففضننه فقالوا اشتم هذه البقرة لبقائه قد امهم تدعى التربة فقال هذه التربة لا تذكو ناراً ولا توهل داراً ولا تسترحالاً عودها ضئيل . وفرعها ذليل . وخيرها قليل . اقبح البقول مرعاً . واقصرها فرعاً . واشدها قلماً . بلدها شاسع . وآكلها جائع . والمقيم عليها قانع . أي سائل فلما اصبحوا غدوا به معهم فوجد الربيع يأكل مع النعمان فذكر الجعفريون حاجتهم فاعترض الربيع فقال لييد

أكل يوم هلمتي مفرعه \* يارب هيجاهي خير من دعه  
نحن بني أم البنين الأربعة \* سيوف حق وجفان مترعه  
ونحن خير عامر بن صمصمه \* الضاربون الهام تحت الخيضمه  
والمظلمون الجفنة المددعه \* يا واهب الخير الكثير من سعه  
اليك جاوزنا بلاداً مسبعة \* نخبر عن هذا خبراً فاصمه  
مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه \* إن استه من برص ملعه  
وانه يولج فيها أصبه \* يولجها حتى يواذي اشبعه  
\* كأنما يطلب شيئاً ضيعه \*

فقال النعمان أكذلك أنت ياربيع ورفع يده عن الطعام ثم قال اني لهذا طعاماً وأمر بالربيع فصرف إلى أهله فكتب إلى النعمان

لأن رحلت جمالي ان لي سعة \* مامثها سعة عرضاً ولا طولاً  
بحيث لو وزنت لحم باجمها \* لم يعدلوا ريشة من ريش شمريلاً

وشمريل طائر فاجابه النعمان

شرد برحلك حيث شئت ولا \* تكثر علي ودع عنك الابطالا  
قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً \* فما اعتذارك في شيء اذا قبالا  
ومثل هذا ما وقع لابي نواس مع ابان اللاحقي على ما ذكر في كتاب طبقات  
الشعراء قال كان ابان اللاحقي شاعراً ظريفاً يمدح البرامكة وكان خصوصاً من  
بينهم جمعهم وكان لا يكاد يفارقه وكانت البرامكة اذا أرادوا تفرقة مال على  
الشعراء ولوه ذلك فامروا له يوماً بمال يفرفه فيهم وكان كثيراً له خطر فامر لابي  
نواس بدرهم ناقص وأرسل له اني أعطيت كل شاعر على قدره وهذا مقدارك  
فوجد عليه ابونواس فلما قال ابان قصيدته الحائية التي يصف فيها نفسه ويثنى  
فيها عند جعفر بن يحيى وهي هذه القصيدة

أنا من حاجة الامير وكنز \* من كنوز الامير ذو ارباح  
كاتبٌ حاسبٌ اديبٌ خطيب \* ناصح راجع على النصاح  
شاعر مفلح اخف من الس \* ريشة مما تكون تحت الجناح  
لو رأي الامير عاين مني \* سمهرياً كالجلجل الصباح  
لحية بسيطة وانف طويل \* واتقاد كشمعة المضباح  
لست بالمفرط الطويل ولا با \* لمستكن المحيد الدحاح  
ايمن الناس طائراً يوم صيد \* لغدو دعيت أم لرواح  
ابصر الناس بالجوارح والكلب \* والاخرد الصباح الملاح  
وبلغ ابونواس هذه القصيدة فقال والله لاعرفه نفسه فأنشأ يقول  
ان أولاً بضعة الحظ مني \* بالسمي بالجلجل الصباح  
قبلوا منه حيث خف لديهم \* أخرس الصوت غير ذي افصاح



ثم بالريش شبه النفس ثم با \* خفة مما يكون عند الجناح  
 فاذا الشم من شمرايح رضوى \* عنده خفة لدى السباح  
 لم يكن فيك غير شيئين مما \* فلت من نعت خلقتك الدحاح  
 لحية بسيطة وأنف طويل \* وهباء سواهما في الرياح  
 فيك ما تحمل الملوك علي الـ \* خرق وتوري بالسيد الجحاح  
 فيك تيه وفيك عجب شديد \* وطلاح يفوق كل طلاح

فلما انتهى الشعر الى أبان اللاحق وسقط في يده علم انه ان بلغ الى البرامكة سقط  
 عندهم وندم على ما كان منه فبعث الى أبي نواس لاتذيعها ولك حكمك فبعث  
 اليه لو أعطيتني الدنيا لم يكن بُدُّ من اذاعتها فاصبر على حرارة كيمها واعرف  
 الآن قدرك قال فلما سمع جعفر شعر أبي نواس في اللاحق قال والله لقد قدفنه  
 بخمس خصال لاتقبله السفلة على واحدة منها فكيف تقبله الملوك فقبل له  
 ياسيدنا انه قد كذب عليه فتمثل بقول النعمان

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً \* فما اعتذارك في شيء اذا فيلا  
 والحكايات من هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية في بيان تأثير الشعر  
 في قائله أو فيمن قيل فيه

﴿ السابع من المؤثرات ﴾ في النفوس التطير قال في مفتاح دار السعادة  
 التطير انما يضر من أشفق منه وخاف واما من لم يبال ولم يعبأ به فلا يضره  
 البتة لاسباب ان قال عند رؤية ما يتطير به او سماعه اللهم لا تطير الا طيرك ولاخير  
 الاخيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات  
 الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك واما من كان معتنياً بها فهي أسرع اليه من  
 السيل الى منحدرة وقد فتحت له أبواب الوسوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له

الشیطان من المناسبات البعيدة والقريبة ما یفسد علیه دینه وینکد علیه معیشتہ انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله علیه وسلم الطیرة علی ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شیئا لم تكن قال ابن خلکان من قبیح ما وقع لابی نواس ان جعفر بن یحیی البرمکی بنی داراً استفرغ فیها جهده فلما کملت وانتقل الیها صنع فیها ابو نواس قصیدة امتدحه بها أولها

اربع البلاء ان الخشوع لبادی \* علیک وانی لم أخنک ودادی

سلام علی الدنیا اذا ما فقدتم \* بنی برمک من رثین وغادی

فتطیروا منها بنو برمک وقالوا نعت لنا انفسنا یا أبا نواس فما كانت الا مدیده حتی أوقع بهم الرشید وصحت الطیرة . وذكر الطبری والخطیب البندادی وابن خلکان وغيرهم ان جعفر بن یحیی البرمکی لما بنی قصره وتناهی بنیانه وکمل حسنه وعزم علی الانتقال الیه جمع المنجمین لاختیار وقت ینتقل فیہ الیه فاختروا له وقتاً فی اللیل فخرج فی ذلك الوقت والطرق خالیة والناس هادئة فرأى رجلاً قائماً یقول

تیر بالنجوم ولست تدري \* ورب النجم یفعل ما یشاء

فتطیر ووقف ودعاً بالرجل وقال له اعد ما قلت فاعاده فقال ما أردت بهذا قال ما أردت به معنی من المعانی ولكنه شیء عرض لی وجاء علی لسانی فامر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنقص سروره وتکدر عیسه فلم یکن الا قلیل حتی أوقع بهم الرشید . وبنی عبید الله بن زیاد داراً عظیمة فمر بها بعض الاعراب فرأى فی دهلیزها صورة أسد وکلب وکبش فقال أسد کالج وکبش ناضج وکلب ناضج والله لم یتمتع بها فلم یلبث عبید الله فیها الا أياماً یسيرة حتی اهلكه الله تعالى وحکی أيضاً ان صاحب قرطبہ أصابه وجع فامر بعض جواریه ان تعینه لیلہو

عن وجعه فقالت بيتاً مفرداً

هذي الليالي علنا ان ستطوينا \* فشمشمينا بماء المزن واسقينا

قال فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يتم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات . ومن ذلك لما بنى السفاح داره بالأشجار ودخل عبد الله بن الحسن ابن حسن فتمثل حين رأى السفاح بهذا البيت

يؤمل أن يعمر عمر نوح \* وأمر الله يحدث كل ليلة

فتغير وجه السفاح فاعتذر اليه عبد الله بأنه جرى على لسانه فما صر عليه أيام حتى مات ومن عجيب ما يحكي في التطير أيضاً ان السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية أقام ظاهر البلد لتجتمع العساكر وعنده الايمان من الدولة والعلماء والادباء فاخذ كل واحد يقول شيئاً في الوداع والقراق وكان في الحاضرين معلم أولاده فاخرج رأسه من بين الحاضرين وأشار الى السلطان منشداً

تمتع من شميم عرار نجد \* فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد بعدها الى مصر واشتغل بالبلاد الشرقية وفتح القدس والسواحل الى ان مات وذكر القليوبي في نوادره قال حدث ابن المكّي عن أبيه قال قال لي محمد الامين في آخر أيامه يا مكّي اني والله أحب ان أقعد يوماً قبل ان يحال بيني وبين ملكي فقلت يا أمير المؤمنين افعل ذلك فقال اغدي علي في غد قال فانصرفت فندى علي رسوله في البحر فجئت اليه وهو في صحن داره وعليه جبة وأشياء مذهبة تتألق وعمامة مثلها ما رأيت لاحد قط مثل ذلك وتحت كرسى من ذهب مرصع بالجواهر فدعى لي بكرسي فجلست عليه عن يساره ثم قال



نخادم على رأسه ادع لي فلانة وفلانة حتى عد أربعة جوار ما منهن الا وأنا  
أعرف حذفها وجودة غنمها فخرجن وجلسن عن يمينه ثم قال يا غلام علي برطل  
فأني برطل وجام بلور مكلل بالجواهر فالتفت الى التي تليه وقال لها غني فضربت  
ضرباً حسناً وغنت بشعر الوليد بن عتبة بن أبي معيط

هو اقلوه كي يكونوا مكانه \* كما قتلت كسرى بليل مرارته  
بنو هاشم ردوا سلاح أخيك \* ولا تنهوه لا تحمل مناهبه  
قال فرمى بالجام في وسط الدار ثم قال لعنك الله ما هذا قالت والله يا سيدي  
ما جاء على لساني غير هذا ثم التفت الى الغلام وقال له اسقني فأتاه بجام مثل  
الاول فاخذه وقال للثانية غني فقتت ما قيل في كليب بن وائل . شعر

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً \* وأيسر ذنب منك ضرج بالدم  
فرمى بالجام من يده فكسره ثم قال يا غلام علي برطل وقال للثالثة غني فقتت  
أقتل عمراً لا أباً لك شادداً \* وتزعم بعد القتل أنك هارب  
فلو كنت بالاقطار ما فت ضرتي \* وكيف تقوت الحين والدم طالب  
قال فرمى بالجام وقال يا غلام علي برطل وقال للرابعة غني فقتت شعراً

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا \* أنيس ولم يسمر بمكة سامر  
بلاد نحن كنا أهلها فابادنا \* صروف الليالي والخطوب الزواجر  
قال فالتفت الي وقال قد سمعت هذا أمر يريد الله عز وجل قال فما مضيت  
أيام حتى رأيت رأسه معلق على القصر . هذا تأثير التطير وقد عرفت في صدر  
الباب ان الطيرة لا تؤثر الا فيمن يعابها

﴿ الثامن من المؤثرات ﴾ التفاؤل بالاسماء . تفاءل هشام بن عبد الملك  
بنصر بن سياد فقلده خراسان فبقى فيها عشر سنين وتفاءل عامر بن اسماعيل

قاتل مروان بن محمد باسم رجل لقيه فسأله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال  
من أي العرب قال من سعد العشرة فاستصحبه وطلب مروان فظفر به وقتله  
وتفاهل المأمون بمنصور بن باسم فكان سبب مكانته عنده . قالوا إنما أصل اليد  
اليسرى اليسرى إلا أنهم ابدلوا اليسرى من اليسرى تفاؤلاً وكذلك تسميتهم اللدنيغ  
بالسليم . وفي الحديث قال سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب الخزومي  
قدم جدي حزن أبي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم  
له كيف اسمك قال حزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت  
لأدع اسماً ستمتي به أي قال سعيد فانا لنجد تلك الحزونة في اخلاقنا الى اليوم وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم يحب القفال الصالح والاسم الحسن ويكره الطيرة بكسر  
الطاء وفتح الياء وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير أو تطير له . وروى  
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملاً سأل عن  
اسمه فاذا أعجبه سر به . وروى بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤيت الكراهة  
على وجهه واذا دخل قرية سأل على اسمها فان أعجبه ظهر على وجهه . وعنه صلى  
الله عليه وسلم انه قال يوما من يحب هذه اللقحة فقام رجل فقال ما اسمك فقال  
مرة قال اجلس ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحب هذه اللقحة فقام رجل  
فقال ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم احلب وكان كثيراً ما  
يتفاهل بالاسماء ونحوها من الكلمات الطيبة أو السفر وغيره مما يأتي به من  
الافعال والتأسي به سنة . وفي السير انه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر  
مرّ برجلين فسأل عن اسميهما فقال أحدهما مسلخ والآخر مخذل فعدل عن  
طريقتهما وليس هذا من الطيرة التي نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب  
كراهة الاسم القبيح وكذلك تشامه ممن اسمه مرة لانه اسم لابن الشيطان

وبه كني ابليس أبا مرة او لاشتقاقه من المראה وكذلك كراهته لمن اسمه حرب  
وقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب الى امرائه اذا أبردتم الى بريدا فأبردوه  
حسن الاسم حسن الوجه ونزل صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم فصاح  
بغلام له يا نجيج فقال صلى الله عليه وسلم انججت يا كلثوم وسمع صلى الله عليه  
وسلم رجلا يقول يا حسن فقال أخذنا فالك من فيك

﴿ تمة ﴾ ومما ينبغي الخافه بهذه التأثيرات التي أودعها الله تعالى في هذه  
الامور الثمانية فتأثير اللسان والمكان . اما تأثير اللسان فقد قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان البلاء موكل بالناطق . روى ان يوسف عليه السلام شكى الى  
الله طول الحبس فأوحى الله اليه يا يوسف أنت حبست نفسك حيث قلت  
ربي السجن احب اليّ ولو قلت العافية احب اليّ لعوفيت . وحكي ان المؤمل  
ابن أميل الشاعر لما قال يوم الحرة

شف المؤمل يوم الحرة النظر \* ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عجي فانه آت في منامه فقال له هذا ما طلبت . وحكي ان نور الدين محمود  
وهام الدين ركبا في يوم عيد وخرجا للتفرج فتجاولا في الكلام ثم قال محمود يا من  
درى هل نعيش الى مثل هذا اليوم فقال له هام الدين قل هل نعيش الى  
آخر الشهر فان العام كثير قال فاجرى الله على منطقتها ما كان مقدرا في الازل  
فمات أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام ومن كلام أمير  
المؤمنين ارجاف العامه بالشيء دليل على مقدمات كونه أقول واتسد رأيت  
تصديق ذلك سنة وقوع الوباء عندنا في النجف وهي سنة ١٢٩٩ الالف  
والمائتين والستة والتسعين من الهجرة وذلك قبل وقوع الوباء بشهرين او ثلاثة  
جری على لسان الاطفال في النجف ان الواحد يقول للآخر أين جبر فيحييه



الآخر راح يحفر قبر ويقول الآخر لنفذه أين علوان فيقول له راح يحفر قبر بالليون وهكذا صار لهمجهم ليلاً ونهاراً بالطرقات والشوارع فما مضت الشهران حتى وقع الوباء بالنجف واطراف العراق وبلغ في النجف على صغرها كل يوم مئة وخمسون جنازة وما ارتفع الا بعد ثلاثة اشهر وتأثير اللسان من الامور المحسوسة لا يرتاب فيه ذو بصيرة وتجربة للامور

﴿ واما تأثير المكان ﴾ فقد روى انه قال النبي صلى الله عليه وسلم الشوم في الدار والمرءة والقرس وفي لفظ آخر أن يكون شيء من الشوم حتى في الدار والمرءة والقرس . ويروى ان رجلاً أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم سكنوا داراً وعددهم كثيراً وما لهم وافر فقل العدد وذهب المال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وآله بالخروج عنها . وقال عبد الملك ابن عمر الكوفي كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة المعروف بدار الامارة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرأيت وقد ارتعت فقال مالك فقلت أعيدك بالله اني كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله ابن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي رضي الله عنه بين يديه بهذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيدة الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت رأس المختار بين يديه ثم هذا رأس مصعب بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم الطاق الذي كنا فيه وقيل في همدان خاصية هي أن لا يكون الانسان فيها حزيناً ولو كان ذا مصيبة والغالب على أهلها الهو أو الطرب وعذوبة اللسان ولطافة الطبع وحسن الخلق والغالب على أكثرهم البلاهة ولهذا قيل شعر لا تلني على دكاكة عقلي \* ان تيقنت اني همداني

وقيل في قبرس وهي بلدة من بلاد الروم واليونان عجائب منها ان من حفظ شيئاً تلك الارض لا ينساه وحكى التجار المسافرين انهم اذا وصلوا الى ذلك الموضع ذكروا ما غاب عنهم وينسب اليها سقراط استاذ افلاطون وينسب ايضاً اليها افلاطون استاذ ارسطاطاليس وبالجملة فلكل مكان تأثير خاص اودعه الله فيه فبعضها محسوس وبعضها غير محسوس وانا اعيدك بالله يا بن ودي ان تظن في ان اقول هذه التأثيرات للزمان او للكان او لغير ذلك بل ذلك ما اودعه الله فيه من قبل ابداع النار بالزناد اجراء الامور بالاسباب كما هو مقتضى الحكمة وحيث بلغ بنا طغيان القلم الى هذا المقام فلنكف عناهُ عن الجري في احوال النفس فانه لا يعلم بتفاصيلها الا خالقها وما ينبغي الاشارة اليه من بيان بعض احوالها واخلاقها وتأثيراتها وما يؤثر فيها فقد اوضحناه حسب الطاقة فلنشرع في ذكر احوال العقل علماً وعملاً كما اوعدنا بذلك في خطبة الكتاب وبالله المستعان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

﴿ المورد الثاني من موارد الكتاب ﴾ في العقل واحكامه علماً وعملاً ويشتمل ذلك على عدة رياض في بيان حقيقة العقل وثمراته والحجج الحاجبه له واحكامه ( مقدمة ) اعلم ان اكثر ما ذكرناه من احوال النفس قد انعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي اذ للحيوان الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة ايضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوته فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطني فلنذكر ما يختص به الانسان وهو العقل وهو راجع الى علم وارادة أما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخرية والحقائق العقلية فان

هذه الامور وراء المحسوسات ولا يشاركه فيها الحيوانات بل العلوم الكلية  
الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الشخص الواحد لا يتصور  
ان يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل شخص ومعلوم  
انه لم يدرك بالحس الا بعض الاشخاص فحكمه على جميع الاشخاص زائد على  
ما أدركه الحس واذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات  
اظهر واما الارادة فانه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث  
من ذاته شوقاً الى جهة المصلحة والى تعاطي أسبابها والارادة لها وذلك غير  
ارادة الشهوة واردة الحيوانات بل يكون على ضد الشهوة فان الشهوة تنفر  
عن القصد والحجامة والعقل يريد لها ويطلبها ويبدل المال فيها والشهوة تميل  
الى لذائذ الاطعمة في حين للمرض والعاقل يبعد في نفسه زاجراً عنها وذلك الزاجر  
هو العقل وح فالكلام في العقل تارة من جهة العلم وتارة من جهة الارادة  
فها هنا مقامان ( المقام الاول ) في الكلام على العقل من جهة العلم والادراك  
ولنبداً أولاً في فضل العقل وثمراته وأحكامه

﴿ الروض الاول في فضل العقل وثمراته وبيان حقيقة أقسامه ﴾

﴿ فصل ﴾ العقل أيدك الله سلطان القرائح . ومصباح الجوائح . ومفتاح

المصالح . ورأس المعلوم . وسبب ادراك المعلوم . ومادة الفهم . روى عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العقل نور في القلب يفرق بين الحق  
والباطل وأهل العقل هم المخاطبون وهم المكنون قال الله سبحانه ( ان في خلق  
السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الالباب ) الى قوله  
( آيات لقوم يعقلون ) وقال عز من قائل ( ان في ذلك لآيات لاولي النهي )  
وقال ( هل في ذلك قسم لذي حجر ) وهذا كثير في كلام الله وبالعقل استظهر



المرء على كثير مما غاب منه واستطلع على جهل مما يحجب عنه مما يمكن عرفانه  
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء دعامة ودعامة عمل  
المرء عقله فيقدر عقله تكون عبادته لربه أما سمعتم قول الفجار ( لو كنا نسمع أو  
نعقل ما كنا من اصحاب السعير ) وقالت الحكماء بنور العقل تظهر الحقائق  
وتكشف السرائر وتلوح خفيات الامور فيعبد الله تعالى على حقيقة العلم به  
وحكى الاصمعي قال قلت لفلان حدث من أولاد العرب كان يحادثني فامتنعني  
بفصاحة وملاحة أيسرك الله ان يكون لك مائة ألف درهم وأنت احمق قال لا  
والله قلت ولم قال اخاف ان يحني علي حمقي جناية تذهب بمالي ورسني علي حمقي  
فانظر الى هذا الصبي كيف استخرج بفرط ذكائه واستنبط بجودة قريحته ماله  
يدق على ما هو اكبر منه سناً واكثر تجربه . ومن كلام لامير المؤمنين لامال  
اعود من العقل وذلك لان الاحق ذا المال طال ما ذهب ماله بحمته فعاد  
أحمقاً فقيراً والمافل الذي لا مال له طال ما اكتسب المال بعقله وبقي عقله  
عليه . وخطب رجلان الى ديماروس الحكيم ابنته وكان أحدهما فقيراً والآخر  
غنياً فزوجها من الفقير فسأله الاسكندر عن ذلك فقال لان الغني كان أحمق  
فكنت أخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلاً فرجوت الغنى . وقال بعض الادباء  
صديق كل امرء عقله وعدوه جهله وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل  
وشر المصائب الجهل وقال بعض الشعراء

يزين الفتى في الناس صحة عقله • وان كان مخطوراً عليه مكاسبه  
يشين الفتى في الناس قلة عقله • وان كرمتم اعراقه ومناسبه  
يعيش الفتى بالعقل في الناس انه • على العقل يجري علمه وتجاربه  
وأفضل قسم الله المرء عقله • فليس من الاشياء شيء يقاربه

إذا أكل الرحمن للره عقله \* فقد كملت اخلاقه ومآربه  
واعلم ان بالعقل تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات ومن  
كلام أمير المؤمنين ما استودع الله امرى عقلا الا ليستنقذه به يوما ما . قال  
الشارح لا بد أن يكون للباري تعالى في إيداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا  
غرض الا ان يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو التكليف فان  
قصر في النظر وجهل واخطأ الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من  
ورطات الدنيا وليس يخلو أحد عن ذلك أصلا لان كل عاقل لا بد ان يتخلص  
من مضرة سبيلها ان تنال باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالخاصل ان  
العقل اما ان ينتقد الانتقاد الذي وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينتقد من  
بعض مهالك الدنيا وآفاتهما وعلى كل حال فقد صح قول أمير المؤمنين وعنه صلى  
الله عليه وسلم . العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن أنس قال  
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب  
فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقتربها فمن كان سجيته العقل وغريزته  
اليقين لم تضره ذنوبه . قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما أخطأ لم يلبث ان  
يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيحس ذنوبه ويبقى له فضل  
يدخل به الجنة . اتى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة  
والعبادة وخصال الخير حتى بالغوا فقال كيف عقله قالوا يا رسول الله نخبرك  
باجتهاده في العبادة وضروب الخير وتسل عن عقله فقال ان الاحق ليصيب  
بحكمة اعظم مما يصيبه الفاجر بهجوره وانما ترتفع العباد غدا في درجاتهم وينالون  
الترقى من ربهم على قدر عقولهم فالعقل نفعه في الدنيا والآخرة ظاهر . حكى  
ابن نضيبا دخل على عبد الملك بن مروان فتعدي معه فلما رأى عبد الملك

ظرفه وأدبه قال له هل لك فيما تتنادم عليه قال يا أمير المؤمنين لوني حايِل  
وشعري مغفل وخلي مشوه ولم يبلغ ما بلغت من أكرامك أيي لا أشرف  
أب ولا لكرم أم وإنما بلغت بعقلي ولساني فأنشدك الله يا أمير المؤمنين ان  
لا تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة عندك فاعفاه وبالجملة فقد اوجب  
الله الدين بكماله وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه والفرق بين خلقه مع اختلاف  
هممهم ومأربهم وتباين اغراضهم ومقاصدهم . روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده  
عن ردى قال المتنبي

الراي قبل شجاعة الشجمان \* هو اول وهي المحل الثن  
واذا هما اجتمعا لنفس مرة \* بلغت من العليا كل مكان  
ولربما طعن الفتى اقرانه \* بالراي قبل تطامن الأقران  
لولا العقول لكان ادنى ضيغ \* ادنى الى شرف من الانسان  
ولما تفاضلت النفوس ودبرت \* ايدي الحكمة عوالى المران

﴿ فصل ﴾ عرف العقل بتعاريف عديدة ولتقتصر منها على احسنها فاما  
تعريفه بالمعنى الشرعي فهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان روى  
الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفته الى ابي عبد الله قال  
قلت له ما العقل قال ما عبده به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي  
كان في معويه قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل  
واما بالمعنى العرفي فهو المعرفة المستعملة في تحري النفع وتجنب الضرر وبعبارة  
اخرى ملكة وحالة في النفس تدعو الى اختيار النفع واجتناب الشرور والمضار  
وبها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوانية والنفسية والوساوس الشيطانية



ولا هل اللغة والمتكلمين في اشتقاقه ومعناه اقوال كثيرة قيل اشتق من عقل  
النافذة اذا شد وطفها مع ذراعها بجبل يمنة من الشراذ فكانه يمنع الانسان  
مما يميل اليه من الهوى وقيل اشتق من العقل وهو الخلق يقال عقل الوعل اذا  
التجأ الى الجبل الذي يمنة فكان الانسان يلجئ اليه في احواله واما انقسامه  
فقد قيل ينقسم العقل الى قسمين غريزي ومكتسب وهذا مأخوذ عن امير  
المؤمنين عليه السلام وقد ينسب اليه

رايت العقل عقليين \* فطبع ومسموع

ولا ينفع مسموع \* اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس \* وضوء العين ممنوع

ثم كل واحد من القسمين يختلف بالأشد والأضعف اما القسم الأول  
وهو الغريزي فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات  
بل تنساق النتيجة النظرية اليه سوقاً من غير احتياج الى فكر وتدبر ويسمى  
ذكاء وصاحبه ذكياً وقد يكون فيهم من هو دون ذلك وقد يكون من هو  
دون الدون . واما القسم الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم  
بل يكون كالصخرة الجامدة بلا دة وغبارة ومنهم من يكون اقل تبلاً وجنوح  
ذهن من ذلك ومنهم من يكون الوقفه عنده اقل فيكون ذا حال متوسطة  
وبالجملة فاستقراء احوال الناس يشهد بصحة ذلك واصل نقصان المكتسب من  
نقصان الغريزي كما قال عليه السلام ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع وقد  
شاهدنا مثل هذا في حق اشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الطويل فلم ينجع  
معهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الأولى في الساذجية واعلم ان العقل  
المكتسب نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة وليس له حد

لانه ينمو ان استعمل وينقص ان أهمل واكتسابه من وجهين أما بالتعلم من العقلاء ما عقلوا واما بالتجربة لما نمر من الحوادث فقد قيل في مشور الحكم من طال عمره نقص قوة بدنه وزادت قوة عقله . وقيل لاتدع الايام جاهلا الا أدبته . وقال بعض الحكماء كفى بالتجارب تؤدبا وبتقلب الايام عظه . وقال بعض البلغاء التجربة سرآت العقل والفرة ثرة الجهل وقال بعض الادباء كفى مخبرا عما بقى مامضى وكفى \* عبرا لأولى الألباب ماجربوا وقال بعض الشعراء

ألم تر ان العقل زين لأهله \* ولكن تمام العقل طول التجارب  
وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة \* أفادت له الايام في كرها عقلا  
ومن كلام أمير المؤمنين رضى الله عنه لم يذهب من مالك ما وعظاك ومثل هذا قولهم ان المصائب ائمان التجارب وقيل لمالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال اتجرت فيه فاتبعت فيه تجربة الناس والوقت فاستغدت فيه اشرف العوضين ومن المنسوب الى أمير المؤمنين رضى الله عنه

كلما أدبني الدهر \* أراني نقص عقلى

واذا مالزددت علما \* زادنى علما بجهلي

واعلم ان من نقصت غريزته أوفقدها لاتتبع فيه التجربة كما حردناه أول الفصل اذ التجربة نتيجة الغريزة والفرة اساس للتجربة ولذا قال أمير المؤمنين رضى الله عنه قال عليه السلام أجمل الجهال من عثر بحجر مرتين ومن أمثال كليله ودمنه زعموا انه كان اسد في اجمه وكان معه ابن آوى يأكل من فواضل طعامه فاصاب الاسد جرب وضعف شديد وجهد فلم يستطع الصيد فقال له

ابن آوى ما بالاك يا سيد السباع قد تغيرت أحوالك قال هذا الجرب الذي قد  
اجهدني وليس له دواء الا قلب حمار واذا ناه قال ابن آوى ما أيسر هذا وقد  
عرفت بمكان كذا حماراً مع فصار يحمل عليه ثيابه وانا آتيك به ثم دلف الى  
الحمار فأناه وسلم عليه فقال له مالي أراك مهزولاً قال ما يطعمني صاحبي شيئاً  
قال وكيف ترضى المقام معه على هذا قال قتالي حيلة في الحرب منه فليست  
اتوجه الى طرف الا اضرب في انسان فكندني واجاعني قال ابن آوى فانا ادلك  
على مكان معزول عن الناس لا يمر به انسان خصب المرعى فيه اتان لم ترعين  
مثلاً حسناً وسمناً وهي محتاجة الى النحل قال النحل قال الحمار وما يحبسنا عنها فانطلق بنا  
اليها فانطلق به ابن آوى نحو الاسد وتقدم ابن آوى ودخل الغابة على الاسد  
فاخبره بمكان الحمار فخرج اليه فأراد أن يلب عليه فلم يستطع لضعفه وتخاص  
الحمار منه فافلت هلعاً على وجهه فلما رأى ابن آوى ان الاسد لم يقدر على الحمار  
قال انجزت يا سيد السباع الى هذه الغاية فقال له ان جئتني به مرة أخرى  
فان ينجو مني أبداً فمضى ابن آوى الى الحمار فقال له ما الذي جرى عليك ان  
الاتان لشدة غلبتها وهيجانها وثبت عليك ولو ثبت لها لآنت لك فلما سمع الحمار  
بذكر الاتان هاجت غلبته ونهق وأخذ طريقه الى الاسد فسبقه ابن آوى الى  
الاسد وعلمه بمكانه وقال له استعد فقد خدعتك لك فلا يدرككك الضعف في هذه  
النوبة فانه ان أقلت فان يمود معي أبداً فجاش جاش الاسد لتحريض ابن آوى  
له وخرج الى موضع الحمار فلما بصر به عاجله بوثبة افترسه فيها ثم قال قد ذكرت  
الاطباء انه لا يؤكل الا بعد النسل والطهور فاحتفظ به حتى أعود فاكل قلبه  
وأذنيه وأترك ما سوى ذلك فوثأ لك فلما ذهب الأسد ليقتل عمه ابن آوى  
الى الحمار فاكل قلبه وأذنيه وجاء ان يتطير الأسد منه فلا يأكل منه شيئاً ثم



ان الأسد رجع الى مكانه فقال لابن آوى أين قلب الحمار وأذناه قال ابن آوى  
ألم تعلم انه لو كان له قلب وأذنان لم يرجع لك بعد ما أفلت ونجى من الهلكة  
وهذا المثال انما ذكرناه توضيحاً لما حذرناه من ان نأخذ الفريضة لا تنفعه التجربة  
وسنوضحه زيادة عن قريب

(الروض الثاني) في ذم الجاهل والغباء لتعرف به أيضاً فضل العقل  
والشيء يعرف بضده قالوا الجاهل رأس القضاة . ومعدن القبايح . ومضمار  
العثار . وهو الدليل على غلط الطبع وجود الخاطر وفساد التركيب واعتلال  
الذهن وكذب النفس وخبط الطوية وقال بعض الحكماء عي الجاهل اشد من  
عي العين لأن الاعى يتوقع ان يكثر فيما ارتفع من الارض أو يسقط فيما  
انخفض منها والجاهل ربما عثر فيما لا يستقبل منه ووقع فيما لا يخرج له عنه  
كان الخليل بن أحمد يجب ان يرى ابن المقفع وكان ابن المقفع يجب ذلك  
فجمعها عباد بن عباد المهلبى فتحادنا ثلثة أيام ولياليهن فقبل للخليل كيف رأيت  
عبد الله قال ما رأيت مثله علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت  
الخليل قال ما رأيت مثله عقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدقا أدى عقل الخليل  
الى ان مات أزهى الناس وجهل ابن المقفع أذاه الى ان كتب أمانا لعبد الله  
ابن علي فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله فساه طوالق ودوابه  
حبس وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جداً  
وخاصة أمر البيعة فكتب الى سفيان بن معاوية المهلبى وهو أمير البصرة من  
قبله بقتله فقتله وقيل ان اعرابياً ولى قضاء بلدة فخطب وقال لا والله انى لا أوتي  
بظالم أو مظلوم الا أوجعتهما ضرباً فانصف الناس بعضهم بعضاً وراضوا فيما  
بينهم ولم يرفعوا اليه أمورهم خوفاً من عقوبته وظلمه وشره وخسوفه فقتله وضيمه

لله وجهه في عامة الاحكام وقال الجاحظ بلغني ان شيخاً من الوراقين خثرت  
 عليه الدوات وغلظت فبال في المحبرة وكتب منها في المصحف والماء غير بعيد منه  
 ﴿ فصل ﴾ وكما ينقسم العقل الى غريزي ومكتسب فالجهل أيضاً ينقسم  
 الى بسيط ومركب أما القسم الاول وهو البسيط فهو نقصان العقل المكتسب  
 وفقدان التجربة ويطلق عليه التطفل ومنه البله وأمثاله والجاهل البسيط اذا تبه  
 على خطائه علمه وذلك لسلامة الغريزة قيل في المثل ابله من باقل هو رجل من  
 ثعلبية اشترى ظيياً باحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه ففتح يديه وأخرج لسانه  
 يريد بذلك احدى عشر درهماً فهرب الظبي من يده ونظير ذلك ان رجلاً من  
 اهل الشام مضى الى نجار يصنع له باباً فقال إشتي بمقدار العرض فتدوره بباعه  
 وفتح يديه واتى الى النجار وهو في عرض الطريق يدفع الناس بصدره ويقول  
 تقووا عن الاندازه فدفعه رجل من قفاده فوقه الى الأرض ويداه مبسوطتان  
 فقال لرجل يا اخي اقبضني من ذقني واقني حتى لا تخرب الاندازه فقبضه  
 من خيته واقامه ومن ذلك ان هشام ابن عبد الملك عرض الجند فتقدم رجل  
 جيئ بفرس كلما قدمه يتأخر فقال له هشام ما هذا قال يا سيدي فاره ولكنه  
 شبهك بيطار كان يعالجه فنفر وتعدى ابو السريال عند سليمان بن عبد الملك  
 وهو يومئذ ولي عهد ابيه فتقدم امامه جدياً وقال كل من كليته فانها تزيد في  
 الدماغ فقال لو كان كما يقول الامير لكان رأسه مثل رأس البغل واهدى ابن  
 الجصاص الى العباس ابن الحسين الوزير نبأً وكتب معه

تقيلت بان تبق \* فاهديت لك النبأ

فكتب له الوزير ما تقيلت ولكن بتقير وتولى بعض المتفقهين القضاء  
 فارسل الى من ولاد هدية وارسل معها مكتوباً مضموناً بعد السلام على مولانا

الواصل لكم هدية خروفين وسرموجتين الوالي خروف وسرموجه والنائب  
خروف وسرموجه فلما وصل الوالي مكتوبه امر بعزله وتحقيقه واخرجه من  
القرية ورأى بعض البلهاء بالحنف رجلا يشكي فكه فقال له أدوايك بالكي  
فقال له الرجل من اين علمت ذلك فقال عندنا حمار قد ورم فكه فكهوسه  
بمديدة فعاياه الله تعالى وقيل ان رجلا من طلبه العلم سافرا فزلا على رجل  
من الاعراب وكان اسم كل واحد منها الشيخ محمد فسأل الرجل صاحب  
المكان احدهما عن اسمه فقال محمد ثم سأله عن اسم صاحبه فقال كذلك فجعل  
صاحب المكان اذا خاطبهما يقول لأحدهما يا شيخ محمد ويقول للآخر يا شيخ  
كذلك. ومن الحقاء الاخرض ابن جعفر بن عمرو بن جريث قال يوماً بمجالسه  
ما بال وجهك اصفرأ تشكي شيئاً فرجع الى اهله فقال يا بني الحية انا شك  
ولا تعلموني اطرحوا علي الثياب وابشوا الى الطيب. وقيل لرجل عند موته قل  
لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه فقال لهم اخبروني عن النعمان بن المنذر. مات  
الحيرة اقلها عند موته فقيل له وما انت والنعمان فقال ارضب انفسى عن ذلك  
الشريف. وقال رجل لا كاره اذا زرعت القطن فازرعته محلوفاً وازرع معه شيئاً  
من الصوف. وسمع بعض المغفلين رجلاً يقرأ بيتاً من قصيدة لليبار في رثاء  
الرضى وهو

بكر النعى بان ردى خير الورى \* ان كان يصدق فالرضى هو الردى  
فقال المغفل انما الردى هو وابوه ومثل ذلك ان بعض المغفلين سمع رجلاً يشهد  
وكانوا بنو عي يقولون مرحباً \* فلما رأوني ممدماً مات مرحباً  
فقال كذب الشاعر مرحب قتله علي بن ابي طالب ولم يمت الا قتلاً. وعن ابن  
الجوزي قال كان لبعض المغفلين حمار ففرض الحمار فنذر ان عوفي حماره



صام عشرة أيام فعوفي وصام فلما انقضى صيامه مات حمارة فقال يا رب  
اهكذا تفعل لما تم صيامي امت حماري ولكن دع رمضان يأتي فأخذ منه  
عشرة أيام لا أصومها . قرئ بعض المغفلين في بيوت اذن الله بالرفع فقال شخص  
انما هو بالجر فقال له يا جاهل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله أن  
ترفع تجرها أنت لماذا . دخل بعض الاعراب المدينة فحصره البول والغائط  
فسئل عن خلاء يتغلا فيه فدل على جامع فدخل يريد بيت الخلاء وقد دخل  
وقت الصلاة فرأى الناس مزدحمين في بيوت الاخلية فوقف على باب كنيف  
يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة ما هو فيه من الحصر فقال عليه الوقوف  
واشد به الامر ففجهم على الرجل الذي في الكنيف وقبض على أطواقه ورفع  
ثيابه وجلس بجانبه وقال له هي تقرة طويلة أخرى انا واباك فيها كل واحد من  
جانب ولم يزل قابضاً على الرجل حتى قضى حاجته وقام يجري من غير استنجاء  
والناس يضحكون عليه حتى غاب عنهم . ومن المعروفين بالحفاقة ونقص القول  
معلمو المكاتب ولما يوجد معلم الا وفيه نقص وان أعجبك ظاهره قيل لمعلم  
من أهل المكاتب ما اسم ام موسى فقال فارغا فقبل له من أين ذلك قال من  
قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا . وحكى ان معلما أتاه صبي من أهل مكتبه  
فقال يا معلم ان في بطن الجب صبي يلعب في الماء ولما نظرت اليه خفت وأخذتني  
خبزة كانت في يدي فأتى المعلم الى الجب ونظر الى الماء فيه فقال هذا الذي  
رأيت أنت في الجب هو رجل شيخ والظاهر انه سارق . وحكى ان امرأة غاب  
ولدها فأتت معلما وقالت تفأل لابني في المصحف فانه قد طالت غيبته عني فطلع  
فاله وحسن مات فقال لها ابنك حسن قالت نعم فما يدريك بذلك قال هذا  
القرآن يقول وحسن مات فصرخت وشقت أثوابها ومضت الى بيتها حزينة

كثيرة فاجتمع أهله فاقاموا مأثما عليه . قال أحد بن دليل مررت يوماً بمعلم يعلم صبياناً وبين يديه صبي وهو يقول الانجيل من خلقه قال موسى ابن عمران قال فالبعير من دور البعرة في أسسه قال شيطان يقال له الخراف قال أحسنت وآدم من أبوه قال نوح قلت انما نوح من أولاد آدم قال تعرفني بآدم وأنا أبو عبد الله المعلم يا صبيان كرفسوه فكرفسوني وضربوني حتى صرت أبلق خلقت ان لا أقف على معلم . وقيل للمعلم ابن معلم مالك احمق فقال لو لم اكن أحمقاً لكننت ولد زنا ونعم ما قال فان الولد على سر أبيه . قال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاة طويلة وعصاة قصيرة وصولجان وطبل وبوق فقلت له ما هذه العدة قال قال عندي صغار في المكتب فاقول لأحدهم اقرأ لوجدك فيصفر لي بضربة فاضربه بالعصاة القصيرة فيتأخر فاضربه بالعصاة الطويلة فيفر من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان واضربه فاشجه فتقوم الى الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطبل في عنقي والبوق في فمي فاضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون اليّ ويخلصوني منهم . وحكى الجاحظ قال أنت امرأة الى معلم بابنها قالت ان ابني لا يطعني فأحب أن تنزعه وكان المعلم طويل اللحية فأخذ لحيته وحطها في فمه وحرك رأسه وصاح صيحة فضرطت المرأة من الفزع فقالت انما قلت لك فزع الصبي ما قلت لك فزعني فقال لها يا حمقاء اما علمت ان المذاب اذا نزل يقوم هلاك الصالح والطالح . وعنه عليه السلام لا تستشير الحوكة ولا المعلمين فان الله سلبهم عقولهم يعني به نقصان عقولهم . وذكر العالم الرباني الشيخ جمال الدين ميثم الجبراني في توجيهه ان المعلم عقله وحواسه متفرقة الى التوجه الى تدبير أمور الصبيان فلم يبق له من العقل والتدبير ما يصرفه في غيرهم وكذلك الحائك بالنسبة الى الخيوط المختلفة وصرف الفكر فيها

واما القسم الثاني وهو نقصان اصل الغريزة ويطلق عليه الجهل المركب والحمالة والفرق بين الجهل البسيط والمركب ان الجاهل البسيط اذا نبه تنبه والمركب اذا نبه على خطائه يزداد جهلاً . سأل رجل بعض المغفلين فقال له ما افضل معاوية أم عيسى فقال له ما رأيت رجلاً أجهل منك ولا سمعت أحداً قاس كاتب الوحي بنبي النصارى وأتى بعض القصاص بنصراني يريد ان يسلم فقال قم عني أريدون ان توفعوا الخصومة بيني وبين عيسى بن مريم يوم القيامة وسأل بعض القصاص عن لوط عليه السلام فقال كان رجلاً لوطياً نموذجاً بالله من فعله فانكروا عليه ولأمله بعض أصحابه بعد انصرفهم وأعلمه ان لوطاً نبي مرسل بعث الى قوم ذلك لتبيح فعلهم وان لوطاً نهاهم عنه فندم على ما قاله فلما كان في مجلس آخر سئل عن فرعون فقال دعونا من حديث الانبياء واسألوا الله السلامة قوم لا رأيناهم ولا رأونا كيف نكلم في أعراضهم قال ابن هشام في المغني في باب احراز المبتدأ عن الخطأ ما صورته . قيل لبعضهم ما فعل أبوك بحماره فقال باعه بالجرة فقيل له لم قلت باعه بالجرة فقال ولم قلت أنت بحماره فقال اني جررته بالباء فقال ولم بأنك بحماره وبأن لا يحجر . سئل رجل شريحاً ما تقول في رجل مات وخلف أبوه وأخوه فقال شريح قل أباه وأخاه قال الرجل كم لأباه وأخاه فقال الرجل قل لأبيه وأخيه فقال الرجل أنت عنتي يقال ان هذه الواقعة أحد أسباب الباعثة على وضع النحو . وقيل جاء رجل الى سيويه ليصلح له شعراً قال انشدني فانشد

ما العيش الا مع الجيب \* اذا تلاقك من قريب

فقال له سيويه جيد قال

اذا تأملته طويلاً \* اكاد من حبه أموت

فقال سيويه ويحك البيت الاول آخره باء والثاني آخره تاء كيف يكون هذا



فقال يا سيدنا لا تنقط فلا أحد يدري ما هو فقال سيويه فأخر الأول مجرور  
وآخر الثاني مرفوع فقال ما أجملك أنا أقول لك لا تنقطه وأنت تشككه . وقيل  
ان رجلا من أهل الشام عزم على لقاء المأمون فاستشار بعض أصحابه قال على  
أي وجه أصليح ان أتي أمير المؤمنين قال على الفصاحة قال ليس عندي منها شيء  
واني لألحن في كلامي كثيراً قال فعليك بالرفع فإنه أكثر ما يستعمل فدخل  
على المأمون وقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال يا غلام اصغعه فصغعه  
فقال باسم الله فقال المأمون ويحك من دلائك على الرفع قال وكيف لا أرفع من  
رفعه الله فصحك وقضى حاجته . وكان لرجل ولد اسمه حمزة فينبأ هو يوم ما يشي  
مع أبيه اذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع  
فقال يا عم كلنا عبيد الله فأى عبد الله تعني فالتفت أبو حمزة اليه وقال ألا تنظر  
الى بلاغة هذا الشاب فلما كان الغد اذا برجل ينادي يا حمزة فقال حمزة بن  
الاعرابي كلنا حمامين الله فأى حمزة تعني فقال أبوه ليس يعينك يا من أخذ الله  
به ذكر أبيه ونظير ذلك ما حكى عن بعض الأدباء ان رجلا من أقاربه من  
أهل الشام أتى اليه الى اصقمان قال فأتيته به الى الحمام وفيه خلق كثير ثم انه  
ضرب في ذلك الحمام فصحت عليه فقال يا أخي نحن نضرب بلسان العربي وهؤلاء  
أنجم ما يفهمون لغاتنا كما اننا نحن لا نفهم كلامهم

﴿ فصل ﴾ والجهل المركب لا علاج له اذ القول في العقل كالقول في  
الطبع فكما ان من طبع على الشر وغلبت شهوانيته على روحانيته لا يتغير الى  
الخير كل من قصت غريزته أو فقدتها لا يرفع منه التعليم جهلا ولا يزيد  
التجربة عقلا . قيل ان الحق يتولد غريزته ولا يتغير أنشد بعضهم  
وعلاج الابدان أيسر خطباً • حين تعقل من علاج العقول

روى عن المسيح قال عالجت الاكه والابرص فأبرأتها وعالجت الأحمق فأعيانى  
فأخذ بعضهم هذا المعنى فقال

لكل داء دواء يستطب به \* الا الحماقة اعيت من يداورها  
واذا انضم الى الجهل المركب عجب نفساني فذاك الداء العضال واذا  
شيب بعمارف وسموعات جزية يسميها ممن يعظم في نفسه ولو كانت خطأ فذاك  
المصيبة العظمى لا خلاص منه الا بالسكوت عنه او القرار منه وقال بعضهم لأن  
ازاول احمق احب الي من ان ازاول نصف احمق اعني الجاهل المتعاقل ومن  
الحكايات المحيية ان بعض الأطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد  
تفسرته فقال له لعلك تناولت شيئاً من القواكه قال المريض نعم فقال الطبيب لا  
ترجع تأكله فانه يضرك فتعجب الناس من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن  
فقال له يا ابت كيف عرفت تناول القواكه والقروج قال يا بني ما عرفت ذلك  
بالطب وحده بل بالطب والقراسة فقال له كيف عرفت بالقراسة فقال اني لما  
دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطاة القواكه ثم رأيت في وجه  
المريض انمحاءاً وفي النبض ليناً وفي التفسرة غلظاً وبخاجة وعلمت ان القواكه  
اذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها فظهر لي من هذه الشواهد انه تناول القواكه  
وما جزمت بها بل قلت لعلك اكلت وفي اليوم الثاني رأيت على باب الدار ريش  
القروج وفي النبض امتلاً وفي الرسوب غلظاً فعلت ان القروج لا يأكله الا  
المريض غالباً فظهر بهذه الشواهد وما جزمت به بل قلت لعلك فعلت هذا  
فسمع ابنه هذا الكلام فاحب ان يسلك مسلك أبيه فدخل على مريض  
وجس نبضه وشاهد تفسرته وقال لعلك اكلت لحم حمار فقال المريض حاشا  
وكلا كيف يؤكل لحم الحمار أيها الطبيب فغجل ابن الطبيب وخرج فاتمى ذلك

الى أبيه فحضره وسأله كيف عرفت انه اكل لحم الحمار فقال لاني رأيت في دارهم  
برذعة فعملت انها لا تكون الا للحمار ثم قلت لو كان الحمار حياً لكان برذعته  
عليه واذا لم يكن حياً فانهم ذبحوه واكلوه فقال أبوه لو كان شيء من هذه  
المقدمات صحيحاً لرجوت فيك النجاة ولكن المقدمات كلها فاسدة وطبع النجاة  
فيك محال ونعم ما قال

فلا ينفع مسموع • اذالم يك مطبوع

وحكي ان بعضهم ضم ولده الى رمال ليعلمه فيبقى عنده مدة حتى علم اصول الرمل  
فجاء والده وسأل الاستاذ عن ابنه فقال علمته فامتنحه فقبض الأب على غمله وضم  
يده عليها وقال لولده اعرف ما في يدي امتحانا له فحسب ولده وقال في يدك  
حيوان اسود اللون محزوز من وسطه فقال له ما هو فقال الولد جاءوسه فلما علم  
أبوه ان ولده يخفي مع دلالة القرائن الحالية على خلاف ما يقول لام معلمه  
فقال المعلم انا أعلمه علماً ولم أعطه عقلاً • ونظير ذلك ان بعض الملوك خرج هو  
ووزيره للتزهد فر على رجل فلاح يحرق وقد اسود ففاه من الشمس وتشققت  
قدماه من الحفا وشدة البرد وهو في حالة مكربة فقال الملك لوزيره ما حال  
هذا الرجل فقال له هذا من فلاحين الرسايق ينشأ الشخص منهم على التعب  
والنصب وقلة الدين والجهل فيصير في هذه الحالة فقال الملك لوزيره انرى انا  
اذا أخذناه وعلمناه الآداب واشغلتناه بالعلم فهل يتغير عما هو عليه فقال الوزير لا  
أيها الملك فقال الملك لا بد من أخذه وتعليمه فاخذ الفلاح وأنهم عليه وقيد له  
من يعلمه الكمالات النفسانية فبقى على ذلك سنين متطاولة وبرع في كل فن  
من الفنون القريبة فاحضره الملك يوماً بمشهد من الوزير فقال للوزير قدأخطأت  
فراستك في الفلاح فقال الوزير امتحنه أيها الملك قال الملك للفلاح بلغني انه



صارت لك قوة في العلوم العربية فاي شيء تعلمت قال الرمل والجفر والحساب وغير ذلك مما تحب ولى ملكه في اخراج الخمير قال فنزع الملك خاتمه وضم عليه يده فقال انظر ما في يدي فضرب رملا وولد أشكالا وقال في يدك شيء مدور قال نعم قال وهو خالي الوسط قال صدقت فما هو فسكت ساعة وقال أظن والله ألا أعلم انه حجر طاحون فضحك الوزير وغضب الملك وسلب نعمته ورده الى حاله الاولى . وحكي ان بعض الملوك قال لصاحب خيله قدم القرس الأبيض فقال له الوزير لا تقل القرس الأبيض فانه عيب يخل بهيبة الملوك ولكن قل القرس الأشهب فلما أحضر السباط قال لصاحب سباطه قدم الصحن الأشهب فقال له الوزير قل ما شئت فما في تقويمك حيلة قال المتنبّي

ومن البلية عزل من لا يرعوى \* عن غيه وخطاب من لا يفهم  
ومن أمثال كليله ودمنة ان جماعة من القروذ كانوا سكاناً في جبل فالتسوا في ليلة بارد ذات أمطار ورياح ناراً يصطلون بها فلم يجدوا شيئاً فأروا يراعة تطير كأنها شرارة نار فجمعوا حشيشاً والقود عليها وجعلوا ينخون طمعاً ان يوقدوا ناراً وكان بالقرب منهم طائر على شجرة ينظر اليهم فجعل يناديهم فيقول لا تسبوا فان الذي رأيتموه ليس بنار ثم انه عزم على القرب منهم لينهاهم عما هم فيه فربه رجل وقال له لا تلمس تقويم ما لا يستقيم فان العود الذي لا ينحني لا يعمل منه القوس فاي الطائر ان يطيعه وتقدم الى القروذ ليعرفهم ان اليراعة ليست بنار فتناوله بعض القروذ فمات من ساعته . ومن حقاء العرب وجهلائهم كلاب ابن صمصمة خرج اخوته يشتررون خيلاً فخرج معهم فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال فرس اشتريته قالوا يا مائق هذه بقرة اما ترى قرنيتها فرجع الى منزله فقطع قرناتها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرسا فما تريدون فاولاده.

يدعون بنني فارس البقره

فلا ينفع مسموع \* اذا لم يك مطبوع

﴿ الروض الثالث ﴾ في الاستدلال بالعقل السليم وذلك ينقسم ثلاث اقسام . قياس واستقراء وتمثيل لان الاستدلال اما بكلي على جزئي وهو القياس او العكس وهو الاستقراء واما بجزئي على جزئي وهو التمثيل فهذه ثلاثة اقسام ويلحقها قسم رابع وهو الاولوية القطعية والاستدلال في جميع هذه الاقسام بواسطة العلة وهو القدر المشترك بين الاصل المقيس عليه والفرع المقيس

﴿ القسم الاول ﴾ القياس والاستدلال فيه اما بالمعلوم على العلة او العكس . والاول كما نقل انه خرج امير ومعه رجل فيه ذكاء، فينماهم على القداء قال للامير اركب فقد لحقنا العدو قال كيف وما يرى أحد قال اركب عاجلاً فان الامر أسرع مما تحسب فركب وركب الناس فلاحت الغبرة وطلع عليهم سرعان الخيل فعجب الامير فقال كيف علمت قال لما رأيت الوحش مقبلة علينا ومن شأن الوحوش الحرب منا فعلت انها لم تدع عادتها الا لامر قد دهمها وذكر الجاحظ ان اياس ابن معاوية نظر الى اصدع في أرض فقال تحت هذا دابة فنظروا فاذا حية فقيل له من أين علمت قال رأيت ما بين الاجرتين ندباً من بين جميع تلك الرحبة فعلت ان تحبها شيئاً يتنفس . واما الثاني وهو الاستدلال بالعلة على المعلوم او المؤثر على كمية الاثر وكيفيته وذلك كما يقال في الامثال ان اسد اراد ان يفترس ثوراً فلم يقدر عليه لشدة قضي اليه متملقاً قائلاً فديتك اني قد صدت خروفاً سميناً واشتهى ان تأكل عندي في هذه الليلة منه فاجابه الثور الى ذلك فلما وصل الى العرين ونظره فاذا الاسد قد اعد حطباً كثيراً فولا هارباً فقال له الاسد مالك وليت بعد مجيئك الى هنا فقال له الثور لا اني

علمت ان هذا الاستعداد لما هو اكبر من الحروف ومثل ذلك في الاستدلال  
على الكمية ما ذكره ابن الجوزي في الاذكياء باسناده الى أمير المؤمنين قال  
لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وجدنا عندها رجلين أحدهما من  
قريش والآخر مولى لعقبة بن أبي معيط فاما القرشي فأقلت واما مولى عقبة  
فاخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد  
النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبره كم هم فابى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
سأله كم يخفون من الجزر فقال عشرين لئلا يكون لكل يوم فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم القوم الف رجل لان كل جزور لمائة . ومن ذلك ما نقل ان احمد  
ابن طولون رأى حالاً يحمل صندوقاً وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا  
الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمار وانا أرى ان عنقه بارزه وما  
هذا الا من خوف ما يحمل فامر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت  
وقطعت فقال اصدقني عن حالها فقال اربعة نفر في الدار القلاية اعطوني هذه  
الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة فضرب الحمار مائتي عصا وأمر بقتل الاربعة  
وذكر ابن الجوزي في الاذكياء عن احمد بن طولون صاحب مصر انه جلس يوماً  
في منزله له يأكل مع ثمانية فرأى سائلاً عليه ثوب خلق فوضع يده في رغب  
ودجاجة وقطعة لحم وقال ذبح وأمر بعض الغلمان بمناولته فاخذ ذلك الغلام وذهب  
به الى السائل ورجع فذكر انه ماهش ولا يش فقال ابن طولون للغلام إنني به  
فاحضره بين يديه فاستنظمه فاحسن الجواب ولم يضطرب من هيئته فقال له  
احضر لي الكتب التي معك واصدقني عن بعث بك فقد صح عندي انك  
صاحب خير واحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله  
السحر فقال احمد ما هو بسحر واسكنه قياس صحيح وفراصة وذلك اني لما رأيت



سوء حاله وجهت اليه بطعام يشربه الى اكله الشبعان فما هش ولا بش ولا مده  
يده اليه فاحضرته وخاطبته فتلقاني بقوة جاش وجواب حاضر فلما رأيت رثاثة  
حاله وقوة جاشه وسرعة جوابه علمت انه صاحب خبر . ومرايا ليلة بماء  
فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفته قال بخضوع صوته وشدة  
نباح الآخرين فسألوا فاذا كلب غريب والكلاب تنجيه . قال الملاحظ وحج  
اياس فسمع نباح كلب فقال هذا كلب مشدود ثم سمع نباحه فقال قد ارسل  
فانشهوا الى الماء فسألوه فكان كما قال فقيل له من اين علمت قال كان نباحه  
وهو موثق يسمع من مكان واحد ثم سمعته يقرب مرة وبعد أخرى . ومن  
النوادر المنقولة عن ذكاء اياس انه رأى أثر اعتلاف بعير فقال هذا بعير اعور  
فنظروا فكان كما قال فقيل له من اين علمت ذلك قال لاني وجدت اعتلافه  
من جهة واحدة . قالوا ومن نوادر ذكائه انه رأى قوماً يأكلون تمرًا ويلقون  
النوى متفرقا فرأى الذباب يجتمعن في موضع من التمر ولا يقربن موضعاً آخر  
فقال اياس ان في هذا الموضع حية فنظروا فوجدوا الامر كما قال فقيل له من  
اين علمت قال رأيت الذباب لا يقربن هذا الموضع فقلت يجحدون ربح سم  
فقلت حية . ونظر الى ديك ينقر ولا يقرقر فقال هذا الديك هرم لان  
الشباب اذا وجد حبة نقره وقرقر لتجتمع الدجاج اليه . ورأى جارية في المسجد  
وعلى يدها طبق منطى بمنديل فقال معها جراد فكان كما قال فسل فقال  
رأيت خفيفاً على يديها

❖ فصل ❖ ويستدل على وقوع الشيء على خلاف ما هو عليه ظاهراً

بأمرين اما بخالفته المادة او بخالفته الضرورة العقلية . فاما الامر الاول فان  
الشيء اذا وقع على خلاف عادته دل على ان له علة وباعث هو امر آخر كما

تقل أنه دخلت ليلى الاخيلية على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال لها ما رأى توبه منك حتى عشقتك قالت ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة فضحك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها ثم التفت الى ليلى فقال انشدينا يا ليلى بعض ما انشد فيك توبه قالت نعم هو الذي يقول

و كنت اذا ما جئت ليلى تبرقت \* فقد راني منها الغداة سفورها  
فقال لها ما الذي رايه من سفورك قالت يا أمير المؤمنين كان كثيراً ما يلم بنا فارس لي يوماً اني آتيك وفطن الحلي فارصدوا له فلما أتاني سفرت له فعلم ان ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال عبد الملك لله درك يا ليلى . وحكى ان الهذلي حج مع المنصور وكان المنصور قد وعد الهذلي بجائزة ونسي فرامعاً بيت عاتكة وكان من عادة الهذلي انه لا يكلم الخليفة الا جواباً عما يسأله منه فلما مرabit عاتكة قال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي قال فيه  
الأخوص

يا بيت عاتكة الذي أنزل \* حذر العدا وبه القواد موكل  
قال فانكر المنصور منه ذلك لانه خلاف عادته وتكلم من غير ان يسأل فلما رجع المنصور استدعى بديوان الاخوص ونظر تلك القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم \* مذق اللسان يقول ما لا يفعل  
فعلم انه أشار الى هذا البيت وتذكر ما وعده به من الجائزة فامر بانجازها وارسلها له في الحال واعتذر اليه من النسيان . وتقل عن الكسائي كان يعلم الأمين ولد الرشيد وكان من عادته انه اذا غلط لا يرد عليه وانما يضرب بعصاه على الارض فيتبه الأمين ويراجع فكره فيقرأ صواباً فقرأ ذات يوم

قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ) فغضب الكسائي بعصاه على الأرض فسكت الامين وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان فاستمر في القراءة فلما فرغ ذهب الى أبيه الرشيد وقال هل وعدت الكسائي بشيء ولم تفي به قال نعم ومن أخبرك بذلك قال اتفق لي معه كيت وكيت فاستحسن الرشيد فهم ولده وأنجز للكسائي وعده .

وأما الامر الثاني وهو مخالفة الضرورة العقلية فانه أيضاً دليل على عدم مطابقة الظاهر للواقع ومن ذلك قول الفرس في أمثالها كرون بن حكمة نيس أرزون بن علة نيس . حدث بعض العقلاء قال نزلت مرة على رجل فتعشينا ثم فرش لي واتقلب الرجل على فراشه مع زوجته وبني وبينهما خص من قصب فسمعت الرجل يقول في آخر الليل لامرأته اني أريد ان أدعو غداً رهطاً ليأكلوا عندنا فاصنعي لهم طعام فقالت المرأة كيف تدعو الناس الى طعامك وليس في بيتك فضل عن عيالك وانت رجل لا تقي شيئاً ولا تدخره قال الرجل لا تندمي على شيء أطعمناه وانفقناه فإن الجمع والادخار وخيم العاقبة فقالت المرأة نعم ما قلت وعندنا من الأرز والسمسم ما يكفي ستة انفار او سبعة فانا غادية على اصطناع الطعام فادع من احببت واخذت المرأة حين اصبحت سمماً فقشرته وبسطته في الشمس ليحف وقالت لعلام لهم اطرده عنه الطير والكلاب وتفرغت المرأة لصنعها وتغافل الفلام عن السمسم فجاء كلب فعات فيه فاستفدته المرأة وكرهت ان تصنع منه طعاماً فذهبت به الى السوق فاخذت به مقايضة سمماً غير مقشور مثلاً بمثل وانا واقف في السوق فقال رجل لا آخرا ما باعت هذه المرأة سمماً مقشوراً بغير مقشور . وحكى أيضاً ان بعض المحتسبين جاز يوماً على رجل ينادي على الخبيص رطلين بحبه فقال ويحك الدبس يباع رطل بحبه والشيرج



رطل بغير ايط فكيف تبع انت الخبيص رطلين بحبه فقال ياسيدنا ما في الخبيص شيء من الذين ذكرت قال فبيع الآن كيف شئت . ومن ذلك أيضاً ما حكى انه تزوج رجل امهى امرأة فقال لو رأيت حسني وبياضي احببت فقال اسكتي لو كنت كما تقولين ما تركك البصرة وقد مر كثير من امثال هذا الباب في الاستدلال بالعملة على المعول لا سيما المنقول عن احمد بن طولون وما ذكرناه هنا ففيه كفاية لذي البصيرة الوقادة

﴿ فصل ﴾ ومما يستدل به قرائن الاحوال والافعال قال ابن الجوزي في الاذكياء استودع رجل رجلاً مالاً ثم طلبه فجده نفاصمه الى اياس بن معاوية فقال الطالب اني دفعت المال اليه قال ومن حضرك قال دفعته في مكان لم يحضرنا احد قال فأي شيء في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله تعالى يوضح هناك لك ما يتبين به حقك لعلك دفعت مالك عند الشجرة ونسيت فتذكر اذا رأيت الشجرة فضى الرجل قال اياس المطلوب اجلس الى أن يرجع خصمك بجلس وایاس يقضي وينظر اليه ساعة بعد ساعة ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر قال لا قال يا عدو الله انك خائن قال اقلني اقالك الله فامر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له اياس قد أقر لك بحقتك فخذ . وقع بين يزيد وبين رجل خصومه فقال الرجل اتخاصمني وقد نكت امرأتك كذا أمره فماد يزيد الى داره وقال يا فلان اني اترقبين فلاناً قالت أي والله ابوعينيه فقال نأكلك ورب الكعبة أسألك عن اسمه فتجيبيني عن كنيته . وحكى ان امرأة تخاصمت مع زوجها فقالت له والله لا اشكونك الى القاضي فقال لها الزوج النساء على حراماً إلا ان لم اكن نكت القاضي مراراً فولدت المرأة وذهبت الى القاضي وقالت له اني تخاصمت مع

زوجي وقت لا شكوتك للقاضي فقال النساء علي حرام ان لم اكن نكت  
 القاضي مراراً فافتت في أمري وهل حرمت النساء عليه أم لا فهو أمر في عنقك  
 فقال ارجعي الى بيتك فربما كان في ايام الصغر فقالت له نأكلك ورب الكعبة  
 ﴿ القسم الثاني من أقسام الدلالة ﴾ الاستقراء وهو تتبع جزئيات الشيء  
 وهو نوعان تام وناقص فالتام هو الاستقراء بالجزئي على الكل نحو كل جسم  
 متحيز وهذا دليل يقيني يفيد اليقين والناقص هو الاستقراء بأكثر الجزئيات  
 نحو كل حيوان يحرك فكه الاسفل عند المضغ وهذا ظني فلا يفيد الا الظن  
 ويسمى الناقص عند الفقهاء الحاق الفرد بالاعمم الاغلب والاستقراء بجزئي على  
 جزئي آخر تسميه الفقهاء قياساً كما سيجيء بيانه قال الرشيد للبهلول أتحب أن  
 تكون خليفه قال لا وذلك اني رأيت موت ثلاث خلفاء ولم يرى الخليفة موت  
 بهلولين . عن محمد بن عمرو بن علي بن أبي طالب زيد بن علي بن الحسين لما  
 خرج وحذره القتل وقال له أهل العراق خذلوا أباك علياً وحسنًا وحسيناً عليهم  
 السلام وانك مقتول وانهم خاذلوك فلم يثن ذلك عزمه حتى كان من أمره  
 ما كان وحكى ان بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار  
 فانف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه واشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه  
 النخالة فطلب البيع فباعه واشتراه من لا يأكل شيئاً وحلق رأسه وكان في الليل  
 يجلس ويضع السراج على رأسه بدلا عن المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع  
 فقال له النخاس لاي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك فقال اخاف  
 ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج . وكان  
 عبد الرحمن بن أبي بكر قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من اجل  
 نساء قريش واقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف ثم تزوجها بعده عمر بن

الخطاب وقتل عنها وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلاً غيوراً وكانت تخرج الى المسجد كعادتها مع ازواجها فشق عليه ذلك وكان يكره ان ينهاها فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي لا تعرفه وضرب يده عجزتها ثم انصرف فعمدت بعد ذلك عن الخروج الى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فنقول كنا نخرج اذ الناس ناس وما بهم من باس واما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير ثم تزوجها بعده محمد بن ابي بكر وقتل عنها بمصر فقالت لا اتزوج بعده ابداً اني لأحسني اني لو تزوجت جميع اهل الارض لقتلوا عن آخرهم . وحكى الاصمعي عن عيسى بن عمر قال وفد ابو الجهم حذيفة على معاوية فقال له معاوية والله ان لك لشرفاً وحقاً وقرابة يا ابا الجهم انه لم تنام مؤنة عظيمة وهذه مائة ألف نخذه واعذر قال ابو الجهم فقبضتها على مضض وقلت في نفسي ما عسى ان أقول له وهو رجل ناء عن بلاد قومه وقد تخلق باخلاق أهل الشام الجفافة الاعتقال فقبلتها على انه قد قصر بي فلما توفي معاوية واستخلف يزيد سرت اليه وافداً وأقت أياماً فقال لي يا ابا الجهم اني بحقك وقرابتك وشرفك لعارف وان مع حقك لحقوفاً ومؤناً ولا تستطيع دفعها وانت اول من عذر ابن اخيك وهذه خمسون ألفاً فضمها اليك واعذر فقلت في نفسي غلام حدث نشأ مع غير قومه وسكن غير بلده وهو مع هذا فابن كلبية فاي خير يرجى منه ثم اني اخذتها منه على انه قصر بي وانصرفت فلما استخلف عبد الله بن الزبير قلت في نفسي هذا بقية قريش البطاح فاتته وافداً وأقت عنده أياماً ثم قال لي يا ابا الجهم مهما جهلت فان اجهل شرفك وقرابتك وحقك غير ان علينا مؤناً وعزماً وحمالات وأموراً يطول شرحها ولكن مع ذلك فاني غير مخيب لسفرك هذه الف درهم خذها واستعن بها على أمورك فقبضتها فرحاً ثم وثبت بين يديه



فقلت يا أمير المؤمنين مد الله لقريش في بقائك ولا امتحنها بفقدك فوالله ما زالت بخير ما بقيت لها فقال ابن الزبير جزاك الله عن الرحم خيراً فوالله ما قلت هذا لمعاوية وقد أعطاك مائة ألف درهم فقلت نعم يا أمير المؤمنين من أجل ذلك قلت لاني خفت ان انت هلكت لا يلي امر الناس الا الخنازير وما أحلى قول بعض الادباء

كنا اذا جئنا لمن قبلكم \* انصف بالترحيب بعد القيام  
والآن صرنا حين نأسيكم \* تقنع منكم بلطيف الكلام  
لاغير الله بكم خشيته \* من ان يحجي من لا ير دالسلام

(التسم الثالث) من اقسام الدلالة العقلية التمثيل وهو الاستدلال بجزئي على حكم جزئي آخر يشاركه في علة الحكم وقيل اثبات حكم في جزئي لوجوده في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما ومن المعنى الاول ما نقل ان اول من احدث المروحة هرون الرشيد وذلك انه دخل يوماً على أخته عليّة بنت المهدي في يوم قيظ فالتفتاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريباً من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشراً طيباً فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له مثل ذلك ومثل ما هو المنقول عن ابي حنيفة قال ابن الجوزي عن ابن المبارك قال رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وقد شوى لحم فصيل سمين فاشتبهوا ان يأكلوه فخل فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت أبا حنيفة فقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شيء فقال عليكم بالسكر فان هذه الحمة فضلاً من الله عليكم. ومن المعنى الثاني ما ذكره ابن الجوزي عن الزهري قال اخبرنا عمارة

ابن خزيمة الانصاري ان عمه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرساً  
 من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقبضه ثمن فرسه فاسرع النبي  
 المشي وابطأ الاعرابي فطفق رجال يقرضون الاعرابي فيساومون الفرس ولا  
 يشعرون ان النبي ابتاعه حتى زاد بعضهم للاعرابي في السوم على ثمن الفرس  
 الذي ابتاعه به النبي فتأذى الاعرابي النبي فقال ان كنت مبتاعاً هذا الفرس  
 فاتبعه والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أليس قد ابتعته منك قال  
 لا فطفق الناس يلوذون بالنبي والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول  
 هلم شهيداً يشهد اني قد بعته فقال خزيمة انا اشهد انك قد بعته فاقبل النبي  
 على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل  
 النبي شهادة خزيمة بشهادة رجلين وفي رواية أخرى انه صلى الله عليه وسلم قال  
 لخزيمة لم تشهد ولم تكن معنا قال يا رسول الله انا اصدقك بخير السماء أفلا  
 اصدقك بما تقول . قال سلطان الحمد لبعض العلماء لاي شيء تجوزون اللعن  
 على معاوية وهو خال المؤمنين ومن جملة كتاب الوحي فقال أعز الله السلطان  
 اذا اتفق لك عسكريان يتحاربان وكان مقدم أحدهما أمير المؤمنين ومقدم  
 الآخر معاوية فيكون السلطان أعز الله مع اي عسكري فقال في عسكري أمير  
 المؤمنين أقاتل من يقاتله فقال اذا أتى معاوية يضرب أمير المؤمنين بسيفه وقال  
 لك أمير المؤمنين اقتل معاوية أقتل أم لا فقال نعم يجب علي ان اضرب عنقه  
 فقال أعز الله السلطان اذا وجب قتله كيف لا يجوز لمنه فضحك السلطان . قال  
 المنصور الدوانيقي يوماً لعمر بن عبيد وقد أتتهما في الخروج مع محمد بن  
 عبد الله بن الحسن فلم سوء رأيي في الخروج فألج صدري بين تزيج بها ما في  
 نفسي فقال له والله لئن استجزت ان اكذب نية لاستجيزن ان احلف نية

فاستحي منه المنصور وقال له والله أنت أعلم مني وأفقه . قال بعض الحكماء من  
تقل لك فقد تقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد  
تجرأ عليك . قال مكين الدارمي في ذم الافراط بالغيرة

ولست امرأة إلا أبرح الدهر قاعداً \* إلى جنب عرسي لا أفارقها شهرا  
ولا مقسماً لا تبرح الدهر بيتها \* لأجعله قبل الممات لها قبرا  
ولا حاملاً ضئي ولا قول قائل \* على غيرة حتى أحيط به خبرا  
وهبني امرأة راعيت مادمت شاهدا \* فكيف إذا ماسرت من بيتها شهرا  
إذا هي لم تحصن لما في فتلها \* فليس بنعيمها بنائي لها قصرا  
كان جفا يبيع زيتونا فأنت له امرأة تشتري منه قال لها جفا ذوقيه لتعرفيه انه  
طيب ام لا قالت له انا صائمه قضاء عن رمضان الماضي قال جفا قومي روعي  
عني يا ظالمه أنت تماطلي ربك هذا المطال كله وتريدين ان تشتري مني تماطلي  
يعني ان النفس الشريرة التي دعوتك للماطلة ربك تدعوك الى مماطلي وقد سد  
ابن المعتز باب الامل واغلاقه

لا تأسفن من الدنيا على أمل \* فليس بآقيه الا مثل ماضيه

وقال الشيخ البهائي

بلهو انقضى عمري \* كذلك يذهب الباقي

وقال آخر

إذا ما المرء قصر ثم مررت \* عليه الاربعون عن الرجال

ولم يلق بصلاحهم قدعه \* فليس بلاحق أخرى الليالي

﴿ فصل ﴾ ومما يلحق بالتمثيل الاعتبار بالامثال قال أمير المؤمنين عليه السلام ان  
الامور اذا شبت اعتبرت آخرها بأولها وروى اذا استبهمت والمعنى واحد وهو حق



وذلك لان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تكشف عن المشيات وطالما  
كان الشيطان يساعده ومعلولا وانما بينهما أدنى تناسب فيستدل بحال احدهما  
على حال الآخر واذا كان كذلك واستتبعتم أمور على العاقل القطن ولم يعلم  
الى ماذا تأول فانه يستدل على عواقبها بأوائها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعيه ذات  
السلطان الركيك الضعيف السياسه اذا ابتدأت أمور مملكته تضطرب واستتبعهم  
على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر او اخرها  
بأوائها ويعلم انه سيقضي امر ذلك الملك الى انتشار وانحلال في مستقبل الوقت  
لان الحركات الاول مندره بذلك وهذا واضح وسجي زياده توضيح لهذا  
الباب في علام الاقبال والادبار من روض النعم وقال صلى الله عليه وسلم استدل  
على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه وكان يقال اذا شئت ان تنظر للعالم  
بعدك فانظرها بعد غيرك قال المتنبي في سيف الدوله من قصيدة في مدحه

ذكي تطية طليعة عينه \* يرى قلبه في يومه ما يرى غدا

وقال بعض الاذكياء

يا من رأى أبويه فحين \* قد رأى كأننا فنانا

هل فيهما لك عبرة \* ام خلت ان تكن اقلانا

ومن الذي طلب التفت \* من منيته فنانا

كل تصبغه المنية او \* تبتته بيانا

وقال بعضهم

أمل ان أحيا وفي كل ساعة \* تمر بي الموت تهز نعوشها

وما انا الا مثلهم غير ان لي \* بقايا ليال في الزمان أتمشها

ومن كتاب له عليه السلام الى حارث الهمداني اعتبر ما مضى من الدنيا بما بقي

منها فان بعضها يشبه بعضها وآخرها لاحق بأولها ولا تكون من لاشعه العظة  
 الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظن بالادب والبهايم لاتعظ الا بالضرب وقال  
 عليه السلام السعيد من وعظ بغيره أي ذو الجدمن اعتبر بما لحق غيره من المكروه  
 فيحجب الوقوع في مثله . من الامثال اسد شاخ وضعف فلم يقدر على شيء من  
 الوحوش وأراد أن يحتال لنفسه في المعيشة فتمارض والتي نفسه في بعض الغيران  
 وكان كلما أناه زائر من الوحوش اقترسه داخل الغار واكله فأتى الثعلب يوماً  
 ووقف على باب الغار مسلماً عليه قال كيف حالك يا سيد الوحوش قال له الاسد  
 مالك لاتدخل يا أبا الحصين فقال له الثعلب يا سيد السباع قد كنت عولت  
 على هذا غير اني ارى عندك آثار اقدام كثيرين قد دخلوا ولست ارى قد  
 خرج احد منهم . ومن الامثال البازي قال لذيالك ما اعرف اقل حياء منك  
 لان اهلك يربونك من البيضة واذا كبرت لا يدنو منك احداً الا طرت هيئنا  
 وهيئنا وانا أوخذ من الجبال ويخطون عيني ويحيموني في بيت مظلم واذا  
 اطلقوني على الصيد فأخذه واعود عليهم فقال الذليك لانيك ما رأيت بازياً في  
 سفود وكم قد رأيت ديوكاً في سفايد

﴿ القسم الرابع ﴾ من أقسام الدلالة العقلية الاولى القطعية وهو فيما اذا  
 كان وجود علة الحكم في القرع أقوى من وجودها في الاصل . دخل ابليس  
 على فرعون فقال أنت تدعي الربوبية قال نعم قال باي حجة قال بالغ ساحر  
 قال فاجمعهم لي بجمعهم فالتقوا سحرهم فتنفس ابليس فذهب سحرهم هباء منثوراً  
 ثم تنفس ثانياً فظهر سحرهم فالتقوا سحرهم فقال يا فرعون سحرهم أقوى أم سحري  
 فقال بل سحرى فقال يا فرعون أنا مع هذا لا يرضاني الله ان اكون عبده  
 فكيف يرضاك مع عجزك ان تكون شريكه . وقيل دخل ابليس لعنه الله على

فرعون لعنه الله فقال له من أنت قال هو ابليس قال ما جاء بك قال جئت متعباً  
من حمك لاني عانيت مخلوقاً مثلي أبيت عن السجود له فطردت ولعنت وأنت  
تدعي أنك اله هذا والله الحق والجنون . قال الصقدي قيل ان بعض الفقهاء  
أصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يضطرب ويتقلب ويقول يا الله  
ضرطة يا الله فسوة حتى ألقى رفقائه فلما كان وقت الصبح أشرف على الهلاك  
وعاين الموت فقال يا الله الجنة فقال له بعض رفقائه ما رأيت أحق منك أنت  
من وقت المغرب الى الآن تسأله ضرطة ما فركك بها والآن تسأله الجنة .  
وحكى ان قطب الدين بن الراولذي مضى الى محلة اليهود فقال لهم تعرفوني انا  
عالم المسلمين قالوا نعم قال جئت اليكم ان ضيفتموني اربعين يوماً صرت الى مذهبكم  
فقالوا نحب هذا اعتبار لديننا فيهاوا له من الاطعمة ما أرادوا ولما تم اربعون يوماً  
فقال لهم وأتممناها بعشر فاتهموها بعشر ثم قالوا له ادخل في مذهبنا فقال يا ناقصي  
المقول انا في مدة خمسين سنة أكل طعام المسلمين والى الآن ما تحقق اسلامي  
وتريدون لاجل اطعام هذه الايام القليلة ادخل في دين اليهود . قيل ان البهلول  
أتى يوماً الى قصر الرشيد فرأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون بنقلس  
في مكانه لحظة فراه الخدمة الخاصة فضر به وسحبوه عن مكان الخليفة فلما خرج  
هارون من داخل قصره رأى البهلول جالساً يبكي فسأل الخدم فقالوا جلس في  
مكانك فضر به وسحبناه فزجرهم ونهرهم وقال له لا تبكي فقال يا هرون ما  
ابكي على حالي ولكني ابكي على حالك انا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة  
فحصل لي هذا الضرب الشديد وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك  
فكيف يكون حالك وأنشد بعض العارفين

غيرت موضع مرقدى \* يوماً فقارفتي السكون



قل لي فاول ليلتي \* في حفرتي اني اكون

وقال آخر

ياخل ان توسد لنا \* وسدت بعد اليوم صم الجندل

وقال بعض العقلاء

يا عامر الدنيا الممد لنا \* ماذا عملت لدارك الاخرى

ومهد القرش الوطيئة لا \* تغفل فراش الرقعة الكبرى

وقال بعض العارفين لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا فقال شديد قال

فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل

منها ما تريد فكيف التي لم تطلبها . وقال بعضهم في معناه

أراك تطلب دنيا لست تدركها \* فكيف تدرك اخرى لست تطلبها

قال بعض العارفين اذا كان ابونا آدم بعد ما قيل له اسكن انت وزوجك الجنة

صدر منه ذنب واحد فامر بالخروج من الجنة فكيف نرجو نحن دخولها مع

ما نحن مقيمون عليه من الذنوب المتتابعة والخطايا المتواترة

يا غافلا تنو بعيني راقدا \* ومشاهد للأمر غير مشاهد

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي \* درك الجنان بها وفور العابد

ونسيت ان الله اخرج آدم \* منها الى الدنيا بذنب واحد

قال بعض العارفين قد قطعت اليد وهي أعز جوارحك في الدنيا لربع دينار

فلا تأمن ان يكون عقابك في الآخرة على هذا الكهو من الشدة . تخلف الثلاثة

عن الرسول في غزوة واحدة فخرى لهم ما سمعت فكيف بمن عمره في التخلف

عنه . خالف موسى الخضر عليه السلام في طريق الصحبة ثلاث مرات فخل

عمدة الوصال بيد هذا فراق بني وبينك افلا تخاف يا من لم يف لربه قط ان

يقول في بعض زلاتك هذا فراق بيني وبينك

(الروض الرابع) في الامور الحاجبة للعقل عن ادراك الحقائق والعواقب .  
اعلم ان محل العقل من الانسان هو القلب وقد استدلوا عليه بوجوه لا يسع  
ذكرها فالقلب جار مجرى العين وغريزة العقل فيه جارية مجرى قوة البصر  
في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى وتوجد في البصر وان كان قد غمض  
عينيه او جن عليه الليل فالعالم الحاصل منه في القلب جار مجرى قوة ادراك البصر  
في العين ورؤيته لآعيان الاشياء فالموازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر  
صحيحة من هذه الوجوه الا انه لا مناسبة بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة  
هي عين النفس التي هي اللطيفة المدركة وهي كالقارس والبدن كالفرس وعمى  
القارس اضر على القارس من عمى الفرس بل لا نسبة لاحد الضررين الى  
الأخر . ولموازنة البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال  
ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى سَمِىَ ادْرَاكُ الْفُؤَادِ رُؤْيَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ( وَكَذَلِكَ  
رَبِّىْ اِبْرَاهِيْمَ مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ) وما اراد به الرؤية الظاهرة  
فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتنان  
وكذلك سعى ضد ادراكه عمى فقال تعالى ( فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلَكِنْ  
تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُوْرِ ) وقال تعالى ( وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ اَعْمٰى فَهُوَ فِي  
الْآخِرَةِ اَعْمٰى وَاَضَلُّ سَبِيْلًا ) فاذا عرفت هذا فاعلم ان الامور الحاجبة للبصيرة  
كثيرة منها ما لا تدخل تحت الاختيار وذلك كالتقصاء والقدر ففي الحديث  
اذا نزل القدر عمى البصر وليس المراد بالبصر الظاهر فلها ما تعمى الابصار  
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . وفي الحديث تذلة الامور للمقادير  
حتى يكون الخنف في التدبير قال بعض المحققين من شراح الحديث ذلها

مطاوعتها للقدر بحسب القضاء الالهي وربما كان الهلاك المقضي منها مقداراً  
 فيما يعتقد ان الانسان تديراً صالحاً لجهله بسر القدر . قال بعض البلقاء شعر  
 اذا ما أراد الله امراً لا مريء \* وكان ذا عقل وسمع وبصر  
 اصم اذنيه وأعمى قلبه \* وسل منه عقله سل الشعر  
 حتى اذا انفذ فيه حكمه \* رد عليه عقله ليعتبر  
 ومنها ما تدخل تحت الاختيار بمعنى يمكن علاجها وهي امور كثيرة فبها  
 ما تكون حاجة للعقل عن ادراك المصالح والمفاسد ومنها ما تكون حاجة له  
 عن النظر في عيوب النفس

﴿ فالاول منها ﴾ كثرة الاكل والغذاء فان كثرة الاغذية ورطوباتها  
 تولد في الجسم الفضلات الرديئة وكثرة الاخلاق الفاسدة المتعفنة فيتصاعد  
 منها بخرة الى الدماغ تغطي على الحواس فتجيء البلادة والغفلة . قال عمر ابن  
 العاص يوم حكم الحكماء اكثر والابي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن  
 قوم الا فقدوا عقولهم او بعضها وما مضى عزم رجل بات بطينا . اقول  
 وحجاب كثرة الاكل للعقل وتغطيته للحواس واخلامه للقلب امر وجداني  
 يعرفه البدوي والقروي واذا عرفت هذا اثر كثرة الاكل في العقل فائر الجوع  
 عكسه في تنوير القلب وتصفية الذهن كما يأتي بيانه

﴿ الحاجب الثاني ﴾ من حجب العقل كثرة الذنوب والانهماك بالمعاصي  
 فانها تمنع صفاء القلب وجلاء النفس اذ القلب كما عرفت مثل المراة وكل حركة  
 من قول او فعل وقعت من النفس احدثت في القلب أثراً منه فان كانت عقلية  
 كانت معينة لها على الكمال وان كانت غضبية او شهوانية كانت عاتقة لها عن  
 ذلك فكل اشتغال بامر دنيوى يحدث في وجه النفس نكتة سوداء كما



تحدث النكتة السوداء في وجه المرأة حتى اذا تكثرت وتراكمت افسدتها  
وأفسدت جوهرها وذلك هو الزان المذكور في قوله تعالى ( بَلْ زَانَ عَلَى  
قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) وفي الحديث من ترك جمعة اسودت ثلث قلبه ومن  
ترك جمعتين اسودت ثلثا قلبه ومن ترك ثلاث جمع اسود قلبه كله ومن هنا قال  
بعض العلماء

شكوت الى وكيع سوء حفظي \* فارشدني الى ترك المعاصي  
واخبرني بان العلم نور \* ونور الله لا يهدي لمعاصي  
واعلم ان القلب خلق سليما في الاصل وكل مولود يولد على الفطرة وانما فطرته  
السلامة بكدورة ترهق وجهه من غير الذنوب وظلمها فالمعاصي للايمان  
كالماكولات المضرة الابدان فلا تزال تجتمع في الباطن متيرة لمزاج الانسان  
وهو لا يشعر بها الى ان يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك  
المعاصي وهذا الحجاب مانع للعقل عن النظر في امور الآخرة لا امور الدنيا  
( الحجاب الثالث ) غلبة الطبع والعادة فيرى الانسان الاشياء بعين طبعه لا  
بعين بصيرته فمن امثال العرب يحسب المطر ان كلا مطر يضرب للغنى الذي  
بطن كل الناس في مثل حاله . ولما ملك يوسف خزان الارض كان يجوع  
ويأكل من خبز الشعير قليل له اتجوع ويدك خزان الارض فقال اخاف ان  
اشبع فلا اذكر الجائع . وحكى ان رجلا اغتصبت له ضيعة ثم توصل الى ردها  
فاعيدت عليه بعد مدة فكان قبل ان ترد عليه ضيعته اذا قيل له يا فلان كيف  
الناس فيقول بشرين مظلوم لا ينتصر وظالم لا ينصف فلما ردت عليه ضيعته  
قيل له كيف الناس الآن فقال بخير قد اعتمد معهم الانصاف ورفع عنهم  
الاحجاف ورد عليهم المصوب وكشفت عنهم الكروب . ومر رجل مع عبده

على رجل يضرب بالسياط فسأل العبد مولاه عن جناية الرجل فقال هذا  
مطلوب مائة درهم فقال العبد وما قدر المائة درهم حتى يتحمل هذا الضرب ولم  
يعطها فعلم المولى ان العبد عنده مائة درهم فلم يزل به حتى استخرجها منه ثم بعد  
ذلك مرّ الرجل مع عبده على رجل محبوس على درهمين فقال المولى لالعبد هذا  
محبوس على درهمين فقال العبد اذا ماذا يصنع المنفلس فعلم المولى حينئذ انه  
لا يملك درهمين . دخل لص بيت رجل فأخذ متاعه وخرج فصاح الرجل  
ما أتحس هذه الليلة فقال اللص ليس على كل أحد . ومن أمثال العرب قوطهم  
كيف ظنك بجارك قال كظني بنفسني وذلك ان كل أحد يظن بالناس مثل  
طريقته وفعله ان خيراً فخير وان شراً فشر . قال المجنون

وتحسب ليلى اذ هجرتها \* حذار الا عادي ان ما بي هواها

ولكن ليلى لا تني بامانة \* فتحسب ليلى اني ساخونها

وبي من هواها ما لو اني ابته \* جماعة اعدائي بكتي عيونها

عاب رجل رجلاً عند بعض الاشراف فقال لقد استدلت على كثرة عيوبك  
بما تكثر فيه من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها  
قال بعضهم

وأجرى من رأيت بظهر عيب \* على عيب الرجال ذوي العيوب

وقال بعض ملوك الهند المسيء لا يظن بالناس الا سوءاً لانه يراهم بعين  
طبعه . شعر

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنوننه \* وصدق ما يعتاده من توهم

وعادا محبيه بقول عداته \* فأصبح في ليل من الشك مظلم

قال ارسطاطاليس على قدر بصيرة الانسان ترى الاشياء فالسالم العقل يرى

الاشياء على حقائقها والنفس الثيمة ترى الاشياء بطبعها . قال المتنبي  
ومن يك ذا فم مرّ مريض \* يحد مرّاً به الماء الزلالا  
فان الاشرار لا يظنون بالناس الا الشر فها رأيت انساناً يسيء الظن بالناس طالباً  
للمعيوب فاعلم انه خبيث في الباطن وان ذلك خبثه يترشح منه وانما رأى غيره  
من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم  
الصدر في حق كافة الخلق . وقع رجل الى بعض الامراء ان ابنتي تحت فلان  
التركي عبدك وهو يأتيها في دبرها فدعاه فقال ما هذا فقال الغلام اني حملت  
من تركستان الى طبرستان وناكوني في استي ثم من ملكني ناكني في استي ثم  
حملت اليك وكنت تنيكني في استي فما ظننت ان ذلك حرام فنجّل الامير  
فقال الصبر ثم عافاك الله ومن هذا قيل معاشره الاشرار تورث سوء الظن  
بالاخيار واعلم انه كما يحصل من كثرة الاعتياد على أعمال الشر سوء الظن كذلك  
يحصل من الاعتياد على أعمال الخير حسن الظن بالناس فقد قيل انه سمع  
بعض الصالحين من العلماء ان البارحة قبض العسس على سارق فقال متى ذلك  
فقبل له نصف الميل فقال له ياويله متى يصلي صلاة الليل حتى يشرع للسرقة  
ونظير ذلك ان قطاع طريق سلبوا رجلاً صالحاً متعبداً وكان في سلبه سر والّا  
نجبا فقال لمن أخذه انه نجس لاتصلي فيه وسبب هذا الاعتياد على أعمال الخير  
فيظن بالناس ما في نفسه ومن كلام لامير المؤمنين عليه السلام في ذكر عمرو ابن  
العاص عجباً لا ين النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعاية واني امرء تلعبه أعارس  
وأمارس لقد قال باطلاً ونطق أثماً اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب  
ويعد ويخلف ويسئل فيجمل اما والله اني ليمعني من اللعب ذكر الموت وانه  
ليمنعني من قول الحق نسيان الآخرة وانه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤثيه



أثمه ويرضخ له على ترك الدين رضىخة قال الشارح اعلم ان الرجل ذا الخلق  
المخصوص لا يرى الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل يتحل ويعتقد  
ان الفضيلة في الامساك والتخيل يعيب أهل السباح والجود وينسبهم الى التبذير  
واضاعة الحزم وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس  
وسوء الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة  
ويعتقد كونها حزفاً وتعزيراً بالنفس كما قال المتنبي يرى الجبناء ان الجبن حزم  
والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا  
القول في جميع الاخلاق والسجايا المقسمة بين نوع الانسان ولما كان عمر و ابن  
العاص شديد الغلظة وعمر الجانِب خشن للمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك  
هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهلاً طلقاً مطبوعاً على البشاشة وسماحة  
الخلق لكان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه  
حاصل لبي رضى الله عنه وخلق على حاصل له لقال في علي لولا شراسة فيه فهو  
أخبر عن خلقه ظان ان الخلافه لا تصلح الا للشديد الشكينة العظيم الوعوره  
وهذا كما أشار اليه الامام ابو عبدالله في قوله ان البعوضة تتوهم ان الله تعالى  
ذباتين أي قرنين كما لها لانه فيها كمال وعدمه نقص . قال بعض الفضلاء لما  
رجعت من حج البيت الحرام سألتني بعض الجهال ما طول قبر ربنا وكيف عرضه  
وهذا أقصى معرفته بأنه سبحانه مثل غيره يحيى ويموت الى غير ذلك من  
مراتب الجهل

﴿ الرابع من حجب البصيرة ﴾ الحرص والأمانى من كلام أمير المؤمنين رضى الله  
عنه في وصف الانسان ان سخر له الرجاء أزاله الطمع وان هاج به الطمع قتله  
الحرص ومن كلامه رضى الله عنه الأمانى تمي أعين البصائر وانشدني بعض الادباء

صاحب الحاجة أعمى \* لا يرى الا قضاها

وحكي ان عظيماً من اكاسرة القرس جلس يوم يروز لدخول الناس عليه بطرف التحف فحضر الموبدان وهو اسم حاكم الحكم ومعه منديل مشدود على شيء فوضعه بين يدي كسرى وحله فاذا فيه غمة كبيرة فقال ما هذا فقال انني كنت قد خرجت الى مكان الزهرة فرأيت بازياً قد تبع دراجه فجاءت الدراجة الى اجرة قد وقعت فيها نار فالقت نفسها في الأجمة فهلكت فدخل البازي من حرصه خلفها فاحترق وانا أراه فوقفت مفكراً في حاله وما فعله حرصه ثم أخذته وقد صار غمة ورأيت انه من أبلغ المواعظ فاحضرته بين يديك لتعلم ان الحرص مقود الى الهلاك والبوار وانما ذكرنا هذه الحكاية من باب التمثيل اذ الحرص الموجود بالانسان أشد وأعظم من الموجود بالحيوان فكما يسوق الحيوان ويعمي احساسه كذلك يسوق الانسان ويعمي بصيرته عن المتالف والمهلك

﴿ الخامس من حجب البصيرة ﴾ شدة الطمع وأحسن أمثاله ما قاله بعض الفضلاء ان رجلاً صاد قنبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك قالت والله ما أشفي من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي أما واحدة فاعلمك وأنا في يدك وأما الثانية فاذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لا خرجت من حوصلي درتين زنة كل واحدة عشرون مثقالاً قال فعض على شفته وتلف وتلف وقال هات الثالثة قالت انت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك

بالتألمة ألم أقل لك لا تلهن على ما فاتك ولا تصدن بما لا يكون أنا لحي ودي  
وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلي درتان في كل  
واحدة عشرون مثقالا ثم طارت وذهبت وهذا مثال فرط طمع الآدمي فانه  
يعميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون انه يكون . ونظير هذا ما في كلبية  
ودمنة ان سارقا على ظهر بيت رجل من الاغنياء وكان معه جماعة من أصحابه  
فاستيقظ صاحب المنزل من وطنه فعرف امرأته ذلك فقال لها رويدا اني  
لأحسب اللصوص علوا على البيت فإني بصوت يسمعه اللصوص وقولي  
ألا تخبرني أيها الرجل عن أموالك هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة فإذا نهيتك  
عن هذا السؤال فالحي علي بالسؤال ففعلت المرأة ذلك وسألته كما أمرها  
وأرضت اللصوص الى سماع قولها قال لها الرجل أيها المرأة قد سافك القدر  
الى رزق واسع كثير فكلني واسكني ولا تسأل عن أمر ان أخبرتك به لم آمن  
ان يسمعه أحد فيكون في ذلك ما اكره وتكرهين ثم قالت المرأة اخبرني أيها  
الرجل فلم يري ما بقربنا أحد يسمع فقال لها فاني اخبرك اني لم اجمع هذه  
الاموال الا من السرقة قالت وكيف كان ذلك وما كنت تصنع قال ذلك لعلم  
أصبت في السرقة وكان الامر علي يسيرا وأنا آمن ان يهمني أحد ويرتاب في  
قالت فاذا كر لي ذلك قال كنت أذهب في الليلة المقمرة أنا وأصحابي حتى أعلو  
دار بعض الأغنياء مثلنا فأنتهي الى الكوة التي يدخل منها الضوء فارقي بهذه  
الرقية وهي شولم شولم سبع مرات واعتنق الضوء فلا يحس بوقوعي أحد فلا  
أدع مالا ولا متاعا الا أخذته ثم أرقى بتلك الرقية سبع مرات واعتنق الضوء  
فيمجدني فاصعد الى أصحابي فتمضي سالمين آمنين فلما سمع اللصوص ذلك قالوا  
قد ظفرنا الليلة بما نريد من المال ثم انهم أطالوا المكث حتى ظنوا ان صاحب



الدار وزوجته قد هجما فقاما قائداً الى مدخل الضوء وقال شولم شولم سبع مرات  
ثم اعتنق الضوء لينزل الى أرض المنزل فوقع الى أم رأسه منكساً فوثب اليه  
الرجل بهراوته وقال له من انت قال انا الذي اعنى بصيرتي الطمع فصدقت بما  
لا يكون ابداً انه يكون . ونظر طفيلي الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم ذاهبون  
الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعراء قصدوا الى دار السلطان بمدائح لهم فاخذوا  
جواثر شعرهم وبقي الطفيلي فقيل له انشد شعرك قال لست بشاعر قيل فمن اين  
أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون فضحك  
السلطان وأمر له بحاجزة الشعراء . ونظر رجل من المتطفلة الى قوم من الزنادقة  
يشار بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثياب نقية فظنهم يدعون الى وليمة  
فتطفل حتى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم فلما بلغ اليه صاحب الشرط  
قال اصلحك الله لست والله منهم وانما انا طفيلي فظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت  
في جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك . مني اضربوا عنقه فقال اصلحك الله ان  
كنت ولا بد فاعلا فأمر السيف ان يضرب بعاني بالسيف فانه هو الذي ورطني  
هذه الورطة فضحك صاحب الشرط وكشف عنه فاخبروه انه طفيلي معروف  
نحلي سبيله . ومن امثال العرب اطعم من مقمور انما قيل هذا لانه يطعم ان يعود  
اليه ما قر . ومن الامثال ايضاً اطعم من اشعب وهو رجل من اهل المدينة اجتمع  
يوماً عليه غلة من غلمان المدينة يعايشونه وكان مزاحاً ظريفاً مغنياً فاذاه الغلة  
فقال لهم ان في دار بني فلان عرساً فانطلقوا الى هناك فانه انفع لكم فانطلقوا  
وتركوه فلما مضوا قالوا لعل الذي قلت من ذلك حق ففضى في اثرهم نحو  
الموضع فلم يجد شيئاً وظنوا به الغلمان هناك فاذهوه . ومن طمحه انه مر برجل  
يمضغ علكاً فتبعه اكثر من ميل حتى علم انه علك ومر بمكتب وغلام يقرأ

على الاستاذ ان أبي يدعوك فقال قم بين يدي حفظك وحفظ الله اباك فقال  
انما كنت اقرأ وردي فقال انكرت في ان تفلح او يفلح ابوك . وقيل له هل  
رأيت اطعم منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا عند دير فيه  
راهب فتلاحينا في امر فقلت اير الراهب في است الكاذب فنزل الراهب  
وقد انمط وقال ايكما الكاذب . ويقال ان بعضهم اجتاز بدار فسمع صاحبها  
يقول لزوجته ان لم اهل عليك الف رجل فما انا رجل اجلس على الباب الى  
ان اعياء ثم قام وضرب الباب وقال تحمل على هذه القحبة واحد والا نمضي

﴿ السادس من الحجب ﴾ حصول المطامع والمراشي فان ذلك يحجب  
العقل عن النظر في المفسدة . قال امير المؤمنين رضي الله عنه اكثر مصادع  
العقول تحت بروق المطامع . وقيل في بعض كتب الظرف ان رجلاً كان  
عنده امرأة تجبر وتنفق عليه فطلقها وتزوج بمغيفة فطلب منها ما كانت تأتي  
به الاولى فعاد يوماً الى داره فقدمت المرأة اليه طعاماً طيباً فقال من اين قالت  
جائني وحمل طعاماً وشرباً وحلواء فاكلنا وجامعني وهذا نصيبك فقال اذا  
تعاطيت هذا فاياك واخبرني بتفاصيل ما يجري فاني غيور . كانت جاريه  
لبعض الاكابر وكانت غفيرة الا انها كانت تفحش في مجونها فقال لها مولايها  
اقصري عن هذا الفحش فحضر من الرجال فقالت افش منه عنهم اخذك  
دراهم بسبي

غيبت من شين ومن زهده \* وذكره النار وأهولها

يكبره ان يشرب في فضة \* ويسرق الفضة ان نالها

وذلك لفرط الطمع وكثير ما رأينا من متسكين بالمبادات واجتناب  
المكروهات والمحرمات يقش بالمعاملات فيرتكب اعظم ما يجنب لنشاة

الطمع على بصيرته . مرَّ يحيى بأبي عبد الله التونسي وسلم عليه فقال ما تقول في صلوتي في هذه الثياب التي علي فاستغرب العابد ضحكاً وقال مثلك مثل الكلب يتمك في الجيفة ويتلطح بدمها ويأكل النجس فإذا بال رفع رجله تنزهاً عن البول وأنت بطنك مملوء من الحرام وتسل عن ثيابك فبكى ونزل عن دابته وتجرد عن ثيابه واقفى أثر العابد وأقام معه ثلاثة أيام ثم أمره بالاحتطاب فكان يحتطب ويبيع ويأكل من كسبه ويتصدق من فضله وكان الناس إذا أتوا إلى العابد لطلب الدعاء يقول سلوا يحيى فإنه خرج من الدنيا عن قدرته والله أعلم

﴿ السابع من حجب العقل ﴾ غلبت الشهوات النفسانية وحيث يجد يحسن ما وافق الهوى ويقبح ما خالفه . قال سهل الاوراني جامعت امرأة في شهر رمضان فذهبت لاقبلها فحوت وجهها عني فقلت لها لم تمنعني فقالت بلغني ان القبلة تنقض الصوم وجامع رجل امرأة فلما قرب من الفراغ قال ما تقولين في الاعتزال قالت بلغني انه مكروه فقال ولم يبلغك في الزنا كراهيه وقيل زنى رجل بجاريه فاحبلها فقتل له يا عدو الله هلا آذ ابتليت بفاحشه عزلت قال قد بلغني ان العزل مكروه قالوا فما بلغك ان الزنا حرام . حكى ان رجلاً قال رأيت ابليس في النوم وهو مغموم فسألته عن سبب ذلك فقال له وكيف لا اغتم وقد هجاني أبو نواس باقبح الهجاء قال في الصباح انصرفت إلى أبي نواس فاخبرته بالمتنام فقال قلت فيه بيتين وهما هذان

وعجبت من ابليس في تيهه \* وقبح ما اضمهر في نيتيه

ناه على آدم في سجدته \* وصار قواداً لذريته

قيل لطيفي أي سورة تحييك من القرآن قال المائدة قيل فأني آية قال ذرهم



يَا كَلُوا وَشَبِعُوا قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ آتَانَا غَدَانَا قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ  
آمِينَ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ \* ولزم اعرابي سفيان بن عيينه  
يسمع منه الحديث فلما أراد السفر قال له سفيان يا اعرابي ما الذي أعجبك من  
حديثنا قال ثلاثة أحاديث اولها عن النبي انه كان يحب الحلواء والعسل والثاني  
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع الفطور وحضرت الصلوة فابدؤا بالفطور  
والثالث عنه صلى الله عليه وسلم ليس من بن سفيان من سفن وقال بنان  
حفظت القرآن كله ثم نسيت الا حرفين وهما آتانا غدانا وقيل لطيفي من اشعر  
الناس قال عبد الله ابن المعتز لانه قال

ولم أرى ديباجاً ولم أرى سندساً \* باحسن في دار الكرام من الخبز  
قيل كان أعشى همدان وهو محمد ابن عبد الله اسره عجم في بلاد الديلم وكان  
للعمج بنت فاحبته ودارت اليه ليلاً فسكتته من نفسها وأصبح وقد واقعها ثمان  
مرات فقالت يا مشر المسلمين هكذا تفعلون بنسائكم فقال نعم قالت بهذا العمل  
نصرتهم ثم قالت أفرأيت ان خلصتكم تصطفيني لنفسك قال نعم فلما كان الليل  
حلت قيوده واخذت به طريقاً تعرفها وهربت معه فاصطفافها لنفسه واقامت  
معه وفي ذلك قال الشاعر

فمن كان يفديه من المال نفسه \* فهمدان يفديها الغدات ابورها  
وفدتين من هذه المقدمة ان القوة الشهوية اذا غلبت صار العقل مسخر لها في  
استحسان ما وافق الهوى واستقباح ما خالفه من قول او فعل ومنه قال المتنبي  
انما تتجج المقالة في القلب \* اذا وفقت هوا في الفؤاد

فاستخدمته في استئراج الحيل للتوصل الى شهواتها والانسان اذا صح منه الهوى  
اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفايا الطرق في الوصول الى الغرض

حتى انه اذا اراد ان يستزل الطير المخلق في جو السماء مع بعده منه استزله واذا اراد ان يخرج الحوت من اعماق البحار استخرجه واذا اراد ان يستخرج الذهب والقضه من تحت الجبال استخرجه واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحارى اقتنصها واذا اراد ان يستخر السباع والقبيله وعظيم الحيوانات استخرها واذا اراد ان يأخذ الحيات والافاعي ويبيع بها أخذها واستخرج الدرياق من اجوافها وكل ذلك باستباح الحيل واعداد الآلات ففخر الفرس للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهياً الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق الحيل وكله من غلبة القوه الشهويه والهوى على العقل واذا انصرف الهوى عن شيء ففترت الهمة عنه واظهر اليأس واستعظم الامر واستوعق الطريق ولما غلب على النفوس البشرية حب الدنيا والمعاجل من الشهوات توجهت همهم وعقولهم اليها وانصرفت عن الآخرة والعقبى وذلك هو الخسران المبين وبالجملة فالبعاء والحرك هو الهوى النفساني ومن الامثال الاطفيه ما يقال ان حداداً كان عنده كلب دأبه التواني والرقاد ما دام الحداد عاملاً واذا رفع العمل وجلس هو واصحابه ليأكلوا استيقظ الكلب فقال له الحداد يا كلب السوء مالي ارى صوت المطارق التي تزعزع الارض لاتنبهك وحس المضغ الخفي تسمعه فيوقظك وكذلك الانسان الذي غلب عليه هواه يتقاعس عن الوعد واذا سمع الهوى نصب اليه وقال ابو العيناء رأيت جاريه مع الخناس وهي تحلف ان لا ترجع الى موليا فسألها عن ذلك فقالت ياسيدي انه يوافيني من قيام ويصلي من جلوس ويشمني باعراب ويملحن في القراءه فقلت لاكثر الله مثله في المسلمين وخلاصة الامر ان الهوى اذا غلب حجب العقل عن المصالح واستخفزه في حاجاته

﴿ الثامن من حجب البصيرة ﴾ غلبت الحب النفساني ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حبك لشيء يعني ويصم أي يعمي عن الرشد ويصم عن الوعظ قيل ان المحب عن المذلل في صمم ومن الامثال حبك لشيء يعني ويصم قاله رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن حبك لشيء يعميك عن مساويه ويصمك عن استماع المذلل فيه فاخذ الشاعر وقال

وعين الرضى عن كل عيب كليله \* ولكن عين السخط تبدي المساويا  
وقال حبك لشيء سر بينك وبين مساويه وبغضك له سر بينك وبين محاسنه  
ولبعضهم في معناه

وحبك الشيء يعني عن قبائح \* ويغلق الاذن ان تصنى الى المذل  
وقالوا في الامثال حبك الشيء يعني ويصم ان يخفي عليك مساويه ويصمك  
عن سماع المذل فيه وقالوا ايضاً اذا ابصرت العين الشهوة عمي القلب عن  
الاختيار ومن كلام أمير المؤمنين ومن عشق شيئاً اغشى بصره وأمرض قلبه  
فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سمعية ومن هذا الباب ترى ان كل  
انسان يمدح وطنه ويرحمه على غيره ولو كان مرجوحاً وليس لذلك سبب الا  
الحب للوطن واعلم كما ان الحب يعني ويصم كذلك البغض ايضاً يعني عن  
محاسن المبغوض وعليه قولهم

وعين الرضا عن كل عيب كليله \* كما ان عين السخط تبدي المساويا

وقيل

وعين البغض تبرز كل عيب \* وعين الحب لا تجده العيوباً

﴿ فصل ﴾ وحب الانسان لنفسه هو الذي حجب عقله عن عيوبها ، قيل لحكيم  
ما بال الناس لا يرون عيب أنفسهم كما يرون عيب غيرهم قال ان الانسان عاشق



لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق ومن هذا قال بعضهم  
أرى كل إنسان يرى عيب غيره \* ويهمل عن العيب الذي هو فيه  
وما خير من تحق عليه عيوبه \* ويبدو له العيب الذي بأخيه  
في الأثر أنه أتى أبو العيناء بعض أخوانه في السحر فجعل يتعجب من بكوره  
وقال يا عبد الله أترك في مثل هذا الوقت فقال الرجل أبو العيناء يشاركني في  
الفعل ويفردي بالتعجب وأنشد أبو ثابت النحوي لبعض الشعراء  
ومطروفة عيناه عن عيب نفسه \* ولو بأن عيب من أخيه لا بصرا  
ولو كان ذا عقل وينصف نفسه \* لأمسك عن عيب الصديق وقصرا

ولبعضهم

لكل فتى خرج من العيب متبلي \* على كفته منه ومن أهل دهره  
فحين عيوب الناس نصب عيونه \* وعين عيوب النفس من خلف ظهره  
ومن أمثال العرب يحث وهو الآخر يضرب لمن يستجلك وهو ابطأ منك .  
ومن أمثال العرب يعتقد في مثل الصواب وفي عينيه مثل الجرء يضرب لمن  
يلومك في قليل ما أكثر منه من العيوب أنشد الرايشي

الا بهذا اللأثم في خليفتي \* هل النفس فيما كان منك تلوم  
فكيف ترى في عين صاحب القذى \* وتلقى قذى عينيك وهو عظيم  
ومن أمثال كريمة زعموا أن مدينة انار عليها العدو قتل وسي وغنم وانطلق  
الى بلاده فاتفق أنه كان مع جندي مما وقع في قسمته رجل حرث ومعه  
امرأتان له وكان هذا الجندي يسيء اليهم في الطعام واللباس فذهب الحرث  
ذات يوم ومعه امرأتان يحتطبا للجندي وهم امرأة فاصابت إحدى المرأتين  
في طريقها خرقه باليه فوضعتها على سواتها فقالت الاخرى لزوجها ألا تنظر

الى هذه الفاعلة كيف لا تستحي وتستر عورتها فقال لها زوجها لو بدئت بالنظر  
الى نفسك وان جسمك عار كله لما عيرت صاحبك بما هو بعينه فيك . لبعضهم  
ومطروفة عينا عن عيب نفسه \* فان لاح عيب من أخيه تبصرا  
﴿ فصل ﴾ ويحب الانسان لنفسه وعماد عن عيوبها نتائج . منها ثقل النصيحة  
فان النصيحة من حيث هي نصيحة تميز القلوب غيظاً منها وتفر النفس طبعاً عنها  
لخافتها الهوى ولأن النفس مائلة الى الفساد . والنصيحة داعية الى الرشاد .  
والنصيحة محض خير وبر . والنفس مطبوعة على الاذى والشر . قال ابن مسعود  
ما نصحت لاحد قط الا وجدته يفتش في عيوبه وليس ذلك الا لثقلها عليه ومن  
أمثال العرب ان كثير النصيحة يهجم على كثير الظنه أي اذا بالغت في النصيحة  
اتهمك من نصحه ومن أمثالهم تسقط به النصيحة على الظنه أي كثرة نصيحتك  
اياد تحمله على ان يتهمك . من كلام بعض الاذكاء اذا رأيت انساناً قد أخطأ  
فلا تعلمه فانه يعلم منك ويغضب عليك وقد وصف الله تعالى السكاذبين ببعضهم  
للناصحين اذ قال تعالى ولكن لا تحبون الناصحين وقد آل الامر في أمثالنا  
الى أن البعض اخلق الينا من ينصحننا ويعرفنا عيوبنا بل نستغل بمقابلة الناصح  
بمثل مقابلته فنقول له وأنت أيضاً تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن  
الانتفاع بنصحه . ومن هذا تطف المقلد في ايصال النصائح والمواعظ الى  
النفوس البشرية بضرب الامثال كالذي في كفاية ودمنة وكتاب الصادح والباغم  
من حكايات الحيوان اذ النصيح الصريح ثقيل على النفس كما عرفت والنفس  
تميل الى اللهو فطووالها والمواعظ في حكايات ملهية لتنبه البصيرة بها وعلى هذا  
المسلك بينا كتبنا هذا وكان هو السبب في ذكرنا الحكايات والمخ فيه فتنبه  
ومنها الظلم وعدم الاتصاف قال أبو الطيب المتنبي

والظلم من شيم النفوس فان تجدد \* ذا عفة فاعلمه لا يظلم  
وقفت امرأة قبيحة على عطار عاجن فلما نظر اليها قال واذا الوحوش حشرت  
فقات ( وضرب لنا مثلاً ونسي خلفه ) . قال ابن الجوزي حدثنا أبو الطيب  
ابن هريرة قال كنت مجتازاً ببغداد ومخشي فترأته امرأة وكان حسن البدن  
فقات ليت علي شحم هذا الخنث فقال لها الخنث مع بني فشتته فقال لها  
كيف صار تأخذين الجيد وتدعين الردي . ومن محاضرات الراغب قال صبي  
لمعه رأيت كأنني معالي بالمندرة وأنت معالي بالمسل قال هذا عملك السوء وذلك  
عملي الصالح قال الصبي فاسمع تمام الرؤيا وكأني أحسك وأنت تلخسني فقال له  
اسكت لعنك الله . من كتاب بهجة السرور قال بعض اللوطية خلوت يوماً  
بغلام حسن في خرابة فاذا شيخ ذي هيبة قد دخل علينا فقال لي يا هذا ما تستحي  
من الجبار . وكيف لا تتلو الاسعار وتقل الثمار . وتيس الاشجار . وتقل  
الامطار . وتجف الأنهار . ولم يزل يوبخني حتى قتت وخرجت وركت الغلام  
ثم جعلت التفت خلفي فلم أراه يخرج فأنكرت ذلك ورجعت الى الخرابة فاذا  
الغلام تحت الشيخ فقلت الآن ترخص الاسعار . وتكثر الثمار . والامطار .  
وتورق الاشجار . فقال أنا وان كنت عاصياً أحب ان تكون صالحاً . ومن  
الكتاب المذكور تخاضع رجل وامرأته الى قاض فقالت المرأة أحسبك الله  
أيها القاضي ان كنت كاذبة على بعلي في تضييعه حقوقي الواجبة عليه فاير القاضي  
في حري وكانت امرأة جميلة فقال القاضي اعلمي دعواكي فاعادت دعواها  
فقال ثلثي فاعادت كلامها ثانياً وأزوج ساكت فقال له القاضي ما تقول في دعواها  
قال ان كنت مضيعاً حقوقها فايري في حر امرأه القاضي فقال القاضي لغلامه  
يا غلام عزز هذا الفاسق فقال الرجل سبحان الله حتى الايورة منها شي وسعيد



اير القاضي في حرام امرأتي ثلاثاً لا يوجب التعزير ثم يؤمر بتعزيري في مرة واحدة  
ومن نتائج الظلم وعدم الانصاف للمحاكمة بالحقوق لاغير من أمثال العرب الأكل  
سجلان والقضاء لسان يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه فاذا طولب بالقضاء  
دافع وصعب عليه . ومثله الاخذ سريط والقضاء ضريط والمعنى واحد أي  
إذا أخذ المال سريط وإذا طولب أضرب بصاحبه . ولبعضهم

لا تعرضن الصديق شيئاً \* ان رمت ان تقضي وداده  
فالأخذ مثل النكاح خلو \* والرد أنكى من الولاده  
وقال آخر في عكسه

إذا استثقلت أو ابتغضت خلقاً \* وسرك بعده حتى التناد  
فشرده بقرض دريهمات \* فان القرض داعية الفساد

التاسع من حجب البصيرة \* العجب التسماني وهو من نتائج حب الانسان  
لنفسه أيضاً والعجب اما بالنفس أو بالرأى وكلاهما يحجبان البصيرة فاما العجب  
بالنفس فقد قال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد عن الفضل والمرأى  
أسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلاً وذاك يكذب قولاً والفعل أكدر من  
القول فاما العجب بنفسه فأسوأ حالا منهما لانها يريان نقص أنفسها ويريدان  
اخفاءه والمعجب بنفسه قد عي عن عيوب نفسه فيربها محاسن فيديها . وقيل  
للحسن رضي الله عنه من شر الناس قال من يرى انه خيرهم قال أمير المؤمنين  
رضي الله عنه عجب المرء بنفسه أحد حاد عقله معنى هذه الكلمة ان الحاسد  
لا يزال مجتهداً في اظهار معائب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان  
بنفسه كاشفاً عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دأبه اظهار عيب المحسود وتقصه .  
وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وحقيقة العجب ظن الانسان

بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها . ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجب  
 بنفسه يسرفني ان اكون عند الناس مثلك وان اكون عند نفسي مثلك عند  
 الناس فتنتي حقيقة ما يقدره ذلك . ثم تفتي ان يكون عارفاً بعيوب نفسه كما  
 يعرف الناس عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه . وان أعجب برأيه وعمله وعقله  
 منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه  
 ويستكف من سؤال من هو أعلم منه . وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر  
 له فيفرح بكونه من خاطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصير عليه ولا يسمع نصيح  
 ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستبهاال ويصر على خطئه فان  
 كان رأيه في أمر دينوي فيحقق فيه وان كان في أمر دني لا سيما فيما يتعلق  
 باصول العقائد فهلك به ولواتهم نفسه ولم ينتق برأيه واستضاء بنور القرآن  
 واستعان بعلماء الدين وواظب على مداينة العلم وتابع سؤال اهل البصيرة لكان  
 ذلك يوصله الى الحق

﴿ العاشر من الحجب ﴾ شدة الغضب فانه فيها اشتدت نار الغضب  
 وقوي اضطرابها اعمت صاحبها واصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل  
 زاده ذلك غضباً واذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر ان ينطق نور  
 العقل ويخفي في الحال بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند  
 شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن  
 الفكر . وبالْحَقِيقَةُ فالسفينه في ملطم الامواج عند اضطراب الرياح في لجة  
 البحر احسن حالاً وازجى سلامة من النفس المضطربة غيظاً اذ في السفينه من  
 يَحْتَال لتسكينها وتديرها وينظر لها ويسوسها . واما القلب فهو صاحب السفينه  
 وقد سقط حيلته اذ اعماه الغضب واصمته وقال بعضهم لابنه يا بني لا ثابت

العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التنابير المسجورة فأقل الناس غضباً أكثرهم عقلاً فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرراً وإن كان للآخرة كان حليماً وعلماً .  
فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وقال ابن المقفع إذا حاجبت فلا تغضب فإن الغضب يقطع عنك الحجة ويظهر عليك الخصم واحذر الغضب ممن يحملك عليه فإنه مميت للخواطر مانع من التثبت واحذر حين تظهر العصبية خصمك بالاعتراض عليك وتشييد قوله وحجته فإن ذلك يهيج العصبية والاعتراض على هذا الوجه يخلق الكلام ويذهب بحجة المعاني

﴿ فصل ﴾ ومما ينبغي الحاقه بحاجية الغضب حاجية اللجاج والخلاف . قال أمير المؤمنين رضي الله عنه اللجاجة تسلب الرأي هذا مشتق من قوله عليه السلام لا رأي لمن لا يطاع وقال عليه السلام الخلاف يهدم الرأي هذا مثل قوله عليه السلام لا رأي لمن لا يطاع ويروى لا امرأ لمن لا يطاع وكان يقال اللجاج يشخذ الزجاج ويشير اللجاج وكان يقال اهدي رأي الرجل ما نفذ حكمه فإذا خولف فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع للمعقولات في النفس وذلك اما لفراط حدته تكون في الانسان واما لغلظ طبعه فلا ينقاد للرأي وقال أمير المؤمنين في وصيته للحسن رضي الله عنه اياك وان تجمع بك مظية اللجاج . هذا ما ينبغي التنبيه عليه من حجب البصيرة وقد عرفت ان أغلبها بل كلها افراط أحوال النفس

﴿ الروض الخامس في الامور الكاشفة ﴾ للنفس عن المصالح والمفاسد وهي أقسام منها ما تكشف عن مساوى النفس ومفاسدها ومنها ما تكشف عن حسن الافعال وقبحها والكل واحد ( فالاول منها ) السنة الناس اذ قد عرفت ان الانسان يعمى عن عيوبه والناس بين مادح وقادح . قال أمير المؤمنين المرأت



التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس لانه يرى محاسنه من أوليائه منهم  
ومساويه من اعدائه فيهم . وفي الحديث قال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم  
اذا أحسنت أو أسأت قال اذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد  
أحسننا واذا سمعهم يقولون قد أسأت فقد أسأت واعلم ان لسان العدو أكثر  
كشفاً من لسان الصديق لان الصديق قد يكون مداهن او يحب تخفى عليه  
العيوب . قال أمير المؤمنين رضي الله عنه اعداء الرجل قد يكون خير من اخوانه  
لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف ثماتهم به فيضبط نعمته ويحترز من  
زوالها بنائية طوقه فالماقل هو ما يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة اعدائه  
فان عين السخط تبدي المساويا ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاخن يذكره  
عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثنى عليه ويمدحه ويخفى عنه عيوبه  
الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن  
البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه فان مساويه لا بد وان تنتشر على  
الستهم وما أحسن قول هذا اللبيب

عدائي لهم فضل علي ومنة \* فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا  
هموا بحوا عن زلي فاجتنبها \* وهم تأمنوني فاكتسبت المعاليا  
والقول الوحيد ان من ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكون قد صدق  
فيما قال وقصد به النصيح والشفقة واما أن يكون صادقاً ولكن قصده الايذاء  
والتعتت واما أن يكون كاذباً فهذه ثلاث حالات فان كان صادقاً وقصده النصيح  
فلا ينبغي ان تذهمه وتتضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي ان تتقلد منته فان من  
اهدى اليك عيوبك فقد أرشدك الى المهلك حتى تنقيه فينبغي ان تفرح به  
وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتيامك بسببه

وكرهتكم له وذمكم اياد فانه غاية الجهل وان كان قصده التمتع فانت استغفرت  
بقوله اذا ارشدك الى عيبك ان كنت جاهلاً به او ذكرك عيبك ان كنت غافلاً  
عنه او قبحه في عينك لانبعث حرصك على ازالته ان كنت قد استحسنته وكل  
ذلك أسباب سعادتك وقد استفدت من المذمة فحما قصدت الدخول على  
ملك وثوبك ملوث بالمعذرة وانت لا تدري ولو دخلت عليه كذلك خفت ان  
يخرق رقتك لتلويثك مجلسه بالمعذرة فقال لك قائل ايها الملوث بالمعذرة طهر  
نفسك فينبغي ان تفرح به لان تبيهاك بقوله غنيمه وجميع مساوي الاخلاق  
مهلكه في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول اعدائه فينبغي ان تغتمه واما  
قصد العدو التمتع بخيانة منه على نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تعصب بقول  
استغفرت به وتضرر هو به . الحالة الثالثة ان يفترى عليك بما أنت بريء منه  
عند الله تعالى فينبغي ان لا تكره ذلك ولا تشتغل بذمه بل تفكر في انك  
ان خلوت من ذلك المريب فلا تخلو عن أمثاله واشباهه وما ستره الله من  
عيوبك اكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يظلمه على عيوبك ودفعه عنك بذكر  
ما أنت بريء عنه

﴿ الثاني تنزيل النفس ﴾ منزلة الغير او نسب أفعاله لغيره فينكشف له حينئذ  
الصالح من الفاسد اذ قد عرفت فيما قدمناه ان الانسان تخفى عليه عيوبه  
وتنكشف له عيوب غيره فاذا نسب الفعل الى غيره تبين قيمه أو حسنه . قال  
أمير المؤمنين كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال عليه  
السلام السعيد من وعظ بغيره والشقي من تعظ به غيره اخذه بعض الشعراء فقال  
ان السعيد له من غيره عظة \* وفي التجاريب تحكيم ومعتبر  
قال الحسن البصري لرجل حضر جنازه تراه لو رجع الى الدنيا لعمل صالحاً قال

نعم قال فان لم يكن هو فكن أنت وقيل لبعض الحكماء ممن تعلمت العقل قال  
ممن لا عقل له كنت أرى الجاهل يفعل الشيء يضره فاجتنبه وقيل لبعض  
الكرماء كيف اكتسبت مكارم الاخلاق والتأدب مع الاضياف فقال كانت  
الاسفار تحوجني الى ان افد على الناس فما استحسنته من اخلاقهم اتبعته وما  
استقبحته اجتنبته . وقال طاهر بن الحسين

اذ أعجبتك خصال امرئ \* فكنه تكن مثل ما يعجبك

فليس على الفضل والمكرمات \* اذا جفتها حاجب يحجبك

وخلاصة الكلام ينبغي للعاقل ان يخاطب الناس فكل ما رآه مذموماً فيها بين  
الخلق فليطالب به نفسه ويتفقد فان المؤمن صرّات المؤمن فيرى من عيوب  
غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فليتصف به واحد  
من الاقران لا ينفك القرن الآخر عن اصله أو عن أعظم منه أو عن شيء  
منه فليتفقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره ونافهيك بهذا تأديباً فلو  
ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب . قيل لعيسى  
عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شيئاً فاجتنبته

﴿ الثالث من الامور الكاشفة ﴾ نزيل الغير منزلة النفس . قال أمير

المؤمنين رضي الله عنه اجعل لنفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاجب  
لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها . ولا تعظم كما لا تحب ان تعظم  
واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك  
وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل للناس ما لا تحب ان يقال  
لك . كان معلم انوشيروان حكماً فلما ترعرع انوشيروان وأرادوا ان يخرجوه  
من كنف المعلم ضربه ضرباً مؤلماً بغير ذنب وحمله ثلجاً الى ان كادت كفه تسقط



فلما صار اليه الملك طلبه فلما حضر أحضر له النطع والسياف فقال أنقطني ظلماً  
قال كما ضربتني ظلماً قال خذ العذر قال هات فقال أما الضرب فاني أردت ان  
تعرف طعمه اذا ضربت فترحم فقال خلصت منها فالتلج قال لانك في بلاده  
فربما خرجت بالضعفاء الى صيد ونحوه في تلج فترفق فاستحسن ذلك وأجازه .  
ومن كتاب رشد اللبيب لمواصلة الجيب ان أيمن بن فالك الاسدي كان  
شيخاً كبيراً أعور وأبرص وكان له امرأة من بني كلب ذات حسن أشد حباً  
ليعلمها منها فقال أتحييني قالت نعم قال بالله عليك قالت لقد سألتني بعضهم واكره  
ان أصدقك فتغضب فقال اني لا أغضب ان صدقتني فقالت له لو كنت أنا  
عجوز شمتا برصاً عوراء هل كنت تحبني قال فطلقها فقالت له أنت احببت  
ذلك . وحدث بعض الشيوخ قال خرجت الى بعض احياء العرب فرأيت امرأة  
ذات حسن فأتيت رشيقاً لقد أسيلة الخد فوقعت في نفسي فقلت يا هذه ان  
كان لك زوج فتبارك الله لك وبارك لكل منكما في صاحبه فقالت أخاطب  
انت قلت لها نعم قالت انه قد كثر الشيب في رأسي افتقبل على ذلك قال فلما  
سمعت ذلك ثبثت عنان فرسي راجعاً عنها فقالت لي على رسلك لا ذكر لك شيئاً  
فوقفت فقلت لها وما هو قالت لي اني لم ابلغ العشرين بعد ولكنني احببت ان  
اعلمك اني اكره منك ما تكرهه مني ثم ولت عني وهي تشد بهذا البيت

أرى شيب الرجال من النواني \* بموضع شيبهن من الرجال

وقال رجل لجارية أراد شرائها لا يريهاك هذا الشيب الذي ترىته فان عندي  
قرة عين فقالت الجارية أسرك ان عندك عجوزاً ممتلئة . وقال بعض العقلاء  
لاصحابه يمد أحدهم الى ابنته فيزوجها القبح الذميم لانهم يحبون ما تحبون  
يعني انه اذا زوجها الذميم كرهت ذلك وعصت الله فيلبيغي للعاقل ان ينصف

الناس من نفسه ولا يأتي اليهم الا بما يحب ان يؤتى اليه فنفسه مرآت له  
يستكشف بها ما يحبونه منه وما يكرهه

﴿ الرابع من الامور الكاشفة ﴾ مقابلة الشيء بنظيره او بضده . قال  
الخليل لا يعلم الانسان خطأ معمله حتى يجالس غيره . ومن امثال العرب كل  
مجر في الخلاء يسر ويروي كل مجر في الخلاء مجيد واصله ان رجلاً كان له فرس  
يقال له الايليق وكان يجره فرداً ليس معه احد وجعل كلما مر به طائر اجراه  
تحتة او رأى اعصارا اجراه تحتة فاعجبه ما رأى من سرعته فقال لو راهنت  
عليه فنأدى قوماً فقال اني اردت ان اراهن عن فرسي هذا فايكم يرسل معه  
فقال بعض القوم ان الخلبة غدا فقال اني لا ارسله الا في حضار فراهن عنه فلما  
كان الغد ارسله فسبق فعنه ذلك قال كل مجر في الخلاء يسر ويقال ايضاً كل  
مجر بخلاء سابق فقد تبين ان الشيء لا يتبين حتى يقاس بغيره

﴿ الخامس الحياء والاظهار والكتان ﴾ فان ما يتضمن حياء لا يخلو  
عن قبح قال امير المؤمنين رضى الله عنه احذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه  
ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل في السر ويستحي منه في العلانية  
واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره واعتذر منه . هذه الكلمات  
الثلاثة متقاربة في المعنى وشملها قول الشاعر

لا تشنه عن خلق وتأتي مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال بعض الحكماء لابنه يابني لا تعمل في السر عملاً تستحي منه في العلانية  
وسئل محمد بن علي الباقر رضى الله عنه عن المرأة فقال ان لا تعمل في السر  
عملاً تستحي منه في العلانية . كان مالك ابن مسمع اذا سارّه انسان قال له  
اظهره فلو كان فيه خيراً لما كان مكتوماً . وأوصى بعض الحكماء ولده فقال

له يابني إذا اردت ان تعمل عملاً ففكر في حسنه وقبحه قبل ان تعمله فان  
كرهت ان يعلم به الناس فلا تعمله فانه لا يكن علم الناس بالشئ الا ما كان  
قبيحاً من الاعمال . وفي حديث مرفوع ما احببت ان تسمعه اذناك فآته وما  
كرهت ان تسمعه اذناك فاجتنبه . ومن هذا فعل الطائي الذي نزل به امرء  
القيس ابن حجر فهم بان يغدر به فأتى الجبل فقال الا ان فلاناً غدر فاجابه  
الصدى بمثل ما قال فقال ما اقبح تأثم ثم قال الا ان فلاناً وفي فاجابه بمثل ذلك  
فقال وما احسن تأثم ثم وفي لامرء القيس ولم يغدر به

﴿ فصل ﴾ فاذا عرفت هذا فاعلم ان من خواص عالم السكون والقياد  
ان كل ما كان بيان . قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أسر المرء سريرة الا  
ألبسه الله ردائها ان خيراً خيراً وان شراً فشر . أخذ به بعض الاعراب فقال  
واذا اظهرت أمراً محسناً \* فليكن احسن منه ما أسر  
فسر خيراً موسوم به \* ومسر الشر موسوم بشر

﴿ السادس الاجماع ﴾ وهو اتفاق آراء العقلاء على امر من امور  
الدينوية فانه كاشف على حسن الشئ للجمع على حسنه وعلى قبحه ان كان  
الاجماع على قبحه ولستنا نقصد به الاجماع الشرعي فان ذاك كاشف عن قول  
المعصوم عليه السلام . واذا عرفت هذا فينبغي للعاقل ان يأخذ نفسه باجتناب  
ما هو قبيح عند جمهور العقلاء . قال أمير المؤمنين رضي الله عنه من رضي عن  
نفسه كثر السخط عليه . قال بعض الفضلاء دخلت على ابن المنارة وبين يديه  
كتاب قد صنفه فقلت له ما هذا قال كتاب عملته مدخلا الى التورية فقلت  
ان الناس ينكرون هذا فلو قطعت الوقت بغيره قال الناس جهال قلت وأنت  
ضد هم قال نعم قلت فينبغي ان ضد هم يكون جاهلاً عندهم قال كذلك هو قلت



فقد بقيت أنت جاهلا باجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا  
قول الشاعر

إذا كنت تقضي ان عقلك كامل \* وان بني حواء غيرك جاهل  
وان مفيض العلم صدرك كله \* فمن ذا الذي يدري بانك عاقل  
ويقال الخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة وان كانت الجماعة لا تخطئ  
والفرقة لا تصيب وأنشدني بعض أهل الأدب لبعضهم

إذا اجتمع الناس في واحد \* وخالفهم في الرضا واحد

فقد دل اجماعهم دونه \* على عقله انه فاسد

ومن أمثال العرب حتى يؤوب المثلم هذا من امثال اهل البصرة يقولون لأفعل  
كذا حتى يؤوب المثلم . وأصله ان عبيد الله بن زياد امر بخارجي ان يقتل  
فأقيم للقتل فتحاماه الشرط مخافة غيلة الخوارج فربّه رجل يعرف بالمثلم وكان  
يتجبر في اللقاح والبكارة فسأل عن الجمع فقيل خارجي قد تحاماه الناس فانتدب  
له فأخذ السيف فرصده وقتله به الخوارج ودسوا له رجلين منهم فقالا له هل  
لث في لقحة من حالها وصفتها كذا وكذا قال نعم فأخذاه معها الى دار قد أعدا  
فيها رجلا منهم فلما توسطها رفعوا اصواتهم ان لا حكم الا لله وعلوه باسيافهم حتى  
برد قال أبو الاسود الدؤلي

وآليت لا أسى الى رب لقحة \* أساومه حتى يؤوب المثلم

فأصبح لا يدري امرى كيف حاله \* وفد بات يجري فوق آياه الدم

وقال بعضهم

إذا انعكس الزمان على لبيب \* يحسن رأيه ما كان قبيحا

يعاني كل امر ليس يعني \* ويفسد ما رآه الناس صليحا

في السابع السيرة ﴿ والمراد بها عمل العقلاء فإنه كاشف عن صحة المسئل وحسنه ﴾ يروى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال إن هذا القرآن أنزل على محمد عليه السلام والاموال أربعة أموال المسلمين قسمها بين الورثة في القرائض والنفق فقسمه على مستحقه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة يومئذ فيها فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف عنه مكاناً فافقره حيث أقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لا فتحننا وترك الحلي بحاله وصعد سليمان بن عبد الملك يوم جمعة المنبر ويقال الوليد وعليه أكثر المؤرخين فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قالوا البيعة يا أمير المؤمنين فأمر بهداه فهدمت فبلغت ذلك ملك الروم فكتب إليه أن هذه البيعة أقرها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأت وإن تكن أصبت فقد أخطأوا وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر فاتفقوا وعملوا الطلسمات في أوقات اختاروا رصادها وأودعوا تلك الطلسمات تابوتاً من الرخام وتركوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت باباً واقفاوه وتقدموا إلى كل من ملك منهم بعد صاحبه أن يلقى على ذلك الباب قفلاً تأكيداً لحفظ ذلك البيت فاستقر أمرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر إلى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكاً من ملوك اليونان من عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لزريق السابع والعشرين ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته قد وقع في نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلاً شيء وأريد

ان أفتح ما فيه فانه لم يعمل عبثاً فقالوا أيها الملك صدقت لم يعمل عبثاً  
ولا أقفل سدى بل المصلحة أن تأتي عليه قفلاً كما فعل من تقدمك من الملوك  
وكان أبائك واجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر سيرتهم فقال انت نفسي  
تأزعي الى فتحه فلا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن  
نجمع لك من أموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحك حديثاً لا تعرف عاقبته فاصر  
على ذلك وكان رجلاً مهيباً فلم يقدروا على مهاجرته وأمر بفتح الأقفال وكان  
على كل قفل مفتاحه معلقاً فلما فتح الباب فلم ير في البيت شيئاً الا مائدة عظيمة  
من ذهب وفضه مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان ابن داود  
عليه السلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق بفتحه  
فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة بأصباغ  
محكمة التصوير على أشكال العرب وعليهم القراة وهم معمون على ذوائب جعد  
ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القسي العربية وهم مقتدون بالسيوف المحلات  
مقتلون بالرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا  
التابوت المقلات بالحكمة دخل الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس  
وذهب ملك اليونان من أيديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة فلما  
سمع لزريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا  
حتى سمع ان جيشاً وصل من المشرق جهزه ملك يستفتح بلاد الاندلس فقتله  
طارق بن زياد من قبل الوليد ابن عبد الملك وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة  
اليونان على موضع بل كانوا يسلون بلداً بلداً ومعقلاً ومعقلاً

﴿ الثامن الاستشارة وقبول قول الناصح ﴾ فان قول الناصح كاشف قال بعضهم  
وان باب أمر عليك التوى \* فشاور ليلاً ولا تعصه



وقال بعض البلغاء اذا انكرت من عقلك شيئاً فاقدحه بعقل وقال بوزرجه  
العاقل الخازم اذا أشكل عليه أمر بمنزلة من أضل لؤلؤه فجمع ما حول مسقطها  
من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك العاقل يجمع وجوه الرأي في  
الامر المشكل ثم يضرب بعضها في بعض حتى يستخلص الرأي الا صوب وقالوا  
اجعل شرك الى واحد ومشورتك الى الف ومن شرف المشاورة وعموم نفعها  
وعلو درجتها وعظم وقعها ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بها مع استئذنه  
عنها فقال عز من قائل وشاورهم في الامر وقال تعالى يمدح من وصفهم في  
كتابه العزيز بصفات حميدة لا يجوزها الا الموفقون والذين استجابوا لربهم  
واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم وكفى ذلك في فضيلة المشورة دليلاً والى  
نهج فضلها سبيلاً وقد قال رسول الله في مواطن كثيرة لاصحابه اشيروا علي وقد  
شاور اصحابه في قصص كثيرة وقضايا متعددة منها لما أراد مصالحة عتبة ابن  
حصين والحارث ابن عوف حين قصده الاحزاب يوم الخندق ان يعطيهم  
ثلث اثمار المدينة ويرجعان عنه بمن معهما من غطفان فقال صلى الله عليه وسلم  
حتى أشاور السعود يعني سعد ابن معاذ وسعد ابن عباد وسعد بن فزارة  
فشاورهم فأشاروا ان لا يعطيهم شيئاً فعمل بمشورتهم ومنها لما نزل ببدر بادي  
ماء هناك قال له الحباب ابن المنذر يا رسول الله أرايت هذا المنزل منزل أم لعله  
الله تعالى ليس لنا متقدم ولا متأخر ام هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل  
الرأي والحرب والمكيدة فقال الحباب فان هذا ليس بمنزل فانهض يا رسول  
الله بالناس حتى تأتي ادنى منزل من القوم فتزل على مائه ثم تغير ما ورأته من  
القلب والأبصار ونعمل لك حوضاً فتملاؤه ماء ثم تقاتل القوم فنشرب ولا يشربون  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد أشرت بالرأي ونهض صلى الله عليه

وسلم ومن معه وسار حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه وعمل ما أشار به  
الحباب بن المنذر وفي قوله تعالى وشاورهم في الأمر فوائد منها الاقتداء به  
صلى الله عليه وسلم في المشورة ومنها أن حلوم الناس متفاوتة فلا يبعد أن  
يخطر ببال الإنسان من المصالح ما لم يخطر الآخر لاسيما في أمور الدنيا وعنه  
صلى الله عليه وسلم أتم اعلم بدياركم وأنا اعلم بآخرتكم ذكره الرازي في تفسيره  
الآية ومنها أنه لما شاورهم في الخروج إلى أحد فأشاروا عليه بذلك فحصل  
ما حصل من فرارهم فلم يشاورهم لتوهموا أن في قلبه صلى الله عليه وسلم من  
تلك المشورة شيئا فدفع الله تعالى ذلك التوهم بقوله وشاورهم في الأمر وقالوا  
مادة العقل من العقول كمادة الأنهار من السيول ومن كلامهم ينبغي للعاقل  
أن يجمع إلى عقله عقل العقلاء وإلى رأيه رأى الحكماء فإن رأى الفرد ربما ذل  
وإن العقل الفرد ربما ضل وقال شبيب بن شبة إني لا أعرف امرأ لا يتلاقى به  
إنسان إلا وجب النجج بينهما قيل له وما ذاك قال العقل فإن العاقل لا يطلب  
مالا يمكن ولا يرد عما يمكن ومن أمثال العرب علان خير من علم وأصله أن  
رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل يا بني استبث لنا عن الطريق فقال إني  
عالم به فقال يا بني علان خير من علم يعرب في مدح المشاورة والحث عليها قيل  
لرجل من بني عيس ما أكثر صوابكم في مباشرة ما تأتونه ومجانبة ما تعرضون عنه  
قال نحن ألف رجل وفينا رجل واحد حازم ذورأى ومعرفة فنحن نشاوره في  
الجليل والخفير ونعمل برأيه فكأننا إذا صدرنا عن رأيه ومشورته في ألف حازم  
وجدير بألف حازم أن يصيبوا وقد يتما قيل

تسك باهداب المشورة واستمن \* بحزم نصيح او نصيحة حازم  
ولا تجعل الشورى عليك غضاظة \* فريش الخوافي قوة للقوادم

ومن امثال العرب اول الحزم المشورة وهو من جيد ما قيل في المشورة . وقال بعضهم المستشير بين خيرين صواب يصيبه او خطأ يشارك فيه وهذا من اجود ما قيل في المشورة ايضاً . وقيل الاحنف بن قيس بأي شيء يكثر صوابك ويقل خطاؤك فيما تأتية من الامور وتبشره من الوقائع قال بالمشورة لذي التجارب ومحض زبدة الأراء . وقال لقمان لابنه يا بني اجعل عقل غيرك لك فيما تدعوك الحاجة الى فعله فقال ابنه كيف اجعل عقل غيري لي قال تشاوره في امرك . وقال اعرابي ما عثرت فط حتى عثر قومي قالوا وكيف ذلك قال لا افعل شيئاً حتى أشاورهم . وقال بعض النبلاء الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل . فاما الرجل فذو الرأي والمشورة واما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يشاور . واما الرجل الذي هو ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور . وقال بعضهم الرجال ثلاثة رجل ينظر في الامور قبل ان تقع فيصدرها مصادرها . ورجل متوكل لا يتأمل فاذا نزلت به نازلة شاور اصحاب الرأي وقبل قولهم . ورجل طائر بائر لا يائتم راشداً ولا يطيع مرشداً . واعلم ان المستشير وان كان افضل رأياً من المشير فانه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسليط ضوءاً فلا يقذفن في روعك انك اذا استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى رأي غيرك فيمنعك عن المشاورة فانك لا تريد الرأي للنخز به ولكن الانتفاع به . فان أردت الذكر كان انخر لذكرك واحسن عند ذوى الالباب لسياستك ان يقولوا لا يفرد برأيه دون ذوى الرأي من اخوانه ولا يمتنعك عزمك على انفاذ رأيك وظهور صوابه لك عن الاستشارة . الا ترى ان ابراهيم عليه السلام امر بذبح ولده عزيمة لا مشورة فيها فعمله حسن الادب وعلمه بموقعه



في النفوس على الاستشارة فيه فقال عليه السلام يا بني اني ارى في المنام اني  
أذبحك فانظر ماذا ترى وهذا من أحسن ما يرسم في هذا الباب . وفي الحكم  
المرفوعة المستشير على طرف الجناح والمستبد تلعب به الرياح . وبالجمله فكما  
يجلي البيان المتشابه كذلك تجلي المشورة العمى والخيبره . والسبب في وجوبها  
عملاً غلبه الهوى . قال بعض الحكماء انما خص علم المشاوره لان رأي  
المشير صرف ورأي المستشير مشوب بالهوى فان رأى غير ذي الحاجة أسلم  
وهو من الصواب اقرب خلوص فكره وخلو خاطره مع عدم الهوى وارتفاع  
الشهوة . وقد سئل بعض العلماء ما بال العاقل ذو اللب لا تصيب مشورته على  
نفسه وتقتصر عن اصابة الصواب وادراك المطلوب ومشورة غيره له تقتضيه  
بذلك فقال ان مشورة الانسان لنفسه ممزوجة بالهوى ومشورة غيره له  
سائلة من ذلك ولا اصابة مع الهوى وفي هذا المعنى قال بعضهم

اذا عن امرٍ فاستشر فيه صاحباً \* وان كنت ذا رأيٍ تشير على الصواب  
فاني رأيت العين تجهل نفسها \* وتذكر ما قد حل في موضع الشب  
وقال الارجاني

شاوَر سواك اذا نابتك نايبة \* يوماً وان كنت من اهل المشورات  
فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا \* ولا ترى نفسها الا بمرآت  
﴿ فصل ﴾ ولما رغب أحد في المشورة وعمل بها الا غم ولا زهد فيها وأعرض  
عن قبولها الا ندم . حكى المؤرخون ان محمد الأمين لما قصد عبد الله ابن  
طاهر بمساكر المأمون وحصر بغداد واشتد عليه الامر وضاق بين يديه  
الملك للنجات قال من استشار ذا رأي ومعرفة وخالفه وقع فيما يكره وندم على  
التفريط فانه لما حصل عندي من اخي حاله أحضرت الشيخ أبا الحسن القطيفي

وكان ذارأي ومعرفة بموارد الحوادث ومصادرها فحادثته في أخي المأمون وما  
الذي اعتمده حتى يقع في يدي وأطلعته على حقيقة الحال واستشرته في كيفية  
العمل في ذلك فقال لي ان استجبت لم تلتفع برأي ولا فعل وان تمهلت وقبلت  
مشورتي وعملت بما أقوله تمكنت من أخيك وبلغت ما تأمله وذلك انك تدعو  
حجاج خراسان اذا قدموا بغداد وتجلس لهم مجلساً عاماً وتقول لهم ان أخي  
كتب الي يمدحكم ويظهر حسن طاعتكم وجميل انقيادكم وحيد مذاهبكم  
وتجزئهم خيراً ثم تقول لهم قد أطلقت عنكم الخراج سنة وأخوك في خراسان  
وهي بلاد رجال بالمال وليس له في رد قولك حيلة وسيناله من ذلك خلل عظيم  
ثم ينتفض عليه اكثر أمرء ثم تفعل في السنة المقبلة مثل ذلك وتسقط عنهم  
خراج سنتين فان لم يؤت في السنة الثالثة بأخيك في وثاق والا فاضرب عنقي  
ان كنت حياً بخالفته وما قبلت مشورته وعجبت الى خلع المأمون وعقدت الامر  
لاخي حتى وقع ما وقع فن خالف المشير ندم على التقصير . وقال أمير المؤمنين  
رضي الله عنه من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركهم في عقوبتهم .  
واعلم ان من ترك المشورة وعدل عنها فلم يظفر بحاجته صار هدفاً لسهام اللاتمين  
ومضنة في أفواه العاذلين والمثل للمالك بن عمرو بن عوف محمل وذلك ان أخاه  
ليث بن عمرو تزوج امرأة جماعة بنت فلان فتحمل النجعة بها فنهاه مالك وقال  
اني أخاف عليك ان بعض مقانات العرب ان يصيبك غاي وسار بأهله وماله  
فلم يلبث الا يسيراً حتى جاء وقد أخذ أهله وماله . وقد قيل ما أعرض أحد  
عن قبول قول المشير الا واستغشى اليأس الندم على التقصير . ومن بعض كتب  
الهند من التمس الرخصة من الاخوان عند المشاورة ومن الاطباء عند المرض  
ومن الفقهاء عند الشبهة خطأ منافع الرأي وازداد فيها وقع فيه تورطاً وحمل الزور

﴿ فصل ﴾ من استشار ذوي الرأي والمعرفة في فعل ما عناه فقبل المشورة منهم واقتدى بأرائهم فيها ولم يعدل عنها وعن قويم نهجها قل ان يخفق مسعاه ويخوت مطلبه فان أعجزه القدر فهو ممدور غير ملوم . وحكى عن الخليفة المنصور انه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك فخبه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان والياً على السكوفة ما أفسد عقيدته فيه وأوحشه فيه وصرف وجهه إليه عنه فتألم المنصور من ذلك وساء ظنه وتأرق جفنه وقل امته وتزايد خوفه وحزنه فادته فكرته الى أمر دبره وكتبه عن جميع حاشيته وسره واستخضر ابن عمه عيسى بن موسى وأجراه على عادة اكرامه ثم أخرج من كان بحضرته وأقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مظلّمك على أمر لا أجد غيرك من أهله . ولا أرى سواك مساعداً لي على حمل ثقله . فهل أنت في موضع ظني بك . وعامل ما فيه بقاء نعمتك . التي هي منوطه ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى أنا عبد أمير المؤمنين ونفسي طوع امره ونهيه فقال ان عمي وعمك عبد الله قد فسدت بطائنه واعتمد على ما بعضه يبيع دمه وفي قتله سلاح ما كُنّا نخذه اليك واقتله سرّاً ثم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرّاً ان بن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله ألزمه القصاص وسلمه الى أعمامه اخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصاً فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عمي وافكرت على قتله رأيت من الرأي ان أشاور في فضيته من له رأي عسى ان أصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدته صالحة في معرفته فقلت له ان أمير المؤمنين دفع اليّ عمه عبد الله وأمرني بقتله



واخفاء امره فما رأيك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فاني أرى لك ان تدخله في مكان داخل دارك وتكنم امره عن كل أحد من عندك وتولى بنفسك حمل طعامه وشرا به اليه وتجعل دونه مغالقة وأبواباً واظهر لأمر المؤمنين أنك قتله وانفذت امره فيه وانتهيت الى العمل بطاعته فكأنني به اذا تحقق منك أنك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك باحضاره على رؤوس الاشهاد فان اعترفت أنك قتله بامرهم انكر امره لك واخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها واظهرت لأمر المؤمنين اني انفذت امرهم ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قد قتلت عمه عبد الله دس الى عمومته اخوة عبد الله وحنهم على ان يسألوه في عبد الله فقال نعم ان حقوقكم تقتضي اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى من هو في مقام الوالد ثم امر باحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت اليك قبل خروجي الى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألت فيه عمومته وقد رأيت الصنيع عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم باجابة سؤالهم فيه فآثنا به الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله والمبادرة الى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو اردت قتله لأسلمته الى من هو بصدد ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد افرقتل اخيكم مدعياً اني أمرته بقتله وقد كذب علي قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه الينا لنقتله به وتقتص منه فقال شأنكم به قال عيسى فاخذوني الى الرحبة واجتمع الناس علي فقام واحد من عمومي اليّ وسل سيفه ليضربني به فقلت يا عم افاعل انت قال اي والله كيف لا اقتلك

وقد قتلت اخي فقلت لهم لا تعجلوا اوردوني الى امير المؤمنين فردوني اليه فقلت له يا امير المؤمنين انما اردت قتلي بقتله والتي علي عصمتي الله تعالى من فعله وهذا عمك باق حي سوى فان امرتني بدفعه اليهم دفعته اليهم الساعة فاطرق المنصور وعلم ان ريح فكره صادفت اعصار اوان افراده بتدبيره فارق خساراً ثم رفع رأسه وقال اننا به قضى عيسى واحضر عبد الله فلما رآه المنصور قال له موته اتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأياً قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف اخوته فسلمت روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بها ثم ان المنصور اسكن عبد الله في بيت اساسه قد بني على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فمات عبد الله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام صرام البعيدة وقد ورد من مستحسنان ما يطرب عن بعض ساكني يثرب يعرف بالاسلي قال ركبني دين أثقل كاهائي وطالبي به مستحقوه واشتدت حاجتي الى ما لا بد منه فضاقت علي الأرض ولم اهتمد الى ما أصنع فشاورت من اتق به من ذوي المودة والرأي فأشار علي بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق فقلت له يتعني بعد المشقة وتيه المهلب ثم اني عدلت عن ذلك المشير الى استشارة غيره فلا والله ما زادني على ما ذكره لي الصديق الاول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له اصلح الله الامير اني قطعت اليك الدهناء وضربت بأكباد الابل من يثرب فانه أشار علي ذوو الحجب والرأي بقصدك اقضاء حاجتي فقال هل أثبتنا بوسيلة او قرابة او عشيرة فقلت لا ولكن رأيتك لحاجتي أهلاً فان قت بها فأتت اهل لذلك وان يحل

دونها حائل لم اذمم يومك ولم ائس من عندك فقال المهلب لحاجبه اذهب به  
وادفع اليه مافي خزنة مالنا الساعة فاخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين  
الف درهم فدفعها الي فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحاً وسروراً واعادني اليه  
مسرعاً فقال هل وصلك ما يقوم بدفع حاجتك فقلت نعم أيها الامير وزيادة  
فقال الحمد على نجيح سعيك واجتأنتك جنى مشورتك وتصديق ظن من أشار  
عليك بقصدنا قال الاسلي فلما سمعت كلامه وقد احرزت صلته انشدته

يامن على الجود صاغ الله راحته \* فليس يحس غير البذل والجود  
عمت عطايك أهل الارض قاطبة \* فأنت والجود مخلوقان من عود  
من استشار فباب النجى مفتوح \* لديه في مبتغاه غير مسدود  
ثم عدت الى المدينة فقضيت ديني ووسعت على أهلي وجزيت المشيرين على  
وعاهدت الله اني لا أترك الاشارة في جميع أمري ما عشت  
﴿ فصل ﴾ ويشترط في المستشار شرائط أربعة وهي النصح والشفقة والعقل  
والتجربة وذلك لقول امير المؤمنين رضى الله عنه في بعض خطبه اما بعد فان  
معصية الناصح الشفيق العالم المحرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وهذه القيود  
الاربعة من صفات المشير معتبرة في حسن الرأي ووجوب قبوله وقد نظم  
بعض الادباء بعضاً منها

خصائص من تشاوره ثلاثاً \* نخذ منها جميعاً بالوثيقه

وداد خالص ووفور عقل \* ومعرفة بحالك في الحقيقة

ولعله جمع النصح والاشفاق في الوداد فتأمل ونعود الى بيان الشرايط الاربعة  
اما كونه ناصحاً فلأن الناصح يصدق الفكر ويخضع الرأي وغير الناصح فربما  
يشير بالرأي القطيع فيوقع بالمضرة . واما كونه شفيقاً فلأن الشفقة تحمل على



النصح فتحصل على حسن التروي في الامر وايقاع الرأي من تثبت واجتهاد  
والباعث على هذين اما الدين او محبة المستشير وفي امثال العرب اسمع ممن  
لا يجد منك بداً يعني اقبل نصيحة من يطلب نفعك كالأيوين ومن لا يستجيب  
بنصحتك نفعاً الى نفسه بل الى نفسك . وقيل شعراً

اذا ما عرى خطب ورمت ودوده \* فشاور فكم نجح هدمه المشاورة  
وانفع من شاورت من كان ناصحاً \* شفيقاً فابصر بعده من تشاورة  
واما كونه عالمًا ففائدته اصابته لعله وجه المصلحة في الامر فان الجاهل في  
الامر اعشى لا يبصر وجه المصلحة فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تمصوه فتندموا . وقال عبد الله بن الحارث  
لابنه محمد احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحاً كما تحذر عداوة المدو العاقل  
فانه كما يوشك ان يقع بك مكر العاقل كذلك يوشك ان يورطك شور الجاهل  
واما كونه مجرباً فلانه لا يتم رأي العالم ما لم ينضم اليه التجربة وذلك ان العالم  
وان علم وجه المصلحة في الامر الا ان ذلك الامر قد يشتمل على بعض وجوه  
المفاسد ولا يطالع عليها الا بالتجربة مرة ومرة فالمشورة من دون تجربة مظنة  
الخطأ . وقيل في مشور الحكم كل شيء محتاج الى القتل والعقل محتاج الى  
التجارب او كان يقال اياك ومشورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب في  
غيره وكبير قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ من جسمه . وقال لقمان لابنه يا بني  
شاور من جرت الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلا وتأخذه انت  
بالهجان واذا عرفت ان طاعة المشير الموصوف بالصفات المذكورة مستلزمة في  
اغلب الاحوال للسرور بحسن ثمره رأيه والفوز بها لا جرم كان معصيته ومخالفة  
رأيه مستلزمة للخسارة مستعقبة للندامة

﴿ التاسع من الامور الكاشفة الاستخاره ﴾ ويدل عليها رواية جميل  
عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الامور ثلاثة امر بين لك رشده فاتبه وامر بين لك غيه فاجتنبه  
وامر اخلف فيه فردّه الى الله ورسوله وينبغي للعاقل ان يقدم الاستخاره في  
جميع الامور فان ذلك ابعد لوقوع المذخور. قال بعض العلماء استخيروا ولا تخيروا  
فكم من رجل تخير لنفسه امراً كان فيه هلاكه. وفي ذلك يقول بعض الشعراء  
وكم من طالب يسعى لشيء \* وفيه هلاكه لو كان يدري  
وقال غيره

كرهت وكان الخير فيما كرهته \* واحببت شيئاً كان فيه شبا القتل  
ومن كلام بعض الحكماء رب مرّة هي الداء ومرض هو الشفاء والى هذا  
نظر المتنبي في قوله

لعلّ عتبك محمود عواقبه \* وربما صحت الاجسام بالعلل  
وهذا مأخوذ من قول ارسطاطاليس قد يفسد العضو اصلاح اعضاء ومثله  
ما قال الجعفي

وربما كان مكروه الامور الى \* محبوبها سيئاً ما مثله سبب  
وقال غيره

كم منة لا يستقل بشكرها \* لله في طي المكاره كامنه  
وقال آخر

كم مرّة حنت بك المكاره \* خار لك الله وانت كاره  
وقال بعضهم

كم نعمة مطويه \* لك بين انياب النوايب

ومرة قد أقبلت \* من حيث ترتقب المصائب  
فاصبر على حدثان د \* هرك فالامور لها عواقب  
ولكل كرب فرجة \* ولكل خالصة شوائب

وهذا كله مأخوذ عن قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون . وحكى انه كان عابداً في بني اسرائيل ضاقت عليه معيشته فخرج الى الصحراء يعبد الله ويسأله ان يعطيه شيئاً فنودي ذات يوم ايها العابد امد يدك وخذ فديده فوضع عليها درتان كأنهما كوكبان ضياء فجاء بهما الى منزله وقال لامرأته قد أمانا من الفقر ثم انه رأى ذات ليلة في منامه انه في الجنة فرأى فيها قصراً فقيل له هذا قصرك فرأى فيه اريكتين متقابلتين احدهما من الذهب الاخر والاخرى من الفضة ووقفهما من اللؤلؤ وقيل له احدهما مقعدك والاخرى مقعد امرأتك فنظر الى سقفها فاذا فيه موضع خال مقدار درتين فقال ما بال هذا الموضع خالياً فقيل لم يكن خالياً وانما تجلت انت في الدنيا الدرتين وهذا موضعهما فانتبه من منامه باكياً واخبر امرأته بذلك فقالت له ادع الله واسأله ان يردها مكانهما فخرج الى الصحراء وهما في كفه فصار يدعو الله ويتضرع اليه ان يردها ولم يزل كذلك حتى اخذا من كفه ونودي ان قد رددناهما الى مكانهما فحمد الله تعالى على ذلك واتى عليه . هلكت ابل اعرابي باجمعها في يوم فقرح وقال ان موتاً تخطاني الى ابل اعظم النعمة . وحكى انه كان رجلاً بالبادية وله ديك يوقظه الى الصلوة وكلب يحرسه من اللص وحمار يحمل عليه الماء وخباء فجاء الرجل الى بعض الاحياء القريبة منه للحديث معهم فجاءه خبر وهو في ناديه ان الثعلب اخذ الديك فقال يكون خيراً انشاء الله تعالى فجاءه خبر ان الكلب قد مات



فقال يكون خيراً أن شاء الله تعالى فجاءه خبر أن الذئب بقر بطن حماره فقال عسى أن يكون خيراً أن شاء الله تعالى فلما دخل الليل مضى إلى رحله فلما أصبح وجد الأحياء المذكورة قد سباهم العدو وبصياح الديكة ونباح الكلب ونبيق الحمار وأصبح رحله سالماً فكانت الحيرة في هلاك المذكورين عنده وسمعت من بعض الثقات أن رجلاً كان في بيته أيام الانتخاب للقرعة في التجف وكان مدعواً للانتخاب فضايق صدره واستخار ربه بأن يفر من التجف فخرجت الاستخارة نهى فاستخار الله على أن يختفى بمكان آخر فخرجت نهى ثم استخار الله على أن يلقى نفسه في البئر فخرجت الاستخارة جيدة فالتى نفسه فانسخت رحله فلما جئ خلفه وذهب ليختبروا صحة بدنه فوجدوه سقط فعنى عنه فظهر له عند ذلك مصلحة الاستخاره . ومثله أن رجلاً ضل الطريق وعطش فاستخار الله أن يعثي إلى جهة من الجهات فخرجت الاستخارة نهى ثم استخار على جهة أخرى فجاءت نهى وهكذا على الجهات الأربع ثم استخار أن يقعد أو أن ينام وكل ذلك تطلع نهى فاستخار على الطيران فجاءت أمر فوقف وجعل يتحقق بعبأه كهيئة الطيران فلم يلبث أن جاء فارسان فارساه لانهما كانا مارين من بعيد فلما رأياه يتحقق بعبأه ظنا أنه يومي إليهما فجأاه مسرعين فكان سر الأمر الخارج بالاستخارة سبب لجهته عن الضلالة وامثال هذه الحكايات تخرج عن الحصر

﴿ العاشر من الأمور الكاشفة ﴾ هو النفس الامارة . قال بعض الحكماء إذا عرض لك أمران ولم يحضرك من يثق بمشورته فتجنب أقربهما إلى هواك وذلك أن الهوى عند الحكمة عدو العقل والله در القائل .  
إذا ما تحيرت في حاجة \* ولم يدري فيها الخطأ والصواب  
نخالف هواك فإن الهوى \* يقود الفتى إلى ما يهاب

فهو ان يخفي الهواء مكره حتى تنموا أفعاله على العقل فيتصور القبيح حسناً  
وهذا يدعو اليه أحد شيئين اما ان يكون للنفس ميل الى ذلك الشيء فيخفي  
عنها القبيح لحسن ظنها وتصوره حسناً لشدة ميلها ولذلك قال النبي صلى الله  
عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويعصم أي يعمي عن الرشد ويعصم عن الموعظة  
وقال علي رضي الله عنه الهوى اعمى ومن عشق شيئاً أغشى بصره وامرض  
قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميمة وقد قيل ايضاً

وعين البغض تبرز كل عيب \* وعين الحب لا تجد الميوباً

واما السبب الثاني فهو اشتغال الفكر في تميز ما اشتبه فيطلب الراحة في اتباع  
ما استسهل حتى يقطن ان ذلك اوثق امره واحمد حاله اعتقاداً بان الاسهل  
محمود والاعسر مذموم فان يعدم ان يتورط بخدع الهوى وريبة المكر في كل  
خوف حذر ومكر وه عسراً فان الهوى أثقل محملاً واصعب مركباً ومن ثم جاء  
في الحديث اذا اشتبه عليك امران خذ أثقلهما عليك ودع احبهما اليك واخذ  
هذا المعنى بعض العقلاء فقال

اذا التبس الامران فالخير في الذي \* تراه اذا كلفته النفس يشغل

بخائب هواها واطرح ما تريده \* من الهوى والذات ان كنت تعقل

لان النفس تجمع عن الافضل وهي به عارفة وتفر عن الأحسن وهي له  
مستحسنة لانها عليه غير مطبوعة وعليه غير ملائمة فتصير منه انفر ولضده الملائم  
آثر وقد قيل ما اكثر من يعرف الحق ولا يعطيه فان اشكل عليه امران اجتنب  
احبهما اليه وترك اسهلها عليه فان النفس عن الحق انفر وللهوى اثر وقد  
قال بعض الحكماء اذا كان الرجل في مجلس فاعجبه الحديث فليسكت وان كان  
ساكناً فاعجبه السكوت فليتكلم . قال الاصبغ وصي رجل رجلاً ودفع الى

الوصي عشرة آلاف درهم وقال اذا ادرك ابني فاعطه ما احببت منها فلما ادرك استعدي عليه امير المؤمنين عليه السلام قال له كم تحب ان تعطيه قال ألف درهم قال اعطه تسعة آلاف درهم فهي التي احببت وخذ الالف . حكى عن بعضهم انه قال اشترينا خروفاً مشويّاً من جار لنا لكاه فقدم علينا بعض الفقراء فدعونا له الا كل معنا فأخذ لقمة ووضعها في فيه ثم لفظها واعتزل عنا وقال قد عرض لي عارض منعي من الا كل فقلنا له لا تأكل الا اذا اكلت معنا فقال اما انا فقير لا آكل واما انتم فغنيه مرادكم ثم انصرف فكرهنا الا كل لاجله وقلنا لو دعونا من شواء وسألناه عن اصله فلعلمه يذكر لنا سيباً مكروهاً فدعونا وسألناه ولم نزل به حتى قال انه ميتة وان نفسه حرصت على بيعه لاجل ثمنه فاطعمناه للكلاب ثم رأينا الفقير بعد ذلك فسألناه عن سبب امتناعه عن الاكل وعن العارض الذي عرض له فقال والله لي منذ سنين ما شرهت نفسي على اكل فلما قدمتم الى هذا الشواء شرهت نفسي للاكل شرهاً قوياً ففعلت ان له علة فتركت اكله قال بعض الاذكياء .

كم حسنت لذة المرء قاتلة \* من حيث لم يدرك السم في الدسم  
فخالف النفس والشیطان واعصهما \* وان هما محضاك التصح فاتهم  
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً \* فانت تعرف كيد الخصم والحكم  
﴿ فصل ﴾ وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فننذركم حال الهوى مع العقل اعلم ان الهوى عن الخير صاد والعقل مضاد لانه ينتج من الاخلاق قبايحها ويظهر من الافعال فضايحها ويجعل ستر المروءة مهتوكا ومدخل الشر مهسوكا قال عكرمة في قوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم يعني بالشهوات وتربصتم يعني بالتوبة وارتيبتم يعني في امر الله تعالى وغرتكم الاماني يعني بالتسويق



حتى جاء امر الله يعني الموت وخركم بالله التروير أي شيطان . وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم امدا اعدا لك نفسك التي بين جنبيك ثم اهلك ثم عيال لك ودعا امرأية فقال كبت الله عدوك الا نفسك . قال العلماء العقل كالبعل والنفس كالزوجة والبدن كالبيت فاذا سلط النفس على العقل اشتغلت النفس بمصالح البدن كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان معها فاسداً كالامراة التي قهرت زوجها ففسدت في الجملة . وزعموا ان هذه النفوس في هذا العالم الجسماني وما قد ابتلى به من آفات هذا البدن كرجل حكيم في بلد او قرية وقد ابتلى بعشق امرأة رغناء فاجرة سيئة الخلق وهي في اكثر الاوقات تطالبه بالما كوالطيب والمشروب اللذيذ والسياب المتاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المرضية وان ذلك الحكيم من شدة محنته بمعظم محبتها وعظم بلائه بصحبها قد صرف كل همه الى ارضاء امرها واكثر عنايته الى اصلاح شأنها وقد نسي امر نفسه واصلاح شأنه وبلدته واقاربه الذين نشأ فيهم والنعمة التي كان فيها ولا راحة لهذا الحكيم الا بمفارقة هذه المرأة والتسلي عن حبها ولكنه ان سمع هذا الحديث تنشق مرارته من خوف مفارقتها . واعلم ان الهوى الذي هو عدو العقل ارادة النفس الناشئة عن قواها الثلاثة الشهوة والغضب وحب الاستعلاء والشهوة شهواتان شهوة البطن وشهوة الفرج اما شهوة البطن فيها اخرج آدم وحواء من الجنة اذ نهيها عن اكل الشجرة فغلبت شهواتها على اكلاها . وشهوة البطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء والآفات . قال علي عليه السلام مسكين ابن آدم

بطنه يقول له املئي والا فضحتك فاذا املاًد يقول افرغني والا اقتضحت  
وقال بعضهم

شره النفوس على الجسوم بلية \* فتعوذوا من كل نفس تشره  
ما من فتى شرهت له نفس وان \* نال الغنى الا رأى ما يكره  
قال حكيم اجتنب الشهوة فانها رأس كل مهلكة ألم ترى السباع الضارية والبزاة  
العائده كيف تصاد بالشهوة فتصير في ايدي الناس اسرى . وأما شهوة الفرج  
فاعظم الشهوتين واعصاهما أمراً فظالماً قادت من غلبت عليه الى الميالك  
وورطته في أضيق المسالك . وهنا لطيفة قيل ان نصراًياً زنى بمسلة فلما أرادوا  
ان يقيموا عليه الحد أسلم فزوجوه بها ثم ختنوه واتفق ان اسلامه آخر يوم  
من صيام النصارى وأول يوم من شهر رمضان فصام فلقية بعض اصدقائه  
فسأله عن أحواله فقال له ما حال من قص رأس ذكره وزوج بفاحشة وصام  
أربعين وابتلى بثلاثين ثم رفع جيبه وقال لذكره ياميشوم منك صارت وعلى  
رأسك وقعت . وذكر صاحب كتاب بهجة السرور في غرائب المنظوم  
والمشور قال قال المبرد حدثني صديق لي قال قصدت كور الاهواز فلما  
انتهيت اليها ودخلت بين مقابرها اذا أنا بسواد في وسط المقابر فتوجهته امرأة  
عليها حداد فلما قربت منه اذا برجل عليه ثياب القضاة وهو بغير سراويل  
ورأيت ينظر الى ذكره من جيبه ويضحك فوقفت بحذاءه متعجباً من صنعه  
فقال لي مالك أندري من أنا قلت لا قال أنا قاضي هذه البلدة قلت فما قصتك  
قال قصتي عجيبة وهي ان لي زوجة هي ابنة عمي تزوجتها في حداشي ولها من  
الغيرة علي ما لا يمكنني ان اتغص معها بشيء ولها علي رقباء وعيون وأنا أجعلها  
فرايت يوماً جارية عند بعض النخاسين فوقعت في قلبي فاشتريتها وأظهرت

اني اهديتها لها فاقامت عندها سنين لم أتمكن من النظر اليها فضلا عن الخلوة بها الا اختلاسا من بعيد حتى كان هذا اليوم لبعض أهلها عرس في جوار داري فاذنت لها في حضوره طمعا في الوصول الى الجارية والخلوة بها فخرجت الى مجلس القضاء فجاءني الغلام واخبرني ان زوجتي قد مضت الى العرس وخلفت الجارية في الدار فمضت فرحاً ودخلت منزلي وأغلقت الباب وطلبت الجارية فلم أجد فصعدت الى السطح في طلبها وكان بين منزلي وبين الدار التي فيها العرس خص سائر بيتنا وبينهم فاذا بزوجتي قد امرت الجارية ان تعف حذاء الخصى منكبة عليه لتلاحظها خوفاً عليها مني فلم اتمالك ان رفعت ثياب الجارية وجامتها فلما دفعته بقوتي اندفع الخصى ووقع فاذا أنا والجارية والخصى في وسط الدار التي فيها العرس بين النساء وأنا فوق الجارية وفرجها بادٍ وذكرني منتصب فصحن النساء ووثبن عليَّ يصفعنني فوالله لقد صغمت حتى نسيت اسمي ثم خرجت هارباً وهنَّ مع ابنة عمي خلفي يصفعنني فلما رجعت عني نفرت الى هذا المكان ولم يمكثني دخول منزلي استحياء من الناس فانا انظر الى ذكرني فحببه الله كما فضحني فتارة الطمه وأدق عنقه وألويه وتارة أضحك من نفسي مما نزل بي واني حائر في امري وما اعلم ما اعمل فهذه قصتي فضحكت من حديثه وانصرف عنه لشاني وتركته قال بعضهم

اذا المرء اعطى نفسه كلما اشتبهت \* ولم ينهها ناقت الى كل باطل  
وسافت اليه الاثم والعار بالذي \* دعت اليه من حلاوة عاجل  
قال السيد نعمة الله الجزائري كان رجل من القضاة يقرأ علي في علوم العربية في شيراز فبقى مدة طويلة في شيراز فسأله يوماً لم لا تسافر الى بلدك فضحك ثم قال ما أفدر على معاشره أهل بلادي لقضية وقعت علي بها فقلت ما هي



قال ان المتعة في بلاد حرام وقد غلبت علي المزوبة وشيق الجماع وما كنت قادراً على التزويج فمضيت الى خارج القرية فرأيت رجلاً يرعى حيوانات تلك القرية فحكيت له قصتي فقال في هذه الحيوانات اثنان صبور يعني حمارة فميينالي وقال خذها الى المكان المنخفض واقض حاجتك منها فاعطيته بعض الفلوس واتيته الى الحمارة في ذلك الموضع فلما وقفها لقضاء الحاجة خفت انها في الاثناء تركض عني وكانت لي عمامة طويلة فشددت مئزري في رقبتها واخذت طرفه من الطرفين وشددت بهما وسطى حتى الصق بها وقت الحاجة فلما شرعت في حاجتي اخذت الاثنان في الزقط بالجوز وركضت وانا محلول السراويل واخذتني تسحبني على الشوك لما شعرت الا وانا في وسط السوق والحمارة تجرني مكشوف المورده فصاح على اهل السوق هذا القاضي ثم خلصوني منها وفي ذلك اليوم خرجت الى شيراز فكيف اطيع الرجوع . واما الغضب فقد مر ذكر آثاره من اعماء البصيرة واشباه ذلك ولنذكر هنا شيئاً من آثاره . قال بعض الحكماء لكل انسان اعداء وأولياء من خصال طبعه فأوليائه منهم الاناة واعداؤه منها العجلة والغضب يتقدحان منه في العقل والادب . قال الحرمازي كان لابن عتيق صديق من الاعراب فغاب عنه حيناً ثم رآه يوماً يحمل في المدينة مقيداً بالحديد فقال له ويحك ما هذا قال اطمة حوضاً لي قتله بعض جيرانني فخطرت يدي خطرة فاصابت صدره فأتى عليه اجله فقال ولم فعلت ذلك فانشده

فأبي امرء في الناس يهدم حوضه \* اذا كان ذا ربح ولما يصابع  
فقال ابن أبي عتيق اما والله كنت أصلحه بكف طين ولا يكون في رجلي  
ما في رجلك

﴿ فصل في الدنيا والشيطان عدوان خارجان عنك والنفس عدو بين جنبيك ﴾

ومن ستة الجهاد قاتلوا الذين يلونكم ليس المبارز بالمحاربة كالكمين الذي يخرج عليك من حيث لا تشمر اقل ما تفعل النفس معك انها تمزق العمر بكف التبذير والبطالة اخل معها في بيت الفكر سويعه ثم انظر هل هي معك او عليك ثم عاملها بما تعامل به واحداً منهما قال بعض الزهاد ستون من مردة الشياطين لا يفسدون ما يفسده قرين السوء في لحظة وستون من قرنا السوء لا يفسدون ما يفسده النفس في لحظة واذا جعلت الامور كلها على وفق المراد العبد اتاه الخلل فيها من قبل نفسه وقد اجمع سائر الملل على ان رضى الرب في مكروه النفس

﴿ فصل ﴾ ولخالفات النفس ثمرات نذكر البعض منها ( قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ) قال تعالى ( اُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ) قيل نزع منها محبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم ما يجاهد الشيطان في سبيل الله باعظم أجراً ممن قدر فمف لكاد العفيف ان يكون ملكاً من الملائكة وفي حكمة سليمان ابن داود ان الغالب لهواه أشد من الذي يفتح وحده مدينة قال بعضهم

الحر يئمه نفسه شهواتها \* والنذل عبد البطن والفرج

فتراه طول زمانه متعبداً \* مستخدماً في الدخل والخارج

ويروى ان امرأة العزيز قالت ليوسف بعد ان ملك خزان الارض وقعدت على رابية في الطريق في يوم موكب وكان يركب في ذهابه اثني عشر الفا من عظام مملكته سبحان من جعل الملوك عبيداً بالمصية وجعل العبيد ملوكاً بطاعتهم له ان الخرص والشهوة صير الملوك عبيداً فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه ( انه من يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ) ولقد أحسن من قال حيث قال اذا مادعتك النفس يوماً لحاجة \* وكان عليها للخلاف طريق

تخالف هواها ما استطعت فانما \* هواها عدو واختلاف صديق  
مر بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركضه برجله وقال قم فقام غير  
مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال الملك اما تعرفني قال لا ولكن ارى فيك طبع  
الدواب فهي تركض بارجلها فغضب الملك وقال اقول لي هذا وانت عبيدي  
فقال له سقراط بل انت عبد عبيدي قال وكيف ذلك قال لان شهوتك قد  
ملكتهك وانا ملكت الشهوات فقال انا الملك ابن الاملاك السادة املك من  
البلاد كذا ومن الاموال والرجال كذا قال اراك تفخر علي بما ليس في نفسك  
وانما سبيلك ان تفخر علي بنفسك ولكن تعال نخلع ثيابنا ونلبس جميعاً ثوباً  
من ماء في هذا النهر ونسلكهم اذ يتبين الفاضل من المفضول فانصرف الملك  
خجلاً . قال بعض العلماء ركب الله تعالى الملائكة من عقل بلا شهوة وركب  
البهائم من شهوة بلا عقل وركب الأدميين من كليهما فن غلب عقله شهوته  
تشبه بالملائكة ومن غلب شهوته عقله تشبه بالبهائم فالعاقل كل العاقل من ميز  
نفسه وعرف قدره ونظر بعين الحقيقة وامن الفكر الصحيحة وعلم ان جوارحه  
قد ركبت فيها جميع الشهوات وان طباعه قد جبلت اليها صنوف اللذات فلا  
يقدر على قهرها ولا يتمكن من صرفها وقهرها الا بالمجاهدة لملك الشهوة بخطام  
التقوى وما أشد ذلك وما أصعبه الا ترى الى قول النبي حقت الجنة بالمكاره  
وحقت النار بالشهوات والتاركون المجاهدة مع الشهوات يشبهون بالانعام  
بل هم أضل سبيلاً اذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها تجاهد مقتضى  
الشهوات وهذا قد خلق ذلك له وعطاه فهو الناقص حقاً المدبر يقيناً ولذلك  
قيل للثني

ولم ار في عيوب الناس عيباً \* كنقص القادرين على التمام



سئل بعض العباد عن مسافة الطريق الى الله تعالى فقال قدما ان قدم تضعه على النفس وقدم تضعه على الدنيا فسمعه بعض أهل العلم فقال لقد طول المسافة وانما هي قدم تضعه على النفس ثم تصل الى الله وكان بعض اجللاء السادة من العلماء يقول ما أظن الله سبحانه يثني على ترك محرم الا على تركي الغني لاني لا أستلذ من محرم الا منه ثم اني أجاهد نفسي على عدم سماعه . ومن خواص مخالفة النفس تسخير النفوس وذلك ان من حكم على نفسه ومنعها عن شهواتها المضادة للشرع والعقل وسخرها في الاتقياد للطاعات تسخرت له النفوس البشرية وغيرها . ومن احتاج الى تسخير النفوس ولم يسخر نفسه لا يطمع في ان تسخر له بهيمة فضلاً عن نفس انسان كريمة . قال بعض أرباب الاحوال اني لأعصى الله فأعترف ذلك في خلق حماري شعر

أطمع ان يطيعك قلب سعدي \* وترغم ان قلبك قد عصاك  
ومن هنا قال بعض الحكماء لا تطلب طاعة غيرك ونفسك متممة عليك .  
وروى في الاسرائيليان ان رجلاً تزوج امرأة من بلدة أخرى فارسل عبده ليحملها اليه فراودته نفسه وطالبته بها فجاهدها واستعصم . قال قال فنبأه الله ببركة تقواه ومخالفة هواه فكان نبياً في بني اسرائيل . وفي الرواية ان امرأة كانت في سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح الى جزيرة في البحر فشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيرة فلما رأى المرأة قال لها أنت من الانس ام من الجن فاتم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتمدت خوفاً فقال لها بما تخافين قالت من الله تعالى الذي ينظر الينا قال لها فعلت هذا القمل قبل هذا قالت لا فقام عنها وقال أنا أحق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مراراً بالا اختيار وأنت لا تمصينه وأنا قد اضطررتك

الى هذا فانما تأتب الى الله فاخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيها في الطريق رجلا عابداً فترافقا معه في الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل تعال ندعوا الله ان يظلمنا بغرامة نمشي تحتها فقال له الرجل يا أخي ليس لي وجه أبيض عند الله تعالى ولا لي سابقة عمل أرجو بها قبول الدعاء ولكن ادعوا أنت فقال ادعوا أنا وتو من أنت على دعائي فدعى الراهب وأمن ذلك الرجل على دعائه فاظلمهم سحابة فاروا تحتها فلما بلغوا مفرق الطريقين تبعت السحابة لذلك الرجل وبقى العابد يمشي تحت الشمس فرجع العابد اليه وقال له يا أخي ألم تعلم انه ليس لك سابقة وعمل وهذه السحابة قد سارت معك فاخبرني بما صنعت خشيتك له الخبر وما جرى من معاملة المرأة وانصرفت معه السحابة . واعلم ان حفظ الفرج مع التمكن يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق فقد روى بعض العلماء عن أبي بكر بن عبد الله المزني ان قصاباً أولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها أهلها الى حاجة لهم الى قرية أخرى فتبعها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل فاني أشد حباً لك منك لي ولكنني أخاف الله قال فانت تخافينه وانا لا أخافه فرجع تأبياً فاصابه العطش حتى كاد يهلك فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعال حتى ندعوا الله ان تظلمنا سحابة حتى ندخل القرية قال مالي من عمل صالح فادعوا أنت قال انا ادعوا وآمن انت على دعائي فدعا الرسول وآمن هو فاظلمتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه فماتت السحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل صالح وانا الذي دعوت وأنت الذي امنت فاظلمتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني بامرئك فاخبره فقال الرسول ان التائب عند الله بمكان ليس احد الناس بمكانه . وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انطلق ثلاثة نفر من كان

قبلكم حتى أوامم البيت الى غار فدخلوا فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت  
 عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعو الله بصالح اعمالكم  
 فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق  
 قبلهما اهلاً ولا مالا فتأني بي طلب الشجر يوماً فلم ارح عليهما حتى ناما فخلبت  
 لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اغبق قبلهما اهلاً ومالا فلبثت  
 والتمس في يدي انظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والعصية يتضاعون حول قدمي  
 فاستيقظا فثربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا  
 ما نحن فيه من هذه الصخرة فانخرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه . وقال  
 الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من احب الناس الي فراودتها عن نفسها  
 فامتنعت مني حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين  
 ديناراً على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله  
 ولا تنقض الخاتم الا بحقه فخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من  
 احب الناس الي وترك الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك  
 ففرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج  
 منها . وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استأجرت اجراء واعطيتهم أجورهم غير  
 رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب ففويت له أجره حتى كثرت منه  
 الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اعطني اجري فقلت كل ما ترى من  
 اجرك من الابل والبقر والغنم والرفيق فقال يا عبد الله أنهرأ بي فقلت لا استهزي  
 بك نخذه فاستأقاه واخذه كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك  
 ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون فهذا فضل  
 من تمكن من قضاء هذه الشهوات ففف . وقال بعض الصالحين رأيت حداًداً



وهو يخرج الحديد من النار بيده ويقلبها باصابعه فقلت في نفسي هذا عبد صالح  
فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا سيدي بالذي من عليك  
بهذه المنزلة الا ما دعوت الله لي فيكي وقال يا اخي ما انا من القوم الذين ترعهم  
ولكن احذثك بامرئ وذلك اني كثير المعاصي والذنوب فوقفت على امرأة  
من احسن الناس وجهاً فقالت لي هل عندك شيء لله فاخذت قلبي وقلت لها  
امضي معي الى البيت وادفع لك ما يكفيك فتركتني وذهبت ثم عادت وهي  
تبكي وقالت والله لقد احوجني الوقت الى ان رجعت اليك فاخذتها ومضيت بها  
الى البيت ثم اجلستها وتقدمت اليها فاذا هي تضطرب كالسفينه في الريح العاصف  
فقلت لها مما اضطربك فقالت خوفاً من الله تعالى ان يرانا على هذه الحالة فان  
تركتني ولم تصبني فلا احرقك الله بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة فقمت عنها ودفعت  
لها ما كان عندي لله تعالى فخرجت من عندي وانعمي علي فرأيت في النوم  
امرأة احسن منها فقلت لها من أنت فقالت انا ام الصبية التي جاءت اليك  
ولكن يا اخي جزاك الله خيراً ولا احرقك الله بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة  
فالتبته وأنا فرح مسرور فانا من ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصي  
ورجعت الى الله تعالى . واعلم ان مخالفة النفس خواص عظيمة وقد حدثني من  
اتق به ان اخوين بلغا في العبادة مبلغاً عالياً وكان احدهما خباز والآخر صايف  
فاهدى الخباز لاخيه الصايف ماء في متخل واهدى الصايف لاخيه الخباز ناراً  
في قطة فاما الصايف فانه وضع المتخل عنده في دكانه حتى اذا كان يوم مررت  
جارية على الخباز جميلة فراودها الخباز عن نفسها وفي تلك الساعة نزل الماء من  
المتخل الذي عند اخيه الصايف ان اخاه تغير عما هو عليه فاتاه فسأله عما صنع  
فاخبره الخبر واخبره الصايف بقاء المتخل فندم الخباز على فعله وحلف ان لا ينظر

الى امرأة اجنبيه . هذا تأثير مخالفة النفس في الدنيا فكيف اذا كان دار  
الجزاء على الاعمال . وورد في الخبر ان رجلاً كافراً كان يجتمع عليه الناس  
في ميدان بغداد وكان يخبرهم عما اضمروه في قلوبهم وعما ادخروه في بيوتهم  
فحكى فعله للامام موسى بن جعفر عليه السلام فأتى اليه مستكراً فامر من  
كان معه ان يضمراً أمراً غريباً فظهره ذلك الكافر وطلبه عليه السلام  
فاخرجه من مجتمع الناس وقال له ما أتيت من الطاعات حتى أعطيت هذه  
المرتبة العظيمة وهي من درجات النبوة فقال مالي عمل سوى مخالفة النفس فقال  
اعرض الاسلام على نفسك فتعشى بثوب فتفكر ثم قال ان نفسي لا تميل  
الى الاسلام فقال ما أعطيت الا بخلافها خالفها ثم اسلم وحسن اسلامه وكان  
يحضر مجلس ابي الحسن عليه السلام فامر رجلاً ان يضمراً فقال للرجل المسلم  
اتعرف ما اضمراً فتفكر فلم يعرف ما اضمراً فحجب من ذلك وقال يا بن رسول  
الله كنت كافراً وأعرف ما في الضمير وأما الآن مسلم فكيف لا اعرف فقال  
عليه السلام انك اعطيت ثواب ذلك العمل في الدنيا لان الكافر لا حظ له  
في الآخرة والآن ذخر الله لك جزاء عملك وقطع عنك الجزاء في الدنيا لانه  
فاني وهو اقل من ان يكون ثواب عمل مؤمن . ومن خواص مخالفة النفس  
ما روى عن ابن ابي الدنيا انه كان في بني اسرائيل رجلان بلغت بهما العبادة  
ان مشيا على الماء فيهما هما يمشيان عليه اذا هما برجل يمشي على الهوى فقالا له  
يا عبد الله باي شيء ادركت هذه المنزلة فقال يسير من الدنيا فطمت نفسي  
عن الشهوات الحديث وبالجملته مخالفة النفس لها شأن عظيم وجميع مصالح  
الدنيا والآخرة تتوقف على مخالفة النفس . اما مصالح الآخرة فموقوفه على  
تأدية التكاليف وكلها شاقة على النفس ومن ذلك سميت تكاليف . واما مصالح

الدنيا فكذلك ايضاً اذ منها ما يحتاج للصبر وهو على النفس كاسمه ومنها ما يحتاج للتواضع وحسن المداراة وذلك صعب على النفس ومنها ما يرجع الى الكد والتعب وكل ذلك شاقاً على النفس اذ النفس من شأنها التكبر والافتة وطلب الراحة واللذة والقراخ ومن لوازمها الجزع والغضب عند عروض الاسباب المتتضية لذلك وهذه الحالات اساس المفاسد وممانعة عن مصالح الدنيا والدين . هذا آخر ما نحتاج الى تحريره من الكلام على ادراك العقل ومعلوماته وعروض الاسباب الحاجية والامارات السكاشفة والحمد لله أولاً وآخراً

﴿ المقام الثاني ﴾ في الكلام على احكام العقل ودواعيه وموانعه ومحضوراته مقدمة من شأن العقل النظر في العواقب فمن غلب عليه العقل فهو أبداً لا ينفك عن التفكير في عواقب الامور . قال بعض العلماء ما زال العاقل يشقى بعقله لحسن نظره وصحة تفكيره وما زال الجاهل ينعم بجهله لقلة نظره وعطول تفكيره . قال ارسطاطاليس العاقل لا يلزم شهوة الطمع لعلمه بزوالها والجاهل يظن انها خالدة فهو يتلذذ بها ويبقى عليها فهذا يشقى بعقله وهذا ينعم بجهله اخذه عبد الله بن المعتز فقال

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله \* وأخ الجاهلة في الشقاوة ينعم

واخذه ايضاً ابو الطيب المتنبى فقال

وحلاوة الدنيا لجاهلها \* ومرارة الدنيا لمن عقلا

وقال الجعفي

أرى العلم يوسى في المعيشة للفتى \* ولا عيش الا ما حباك به الجهل  
فالعاقل لا يزال مهوماً من جهة ما جيل عليه من الفكر في العواقب . ولبعضهم ولما تعرض لي زائراً \* ولم يلك عندي له موعد



سهرت اغتناماً لليل الوصال \* لعلمي به انه ينصد  
 في كتاب حياة الحيوان انه قيل للبلبل ان صغيرك قبل مشاهدت الورد  
 ليس بعجيب واما بعد المشاهدة والوصال فلم لا تسكت فقال اما قبل الوصال  
 فلا شتيق واما بعد الوصال فخوف الفراق وهذا المثل يضرب لشان العاقل  
 وتظهره في العواقب لا للبلبل

ويكي ان نأى شوقاً اليه \* ويكي ان دنى خوف الفراق

ولبعضهم

يمثل ذو العقل في نفسه \* مصائبه قبل ان تنزلا

فان نزلت بغتة لم يرج \* لما كان في نفسه مثلاً

راى الامر يفضي الى آخر \* فصور آخره أولاً

وذو الجهل يأمن ايامه \* وينسى مصارع من قد خلا

فاني دهته صروف الزمان \* ببعض مصائبه اعولا

ولو قدم الحزم في نفسه \* لعلم الصبر عند البلا

واعلم ان للنظر في العواقب فوائد يأتي ذكرها في الاحتياط ولبعض العلماء كلام  
 هو ان بني آدم طائفتان طائفة نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل  
 العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير . وطائفة عقلاء جماعوا النفس الاخير  
 نصب أعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا  
 ويحرقونها واما انهم سالم وما الذي يدخل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي  
 يتركونه لا عدلهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على  
 جميع الخلق ﴿ مقدمة ثانية ﴾ في الفرق بين حكم العقل وحكم النفس قد  
 عرفت فيما تقدم ان الانسان اختص بالارادة العقلية دون سائر الحيوانات

وان شاركته في القوى الغضبية والشهوية ثم ارادة العقلية غير الارادة المنبثقة  
 عن الشهوة والغضب فانه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح  
 فيه انبعث من ذاته شوق الى جهة المصلحة والى تعاطي أسبابها والارادة لها  
 وذلك غير ارادة الشهوة و ارادة الحيوانات بل يكون على ضد الشهوة فان  
 الشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة في حين المرض والعقل يحجد في نفسه زاجراً  
 عنها وليس ذلك زاجر الشهوة ( وخلاصة الكلام ) ان كل مقصود في الذهن  
 لا ينجح اما ان كان غايته التلذذ من دون ملاحظة مصلحة او مفسدة على فعله فهو  
 نفساني وان كان الغرض من ترتب مصلحة على فعله او تركه فهو عقلي وحيثئذ  
 فالمقصود النفسي هو ما كان لقضاء الشهوة النفسية من دون ملاحظة المفسدة  
 او المصلحة والعقلي ما كان لجلب مصلحة او لدفع مفسدة ترتبت على فعله او تركه  
 من دون ملاحظته تلذذ النفس وعدم تلذذها وعلى ذلك يكون بين المقصود  
 النفسي والعقلي عموم من وجه يجتمعان في ارادة الغذاء واللبس والنوم وغير  
 ذلك مما يشتمل على مصلحة يحكم العقل بها ولذة تشتهيها النفس ويفترق النفسي  
 عن العقلي بما فيه لذة منه دون مصلحة كشرب التبن اولذة مع مفسدة كالخمر  
 ويفترق المقصود العقلي عن النفسي بما فيه مصلحة من دون لذة للنفس كالسكدة  
 والاكتساب وما فيه دفع مفسدة من دون لذة للنفس كشرب الدواء وحيثئذ  
 فكل قصد نفسي محض بأباه العقل فهو محرم عقلاً لان الحكم العقلي موضوعه  
 ما كان متصفاً بترتب المصلحة عليه وكل عقلي محض تأباه النفس فهو محرم نفساً  
 بقي المشتركات بين العقل والنفس فالت غلب فيه هوى النفس كان نفسياً  
 وخرج عن قصد العقل وحكمه وان غلب فيه قصد العقل خرج عن قصد  
 النفس وذلك كعلم الطب وتحصيله فانه مشترك بين العقل والنفس فلما فيه من

لذة الكمال تطلبه النفس ولما فيه من ترتب المنافع عليه من التفقه والكشف  
عن حقائق الاشياء يحكم العقل بتحصيله لكن اذا غلب قصد النفس بتحصيله  
للممارات واظهار الكمالات بين الناس حكم العقل عند ذلك بقبحه فخلوه  
حيث من المصلحة المفروضة اذ لذة الممارات والافتخار بالكمال لا يترتب عليها  
عند العقلاء ثمة لادنيويه ولا اخروييه هذا وان غلب على تحصيله قصد العقل  
بتحصيله للتفقه وتكميل النفس صار واجباً عقلاً وابته النفس ونفرت عنه  
وسيتضح ذلك وكن تحصيل الجاد فانه مطلوب للنفس من جهة لذته لا غير  
ومطلوب للعقل من ترتب المصالح عليه فان كان المقصود لذته والمصالح المترتبة  
عليه غير ملحوظة كان نفسياً وحكم العقل بقبحه وبالعكس اذا كان مطلوباً لالنفس  
بل لترتب المصالح عليه فاذا عرفت هذا فاعلم ان كل امر فيه مصلحة يحكم العقل  
بحسنه ووجوب تحصيله من أي سبب كان وفي أي مكان كان وفي أي زمان  
كان وعلى أي حالة كانت فيظهر حيث من ذلك ان تحصيل العلم الذي يحكم  
العقل به ما كان تحصيله لمنفعته فلا يلحظ فيه هوى النفس او نفرتها وتوضح  
ذلك انه لا فرق في تحصيله من شاب او شيخ او تحصيله في زمان الشباب  
او الشيخوخة او زمن السر او السر بخلاف تحصيله الذي تحكم النفس به  
للذته لا لمنفعته فانه اخص من الاول فان النفس يقع عندها تحصيله في زمان  
الشيخوخة لنفرتها من نسبة الجهل اليها في زمان الشيخوخة وهذه الاسباب  
مانعة من تحصيله جداً ومن هذه الجهة يحكم العقل بتبجح ما كان مطلوباً للنفس  
من جهة لذته ويظهر من ذلك ان المأثر بين القاصدين والحكمين في  
المشترك اقدام النفس عليه عند نفرتها من بعض اسبابه وعدم اقدامها كذلك  
فالاول هو القصد العتلي والثاني نفسي وقس على هذا المثال سائر المطالب



المشركة بين العقل والنفس فكما غلب عليه قصد أحدهما خرج عن كونه مورداً  
 للآخر وحكم بتمجه ومن ذلك أيضاً تحصيل المال فإن كان المقصود في تحصيله  
 لذة جمعه وإدخاره من دون قصد استثماره وقضاء المآرب به كان تحصيله نفسياً  
 لا عقلياً لأن العقل لا يقصد من الشيء سوى المنفعة أو دفع المضرة أو قضاء  
 الحاجة . ومما حررنا يظهر صعوبة الطاعات على النفس لخلوها عن اللذة  
 واستقلال العقل بحسنها لما فيها من المصالح في العقب . ومما بيناه يظهر معنى  
 قوله تعالى ( إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ) لأنها لا تستقل بحسن شيء إلا لخلوه  
 عن المفسدة . والقدر الجامع بينهما هو ما اجتمعت فيه اللذة والمصلحة ويحكم  
 بنسبته إلى أحدهما بحسب قصد تحصيله لأحد الأمرين اللذين قد اتصف بهما  
 ومما بيناه أيضاً يظهر فساد ما قيل في تحقيق معنى الحسن والقبح العقليين بأن  
 الحسن ما كان ملائماً للطبع والقبح ما كان غير ملائم . ويظهر أيضاً صحة القول  
 بالملازمة بين حكم الشرع والعقل لما عرفت أن العقل يبيح كلما حسنته النفس  
 بالضرورة والوجدان والشرع أيضاً كذلك كما أشرنا إليه فتأمل . وإن أحييت  
 التفصيل فاستمع لما نتلوه عليك من التفريق بين أحكام النفس التابعة لدواعي  
 قواها وهي النضوية والشهوية والروحانية وبين حكم العقل التابع للمصالح والمقاصد  
 في ضمن أربعة فصول

﴿ الفصل الأول ﴾ اعلم أن النفس من طبعها النفرة عما تكره والميل لما  
 تستهي . والعقل بخلافها فإن مناط حكم العقل المنفعة والمضرة فإن الرجل  
 الحازم ربما بنض الرجل وكرهه ثم قرب به وإدناؤه لما يعلم عنده من الغنى والكفاية  
 فعل الرجل المتكاهن على الدواء البشع رجاء منفعة وربما أحب الرجل وعز  
 عليه فافصاه وإبعده وربما أهلكه مخافة ضرره كالذي تلدغه الحية في أصبعه

فيقطعها ويتبرأ منها مخافة ان يسري سحرها الى بدنه فمن هذا علم ان حكم العقل تابع للمصالح والمفاسد وذلك كثيراً ما ينافي شهوة النفس واراقتها

﴿ الفصل الثاني ﴾ في منافات نفس الشهوة . قد عرفت فيما بينا في رياض احوال النفس ان من لوازم الشهوة وميلها للعاجل وترجيحه على الاجل والعقل بخلاف ذلك فانه يلاحظ الاصالح عاقبه قال أمير المؤمنين عليه السلام خير الاعمال عند العاقل احدها عاقبه وخيرها عند الجاهل اعجلها نفعاً وقال بعض العلماء يستدل على عقل العاقل بسكونه وسكوته وحفظ بصره وحركاته في اماكنها اللائقة بها ومراقبته للمواقب فلا تستغزه شهوة عاجلة عقباها ضرر وتراه ينظر في القضاء فيتخير الاعلا والاحد عاقبه من مطعم ومشرب وملبس ومنكح وقول وفعل ويترك ما يخاف ضرره ويستعمل لما يجوز وقوعه . خلا اعرابي بامرأة فلما قدم منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعاً فقالت له ولم فقال ان امرءا اباع جنه عرضها السماء والارض بمقدار اصبع من بين خفذيك اقليل معرفة بالمساحة وذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء هرب رجل من أسد فوقع في بئر فوقع الاسد خلفه فاذا في البئر دب فقال له الاسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلتني الجوع فقال له الاسد أنا وأنت أنا كل هذا الإنسان وقد شعبنا فقال له الدب فاذا عاودنا الجوع ما نصنع وانما الرأي ان نحلف له ان لا يؤذيه ليحتمل في خلاصنا وخلاصه فانه على الحيلة اقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقباً فوصل اليه ثم الى الفضاء فخلص فخلصوا ومعنى هذا ان العاقل لا يترك الحزم في كل أموره ولا يتبع شهوته لاسيما اذا علم ان فيها هلاكه بل ينظر في عاقبة أمره ويأخذ بالحزم في ذلك . قالوا ومثال من استعمل زهرة الدنيا ويعرض من الدار الآخرة مثال رجلين لقطاعن الارض

حتي عتب فلما احدهما فجعل يمس الحبة التذاداً بها ثم بلعها واما الآخر فانه زرعها فلما كان بعد زمان التقيا فاذا الذي زرع الحبة قد صارت شجرة وكثرت ثمرتها وفكر الآخر في صنعه بالحبه فوجدها قد صارت عذرة ليس عنده منها شيء الا الحسرة على تفریطه والغبطة لصاحبه

﴿ الفصل الثالث ﴾ في منافاته للقوة الغضبية وقد عرفت ايضاً ان القوة الغضبية تقتضي الشفي والانتقام واما العقل فيخالف ذلك اذ نظره الى الاصلح فالعقل يطرح الغضب ويعمل بما تقتضيه القوة العقلية ولما ادرك عمر ابن عبدود لم يضربه امير المؤمنين ووقف ساعة عنه والناس ينظرون فوقعوا فيه عليه السلام فذب عنه حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه يا حذيفة فان علياً سيذكر سبب وقفته ثم انه عليه السلام ضربه فلما جاء سأله النبي عليه السلام عن ذلك فقال عليه السلام قد كان شتم أمي وتغل في وجهي خشيت ان اضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله ومن هنا قالوا ولما كان الغضب يهيج بكل احد وجب على السلطان وعلى كل متولي ان لا يعاقب احداً في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متعظاً عليه فيكون متشيقاً لغيظه وربما نفسه من ألم الغيظ فيكون صاحب حظ وذلك مذموم في العقل فان العاقل ما كان متصرفاً بغضبه على حسب ما تقتضيه المصلحة المحووظة في العقل سواء كانت دنيوية او اخروية فيكتمه ان اقتضت المصلحة اظهاره وتلك المصلحة المحووظة اما دفع ضرر او جلب منفعة او حفظ مصلحة او قضاء حاجة فيحتمل لهذه الامور ونوعها بامثالها فاما اطراح الغضب لدفع الضرر فقد قيل العاقل يصلح عدوه اذا اضطر اليه ويصانعه ويظهر له وده ويريه من نفسه الاسترسال اليه اذا لم يجد من ذلك بداً ثم



يجل الانصراف عنه حين يجد الى ذلك سبيلاً وانشد بعضهم في هذا المعنى  
 اني احبي عدوتي عند رؤيته \* لادفع الشر عني بالتحيات  
 فاحزم الناس من يلقي اعاديه \* في جسم حقد وثوب من مودات  
 في بعض كتب الحند العاقل اذا رجي نفع العدو اظهر له الصداقة . قال بعضهم  
 كان محمد بن الفضل يجالس اعدائه ويلطفهم بالكلام اللين ويعزم عليهم ان  
 ياكلوا عنده فقيل له في ذلك فقال لتخمد نار عدواتهم . وقال عقاب بن شيبة  
 التميمي كنت ردف ابي فلقية جرير بن الخطفا على بغلة فياه ابي والطفه فلما  
 مضى قلت له ابعد ان قال لنا ما قال فقال يا بني افوا اوسع جرحي . وكان محمد  
 ابن الحنفية يقول قد يدفع بالمكروه ما هو أعظم منه . واما اطراح الغضب  
 لحفظ مصلحة فقد قيل ان رجلاً أتى الى بعض الحكماء فشكا اليه صديقه وعزم  
 على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم اتهم ما اقول لك فاكلك ام يكفيك  
 ما عندك من فورة الغضب التي تشعلك عني فقال اني لما تقول لواع فقال  
 ارجو نفعه بحفظ مودته واحتمل خطيئته ام لا فقال بل ارجو فقال اتظن  
 مضرتك بابعاده وعدواته ام لا فقال بل اظن فقال فاحتمل مؤنته لرجاء منفعتك  
 واطرح عنك الغضب والانتقام لظن حاجتك في قلب الليالي والايام . ومن  
 كتاب الجواهر السنية للشيخ محمد الحر العاملي يرفع الاسناد الى ابي  
 عبد الله الصادق انه قال لما رأى ابراهيم الملوك التفت فرأى رجل يزني  
 فدعى عليه فمات ثم رأى آخر فدعى عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعى عليهم  
 فماتوا فأوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم ان دعوتك مجابة فلا تدعو على عبادي  
 فاني لو شئت لم اخلقهم اني خلقت خلقي على ثلاثة اصناف عبداً يعبدني  
 لا يشرك بي شيئاً وعبداً يعبد غيري وان يفوتني وعبداً يعبد غيري فأخرج من

صلبه من يعبدني . لامت فاطمة عليها السلام امير المؤمنين عليه السلام على  
 قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمداً  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها اتحيين ان تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت  
 لا قال فهو ما أقول لك . ولما قدم معاوية المدينة دخل دار عثمان فقالت عائشة  
 بنت عثمان وآبائه فقال معاوية يا ابنة اخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم  
 اماناً واظهرنا لهم حلماً تحت غضب واظهروا لنا طاعة تحت حقد ومع كل انسان  
 سيفه وهو يرى مكان انصاره فان نكثنا بهم نكثوا بنا وما ندرى علينا تكون  
 الدائرة أم لنا ولان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة  
 من يحرص المسلمين . وأما حكم المقل باطراح الغضب لطلب المصلحة ويسمى  
 ذلك سمع صدر وان كان للدنيا سمي دهاء ومكر فما ينقل من دهاء معاوية  
 ما حكي ان اهل الكوفة وفدوا عليه حين خطب لابنه يزيد بالموعد بعده وفي  
 اهل الكوفة هاني ابن عروة المرادي وكان سيداً في قومه فقال يوماً في مسجد  
 دمشق والناس حوله العجب لمعاوية يريد ان يفسرنا على بيعة يزيد وحاله حاله  
 وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلاماً من قریش جالساً فحمل الكأمة الى  
 معاوية قال معاوية انت سمعت هانيا يقولها قال نعم قال فاخرج فأت حلقته  
 فاذا خف الناس عنه قتل له ايها الشيخ قد وصلت كلمتك الى معاوية ولا احب  
 ان تتكلم بهذا الكلام فانهم بنو امية وقد عرفت جرائهم ولم يدعني الى هذا  
 القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول فأتني به فاقبل الفتى الى  
 مجلس هاني فلما خف من منده ذني منه فقص عليه الكلام واخرجه فخرج  
 النصيحة له فقال هاني والله يا ابن اخي ما بلغت نصيحتك كلاماً اسمع وان هذا  
 الكلام لكلام معاوية اعرفه فقال الفتى وما انا ومعاوية والله ما يعرفني قال فما

عليك اذا لقيته فقل له يقول لك هاني ما لي الى ذلك من سبيل انهض يا بن  
 اخي راشداً فقام القتي فدخل على معاوية فاعلمه فسكت ثم قال معاوية بعد ايام  
 للوفد ارفعوا حوائجكم وهاني فيهم فعرض عليه كتابة فيها ذكر حوائجه فقال  
 يا هاني ما اراك صنعت شيئاً زد فقام هاني فلم يدع حاجة عرضت له الا ذكرها  
 ثم عرض عليه الكتاب فقال قصرت فيما طلبت زد فقام هاني فلم يدع حاجة  
 لقومه ولا لاهل مصره الا عرضها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت  
 شيئاً زد فقال يا امير المؤمنين حاجة بقيت قال ما هي قال ان اتولى اخذ البيعة  
 ليزيد بن امير المؤمنين بالمراق قال افعل فاذا كنت مثل ذلك اهلاً . ومن  
 الكرماء اوس بن حارثة وكان يضرب به المثل في الجود وكان بشر ابن حازم  
 الاسدي اولاً يهجو اوساً وكان اوس نذر لئن ظفرت به ليحرقنه فلما تمكن منه  
 اطلقه وأحسن اليه فمدحه بعدة قصائد وسبب هجاء بشر لاوس هو ما حكاه  
 المبرد في السكامل قال اوس بن حارث بن لام الطائي كان سيداً مقدماً وفد  
 هو وحاتم الطائي على عمرو بن هند وابوه المنذر ابن ماء السماء فدعا اوساً فقال  
 له انت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحي لجاد بي  
 في غداة واحدة ثم دعا حاتماً فقال انت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن انما  
 ذكرت بأوس ولاحد ولده افضل مني وكان النعمان ابن المنذر دعي بحلة وعنده  
 وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم  
 فحضر القوم جميعاً الا اوساً فقيل له لم تخلف فقال ان كان المراد غيري فاجعل  
 الاشياء ان لا اكون حاضراً وان كنت المراد فسأطلب ويعرف مكاني فلما  
 جلس النعمان لم يرى اوساً فقال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر آتانا مما خفت  
 خضرت فالبسه الحلة فحسده قومه من اهله فقالوا للخطيئة اهي ولاك ثلثائة ناقة



فقال الخطيئة كيف اهجو رجلاً لا أرى في بيتي شاة ولا مالا الا من عنده  
فقال لهم بشر ابن ابي حازم احد بني اسد بن خزيمه انا اهجوكم لكم فأخذ  
الابل وفعل فانار اوس عليها فاكسحها فجعل بشر لا يستجير حيا الا قال قد  
اجرتك الا من اوس فلما ظفر به اوس دخل على امه وكان بشر يهجوها ايضاً  
مع هجاء اوس فقال قد آتينا ببشر الهاجي لي ولك قالت او تطيعني قال نعم قالت  
ارى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه فانه لا يفسل هجائه الا مدحه فخرج  
فقال ان اتى سعد الذي كنت تهجوها مرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم  
والله لا مدحت أحدا غيرك حتى اموت فرد عليه ماله واكرمه واطلقه وجعل  
بشر يمدح بعد ذلك اوساً بمكان كل قصيدة هجاء فتهجاء بخمس ومدحهم  
بخمس وكان من قوله فيه

الى اوس ابن حارثة ابن لام \* ليقضي حاجتي فيمن قضاها

فما وطنا الثرى مثل ابن سعدا \* ولا لبس النعال ولا احتذاها

أقول هذه ثمرة الصفع ومجانبة الغضب والانتقام فلو قتله لخسرها اذ لا ثمرة  
في الانتقام الا التشفي وليست بثمره مهمة . وحكى بعضهم قال كان لعبدالله بن  
الزبير ارض مجاورة لارض معاوية بن أبي سفيان وكان في كل ارض عبيد  
امياتها فدخل عبيد معاوية في ارض عبدالله بن الزبير وغصبوا منها فكتب  
عبدالله بن الزبير الى معاوية أما بعد يا معاوية فان عبيدك قد غصبوا ارضي  
فأمرهم بان ينكفوا عنها والا كان لي ولكم شأن فلما وقف معاوية على كتابه  
دفعه الى ابنه يزيد فلما قرأه قال ما ترى يا يزيد قال ارى ان تبعث له جيشاً  
اوله عنده وآخره عندك بأبيك برأسه فيريحك منه فقال معاوية عندي خير  
من ذلك يا بني قال ما هو يا أباي قال علي بدوات وفرطاس فكتب فيه قد

وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله فساءني والله ما ساءه والدنيا وما فيها  
هينة في حبك ورضاك وقد كتبت على نفسي مسطوراً أشهدت الله فيه  
وجاعة من المسلمين على ان الارض والعبيد الذين فيها ملكك فضمها الى ارضك  
والعبيد الى عبيدك والسلام قال فلما قرأه عبدالله بن الزبير كتب اليه يقول قد  
وقعت على كتاب أمير المؤمنين لا أعدمني الله بقاءه ولا أعدمه هذا الرأي  
الذي أحله هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على الكتاب ناوله الى ابنه  
يزيد فلما قرأه تهلل وجهه فرحاً فقال له معاوية يا بني اذا بليت بشي من هذا  
الداء فداؤه بمثل هذا الدواء هذا من دهاء معاوية ولنا تقصيد بذلك فضيلة له  
بل لعلك ان متابعة القوة الغضبية مانعة عن تحصيل المقاصد . وبالجملة فان ذي  
العقل يتصرف بغضبه على حسب مصالحه فيكتمه ويظهر ضده من البشاشة  
واللطف اذا اقتضت الحالة ذلك . قيل

كم عايد رجلاً وليس يعود \* الا لينظر هل يراه يموت  
وقيل أيضاً

ومستخبر عنا يريد بنا الردا \* ومستخبرات والعيون سواك  
واذا اقتضت المصلحة اظهاره أظهره . فن كلام بعض الحكماء في كلفة ودمنة  
الحازم اذا أرجى نفع المدو أظهر له الصداقة واذا خاف ضر الصدوق أظهر له  
المدواة ألا ترى تتبع البهائم أمهاتها رجاء ألبانها فاذا انقطع ذلك انصرفت عنها  
ورب تقطع من غير بغض \* وبغض كامن تحت ابتسام  
ولبعض البخلاء

وانا لنجفو الضيف من غير عمرة \* مخافة ان يضري بنا فيعود  
فكما ينبغي اظهار الغضب للمصلحة ولو لم يكن هناك حقد كذلك اظهار ضده

إذا هاج واقتضت المصلحة ضده

﴿ الفصل الرابع ﴾ في منافات حكم العقل للوازم القوة الروحية وقد بينا وأوضحنا ان من لوازم الروحية التكبر وكبر النفس والانفة واما العقل فيلاحظ المصالح فيحكم بضد ما يحكم به القوة الروحية اذ التكبر مانع عن حصول المنافع المتوقعة على التواضع وكسر النفس ومثل ذلك حب الاستعلاء والانفة عن الذل قال احمد بن حنبل كنت في مجلس ابي يوسف حين امر ببشر المرسى بخر برجله فاخرج ثم رأته في المجلس فقيل له كيف رجعت الى المجلس فقال لست أضيع حظي من العلم بما فعل بي في الامس . ومن كتاب كليله ودمنة ان من احتمل مشقة يرجو نفعها ونحو عن نفسه الانفة والحمية ووطنها على الصبر حمد غيب رأيه كما صبر الاسود على حمل ملك الضفادع على ظهره وشيع بذلك وعاش وذلك على ما زعموا ان اسوداً من الحيات كبر وضعف بصره وذهبت قوته فلم يستطع صيداً ولم يقدر على طعام وانه انساب يلتمس شيئاً يعيش به حتى انتهى الى عين كثيرة الضفادع قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه فرمى نفسه قريباً منهم . مظهر المسكابة والحزن فقال له الضفدع مالي أراك أيها الاسود كثيراً حزينا قال ومن أخرى بطول الحزن مني انما كان أكثر معيشتي مما كنت أصيب من الضفادع فابتليت ببلاء وحرمت على الضفادع من أجله حتى اني اذا التقيت ببعضها لا أقدر على امساكه فانطلق الضفدع الى ملك الضفادع فبشره بما سمع من الاسود فأتى ملك الضفادع الى الاسود فقال له كيف كان أمرك قال سميت منذ أيام في طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررته الى بيت ناسك ودخلت في أثره في الظلة وفي البيت ابن للناسك فاصبت أصبعه فظننت انها الضفدع فلدغته فمات فخرجت هارباً فتبعني الناسك



في اشرى ودعا علي ولعني وقال كما قتلت ابني البري ظلماً وتعدياً كذلك أدعو عليك ان تذلل وتصير مراكباً لملك الضفادع فلا تستطيع أخذها ولا أكل شيء الا ما يتصدق به عليك ملكها فانيت اليك لتركني مقراً بذلك راضياً به فرغب ملك الضفادع في ركوب الاسود وظن ان ذلك نفع له وشرف ورفعه فركبه واستطاب له ذلك فقال له الاسود قد علمت ايها الملك اني محروم فاجعل لي رزقاً أعيش به قال ملك الضفادع لعمري لا بد لك من رزق يقوم بك اذ كنت مركباً فامر له بضفدعين يؤخذان في كل يوم ويدفعان اليه فعاش بذلك ولم يضره خضوعه للعدو الدليل بل انتفع بذلك وصار له رزقاً ومعيشة . وهذا ما ينبغي تحويره في بيان الفرق بين حكم النفس وارادتها وبين حكم العقل وارادته ويتضح زيادة في مطاوي الرياض الآتية في احوال العقل لا سيما في السياسات ودعائم الالفة . وحيث عرفت الفرق فلنذكر احكامه بمعاناة الاشياء حسناً وقبحاً والسكلام في ذلك يقع في مقامين الاول حكمه بذلك جزماً والثاني احتياطاً لان العقل اذا حصل له القطع بالداعي او المانع ولا يجوز الخلاف حكم بحسن الشيء او قبحه حكماً جزمياً والا حكم بالاحتياط كما سيأتي

اما المقام الاول ففي ذكر احكامه الجزمية واصوله العلمية . فاما الاحكام فاعلم أولاً ان الله تعالى لما خلق النفس وركب فيها الغضب والشهوة وسائر الاخلاق الباعثة لها على التورط في الهلكات واقتحام المتألف كالطمع والحرص جعل العقل عليها رقيباً يمنعها عما لا ينبغي . ولهذا سمي عقلاً اشتقاقاً من عقال الناقة ومنعه للنفس تارة من جهة عدم الدواعي . واخرى من جهة فقدان الشرائط وثالثاً من جهة قيام الموانع والمحذورات وغير ذلك من الجهات المحصورة في نظير العقل وتفصيل ذلك في عدة رياض

﴿ الروض الاول ﴾ جهة عدم الدواعي او وجودها والدواعي للشيء اما الحاجة او دفع الضرر او الانتفاع او الالتزام او مناسبة الشأن والحال فاذا عدم الداعي للشيء قبح التكلف له ومعاماته في نظر العقل فان معانات ما لا حاجة اليه عبث والاهتمام بما لا يضر سفه والتماس ما لا ينفع جهل والاشتغال بما لا يعني فضول والتكلف لما ليس من الشأن جنون فهذه خمسة أمور وتفصيلها وذكر أمثالها وما قيل فيها في خمسة فصول

﴿ الفصل الاول ﴾ في معانات ما لا حاجة اليه وما لا تتوقف الحاجة عليه قيل لامير المؤمنين عليه السلام انك مطلوب فلو اتخذت طرفاً سابقاً فقال عليه السلام اني لا افر على من كر ولا اكر على من فر فالبغلة تكفي قال أبو المتاهية في عبدالله بن معن شعر

فضع ما كنت حليت \* به سيفك خلخال

وما تصنع بالسيف \* اذا لم تك قتالا

قال عبدالله ما لبست سيفي قط فرأيت انساناً يلخطني الا ظننت انه يحفظ قول أبي المتاهية وفي الاثران رجلاً من الجند خرج مع امير المؤمنين الى حرب الكفار فنظر الامير اليه فاذا عنده قوس من غير سهام فقال ابن لشابك الذي ترمي به قال ليس عندي لشاب ولكن ارمي بنشاب الذي يرمى به نحوي فقال لعله لا يرمى احد نشاباً قال اذاً لا حاجة الى الحرب. حكى ابن قتيبة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بصبيان يلعبون وفيهم عبدالله بن الزبير فهربوا منه الا عبدالله فقال له عمرو مالك لا تهرب مع أصحابك فقال يا امير المؤمنين لم اكن على ريبه فاخافك ولم يكن الطريق ضيقاً فأوسع لك وروى ان المأمون قال ما أعينني جواب احد قط مثل جواب رجل أحضرته زعم انه نبي الله

موسى فقالت له ان الله أخبرنا عن موسى عليه السلام انه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال متى فعل ذلك موسى اليس بعد ان لقي فرعون فاعمل أنت كما عمل فرعون حتى اعمل أنا عمل موسى وقيل أيضاً قُبأ رجل وادعى انه موسى بن عمران وبلغ خبره الخليفة فاحضره وقال له من أنت قال موسى بن عمران قال وأين عصاك التي صارت ثعباناً قال قل انا ربكم الاعلى كما قال فرعون حتى اصيرها ثعباناً كما فعل موسى

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الاهتمام بما لا يضر حكماً ان رجلاً اسمه تمثيل كان قبح الصورة فقيل له في ذلك فقال انا لا ارى صورتي انما التمس على غيرى قيل

اذا الكلب لا يؤذيك عند نبحه \* فدعه الى يوم القيامة بنبح مما زعمته العرب على لسان الحيوان انت ابن آوى دخل بيتاً فاخذ دجاجة فصاحت المرأة صاحبة البيت اخذ ابن آوى الدجاجة التي وزنها رطل فوقف ابن آوى فقال له ابن آوى آخر مالك ووقفت قال اما تسمع هذه الكاذبة تقول وزنها رطل وهي أقل من وفيه فقال اعطني اياها وهي علي بمشرين رطل ومثل ذلك الاهتمام بما لا يكون مانعاً وسيأتي في الاصول

﴿ الفصل الثالث ﴾ فيما لا نفع فيه . قيل في الآثار اطلب أربعة من أربعة من الموضع السلامه . ومن صاحب الزيادة . ومن المال الفراغه . ومن العلم المنفعة فاذا لم تجد من الموضع السلامه فالسجن خير منه . واذا لم تجد من صاحبك الكرامه فالكلب خير منه . واذا لم تجد من مالك الفراغه فالمدر خير منه . واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه . فهذه أربعة امور اما الموضع الذي لا نفع فيه فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام ليس بلد بأحق بك من بلد خير البلاد



ما حملك . قال بعض الشعراء

لا يصدقك عن أمرٍ تحاوله \* فراق أهلٍ وأحبابٍ وجيران  
تلقى بكل ديارٍ ما حلت بها \* أهلاً بأهلٍ وأخواناً بأخوان  
وأحسن منه قول الفرزدق

وفي الأرض عن دار القلي متحول \* وكل بلاد أوطنتك بلاد  
وقال البيطار

يقولون هذه أم عمرو قريبة \* دنت بك أرض نحوها وسماة  
الا إنما قرب الحبيب وبمده \* اذا هو لم يوصل اليه سواء  
ومثل ذلك لبعضهم

بكل تدأويننا فلم يشف ما بنا \* على ان قرب الدار خير من البعد  
على ان قرب الدار ليس بنافع \* اذا كان من تهواه ليس بذئ ود  
وأما الصاحب الذي لا يرجى اكرامه فقد قيل ونعم ما قيل خير الناس من يرجى  
خيرته ولا يخشى شره وشر الناس من يخشى شره ولا يرجى خيرته وأما من  
لا يرجى خيرته ولا يتقى شره فهو خارج عن حكم الانسانية ومن امثالهم سواء  
هو والعدم يضرب مثلاً للخيال سواء تجده او لا تجده فأنك لا تصيب عنده  
خيراً قال الشاعر

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا \* ولأنت ذو دين فترجوك للدين  
ولا أنت ممن يرتجى لكرهية \* عملنا مثلاً مثل شخصك من طين  
قال الصفدي لو كان لي في هذين البيتين حكم لاهدمت القافيتين وقت  
اذا كنت لا علم لديك تفيدنا \* ولأنت ذو وجود فترجوك للقري  
ولا أنت ممن يرتجى لكرهية \* عملنا مثلاً مثل شخصك من خرى

فاني لا ارى ان اضع الطين في مثاله وقال بعض الجان لشخص \* اذا كنت في الدنيا لاتنفع \* وفي الآخرة لاتنفع \* ثم ترفعت فلم لاتنفع \* قال بعضهم يقول انا الكبير فمظموني \* الاشكلك امك من كبير اذا كان الصغير اعم نفعاً \* واجلد عند نأبة الامور ولم يأتي الكبير بيوم نفع \* فما فضل الكبير على الصغير وقال بعض العقلاء من لم ينل الخير في حياته \* فلا تبك عينك عليه في وفاته \* ومن لم يسأل عنك بالغدوات \* ويصلاك بالعشيات \* فاعدده من الاموات \* وقال بعض العلماء اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقال بعض البلغاء ليكن غرضك في اتخاذ الاخوان واصطناع النصحاء تكثير العدة \* لا تكثير العدة \* وتحصيل النفع \* لا تحصيل الجمع \* فواحد يحصل به المراد \* خير من الف تكثيرهم الاعداد \* وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثأيه فلعله ان يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه خمس تكبيرات وقرأ هذه الآية ( والموتى يعثهم الله ) . وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة بخاءه بهدية فقال ما هذا قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله . اذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضاً للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى . وقد قيل مثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات فيها ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينفع بها في الدنيا دون الآخرة فان نفع في الدنيا كالظل السريع الزوال . ومنها ما له ثمر وظل جميعاً . ومنها ما ليس له واحد منهما كأم غيلان تمزق الثياب ولا طم فيها ولا شراب ومثله في الحيوانات الفارة والعقرب كما قال تعالى ( يدعوا لمن ضره اقرب من نفسه لبس الموتى وليس العسير ) قال بعض الاذكياء

الناس شتى اذا ما أنت ذقتهم \* لا يستوون كما لا يستوي الشجر  
هذا له ثمر حلو مذاقته \* وذاك ليس لهم طعم ولا ثمر  
وأما المال الذي لا تجد منه العز ولا الانتفاع \* فقد قيل في أمثال العرب خير  
سلاح المرء ما وقاه يعني خير ولد الرجل وأهله ما كفاه ما يحتاج اليه وقال  
بعض الشعراء

المال مال المرء ما بلغت به \* الشهوات أو دفعت به الأحداث  
ما كان فيه فاضلاً عن قوته \* فليعلن بأنه ميرات  
ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام انما لك من دنياك ما أصطفت به مشواك .  
وأما العلم الذي لا ينفع فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام ان خير القول ما نفع  
واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينفع بعلم لا يحق تعلمه قوله عليه السلام  
لا خير الح لانه اذا لم ينفع كان تعلمه عبثاً وقوله عليه السلام ولا ينفع بعلم لا يحق  
تعلمه أي لا يجب ولا يندب اليه وذلك لان النفع انما هو نفع الآخرة فاما لم يكن  
من العلوم مرغبا فيه اما باليجاب او نذب فلا انتفاع به في الآخرة وذلك كعلم  
الهندسة والارتماضي ونحوها . وبالجملة فالمناط في كل شيء حسناً أو قبحاً أو  
وجوداً أو عدماً هو الانتفاع وعدمه قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض  
الأعياد انما هو عيد من قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله  
فيه فهو يوم عيد قال الشارح المعنى ظاهر وقد نقله بعض المحدثين الى الغزل فقال  
قالوا أتى العيد قلت أهلاً \* ان جاء بالوصل فهو عيد

من خلقت بالمنى يداد \* فكل أيامه سعود  
ورأيت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين من مغنٍ حاذق فطرب وصفق  
وأخذها لمعنى عنده وقد قال بعض المحدثين في هذا المعنى أيضاً



قالوا أتى العيد والايام مشرفة \* وأنت بك وكل الناس مسرور  
فقلت ان واصل الاحباب كان لنا \* عيداً والا فهذا اليوم عاشور  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد  
وقال عليه السلام خير نسائك الودود الولود وقال سوداء ولود خير من حسناء  
لا تلد . وأشرف المأمون يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً ومعه خنجر يكتب  
بها على حائط القصر فقال لأحد غلمانه انزل الى ذلك الرجل وامسك يده واقراً  
ما كتبه فقرأ فإذا هو بيت شعر وهو

يا قصر جمع فيك اللوم والشوم \* متى يمشش في أركانك اليوم  
يوم يمشش فيك اليوم من فرحي \* اكون اول من دعاك مرغوم  
فقال له اجب امير المؤمنين فقال له الرجل - ألتك بالله يا غلام لا تذهب بي  
اليه فقال له الغلام انه يراك من القصر فأخذه واوقفه بين يدي المأمون وقال  
وجدته كتب كذا وكذا فقال المأمون ويلاك ما حملك على هذا فقال يا امير  
المؤمنين انه لم يخف عنك ما حواه قصرك من خزائن الاموال والحلي والحلل  
والطعام والشراب والامتنعة والفرش والجواهر فررت عليه وانا في غاية من  
الجوع والفاقة فوقفت مفكراً في امرى وقلت في نفسي هذا القصر عامر  
عال وانا جائع ولا فائدة لي فيه فلو كان خراباً ومررت به لم اعدم منه رخاصه  
او خشبه او مسجراته واتقوت بمنه او ما علم به امير المؤمنين عليه السلام  
ما قال الشاعر

اذا لم يكن للمرء في دولة امرء \* نصيب ولا حظ تمنى زوالها  
وما ذاك من بنص لها غير انه \* يرجى سواها فهو يهوى انتقالها  
فقال المأمون لحازنه اعطه الف دينار ثم قال هي لك في كل سنة ما دام قصرنا

عامر . ودخل ابو دلامه على المنصور فانشده قصيدة فقال يا ابا دلامه ان  
امير المؤمنين قد اصر لك بكذا وكذا من صلة وكسك وحلك واقطعتك  
اربعمائة جريب مائتان عامره ومائتان عامره فقال اما ما ذكر امير المؤمنين من  
الصلة فقد عرفته وعرفت العامر فما النامر قال الذي لا نبات فيه ولا شجر  
فقال لقد اقطعت امير المؤمنين اربعة آلاف جريب عامر قال ويحك اين قال  
فيما بين الحيرة والكوفة فضحك منه وسوغها اياه عامرة . وجاء شيخ عربي الى  
اصفهان اسمه شيخ خليفه وكان رجلاً صالحاً وكان الامراء يعظمونه والعظماء  
يكرمونه بالمدح لا غير ويطلبونه الى منازلهم وما يحصل منهم شيء يستعين به  
على زمانه فانشد قصيدة من جملة ابياتها

هوام بارد والآ آب سرداست \* تواضعهم خليفه خوب مرداست  
واعلم ان المدار في القرابة المنفعة فما لا ينفع ليس بقريب . قال امير المؤمنين  
لا خير في القرابة من دون مودة . وقد قال القائل لما قيل له ايما احب اليك  
اخوك ام صديقك فقال اخي اذا كان صديقاً فالقربى محتاجة الى المودة  
والمودة مستغنية عن القربى . وقال امير المؤمنين عليه السلام ان اولى الناس  
بالانبياء اعلمهم بما جاءوا به ثم تلا ( ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه  
وهذا النبي ) الآية ثم قال عليه السلام ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت  
لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته هكذا الرواية اعلمهم  
والصحيح اعلمهم لان استدلاله بالآية يقتضي ذلك وكذا قوله عليه السلام ان  
ولي محمد من اطاع الله الخ فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل والحملة بالنسب  
والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع لا تأتوني باعمالكم وتأتوني بانسابكم ان  
اكرمكم عند الله اتقاكم . قال ابو فراس الحمداني

كانت مودة سلمان له نسباً \* ولم يكن بين نوح وابنه رحم  
وقال امير المؤمنين عليه السلام الكرم اعطف من الرحم - مثل هذا المعنى  
قول ابي تمام لابن الجهم

الا يكن نسب يؤلف بيننا \* ادب اقتناه مقام الوالد  
او يختلف ماء الوصال قناؤنا \* عذب تحدر من غمام واحد  
لبعض الالباء

ووشاح الآداب فاضلة \* الفضلاء فوق وشاح الانساب  
ومن أمثال العرب بعد الدار كبعد النسب أي اذا غاب عنك قريبك فلم ينفعك  
فهو كمن لا نسب بينك وبينه . قال بعض الأدياء  
فما الحزن الا من صفا لك وده \* ومن هو ذو نصيح وأنت مغيب  
وقال آخر

ولقد وصلت الناس ثم خبرتهم \* وعرفت ما بلغوا من الاسباب  
فاذا القرابة لا تقرب نائياً \* واذا المودة أقرب الانساب  
وقال آخر

كم من أخ لك لا يلد له أبوكا \* وأخ أبود أبوك قد يحفوكا  
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم \* واعلم بان أخ الحفاظ اخوكا  
كم اخوة لك لم يلدك ابوم \* فكأنما ابوام ولدوكا  
لو جئت تحملهم على مكروهة \* يخشى الخيوف بها لما خذلوكا

وقال آخر

رأيت غريب الدار خيراً وان نأى \* من المبعد الود القريب المناسب  
وكم من أخ لم يدنه لك والد \* تراه كابن العم عند النوائب



ورب بعيد حاضر لك نفعه \* ورب قريب حاضر مثل غائب  
وقال آخر

اخوك اخ الحب الذي ان دعوته \* الى حدث ألفتته منك دانيا  
وليس اخوك المقرب الذي ان دعوته \* الى حدث ألفتته عنك نائيا  
وقال آخر

تمسك بوصل المظهر الوصل واجتنب \* لوصل سواه من قريب وشائع  
فذو الود ادنى الناس منك قرابة \* فصله فما ود البعيد بضائع  
ولا تفتقر بالود من ذي قرابة \* فاقرب ذي البض النسيب يتابع  
فكم من بعيد صادق الود مخلص \* وذو رحم داني القرابة قاطع  
وقال امير المؤمنين عليه السلام رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من  
بعيد . قال بعض البلغاء

لعمرك ما يضر البعد يوماً \* اذا دنت القلوب من القلوب  
ومن امثال العرب رب ابن عم ليس بابن عم هذا يحتمل معنيين احدهما ان  
يكون شكاية من الاقارب اي رب بن عم لا ينصرك ولا ينفعك فكأنه ليس  
بابن عم والثاني ان يريد رب انسان من الأجانب يهتم بشأنك ويستحي من  
خذلانك فهو ابن عم معنى وان لم يكن ابن عم نسباً ومثله في احتمال المعنيين  
قولهم رب اخ لك لم تلده امك . هذا المثل يستعمل في اعانة الرجل لصاحبه  
وانصابه في هواه وانخراطه في سلكه حتى كأنه اخوه من أمه وابيه . ويقولون  
ان اخاك من واساك . وقيل لرجل ممن انت قال ممن برني وهو على حبيب  
قول الأعشى

فان الغريب من يقرب نفسه \* لعمريك الخير لا من تلتبا

## وقال بعض البلغاء

اعاذلة كم من أخ لي أوده \* على كريم لم يلدني والده  
 اذا ما التقينا لم تريني أكيدة \* ولكنني مثن عليه وزايدة  
 وآخر اصلي في التناسب ناره \* يباعدني في شأنه واباعده  
 بود لو اني كنت اول فاقده \* وايضاً اود الود اني فاقده

ومن أمثال العرب حميم الرجل وأصله يقال أول من قال ذلك الخنابس ابن  
 الأبقع وكان سيداً في زمانه وان رجلاً من قومه يقال له كلاب بن قارع وكان  
 في غم له يحمها فوق وقع فيها لث صار وجعل يحطها فانبرى كلاب وجثم عليه  
 الاسد فوافق ذلك من رجاله رجلاً من احدهما يسمى الخنابر ابن مرز والآخر  
 يقال له الحوشب وكان الخنابر حميم كلاب فاستغاث بهما كلاب فحاده عنه قريبه  
 وخذله واعانه حوشب فحمل على الاسد وعارضه الاسد فامكن سيفه من  
 جفنيه فربى بين الاضلاع والكتفين فخر صريعاً وقام كلاب الى حوشب حتى  
 أتى قومه وهو أخذ بيد حوشب يقول هذا حميمي دون الخنابر ثم هلك بعد  
 ذلك فاقتصم الخنابر وحوشب فقال حوشب انا حميمه وقريبه فلقد خذلته  
 ونصرتة وقطعته ووصلته وصمت عنه واجبته واحتكما الى الخنابس وشهد  
 القوم ان الرجل قال هذا حميمي دون الخنابر فقال الخنابس عند ذلك حميم  
 الرجل وأصله وقضى حوشب بركته وسارت كلمته مثلاً . واذا عرفت هذا  
 فينبغي للعاقل أن يقتصر من أقواله وأفعاله على ما يفيده . قيل لاثوثيروان  
 ما الذي لا خير فيه قال ماضري ولم ينفع غيري او ضر غيري ولم ينفعني فلم اعلم  
 فيه خيراً . ومن كتاب الصادح والباغم لابن حبه شعر  
 لاتعلمان شيئاً بغير فائده \* فانها من السجاي الفاسده

ولما بشر هشام ابن عبد الملك بالخلافة سجد وسجد من حوله شكراً غير  
الابرش الكلابي فقال ما منعك قال اني معك ليلاً ونهاراً وغداً وترقي الى السماء  
فاين اجدك قال اصعد بك معي فقال الآن اسجد عشرين سجدة

اذالم اُتل في دولة الخُل غبطة \* ولم اُشني احسانه ورعايته  
فسيان عندي موته وحياته \* وسيان عندي عزله وولايته

قال الحسن عليه السلام لا تأتي رجلاً الا أن ترجو نواله او تخاف يده او ترجو  
بركته او تصل رَحماً بينك وبينه . وروى عن الاصمعي قال وجدني ابو عمرو ابن  
الملاء ماراً في بعض أزقة البصرة فقال الى أين يا أصمعي فقلت لزيارة بعض  
اخواني فقال يا أصمعي ان كان لقائدة او عائدة والا فلا وقد انشدني في ذلك  
ليوسف الحلبي

يا أيها الاخوان أوصيكم \* وصية الوالد والوالده  
لا تسفلوا الاقدام الآلى \* من لكم عندهم فأنده  
اما لعلم تستفيدونه \* اول كريمة عنده مائده

وكان من كلام الاصمعي خير العلم ما أظننت به الحريق وأخرجت به الفرق  
وروى عن بعض الصادقين انه قال الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فائز به  
وجليس تفيد منه فأكرمه وجليس لا تفيد ولا تستفيد منه فاهرب عنه . وبعضهم

لقاء الناس ليس بفيد شيئاً \* سوى الهذيان من قيل وقال

فاقل من لقاء الناس الا \* لاخذ العلم او اصلاح حال

وتنقل ان أبا العيناء كان يختلف الى ابي الصقر وكان يمد به المال فقطع عنه العطاء  
فانقطع عنه مدة ثم دخل عليه فقال ما ابطأ بك عنا فقال بنيتي قال وكيف ذلك  
قال قالت لي كنت تأيننا قبل هذا بالجوائز السنية واخلع الفاخرة والآن تأيننا



مغموماً صفر اليدين بخفي حنين فالى من تحتك فقلت الى أبي الصقر قالت  
أقبر فع مجلسك قلت لا قالت أبيضني الى حديثك قلت لا قالت أفتنتفع منه  
لآخرتك قلت لا قالت يا أباي لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفي عنك شيئاً  
فأمر له بجائزة سنية وكسوة ثمينة وقال احمل هذا الى ابنتك لئلا تقرعنا بقوارع  
القرآن ولم يقطع عنه العطاء بعده أبداً دعى الرشيد بهلولاً ليضحك منه فلما دخل  
دعى له بمائدة فقدم عليها خبز وحده فولاً بهلول هارباً فقيل له الى أين قال  
أحييكم يوم الاضحى فمضى أن يكون عندهم لحم ﴿ تليه ﴾ ولا يشترط في  
تحصيل الشيء النافع سوى عدم الاضرار وغير ذلك فلا لاسيا النصح. قال علي  
ابن الحسين عليه السلام لا تحقروا اللؤلؤة النفيسة ان تجلبها من الكبا الحسيسة  
فان أبي حدثني قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول ان الكلمة من  
الحكمة الخالصة في صدر المنافق نزاها الى مظانها حتى يلفظ بها فيسمعها المؤمن  
فيكون أحق بها وأهلها فيلقنها والله در من قال

لا تحقرن الرأي وهو مطابق \* حكم الصواب اذا أتى من نافص  
فالدر وهو أجل شيء يقني \* ما حظ قيمته هوان الفائص  
وحدث بعض العلماء بحديث فقيل له يا شيخ وعمن هذا الحديث قال وما تصنع  
بمن يا ابن أخي اما أنت فثالثك مو عظمتنا وقامت عليك حجتك وقال زياد أيها  
الناس ما يمنعكم سوء ما تعملون منا ان تنفعوا بأحسن ما تسمعون عنا. قال بعضهم  
اعمل بعقلي وان قصرت في عملي \* ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري  
ومثله خذ من علوي ولا تنظر الى عملي \* اجنني الثمار وخلي الجذع للنار  
وقال في مقدمة اقوم المسالك ينبغي تحذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين  
عن تماديهم في الاعراض عما يحمد من سيرة الغير الموافقة لشرعنا بمجرد ما انتقش

في عقولهم من ان جميع ما عليه غير المسلم من السير والترايب ينبغي ان يهجروا  
تأليفهم في ذلك يجب ان تقبذ ولا تذكر حتى انهم يشددون الافكار على من  
يستحسن شيئاً منها وهذا على اطلاقه خطأ محض فان الامر اذا كان صادراً  
من غيرنا وكان صواباً موافقاً للدلالة فلا وجه لانكاره واهماله بل الواجب  
الحرص على قبوله واستعماله وكل متمسك بديانه وان كان يرى غيره ضالاً في  
ديانته فذلك لا يمنعه من الاقتداء به فيما يستحسن في نفسه من أعماله المتعلقة  
بالمصالح الدنيوية كما تفعله الدولة الافرنجية فانهم ما زالوا يقتدون بغيرهم في كل  
ما يرونه حسناً من أعماله حتى بالغوا في استقامة نظام دنياهم الى ما هو مشاهد  
وشأن الناقد البصير تمييز الحق بمسار النظر في الشيء المعروف عليه قولاً  
كان او فعلاً فان وجدده صواباً قبله واتبعه سواء كان صاحبه من أهل الحق  
او من غيرهم فليس بالرجال يعرف الحق بل بالحق يعرف الرجال والحكمة ضالة  
المؤمن يأخذها حيث وجدها ولما اشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عادة القرس ان يطوقوا مدنهم بخندق حين  
يحاصروهم العدو اتقاء من هجومه عليهم اخذ رسول الله برأيه وحفر خندقاً للمدينة  
في غزوة الاحزاب وعمل فيه بنفسه رغيباً للمسلمين وقال امير المؤمنين عليه  
السلام لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال واذا ساء تسلف الصالح اخذ  
علم المنطق من غير اهل ملتهم وترجموه من لغة اليونان لما رأوه من الآلات  
النافعة حتى قال الغزالي من لا معرفة له بالمنطق لا يوثق بعلمه فاي مانع اننا  
اليوم من اخذ بعض المعارف التي نرى انفسنا محتاجين اليها غاية الاحتياج في  
دفع المكائد وجلب الفوائد انتهى ذلك

﴿ الفصل الرابع ﴾ في الاشتغال بما لا يعني وهو قبيح عقلاً وشرعاً

وكاشف عن النقص والفضول . فكان للاحنف ابن قيس جليس كثير الصمت  
فاستنطقه يوماً فقال اتقدر يا أبا بحر ان تمشي على شرف المسجد فقال الاحنف  
سكت القأ ونطق خلقاً . وصر بالشعبي جمال على ظهره دنّ خل فوضع الدن  
وقال ما كان اسم امرأه ابليس فقال الشعبي ذلك النكاح ما شهدناه . وقال  
بعض العلماء كنت يوماً في مجلسي وأنا مقبل على تدريس اصحابي اذ دخل عليّ  
رجل من قد ناهز الثمانين او جاوزها فقال قد قصدتك بمسئلة مهمة اخترتك  
لها فقلت اسأل عافاك الله وحننته يسأل عن حادث نزل به فقال اخبرني عن  
نجم ابليس ونجم آدم ما هو فان هذين لعظم شأنهما لا يسأل عنهما الا علماء  
الدين فحييت وعجب من في مجلسي من سؤاله وبدر اليه قوم منهم بالاستخفاف  
فكففتهم وقلت هذا لا يقنع مع ما ظهر من حاله الا بجواب مثله فاقبلت عليه  
فقلت يا هذا ان المتجيمين يزعمون ان نجوم اهل الارض لا تعرف الا بمواليدهم  
فان ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله فينتد اقبل عليّ وقال جزاك الله خيراً ثم  
انصرف مسروراً فلما كان بعد ايام عاد وقال ما وجدت الى وقتي هذا من  
يعرف مولد هذين . فانظر الى هؤلاء كيف ابانوا عن نقصهم بالتكلف لما لا  
يحتاجهم . قيل من الحقاء عيسى ابن صالح ولي قنبرين للرشيده قال بعضهم اتاني  
رسوله بالليل فامرني بالحضور فتوهمت ان كتاباً جاءه من الخليفة فلما وصلت  
قال ادخل فوجدته على فراشه فقال اني بت الليلة متفكراً في امري قلت وما  
هو اصلح الله الامير قال اشتبهت ان يصيرني الله حورية ويجعل زوجي  
يوسف الصديق فطال لذلك ففكرت فقلت فهل اشتبهت ان يكون زوجك  
محمد صلى الله عليه وسلم فانه سيد الانبياء فقال لا تظن اني لم افكر في هذا  
قد فكرت ولكن كرهت ان اغيظ عائشة . وقف نحوي على قصاب فقال



له هذا من الضأن القتي أم الماعز التي فقال له القصاب هو من خيار الضأن  
فقال النحوي ذبحته لغرض أو لمرض قال لأعتاش منه أنا وعيالي قال أفكان  
ذكر ذا خصيتين أم أنثى ذات حلبتين قال كان ذكر ينطح الحائط فيرميه قال  
أفكان ينج الماء بشفتيه أو يمصه بشفتيه قال كان يضع خرطومه في الماء  
ويشرب حتى يروى قال أفكان مرعاه الشيخ والعيروان أم العصف  
والريحان قال كان يرعى من نبات الأرض قال سئمت مديتك وحددت  
شفرتك قال جعلتها لو نزلت على رقبته العدو لبرتها أسرع من لمح البصر قال  
فبدأت بالسملة التي هي على وزن فيعله وقيل على وزن فعلله قال القصاب  
أغلامه يا غلام هات الجلد حتى أبقره من وسطه وأخذه في عنق هذا القرنان  
الذي عطلنا عن البيع وقطع رزقنا هذا اليوم فبادر الغلام ليأتيه بالجلد فأنهزم  
النحوي وولى هارباً وهو يلتفت إلى خلفه . وحكى عن الفضل بن الربيع  
قال قال لي الرشيد يوماً اطلب حجاماً أسكت من الحجر فقلت له إن لي غلاماً  
سكوتاً فقال ابسه لي فبعثته واكدت عليه بالسكوت وعدم النطق وإن  
يتبها أحسن هيئة ثم بعد ذلك دخلت على الرشيد فوجدته عبوساً مغضباً فقال  
يا فضل إن لذلك شأنًا وإنك إن تراه بعد فلم أرد عليه شيئاً ثم سألت قرشاً  
مختصاً به عن خبره فقال أنه لم أبدى الحجمة قال يا أمير المؤمنين أني أسألك  
عن شيء فقال ما هو قال لما قدمت محمد الأمين على المأمون والمأمون أسن منه  
فقال أرد لك الجواب إذا فرغت فلم يلبث إلا يسيراً حتى قال وأسألك يا أمير  
المؤمنين عن شيء آخر قال قل فقال لم اخترت الرفقة على بغداد وبغداد أ طبيب  
منها فقال له جوابك عن ذلك إذا فرغت فلما فرغ دعى مسروراً خادمه وقال  
له لا تشرب الماء البارد دون أن تقتله فإنه يسألني عن أمور لو سألتني المنصور

عنها ما أجيته قال الفضل فبينما أنا قاعد اذ دخل أبو دلامة على الرشيد باكيًا وقد  
تواطأ مع أم دلامة على أنه يدخل على الرشيد وينمىها اليه وانها تذهب الى  
زيدة وتعيه اليها فلما رآه الرشيد باكيًا قال له ما بالاك تبكي فقال

وكنا كذي زوج قطا في مفازة \* من الأمن في عيش رخي وفي رغد  
فسردنا ريب الزمان بصرفه \* ولم أرى شيئاً قط أوحش من فرد  
ثم أعلن بالحبس والعويل ثم قال يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة وانا محتاج الى  
تجهيزها فامر بمال وكانت أم دلامة دخلت على زيدة وهي باكية فقاتل لها  
ان ابا دلامة مضى لسبيله فاعطتها ما تجهزه به فذهبت ودخل الرشيد على زيدة  
مغضباً من اسئلة الحجام واخبرها بموت أم دلامة فصحكت وقالت الآن  
خرجت أم دلامة من عندي لتجهز ابي دلامة قال الفضل فخرج الرشيد على  
مسترقاً في الضحك فحببت منه دخل حزينا وخرج معروراً فاستخبرته فحكى  
لي ما جرى فشعنت بالحجام حيثئذ فاطلقه وحكى عن السندي بن شاهك قال بعث  
الى المأمون يريدًا وانا بخراسان فطويت المراحل حتى آتيت بابه وقد هاج بي  
الدم فوجدته نائمًا فاعلمت الحاجب بقصتي وقدمت اليه عندي وما هاج بي  
من الدم فانصرفت الى منزلي فقلت احضروا لي الحجام قالوا هو محموم قلت  
فها هو حجاماً غيره ولا يكون فضولاً فاتوني به فها هو الا ان دارت يده على وجهي  
حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا اعرفه فمن انت قلت السندي بن شاهك  
قال ومن اين قدمت فاني ارى اثر السفر عليك قلت من خراسان قال واي  
شيء اقدمك قلت وجه امير المؤمنين اليّ يريدًا ولكن ان افرغت سأخبرك  
بالقصة على وجهها قال وتعرفني المنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم فها هو  
الا ان فرغ حتى دخل رسول المأمون ومعه كركي فقال ان امير المؤمنين يقرئك



السلام وهو يمدرك فيما هاج بك من الدم وقد أمرك بالتخلف في منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما اهدى الينا اليوم غير هذا الكركي فشأنك به قال فالتفت السندي الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي فقال الحجام يطبخ سكباجاً قال السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام ان لا يبرح خضر الغذاء فتغذينا قال ثم قلت يعلق الحجام من العقيين ثم قلت جعلت فداك سأنتني عن المنازل والسكن التي قدمت عليها وانا مشغول في ذلك الوقت وانا اقص عليك الآن فاستمع خرجت من خراسان وقت كذا ونزلت كذا يا غلام اوجع فضر به عشرة أسواط ثم قلت نخرجت منه الى مكان كذا يا غلام اوجع فضر به عشرة أسواط ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطاً فالتفت الى الحجام فقال يا سيدي سألتك بالله الى اين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال است تبلغ حتى تميتني قلت فاتركك ان لا تعود قال والله لا اعود ابداً قال فتركته وامرته له سبعين درهماً فلما دخلت على المأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به ان لا تأتي على نفسه . وحكي ان سلطان الهند قال لرجل من انقص الناس عقلاً فقال قرأت في بعض الكتب ان من كان اسمه يحوي طويلاً الحية معلم الصبيان فهو انقص الناس عقلاً فقال له السلطان انقص في هذه البلدة املك تقع على من يجمع هذه الصفات ففتحته حتى نرى صحة ما في ذلك الكتاب فبعد سمي كثير وقع على ذلك الرجل فأتى به الى السلطان فاقعده مع الناس حتى يخرج السلطان فاتفق جلوسه على كرسي مشبك باخيزران فبعد جهد كثيراً دخل خصيته في فرجة من تلك الفرج ثم اجتال في ادخال الاخرى فبقى جالساً لا يقدر على القيام ثم خرج السلطان فجاء الرجل غلام السلطان وعجل عليه في القيام فلما قام قبض الكرسي بيديه حاملاً له وهو



يسرع في الشيء فلما قرب الى السلطان تعجب منه وقال لأي شيء يحمل الكرسي  
بيديه الى خلفه فلما أبصر خصيتيه تحت فرج الكرسي تعجب منه فحكى له الحال  
وكيف احتال في ادخالها فضحك السلطان وتعجب قبل الامتحان . وكان في  
بني اسد مجنون يسمى لقدان فربقوم من تيم الله بن ثعلبة فعبثوا به فقال يا بني  
تيم الله ما اعلم خبراً منك قالوا وكيف ذلك قال لان بني اسد ليس فيهم مجنون  
غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين وليس فيكم مقيد . وقال المبرد  
دخلت دار المجانين فوفقت تجاه مجنون وأخرجت له لساني فحول وجهه عني الى  
ناحية أخرى فجئت اليه وفعلت مثل ذلك فلما أضجرت به رفع رأسه الى السماء وقال  
انظر يا رب من حلوا ومن ربطوا . وقال رجل لبلول فدأمر الأمير لسكر  
مجنون بدرهمين فقال امض وخذ نصيبك ثلاثين فوطك . ومما ينبغي الحاقه بهذا  
الفصل تكلف الانسان لما لا يدعى اليه وهو نوع فضول قالوا ثلاثة من الافعال  
من علامات الاحق كثرة الالتفات من غير مناد ولا متكلم وسرعة الجواب  
والسؤل غيره والضحك في غير وقته . دخل فضولي النار فقال الخطب  
رطب . قال الميداني في جمع الامثال قال ابو الدفيس ان الناس كانوا يا كلون  
الناس وهو خلق لسكر منهم يد ورجل . وبلغني ان قوماً اتبعوا احد الناس  
فأخذوه فقال للذين اخذاه

يا رب يوم لو تبعتماني \* لمتما او لتركتاني

فادرك فذبح في اصل شجرة فاذا في بطنه شحم فقال آخر من الشجرة انه  
آكل ضرو يعني الحبة الخضراء فاستنزل فذبح فقال ثالث فانا صميت فاستنزل  
فذبح . ومن امثال كليلة زعموا ان غديراً كان عنده عشب وكان فيه بستان  
وكان سحفاة بينهما وبين البطيين مودة وصداقة فاتفق ان غيض ذلك الماء فجاء

البطنان لوداع السفهاء وقالت السلام عليك فأتنا ذاهبتان عن هذا المكان  
 لأجل نقصان الماء عنه فقالت أتما يقيين نقصان الماء على مثل التي كاني السفينة  
 لا أقدر على العيش إلا بالماء فاتما تقدرا على العيش حيث كنتم فاذهبنا  
 ممكنا قالتا لها نعم قال كيف السبيل إلى حلي قالتا نأخذ بطرفي عود وتعلقين  
 بوسطه ونغير بك في الجوف وإياك إذا سمعت الناس يتكلمون أن نطقي ثم أخذتاها  
 فطارتا بها في الجوف فقال الناس عجب سفهاء بين بطنتين قد حملتاها فلما سمعت  
 ذلك قالت فقأ الله أعينكم أيها الناس فلما فتحتم فاهما بالنطق وقمت على الأرض  
 فماتت . وحكي أن طاهر بن الحسين قال لأبي عبد الله المروزي منذ كم  
 صرت إلى العراق يا أبا عبد الله قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ  
 ثلاثين سنة صائم قال يا أبا عبد الله سألتك عن مسألة فاجبت عن مسئلتين  
 وقال بعض الحكماء ثمانية إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الآتي مائدة لم  
 يدع إليها والمتأمر على صاحب البيت في بيته والداخل بين اثنين في حديث  
 لم يدخله فيه والمستخف بساطان والجالس في مجلس ليس له بأهل . والمقبل  
 بحديثه على من لا يسمعه وطالب الخير من أعدائه وراحي الفضل من عند  
 اللئام . قال الشاعر

يستوجب الصفح في الدنيا ثمانية \* لا لوم في واحد منهم إذا صفحا  
 المستخف بساطات له خطر \* وداخل الدار تطفيلاً بغير دعا  
 ومنفذ أمره في غير منزله \* وجالس مجلساً عن قدره ارتفعاً  
 ومتخف بحديث غير سامعه \* وداخل في حديث اثنين متدفعاً  
 وطالب الفضل ممن لا خلاق له \* ومبتغي الود من أعدائه طمعاً  
 من كلام بعض الحكماء لا تتمد حتى تقعد فإذا أقعدت كنت أعز مقاماً ولا

تنطق حتى تستنطق فإذا استنطقت كنت الأعلى كلاماً . عن أمير المؤمنين عليه السلام أربع من خصال الجاهل من غضب على ما لا يرضيه وجلس إلى ما لا يدينه وتفاقر إلى من لا يعنيه وتكلم بما لا يعنيه ولا يفتني أن يشير قبل أن يستشار إلا فيما مس ولا أن يتبرع بالرأي إلا فيما لزم فإنه لا ينفعك من أن يكون رأياً منهما أو مطرحاً وفي أي هذين كان وصمه وإنما يكون الرأي مقبولاً إذا كان عن رغبة وطلب أو كان لباث وسبب . وقال الأحنف ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر لا اخلف جليسي بغير ما أحضر به ولا ادخل نفسي فيما لا مدخل لي فيه ولا أتى السلطان أو يرسل إلي . وقال أيضاً ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلاني في أمرهما ولا اقلت عن مجلس قط ولا حجت عن باب يريد لا اجلس إلا مجلساً اعلم أني لا اقام عن مثله ولا اقف على باب اخاف أن أحجب عن صاحبه . فإذا عرفت هذا فاعلم أن العاقل هو ما اقتصر على ما يعنيه واجتنب ما لا يعنيه . من الامثال قولهم الحزم حفظ ما وليت وترك ما كفيت وهذا المثل لا كتم بن صفي بنحث به على ترك ما لا يعني مع المحافظة على ما يعني . قال أبو هلال ولا اعرف شيئاً اشد على الاحق من تركه ما لا يعنيه واشتغاله بما يعنيه على أن فيما يعني شغلاً عما لا يعني . قال بعضهم

يكفي الفتى ما كان من شأنه \* وتركه ما ليس يعنيه

قيل كان في مجلس مالك ابن أنس جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر القيل فخرج أصحابه كلهم للنظر إليه ألا يحيى بن يحيى اللبثي الاندلسي فإنه لم يخرج فقال له مالك لم لا تخرج لترى هذا الخلق العجيب فإنه لم يكن يسيلادك فقال إنما جئت من بلدي لأنظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم أجيء لأنظر



الى القليل فأعجب به مالك وسماه عاقل أهل الاندلس . خرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوماً على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كأنه  
فتمى في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب فقال لهذا بعثتم أم بهذا أمرتم  
ان تضربوا كتاب الله بعضه بعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم  
عنه فاتهوا ومثال ما لا يعني ما روى ان لقمان الحكيم دخل على داوود وهو  
يسرد درعاً ولم يكن رآها قبل ذلك فجعل يتعجب مما رأى فأراد أن يسأله عن  
ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داوود فلبسها ثم قال  
عليه السلام نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وفيل فاعله أي حصل  
العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل للقمان ما حكمتك قال  
لا أسأل عما كفيت ولا أتكاف ما لا يعني وقال رجل للاخنف بما سدت  
قومك واراد عيه فقال الاخنف بتركي من أمرك ما لا يعني كما عناك من  
أمرى ما لا يعنيك . قيل مر مجاسع ابن مسعود السلي بقرية من قرى كرمان  
فسأل أهلها القوم كيف أميركم فاشاروا اليه فلما رأوه ضحكوا منه وكان ذمياً  
وازدروه فلعنهم وقال ان أهلي لم يريدون ليهاسنوا بي وانما أرادوا ليزابوا بي  
أي ليدافعوا بي . حكى ان السلطان محمود كان قبح الصورة فنظر يوماً في المرآت  
الى وجهه فرمى بالمرآت وتكدر حاله فقال له وزيره ما سبب سوء مزاج  
السلطان فحكى له فقال الوزير المطلوب من حسن الصورة انما هو ليكون  
الشخص محبوباً في القلوب والسلطان اذا كان حسن السيرة عادلاً في الرعيه  
يكون محبوباً في قلوبهم مع ان السلطان لا يرى الا قليلاً من الاوقات . وقيل  
ليقراط ان الكلام الذي قلته لاهل مدينة كذا لم يقبلوه فقال لا يلزمني أن يقبل  
وانما يلزمني أن يكون صواباً واما سبب الباعث على الاشتغال بما لا يعني

فالحرص على معرفة ما لاحتاجة به اليه او المباشرة بالكلام على سبيل التردد  
او ترجية الاوقات بحكايات احوال لا فائدة فيها قال بعض البلغاء

سهوت وغرّني أملي \* وقد قصرت في عملي

ومنزلة خلقت لها \* جعلت لغيرها شغلي

يظل الدهر يطلبني \* ويخونني على عجلي

وياي تقسرتني \* وتدنيني الى أجلي

وحكى ان الاسكندر ذهب الى افلاطون فوجده في مشرقه من الشمس قد  
استند ظهره الى حائط فقال له الاسكندر هل من حاجة قال حاجتي ان تزيل  
عني ظلك فقد منعتني الرقي بالشمس وقال أمير المؤمنين اقصر رأيك على ما بينك  
﴿ الفصل الخامس ﴾ التكليف لما ليس من الشأن ولا يليق بالحال وذلك

من وجهين . الاول من جهة السن والعمر فان لكل وقت من الاوقات أدب  
لازم . ولكل زمن من ازمان الدهر عمل راتب حازم . فيجب على الانسان  
ان يجتنب في تكلمه . ما كان يأتيه في صغره وتبدله . من المزاح والفحك .  
والاسترسال واللعب . فان ذلك مع الشيب عيب ظاهر . ونقص حاضر  
وهو مع الشباب أخف وكذلك اذا استعمل في صباه ما لا يشاء كل احوالها .  
ولا يليق به ان يؤثر استعمالها . فليس تغيير الشكل . من دلائل العقل . قال بعضهم

يا لابساً ما لا يليق \* لقد عدلت عن الطريق

ان المقارق زيه \* بالملت في الدنيا خليق

لا سيما ان كان في \* أمواج صباه غريق

كيف التشبه بالعفاف \* وأنت معلوم الصوق

وفي حديث الاصم بن بناته عن أمير المؤمنين للسرف ثلاث علامات يأكل

ما ليس له ويشترى ما ليس له ويلبس ما ليس له كان المعنى يأكل ما لا يليق  
بحالة ثرائه او يلبس ما لا يليق بحالة لبسه وفي الدروس المروية تنزيه المرء نفسه  
عن الدناءة التي لا تليق بامثاله كالسخرية وكشف العورة التي يتأكد استحباب  
سترها في الصلاة والاكل في الاسواق غالباً ولبس الفقيه لباس الجندي بحيث  
يسخر فيه انتهى . وليعلم العاقل ان لكل حين من ايام عمره خلقاً وفي كل وقت  
من اوقات دهره عملاً فان تخلق في كبره باخلاق الصغر وتعاطى أفعال الفكاهة  
والبطر استصغره من هو أصغر وحقره من هو أقل واحقر وكان كالمثل المضروب  
بقول الشاعر

وكل باز يسه هرم \* تخزي على رأسه العصافير

وقال بعض الاذكياء

قل للذي يخرج عن شككه \* ليرتق أسباب او عار

كيف ترجى ان تنال الملا \* ولم تبال الدهر من عار

من فارق المهود من زيه \* فذاك لا كأس ولا عار

ومن أمثال العرب شب عمرو عن الطوق يضرب مثلاً في تزين الكبير بزينة  
الصغير والمثل لجذبة الاموش في عمرو ابن عدي وكان عدي ينادم جذبة  
فمشقته رقاش أخت جذبة فلما خشيت الفضيحة قالت اذا سكر الملك فاسأله  
ان يزوجني منك ففعل فدخل عليها من ليلته واصبح هارباً من جذبة فلما  
استبان حملها قال جذبة

حدثني رقاش لا تكذبني \* الحر حملت أم لهجين .

أم لمبد فأت أهل لمبد \* أم لدون فأت أهل لدون

فقال حملت ممن زوجتني منه فولدت عمراً فقعد مدة ثم ظفر به مالك وعقيل



القيسيان فأتيا به جذية فحكما فسألاه منادمته فاجابهما اليها وأرسل عمرًا  
الى امه فزنته والبسته طوقاً فقال جذية شب عمرو عن الطوق . والثاني جهة  
المنزلة والحال فان الذي المنزلة الرفيعة في الرزي قدراً ولاستقص عنه دونه  
ليفاضل فيه على حسب تفاضل احوالهم فيصيروا به متميزين فان عدل الموسر  
الى ذي المعسر كان شحاً وبخلاً وان عدل الرفيع الى ذي الدني كان مهانة وذلاً  
وان عدل المعسر الى ذي الموسر كان تبذيراً وسرفاً وان عدل الدني الى ذي  
الرفيع كان جهلاً وتخلفاً ولزوم العرف المعهود واعتبار الحد المقصود ادل على  
العقل وامنع من الذم قال بعضهم

ان العميون رمتك اذا فاجأها \* وعليك من شهر الثياب لباس

اما الطعام فكل لنفسك ما تشاء \* واجعل لنفسك ما اشتهاه الناس

وربما توهم بعض من خلا من فضل وعري عن تمييز ان ذلك هو المرات  
الكاملة واليسيرة الفاضلة لما يرى من تميزه بذلك عن الاكثرين وخروجه عن  
جملة العوام المسترذلين ويخفى عليه انه اذا تمدى طوره وتجاوز قدره كان اقبح  
لذكره وابت على ذمه فكان كما قال المتنبي

لا تعين مظلماً حسن بزمه \* وهل يروق دفيناً جودة الكفن

وقال غيره

ليس لكل حالة لبؤسها \* اما نعيمها واما بؤسها

زعموا ان قرداً رأى نجاراً يشق خشبه بين وتدين وهو راكب عليها فأعجبه ذلك  
ثم ان النجار ذهب لبعض شأنه فقام القرد وتكلف ما ليس من شغله فركب  
الخشب وجعل ظهره قبل الوند ووجهه قبل الخشب فتدلت خصيتاه في الشق  
ونزع الوند فلزم الشق عليهما فخر متشياً عليه ثم ان النجار وافاه فرآه موضعه

فاقبل عليه يضربه فكان ما لقي من التجار من الضرب اشد مما اصابه من الخشبة  
 ومن امثال العرب ذهب الحمار يطلب قرنين فماد مصلوم الاذنين قال الشعبي  
 تزعم العرب في احاديثها ان حماراً وثوراً كانا على معلق وكان الثور ينطح الحمار  
 عن العلف فظهر فيه شدة الهزال وسوء الحال فشكى ذلك الى بعض اخوانه  
 من الخير فقال انك لو اكلت كثيراً حتى سممت نبت لك قرنان فقدرت على  
 مناخلة الثيران فتترصد الحمار غفلة بعض اصحاب الزرع فاقبل يا كل من الزرع  
 فأخذ وجدعت اذناه. قال اليزيدي كان لرجل من الاعراب ابنة وكان له غلام  
 فراودها عن نفسها فوعدته الليلة واعدت له شفرة وحدثها فلما جاء للميعاد جبة  
 فخرج يعوي فسمعه مولاه فقال من فعل بك قال ابنتك فدخل عليها فقال  
 ما صنعت بهذا الغلام فقالت يا ابني ان العبد من نوكة . يشرب من سقاء لم يوكة .  
 ومن ورد غير ماءه صدر بمثل داءه . فقال لها لاشالا . وقال المبرد كان يسار  
 الكواعب عبداً لانس من بني الحرث ابن سعد بن قضاة وكان راعياً في  
 ابلهم فبعث ببعض نسائهم وكان اسود فحدثته امرأة منهم وارته انها قد قبلته  
 واعدته ليوم فعلم به بعض اصحابه من الرعاء فماد عنها وقال له يا يسار كل من  
 لحم الحوار . واشرب من لبن العشار . ودع عنك بنات الاحرار . فقال له يسار  
 اني اذا جئتها زحكت اريد ضحكك ولا عبتني فأتاها في اليوم الذي واعدته فيه  
 فقالت مكانك حتى اطيبك فممدت اليه فحدثته أنه وأذنه فرجع الى صاحبه  
 الذي كان نهاه فانكره قال من أنت وياك قال يسار قال فيسار كان لا أنف له  
 ولا أذنين قال فأتى ويحك وبيض العينين فذهبت مثلاً وسمى يسار  
 الكواعب ومن امثالهم على لسان الحيوان يزعمون ان خنفسه قالت مره لتخله  
 لو اخذتني معك لعلت مثلك واكثر فاجابتها التخله الى ذلك ولما لم تقدر على

وفاء ما قالت ضربتها النخلة بحميتها وفيما هي تموت قالت في نفسها لقد استوجبت ما نالني من السوء فاني لا أحسن الزفت فكيف بالعلل . معناه ان انساناً كثيراً يدعوون الى أنفسهم ما لا ينبغي لهم ففتضح عاقبتهم . واعلم انه كما ينبغي للانسان ان لا يتكلف ما ليس من شأنه كذلك ينبغي ان لا يكلف غيره ما ليس من شأنه أيضاً والا فقد نادى على نفسه بالنقص . شهد رجل حلقة الشعبي فلما قام قال له اني اجد في قفاي حكة افترالى ان احتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي نقلنا من القمه الى الحجامه وحكى انه تنبأ رجل فجيئوا به الى المأمون فسأله المأمون عن معجزته فقال ما شئت وكان بين يديه قفل فقال خذ هذا القفل فافتحه فقال له اسلمك اني لم اقل لك اني حديد فضحك المأمون واستتابه

﴿ الروض الثاني في جهة الشرايط ﴾ والشرايط لمعاناة كل امر كثيرة والمعتبرة منها ثلاثة المعرفة والقدرة وامكان الامر المعاني . فالاول المعرفة التامة وممانات الامر بدونها اضرار بالنفس او اذلالها . فن أمثال العرب لا تقمن البحر الا سابحاً أي لا تقع في البحر الا وانت سابح يضرب لمن يباشر امراً لا يحسنه وفي الأثر نظر حكيم الى معلم رديء الكتابة فقال له لم لا تعلم الصراع قال لا أحسنه قال هوذا أنت تعلم الكتابة ولا تحسنها قال بعض الادباء

ان تكن ناسك فكن كاويس \* او تكن شاعراً فكن كابن هاني  
من تريا بغير ما هو فيه \* كذبت شواهد الامتحان

نكته . قيل سمع الحسين بن علي عليه السلام رجلاً على كرسي يقول سلوني عما دون العرش فقال له الحسين عليه السلام يا هذا شعر لحيتك زوج أو فرد فسكت متخيراً ثم قال اخبرني يا ابن رسول الله عليه السلام فقال هو زوج لقوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين) . وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبيه المعلم



سلوني عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال  
 ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان في الارض  
 وذكر الله في كتابه اخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فالحقه . وروى  
 ان مقاتل بن سليمان جلس يوماً فاعجبته نفسه فقال سلوني عما دون العرش  
 فقال له رجل آدم لما حج من حلق رأسه وقال آخر معاء الغلة في مقدمها او في  
 مؤخرها فلم يدري ما يقول ثم قال هذا ليس من عملكم ولكن اعجبني نفسي  
 فابتليت . دخل اعرابي يوماً يوم الجمعة فقبل له ادخل الحمام واغتسل وتطهر  
 للصلاة فدخل حماماً فزلقت رجله ووقع فانشج رأسه وسال دمه فخرج وهو ينشد  
 وقالوا تطهر انه يوم جمعة \* فرحت من الحمام غير مظهر  
 تزودت منه شجة في مفرقي \* بفلسين اني بش ما كان متجري  
 وما تحسن الاعراب في السوق مشياً \* فكيف بارض من رخام ومرمر  
 ومن أمثال كيلة زعموا انه كان في بعض المدن طيب له رفق وعلم وكان ذافطنة  
 فيما يجري على يديه من المعالجات فكبر ذلك الطيب وضعف بصره وكان لملك  
 تلك المدينة ابنة فزوجها لابن أخ له فعرض لها ما يعرض للحوامل من الوجداع  
 فجئى بهذا الطيب فلما حضر سأل الجارية عن وجعها وما تجد فاخبرته فعرف  
 داءها وقال لو كنت أبصر لجمعت الادوية على معرفتي باجناسها ولا اثق في ذلك  
 باحد غيري وكان في المدينة رجل سفيه فيلغى الخبر فانهم ادعى علم الطب  
 واعلمهم انه خير بمعرفة اخلاط الادوية والعقاقير عارف بطبائع الادوية المركبة  
 والمفردة فامرهم الملك ان يدخل خزانة الادوية ليأخذ من اخلاط الدواء حاجته  
 فلما دخل السفيه الخزانة وعرضت عليه الادوية ولا يدري ماهي ولا له بها  
 معرفة فاخذ في جملة ما اخذ منها صرة فيها سم قاتل لوقته وغلظه في الادوية

ولا علم له به ولا معرفة عنده بمجنسه فلما تمت اخلاط الادوية سقى الجارية منه  
فماتت لوقتها فلما عرف الملك ذلك دعى بالسفيه فسقاه من ذلك الدواء فمات  
من ساعته

﴿ الثاني من الشرايط ﴾ القدرة والاستطاعة وفقدانها مانع . قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه  
قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق . وقال أبو أمامة من أذى الناس بلاسلطان  
فليصبر على الهوان . وقيل من خاضع بغير حجة وقاتل بغير نجدة وصارع بغير  
قوة فقد اعظم الخطر واكثر الضرر . ومن أمثال العرب قولهم عند النطاح  
ينقلب السكبش الاجم . يضرب مثالا للرجل يمارس الامور بغير عدة فيضيب  
والاجم الذي لا قرن له . ومن أمثال كتيبة وقد يقال انه من لا يعرف نفسه  
وعدوه وقاتل من لا يقوى عليه حمل نفسه على حتفها . ومن امثال العرب  
على اسان الحيوان زعموا انه وقع بين السنور والارانب حرب قضت الارانب  
الى الثعالب تسومها الحلف والمعاضدة على السنور فقالت لها لولا انا عرفناكم  
ونعلم من نخاربون لقمنا ذلك . ممناداه لا ينبغي للانسان ان يجهل قدره فينزل  
نفسه منزلة غيره . يقال ان الفرزدق مر بالفضل وهو يستسقى وينشد  
من يساجلني يساجل ماجدا \* يملأ الدلو الى عقد السكر

فسرى الفرزدق ثيابه عنه وقال انا اساجلك ثقة بنسبه فقيل له هذا الفضل بن  
العباس بن عتبة بن أبي لهب فرد الفرزدق ثيابه عليه وقال ما يساجلك الا  
من عض ايرأيه قال بعض النبلاء

هي النقاء تكبر ان تصادا \* فعاند من تطيق له غنادا

وقال بعض العقلاء لابنه يا بني ما الرفق قال ان تكون ذا اناة فتلاين الولاة

قال فما الخزق قال معاداة امامك ومناواة من يقدر على ضررك وقالت الحكماء  
مغضب القادر عليه كجرب السم في نفسه فان هلك فقتل حق وان نجى  
فطليق حق وقالوا لا تستبد بتديريك ولا تستخف باميرك فمن استبد بتدييره  
ذل ومن استخف باميره ذل . وقيل من تعلق بخضم هو اقوى منه فقد سعى  
في هلاك نفسه برجله ووضع تراب الدمار على رأسه يده . ومن هذا قول  
الحارث بن همام حين قتل اخوه ابو جهل يوم بدر وآثر الفرار فلما عبر به قال  
هذا الشعر

الله يعلم ما تركت قتالهم \* حتى علوا كرشي باشقر مربد  
وشممت ريح الموت من تلقائهم \* اقتل ولا يضرب عدوي مشهدي  
فقررت عنهم والاحبة فيهم \* طمعا لهم باياب يوم مفسد  
وذكر ان كسرى كان يسمع حكم العرب واقوالها ويروى اشعارها وامثالها فلما  
سمع هذا الشعر قال قاتل الله العرب لقد حسنت كل شيء حتى حسنت الفرار  
ومن امثال العرب اذا رأيت الريح عاصفا فتظامن اي اذا رأيت الامر غالبا  
لك فاخضع له وقال ابو الطممان

بني اذا ما سامك الضيم قاهر \* مقيت فبعض الذل اوق وأحرز  
ولا تخش من بعض الامور تمززا \* فقد يورث الذل الكثير التمزز  
ومثله قول صاحب كليله لا يرد العدو القوي بمثل الخضوع له . ومثله مثل  
الريح العاصف يسلم منها المشب للينه لها واثنائه معها وتقص فيها الشجر  
العظام لانصابه لها . قال بعض الاذكياء

ومن يتشبث بالعداوة كفه \* باكبر منه فهو لا شك هالك  
وكان مثله مثل النملة الخفيفة التي نبئت لها اجنحة ضعيفة فتحركها دواعي الطيران



فتصور انها صارت كالنسور والعقيان فيجرد ما ترتفع من الثرى الى الهوى  
التقمها عصفور او خطفها اصفر الطيور . قال بعضهم

يقول لك العقل الذي بين الهدى \* اذا أنت لم تدراً عدواً فداره

وقبل يدي الجاني الذي است واصلاً \* الى قطعها وانظر سقوط جداره

وهذا من قولهم اذا لم تقدر ان تعض يد عدوك فقبلها . ومنه ايضاً قال بعض الادباء

اذا ما عدوك يوم سما \* الى حالة لم تطق تقضها

فقبل ولا تأنف كفه \* اذا أنت لم تستطع قطعها

هذا في المداوة ونس عليه سائر الامور الغير مقدورة . تمة ومن هذا الباب

فبح التكليف لما لا يطاق والتماس ما لا يستطاع قيل ما الحيلة فيما اعيا الا

الكف عنه ولا الرأي فيما لا ينال الا اليأس منه . قال بعضهم

وانزل اذا لم تجد للمرتقى سبيلاً \* فباسق العود رجوا نازل السيل

ومن امثال العرب اذا ادعت الباطل الملح بك يضرب مثلاً لمن يدعي الباطل

فيدال منه وأصله ان امرأة من العرب كانت تحت شيخ فرأت شاباً يتعلمون

من قيام ففتمت ان تكون تحت أحدهم فقالت حبذا المتعلمون من قيام فقال

زوجها انا اتعلم قائماً فلما دام ذلك اضطرت فقالت المرأة اذا ادعت الباطل

المح بك الباطل اي خصمك . ومن امثالهم ارق على ضللك واقدر بضرعك

يقال للرجل يجاوز طوره في الامر ومعناه ارفق بنفسك فانك ظالم لا تحملها

ما لا تطيق وذلك ان الظالم لا يكلف بما يكلف به الصحيح وقولهم اقدر

بدرعك اي تكلف ما تطيق ونحوه قول الشاعر

فاعمد لما تملو فمالك بالذي \* لا تستطيع من الامور يدان

وقال عمرو بن معدى كرب

إذا لم تستطع شيئاً فدعه \* وجاوزه إلى ما تستطيع

قال الخليل كان يتردد إلى شخص يبيد يتعلم العروض ولم يعلق بخاطره منه شيء فقلت له يوماً قطع هذا البيت

إذا لم تستطع شيئاً فدعه \* وجاوزه إلى ما تستطيع

فشرع في تقطيعه ثم نهض ولم يعد فتعجبت من فطنته مع بلاذته . ومن أمثال العرب أحق من راعي ضأن ثمانين لأن الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها في كل وقت . وروى الجاحظ اشقي من راعي ضأن ثمانين قال وذلك أن الأبل تتشى وتربض حجره فتجبر والضأن يحتاج صاحبها إلى حفظها ومنعها من الانتشار ومن السباع الطالبة لها . وأعلم أنه كما يقبح التكليف للنفس ما لا يستطيع من الأمر الشاق . كذلك يقبح التكليف لما لا يستطيع من الاتفاق . قال حبيب بن ثابت ما احتجت إلى شيء استقرضه إلا استقرضته من نفسي أراد أنه يصبر إلى أن يتمكن الميسر . ونظيره قول القائل

وإذا غملاً شيءٌ عليّ تركته \* فيكون أرخص ما يكون إذا غملاً

ولبعضهم مثاله

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً \* على شهوات النفس في زمن العسر  
فسل نفسك الأقرض من كنز صبرها \* عليك وانظاراً إلى زمن اليسر  
فإن فعلت كنت الغنى وإن ابت \* فكل منوع بعدها واسع العذر

ومثاله أيضاً

لا كلف الله نفساً فوق طاقتها \* ولا تجود يد إلا بما تجدد  
وأعلم أن العجز وعدم القدرة من الاعتذار العقلية والشرعية والعرفية أيضاً . فمن

أمثال العرب بيتي يخل لا انا . يقول ليس البخل من أخلاقي ولكن ليس في بيتي شيئاً أجود به وقال بعض الأذكياء

يرى المرء أحياناً اذا قل ماله \* من الخير أبواباً فلا يستطيعها

وما به يخل ولكن ماله \* يقصر عنها والبخل يضيعها

ومن أمثال العرب قال الجدار للوتد لم تشقي قال سل من يدقي . ومن أمثالهم على ما زعموه على لسان الحيوان . وقف جدي على سطح فربه ذئب فشتمه فقال له الذئب انت ما تشتمني انما يشتمني المكلان الذي انت فيه . ومن الاعذار الاضطراب والخروج عن الاختيار قال الخطيب في أربعينه ان امرأة شهدها عليها الشهود انهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس بعمل لها فامر عمر برجمها فقالت اللهم أنت تعلم اني بريئة فغضب عمر وقال وتجرحي الشهود أيضاً فامر أمير المؤمنين عليه السلام ان يسألوها فقالت كان لأهلي ابل فخرجت في ابل اهلي وحملت معي ماء ولم يكن في ابلي لبن فخرج معي خليط وكان في ابلي لبن فنقد ما بي فاستسقيته فاني ان يسقيني حتى أمكنه من نفسي قايت فلما كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي فقال أمير المؤمنين عليه السلام الله اكبر فن اضطر في مخصة غير متجاف لاثم فلا اثم عليه . ومن هذا يقال عند الضرورات تباح المحذورات كأكل الميتة واشباهه

﴿ الثالث من الشرايط الامكان ﴾ فاذا كان الامر ممتمماً فلا معنى

للتكلف له او التماسه فان من طلب ما لا يمكن فقد احال وكان كاستمض المسجون ومستصف المديون وكان بالرد خليفاً وبالحرمان حقيقاً . قال أمير المؤمنين عليه السلام من لا يعرف لا حتى يقال لا فهو احمق . قال بعض العقلاء يوماً ما رددت عن حاجة قط فقبل له ولم فقال لأنني لا اطلب الحال . ومن امثال



العرب طلب الأبلق العقوق يقال اعتقت القرس فهي عقوق ولا يقال معق وذلك اذا حملت والأبلق لا يحمل . قال رجل لمعاوية افرض لي قال نعم قال ولولدي قال لا قال ولعشيرتي فقتل معاوية بهذا البيت

طلب الأباقي العقوق فلما \* لم يجده اراد بيض العقوق

وقيل قال رجل لمعاوية زوجني هنداً يعني أمه فقال انها قدمت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولني ناحية كذا فانشد معاوية

طلب الأباقي العقوق فلما \* اعجزته اراد بيض الانوق

ومعناه انه طلب ما لا يكون فلما لم يجده طلب ما يطعم في الوصول اليه ولا يدري انه ممتنع عليه . ظريفة قيل مات مجوسي وعليه دين وترك ولداً له دار فقال بعض غرماء الميت لولده ولم لا تبع دارك وتسد دين ابيك وتخفف عنه فقال لحم الولد اذا بيعت داري وقضيت دين ابي يدخل الجنة فقالوا لا قال دعوه في النار وانا في الدار وهذا احسن ما يرسم في هذا الباب . ظريفة قال الفضل ابن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن ابي لهب انظري لي امرأة معروفة النسب كريمة الحسب فأنقذت الجبال مليحة الدلال ان قدمت اشرفت وان قامت اضعفت وان مشيت تفرقت تروع من بعيد وتقر من قريب تسر من عاشرت وتكرم من جاورت ودود ولود لا تعرف الا اهلها ولا تسر الا بعلها فقالت له يا ابن العم اخطب هذه من ربك في الآخرة فانك لا تجد لها في الدنيا . أخرى مثلها قال ابو موسى المكشوف لثخاس الحمير اطلب لي حماراً ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثرت الزحام ترفق لا يصدم في السواري ولا يدخل بي تحت البوادي اذا كثرت علفه شكر واذا قل عنه صبر ان ركبته هام وان ركبته غيري نام فقال له لثخاس اصبر اعزك الله فمسي الله

ان يمسح القاضي حماراً فتدرك حاجتك . تنبيه كما يقبح التكلف للمتنع كذلك  
يقبح الكليف للغير والتماسه منه . وقف البهلول على رجل وقال اخبرني عن  
قول الشاعر \* واذا نبا بك منزل فتحول \* كيف هو عندك قال جيد  
قال فاذا كان في الحبس فكيف تحول فاقطع الرجل فقال البهلول الصواب  
قول غيره

اذا كنت في داريسؤك اهلها \* ولم تك مكبولاً بها فتحول

قال بعضهم

القاه في اليم مكتوفاً وقال له \* اياك اياك ان تبذل بالماء  
وحكى ان رجلاً وامرأة كانا يولان في الفراش على انهما يتعاقبان في النوم  
ليتحفظ المستيقظ بالنائم لئلا يبول على الفراش فقام الرجل وسهرت المرأة قابضة  
على متاعه فلما هم ان يبول ايقظته فقام وبال ثم نامت المرأة وسهر الرجل قابضاً  
على متاعها فلما همت بالبول قبض على متاعها فخرج من الجانب الآخر فصار  
كلما قبض على جانب من متاعها انبعث البول من الجانب الآخر فما ايقظها  
حتى ابتل الفراش من البول فعاتبته على ذلك فقال اني دفعت لك انا ضيق  
الرأس محتقناً يمكن التحفظ بماء وانت دفعتي الى سقاء ممزقاً من كل جانب  
فكلما احتفظت بجانب منه انشق الجانب الآخر فخرج منه الماء . ومما ينبغي  
الحفاه بهذا الباب قبح التصديق بما لا يكون انه يكون وقد مر كثير منه في  
المقام الاول في مخالفة الضرورة العقلية ولذا ذكر هنا قبح التصديق بما كان المتع  
وامتناع الممكن وأحسن أمثاله مثال الرجل الذي زعموا انه صاد فنبهه فقالت  
له لا يشك عاقل اني لامن ولا أغني من جوع ولكن اطلبني وأنا أعلمك  
ثلاث كلمات هي خير لك مني ومن اكلي اما واحده فاعلمك وأنا في يدك واما

الثانية فاذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات الأولى قالت لا تأسفن على ما فاتك نخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قال لا تصدق بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتي لا خرجت من حوصاتي درتين زنة كل واحدة عشرون مثقالاً فعض على أصبعه متأسفاً ثم قال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون أنا لحي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالاً فكيف يكون في حوصاتي درتان زنتهما أربعون مثقالاً ثم طارت عنه . وقال بعض العقلاء اذا أردت ان تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه بخلال حديثك بما لا يكون فان أنكره فهو عاقل وان صدق فهو أحمق . من وصية لقمان لابنه وكان يسمى ثاراً ان بابي المغرور من وثق بثلاثة أشياء الذي يصدق ما لا يراه ويركن الى من لا يثق به ويطلع فيما لا يناله . قال علان الوراق رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق فقلت أما تستحي تأكل عند هذا الخلق قال أرأيت لو كنت في دار فيها بقر وأنت جائع أكنت تأكل عندها فقلت نعم فقال هؤلاء بقر وان شئت أريتك دلالة ذلك انظر فقام ووعظ وجمع قوماً ثم قال روى من غير وجه ان من بلغ لسانه أربعة أنفه أدخله الله الجنة فلم يبق أحد الا أخرج لسانه فنظر هل يبلغ . ومن هذا الباب ما حكى ان رجلاً من جنود السلطان كان كلما دخل حمام يذمي على أهله الأباطيل من سرقة ثوب او دراهم او نحو ذلك حتى يفرهوا له فاتفق أهل الحمامات على منعه من الدخول فأتى الى حمام واطهر التوبه واليديم على أن لا يعود الى التهمه وخلق ثيابه ودخل الحمام فامر صاحب الحمام خادمه ان يسرق ثيابه سوى سيفه وخنجره ومنطقته فلما خرج من الحمام لم يرى ثيابه



ولم يقدر حينئذ على الكلام فتنطق وشد سيفه في وسطه وهو عريان يمشي  
في الحمام ويقول يا صاحب الحمام أنا لست أتكلم ولكن أين الانصاف اجئت  
الى حمامك على هذه الهيئة فضحك صاحب الحمام واعطاه ثيابه

﴿ الروض الثالث ﴾ في الموانع والمحذورات المستزمنة لارتكاب الامر  
فمن ذلك اطراد الامر وذلك كما قيل ان همام بن مره الشيباني اغار على بني  
اسد وكانت أمة اسديه فجعل يسي النساء ويخبطهن فقالت امرأة منهن أبنخالاتك  
تفعل هذا يا همام فقال كل ذات صدر خاله يعني النساء سواء ينبغي ان يصن  
كلهن فلو تجنبتهن لتجنبت غيركن فلم اغر أصلاً وذلك غير ممكن . ومن  
ذلك استلزام تغيير عادة مراده كما روى الميداني في الجمع ان امرأة من بنات  
بعض الملوك كانت تسمى براقش فسافر الملك واستخلفها وكان لهم موضع اذ  
فرعوا دخلوا فيه فاذا ابصره الجند اجتمعوا وان جواربها عبت ليلة فدخل وجاء  
الجند فلما اجتمعوا قالوا لها نصحابها انك ان ردديتهم ولم تستعيلهم في شيء  
ودختهم مرة أخرى لم يأتك منهم احد فأمرتهم فبنوا بناء دون دارها فلما جاء  
الملك سأل عن البناء فاطبروه فقال على أهلها تجني براقش . ومن الموانع لزوم  
النقص من انكار المنكر مع ارتكابه او من ارتكابه بعد انكاره ومن الاول  
ما جاء في الحديث أحق الناس من انكر من غيره ما هو مقيم عليه . وقول بعض  
الحكماء لا يمكن احداً في الظاهر بما تأييه في الباطن وعن عبد الله بن زمعة  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب فوعظهم في ضمكهم من  
الضرورة فقال عليه السلام علام يضحك أحدكم مما يفعل وقال ابن عباس اذا  
اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال بعض العلماء يا ابن آدم  
انك ان يكمل عقلك حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح

ذلك الميب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك  
وأحب العباد الى الله من كان هكذا ومن بعض كتب القدماء ليس للعالم أن  
يعيب امرءاً بشيء فيه مثله ويكون كالاعمى الذي يعير الاعمى بهما ومن الثاني  
قالوا من نظري في عيوب الناس فانكرها ثم رضاها لنفسه فذلك هو الاحق بهينه

لاتعلم المرء على فعله \* فانت منسوب الى مثله

من ذم شيئاً واتى مثله \* قائماً دلاً على جهله

ومن امثال العرب قولهم لا تنه عن خلق وتأتي مثله أي لا تجمع بين هذين  
كما تقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن . قال بعض الشعراء

اذا أنت عبت المرء ثم أتيت \* فانت ومن تزي على سواه

وقال ابو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وان ينهى عن شيء  
ويأتيه وقال بعض العلماء اذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكُن من آخذ الناس  
به والا هلك وان لا ترضى لنفسك ما نهيت غاماً عنه ولا تحسب نهيته تقول  
فلان قد حكى لي كذا وكذا فككون به غاماً ومغتتاباً وتكون قد أتيت ما عنه  
نهيت . ومن الموانع التنبيه والالتزام اوصى لقمان ابنه فقال له يا بني اذا سألت  
الناس فقل لهم لا أدري فانك اذا قلت لهم لا أدري لا يسئلونك حتى تدري  
وان قلت أدري سألوك حتى لا تدري قال بعض العلماء لا ينبغي للعاقل ان لا يصف  
لا هله طعاماً لا يريد ان يطعمهم اياه وكذلك لا تصف لهم ملبوساً لا تريد ان  
تشتريه لهم ومثل ذلك كل ما يلزمك من صديق او غيره وبكفي اللبيب عظة  
ما قيل ان امرء القيس الذي بنى قصر الخورنق للنعمان كان واقفاً يوماً بين  
يدي الملك وذكر القصر وحسن بنائه فاعتز وقال والله اقدر ان ابني قصراً  
بدعماً كلما مضت ساعه من نهار تلون بلون الشمس فغضب امرء القيس وقال

قصرت في حق فأمر به فالقي من أعلى القصر فبات وهو القائل لنفسه لئلا  
 ترويه وتصور لوازم ما يقع من فيه . ومن الموانع عود الضرر فإن من لا يتصور  
 ما يعود من الأمر الذي يعلم يعود ضرره عليه . ومن أمثال العرب قولهم  
 لا تبلى على أكمة معناه لا تعمل شيئاً يعود ضرره عليك . وأصله أن يبولى  
 الرجل على أكمة فيرد الريح بوله فينفضح عليه أو ترد الأكمة لصلابتها والأكمة  
 الجبل الصغير . قال الشرقي بن النطاشي كان لقمان من بني ضد تزوج امرأة  
 تسمى براقش وكانوا لا يأكلون لحوم الابل فأصاب من براقش غلاماً فنزل  
 مع لقمان في بني أسيا فأولموا ونحروا الجزر فراح ابن براقش إلى أبيه يعرق من  
 جزور فأكله لقمان فقال يا بني ما هذا أفما تعرفت قط طيباً مثله فقال جزور نحرها  
 أخوالي فقال وإن لحوم الابل في الطيب كما أرى فقالت براقش حملنا أي أطعمنا  
 الجليل واجتمعت أي أنت نفسك وكانت براقش أكثر قومها ابلاً فأقبل لقمان على  
 ابلا فأسرع فيها وفي ابل قومها وفعل ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور فقبل  
 على أهلها تنجي براقش يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه . وفي كتاب  
 العرائس لأبي الفرج الجوزي أن بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرقه شخص  
 في الطريق فلما كان قريباً من المدينة التي قصدتها قال له ذلك الشخص قد صار  
 لي عليك حق وذمة وأنا رجل من الجان ولي إليك حاجة قال وما هي قال إذا  
 أتيت مكان كذا وكذا فأنك تجد فيه دجاجات بينهن ديك أبيض فاسأل عن  
 صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي إليك قال فقالت يا أخي وأنا أيضاً أسألك  
 حاجة قال وما هي قلت فإذا كان للانسان مارد لا يعمل فيه المزائم والح بالآدمي  
 منا ما دونه قال يؤخذ له وتر قدر شهر من جلد الصمور ويشد به إبهام المصاب  
 من يده شداً وثيقاً ثم يؤخذ له من دهن السداب البري ويقطر في أنفه الايمن



اربعا وفي الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود الى احد من بعده . قال  
فلما دخلت المدينة اتيت الى ذلك المكان فوجدت الديك لعبوز فسألها بيه  
فابت فاشتريته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته وتملكته تمثل لي من بعيد وقال  
بالاشارة اذبحه اذبحه فذبحته فخرج عليّ عند ذلك رجال ونساء وجعلوا يضربوني  
ويقولون ياساحر فقلت والله لست بساحر فقالوا انك مذ ذبحت الديك اصيبت  
شابة عندنا بجني وانه منذ مسكها لم يفارقها فطلبت منهم وترا قدر شبر من جلد  
يحمور وشيئا من دهن السداب البري فاتوا بها فشددت ابهامي يدي الشابة  
شدا وثيقا فلما فعات بها صاح قائلا وانا علمتك على نفسي ثم قطرت من الدهن  
في انفها الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا فخر من وقته ميتا وشفى الله تلك الشابة  
ولم يباودها بعده شيطان . وأعجب ما يحكى في هذا المعنى ان رجلين كانا متزوجين  
بمنزل واحد احدهما تاجر والآخر نجار ثم ان التاجر دخل الحمام فوجد جاره  
التجار فسلم عليه وترحب به وقام التجار بخدمة جاره التاجر فوقعت عين التاجر  
على حين غفلة على قبل التجار وهو بلا فوطه واذا قبله كبير وافريشه آلت الحمام  
فتعجب التاجر ولما جاء الى بيته قال لزوجته يا الله العجب كيف لا تهر زوجة التجار  
عنه فقالت على اي شيء ياسيدي فقال رأيت في الحمام فانكشفت عورته فرأيت  
قبله كبيرا وافرا يشبه آلت الحمام في الطول والغلظ فقالت اسكت لعبت نفسي  
لو كان هذا زوجي ما قدمت معه هذا وقد صار في نفسها من الشوق الى التجار  
ما تودّ به سرعة خروج زوجها الى دكانه فلما خرج عمدت الى مفتاح الباب  
وضيعة وارسلت خلف جارها التجار فجاء فقالت له عمر لنا مفتاح الباب فقال  
على الرأس والعين يا سيدتي ثم جلس لعمل المفتاح فاذا بها قد لبست انفر ما  
عندها فجاءت بلا لباس فشت بين يديه ووقعت عمدا فانكشفت عورتها فرآها

النجار ثم عمدت الى قفة النجار ومسكت المبرد وقالت له ما هذا فقال مبرد  
 فقالت بردك المبرد ثم مسكت المثقاب وقالت ما اسم هذا قال مثقاب قالت  
 ثقبك المثقاب وجعلت تأخذ ما في القفة وتسأله عن اسم ما فيها وهو برد عليها  
 وتفحصك منه الى ان تور قبل النجار فاضهره لها فراهته فزادت غلظتها وعلم انها تريد  
 الوصال فمسك القوس وخط يده حلقة واسعة في الارض وقال دعيني اعمل  
 المفتاح ولا تكلميني وكل من جلس في هذه الحلقة جامعا فمات وجلست  
 في الحلقة فلم يبالك ان طرحها على قفاها وجامعها فوقعت محبته في قلبها فلما قام  
 عنها وأراد الانصراف أعطته أضعاف أجرته فانصرف داعياً لها وقال ياسيدي  
 انما صرت من جملة عبيدك ولا أحول عنك ابداً ومتى وجدتي غفلة ارسلني لي  
 قال وكان لها ولد صغير وكان صاحب فهم وقد اطلع على أمه فلما جاء أبوه  
 التاجر وكان شيخاً كبيراً فلما دخل الدار وقرب من الحلقة ناداه ولده وقال يا أباي  
 لا تدخل الحلقة لئلا يطؤك جارنا التجار بقبله الكبير كما فعل بوالدتي وأنت غائب  
 فقدم التاجر على كلامه لزوجه من حكاية التجار لما رأى قبله الكبير في الحمام  
 وما ساعه الا ان طلقها ولم يتزوج بعدها . وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره  
 ان المأمون مرة يوماً على زبيدة أم الأمين فراها تحرك شفيتها بشيء لا يفهمه  
 فقال لها يا أماه اندعين علي اسكوني قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله  
 يا أمير المؤمنين قال فما الذي قلتيه قالت يعني أمير المؤمنين فالح عليها وقال  
 لا بد ان تقولي قالت قلت قبح الله الملاحمة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت  
 يوماً مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبنى فامرني ان  
 أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة فاستغفيتها فلم يعني فتجردت من أثوابي  
 وطلعت القصر عريانة وانا خنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبنه فامرته ان يذهب

الى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوها خلقته فيه فاستعفاني من ذلك فلم اعفه فبذل لي خراج مصر والعراق فأبيت وقلت والله لنفعلن ذلك فأبى فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به الى المطبخ فلم أرى جارية أقبح ولا أقدر ولا أشوه خلقته من أمك مرأجل فامرته ان يطأها فوطأها فملقت منه بك فمكنت سيلاً لقتل ولدي وسلبه ملكه فولاً المأمون هارباً وهو يقول لعن الله الملاحمة أي التي ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر . ومن هذه الحكايات يتنبه العاقل بان لا يفعل ما يعود منه ضرر عليه . ومنها لزوم الاشتراك في الضرر قال أمير المؤمنين لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه فقال له إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف هو الذي تردفه خلفك على فرس أو ناقة . من لطائف المنقول كان في بعض البلدان رجلان عدلان من المدول وكان بينهما من الحسد والعداوة ما يؤذ كل واحد قتل الآخر فر عدل منهما يوماً مع بغيه فأجره كان يحبها فبصر به الشرطي فأخذه مع الفاجره الى الحبس وحبسهما فلما سمع العدل الثاني الذي كان عدواً له جاء من ساعته الى زوجة العدل المحبوس وقال لها أيها المسكينه زوجك في الحبس مع عاهره لعينه فقومي وخلي عنك التميره وخلصيه فقالت له ما الذي اصنع قال بادري الى باب السجن واظهري به الشجاعة واعطيني الشبان شيئاً ليدخلك اليه على انك تصغيه فإذا دخلت نخذي ثياب البغي واعطها ثيابك واخرجيها واجلسي مكانها عند زوجك ونحوال بعد ذلك في خلاصه فقامت ونعلت ما أمرها العدل وقالت للشرطي أريد ان أدخل على بغي هذا الشقي واشفي غليلي بسبه وضربه فدخلت وخرجت البغي بثيابها وجاست هي مكانها ثم مضى ذلك العدل وجمع عدول البلد وهو ينادي قد زالت حرمة العدالة فقال ولم ذلك قال فلان العدل أراد ان يخلو بأهله في بستان فظاها



الشرطي واتهمه وحبسه هو وزوجته فمضوا المدول الى بيت القاضي وشرحوا له  
الحال فغضب القاضي غضباً شديداً ووافوا كلهم باب السلطان وشكوا حال  
العدل مع الشرطي وما ابتلى بالتهمة فامر السلطان بالكشف عن المرأة فتبينت  
عند كل الناس انها زوجته فاطلق من السجن وعوقب الشرطي عقاباً شديداً  
فقال العدل للعدل الذي حبس اعلم اني ما نصرتك حباً لك ولا قرابة الى الله  
والعداوة بيننا على ما تعهد بل هي الآن أعظم واشد وانما نصرت جنسي ودفعت  
الضرر عن نفسي للقدر المشترك بيني وبينك . من اسم العدالة . ومثل هذه  
الحكاية ما حدثني به بعض الثقات انه قبض على رجل من البايه وأتى به الى  
نجيب باشا والي بغداد فقال الوالي لا أقتله الا بفتوى المذاهب الخمسة حكمت  
عند ذلك المذاهب الاربعة بقتله فامر الوالي باحضار الشيخ موسى بن الشيخ  
جعفر النجفي وقيل الشيخ حسن رحمه الله فلما حضر أفتى بحرمة قتله وابطل ما أفتى  
به المذاهب بادلة واضحة عندهم فلام الناس الشيخ بعد ذلك فاجابهم الشيخ بان  
ما لاحظته من العواقب لم تلاحظوه لان هذا البايي عليه اسم التشيع فلو حكمت  
بقتله وقتل يشيع خبره بان رجلاً عالماً من علماء الشيعة قتل لظهور كفره ولم  
يقولوا بآياً فافتيت بحرمة قتله حفظاً لارض الشيعة لا حفظاً للبايي ومثل ذلك  
تقول كما ينبغي للعاقل ان يدفع الضرر عما يلزم منه الاشتراك كذلك ينبغي ان  
يجلب النفع لما يلزم منه الاشتراك في النفع ومنه قولهم في المثل احلب حلباك  
شطره . ومنها سوء العاقبة قال بعض الحكماء لا تصغر أمر من حاربت فانك  
اذا ظفرت لم تحمد وان عجزت لم تعذر وحكى ان الاسكندر قصد موصفاً فخارته  
النساء فكلف عنهن وقال هذا جيش ان غلبناه ما لنا من غر وان كنا مغلوبين  
فذلك فضيحة الدهر . ومنها سوء الذكر فقد المهدي قعوداً عاماً للناس فدخل

رجل وفي يده نعل ملقوف في منديل فقال يا أمير المؤمنين هذا نعل رسول الله  
قد أهديتها لك فقال هاتها فدفمها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر  
للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال جلسائه أترون اني لم اعلم  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن أن يكون لبسها ولو كذبناه  
قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّها عليّ  
وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره اذ كان من شأن انعامه ميلها الى  
أشكالها والنصرة للضعيف على القوي وان كان ظالماً فاشترينا لسانه وقبانا  
هديته وصدقنا قوله ورأينا الذي فعلنا انجح وارجح . وحكى ان المأمون بلغه  
ما كان عليه الملك كسرى من العدل فقال بلغني ان الارض لا تبلي أجساد  
الملوك العادلة وقد عزمتم على ان اختبر ذلك بكسرى فتوجه الى بلاد كسرى  
وفتح قبره ونزل اليه وكشف عن وجهه فاذا هو في غاية الطراوة والثياب التي  
عليه باقية على جدتها لم تتغير وفي أصبعه خاتماً من الياقوت الاحمر ليس في  
خزائن الملوك مثله وعليه مكتوب بالفارسية فتعجب المأمون وقال هذا رجل  
مجوسي عابد النار ولم يضع الله ما كان يفعله من العدل وكان مع المأمون خادم  
خصي فغاfl المأمون وأخذ الخاتم المذكور فلما علم المأمون ضرب الخادم ألف  
سوط ونفاه الى السند واعاد الخاتم الى أصبع كسرى كما كان وقال ان هذا الخادم  
أراد أن يفضحنا بين ملوك الجعم حتى يقولون كان المأمون نباشاً للقبور ثم أمر  
أن يسبك على قبر كسرى بالرصاص حتى لا يفتح بعده قال ابو الاسود الدؤلي  
لبنه اني أحسنت اليكم صفاراً وكباراً وقبل ان تولدوا قالوا يا ابانا قد علمنا احسانك  
الينا صفاراً وكباراً فما احسانك الينا قبل ان تولد قال طلبت لكم موضعاً في  
النساء لئلا تعيروا واعلم كما ان ملاحظة سوء الذكر مائة ملاحظة حسن الذكر

بأثرة فقد حكى ان المغيرة ابن شعبه لما ولى الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان  
فحكي فيه عماية مترهبه فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقفي  
قالت ما حاجتك قال جئت خاطباً قالت انك لم تكن جيتي لمال ولا لجال  
ولكنك أردت ان تتكبر في محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن  
المنذر أو يقال عنك ان ابنت النعمان تزوجها المغيرة والا فاني خير في اجتماع  
عمياً وأعمور . ومن هذا الباب ملاحظة احياء الذكر في الافعال كما يقال ان  
معاوية غرس نخلاً بمكة في آخر خلافته فقال ما غرسها طمعاً في ادراكها  
ولكن ذكر قول الأسدي

ليس النقي يفتى لا يستضاء به \* ولا تكون له في الارض آثار

ولما كان عبد الله بن جعفر عند معاوية بالشام خبروه بولده تولد له فاخبر  
معاوية فاعطاه خمسمائة الف درهم على ان يسميه معاوية فسماه وقال معاوية  
اشترى بها اسمي حتى لا يضيع

﴿ الروض الرابع ﴾ في ملاحظة مقدار النفع والضرر في المطلوب . اعلم  
ان الشيء اما ان يكون نفعاً محضاً أو ضرراً خالصاً لا نفع فيه . واما ان يجمع فيه  
الامران ويشتملاه الوصفان حيث ان يزيد ضرره على نفعه او يزيد نفعه على  
ضرره أو يتساوى فيه الضرر والنفع فهذه ثلاثة أقسام لا رابع لها فلنذكر أمثالها  
﴿ القسم الاول ﴾ ما يزيد ضرره على نفعه ومؤثرته على ثمرته ولذلك فمن  
حاول أصراً فليصف ضرره عليه للذته به فان زاد ضرره واختاره فهو خارج  
عن حكم الانسانية . قال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال  
يهضم طعماني قال اما انه يهضم من دينك وعقلك اكثر . قيل لبعض الاذكيا  
ما تقول في فلان وفلان قال هما الحمر والميسر اثمها اكبر من نفعها . من أمثال



العامة من قلت تدابير حنطة اكلت شميره وأصل المثل ان رجلاً كان عنده  
 حنطة وشعير فباع الحنطة واشترى بها فرساً ثم علف الشعير القرس حتى نفذ  
 فضرب به المثل . ومن نوادر أبي الاسود الدؤلي انه اشترى حصاناً بتسعة  
 دنانير ومضى الى داره ونام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ما هذا قالوا القرس  
 يأكل شعيره فقال لا أترك في مالي من أنام وهو يلفه ولا أترك الا ما يزيد  
 ونفيه فباعه واشترى بثمنه أرضاً للزراعة . وذكر الميداني في مجمع الأمثال ان  
 قوماً من النصوص جلبوا حبة فلما قضوا منها اوطارهم اعطوها قربة زيت كانت  
 عندهم اذ لم يحضرهم غيرها فقالت المرأة لا أريدها لاني احسبني علفت من  
 أحكم وأكره ان يكون مولودي ابن زانية بزيت فذهب قولها مثلاً لكل ما  
 يزيد ضرره على نفعه . وقال أيضاً فيه ان فاقوة امرأة مرة الاسدي كانت من  
 أجل النساء في زمانها وان زوجها غاب عنها اعواماً فهويت عبداً لها حامياً كان  
 يرعى ماشيتها فلما همت به اقبلت على نفسها فقالت يا نفس لا خير في الشره .  
 فانها تفضح الحرة . وتحدث العره . ثم اعرضت عنه حيناً ثم همت به فقالت  
 يا نفس موة مريحة . خير من الفضيحة . وركوب القبيحة . واياك والعار .  
 ولبوس الشار . وسوء الشعار . ولوم الدنار . ثم همت به وقالت ان كانت مرة  
 واحده . فقد تصلح القاسده . وتكرم العائده . ثم جسرت على أمرها فقالت  
 للعبد احضر مبيتي الليلة فانها فواقها وكان زوجها فائقاً مardاً وكان قد غاب  
 دهرًا ثم اقبل اياً فينما هو يطعم اذ نعب غراب فاخبره ان امرأته لم تغير قط  
 ولا تغير الا تلك الليلة فركب مره فرسه وسار مسرعاً رجاء ان هو احسبها اتتها  
 أبداً فأنتهى اليها وقد قام العبد منها وقد ندمت وهي تقول خير قليل وفضحت  
 نفسي فسمها مره قد دخل عليها وهو يرعد لما به من الغيظ فقالت له ما يرعدك

قال مره ليعلم انه قد علم خير قليل وفضحت نفسي فشبهت شهقة وماتت

فقال مره

حي الله رب الناس فاقد ميتة \* واهون بها مفقودة حين تفقد  
 لعمر ك ما تعتادني منك لوعة \* ولا انا من وجد عليك مسهد  
 ثم قام الى العبد فقتله وذهبت كلتها مثلاً وهو قولها خير قليل وفضحت نفسي  
 ومن هذا الباب ما قاله بعضهم رأيت مجنونين يتنازعان رغيماً يوتر كل واحد منهما  
 صاحبه به وهما يتقاسمان عليه فقلت لهما وانا اظن ان اريح عليهما انا اكله ان لم  
 تأكله فقال احدهما يا احمق ان معه اداماً لا يسوغ الابه قلت وما هو قال  
 ضيق الخناق ووجيء العنق فوليت عنهما فقالا يا مجنون لولا غضاضة الادم  
 لا كنا من حين وحيث فلا تلم عاقلاً اذا ترك شيئاً ظاهره لذة ومنفعة لعله  
 بما فيه من مضرة لا تعلمها انت. ومن هذا ما يقال الناس ان طعمت منهم في  
 ذرة طعموا منك في بدرة وان اخذت له ديناراً اقتطعوا من مالك قنطاراً  
 ومنه يقال اذا وجدت حاجتك في السوق فلا تطلبها من أخيك للعلة التي بناها  
 فلا تقبل واحسن ما يرسم في هذا الباب قول امير المؤمنين عليه السلام من  
 وصيته للمحسن عليه السلام واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقطت الى الرغائب  
 فانك ان تناض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك  
 الله حراً وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بسر ومن الطف ما يرسم  
 في هذا الباب قول ابي حيان

خلقنا الامر لو علمنا خفيه \* لما حب منا المرء ليلاً ولا لبنا  
 ولكن جهلنا فاستراحت نفوسنا \* وما تلك الا راحة تعقب الحزنا  
 فليست براحة حزنها اكثر منها وذلك لا تقطعها ودوامه واضمحلالها وبقائه

﴿ القسم الثاني ﴾ ما يزيد نفعه على ضرره . من أمثال العرب رأس برأس  
وزيادة خمائة . قالوا ان جيشاً كان فيه الفرزدق فقال صاحب الجيش من  
جاءني برأس فله خمائة درهم ثم برز ثانية فقتل فبكى أهله عليه فقال الفرزدق  
أما ترضون أن يكون رأس برأس وزيادة خمائة . وذكر في الكشف في  
تفسير قوله تعالى ( وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) ان بعض جفاة الاعراب  
سرق ناقة مساك معرب ناقة فتليت عليه هذه الآية فقال اذن احملها طيبة  
الريح خفيفة الحمل وهذا القسم لا يرتكب الا أعلى افراده ان أمكن  
اذا كنت لابد مسترباً \* فن اعظم التل فاسترب

ومن امثالهم بمثل جارية فلتن الزانية هو جارية ابن سليط وكان حسن الوجه  
فراثة امرأة فكسبه من نفسها وحملت فلما علمت به امها لامتها ثم رأت الام  
جمال ابن سليط فعدرت ابنتها وقالت بمثل جارية . فلتن الزانية . سرّاً او علانية .  
يضرب في الكرم يخدمه من هو دونه . قال الشاعر

ان تهوى بدار فليكن \* ابن الخليفة ذي السرير

وابن سلطان الورى \* اودى الوزارة او امير

وتجنب الاوغاد والنوغا \* وذى القدر الحفير

ان الخطير هو الذي \* قد قام بالامر الخطير

﴿ القسم الثالث ﴾ ما يتساوى فيه النفع والضرر وارثكاب هذا القسم أهون  
من ارثكاب القسم الثاني كما ان ارثكاب القسم الثاني أهون من الاول ومن  
امثالهم . حبسنا التراث لولا الذلة . يضرب للشيء فيه خصلة محمودة وخصال  
مذمومة وذلك ان الرجل اذا مات اقاربه ورث امواله واستثنى الى ان يبقى  
فرداً لا ناصر له وعلى ذلك قول الشاعر وروى للغزالي



ذهب الكرام فسدت غير مسود \* ومن الشقاء تفردى بالسود  
ومن امثال العرب قولهم شفيت نفسي وجدعت انفي يقول يبلغ الشخص مراده  
من وجه ويلقي ما يكرهه من وجه \* ومنه ما انشده ابو تمام لقيس  
فان اك قد بردت بهم غليلي \* فلم اقطع بهم الا بناني  
وقال الآخر

وينكي حين تقتلكم عليكم \* وتقتلكم كانا لا نبالي  
باع اعرابي من اعرابي شيئاً بنسيه وجعل يحسب ربحه فقال الاعرابي المشتري  
يلوتي بنان الكف يحسب ربحه \* ولا يحسب المطل الذي انا ماطله  
ومن دون ما يرجو عناء مبرح \* واخره ما ينقضي واوالله  
ومن امثال العرب ثمرة الجبن لا ربح ولا خسر . وهذا كقول العامة . التاجر الجبان  
لا ربح ولا خسران . ضل لاعرابي بغير خلف ان وجدته ان يبيعه بدرهم واحد  
فوجدته فلم يحتفل قلبه ان يبيعه بذلك الثمن فمهد الى سنور وعلقه في عنقه واخذ  
ينادي عليه الجمل بدرهم والسنور بخمسة درهم ولا أبيعها الا معاً فرب بعض  
الاعراب به وقال ما ارخص الجمل لولا القلادة . وكان يقال مثل الملك الصالح  
اذا كان وزيره فاسداً مثل الماء العذب الصافي فيه التحاسح لا يستطيع الانسان  
وان كان ساجداً الى الماء ضامياً دخوله حذراً على نفسه . شكى رجل الى ابي  
العيناء سوء الحال فقال له ابشر فان الله رزقك الاسلام والمغفرة فقال اجل  
واسكن بينهما جوع يقلقل الكبد قال عليه السلام شرب الدواء للجسد كالصابون  
للثوب يتيه ولكن يخلفه . انشدنا بعض الادباء لبعض الفضلاء  
قالوا فلان عالم فاضل \* فاكرموه مثل ما يرتضي  
فقلت لما لم يكن ذائق \* تعارض المانع والمقتضي

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية اصحابه على شريعة  
الفرات بصفين ومنعواهم من الماء قد استطعموكم القتال فافروا على مذهبه وتأخير  
محله أو روى السيوف من الدماء ترووا من الماء فالمت في حياتكم مشهورين  
والحياة في موتكم قاهرين فساوى صلى الله عليه وسلم بين الموت بالعزوين  
الحياة بالذل ومنه اخذ الشاعر معنى قوله

موت الفتى في العز مثل حياته \* وعيشته في الذل مثل حمامه

ومن هذا الباب قول العرب في امثالها . اتق خيبرها بشرها وشرها بخيرها الهاء  
ترجع للقطعة والضالة يجدها الرجل يقولون دع خيبرها بسبب شرها الذي يعقبها  
وقابل شرها بخيرها تجد شرها زائداً على الخير او مثله

﴿ الروض الخامس ﴾ في الامور الساقطة عن درجة اعتبار العقل اما لقلة  
اثرها او لامتناع موضوعها وهي اربعة أمور استدراك الفاتت والاعتناء بالمدير  
والاهتمام بالمقبل وتحصيل الحاصل . الاول منها استدراك الفاتت وهو قسمان  
فاتت بنفسه وفاتت هو بفوات وقته . الاول منهما ما فات بذاته واستدراكه  
جهل وتقرير وجدت على ظهر كتاب اياتاً ولعلها تنسب للامير عليه السلام  
منها هذه البيت

ما مضى فات والمؤمل غيب \* ولكم الساعة التي انت فيها

وكان ابو الاسود حاضراً الجواب جيد الكلام ملجح النادرة روى انه دخل يوماً  
الى السوق يشتري ثوباً فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال له ان لم  
تقاربني باعدتك ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت به كذا وكذا قال انما تحبني  
عما فاتك . ومن امثال العرب قولهم الفاتت لا يستدرك مثل محدث وأصله  
قول الشاعر

ندمت على سبي المشيرة بعد ما \* مضى واستتبّت للرواة مذاهبه  
فاصبحت لا استطيع رداً للمضى \* كما لا يرد الدر في الضرع حاله  
ونحو المثل قول النابغة

والناس عما فات يعقب راحة \* ولرب مظامة تكون ذياجا  
وقالوا ليس ينبغي للره ان يعمل التكررة فيما ذهب عنه ولكن ليعملها في حفظ  
ما بقي فلا ينفع النصيح بعد العمل ولا الاستنابة بعد القوت . حتى ان ضبة  
ابن اركان كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا الى سفر فهاكسا سعد ورجع سعيد  
ثم خرج والدهما ضبة بعد ذلك في الأشهر الحرم يسير ويتفحص عن ابنه وكان  
معه الخارث بن كعب فينماهما ذات يوم يتحدثان سائرين اذ مر امكنان فقال  
الخارث لقيت بهذا المكنان شابا صفته كذا وكذا فقتلته وهذا سيفه فقال له  
ضبة الحديث ذو شجون ثم ان ضبة قتل الحارس فلامه الناس على استحلال  
الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل فصار مثلاً ومن قصيدة خاتم الطائي

ألا لا تلوماني على ما تقدمت \* كفي بصروف الدهر المرء محكما

فانكما لا ما مضى تدركاه \* ولست على ما فاتني متندما  
وقيل للأخنف بن قيس ممن تعلت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيت يوماً  
من الايام فاعداً بفناء داره متقلداً بجحائل سيفه يتحدث قومه فينما هو كذلك  
اذ أتى له رجلان احدهما مقتول والآخر مكفوف فقيل له هذا ابن اخيك قد  
قتل ابنك قال والله ما قطع كلامه ولا اغتاض ثم التفت الى ابن اخيه وقال يا  
ابن اخي ائت بربك ورميت نفسك بسيفك وقتلت ابن عمك ثم قال لابنه  
الآخر يا بني قم فادفن اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمك مائة ناقة  
دية ولدها فانها غريبة منا . قال ارسطاطاليس الايام لا تدبم القرح ولا الترح



والاسف على الماضي تصنيع للعمر لا غير . قال المتنبي شعر  
فما يديم سروراً ما سدرت به \* ولا يردّ عليك الفات الحزن  
قال بعض الحكماء انما الجزع والاشفاق قبل وقوع الامر فاذا وقع فالرضي  
والتسليم . وروى ان شريحاً مرض له ولد فجزع عليه جزعاً شديداً فلما مات  
لم يجزع فقيل له في ذلك فقال انما كان جزعي رحمة له واشفاقاً عليه فلما وقع  
القضاء رضيت عليه بالتسليم . قال بعض العقلاء شعر

لا تجزعن على ما فات مطبه \* فلت عمرك بالماضي بمرجع  
لم يلبس المرء ثوباً شرّ من جزع \* ولا تحلى بمثل الصبر والورع  
قال امير المؤمنين عليه السلام ان كنت جازعاً على ما نفلت من يديك فاجزع  
على كل ما لم يصل اليك . يقول عليه السلام لا تجزع على ما ذهب من مالك  
كما لا ينبغي ان تجزع على ما فانتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما  
الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لان الذي تقاين  
انه حاصل لك غير حاصل في الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكنته وليسته  
واما المكتنيات والمدخرات فلمعلها ليس لك . كما قال الشاعر

وذى ابل يسقى ويحسبها له \* اخي تعب في رعيها ودؤب  
غدت وغدا ربّ سوا يسوقها \* وبدل احجارا وحاز قليب  
الثاني من قسمي القائن ما فات وقته فلا فائدة في وقوعه او حصوله . قال  
بعض العقلاء واعلم بانّ الفيت ليس بنافع للناس ما لم يأت في ابائه  
﴿ القسم الثاني ﴾ معانات المدبر وهو ما أشرف على الزوات . ومن  
امثال العرب قولهم خذ الامر بقوليه اي خذه عند استقباله قبل ان يدبر فانه  
اذا ادبر اتعب طلابه . وفي معناه قول الشاعر

أليس طلاب ما قد فات جهلاً \* وذكر المرء ما لا يستطيع

وقال غيره

إذا رأيت بعيد أمرٍ مقبلٍ \* فقريب ما استدبرت منه بعد

وقال الآخر

خذ لين وجه الأرض مادام مقبلاً \* اليك ولا تكلف به حين يدبر

وقال القطامي

وخير الأمر ما استقبلت منه \* وليس بان تتبعه اتباعاً

وقال بعض الحكماء ما كان عنك معرضاً فلا تكن به معرضاً . ومن كلام

بعض الوعاظ أيها الغافل مالك تعرض عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبل

على الدنيا وهي معرضة عنك . وقيل لعارف خذ حظك من الدنيا فانك فان

عنها فقال الآن وجب ان لا آخذ حظي منها . قال بعض الشعراء

الا انما الدنيا غضارة ايكة \* اذا اخضر منها جانب جف جانب

فلا تكتحل عينك منها بغبرة \* على ذاهب منها فانك ذاهب

الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ) ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ

اخذ الزهد بطرفيه . قال بعض الاكابر ما امتع بدنيا ان بقيت لها لم تبق لي

وان بقيت لي لم ابق لها . وكان يقال يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرد

عليك القوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت

القسم الثالث التماس المقبل وهو ما قرب حصوله او اشرف . زاحم

شاب شيخاً في الطريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيره بأخناه الظهر فقال الشيخ

يا ابن اخي ان طال بك عمر فسوف تشتريها بلا ثمن . ومن امثال العرب انت

على المجرب يراد به على التجربة اي انك مشرف على ما تجرب به . قيل اصل المثل  
ان رجلاً اراد مقارنة امرأة فلما دنى منها قال ابكر انت ام ثيب فقالت انت على  
المجرب اي انك مشرف على التجربة يضرب لمن يسئل عن شيء يقرب علمه منه  
اي لا تسأل فانك ستعلم . ومن امثالهم اليك يساق الحديث يضرب مثلاً لرجل  
يصلح له الامر وهو مستعجل بتمس الوصول اليه قبل اوانه واصله ان رجلاً خطب  
امراة فجعل يصف لها نفسه حتى تحرك ذكره من تحت ثوبه فضربه بيده  
وقال اليك يساق الحديث . الرابع من الامور تحصيل الحاصل وهو باطل في  
نظر العقلاء لعدم اثره . فظهر اعرابي الى القمر حين طالع فابصر به الطريق وقد  
خاف ان يضل فقال ما عسيت ان اقول انت قلت حسنك الله فقد فعل  
اورفعك الله فقد فعل قال المتنبي

والعجبر اقبل لي مما اراقبه \* انا الفريق فما خوفي من البلب  
ووعده بعض الرؤساء بعض الادياء وعداً فاقتضاه عليه مرة بعد اخرى في كل  
ذلك يجدد الوعد على نفسه فكتب اليه لست التمس بالاقتضاء لك تجديد  
الوعد منك لاني قد احرزته قبل اقتضائك اياه وانما التمس بذلك انجازها ليكون  
يعقل تحققة والا فما الفرق بين الوعد الاول المؤكد وبين الوعد الثاني المجدد  
وكل واحد منهما محتاج الى الاقتضاء والاذكار ومعاناة الصبر والانتظار . وسأل  
بعض الخلفاء رجلاً عن شيء فقال الرجل الله اعلم فقال قد شقينا ان كنا لانعلم  
ان الله اعلم اذا سأل احدكم عما لا يعلم فليعلم لا ادري . استأجر رجل حملاً ليحمل  
له قفصاً فيه قوارير على ان يعلم ثلاث خصال ينفع بها فلما بلغ ثلث الطريق قال  
هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان المشي خير من الركوب فلا تصدقه  
قال نعم فلما بلغ نصف الطريق قال هات الثانية قال من قال لك ان الجوع خير



من الشيع فلا تصدقه قال نعم قال فلما انتهى الى باب الدار قال هات الثالثة قال  
من قال لك انه وجد حملاً اجهل منك فلا تصدقه فرمى الحمال بالقفص  
فكسر جميع القوارير وقال من قال لك انه بقي في القفص فارورة صحيحة فلا  
تصدقه ابداً. وسمع ابن الجصاص آية من القرآن في بعض المجالس فقال حسن  
والله هاتوا دوائكم وقرطاساً اكتب هذا قالوا هذا من القرآن وفي داركم خسون  
مصحفاً فكتبها وقال لكل جديد لذة وبعت بها الى معلم ولده وامره ان يحفظه  
اياها. ونظر ابن الجصاص وجهه في المرآة فقال لمن حوله هل طالت لحيتي فقيل  
له ان المرآة في يدك قال نعم الا ان الحاضر يرى ما لا يراه الغائب. واتاه غلام  
له بفرخ وقال انظر ما اشبهه بامه قال امه ذكر ام اتي. وقال احمق لابنه وكان  
احمق ايضاً اي يوم صلينا الجمعة في مسجد الرصافة فقال لقد نسيت ولكني  
اخطئه يوم الثلاثاء قال صدقت كذا كان. ووقع داود بن المعمر بجارية فلما امعن  
في الفعل قال لها اثيب ام بكر فقالت له - بل المحرب

﴿ فصل ومما ينبغي الخافه بهذا الباب ﴾ بيان امور معدومة الفائدة  
ومساوية العائد . منها وصف الشيء بنفسه كما يقال انه أشد بعض الشعراء  
وصف بجلسه

كاننا والماء من حولنا \* قوم جلوس حولهم ماء

فقال ابن الوردي فيه

وشاعر اوقد الطبع الذكاء له \* فكاد يحرقه من فرط اذكاء

اقام يجهد اياماً فريخته \* وشبه الماء بعد الجهد بالماء

ومنها تخصيص الشيء بما لا يختص به او يشاركه فيه ما هو اقل منه كما يحكي

انه عرضت مدينة لكثير فقالت له انت القائل

وما روضة بالحزن طيبة الثرى \* تيج الندى جثائها وعراها  
باطيب من اردان عزرة موهناً \* وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها  
لو كانت هذه الصفة لرتجية تجمل الحلة لطابت هلافت كما قال سيدك  
امراء القيس

ألم ترواني كلما جئت طارقاً \* وجدت بها طيباً وإن لم تطيب  
وسمع بعضهم قائلًا يقول شعراً

ومن لا يود مدحي فإن مدائي \* نوافق عند الأكرمين نواهي  
نوافق عند المشتري الحمد بالندى \* نفاق بنات الحارث بن هشام  
فقال يا ابن أخي ما بلغ من نفاق بنات الحارث بن هشام قال كن حسان الوجوه  
وكان أبوهن إذا زوجهن يسوقن ومهورتهن إلى بمولتهن فقال يا ابن أخي لو  
فعل هذا إبليس بناته لتنافست فيهن الملائكة المقربون . ومنها ترجيح الشيء  
على نقيضه أو ضده بالرجحان ضرورة وبداهة فإن في ذلك نقصاناً للراجح  
فضلاً عن عدم فائدة الترجيح كتفضيل الجوهر على التخم والنور على الظلمة ومنه  
قيل لبعض الشعراء

إذا أنت فضلت امرءاً ذائبه \* على جاهل كان المديح له نقصاً  
ألم ترى أن السيف نقص بحدده \* إذا قيل أن السيف أمضى من العصي  
ومنها ترتيب الآثار على غير موضوع وهو كالتبليغ بانتفاء الموضوع فن ذلك  
ما يقال أنه اشترى أعرابي غلاماً فقيل له أنه يبول في القراش فقال إن وجد  
فراشاً فليل عليه راشداً . وقيل لأعرابي ما تسمون المرق قال السخين قيل فإذا  
برد قال نحن لا نتركه أن يبرد . ومثله قعد صبي مع قوم على طعام فاخذ بيكي  
فقالوا ما يبكيك فقال حارقالوا فاصبر حتى يبرد قال أتم لا تصبرون . ومن

هذا الباب قول بعض الشعراء

عجبت لمن يقول ذكرت حي \* وهل أنسى فاذا كر ما نسيت  
ومنها أيضاً التعريف بالمجمل والمبهم وذلك كما يحكى أنه دق الباب رجل على بشار  
فقال من بالباب فقال أنا فقال يا انا ادخل . ودق رجل على عمر بن عبيد الباب  
فقال من هذا فقال انا قال لست أعرف في اخواننا أحداً اسمه انا . وقيل دق  
رجل على الجاحظ الباب فقال له الجاحظ من أنت فقال الرجل انا فقال الجاحظ  
أنت ودقك سواء لا فرق بينكما . ومنها التعريف بالنوع وذلك كما يحكى أنه  
ارسل السراج الوراق غلامه الى السوق ليشتري له زيتاً فلما احضره صب عليه  
عسلاً واكل لقمة فوجده زيت السراج فذهب الى الزيات فسبه فقال ياسيدي  
لا ذنب لي فقد قال عبدك اعطني زيتاً للسراج . ومثل ذلك ما يقال انه سئل  
جامع الصيدلاني عن عمر ابنته فقال لا أدري الآن الا اني أنها ذكرت انها  
ولدتها في أيام البراغيث

﴿ الروض السادس ﴾ في الموازين وبيان الراجح من المرجوح في مقام  
التعارض او لترديد بين امرين متنافين لا يمكن اجتماعهما وهذه الموازين على  
ثلاثة أقسام لأن الأمرين المتعارضين اما ان يكونا منفعتين أو مضرتين أو  
أحدهما جلب منفعة والآخر دفع مضرة فهذه ثلاثة أقسام لا رابع لها ولكل  
قسم منها موازين تتعلق به . أما القسم الاول فموازينه سبعة ( الاول منها )  
رجحان الأنفع من الأمرين . كما حكى انه كل السلطان محمود يوماً مع بعض  
ندماءه باذنجاناً وهو جائع فقال طعام طيب فافطر النديم في مدحه ثم شبع  
السلطان فقال مضر فبالغ النديم في عدّ مضاره فقال مدحته لي الآن قال انا  
نديمك لا ندعه أتكلم بما يطيب لك . طريفة حج بعض المغفلين فلما رأى



البيت قال اللهم اغفر لها اللهم عافها فقال له رجل ومن هذه التي آثرتها على نفسك فقال امرأتني فاني صحبت الخلق فما وجدت انساناً يدعني انيكة الا هي فكيف أدعو لها . أعطى رجل مؤجراً درهمين فلما أراد ادخاله قال لا تدخله واقصر على ما بين الفخذين قال ايري بين الفخذين منذ خمسين سنة فما معنى دفع الدرهمين . وحكي انه حمل بعض الصوفية طعاماً الى طحان يطحنه فقال انا مشغول فقال احمله والادعوت عليك وعلى حمارك ورحاك قال فانت مجاب الدعوة قال نعم قال فادع الله عز وجل ان يصير حنطتك دقيقاً فهو انفع لك واسلم لدينك . ولما أخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس ليوجه به الى المهدي فقال له اطلقني حتى افكر لك فيولد لك ولد ذكر ولم يكن لمحمد بن سليمان غير بنت واحدة فقال بل اصنع ما هو انفع لك حتى تفلت عن يدي . قيل لأي ذر وقد رمدت عيناه هل داويتها فقال اني عنهما لمشغول فقيل له هلا سألت الله ان يعافيهما فقال اسأله فيما هو اهم من ذلك ( الميزان الثاني ) رجحان الأرجح من الأمرين النافعين . فن امثال العرب قولهم بطني فبطري اصله في امرأة كانت تمطر رجلاً ولا تطعمه يقول اشبعي بطني ولا تحتاجين الى تطيبي . وهو مثل للرجل يصنع ما يلزمه ولا ينظر فيما لا يعنيه . وحكي ان رجلاً أتى امرأة جائعاً فتهيأت له فلم يلتفت اليها ولا الى ولدها فلما شبع دعا ولده فقرههم وأراد البائه فقالت المرأة بطنه يعدو الذكر قال بعض الأذكياء شعراً

اذا استغنيت عن شيء فدعه \* وخذ ما انت محتاج اليه

اذ ما لا حاجة اليه لا يسد عما اليه الحاجة والافتقار . قال محمد بن عبد الرحمن دعا من مرة اخاه فاقدمه الى العصر فلم يطعمه شيئاً فاشتد جوعه فاخذه

مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود فقال بحياتي اي صوت تشهي ان  
اسمعتك قال صوت المقل \* وحكى ابو الرقعم قال كان لي اخوان اربعة كنت  
انادهم في أيام الاستاذ كافور قال فضاقت ما في يدي وقل ما عندي وجلست  
في بيتي مفكرا في امرى فينما انا كذلك اذ جاءني رسولهم وكان يوماً بارداً  
ولم يكن عندي كسوة تكفي عن البرد فقال لي الرسول ان اخوانك يقرؤنك  
السلام ويقولون لك اننا قد ذبحنا شاة سمينة فما ذاتشهي ان نطبخها ونعجل  
بالقدوم اليها فكتبت اليهم

اخواننا قصدوا الصبح بسحرة \* فأتى رسولهم اليّ خصوصاً  
قالوا اقترح شيئاً نجذ لك طبخه \* قلت اطبخوا لي حبة وقصياً  
قال فدفعت الرقعة الى الرسول فذهب بها اليهم وبقيت انتظره وما شمرت  
اذ عاد اليّ ومعه اربع خلع كاملة واربع صرر في كل صرة عشرة دنائير وفرج  
الله عني فاخذت أحسن الخلع فلبستها وتوجهت اليهم وجلست معهم ذلك  
اليوم كله ( الميزان الثالث ) رجحان الاسهل من الامرين على الاصعب  
والميسور على الميسور - فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير بين  
امرين الا اختار اليسرهما ما لم يكن آثماً \* ورأيت في بعض المقامات البديعية  
لبعض الادباء المعاصرين ما ملخصها انه دخل عليه شيخ قد ناهز الثمانين وجرى  
بينهما حديث المشق الى ان قال فقلت له ايها الشيخ الامام \* من الاولى بان  
يمشق الجارية ام الغلام \* فقال ارى الاولى باهل المدارس عشق الغلام ذي  
الطرف الناعس فان الميسور أولى من الميسور ثم انشد

خبك المرء والصبيان أيسر من \* حب الغواني ذوات الدل والخضر  
فالمرء في كل وقت لا حجاب لهم \* والبيض تحجب في بيض وفي سمرى

انتهى . وقالت الحكماء من فطنة الكلب انه اذا عاين الظباء قريبة كانت او بعيدة عرف المعتل وغير المعتل والذكر من الانثى فلم يقصد في الصيد الا الذكر وان علم انه اشد عدوا وابعد وثبة ويدع الانثى على نقصان عدوها وسبب ذلك انه قد علم ان الذكر اذا عدا شوطاً او شوطين حقن بوله وكذا كل حيوان اذا اشتد فزعه فانه يدركه الحقن واذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو فيشغل حينئذ عدوه ويقصر مدى خطاه فيلحقه الكلب واما الانثى فانها تحذف بوطا لسعة السيل وسهولة المخرج فتصير بذلك اذوم قال بعض الشعراء

فاذا تعسرت الامور فارجهما \* وعليك بالامر الذي لم يعسر

وقال بعضهم

اذا لم تستطع شيئاً فدعه \* وجاوزه الى ما تستطيع

(الميزان الرابع) رجحان الاقرب من الامرين على الابلد ومنه معالجة الموجود خير من انتظار المفقود . وحكي ان ملك الهندوستان ارسل رسولا الى انوشيروان بازال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني ارباب دولته واعيان مملكته وأذن للرسول في الدخول فلما دخل عليه ومثل بين يديه قال اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشيروان باحضار صندوق ففتحته وأخرج منه صندوق صغير وأخرج منه قبضة من كبر وسلمها الى الرسول وقال هل في ولايتكم شيء من هذا قال نعم هذا عندنا كثير فقال له انوشيروان ارجع وقل لسلطان الهند يجب عليك ان تعمر ولايتك أولا فانها خراب ثم تطمع في ولاية عامره فانك لو طقت جميع اطراف ولايتي وطلبت أصلاً واحداً من كبر لم تجده ولو سمعت في موضع واحد من ولايتي أصلاً واحداً من كبر



لصبت عامل تلك الولاية

فماجز من ترك الموجود \* طاعة وطلب المفقود

وربما تتبع الانسان لنفسه من بعد عنه استهانة بمن قرب منه وطلب ما صعب  
احتقاراً لما سهل عليه وانتقل الى من لم يخبره ملأً لمن خبره فلا يدرك محبوباً  
ولا يظفر بطائل فاذا قرب منك الشيء فلا تطلب ما بعد واذا سهل من وجه  
فلا تطلب ما صعب واذا حدث من خبرته فلا تطلب من لم يخبره فان المدول  
عن القريب الى البعيد عناء وترك الاسهل بالاصعب بلاء والانتقال من المختور  
الى غيره خطر . قال بعض الحكماء لست منتفعاً بما تعلم ما لم تعمل بما تعلم فان  
زدت في علمك فانت مثل رجل حزم حزمة من حطب وأراد حملها فلم يطق  
فوضعها وزاد عليها . وقال ابراهيم بن ادم مررت بحجر بمكة مكتوب عليه  
اقابني تعتبر فقلبتة فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم  
ما لم تعلم . سئل بعض الحكماء ما الزهد قال هو ان لا تطلب المفقود حتى  
تفقد الموجود . وقال داود الطائي ارايت المحارب اذا اراد ان يلقي الحرب  
اليس يجمع آتاه فاذا أفنى عمره في جمع الآلة فتي يعمل . ومن كلامهم اذا  
أفنى عمره في الجمع فتي تأكل ( الميزان الخامس ) وجعان ما لم يكن عنه بدل  
ولا عوض على ما عنه بدل وعوض . قال بعض الامراء لعلم ابنه علم السباحة  
قبل الكتابة فانه يجهد من يكتب ولا يجهد من يسبح عنه . حكي ان نحوياً  
ركب في سفينة فقال للملاح هل تعرف شيء من النحو قال لا قال ذهب  
نصف عمره فلما اضطربت السفينة واشتدت الريح وكادت السفينة تغرق قال  
الملاح للنحوي هل تعرف السباحة قال لا قال ذهب جميع عمره . فاذا دار  
لامر بين ما لم يكن عنه بدل وعوض وبين ما يكن عنه عوض او بدل رجح

الاول بالضرورة العقلية . كما حكى ان الضحاك بن قيس كان ملكا من احسن  
 الملوك سيرة واصفاهم سريرة فتربا له ابليس بصورة آدمي ودخل عليه وزعم  
 انه يجود طبخ الاطعمة فضمه الملك الى نفسه ووكله على طعامه وصار كل يوم  
 يهيئ له من اطائب الاطعمة . ولذا نذ الاغذية . ما يعجز عنه غيره فلما اعجب  
 الملك فعله قال له يوما اقترح ما تريد علي . لا كافيك على ما اسديته الي .  
 فقال له ابليس تمنيت عليك . ان اقبل كفتيك . فاعجبه ذلك واجابه . وحسر  
 عن بدنه ثيابه . فقبل لوحى كفتيه . وفر من بين يديه . فخرج من موضعي  
 قبلته سامتان . كأنهما حيتان . فلما علم بانه ابليس قال قد قتلنا فما دواؤهما يالعين  
 قال ادمغة الآدميين . فمد الملك يد الفتك . ولاجل الادمغة استعمل  
 السيف . فضج الناس من ذلك وبعدة وقع الاتفاق على ان يقترع فمن وقعت  
 عليه القرعة ذبح وأخذ دماغه وغدوا به الحيتين في بطن الادوار . خرجت  
 القرعة على ثلاثة أنفار . فاخذوا وحبسوا لوقت الحاجة الى ذبحهم فوقفت  
 للضحاك امرأة وضية واستغاثت وقالت ثلاثة أنفار من دار . لا صبر لي عنهم  
 ولا فرار . حاشى السلطان . ان يرضى بهذا العدوان . ولدي كبدي . وأخي  
 عضدي . وزوجي معتمدي . والكل مسجون . ليسقى كأس المنون . فرق  
 لها الضحاك . وقال لا يعمهم الهلاك . فاختاري واحداً من الثلاثة فقالت  
 اختار أخي الشقيق فسألتها الضحاك عن سبب اختيارها لأخيها . دون ولدها  
 وأب بنها . فقالت اني مرغوبة . والأزواج مطلوبة . فان راح زوجي فعنه  
 بدل . واذا حصل الزوج وجد الولد وحصل . فتهب المرض . ووجد عنها الموضع  
 وأما الأخ الشقيق . فما عنه عوض في التحقيق . لأن أبوينانا وفانا . وصارا  
 تحت الارض رفقا . فهذا ما أدت اليه أفكارى . ووقع عليه اختياري .

فاستحسن الضحك منها هذا الكلام . ووهبها الثلاثة مع زيادة الانعام . قال بعضهم  
يمضي أخوك فلا تلقا له خلفاً \* والمال بعد ذهاب المال مكتسب

وانما مثلنا لك بالأخ لتقيس عليه سائر الامور القوتية على حسب درجاتها  
واذا خاف الانسان على نفسه شيئاً طابت نفسه عن المال والاهل والوطن  
فانه يرجو الخلف من ذلك كله ولا يرجو عن النفس خلفاً ( الميزان السادس )  
رجحان المتيقن على المظنون والمظنون على الموهوم ومنه قولهم كوخ في العيان  
خير من قصر في الوهم . وما كان أجود من لو كان . وعصفور في الكف خير من  
كركي في الجو . ولأن تعطف خيراً من ان تقف . وقالوا أجهل الناس من ترك  
يقين ما عنده لظن ما عند الناس . ومن أمثال العرب مس الثرى خير من  
السراب أي اقتصارك على قليلك خير من اغترارك بما لا غيرك . وقال أمير المؤمنين  
عليه السلام حفظ ما في يديك أحب الي من طلب ما في يدي غيرك . قال  
بعض الشراح هذا مثل قولهم في المثل البخيل خير من سؤال البخيل وليس مراده  
عليه السلام وصايته بالبخل والامساك بل نهيته عن التفریط والتبذير قال الله  
تعالى ( ولا تبسط يدك كل البسط ولا تجعلها مفلولة الى عنقك فتقعد ملوماً  
محسوراً ) قالوا وأحق الناس من أضاع ماله اتكالاً على مال الناس وظناً انه  
يقدر على الاستخلاف . قال الشاعر

اذا حدثتكَ النفس انك قادر \* على ما حوت ايدي الرجال فكذب

وهذا مثل الصياد والسمكة من أمثال بعض البلغاء

اتفق الحال مع الصياد \* في بلدة من أصغر البلاد

ان حكم الطو على السناره \* من بعد ان عمل استخاره

فقطست في الماء بعض اذرع \* وشبكت سمكة كالاصبع



قالت له وهل لمثلي منفعة \* ياليتما بدلتني بضفدة  
 اني صغيرة وليس بي طمع \* اذ ليس لي طعم ولا مني شبع  
 اترك سبيلي ستين اكبر \* وبمدي هذا المكان احضر  
 وارم الى البحر لصيدي شبكة \* حتى تقول الناس صاد سمكة  
 فقال بل اكون عين الجاهل \* اذا تركت عاجلاً باجل  
 وعاجز من ترك الموجود \* طماعة وطلب المفقود

ومن أمثال العرب قولهم لا أطلب أثراً بعد عين والعين المعاينة ومعناه لا أترك  
 الشيء وأنا لعانيه ثم اتبع أثره حين فاتني . وقيل العين هاهنا نفس الشيء يقول  
 لا اترك الذي اطلبه ثم اتبعه اذا فات . وهو من قولهم هو درهمي بعينه .  
 والمثل لمالك بن عمر العاملي وذلك ان بعض ملوك غسان طلب رجلاً من  
 عامله فقائه فاخذ رجلين وهما مالك بن عمر واخوه سماك بن عمرو فقال اني قاتل  
 أحدهما فقال كل واحد منهما اقتلني مكان اخي فعزم على قتل سماك فقال سماك  
 حين قدم للقتل

فاقسم لو قتلوا مالكاً \* لكنت لهم جنة راصدة

فقتل وخلى مالك فانصرف الى أهله فلبث زماناً ان ركباً مروا واحدهم ينفي  
 فاقسم لو قتلوا مالكاً لكنت لهم جنة راصدة فسمته أم سماك فقالت يا مالك  
 قبح الله الحيوة بعد سماك اخرج في الطلب باخيك نخرج فلقي قاتل أخيه يسير  
 في نفر يسير من قومه فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه فقالوا له لك مائة من الابل  
 وكف فقال لا أطلب أثراً بعد عين وهل عليه فقتله اي لا التمس الابل وهي  
 غائبة عني واترك ناري وهو نصب عيني . قال ابن الجوزي في الأذكياء  
 باسناده عن المبرد قال حدثني أحمد بن المعدل البصري قال كنت جالساً عند

عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون بخاءه بعض جلسائه فقال اعجوبة قال ماهي  
قال خرجت الى حائطي بالغابة فلما ان اصحرت وبعدت عن البيوت بيوت المدينة  
تعرض لي رجل فقال اخلع ثيابك فقلت وما يدعوني الى خلع ثيابي قال انا  
أولى بها منك قلت ومن اين قال لاتي اخوك وانا عريان وانت مكس قلت  
فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وانا اريد ان ألبسها كما لبستها قلت فتعزني  
وتبدي عورتني قال لا بأس بذلك قد رويتا عن مالك انه قال لا بأس للرجل  
ان يقتسل عرياناً قلت فيلقائي الناس فيرون عورتني قال لو كان الناس يرونك  
في هذا الطريق ما عرضت لك فيها فقلت اراك ظريفاً فدعني حتى امضي الى  
حائطي وانزع هذه الثياب فواجه بها اليك قال كلا اردت ان توجه الى اربعة  
من عبيدك فيحملوني الى السلطان فيحبسني ويمزق جلدي ويطرح في رحلي  
القيد قلت كلا احلف لك ايماناً اني أوفى لك بما وعدتك ولا اسؤك قال كلا  
انا رويتا عن مالك انه قال لا تلزم الايمان التي يحلف بها اللصوص قلت  
فاحلف اني لأحتال في ايماني هذه قال هذه ايمان مركبة على ايمان اللصوص  
قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لأوجهن اليك هذه الثياب طيبة بها نفسي فاطرق  
ثم رفع راسه وقال تدري فيم فكرت قلت لا قال تصفحت امر اللصوص من  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا فلم اجد لهما اخذ نسيته واكره  
ان ابتدع في الاسلام بدعة يكون على وزرها ووزر من عمل بها بعدي الى يوم  
القيامة فاخلع ثيابك قال ثقلتها ودفعها اليه فاخذها وانصرف ( الميزان السابع )  
رجحان الباقي على الثاني والدايم على المضمحل شعر

ولقد اقول الخاجب نصحاء له \* خل العروض وبع لنا أرضاً  
اني رأيت الارض بيني ونفمي \* والمال يأكل بعضه بعضاً

قيل مر سليمان بن داود عليه السلام في مركبة على راعي غنم فقال قد أوتي  
 سليمان بن داود ملكاً عظيماً فالقت الريح تلك الكلمة في اذن سليمان فنزل  
 عن كرسيه وجاء الى الراعي وقال له أيها الراعي ان تسبيحة واحدة في صحيفة عبد  
 أفضل عند الله من ملك سليمان لان ملكه يبقى وتسبيحة تبقى لصاحبها ينفع  
 بها في يوم القيامة والله أعلم . قال بعض الحكماء صلاح أسقام النفس أفضل  
 من صلاح أسقام البدن لفضل النفس على البدن لانه آلة للنفس والنفس باقية  
 والبدن فان مضى ومصلحة الباقي والمنايا به وتعديله أفضل من اصلاح القاني  
 ومع ذلك فان صلاح أنفسنا أسهل وأخف من مؤنة اصلاح أبداننا . وقال  
 الفخر الرازي ان حسن السيرة أفضل من حسن الصورة . ومعلوم ان حسن  
 الصورة لا يبقى الا أياماً قلائل . وأما حسن السيرة فانه لا يزول أثره ولا  
 تبطل نتيجته . من كلام بعض الأعلام الويل لمن افسد آخرته بصلاح دنياه  
 فقارق ما عمر غير راجع اليه وقدم على ما خرب غير منتقل عنه . قال الشعبي  
 سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه أحد سمعته يقول أما بعد فان الله  
 كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء  
 لما كتب عليه البقاء فلا يفرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة وافهروا طول  
 الأمل بقصر الأجل . وقال ابن عباس لو كانت الدنيا ذهباً يفتنى والآخرة  
 خزفاً يفتنى لأخترنا ما يبقى على ما يفتنى فكيف وقد اخترنا ما يفتنى على ما يبقى .  
 ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار  
 قرار فخذوا من تمركم لتمرهم وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله .  
 أي لا يعد الغنى غني في الحقيقة الا من حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع  
 أبداً ولا يعد الفقر فقيراً الا من يحصل له ذلك فانه لا يزال شقياً معذباً وذلك



هو الفقر في الحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامر ان عرضيان زوالهما سريع  
وانقضائهما وشيك والذي يستحق اسم السعادة على الحقيقة سعادة الاخرى  
وهي أربعة أنواع بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر  
قال الشاعر

ليس السعيد الذي دنياه تسعده \* بل السعيد الذي ينجو من النار  
وقال عليه السلام الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور . الحرفة بالكسر  
تقصان الحض وهو عدم المال . يقول عليه السلام لان يكون المرء هكذا وهو  
غني القرب واليد خير من الغنى مع الفجور . وذلك لان ألم الحرفة مع العفة  
ومشقتها انما هي في أيام قليلة وهي أيام العمر ولذة الغنى اذا كان مع الفجور في  
مثل تلك الايام يكون ولكن يستعقب عذاباً طويلاً فالحال خير لا محالة أيضاً  
ففي الدنيا خير أيضاً من ذكر الجليل منها والذكر القبيح في الثانية والمحافظة  
على المروءة في الاولى وسقوط المروءة في الثانية وقال عليه السلام شتان ما بين  
عمالين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره اخذ هذا  
المعنى بعض الشعراء فقال

تبقى عواقب سوء في مغبتها \* لا خير في لذة من بعدها النار  
ومن كلامه أن تنسب في البر فان التمس يزول والبر يبقى ومن كلامه عليه السلام  
عجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء

﴿ القسم الثاني ﴾ من أقسام الموازين فيما يتعلق بتعارض مصلحة ومفسدة  
والترديد بين جلب نفع ودفع ضرر وهما ميزانان . (الميزان الاول) رجحان دفع  
المفسدة على جلب المنفعة قال ابقراط الاقلال من الضرر خير من الاكثار من  
النافع واوصى عبد الملك بن صالح اميراً قدمه على سريه ارسالها الى قتال عدو

له فقال كن كالتاجر الكيس ان وجد ربحاً أبحر والا حفظ رأس ماله ولا يتطلب  
 النعمة حتى تحمد السلامة وقال شبيب ابن شبة ان ابتليت بمقام لا بد لك  
 فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طاب السلامة من الحنظل قبل التقدم  
 من احكام البلوغ في رَف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيئاً فقليل كاف  
 خير من كثير غير شاف وبنيغي ان يؤخر القتال ما وجد بداً فان النفقة عليه من  
 النفس وعلى غيره من المال . (الميزان الثاني) رجحان رفع المفسدة وازالتها على  
 جلب المنفعة والتمرق بينه وبين الميزان الاول ان الاول دفع والدفع قبل الوقوع  
 وهذا رفع وهو بعد الوقوع وكلاهما راجع على جلب المنفعة مثل رجل عالماً  
 استبح الله ام استغفره فقال ان الثوب الوسخ احوج للصابون من البخور واذا  
 تعارض الرفع والرفع رجح الدفع ان تساويا والا فالاعظم من المفسدين اعم  
 قال بعضهم

لا يجهنك من يصون ثيابه \* خوف النبار وعرضه مهذول

فلربما افتقر الفتى فرايته \* دنس الثياب وعرضه مفسول

واما رجحان الرفع على النفع فطلقاً من غير تقييد اذ لا مصلحة مع وجود مفسدة  
 قال بوزرجمهر لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته اقل من البستاني في  
 حفظ بستانه فانه اذا زرع الرياح ونبت بينه الحشيش استجبل في قطع  
 الحشيش ولا يضبط اما كن الرياح وقال يحيى ابن معاذ انكسار العاصين  
 افضل عندما من صولة المصلين . من كتاب الدر المشور من المأثور وغير المأثور  
 للشيخ علي ابن محمد ابن زين الدين العاملي الشهيد الثاني ورد شر لا يدوم خير  
 من خير لا يدوم أقول يمكن وجهه ان يقال ان الانسان بمقتضى طبعه وشهوته  
 ان يميل الى فعل ما فيه شر وينفر عما فيه خير ومنه حفت الجنة بالمكاره والنار

بالشهوات فإذا فعل الشر ودأوم عليه صارت المداومة مؤكدة لما هو مقتضى الطبع ومقتضيه للبناء عليه فإذا لم يدأوم عليه يكون قد جاهد نفسه على ترك ما هو مقتضى طبعها فإذا فعل الخير يكون قد جاهد لنفسه على خلاف ما هو مقتضى الطبع والعادة وإذا دأوم عليه تأكدت المجاهدة فإذا قطعه يكون قد ترك ما اتعب نفسه في أصله وليس في الترك سوى الرجوع الى مقتضى الطبع وبه يضعف اعتبار العادة فترك دأوم الشر أقوى من ترك دأوم الخير فيكون خيراً منه بهذا الاعتبار

القسم الثالث ﴿ من اقسام الموازين في تعارض الضررين والاضطرار الى ارتكاب احد قبيحين وهو ميزانان أيضاً . الميزان الاول رجحان ارتكاب اقل القبيحين واهون الضررين وهذا في مقابلة الموازين السبعة المتعلقة في تعارض المنفعتين والتردد بينهما وترجيح الانفع او الاحوج او الاسهل او الاقرب الى آخرها وقد طويلا افراد المضار المتعارضة في هذا الميزان ماعدا اقل الضررين مدة وانقطاعاً فإنه أفردناه في مقابل رجحان الاثني . فاما الاول فكما يجب عقلاً في تعارض المنافع تحرى الانفع والاكثر والاثني فحما بالضد اذ يجب عند الاضطرار ارتكاب الاقل والاهون سئل بعض الأذكيا عن العقل فقال هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين فالعقل من عرف خير الشرين واللف بين الضدين وجمع بين المتباينين كما في قصة سليمان ابن داود عليه السلام في أمر الغنم والحرت وشرح ذلك فيما نقله المنسرون ان دخلا رجلين على داود عليه السلام احدهما صاحب غنم والآخر صاحب حرت فقال أحدهما ان هذا دخلت غنمه بالليل الى حرتي فأهلكته وأكلته ولم تبقى لي فيه شيئاً فقال داود الغنم لصاحب الحرت عوضاً عن حرتك فلما خرجا من عنده مرآ على سليمان



وكان عمره اذ ذاك على ما نقله ائمة التفسير احدى عشرة سنة فقال لهما ما حكم  
 بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا رفق بالفریقین فعادا الى داود عليه  
 السلام وقالوا له ما قال ولده سليمان عليه السلام فدعا داود عليه السلام وقال  
 له ما هو الارفق بين الفريقين فقال سليمان عليه السلام تسلم النعم الى صاحب  
 الحرث وكان الحرث كراما قد تدلدت عناقيده في قول اكثر المفسرين فيأخذ  
 صاحب الكرم الاغنام يأكل لبنها وينتفع بدرها وتسلم الكرم الى  
 صاحب الاغنام ليقوم به فاذا عاد الكرم الى هيئته وصورته التي كان عليها  
 ليلة دخل النعم اليه سلم صاحب الكرم النعم الى صاحبها وتسلم كرمه كما هو  
 بعناقيده وصورته فقال له داود عليه السلام القضاء كما قلت وحكم به كما قال  
 سليمان ابن داود عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى (وداود وسليمان  
 اذ يحكما في الحرب اذ تمشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) قال  
 صاحب الاذكياء وبلغنا عن عقبة الازدي انه أتى بحاربية قد جنت في الليلة  
 التي أراد أهلها ان يدخلوها الى زوجها فعزم عليها فاذا هي قد سقطت فقال  
 لأهلها خلوني بها فقال لها صدقي عن نفسك وعن خلاصك فقال انه قد كان  
 لي صديق وانا في بيت أهلي وانهم أرادوا ان يدخلوا بي على زوجي ولست  
 بذكر تخفت القضية فهل عندك حيلة في أمري فقال نعم ثم خرج الى أهلها  
 فقال ان الجني قد اجابني الى الخروج منها فاختاروا من أي عضو يحبون ان  
 أخرجه من اعضائها واعلموا ان الموضع الذي يخرج الجني منه لا بد ان يهلك  
 ويفسد فان خرج من عينها عميت وان خرج من اذنها صممت وان خرج من  
 قفا خرست وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها عرجت وان  
 خرج من فرجها ذهبت عذرتها فقال أهلها ما نجد شيئا أهون من ذهاب

عذرتها فخرج الشيطان من فرجها فأوهمهم أنه قد فعل وادخلت المرأة على زوجها ومن هذا الباب قول بعض الأذكياء

رضيت ببعض الذل خوف جميعه • كذلك بعض الشر أهون من بعض  
ومن ارتكاب أقل الضررين قال بعض الثقات حدثني رجل له قدر قال ارسل  
الى السلطان ان طلق امرأتك وكان قد ارادها لبعض اصحابه فأبیت ذلك  
وراجعت الرسل غير مرة فقال لي ناصح منهم خذ الامر مقبلاً فإنه لا  
حيلة لك فان السلطان لا يخاف عاراً ولا في الآخرة ناراً فقارقتها . وذكر  
ابن الأثير وغيره ان أبا جعفر المنصور لما حاصر ابن هبيرة قال ان بن هبيرة  
يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة فارسل اليه أنت القائل كذا  
وكذا فابرز الي لترى فارسل اليه المنصور ما أجدي ولك مثلاً في ذلك الا  
كأسد اتى خنزيراً فقال له الخنزير بارزني فقال له الأسد ما أنت لي بكفو فان  
ناني منك سوء كان عاراً علي وان قتلتك قتلت خنزيراً فلم أحصل على حمد  
ولا في قتلي لك نخر فقال له الخنزير ان لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبن  
عني فقال الاسد احتمال عار كذبتك اسر من تلطح راحتي بدمك . وقيل انهزم  
خسرويز من بهرام جويين وقال هربت وان كان الحرب عيباً لاخلص بهربي  
ارواح جماعة من اصحابي لاني ان هلكت هلك بسببي ألوف من الخلائق  
ومن امثال العرب فراً خزاه الله خير من قتل رحمه الله . ومن امثالهم سوء  
الاستمساك خير من حسن الصرعة . وقال بعض الفرس لان ادعى جباناً واتجوى  
خير من ان ادعى شجاعاً واقتل . وقال بعض الممربين يا بني ان الحيات خير  
من الموت فلا تموت وانت تستطيع ان لا تحمل نفسك على الهلكات . حكى  
ان الخليفة المنصور ظهر عليه في بعض النزوات علق فقال من يرز لهذا وكفاني



مؤنته اعطيته عشرة آلاف فطعم في ذلك ابو دلامه فبرز اليه فلما رأى منه  
 ما لا طاقة له به وعمه وهرب فقبل هرب ابو دلامه من خصمه فبلغ الخليفة  
 خبره فقال هرب قاتله الله فقال ابو دلامه قاتله الله احسن عندي من مات  
 رحمه الله . وقيل لأسلم بن زراعة ان انهزم من اصحاب مرداس بن اذنه  
 ينصب عليك الامير عبيد الله بن زياد قال ينضب وانا حي احب الي من ان  
 يرضى عني وانا ميت . وقيل انه انهزم رجل في حرب فشمته اميره وقبح اليه  
 فعله فقال لان تشمتني اصلحك الله وانا حي خير من ان ترحم علي وانا ميت وهي  
 ابلغ ما قيل في تحمين الفرار . ومن ارتكاب اقل القبيحين ما حكى انه ادعى  
 رجل في ايام المأمون انه ابراهيم خليل الله فقال له المأمون ان معجزة الخليل  
 الالتقاء في النار فنحن نلقيك في النار لترى حالك قال اريد واحدة اخف من  
 هذه قال برهان موسى وهو انه اتى المعاصه فصارت ثعباناً فقال هذه اصعب  
 من الاولى قال فبرهان عيسى احياء الموتى قال مكانك قد وصلت انا اضرب  
 رقبة القاضي يحيى ابن اكثم وأجبه لكم في الساعة فقال يحيى أما انا فاول من  
 آمن بك وصدق فضحك المأمون واعطاه جائزة . وادعى آخر النبوة في زمنه  
 ايضاً فاحضره وامر تمامه ان يسأله ما علامة نبوتك فسأله عنها فقال نبوتي  
 ان اضاجع امرأتك بحضرتك فتلد ولداً يشهد لي وقت ولادته اني نبي فقال  
 له اما انا فاشهد انك نبي فقال له المأمون ما اسرع ما آمنت به فقال ما اهلون  
 عليك ان يفعل بامرأتي وانا انظر اليه فضحك المأمون وطرده . دعى رجل  
 سليمان الشاذكوني فقال ارايك الله على قضاء اصبهان قال ويحك ان كان ولا بد  
 فعلى خراجها فان أخذ أموال الاغنياء أسهل من اخذ أموال الايتام . استأذن  
 الجاحظ والسكاك وهو من التكلمين على رئيس فقال الخادم لمولاه الجاهد



والشكاك بالباب فقال المولى هذان من الزنادقة لا محالة فصاح الجاحظ ويحك  
 قل الخديق بالباب وكان يعرف به فقال الخادم الخلق بالباب فصاح الجاحظ  
 ويحك ارجع الى الجاهد ارجع الى الجاحد فانه أهون من الخلق . وأما  
 رجحان ارتكاب أقل الضررين مدية فهو قبالة رجحان أبقي المنفعتين . ومن  
 أمثال العرب . عطشاً أخشى على جاني الكفاة لا قرأ الكفاة تكون آخر الربيع  
 فإذا باكر جانبها وجد البرد فإذا حيت الشمس عطش والعطش أضر له من  
 القرى الذي لا يدوم . وقيل ان هاروت وماروت لما قارفا الذنب هما بالصعود  
 الى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلمتا ما حل بهما فقصدا الى ادريس فخيرهما الله  
 تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما  
 ببابل يعذبان . قال أمير المؤمنين عليه السلام الحجب ممن يخاف عقوبة الساطان  
 وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة الديان وهي دائمة . وورد في الحديث عنه عليه  
 السلام انه قال عجبت ممن يحتجني عن الطعام مخافة المرض كيف لا يحتجني عن  
 الذنوب مخافة النار فاخذ به بعض الشعراء فقال

جسمك قد أفنيت به بالحلى \* دهرًا من البارد والحر

وكان أولى بك ان تحتجني \* من المعاصي حذر النار

واذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنتفضية يجب عليه ترك السعوم  
 وما يضره من المأكولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاك الأبد  
 أولى ان يجب عليه ذلك . وقال ابن صباوه انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة  
 الله تعالى أهون من الصبر على عذاب الله تعالى لان الاول غير دائم بخلاف  
 الثاني ( الميزان الثاني ) رجحان فوات البعض على فوات الكل . ومن أمثال  
 العرب . لا يسقط الميسور بالميسور . ونظيره من القرآن فان لم يصبها وابل فطل .

ومن لم يجد الحميم رعى الهشيم . ومن لم يحس صيلاً نهق . ومن لم يجد ماء تيمم  
وان الأسد ليفترس العير فان أعياه صاد الأرب . ومن أمثالهم . الجحش لما  
تدرك الأعيار أي اقتصر على صيد الجحش اذا لم تقدر على العير . والمعنى  
خذ القليل اذا فالتك الكثير وغلب فذهب فلم يلحق . ومثله قول العامة اذا لم  
يكن ما تريد فارد ما يكون . وقال بعضهم شعراً

ومولى رفدت النصيح حتى يرده \* علي وحتى يعذر الراي عاذره  
اذا كان لا يرضى برأيك صدره \* ولانك ان لم يرضى رأيك قاصره  
فصبر جميل ان في اليأس راحة \* اذا القيت لم يمطر بلادك ماطره

ومنها قولهم خذ من الرضفة ما عليها الرضف الحجارة التي يوغر بها اللبن واحدها  
رضفه وهي اذا القيت في اللبن لرق بها منه شيء . فيقال خذ ما عليها فان تركت  
ايها لا ينفع . يضرب في اغتنام الشيء من الخيل وان كان نزراداً . ومنها ارض  
من المركب بالتعليق . أي ارض من عظيم الامور بصغيرها . يضرب في القناعة  
بادراك بعض الحاجة والمركب يجوز ان يكون بمعنى الركوب . أي ارض بدل  
ركوبك بتعليق امتعتك عليه . ومن أمثالهم المشهورة اذا فالتك اللحم فلا يفوتك  
المرق . قيل ان المهدهد قال لسليمان اني أريد ان تكون في ضيافتي فقال له  
سليمان أنا وحدي فقال لا بل أنت والمسكر في جزيرة كذا في يوم كذا فضي  
سليمان وجنوده الى هناك وصعد المهدهد الى الجوّ وصاد جراده وكسرها ورمى  
بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا من فاته اللحم لم تفته المرقه فضحك سليمان  
وجنوده واخذ بعض الشعراء

وكن قنوعاً فقد جرى مثل \* ان فالتك اللحم فاشرب المرقه

وحكى ان بعضهم رأى امرأة حسناء في طافه فاحبها ولازم المقام بابها والمروء

تحت الطافه الى ان اعى وقل صبره وحصل على اليأس منها فدفق الباب عليها  
فخرجت الجارية اليه فدفع صفحه وقال دعي سيدتك تبلى في هذه الصفحه  
فبالت له فيها وقالت للجارية اتبعيه وانظري ما يصنع بذلك فلم يزل الى ان  
دخل بعض الخرابات فوضع ايره في ذلك البول وقال ياميشوم اذا فاكك اللحم  
فاثرب المرقه فصار ذلك مثلاً . ومن نوادر حكا انه رأى في النوم ان رجلاً  
أعطاه تسعة دراهم فقال له سبحانه الله في طبعك الخشونه كلهم عشرة فما رضي  
فتخافق معه خناقاً شديداً حتى صبح من النوم فلم يرى في يده لا تسعة ولا  
عشرة فندم حيث لم يأخذ منه التسعة وظن انه غدر به من اجل غضبه عليه  
فنام ثانياً ونمض عينيه ومد يده وقال هات هات ما يضر شئ خليفهم تسعة  
الفرق بيني وبينك معدوم . وفي الامثال زوج من عود خير من قعود . اصل  
المثل كان رجل من عدوان وله بنات أربعة وكان غيوراً وقد عضل بناته  
ومنعهن عن الزواج فاستمع عليهن يوماً وقد خلون يتحدثن فقالت قائلة منهن  
لثقل كل منا ما في نفسها ولتصدق جميعاً فتمت كبراهن زوجاً مثرياً وتمت  
الثانية زوجاً كريماً رئيساً وتمت الثالثة ابن عم لها وسكنت الصغرى فقلن لها  
ما تقولين قالت لا اقول شيئاً فقلن لاندعك وذاك انك قد اطلمت على اسرارنا  
وتسكتين سرنا فقالت زوج من عود خير من قعود . فخطبن بعد ذلك  
فزوجهن وقال كسرى ليوسف المغني وقد قتل القلهد تليذه كنت استريح  
منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك ونقل صدرك شطر تمني واسر ان  
يطرح تحت ارجل القيلة فقال ايها الملك اذا كنت أنا قد اذهبت شطر تملك  
واذهبت انت الشطر الآخر اليس جنائتك على نفسك مثل جنائتي عليك  
قال كسرى دعوه فما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة .



قال بعض الاذكياء

روح النفس بالسلوا عليها \* لاتكن جالب الهموم اليها  
واذا مسك الزمان بضر \* لاتكن انت والزمان عليها  
ومن هذا الباب قولهم اذا كنت مأكول الطعام فرحب . قال الصولي سمعت  
المبرد يقول كنا عند المازني فجاءته اعرابه كانت تعشاه يهب لها فقالت انعم الله  
صباحك ابا عثمان هل بالرمال او شال فقال لها يجيئ الله بها فقالت شعر  
تعلم اني والذي حج القوم \* لولا خيال طارق عند النوم  
والشوق من ذكراك \* ما جئت اليـوم  
فقال المازني قاتلها الله ما افطنها جاني مستنخة قلنا رأت لاشي جعلت الطبي  
زيارة تمن علينا بها وقال بعضهم

اذا لم يك الخطب \* فكن بالصبر لواداً

والا فانتك الاجر \* فلا هذا ولا هذا

رأى بعض العلماء رجلاً يصلي ولا يركع فقال هذه ليست بصلاة فقال اني رجل  
عظيم البطن فاذا ركعت ضرطت فاختر صلوة بغير ركوع او ركوع بضراط  
قال بعضهم

مضى امسك الماضي شبيهاً معدلاً \* واعقبه يوم عليك شبيد

فان تك بالامس اجترمت اساءة \* فبادر باحسان وانت حميد

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم  
ضعف فكفوا عن الماضي . قال ارسطاطا ليس من لم يقدر على فعل الفضائل  
فليكن فضيلته ترك الرذائل . قال رجل لمورق العجبي اشكو اليك نفسي انها  
لا تريد الصلوة ولا تستطيع الصبر على القيام قال بش التناء اثبت على نفسك

فاذا ضعفت عن الخير فاضم عن الشر . قال الشاعر

احزن على انك لا تحزن \* ولا تسيء ان كنت لا تحسن

واضم عن الشر كما تدعى \* ضعفاً عن الخير وقد يمكن

قال الله تعالى ( وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْنِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقةِ ) فليس كل من يحجز عن الاتيان بالخير كله ينبغي ان يأتي بالشر كله ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير ارفع من بعض . ومن أمثال العرب قولهم ادفع الشر عنك بمود او عمود قال بعضهم اذا اناك سائلك فلا ترده الا بمطية قليلة او كثيرة تقطع بها عنك لسانه فلا يذمك وقال آخرون ادفع الشر بما تقدر عليه . ومن أمثالهم من حقر حرم . أي من حقر يسيراً ما يقدر عليه ولم يقدر على الكثير ضاعت لديه الحقوق . وفي الحديث لا تردوا السائل ولو بظلف محرق فان من حقر يسيره فمنع منه أعجزه كثيره وامتنع عنه . وفعل قليل الخير افضل من تركه . فقد روى عن النبي انه قال لا ينتمى من المعروف صغيره وقال عبد الله ابن جعفر لا تستحي من القليل فان المنع اقل منه ولا تجبن عن الكثير فانك اكثر منه . قال بعضهم

اذا تكرهت ان تعطي القليل ولم \* تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولم تمنعك قلته \* فكل ما سدت فقرًا فهو محمود

وقال امير المؤمنين لا يستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقوان احدهم ان احد اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك القليل من الخير خير من عدم الخير اصلاً قال الشاعر

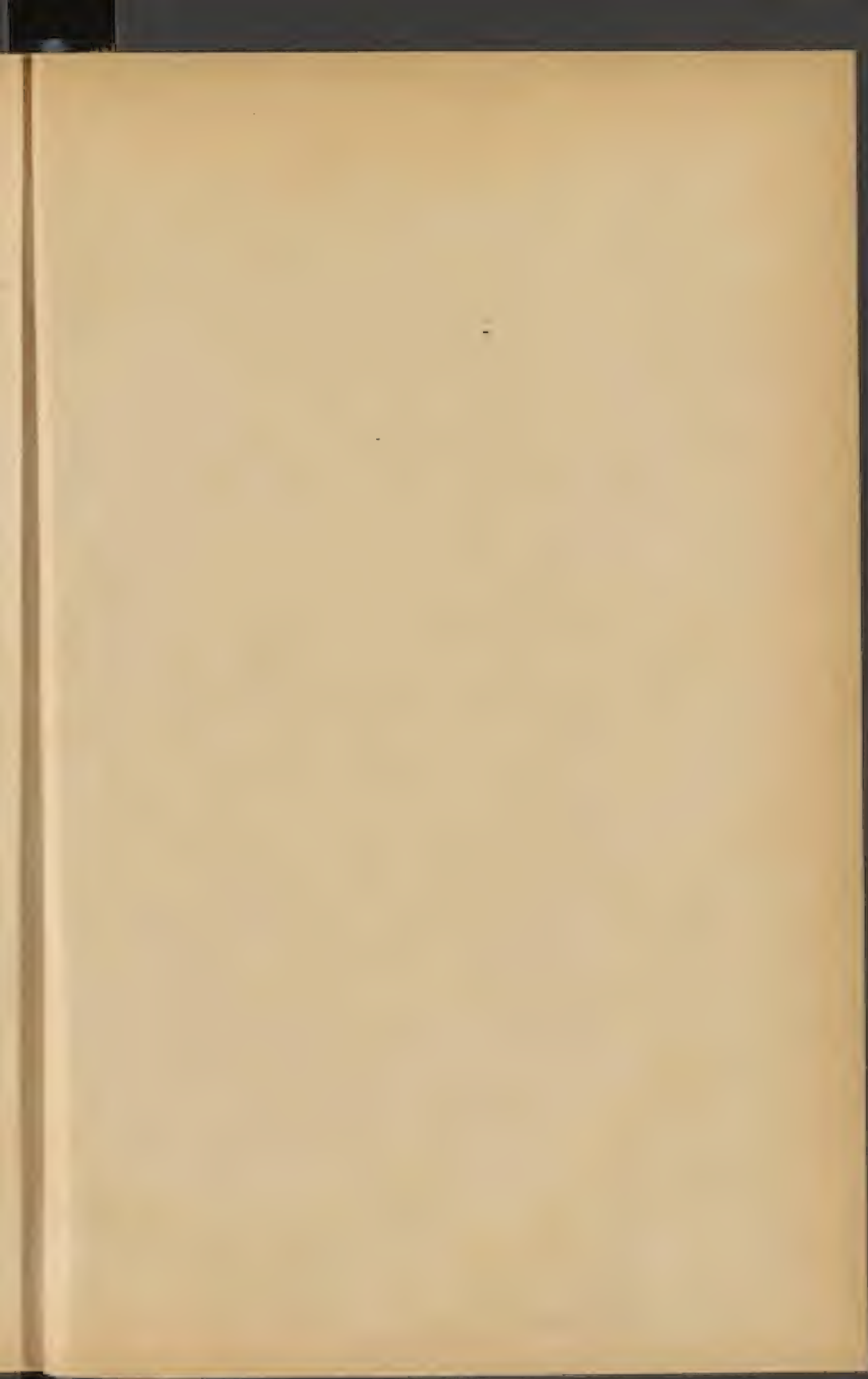
اعمل الخير ما استطعت وان كا \* ن قليلاً فلن تحيط بكاه

ومتى تفعل الكثير من الخير • اذا كنت تاركاً لافله

حكى ان رجلاً كان يسمّر قد فرض فنذر ان شفاه الله ليتصدق بجميع عمله يوم  
الجمعه عن والديه فعاش زماناً طويلاً يفعل ففي يوم طاف جميع النهار فلم يحصل  
له شيء يتصدق به فاستفتى بعض العلماء فقالوا اخرج واطلب قشر البطيخ واعسله  
بالماء واخرج به على طريق الرسايق واطرحه بين حميرهم واجعل ثوابه  
لوالديك فتخرج من النذر ففعل ذلك فرأى ليلة السبت في المنام أبويه يعانقانه  
ويقولان له يا ولدنا عملت معنا كل شيء من وجوه الخير حتى أطعمتنا البطيخ  
وكنا نشتهي فرضى الله عنك • قال امير المؤمنين عليه السلام اتق الله بعض  
التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سرّاً وان رق • يقال في المثل ما لا يدرك  
كله لا يترك كله فالواجب على من عسرت عليه التقوى باجمعها ان يتقى في  
البعض وان يجعل بينه وبينه سرّاً وان كان رقيقاً • وفي امثال العامة اجعل بينك  
وبين الله دوزنة والدوزنة لفظة صحيحة معربة اي لا تجعل ما بينك وبينه  
مسدوداً مظلماً

قد وقع الفراغ من تصحيح الكتاب غرة ربيع الثاني رابع سنة ١٣١٨ الف  
بمد الثمانية والثمانية عشر من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والتحية





## فهرست

﴿ كتاب الرياض الخزعليه وبيان عنواناته بقول اجمالي ﴾

### ﴿ المورد الاول ﴾

في الطباع المركبة بالانسان اللازمة له اما بالاصل أو بالمادة  
ولشتمل ذلك على مقدمة وثلاث رياض وخاتمة

صفحة

( المقدمة ) في حقيقة الانسان وبيان الطباع اجمالا	٤
( الروض الاول ) في الاخلاق المتعلقة بالقوة المهيبة الشهوية	٩
فصل في حب العاجل بالطبع	٩
فصل في الأمل	١٠
فصل في حب المال	١٢
فصل في البخل والشح	١٥
فصل في الحرص والشره	١٥
فصل في الحرص على الممتع	١٨
فصل في النهاون بالكثير	٢٠
فصل في اللال	٢٣
فصل في لذة الوجدان	٢٦
( الروض الثاني ) في القوة القضيية وما يتفرع عليها من الطباع النفسية	٢٨
فصل في حقيقة الغضب	٢٨

٣١	فصل في الحقد ومعناه
٣٢	فصل في الشجاة
٣٢	فصل في الحسد
٣٤	فصل في بعض أسباب الحسد
٣٩	فصل في حب المماثلة
٤١	فصل في الغير
٤٤	فصل في الحمية وهي ثلاثة انواع حمية النسب والعرض والدين
٤٤	حمية النسب
٤٨	حمية العرض
٥٠	حمية الدين
٥٣	(الروض الثالث) في القوة الروحانية وفيما يتعلق بها من الاخلاق الانسانية
٥٧	فصل في حب الاستيلاء والقدرة
٦٠	حب الجاه بالطبع وثمراته
٦٣	حب المدح والثناء وبنفس الذم والهجم
٦٤	تكميل وايضاح في أسباب حب المدح
٦٦	فصل في العجب النفساني
٦٨	أقسام العجب
٧١	أسباب العجب
٧٣	في التكبر والتكبر
٧٩	البواعث على التكبر



علامات التكبر	٨١
فضل في الجباج	٨١
فصل في المراء والجدال	٨٢
علو الهمة	٨٣
فصل في الحياء والخبيل	٨٤
فصل في العفة	٨٦
الوفاء والصدق	٨٧
( الخاتمة ) في بيان أمرين	٨٩
الامر الاول في تنبيهات ثمانية تشتمل على ذكر ما يتعلق بنوع الانسان	٨٩
التنبيه الاول في ان الاخلاق لا تقبل التغير وان الطبع باعث على الافعال	٨٩
التنبيه الثاني في العادة وثمراتها وآثارها والقول فيها كالقول في الطبع	٩٦
التنبيه الثالث في مسارقة الطباع بعضها من بعض بالمعاشرة	١٠٢
التنبيه الرابع في التأسي وحب المماثلة	١٠٥
التنبيه الخامس في ميل النفوس لشكلها وأنسها بحسبها	١٠٩
التنبيه السادس في ان الناس أعداء ما جهلوا	١١٤
التنبيه السابع في ان رضاء الناس غاية لا تدرك	١١٥
التنبيه الثامن في انقسام الانسان الى كريم ولئيم	١١٨
( الامر الثاني من اصري الخاتمة ) في المؤثرات في النفوس وهي ثمانية ايضاً	١٢٣
الاول الطمع	١٢٤
الثاني من المؤثرات العين والنظر	١٢٧

الثالث من المؤثرات الاعتقاد	١٢٩
الرابع الواهمة والخيال	١٣٠
الخامس الكلام المؤلف والمشتغل على امثال	١٣٧
السادس من المؤثرات الشعر	١٣٩
السابع منها التطير	١٤٢
الثامن التفاؤل	١٤٥

## ﴿ تمة والحق ﴾

تأثير اللسان ١٤٧

تأثير المكان ١٤٨

## ﴿ المورد الثاني من موارد الكتاب في العقل ﴾

( مقدمة ) في ان للعقل خاصيتين علم و ارادة	١٤٩
( المقام الاول ) في الكلام على العقل من جهة العلم	١٥٠
( الروض الاول ) في فضل العقل وثمراته وفي تعريفه	١٥١
في انقسام العقل الى غريزي ومكتسب	١٥٢
( الروض الثاني ) في ذم الجهل وثمراته	١٥٧
في انقسام الجهل الى قسمين بسيط ومركب	١٥٨
( الروض الثالث ) في اقسام الدلالة العقلية الى اربعة اقسام	١٦٧
القسم الاول في القياس والاستدلال بالملة على المماثل وبالعكس	١٦٧
القسم الثاني في الاستقراء	١٧٣
القسم الثالث في التمثيل	١٧٥

- ١٧٩ القسم الرابع في الاوليه القطعيه
- ١٨٢ (الروض الرابع) في الامور الحاجبه للعقل وهي عشرة حجب
- ١٨٣ الاول من الحجب العقليه كثرة الاكل
- ١٨٣ الثاني من الحجب الزان وهو السواد الحاصل من كثرة الذنوب
- ١٨٤ الثالث من الحجب غلبة الطبع او العاده وفي بيان كل يرى غيره بعين طبعه
- ١٨٧ الرابع منها الحرص والاماني
- ١٨٨ الخامس منها شدة الطمع
- ١٩١ السادس حصول المطامع
- ١٩٢ السابع غلبة الهوى والشهوات
- ١٩٥ الثامن الحب النفساني وانه يعمي ويصم
- ٢٩٩ التاسع من حجب البصيره العجب النفساني
- ٢٠٠ العاشر شدة الغضب
- ٢٠١ (الروض الخامس) في الامور السكاشفة عن الحسن والقبح وهي عشرة ايضاً
- ٢٠١ الاول السنة الناس لا سيما الاعداء
- ٢٠٣ الثاني تنزيل النفس منزلة الغير ونسبة الامر المشكوك اليها
- ٢٠٤ الثالث تنزيل الغير منزلة النفس
- ٢٠٦ الرابع مقابلة الشيء بنظيره
- ٢٠٦ الخامس الحياء والاظهار والكتمان
- ٢٠٧ السادس الاجماع واتفاق آراء العقلاء
- ٢٠٩ السابع السيرة وهو عمل العقلاء



٢١٠	الثامن الاستشارة
٢٢١	التاسع الاستخارة
٢٢٣	العاشر هوى النفس الأمارة
٢٢٥	فصل في ثمرات مخالفة النفس
٢٣٧	( المقام الثاني ) في الكلام على العقل من جهة الارادة والحكم
٢٣٧	مقدمة من شأن العقل النظر في العواقب
٢٣٨	مقدمة ثانية في التفريق بين حكم العقل وحكم النفس
٢٥٠	في الاحكام العقلية
٢٥١	( الروض الاول ) في جهة عدم الدواعي وفيه خمسة فصول
٢٥١	الفصل الاول في معانات ما لا حاجة اليه
٢٥٢	الفصل الثاني في الاهتمام بما لا يضر
٢٥٢	الفصل الثالث فيما لا نفع فيه
٢٦٣	الفصل الرابع في الاشتغال بما لا يعني
٢٧٢	الفصل الخامس في التكلف لما ليس من الشأن
٢٧٦	( الروض الثاني ) في جهة الشرائط وهي ثلاثة
٢٧٦	الاول المعرفة بالشي وطريقه
٢٧٨	الثاني القدرة والاستطاعة
٢٨٢	الثالث الامكان وبيان قبح التكلف المتنع والتكليف بالمحال
٢٨٦	( الروض الثالث ) في الموانع والمحذورات المستلزمة لارتكاب الامر
٢٨٦	فن ذلك الاطراد

- ٢٨٦ ومنها استلزام تغيير عادة مراده
- ٢٨٨ ومنها عود الضرر
- ٢٩١ ومنها الاشتراك في الضرر
- ٢٩٢ ومنها ملاحظة سوء العاقبة
- ٢٩٢ ومنها ملاحظة سوء الذكر
- ٢٩٤ (الروض الرابع) في ملاحظة مقدار النفع والضرر وهو ثلاث
- ٢٩٤ القسم الاول فيما يزيد ضرره على نفعه
- ٢٩٧ القسم الثاني فيما يزيد نفعه على ضرره
- ٢٩٧ القسم الثالث فيما يتساوى فيه النفع والضرر
- ٢٩٩ (الروض الخامس) في الامور الساقطة عن درجة اعتبار المقل
- ٢٩٩ الاول استدراك القات
- ٣٠١ الثاني معانات المدبر
- ٣٠٢ الثالث التماس المقبل
- ٣٠٣ الرابع تحصيل الحاصل
- (الروض السادس) في الموازين العقلية وبيان الراجح من المرجوح
- ٣٠٦ وهي ثلاثة اقسام
- ٣٠٦ القسم الاول في تعارض المنفعتين وموازنته سبعة
- ٣٠٦ الميزان الاول رجحان الانفع من الامرين
- ٣٠٧ الميزان الثاني رجحان الاحوج من المنفعتين
- ٣٠٨ الميزان الثالث رجحان الاسهل من المطالبين

- ٣٠٩ الميزان الرابع رجحان الاقرب من المقصودين
- ٣١٠ الميزان الخامس رجحان ما لم يكن عنه بدل او عوض على ما يكن عنه بدل
- ٣١٢ الميزان السادس رجحان المتيقن على المظنون والمظنون على الموهوم
- ٣١٤ الميزان السابع رجحان الباقي على الفاني والدائم على المضمحل
- ٣١٦ (القسم الثاني) من اقسام الموازين فيما يتعلق بتعارض المصلحة والمفسده
- ٣١٦ الميزان الاول رجحان دفع المفسدة على جلب المصلحة
- ٣١٧ الميزان الثاني رجحان رفع المفسدة على جلب المصلحة
- (القسم الثالث) من اقسام الموازين فيما يتعلق بتعارض الضررين
- ٣١٨ وهما ميزانان
- ٣١٨ الميزان الاول ارتكاب اقل التيجمين واهون الضررين
- ٣٢٢ الميزان الثاني رجحان فوات البعض على فوات الكل بالضرورة

فهذه أربعة عشر روضاً وجمعها رياض فلا ريب ان تسمى الرياض  
الخرطية في السياسة الانسانية وبالله المستعان وكان  
الابتداء به في اوائل محرم سنة ١٣١٨



# تَكَاثُفٌ

رياض الخزعليه في السيادة الانسانية

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

الشيخ خزعل خان معز السلطنة سردار ارفع

ادام الله اجلاله

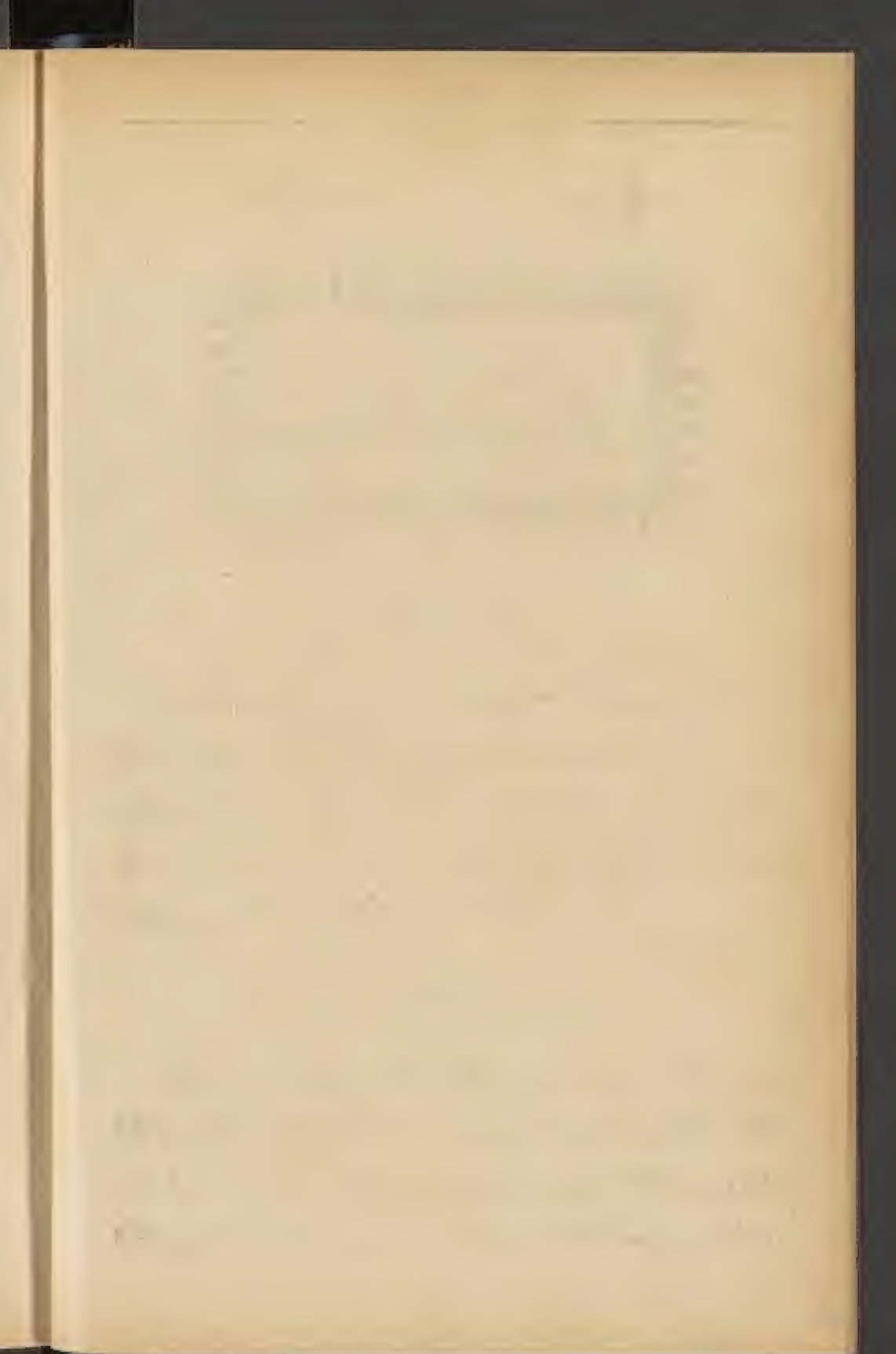
(الجزء الثاني)

٧٠٢

(حقوق الطبع محفوظة)

طبع بهمة (عبد المجيد)

طبع بالمطبعة العمومية بمصر القاهرة



المجلد الثاني • من الرياض الخزئية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقام الثاني

في الحزم والاحتياط الذان هما طريقي العقلاء وفي ضمهما بيان ذم  
الغرور والعمل بالظن وينكشف الحال في بسط المقال في عدة رياض  
في الغرور والحزم والتجوزات والعمل على الظن والاحتياط ولتقدم الكلام  
في الغرور والحزم لينكشف فيهما حال العمل بالظن ثم تتبعه بذم العمل بالظن  
ليتحقق حسن الاحتياط في الأمور

### ( الروض الأول )

في الحزم وهو التجوز خلاف الظاهر من الأحوال الواقعة وتجاوز  
الخلاف في الأمور المتوقعة وما بينهما كتجاوز أن يكون الشيء خلاف ما كان  
عليه في الآن السابق أو خلاف ما يكون عليه في الآن اللاحق ولتقدم  
الكلام في الاعتراض بالظواهر والحزم عند الأمور الواقعة وهو تجاوز الخلاف



لظاھرھا ثم یندی بالاعتذار بالله الذي هو شأن المصداق من أهل النعم  
المتابعة ثم الاعتذار بالنفس ثم الاعتذار بالظواهر من أحوال الناس وهكذا  
على ماسر مجملًا وتفصيله في فصول ثمانية

## (الفصل الاول)

( في الاعتذار بالظواهر )

﴿ مقدمة ﴾ عرف الغرور بأنه ظهور أمر يتوهم به جهلا الأمان  
من المحذور هذا تعريفه وعندى ان الغرور هو الركون الى أمر يجوز في  
في العقل انه في الواقع خلاف ما هو عليه في الظاهر وما ذكر من التعريف  
الأول محقق مورد الغرور ومحله لا نفسه فتأمل وللاعتذار جهات متعددة  
والذي نحن بصدد بيان جهات ثلاثة الاعتذار بالله وبالنفس وبأحوال الناس  
﴿ الجهة الأولى ﴾

الاعتذار بالله سبحانه قال أمير المؤمنين اذا رأيت الله يتابع عليك  
النعم مع المعاصي فهو استدراج لك ومن كلامه الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى  
كانه غفر ومن كلامه يا بن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه  
وانت تعصيه فاحذر قال بعض الشارحين هذا كلام تخويف وتحذير من  
الاستدراج قال سبحانه وتعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك ان  
العبد يغروره يعتقد أن موالات النعم عليه وهو عاص من باب الرضا عنه وهو  
لا يعلم انه استدراج له ونعمة عليه فان قلت كيف يصح القول بالاستدراج  
على أصولكم في العدل ليس معنى الاستدراج ايها العبد انه سبحانه وتعالى

غير ساخط عليه في فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الأ مفسدة وسبب  
الى الاصرار على التبيع ( قلت ) اذا كان المكلف عالماً بقبح التبيع أو متمكناً  
من العلم بقبحه ثم رى النعم تنال عليه وهو مصر على المعصية كان ترادف  
تلك النعم عليه كالمنبهة له على وجوب الحذر مثال ذلك من هو في خدمة  
ملك وهو عون على ذلك الملك في دولته ويعلم ان ذلك الملك قد عرف حاله  
ثم يرى نعم الملك مترادفه عليه فانه يجب بمنتهى الحزم ان يشدد حذره لانه  
يقول ليست حالي مع الملك حال من يستحق هذه النعم وما هذه الأ مكيدة  
وتحتها غائلة فيجب اذن عليه ان يحذر

### ﴿ فصل ﴾

كما يجوز من ترادف النعم مع المعاصي استدراج للعبد يجوز  
أيضاً من ترادف النعم مع الطاعات إيقاظ قال أمير المؤمنين اذا رأيت  
ربك يتابع عليك البلاء فقد أيقظك وربما ان تكون هناك لامبد مصلحة  
خفية لا يعلم بها قال سبحانه وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم والله  
يعلم وأنتم لا تعلمون وكذلك في تأخير اجابة دعائه فقد قال عليه السلام أيضاً  
لا ينطق تأخير اجابة الدعاء فان العطية على قدر النية وربما تأخرت الاجابة  
ليكون ذلك أعظم الأجر السائل وأجزل العطاء النابل ومن هذا قول بعض  
العارفين لا يكن تأخير العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً لئلا شك فهو ضمن  
لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار انت لنفسك وفي الوقت الذي يريد لاني  
الوقت الذي تريده فاذا عرفت ما حررنا فالحزم هو الكون بين الخوف  
والرجاء على ما سيأتي ايضاحه

## ﴿الجهة الثانية﴾

في الاعتزاز بالنفس وهي أشد الأُمُور الفارة

كم حسنت لذة المرأة قاتلة من حيث لم يدري أن السم في الدسم  
وقل من يتنبه لغرور النفس فإن غرورها خفي وقد رأى بعض الحكماء  
رجلاً يحدث نفسه فقال من تحدث فقال لنفسه قال ولم قال أوصائي أبي أن  
الأحداث مع الأشرار قال له الحكيم يا هذا فإن الذي أنت تحدث منه هو  
أشر الأشرار فاحذر مشورته وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير  
المؤمنين إني لا أخاف من الكره بل أخاف من نفسي على نفسي وقد مر في  
الحجب العقلية مافيه كفاية لبيان غرور النفس وسيأتي في السياسة النفسية  
إنشاء الله تعالى بما لا مزيد عليه فلا تطيل هنا والحزم كل الحزم تجوز الشر  
في كل ما تسول به النفس فقد قال سبحانه إن النفس لأمرارة بالسوء وقد  
جعلنا هواها أحد الكواشف عن المصاحبة والمفسدة فيها مر من الأمارات  
الكاشفة عن المصالح والمفاسد وقال عليه السلام أحق الناس من ظن أنه أعقل  
الناس وقال العالم من أهم رأيه ولم يثق بكل ما تسول له نفسه ومن أخذ  
صاحب البردة معنى قوله فيها

وخالف النفس والشيطان وأعصمها وانها محضاك النصح فاتهم

## ﴿الجهة الثالثة﴾

(الاعتزاز بظواهر أحوال الناس وأفعالهم)

﴿مقدمة﴾ قال أمير المؤمنين (أخبر نقله) المعنى اختبر الناس وجربهم  
تبغضهم فإن التجربة تكشف لك عن مساوئهم وسوء أخلاقهم يضرب مثلاً  
لمن يظن به الخير وليس هناك ومن هذا قول أبي العلاء المعري من قصيدة



جربت دهري واهليه فا تركت لي التجارب في ود امرء طمعا  
وقول آخر

وكنت اري ان التجارب عمدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب

وقول عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر

رأيت فضيلا كان شيئاً ملففاً فبرزه التمخيص حتى بداليا

آخر أيضاً

صبت علي سلم فلما فقدته وجربت اقواماً بكيت علي سلم

ومثله

ذمتك أولاً حتى اذا ما بلوت سواك عاد الذم حمدا

ولم احمك من خير ولكن وجدت سواك شراً منك حمدا

فسدت اليك مضطراً ذليلاً لاني لم أجد من ذاك بدا

كجهود تحامي اكل ميت فلما اضطر عاد اليه شدا

والذي يتماق به المرض من الايات هو البيت الاول وذكرناها كلها

لحسنها ومن هذا الباب قول الشريف الرضي

اذا أنت قدشت القلوب وجدتها قلوب الاعادي في جسوم الاصادق

آخر

وما الناس الا الشوك عند اختبارهم علي انهم في منظر العين كالزهر

وقال بعض الادباء

من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد

وصار بالوحدة مستأساً يوحشه الاقرب والابعد

﴿فصل﴾ في الاعتذار بالنظر قبل الخبر وهو نوعان النوع الاول

الاستحقاق والازدراء أن ظاهر منظره منظر سوء هين والباطن بخلافه  
ولقد أبدع بعضهم بقوله

وكم من فتى شاخص عقله      وقد تعجب العين من شخصه  
وأخبر تحسبه جاهلاً      وبأنيك بالامر من قصة

قال أبو عبادة البحري دخلت يوماً دار الفتح بن خاقان فوجدت  
الشعراء في دهليز داره وبينهم صبي صغير السن قصير القامة فقلت من انت  
يا غلام فقال شاعر فتبسمت عجباً منه ثم قلت ارجز ليت بين من احب  
وبني ( قال ) من البعد ام من القرب قلت من القرب ( فقال ) مثل ما بين  
حاجبي وعيني ( فقلت ) فان اردناه من البعيد فقال مثل ما بين ملتقى الخافقين  
فاخذت يده واوصلته الى الفتح بن خاقان واخبرته بما دار بيني وبينه فعجب  
منه واجازته وعلى هذا الباب قول أمير المؤمنين ألا تزدرين أحداً حتى  
تستظفه لا تستظمن أحداً حتى يستكشف معرفته من هذا الباب كثير  
وليس غرضنا ذلك فانه لا يقتضي حزماً وانما يقتضي ذلك الاعتزاز والأمن  
مما ينبغي الحذر فلنورد من ذلك امودجاً فيه كفاية للاعازم في امره فمنه  
ما ورد في امثال العرب قولهم كلا زعمت انه حضر يضرب مثلاً للرجل يظن  
انه ضعيف فيوجد قوياً واصله ان رجلين اشرف لهما فارس في يوم شات  
فقال احدهما للآخر ان الله فقال الآخر انه حضر أي قد اصابه البرد فلا يقدر  
فشد الفارس فطعن فقال كلا زعمت انه حضر ومن ذلك ايضاً قولهم انها  
الابل بسلامتها واصل المثل على ما تزعم العرب ان الضبع أخذ فصيلاً رازماً  
في دار قوم قد ارتحلوا وخلوه فجعلت تخليه للكل وتأنيه فتغاره اياه حتى اذا  
امتلاً بطنه وسمن انه لتستاقه فركضها ركضة دقرفاها فشد ذلك قالت

الضبيع انها الابل بسلامتها يضرب مثلاً لمن تزدرية فيخلف ظنك  
( النوع الثاني ) الاستعظام لما هو لاشي في الواقع وان عظم ظاهره  
وكثيراً ما ينظر المنظر الحسن قال العباس ابن الاحنف

تري الرجل النحيل فتزدرية	وفي اثوابه أسد هصور
ويعجبك الطائر فتبتليه	فيخلف ظنك الرجل الطير
بنات الطير اطولها رقاباً	ولم تطل البزات ولا الصقور
خسائس الطير اكثرها فراخا	وأما الباز مقتلات زور
ضعاف الاسد اكثرها زئيراً	واضروها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب	فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصغير بغير أرض	وينزله على الخلف الجير
ينوخ ثم يضرب بالهراوي	ولا عرف لديه ولا نكير
فما عظم الرجال لهم بزير	ولكن زئهم كرم وخير

ومن هذا الباب ما زعمته العرب في امثالها ان الاسد رأى الجمار فرأى  
شدة حوافره وعظم اذنيه وعظم اسنانه وبطنه فهابه وقال ان هذه الدابة المنكرة  
وانه خلّيق ان يغلبني فلو زرته ونظرت ما عنده فدنأ منه فقال يا جمار ارايت  
حوافرك هذه المنكرة لاي شيء هي قال الاكم فقال الاسد قد امننت حوافره  
فقال ارايت اسناتك هذه لاي شيء هي قال للحنظل قال الاسد قد امننت  
اسنانه قال ارايت اذنيك هاتين المنكرتين لاي شيء هما قال للذباب قال ارايت  
بطنك هذا لاي شيء هو قال خرط ذلك فعلم انه لا غناء عنده فانتزسه يضرب  
هذا المثل لما يهول منظره ولا معنى ورائه ومنه قول المتنبي  
أعيذها نضرات منك صادقة      ان تحب الشحم ممن شحمه ورم



ومن امثالهم بهذا المعنى

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل

قال المفضل أول من قال ذلك عثمة بنت مطرود البجليّة وكانت ذات عقل ورأى مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها خود وكانت ذات جمال ومبسم وعقل وان سبمة أخوة غلمه من بطن الأزد خطبوا خوداً الى أبيها فأتوه وعليهم الحلال اليمانية وتحتم النجائب الفرهة فقالوا نحن بنو مالك بن غفيلة ذي النخين فقال لهم انزلوا على المساء فنزلوا اليهم ثم اصبحوا غادين في الحلال والهيئات وممهم ربيعة لهم فروا بوصيدها يتعرضون لها وكلهم جميل وسيم وخرج أبوها فجلسوا اليه فرحب بهم فقالوا بلغنا ان لك بنتاً ونحن كما ترى شباب وكلنا يمنع الجانب ويمنع الراغب فقال أبوها كلكم خيار فاقبلوا نرى رأينا ثم دخل على ابنته فقال ما ترين فقد أنك هؤلاء القوم فقالت انكحني على قدري ولا تشعلط في مهري فان تخطأني احلامهم لا تخطأني اجسامهم ليلي أصيب ولداً وأكثر عدداً فخرج أبوها فقال أخبروني عن أفضلكم قالت ربيتهن وكانت كاهنة اسمع أخبرك عنهم هم أخوة وكلهم أسوة ثم وصفت كل واحد بصفة جميلة وبألفت في مدحهم بالشجاعة والسماحة وحماية الجانب كل ذلك وخود تسمع فتاورت أخفافهم فقالت أختها عثمة

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل

اسمي مني كلمة ان شر الغريبة يمان وخيرها يدفن انكحني في قومك ولا تترك الاجسام فلم تقبل منها وبعثت الى أبيها انكحني مدركاً وكان اصغرهم فانكحها أبوها على مائة ناقة ورعائها وحملها مدرك فلم تلبث منه الا قليلا حتى

صحبته فوارس من بني مالك بن كنانة فاقتلوا ساعة ثم ان زوجها واخوته وبني  
عاصر انكشفوا فنبهوها فيمن سبوا فيينا هي تسير بكت فقالوا ما يبكيك اعلى  
فراق زوجك قالت فبجه الله قالوا لقد كان جميلا قالت قبح الله جمالا  
لا ينفع معه انما ابكى على عصياني اخي وقولها

تري الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل

واخبرتهم كيف خطبوه ا فقال لها رجل منهم يكنى ابا نواس شاب اسود  
افوه مضطرب الخلق ارضين بي علي ان اتملك من ذئاب العرب فقالت لاصحابه  
ا كذلك هو قالوا نعم انه مع ما ترين لينعم الحليلة وتتيه القبيلة قالت هذا اجل  
جمال واكمل كمال لقد رضيت به فزوجوها منه فاذا عرفت نوعي الفرور بالنظر  
فالحزم عدم الاعتبار به دون الخبر فقد قال امير المؤمنين في تغلب الاحوال  
علم جواهر الرجال ومعناه لا تعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف  
الاحوال عليه وقالوا التجربة محك الرجال وانشد بمض اهل العلم

لا تركزن الى ذي منظر حسن قرب رايقة قد ساء مخبرها

ما كل اصفر دينار اصفرته صفر العقارب ارداها وانكرها

وقيل من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثم مورده

ندما قال الموسوي

لا تجمعان دايمل المرء صورته كم مخبر سمج من منظر حسن

ويقال مثل الانسان مثل البطيخة ظاهرها موق وقد يكون في باطنها

الميب والدود وقد يكون حامضاً وتفها ومن امثال العرب في النظم

فلا تجعل الحسن الدليل على التقى فما كل مصقول الحديد يمان

ومثله لبعضهم

لا تترك هذه الواجهة الفريار حية في رياض

### ﴿فصل﴾

وفي معنى الاعتذار بالصورة والهيئة الاعتذار باللباس الجميل فقد روى عن الأصمعي قال رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج ومرج وعنده دخل وخرج فاردت ان اخبر عقه فسلمت عليه وقلت ما كنية مولانا وسيدنا فقال ابو عبد الله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ومن هنا يقال كم من كنيف مبيض وجاد مفضض وفي معنى ذلك الاعتذار بلباس أهل الصلاح فانها كثيراً ما تفر من يفتربها واما الحازم فلا يركن اليها قيل

لا يترك من المرء قبض رقعة أو ازار فوق كعب الساق منه رفعة  
أو جبين لاح فيه ان قد قلعه ولدى الدرهم فانظر غيبة او ورعه  
ومنه يقال التجارة محك الرجال يمتحن بها دين الرجل وورعه قيل  
لبعض مشائخ العصر يا شيخ قد قبض البارحة على طلبة سارق فقال سارق  
لايس لباس طلبه ومن هذا الباب قيل ان العمامة كالاجرة تضم الاسد والخنزير  
والارنب والذئب والفهد والثعلب واذا كشفت رجعت القورور علماً  
والسفاهة حليماً

### ﴿فصل﴾

وكثير ما يفر الناس الاسم الحسن واللقب الصالح كفلان الشيخ وكالسيد  
فلان وفلان الحاج ولا طائل تحته والحازم لا يفترب بالاسم قال بعض النبلاء  
وما انا بالمفترب باسمك انما تسميت كي تحتال في طلب الرزق



ومن الامثال . لهذا الفصل ما يقال ان اعرابياً صادسوراً ولم يكن يعرفه فلقبه رجل فقال ما هذا السنور ولقيه آخر فقال ما هذا القط ولقيه آخر فقال ما هذا الحيطل ثم لقيه آخر فقال ما هذا الهرثم لقيه آخر فقال ما هذا الصنون ثم لقيه آخر فقال ما هذا الخيدع فقال الاعرابي في نفسه احمله وابيعه فسيجعل الله لي فيه مالا كثيراً فلما اتى السوق قيل له بكم تباع هذا قال بمائة درهم فقيل له انه يساوي نصف درهم فرمى به ثم قال يا للعجب ما اكثر اسمائه واقل ثمنه اقول ومن هذا الباب كثير وطالما ضاعت الامانات بسبب الاسماء

### ﴿ فصل ﴾

في الاغترار بالافعال توصل عبد الله بن الزبير الى امرأة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن أبي عبيدة الثقفي في ان تسلم بعلمها عبد الله بن عمر ببائعه فكلمته في ذلك وذكرت صلاته وقيامه وصيامه فقال لها اما رأيت البعثة الشهباء التي كنا نراها تحت معاوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلا قال فأياها يطلب بن الزبير بصومه وصلاته قال ابن الجوزي في الاذكياء حدثنا الاصمعي قال وفد بلال بن أبي بردة على عمر بن عبد العزيز ينظر اليه فقال عمر للملاء بن المغيرة وكان خصيصاً بعمر ان يكن سر هذا كملانيته فهو فعل اهل العراق غير مدافع عن فضل فقال له الملاء انا آتيك بخبره فاناه وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال له اشفع صلاتك فان لي اليك حاجة فلما سلم من صلاته قال له الملاء اتعرف منزلي وموضعي من الخليفة فاني ان اشرت عليه ان يوليكَ العراق ما تجمل لي قال محمالي سنة وكان مبلغها عشرين ألف ومائة ألف قال فاكتب لي على ذلك خطاً فقام من وقته فكتب له خطاً بذلك فحبل ذلك الخط الى عمر بن عبد العزيز فلما

قرأه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والياً على الكوفة اما بعد فان بالالا غرنا بالله فكندنا نفتر به ثم سبكناه فوجدناه خبيثاً كله قيل ان رجلاً دخل مسجداً فرأى رجلاً يصلي بخضوع وخشوع فاعجبه ذلك فقال له نعم المصلي فقال له وأنا مع ذلك صائم فان صلاة الصائم تضاف صلاة المقطر فقال الاعرابي تفضل واحفظ ناقتي هذه فان لي حاجة حتى أقضيها وخرج لحاجته فركب المصلي ناقتة وخرج فلما رجع الرجل لم ير الناقة ولا الرجل فطلبه فلم ير أحداً فأشدد الاعرابي حينئذ

صلى فاعجبني وصام فرايتني نبح القلوص عن المصلي الصائم ونقل لي بعض الثقات عن الحاج محمد الجشي قال سافرت الى خراسان بصحبة بعض التجار لزيارة الرضاء فصحبنا في الطريق رجلاً من الممسين حسن الاخلاق يتسارع الى خدمتنا أخف من كل أحد من خدمنا وربما شارك الطباخ في الطبخ وصاحب القهوة في صناعتها ومع ذلك اذا حضر الطعام لا يأكل شيئاً واذا دعوا له لا ياكل مما يقول انما أخدمكم لوجه الله تعالى ولمولاي لرضا وبعد ذلك لم يكن له شغل الا الصلاة والنوافل فزادت محبته في قلوبنا وزاد اعتقادنا ووثوقنا به لما نرى من عبادته وخشوعه فنزلنا في رباط في طريقنا وكنت أنا في حجرة والتاجر في حجرة وذلك الرجل مع التاجريين في حجرة فبتنا تلك الليلة هناك فلما أصبح الصبح اذ التاجر يطرق على باب الحجرة فخرجت فوجدته يبكي فقال سرفت دراهمنا وأنا لا أثبكي على الدراهم وانما أبكي لحال هذا المؤمن المسكين أصبح مدرجاً بدمه وقد خلقتة يمالج سكرات الموت فمضيت أنا والحاج الى رئيس الرباط فأخبرناه فجاء ودخل الخاتوت ونظر فيه عيناً وشمالاً ثم دخل الحجرة ونظر



فيها والى المؤمن وهو مسجاً مدرجاً بالدم يتنفس الصعداء فنظر اليه ملياً ثم قال اعطوني هذا يوماً واحداً فقلنا له ذهاب الدراهم ولا ذاك فقال اعاهدكم اني لا اضربه ولا اسبه ولكم على دراهمكم فقلنا له شأنك به واوصيناه باكرامه فحمله الى بيته وأنزله في مطمورة فيها قبر محفور ثم امر بعض من في السجن ان يضرب خمسمائة سوط وأمر ناجز فضرب كذلك واحضر ثالثاً فكواه بمكاو ثم التفت الى صاحبنا وقال أتدري ماجنانية هؤلاء أما الاول فسارق خمسة دراهم وأما الثاني فسارق عبادة خلقه وأما الثالث فقد اتهم بشرب الخمر وهذا عذابهم كما رأيت وأما أنت فلا تخرج من المطمورة وهذه المكاوي لك والقبر محفور لاجلك ولا يخلصك الا الافرار فمعد ذلك وقع عليه وقال عندي درهم وهي مدفونة في ذيل في الحانوت فاخرجناها وما أسفنا الا على عزورنا بالظواهر من الافعال وما أدري لمن هذا البيت

صلا وصام لأمر كان يطلبه لما حوى الأمر لاصلا ولا صاما  
قام جحي ليلا فسمع غابة عظيمة وخنق وجدال تحت طاقته وكانت ليلة باردة فقام من النوم وأخذ لحافه على كتفه وخرج لينظر ما الخبر فلما فتح الباب خطفوا اللحاف وهربوا فرجع وهو يرتعش من البرد فسأله زوجته ما الخبر فقال ان هذه الخناقة على شأن اللحاف فلما أخذوه سكنت وحكى عن الشعبي قال شهدت شريفاً وقد جائته امرأة تخاصم رجلاً فارساً عينها بالبكاء فقلت يا أبا أمية ما أظن هذه البائسة الا مظلومة فقال يا شعبي ان اخوة يوسف جاؤا آباهم عشاء يبكون وقال بعضهم ولربما كذب امرء بكلامه وبصسته وبكائه وبضحكته



ولربما ضحك الكذوب تشكهاً      وبكى من الشيء الذي لم يشكه  
ولربما صمت الكذوب تخلفاً      وشكى من الشيء الذي لم يشكه  
وقال آخر

ورب تقطب من غير بغض      وبغض كامن تحت ابتسام

### ﴿ فضل ﴾

كما ان محاسن الافعال الظاهرة لا تدل على حقيقة الباطن كذلك  
سوء الافعال الظاهرة لا تدل على خبث السريرة وان قل ذلك اذ ربما يوجد  
انسان ظاهر أفعاله فاسده وسريره مع الله صحيحة كما حكى الشيخ البهائي  
ان رجلاً من المهتمكين في القسادمات في نواحي البصرة فلم يجد امرأته  
من يمينها على حمل جنازته لتنفذ الطباع منه فاستأجرت من حملها الى المصلي فاما  
صلى عليها أحد فحملوها الى الصحراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد  
مشهور فرأوه كالمنتظر للجنازة فقصدوا ليصلي عليها فانشر الخبر في البلدان  
فقالوا الزاهد نزل يصلي على فلان فخرج اهل البلد فصلوا معه عليها وتعجب  
الناس من صلاة الزاهد فقبل له في ذلك فقال رأيت في المنام قائلاً يقول  
انزل الى الموضع القلاني ترى فيه جنازة ليس معها احد الا امرأة فصل عليها  
فانه مغفور له فاذا زاد تعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة الميت  
وسألها عن حاله فقالت كان طول نهاره مشغولاً بشرب الخمر فقال هل تعرفين له  
شيئاً من أعمال الخير فقالت ثلاثة كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح  
فيبدل ثيابه ويصلي الصبح الثاني انه كان لا يخلو بيته من يتيم او يتيمتين وكان  
احسانه اليهم اكثر من احسانه الى اولاده الثالث انه كان يفيق من سكره في  
اشاء الليل فيسكى ويقول يارب اي زواية من زوايا جهنم تريد ان تملأها بهذا

الخيث . انتهى أقول هذا وان امكن وقوعه فلي غاية التدوراذ الغالب ان سوء  
الظواهر كاشف عن خبث السرائر واذا كانت حسن الافعال الظاهرة  
لاتطابق الحقايق الباطنة كما عرفت فيما تقدم فبالطريق الاول ان سوء  
الظواهر اشارة على الباطن غالباً وان لم يفد القطع والحزم الاحتياط والحذر كما  
سيأتي بيانه انشاء الله تعالى

### ﴿ فصل ﴾

( الانسان لا يدل على مافي الضمير ولا تطابق الاقوال الافعال ) انظر الى  
مواضع الحجاج في خطبه وحسن اغراضه في كثير من اقواله حتى يتوهم  
السامع انه لم يبخل خطأ من البر ولا منع نصيحاً من الخير وافعله على  
ما كانت عليه قال بعض المحدثين سمعت الحجاج يقول في بعض خطبه ان  
امراً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له خلّيق ان تطول حسرته هذا  
وانت خير بما فعل حتى انه لم تذهب ساعة من عمره الا فيما يخط الله تعالى  
وبعكس ذلك ما حكى ان بعض الوعاظ كان على منبر يتكلم في المحبة وامور  
المشق واحواله ومن اطّاب الاطّاب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة وقال  
بعيشك هل ضمت اليك ليلى      قبيل الفجر او قبلت قاهها  
وهل رقت عليك قرون ليلى      رفيف الاقحوانة في نداها  
فقال الواعظ لا والله ومن هذا قول بعضهم يحسبن من اين الكلام زوانياً البيت  
وقال ابراهيم بن المهدي

فقد تلين لبعض القول تبذله      والوصل في جبل صعب مراقبه  
كالخير ان منيع حين تكسره      وقد يرى ليناً في كفت لاويه  
وقال بعض الملوك للشاعر انك قد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك

بما يوجب القتل وهو الزنا فقال الشاعر قد علم الله هذا قبلك اني أقول مالا  
أفعل وأنشد شعراً

نحن الذين اتى الكتاب مخبراً      بعفاف انفسنا وفسق الالسن  
مشيراً الى قوله والشمراء يتبعهم      الناورون وأنهم يقولون مالا يفعلون  
وقال بعضهم

فليس اعتقاد المرء ماخط كفه      كما ان حاكي الكفر ليس بكافر  
والمغرور من استرسل بمجرد اللسان واطمأن الى كل انسان يحكى عن  
المنصور الدوانيقي قال حججت سنة احدى واربعين ومائة وأنا خليفة ماشياً  
لنذر لزمني فانفردت عن الناس فاذا انا باعمرى كنت اعرفه يتردد الى مروان  
ابن محمد فسلمت عليه واخذت بيده فقال من انت قلت رفيقك الى الشام  
وانت تريد مروان بن محمد فرد علي السلام وأنشد

اتمت نساء بني أمية منهم      وبناهم بمضيعة ايتام  
نامت جدودهم واسقط نجمهم      والنجم يسقط والجدود نيام  
خلت المنابر والاسرة منهم      فملهم حتى الممات سلام  
فقلت له والغضب مستول علي والرفق به مشيراً اليّ كم كان مروان  
اعطاك قال اضائي حتى لا أسأل أحداً بمدى ملكني الفيلان والجواري والمال  
والمقار قلت وأين ذاك قال بالبصرة قال المنصور فلولاً ان حق الصحبة  
منعني منه كنت هممت به وشفيت نفسي منه فقلت له افتعرفني قال ما أثبتك  
معرفة ولا أنكرك من سوء قالت أنا المنصور فاسقط في يده ووقعت عليه  
الرعدة ثم قال يا أمير المؤمنين اقلني فقد جبلت القلوب على حب من أحسن  
اليها فاكلته وانصرفت فاذا عرفت هذا فالخازم لا يغتر بمذوبة لسان أو نورقية



بيان قال أمير المؤمنين عليه السلام لا ترضين قول أحد حتى ترضى عن فعله ولا ترضى فعله حتى ترضى عقله ولا ترضى عقله حتى ترضى حياه فان الانسان مطبوع على كرم واووم فان قوي الحياء عنده قوى الكرم وان ضعف الحياء قوى اللؤم ومنه أخذ اسحق بن ابراهيم الموصلي قوله

لا ترض من رجل حلاوة قوله حتى تصدق مايقول فعالم

وقال آخر

وأكثر من تلقى يسرك قوله ولكن قليل من يسرك فعله

وقد كان حسن الظن ببعض مذاهبي فادبني هذا الزمان وأهله

جرب الانسان واختبره من فعله لا من كلامه فكثير من الناس يستحسن كلامهم وأفعالهم فيبيحه والمعاقل الكافي من الرجال لا ينتفى بزخرف المقال

### ❖ فصل ❖

حقيقة الشيء أثره لاغيره من الظواهر فيما اذا كان الواقع وغيره ظاهراً فلا يلتفت الى الظواهر مع وجود آثار الواقع كما لا يطلب أثره بعد عين قال بعض الصالحين انما مثلنا كمثل الصياد الاعمش الذي كان يصطاد الطير في أيام الشتاء فكان كلما اصطاد صيداً كسر جناحه ونغمسه في الماء وعيناه تسيلان من البرد فقال الطير لبعضهم لبعض انما تبكي عيناه من رحمتنا فقال بعضهم لا تنظروا الى ما تصنع عينيه انظروا الى ما تصنع يديه وكان الواقع بالله قد أصر ان لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن أبي داود اذا رآه قام واستقبل القبلة يعلي فقال ابن الزيات

صلى الضحى للاستفاد عدوتي وأراك تسك بدها وتصوم  
لا تعدم من عداوة مسمومة تركتك تقعد تارة وتقوم

### فصل في

إذا عرفت ما أوردناه في هذه الفصول ان الظواهر لا تكشف  
السرائر والآثار لا تدل على الواقعيات والاقوال لا تطابق الافعال ومقتضى  
ذلك تجوز خلاف الظاهر وحينئذ فالجائز أما ان يكون مساوياً للظاهر  
فيكون شكاً أو أقل فيكون ظناً وكلاهما مقتضى الحزم بطلانهما وحينئذ  
فهو الأولى سوء الظن أو حسن الظن بالناس أقول ذهب الناس في ذلك  
مذاهب ثلاثة حسن الظن وسوء الظن والتوقف ان أمكن تحصيل  
الاختبار والعلم بالحقائق والا فلا احتياط بالتعادل ظاهراً والتيقظ باطناً ولا  
ينكشف حقيقة الحق منها الا بعد تفصيلها وذكر ما استند أهل كل مذهب  
اليه (المذهب الاول) حسن الظن بكل من ظاهره الاسلام وهو المعبر عنه  
بإصالة الصحة في فعل الخير عند الشك في حاله ويستدل عليها بآيات من  
الكتاب المبين واخبار عن الأئمة المصومين أما الآيات فمما قوله وقولوا  
للناس حسناً بناء على تفسيره بما عن الكافي من قوله عليه السلام لا تقولوا الا  
خيراً حتى تعلموا ما هو ولعل مبناها على ارادة الظن والاعتقاد من القول  
ومنها قوله تعالى اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم بناء على ان مطلق  
ظن السوء اثم والا لم يكن شيء من الظن اثمًا وأما الاخبار فمما في الكافي  
عن أمير المؤمنين ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يملك عنه ولا  
تظن بكلمة خرجت من أخيك سوء وانت تجد لها في الخير سهيلاً ومنها قول  
الصادق لمحمد بن الفضل يا محمد كذب سمعتك وبصرك عن أخيك فان شهد

عندك خمسون قسامة انه قال وقال لم اقل فصدقه وكذبهم هذا ولكن عدم الانصاف  
عدم دلالة الآيات والاخبار على المطلوب اما الآية الاولى فليس فيها دلالة الاعلى  
ارادة المعاملة على حسن الظواهر لا ارادة الاعتقاد الباطني واما الثانية فالظاهر منها  
ان سوء الظن اثم في خصوص بعض موارد سوء الظن كالظن بالسوء فيمن ظاهره  
الصالح لا كل احد واما المرسل عن امير المؤمنين فهو مخصوص بسوء الظن  
بالاخ المختبر حاله بالصحة وذلك بقريته لفظه اخيك لا حسن الظن بكل احد  
والمراد يحتمل كلامه وما يصدر عنه على الوجه الحسن عنده في اعتقاده اي  
الاخ ولا يحتمل على الوجه القبيح عنده وفي ممتدحه لا مطلق الوجه الحسن  
ومثله ايضاً في المعنى قول الصادق وليس فيه ايضاً دلالة الاعلى ارادة المعاملة  
على حسن الظواهر لا ارادة الاعتقاد الباطني وحسن الظن بافعاله وترتيب  
اثار الصحة الا ترى انه لو اخبرك عدل عن آخر بما يوجب سوء الظن فيه  
وحملنا الاخبار على ارادة الآثار فانه يلزم من تصديقه سوء الظن بالآخر ايضاً  
ومن تكذيبه سوء الظن فيه فلا مناص عن سوء الظن باحدهما قال بعض العلماء  
ومما يؤيد ما ذكر جمع الامام في رواية محمد بن الفضل بين تكذيب الحسنين قسامه  
اي البيعة العادلة وتصديق الاخ المؤمن فانه مما لا يمكن الا بحمل تصديق المؤمن  
على الحكم بمطابقة الواقع المستلزم لتكذيب القسامه مع الحكم بصدقه في  
اعتقادهم لانهم اولى بحسن الظن بهم من المؤمن الواحد فالمراد من تكذيب السمع  
والبصر تكذيبهما فيما يفهمان من ظواهر بعض الافعال من القبح كما اذا رأى  
شخصاً ظاهره الصلاح يشرب الخمر في مجلس يظن انه مجلس الشرب انتهى وعلى  
اي حال فليس المراد من الآيات والاخبار الا ارادة حسن المعاملة مع الناس  
بحسن ظواهرهم والعقابي عن سوء افعالهم لا ارادة حسن الظن والاعتقاد



الباطني هذا ولعل المراد من قول الامام فان شهد عندك خمسون قسامه بانه قال وقال لم اقل فصدقه وكذبهم من ان النية معصية كبيرة مخرجة للمدل عن ساحة المدالة فلا يلزم حينئذ محذور من تكذيبهم على ما عرفت وهذا من قبيل ما حكى انه غضب رجل على رجل فقال له ما اغضبك قال شيء نقله اليّ الثقة عنك فقال لو كان ثقة ما نأمو قال ان الثقة لا يتم ومثل ذلك ما نقل عن ابي العيناء انه قال له بعض العلوية تبغضني ولا تصح صلاتك الا بالصلوة علي اذا قلت اللهم صل على محمد وآل محمد فقال ابو العيناء اذا قلت الطيبين الطاهرين خرجت منهم ومثل ذلك ما نقله القطب الراوندي ان قدامة بن مظعون شرب خمرًا فاراد عمران بن محمد فقال انه لا يجب عليّ الحذر لقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الا ينفدوا عنه الحذر فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقال اليس قدامة من اهل هذه الاية ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً فاراد قدامة واستبته فان تاب فاقم الحذر عليه وان لم يتب فاقتله فقد خرج من الملة فمرف قدامة الخبر فظهر التوبة فعده عمر ثمانين

### (المذهب الثاني)

سوء الظن وهو المبرر عنه باصالة الفساد في افعال الغير لتحوير السوء من كثير من الناس وان ترشح ظاهريهم بالصالح فكثير ما يجتمع النفاق الباطن مع حسن الظاهر والحزم يبعث على اتقان الامر ومن لم ينظر المواقب فليس الدهر له بصاحب وقال بعضهم

لا يمكن ظنك الا سيئاً ان سوء الظن من حسن العطن

واستدلوا بما يعزى لامير المؤمنين ما احسن حسن الظن الا ان فيه

العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ومنه قول بعض الحكماء حسن  
الظن حسن الا ان معه الندم وسوء الظن قبيح الا ان معه الحزم وفي مثل  
ذلك يقول بعض الادباء

وحسن الظن يحسن في أمور ولكن في عواقبه الندامة  
وسوء الظن يسمج في وجوه وفيه مع سماجته السلامة  
ويمزى اليه عليه السلام ايضاً عليك بسوء الظن فان اصاب فالحزم والا  
فالسلامة وقال بعضهم كن ملازماً للاعتصام بالحذر متمسكاً بالتحفظ وذلك  
بسوء الظن من الناس يجواز الضرر منهم فان سوء الظن من اعلا القطن  
وانك ترى الكثير من الناس من اهلكه حسن ظنه بهم فوقع في بلاء  
لا خلاص له منه ولا يقعدك حسن الظن بهم

❖ قال الصفي في شرح لامية العجم قد قيل ❖

من احسن الظن باعدائه تجرع الهم بلا كائن  
ولو كنت ناظم هذا البيت لقات من احسن الظن باحبابه ولا اقول  
باعدائه والله در القائل بهذا المعنى

جزى الله خيراً كل من ليس بيننا ولا بينه ود ولا متعرف  
فما نالني ضيم ولا مسني أذى من الناس الا من فتي كنت اعرف

وقال آخر

لا تنق من أدبي بوداد في صفاء  
كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وماء

وقال البحتري

اياك تغتر أو تخدعك بارقة من ذي خداع يرى بشرا والطافا

فلو قلبت جميع الارض قاطبة      وسرت في الارض اوساطاً واطرافاً  
لم تلق فيها صديقاً صادقاً ابداً      ولا اخاً يبذل الانصاف انصافاً  
وقال الصنفدي

ولا يفرك من تبدو بشاشته      منه اليك فان السم في العسل  
تنبهه ومقتضى سوء الظن      عدم الوثوق بكل احد قالوا الانسان  
لا يختال به ما لم تكن به واحدة من اثنين احدهما سرعة الاعتماد والاخرى  
عدم الاحتياط الامور

وقالوا من علامات الجاهل الثقة بكل انسان

وانما رجل الدنيا وواحدھا      من لا يمول في الدنيا على رجل  
ومن وصية لقمان لابنه يا بني المفروور من وثق بثلاثة اشياء الذي يصدق  
مالا يراه ويركن الى من لا يثق به ويطمع فيما لا يناله وقيل لبعض الملوك  
ما بلغ من عقلك قال ما وثقت باحد قط ونعم الحزم سوء الظن ووجد في عضد  
شمس المعالي قابوس بن وشكمير رقعة بخطه مكتوب فيها كلمات منها ان  
كان القدر طباعاً فالثقة بكل احد عجز

### ( المذهب الثالث التفضيل )

( بين ما يمكن فيه تحصيل العلم وبين ما لا يمكن ) ففي الاول التوقف والتثبت  
وفي الثاني الاحتياط بالتعاقب ظاهراً والتميز باطنياً وميزان سوء الظن كما وكيفا  
فهذه ثلاث جالات الحالة الاولى التثبت والتوقف عن حسن الظن وعن سوء  
خبث يمكن الاختبار والكشف وبدل عليه قول أمير المؤمنين الطائفة الى كل  
احد قبل الاختبار عجز يعني عجز في العقل والرأي فان الوثوق مع التجربة فيه  
ما فيه فكيف قبل التجربة وقال بعض الادباء لا تثق قبل تمام الخبرة وقال بعضهم



لا تحمدن امرءاً حتى تجربه      ولا تذمنه من غير تجرب  
فحمدك المرء ما لم تب له خطاء      وذمه بعد حمد شر تكذيب

ومثله للنجاحشي

لا تمدحن امرءاً حتى تجربه      ولا تذمن من لم يب له الخير

شهد عند بعض الأصراء شاهد فقال أني بمن يعرفك فأناه برجل فأنى  
عليه خيراً فقال له الأمير أنت جاره الأذى الذي يعرف مدخله ومخرجه  
قال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال  
لا قال فماملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل قال لا قال أظنك  
رايته قائماً بالمسجد يهدهم بالقرآن يخفض رأسه طوراً ويرفعه أخرى  
قال نعم قال فاذهب فاست تعرفه وقال للرجل اذهب فأنى بمن يعرفك  
وقال بعض الأدباء

لا تحمدن قبل اختبار أحداً      بالامع من برقه اذا بدى

فربما اخلفك الطريق      بخالب أنت به غرير

وقيل لا ينبغي للمافل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا يثنى بتخليل حتى  
يستقر منه ومن أمثال العرب لا تحمد أمة عام شرائها ولا حرة عام بنائها  
( الحالة الثانية ) التماثل في الظاهر والحزم والحذر باطناً فلقد كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مع أصحابه يحزن لسانه ويولتهم ولا يفرهم ويحذر الناس  
ويحترس منهم من غير ان يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه واذا كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فينبغي لأحازم ان يرشح ظاهره  
بحسن الظن لأنه يوجب الالة ويذهب اليغضاء لانه مدني بالطبع ولا بدله  
من الناس لينظم حاله ويتم امر معاشه وسوء الظن الظاهر يخل بأمره وقال

بعض الفلاسفة كن حذراً كأنك غير فطناً كأنك غافل ذا كراً كأنك ناس  
وقال أبو حيان ينبغي للمعاقل ان يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق  
وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز وليكن في التحرز من  
صديقه أشد في التحرز من عدوه وان يعتقد ان احسان شخص الى آخر  
وتودده اليه انما هو معنى قام له فيه يتعلق به يمينه لا لذات الشخص وكان  
بعضهم أخذ منه معنى قوله ولا تظن من اسدى اليك يدي لاجل ذاك  
بل اسداه للغرض وقال بعض الادباء اجعل الناس أصدقاتك ظاهراً  
واعداك باطناً فانهم أصدقاء أنفسهم لا أصدقاتك بالحقبة وانهم عبيد الرغبة  
والرهبة لا يخرجوا عنها فلذلك كانت سياسة الدين والدنيا الرغبة والرهبة  
فمعد الرغبة ينتجئون لنيل الخير وعند الرهبة يطعمون للذبح عن أنفسهم  
ومن هذا الباب قول بعض الادباء اذا اضطرت الى كذاب فلا تصدقه ولا  
تعلمه انت تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه ومثله في الامثال  
اسمع ولا تصدق أي اسمع في الظاهر وكذب في الباطن ومن هذا الباب  
قولهم اذا اتهمت وكيك فاخزن لسانك واستوثق بما في يديه ومنه ما يقال  
في الغيرة والتحفظ على العرض اذا احسست بغض من وليت امره وعناك  
حاوره ومره منه بما يستراب فمليك ببقطة الباطن وغملت الظاهر حتى  
يخفي خبره على الاحباب وانهم لازلته بعزيمة نافذة وبقطة غير نافذة  
واطرد عنه الاسباب بني أهل الشأن من القرناء عنه والاصحاب ولو كانوا  
من ذوي الاحساب والانساب وظهر فيهم الفضل والآداب واسبل عليه  
ستور الحجاب واشغله بما يستغرق فكرد من المهمات المحسودة عند ذوي  
الالباب وهذا أحد موارد هذه القاعدة والا فلا تختص بمورد خاص بل تطرد

مع عامة الناس فالخازم ينسبط للزمان ويكون له من الابطال والاقران بحري  
 في ميدانه مع ابناءه واخوانه وقلبه قد احتوى أمره وقائم بذاته على اصلاحه ودفع  
 شره ومن معه به لا يعلم وعلى ما اشتغل فيه ضميره لا يفهم يريهم الهوينا  
 والامور تطير بحالها من فيهاها جالسة وهي به تدير واللبيب من تسكن حركته  
 وتظهر غفلته ولم ترقد بصيرته وقد سترت غفلته فغلته حتى يظن به من رآه  
 انه لم يعلم بما عساه ولم يدري انه يدري فاذا عرفت هذا فاعلم ان لهذه الحال  
 طريقان لا يقتصر الخازم على احدهما دون الثاني بل يكون متربعا بين الامرين  
 ومحتويا على الطرفين وهما التنازل في الظاهر عن سوء الافعال والتيقظ في  
 الباطن لها فبالاول يعامل الثاني على حسن ظواهره لانتظام امر معاشه  
 وبالثاني يحرص منهم وقد قال بعض الاولياء احتفظ من الناس واحتفظ بهم  
 تلك ازمة التدبير أي اعذر لئلا ينالك ضرر الناس وكن عن مظنة حصول  
 الشر منهم متباعدا هذا معنى قوله احتفظ من الناس ومعنى قوله احتفظ  
 بالناس أي ان الانسان مدني الطبع لا بد له من الناس لحصول امر معاشه  
 ومعاده بهم وكان صلاح امره بهم ومعاشرتهم من دفاع من امد منهم بضرر  
 وقصده منهم باذى في نفسه او ماله او دينه ولما كان في انفراده تعجز نفسه  
 عن دفاع المؤذي منهم وجب ان يتألفهم ويتوددهم بحسن النواظله حتى يألفونه  
 ويحبونه فحينئذ يحصل النصر منهم عليهم ويدفع شرهم بهم فتحصل له لذة  
 زمانه وينال صفو العيش بهم ويكون له من الناس جنود منهم عليهم ويقال  
 ان رجلا كان على عهد كسرى يقول من يشتري ثلاث كلمات بالف دينار  
 فيأمن منه الى ان اتصل بكسرى فاحضره وسأله عنها فقال ليس من الناس  
 كلهم خير فقال صدقت ثم ماذا قال ولا بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال



فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استحويت المال فخذة قال لا حاجة لي فيه وانما اردت ان ارى من يشتري الحكمة بالمال واذا عرفت هذا ايضاً فنورد بما يختص بكل واحد من الطرفين ليتم وضوح الامر من مما اخترناه من غرر الحكم ودرر الكلم ومحاسن النظم ولنبدي بما يختص بالمعاملة على الظواهر دون البواطن ثم نشبه بما يختص بالطرف الثاني وهو التيقظ والتحرز من البواطن باطناً فنقول وبالله المستعان وعليه التكلان

### ﴿ الطرف الاول - في المعاملة على الظواهر ﴾

قيل اوحى الله تعالى الى عبده داود يا داود خالق الناس باخلاصهم واحتجز الايمان بيني وبينك وقال أمير المؤمنين خالطوا الناس بالسنتكم واجسامكم وزابلوهم بقلوبكم واعمالكم ومنه ما قيل خالط الناس وزابلهم ومنه ما قالت الحكماء يجب على السلطان المعدل في ظاهر افعاله لاقامة أمر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة امر دينه ومن هذا الباب ما ورد في ذم المكاشفة والتجسس في الظاهر فن كلام أمير المؤمنين من اشرف افعال الكرم غفلته عما يعلم ومنه قول طاهر بن الحسين بن مصعب

ويكفيك من قوم شواهد امرهم      فخذ عفوهم قبل امتحان الضمائر  
فان امتحان القوم يوحش منهم      وما لك الا ما ترى في الظواهر  
وانك ان كشفت لم ترى مخلصا      وابدى لك التجريب خبث السرائر

( ثم انظر الى قول هذا الاحق )

فاما ان تكون اخي بصدق      فاعرف منك غثي من سيني  
والا فاطرحني واتخذني      عدواً اتقيك وتقيني  
للخير الذي انا ابتغيه      ام الشر الذي هو يبتغيني

( أين هو من قول زهير بن أبي سلمى )

ولا تكثروا على ذي الضغن عتبا      ولا ذكر التجرم للذنوب  
ولا تسأله عما سوف يبدي      ولا عن عيبه لك بالمعيب  
مضى لك في صديق أو عدو      تخبرك الوجوه عن القلوب

( وقول المتنبي أبي الطيب )

ولما صار ود الناس خبياً      جزيت على ابتسام بابتسام  
وصرت أشك فيمن اصطفيه      لعمري أنه بعض الأنام  
وأتف من أخي لأبي وأمي      إذا ما لم أجده من الكرام  
وكان يقال التودد ظاهراً أحسن      والمعاملة بين الناس على الظاهر فأما  
البواطن فإلى عالم الخفيات

( قال بعضهم )

وارض من المرء في تودده      بما يؤدي إليك ظاهره  
من يكشف الناس لم يجد أحداً      تصح له منه سرائره  
وقال آخر من أظهر لك بلسانه      ما تحب وتكره فقس ما أضمره بما  
أظهره فانك لا تعرف ما يسر في قلبه إلا بما يظهر بلسانه ومن هذا أخذ  
بعض الأدباء معنى قوله

ليس المسيء إذا تقيب سره      عندي بمنزلة المسيء المعلن  
ما كان يظهر ما أحب فانه      عندي بمنزلة الأمين المحسن

وهذا أغرق في البناء على الظواهر ومثل ذلك ما ذكره بن الجوزي  
في الأذكياء قال حدثنا أبو علي بن مقلة قال كنت أكتب لأبي الحسن ابن  
الفرات أخدم بين يديه إلى أن تقلد الوزارة الأولى ثم أمر بقبض ما في

دور المخالفين الذين بايعوا ابن المعتز وكانت امتعتهم تقيض وتحمّل اليه فيراها  
 وينخذها الى خزائن المقدر فجاءه يوماً بصندوقين فقالوا له هذان وجدناهما  
 في دار ابن المعتز فقال افعالهم ما فيهما قالوا نعم جرايد من بايعه من الناس  
 باسمائهم وانسابهم فقال لا تفتح ثم قال يا غلمان هاتوا ناراً فجاء القراشون بفحم  
 امرهم فاجبو النار واقبل علي وعلى من كان حاضراً فقال والله لو رأيت من هذين  
 الصندوقين ورقة واحدة لظن كل من له فيها اسم اني قد عرفته فتفسد نيات  
 العالم كلهم علي وعلى الخليفة وما هذا رأي حر قوها قال فطرحا باقفا لهما في  
 النار فلما احترقا بحضوره اقبل علي فقال يا ابا علي قد آمنت كل من جنى وبايع  
 ابن المعتز وامرني الخليفة بأمانه فاكتب للناس الامان ولا يلتبس منك احد  
 اماناً كأننا من كان الا كتبت له وجئني به لا وقيم فيه فقد افردتك لهذا العمل  
 ثم قال لمن حضر اشيعوا ما قلته حتى يأنس المسترون بابن علي ويكاتبونه في  
 طالب الامان فشكرناه ودعت الجماعة له وشاع الخبر وكتبت الامانات  
 فكتب في ذلك مائة الف ونحوها هذا وسيأتي من السياسات تمام الايضاح  
 لهذا المقام بما لا مزيد عليه ومن هذا الباب قبول قول المعتذر ورد قول  
 النمام كاشاً من كان ( اما الاول ) فقد قال امير المؤمنين اقبل اعذار الناس  
 تستمتع بأخائهم والقمهم بالبشر تحت اضغانهم وقال لا تبارز عدوك ولا تفرع  
 صديقك واقبل العذر وان كان كذبا ومن هذا اخذ الشاعر معنى قوله  
 اقبل معاذير من يأتيك معتذراً انت بر عندك فيما قال أو فجرا  
 فقد اطاعك من برضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا  
 وقيل انه أتى برجل مذنب الى موسى المهدي فجعل يتقرعه بذنوبه  
 فقال يا امير المؤمنين اعتذاري اليك بما تقر به عيني رد عليك واقتراضي



بذنب لم اجته ذنب ولكني اقول في المعنى  
 فان كنت ترجو في العقوبة راحة فلا ترهدين في الغفوة عني عن الاجر  
 فقال المهدي ساصفح عن ذنبك لمذكرك وان كنت من احدها على  
 يقين ومن الآخر على شك واما الثاني وهو رد قول النعمان فقد قال بمض  
 الملوك لولده ايكن ابغض رعيته اليك اشدهم كسفا لمعائب الناس فان للناس  
 معائب وانت احق بسسترها وانت انما تحكم بما ظهر لك والله يحكم فيما  
 غاب عنك. وقال اردشير لاصحابه وقد سعى عنده بائسان انما املك  
 الظواهر لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا واحض عن الاعمال لاعن  
 السرائر قيل الساب هو المبالغ

من جعل النعمان عينا هكذا مبالغك الشر كباغية لك  
 قال رجل لفيلسوف ان فلانا قد قال فيك واغتابك أمس بكذا وكذا  
 قال الفيلسوف انك قد واجهتي بما استحي الرجل من مواجهةي فيه شعر  
 يانا قولا قول الذي في العرض مني قد لنا  
 اقصر فما اسمني سوء سوى من بلغنا  
 ( وقال صالح بن عبد القدوس )

من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك  
 ذاك شيء لم يواجهك به انما اللوم على من اعلمك  
 ( الطرف الثاني - التيقظ في الباطن )

للتحرز من الفوائل والتحرز من الصديق بالخصوص ليتنبه للعاقل ان  
 تحرز من غيره أشد بالاولية ومستنده قول امير المؤمنين أبذل لصديقك  
 اكل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة واعطه من نفسك كل المؤسسات

ولا تفض اليه بكل اسرارك وقول الصادق لاتقن بأخيك كل الثقة فان  
سرعة الاسترسال ان تستقال بيان الصرع المطرج على الارض والاسترسال  
المبالغة في الانبساط والاستيناس والاستقالة طلب اقالة العثرة فان ما يترتب  
على زيادة الانبساط من الخلل والشر لا وراء له وفي الكلام استمارة ومنه  
قيل حسن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقاً له واجعل انك آخر

ما يبدله من ودك وقيل قل من يؤذيكَ الا من تعرفه وقال بعضهم  
تحذّر من صديقك كل يوم وبالأسرار لا تركز اليه  
سلمت من العدو فادهاني سوى من كان معتمدي عليه

وقيل من أحببت فلا تأمنه ومن ابغضت فلا تهجره وقال بعضهم  
كن من صديقك لا من غيره حذراً ان كان ينجيك منه شدة الحذر  
قال محمد بن زكريا لا يكمل عقل الرجل حتى يحذر من صديقه وقال  
اعرابي المأمم اكفي بوائق الثقات والاعترا بظاهر المودات وقيل احذر من  
تأمنه فودائع الناس لم تذهب الا عند الثقات ومنه لبعض البلغاء

اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل  
وكان بعضهم يقول في دعائه اللهم احرسني من اصدقائي فاذا قيل  
له في ذلك قال أقدر على الاحتراس من أصدقائي ولا أقدر على الاحتراس  
من اصدقائي

أما العدو فيبيدي ما عنده ويكشف

لكن توق وحاذر من الصديق الملائف

وفصل الخطاب في هذا الباب دعاء أمير المؤمنين اللهم احفظني من  
عدو يرعاني ان رأى مني حسنه دسها وان رأى سيئة اشهرها واليه ناظر

قول بعض الحكماء اللهم احفظني من الصديق لا مني اتحرز من العدو وقال  
المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر ممن تأمن فانك على حذر ممن تخاف  
وقال فيلسوف كونوا من المسر المدغل أخوف من المكاشف المعلن فان  
مداواة العلل الظاهرة أهون من مداواة ما خفي وبطن ومن أمثال العرب  
أرغب البيت من راقبه أي احفظ بيتك من حافظه وانظر من تخلف فيه  
وأصله ان رجلاً خلف عبده في بيته فرجع وقد ذهب العبد بجميع امتعته  
فاذا عرفت هذا في من تأمن من صديق ونحوه فالخذر من غيره أيضاً ينبغي  
ان لا ينقض بل من عامة الناس الا ما يأتي استثنائه منهم وحيث تلوت  
ما حررناه من أول الروض الى هنا فلا يبقى مجال الا الخذر والاحتراس من  
سائر الناس فتنبه لهذه الدقيقة الآتية فانها كافية قال (ابرويز) لابنه يا بني  
الاصدقاء هم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم منعوك وان احتاجوا اليك  
ومنعتهم سبوك فكن معهم كلاعب الشطرنج يحفظ مامعه ويحتمل في أخذ  
مامع غيره ومنه أخذ صاحب الصابح والباغم

يا أيها الانسان كن في الدنيا كلاعب الشطرنج وانح المعنى  
محترزاً من العدو محترس تسج وتسلم من اذاه ونكس  
فالخين في الاهوان والتجوز والحزم كل الحزم في التحرز  
وقال بعض الالباء اصحب الناس كما تصحب النار خذ منها حاجتك  
واحذر ان تحرقك اشارة لا بأس بذكرها من الامثال احذر من قرلي  
واحزم أيضاً وهو طائر من طير الماء شديد الحزم والحدرد يطير في الهواء  
وينظر باحدى عينيه الى الارض وفي اسجاع ابنه الخس كن حذراً كالقرلي  
ان رثي خيراً تدلى وان رثي شراً تولى وهذا الطائر صغير الجرم حديد



النوص مريع الاختطاف ولا يرى الا صرفاً على وجه الماء على جانب  
 كطيران الحداة يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمماً ويرفع الاخرى الى  
 الهواء حذراً فان أبصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك أو غيره انقض  
 عليه كالسهم المرسل فأخرجه من قعر الماء وان أبصر في الهواء جارحاً صرّ  
 في الارض وقيل ان القرّي اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام  
 أحد ولا يترك موضع طمع الا قصد اليه وان صادف في طريق يسلكها  
 خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فقالوا فيه المثل دخل جحى على أمه  
 وهي في النزع فقال لها كيف حالك يا أمه جماني الله فذاك قالت في الموت  
 قال اذاً لا فقد كنت أظن ان في الاجل فسحة . قيل لمجنون ليسرك ان  
 تصاب لصالح هذه الامة قال لا بل يسرنى ان تصلب هذه الامة لصالحي  
 هذا وقد طغى القلم وخرجنا عن المقصود من بيان التيقظ والحزم والحذر  
 وسوء الظن باطناً فلنمود الى بيان

### في الحالة الثالثة - في ميزان سوء الظن وموارده

أما ميزانه فالمعتبر في سوء الظن مراعاة الاعتدال وذلك لأن العقل  
 الحاكم به حاكم أيضاً بأنه يلزم من الافراط فيه اختلال المماش والمعاد  
 والاختلال باطل والمستلزم للبطل باطل فيتمين الاعتدال ويدل على ذلك  
 قول أمير المؤمنين . من غلب عليه سوء الظن لم يترك بينه وبين خليل صالحاً  
 وقوله عليه السلام سوء الظن يفسد بين الامور ويبحث على الشرور وقوله عليه السلام  
 من لم يحسن ظنه استوحش من كل أحد وقوله عليه السلام اسوء الناس حالاً من  
 لا يثق باحد اسوء ظنه ولا يثق به أحد اسوء أثره ويذهبك أيضاً على ذم  
 الافراط بسوء الظن قول بعض البلغاء من أفرط في حسن الظن كان بالزل

خليق ومن أقرط في سوء الظن لم يدع له صديق وأما موارد سوء الظن  
فالزمان والامارات المقتضية له من الانسان أما الاول فلقول أمير المؤمنين  
إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر  
منه حوبة فقد ظلم وإذا استولا الفساد على الزمان وأهله فاحسن رجل  
الظن برجل فقد غرر والحوبة المعصية وفي معناه قول أبي الحسن الرضا إذا  
كان الجور أغلب من الحق لا يحل لاحد ان يظن بأحد خيراً حتى يعرف  
ذلك منه الى غير ذلك وأما الثاني فلقول أمير المؤمنين سوء الظن بالحسن  
شر الاتم وأقبح الظلم وقوله عليه السلام سوء الظن بمن لا يخون من اللوم وهنا  
تعرف معنى قوله تعالى ان بعض الظن اثم المستدل بها على اصاله الصحة  
في مطلق افعال الغير فالظن السوء انما يكون انما فيما اذا وقع فيمن لا يستحقه  
كما عرفت لافي كل أحد وأما من تظهر عليه امارات المفسدة فلا محذور  
من سوء الظن به وقد روى عن الحسين أنه يجوز ان يظن السوء بمن علم  
السوء منه وبدأت عليه ادلته وقد نظر بعض الادباء الى رجل ينظر الى غلام  
وضيئ الوجه فقال له الناظر لا تظن الا خيراً قال وكيف ذلك وأنت  
لا تردع وهو لا يتمع هذا ما يلبني التنبه عليه وأنت خبير بأن حسن الظن  
بكل أحد لا معنى له كما ان سوء الظن بكل أحد سوء لا معنى له والحزم يراد  
الظن موارده والاعتداد فيه كما وكيفاً ومراعاة حال الزمان والانسان  
كما عرفت مما حررناه

### ( الفصل الثاني )

( في تجويز الخلاف في الشيء الواقع بأنه خلاف ما كان عليه في الآن )

السابق) ولننزل لك في جواز وقوع الخلاف في الاخبار عن الماضي وقس عليه سائر الامور الواقعة التي يجوز ان تقع خلاف ما كانت عليه في الآن السابق فنقول وبالله المستعان. الصدق والكذب يدخلان في الاخبار الماضية كدخول الوفاء والخلو في المواعيد المستقبلية فالصدق هو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه والكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه فاذا عرفت هذا فلكل كذب دواع تدعو اليه من جهة القائل أو النافل وأسباب تجوز كثرة وقوعه من جهة السامع والقابل وكما ان له دواعي من جهة القائل فله موانع تمنع عنه من جهة السامع أيضاً إلا ان موانعه لازمة ودواعيه عارضة ويتقابل الدواعي والأسباب والموانع قالوا الخبر هو ما احتمل الصدق والكذب واذا كان للكذب دواع وأسباب وموانع فلنذكر ما يتعلق بغيرضنا منها ونبتدئ بالموانع ثم الدواعي والأسباب أما الموانع فتمنع العقل لانه موجب لقبح الكذب لاسيما اذا لم يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً ويمتنع من ارتكاب ما كان مستتبهاً ومنها الدين الوارد باجتناب الكذب وخطره لان الشرع لا يجوز ما خطره العقل بل قد جاء الشرع زائداً على ما اقتضاه العقل من خطر الكذب، الا ان الشرع ورد بخطر الكذب وان جلب نفعاً والعقل انما خطر ما لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً ومنها المروءة فانها مأمرة عن الكذب لانها تمنع عن كل ما كان مستكرهاً فأولى فعل ما كان مستتبهاً قال بعض النبلاء لو لم ادع القمل تحرم ما لادعته تكريماً ومنها الحياء فانه مانع عن الكذب حتى قالوا انسان لا يجتمعان الكذب والحياء وقال الشاعر

لا يكذب المرء الا من موانعه أو عادت السوء أو من فلة الادب

ومنها حب الثناء وبغض الذم والاشتهار بالكذب موجب للذم والمهانة



وهذه الموانع وان كانت مانعة عن المكذب فهي داعية للصدق وباعتبار  
لزومها لاسيما العقل والشرع جاز أن تستفيض الاخبار الصادقة حتى تصير  
متواترة ولم يجوز ان تستفيض الاخبار الكاذبة لأن اتفاق الناس في الصدق  
والكذب انما هو لاتفاق الدواعي فدواعي الصدق يجوز ان يتفق الجمع  
الكثير عليها حتى اذا اتفقوا خبراً وكانوا عدداً يثني عن مثلهم المواقفات على  
الكذب وقع في النفس صدقه لأن الدواعي اليه نافعة واتفاق الناس في  
الدواعي النافعة ممكن ولا يمكن ان يتفق العدد الكثير على نقل خبر يكون  
كذباً لان الدواعي اليه غير نافعة كما ستعرف وربما كانت ضارة وليس في جاري  
المادة ان يتفق الجمع الكثير على دواعي غير نافعة فلذلك جاز اتفاق الناس على  
الصدق لجواز اتفاق دواعيهم ولم يجوز ان يتفقوا على الكذب لامتناع اتفاق  
دواعيهم هذا وأما دواعي وقوع الكذب من جهة القائل او الناقل فتمها وقوع  
اجتلاب النفع واستدفاع الضرر فيرى ان الكذب اسلم واغتم فيرخص لنفسه  
فيه ما لم يكن له دين يصدده ومن هنا يقال انما يقضي بصدق الخبر عصمة الخبر  
لا صدقه ومن هذا قالوا لكل أحد رأس ورأس مال الدلائل الكذب  
ومنها تقرب الناس لاصحاب الخلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الاحوال  
واشاعة الذكر بذلك فيقع الكذب ومنها ان يؤثر بان يكون حديثه مستمداً  
وكلامه مستظرفاً فلا يجد صدقاً يمدب ولا حديثاً يستظرف سوى الكذب  
فيستحليه ومنها ان يقصد التشفي من عدوه بقبائح ينسبها اليه وفضائح  
يخترعها عليه ومنها ان تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى انها  
فصار الكذب له عادة ونفسه اليه منقادة حتى لو دام مجانب الكذب عبر  
عليه لان المادة طبع ثاب وقد قالت الحكماء من استحل رضاء الكذب

عسر فطامه وقيل في منشور الحكم لا يلزم الكذب شيء إلا غاب عليه  
واما أسباب وقوع الكذب من جهة السامع أو الناقل فتناثرت بالناقلين  
وتحيز ذلك يرجع الى التعديل والتجريح ومنها الذهول عن المقاصد فكثير  
من الناقلين لا يعرف القصد بما عين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه  
وتحيزه فيقع في الكذب ومنها توهم الصدق وهو كثير وإنما يجيء في  
الأكثر من جهة الثقة بالناقلين بمجرد السماع ممن حسن اعتقاده فيه بسبب  
كثرة ثناء الخلق عليه ومنها أن يسمع ما يناسب طبيعه وأخلاقه ويبادر الى  
التصديق بمجرد موافقته لطبعه لا من حسن اعتقاده في قائله ولا من قرينة  
تشهد له أكن المناسبة ما في طبيعه فالخريص على موت عدوه وقتله وعزله  
تصدق جميع ذلك بادنى أدجاف ويستمر على اعتقاده جازما ولو أخبر  
بذلك في حق صديقه أو بشيء يخالف شهوته وهو أنه توقف فيه أو آباءه كل  
الآباء ولو كان صدقا ومنها التشيعات والآراء والمذاهب فإن النفس إذا  
كانت على حالة الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التحيز والنظر  
حتى يتبين صدقه من كذبه وإذا خامرها تشيع لرأي أو نخلة قبلت ما يوافقها  
من الأخبار لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها  
عن الاستقادة والتحيز فيقع في قبول الكذب ونقله ومنها اشتباه السامعة  
ونقصان السماع لحاج أجزاء الكلام فيسمع البعض منها وينقل ذلك فيقع  
الكذب كما إذا قال قائل يحتمل مجيء فلان هذا اليوم فلم يسمع يحتمل بل  
يكون سماعه مجيء فلان هذا اليوم فينقله على ما سمع وفوق ما بين احتمال  
القائل وبقينه وهذا كثير واقع ومن الأسباب المقضية له أيضا وهي سابقة  
على جميع ما تقدم الجهل وسوء الفهم من السامع قال أرسطاطاليس يؤتى

الناطق من سوء فهم السامع وكان اسهيل بن عمر بن مصموق غلام قرآه انسان  
 فقال أين أمك أي قصدك فظن ان سؤاله عن أمه فقال ذهبت تطحن فقال  
 سهيل اساء سمعاً فأساء اجابة فذهبت مثلاً وقال بعض النبلاء اذا جهل الرجل  
 سمع غير ما يقال وحفظ غير ما سمع وكتب غير ما يحفظ وحدث بغير ما يكتب  
 وتصحف على بعضهم الخطب التي هي جمع خطبة بالخطب الذي يشعل فقال نهى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تشويق الخطب فسمعه طباح فصاح واهلأهلاً  
 وكثير من هذا الباب وهذه نبذة يسيرة من اسباب وقوع الكذب في  
 الاخبار الماضية واذا قويات هي والدواعي مع الموانع تكافأت فيقال الخبر  
 محتمل الصدق والكذب واذا كان الخبر محتملاً للصدق والكذب فالحكم  
 باحدهما قبل الامتحان والتحريض غير مأمون الخطاء فالخزم التوقف قال  
 امير المؤمنين من وصية له لا ترد على الناس كل ما حدثوك فكفى بذلك جهلاً  
 وهذا تنبيه على قاعدة عقلية بان عدم الوجود وقال ابن سينا في آخر  
 الاشارات اياك ان تكون تكيسك وتبرؤك من العامة وهو ان يبري منكراً  
 لكل شيء فلذلك يحز وطيش وليس الخرق في تكذيبك ما لم تستبين لك بعد  
 جايه دون الخرق في تصديقك بما لم بين يديك بينة بل عليك الاعتصام  
 بحبل التوفيق وان ازعمك استنكار ما يوصيه سمعك مما لم يبرهن على استحالة  
 لك فالصواب ان تسرح ذلك الى بقعة الامكان ما لم يدرك عنها قائل البرهان  
 وتكلم يوماً شاب عند الشعبي بكلام فقال الشعبي ما سمعنا بهذا فقال الشاب  
 أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا في الشطر الذي  
 لم تسمعه فافهم الشعبي ومن هنا تفهم القاعدة العقلية بان عدم العلم بالشيء  
 لا يدل على عدمه وعدم الوجدان للشيء لا يدل على عدم وجوده



## ( قال المتني )

وكم من غائب قولاً صحيحاً      وآفة من الفهم السقيم  
ولكن تأخذ الاذهان منه      على قدر القرائح والعلوم  
وتتمثيل وصول الاذهان لبعض المعلومات وقصورها عن بعض بما  
يزعم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه حمل الى البلد حيوان عجيب يسمى  
الفيل وما كانوا قط شاهدوا صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من  
مشاهدته ومعرفة باللمس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لمسوه فوقع  
يد بعض العميان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على  
اذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلقت اجوبتهم  
فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ما هو الا اسطوانة خشنة الظاهر الا انه  
الين منها وقال الذي لمس الناب ليس كما يقول بل هو صلب لا لين فيه واللمس  
لا خشونة فيه وليس في غلط الاسطوانة اصلاً بل هو مثل عمود وقال الذي  
لمس الاذن لعمري هو لين وفيه خشونة فصدق احدهما فيه ولكن قال ما هو  
مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عريض غليظ فكل واحد  
من هولاء صدق من وجهه اذا خبر نكل واحد عما اصابه من معرفة  
الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحتملهم قصر و  
عن الاحاطة بكنه صورة الفيل فاستبصر بهذا المثال واعتبره فانه مثال اكثر  
ما اختلف فيه الناس وانكر بعضهم على بعض

## ( الفصل الثالث )

في جواز التفاوت والتشكيك في افراد الامر المشترك الواقعة في الحال

علي وعبد الله بينهما أب  
الم ترى عبد الله يلحى على الندى  
وشتان ما بين الطبائع والتمهل  
علياً ويلجأه علي على الجهل

(ابن الرقاع)

والقوم أشباه وبين حالومهم  
والأصل ينبت فرعه متفاوتاً  
بون كذلك تفاضل الاشياء  
والكف ليس بناتها بسواء  
بل مارأيت جبال أرض تستوي  
فبها غشيت ولا نجوم سما  
والبرق منه وابل متابع  
جود وآخر لا يجود بماء

(وقال أبو حكيمة الكاتب)

لممرك ما طول التعلل ظاراً  
ولا كل شغل فيه للمرء منفعة  
فاذا عرفت هذه الإشارة فلتلحق الوقوف على بعض افراد الشيء قبل  
العلم بباقي الافراد والحزم الثاني ما لم يحصل العلم واستقراء الاجزاء أو  
الجزئيات كما سيأتي ايضاحه في غايات التوقف والثاني في الامور المشكوكه  
والمظنون من الوقائع . ومن كلام بعض العلماء لا يعلم الانسان خطأ معلمه  
حتى يجالس غيره وقال المعتصم لابي داود اني لاسألك عما أعرف لاسمع  
حسن ما تصف وقال محمد بن هاني

في كل يوم استريد تجارباً  
كم عالم بالشيء وهو يسائل  
ومن هذا الباب قولهم لا يكن سمكك لأول خبر ولا ثقتك لأول  
مجلس وفي الامثال علما من خير من علم وأصل المثل ان رجلاً وابنه سلكا  
طريقاً فقال الرجل يا بني استبعت لنا عن الطريق فقال اني عالم به فقال يا بني  
علما من خير من علم يضرب في البحث عن الامور ثم الاستقراء للجزئيات

أو الاجزاء اما ان يكون كاشفاً عن رجحان المتعقب على ما قبله أو على  
مرجوحيته وفي الامثال المنظومة للمتنبي

ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اخلافه والغيب

( وقال غدي بن الرقاع )

واذا نظرت الى أميرى زادني ظناً به نظري الى الامراء

### ( الفصل الرابع )

في جواز التخلف في الآن اللاحق بالامور الواقعة بمعنى امكان تخلفها  
في الآن الثاني عما هي عليه في آن الوقوع وذلك كالتخلف والوفاء في الوعد  
والوعيد وغير ذلك من الامور الممكنة التغير في الآن الثاني فجواز الخلف  
والوفاء في الاخبار المستقبلية كجواز الصدق والكذب في الاخبار الماضية  
وما كل هاء للجميل بفاعل ولا كل قوال له يتمم

قال رجل جماعة انتم ضدّ ضيو في فاشتهى كل منهم شيئاً الا رجلاً فقال  
له فما الذي تشتهي انت قال ان يتم هذا الامر قال المتنبي

وما كل من قال قولاً وفاقلاً ولا كل من سيم خسفاً ابني

كتب ملك الهند الى الرشيد يهدده في كتاب طويل فكتب  
اليه الرشيد الجواب ما تراه لا ما تقرأه لان ما يقرأ يمكن الخلاف فيه  
بخلاف ما يرى شعر

خليلي قطاع الفياقي الى الحما كثير وأرباب الوصول قليل

( آخر )

وما كل مطور من الارض مجذب نباتاً ولا كل السحاب مطير



ولا كل ما أبدى الفتى عند غيظه من القول معقود عليه ضمير  
هذه الإشارة كافية لذوي البصائر والمائل الحازم يجوز في كل أمر  
خلاف ظاهره أو خلاف ما كان عليه في الآن السابق أو تخلفه في الآن  
اللاحق أو تفاوت افراده في زمانه فيتوقف في التجوز في الاول ويتوقف  
بالحكم في الثاني ولا يعتمد في الثالث ويستقرى الافراد في الرابع هذا في  
الوقائع الحالية وأما المتوقعات المستقبلية فهي أولى بجواز التغير والتخلف  
كما ستعرف

### (الفصل الخامس)

في الاغترار بدوام الزايل ولا بد قبل ذلك من بيان قاعدتين ثم ثنيته  
بإقاضي عن الاغترار بالدنيا وإيامها والاعترار بدوام الصحة وغيرها من  
العواري البدنية

#### ﴿ القاعدة الاولى ﴾

لكل أمر عاقبة ونهاية يتهي إليها اذ وقوع ما لا نهاية له محال عقلا قال  
امير المؤمنين عليه السلام لكل أمر عاقبة حلوه أو مره ومثل قوله عليه السلام في  
المعنى قولهم لكل سائلة قرار وقد أخذ الطائي فقال  
فكانت لوعة ثم استقرت كذا لك لكل سائلة قرار

#### ( وقال الكمي )

فالان صرت الى امية والامور الى مصاير  
وقال امير المؤمنين الدولة كما تقبل تدبر الدنيا فنجبر وتمكسر (لدى الوزيرين)  
اقنا برهنة ثم ارتحلنا كذا لك الدهر حال بعد حال

وكل بداية فالى انتهاء وكل اقامة فالى ارتحال  
وما سام الزمان دوام حال فقد وقف الرجاء على المحال

وقال المتنبي

انعم ولد فلامور اواخر ابدا كما كانت لهن اوائل  
اصرف سمعك الى ما نزل جبرائيل من عند الله تعالى على محمد صلى  
الله عليه وآله فقال يا محمد الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت  
واحبيب من شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزي به فانظر  
الى ما اشتملت عليه هذه الكلمات من ضرورة انصرام العمر وفراق الاحبة  
والجزاء على الاعمال فلو لم ينزل من السماء غيرها لكانت كافية ومن قول  
ابي العتاهية من ابيات

نل كل ما شئت وعش ناعماً آخر هذا كله الموت

وقال امير المؤمنين عليه السلام من عاش مات ومن مات فات. وللمتنبي

لا بد للانسان من ضجعة لا تقاب المضجع عن جنبه

وقال ابو العتاهية

سيبشر التراب خسدك وسيضحك الباكون بمدك

وانتزع بك البلاء وليخلقن الموت عهدك

وليفنينك مثل ما افي آباءك وجسدك

لو قد رحلت عن القصور وطبها وسكنت لجسدك

لم تنفع الا بفسل صا لح قد كان عندك

وترى الذي قدمت ما لك بينهم حصصاً وكذك

يتلذذون بما جمعتم لهم ولا يجدون فقدك

وقال آخر

فان كنت لا تدري متى الموت فاعلم ان بانك لا تبقى الى آخر الدهر  
( الرضى رحمه الله )

وكيف نأمل ان تبقى الحياة لنا وغير راجمة ايامنا الاول

وقال آخر

اصلي وفرعي فارقان ممّا واجتث من حبلهما حبل  
فما بقاء العنصن في ساقه بعد ذهاب الفرع والاصل  
عاقداً فيه قول بعض الحكماء . لقد مات ابوك وهو اصلك وابنك وهو  
فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها والله در القائل ايضاً  
ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا ضروراً وانما  
كباب بنى بديانه واقمه فلما استوى ما قد بناه تهدما  
( ومثله ايضاً )

ان الليالي لا تبقى على حال والناس ما بين آجال وآمال  
كيف السرور باقبال وآخره اذا تأملته مقلوب اقبال

( بشار بن برد )

ابا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم

( وقال آخر ايضاً )

انسيت يا مفرور انك ميت اتقن بانك في المقابر نازل  
تفنى وتبلى واختلاّق للبلا امثل بهذا العيش بهرح عاقل

( وقال أبو العتاهية )

انساك محياك الممانا فطلبت في الدنيا الثبانا



وعرضت عليك على الحياة وطولها عزماً بتاتا  
ووثقت بالذنيا وان تترك جماعتها سباتها

### القاع الثاني

لو دامت الدنيا لاحد ما اتصلت لغيره واو بقيت لغيره ما وصلت اليه  
قال بعض الحكماء الدليل على ان ما يدركك لغيرك صيرورته من غيرك اليك  
وقال بعض العلماء الزمان واعظم من بقي بمن مضى وفي تصرفه هلاك قوم وصلاح  
آخرين والى هذا ناظر قول ابي الطيب (المتنبي)

بذى قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد  
والسبب الذي أدرك به العاجز حاجته هو الذي أقعده الحازم عن درك  
بقيته والامر الذي يحول بين العاقل وبين سعة الرزق هو الذي يوصل الجاهل  
الى نيله . مر نصر بن سيار بابي الهند وكان شريفاً وهو جميل سكراف قال أفسدت  
شرفك فقال او لم أفسدت شرفي لم تكن أنت والى خراسان وحكى البيهقي  
قال دخلت على سعيد بن أسلم الطائي فأنشدته قصيدتي في مدحه التي أولها  
(أفاق صب من هوى فافيقا) والى جانبه شخص لا اعرفه فلما فرغت منها أقبل  
عليّ ذلك الشخص وقال اما تستحي ان تتحل شعري وتنشده بحضوري ثم  
مر في القصيدة فأنشدها من حفظه فتغير وجه سعيد وانفتحت الي وقال يا ابن  
أخي قد كان في الوسائل عندنا مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كما كف  
البال وسألت عن الرجل يقبل انه ابوا تمام الطائي فلما بعدت لحقتني الحاجب  
وامرني بالعود واذا ابوا تمام يضحك فاستدناني وقال يا سيدي الشعر لك  
وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من مرة واحدة وقد نويت الى نفسي

فانه ما بلغ من قبيلة مجيد او شريف الامات من كان قبله مثله او ما سمعت  
قول الشاعر

اذا مغرم منا ذرى حدنا به      تحط منا ناب آخر مغرم  
ومن أمثال العرب (النجار) الاصل والمثل على ما زعمت  
العرب ان ثعلباً طلع في بر فاذا في اسفلها دلو فركب الدلو الاخرى فانحدرت  
به وعات الاخرى فشرب وبقي في البر فجاءت الطبع فاشرفت فقال لها  
الثعلب انزلي فاشربي فعمدت في الدلو فانحدرت بها وارتفعت الاخرى بالثعلب  
فلما رآته مصمداً قالت له اين تذهب قال كذلك النجار يختلف فذهبت مثلاً  
ومن هذه القاعدة تنفر قاعدة الدنيا بالاتفاق لا بالاستحقاق وايس هذا  
مكان تحقيقها فلنعر فيها نحن فيه قال سقراط اهل الدنيا كصور في صحيفة كل انشر  
بعضها طوى بعضها ونعم التشبيه فانه ينتشر لبعض الابطي ما قبله ولا يطوى الاول  
الا ينشر ما بعده وهكذا حكمة قدرها رب الارباب ومسبب الاسباب لا نظام  
الوجود وقد ألم بعضهم بهذا المعنى في قوله وشبه الدنيا بخيال الظل فقال  
رأيت خيال الظل اعظم عبرة      لمن كان في علم الخلايق راق  
شخصاً واصواتاً يخالف بعضها      لبعض واشكالا بغير وفاق  
تجبي وتمضي بآية بمسدياة      وتنفى جميعاً والمحرك باقى

قال وهب بن منبه خرج عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ذات يوم  
مع اصحابه فلما ارتفع النهار صروا بزوع قد افرك فقالوا يا نبي الله انا جيع فاوحى  
الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فافترقوا في الزرع فركون فياكلون  
فبيناهم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى ورضي ورثها من ابي  
وجدي فباذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعى عيسى ربه ان يبعث جميع من

ملكها من لدن آدم الى تلك الساعة فاذا عند كل سنبلة ماشاء الله من رجل وامرأة يقولون ارضنا وزرعنا ورثناها من آباءنا واجدادنا فقهر الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله اني لم اعرفك ذريعي ومالي حلال لك فبكى عيسى وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت ترتحل عنها ولاحق بهم ليس لك ارض ولا مال وهذا الحديث كاف في المطالب فانه لو لم يمت اسلافنا وآباؤنا لم يمته الوجود الينا ولو جاز ان يبقى الانسان لبقى من تقدمنا من الناس على ما هم عليه من التناسل ولو لم يموتوا لما وسعهم الارض هب ان رجلا ممن كان منذ زمان اربعمائة هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن ان يحصل اولاده موجودين معروفين ثم ولد له اولاد ولاؤلاده اولاد وبقوا كذلك يتناسلون ولا يموت منهم احدكم يكون مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا فانك تجدهم اكثر من عشرة آلاف الف رجل ثم احسب ان كان في ذلك العصر من الناس على بسيط الارض مثل هذا الحساب فانهم اذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبط لهم كثرة ولم تحصى عدداً ثم امسح بسيط الارض فانه محدود معروف لتعلم ان الارض حينئذ لاتسعهم قياماً فكيف فموداً او متصرفين ولا يبقى موضع عمارة يفضل عنهم ولا مكان زراعة ولا مسير لاحد ولا حركة فضلاً عن غيرها وهذه مدة يسير من الزمان فكيف اذا امتد الزمان وتضاعف الناس على هذه النسبة فسيبحان من خالق الموت سيباً لنظام الوجود فقناء الاول سبب لايجاد الثاني وقهر البعض سبب لغناء الآخر وبالعكس وقال سبحانه وتعالى « وتلك الايام نداولها بين الناس » وكل ما في يد احد منها ودية عنده مسترجعة عنه لغيره



وما المال والاهل والاولاد ودية ولا بد يوماً ان ترد الودائع  
قال أمير المؤمنين الدنيا منتقلة ان بقيت لك لم تبقى لها يعني ان ما عندك  
منها ان لم ينتقل عنك لغيرك قبل الموت والا فبعد الموت ولا فرق بين ان  
تسلب عنه دنياه او يسلب عمداً

ابي الله الالاف الاتقرفا ولله ران يبقى عليه جديد

وقال آخر

واذا ما اعارك الدهر شيئاً فهو لا بد آخذ ما اعارا  
هكذا كانت الدنيا وهكذا تكون والمنور من غرته ومن كلام لامير  
المؤمنين في وصفها الى ان قال فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها القلة ما يصحبكم  
منها علل قبح الاغترار بما يشاهد عياناً من قلة ما يصحب ما ناب منها قال الشاعر  
فما تزود مما كان يحجمه الاحنوطاً غداة البين في خرق  
وغير نضجة اعواد شبين له وقل ذلك من زاد لمنطلي

وقال آخر

انظر لمن ملك الدنيا باجمها هل راح منها بغير القطن والكفن  
وليس مثال المغتر بها مع علمه بقلة ما يصحبها الا كما يحكي . انه أجريت خيل فطاع  
فيها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويأب من الفرح فقال له رجل  
الى جانبه يا فتى هذه الفرس السابق لك قال لا ولكن الاجام لي وهكذا  
المنور بالدنيا مع علمه بانه ما يخرج منها الا بحنوط وكفن ولو ملكها باجمها  
قال عيسى عجبت لثلاثة غافل غير مفكر عنه ومؤمل الدنيا والموت يطلبه  
وباني قصر والقبر مسكنه فاذا عرفت هاتين المتقدمتين فتنبه للايقاظين الا يقاظ  
الاول عن الاغترار ببقاء الايام وحسن الظن بها قال امير المؤمنين . الدهر

يخلق الابدان ويحدد الامال ويقرّب المنية ويبعد الامنية وقال بعض الحكماء  
 الدنيا تسرّ لتغر وتفيد لتكيدكم راقد في ظلها قد ايقظته وواثق بها قد  
 خذلته بهذا الخلق عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت  
 وقال بعضهم قصيدة

ما العيش في الدنيا الدنية	غير مرجو الاقامة
من ارضعته ثديها	في سرعه تبدي فطامه
من عز جانبها	تنوى على الفور اهتضامه
ومن الذبيعه وهبته و	صلائهم لم يخش انصرامه
كم واجد غرته اذ	سرته مخففة ذمامه
قصدت به من حيث لم	يعلم فلم يملك قيامه
ابن الذين تقياًوا	ظل السيادة والزعامه
والعمر مثل الصيف او	كالطيف ليس له اقامه

دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان يوم قرو وهو على  
 فرش يكاد يغيب فيها فقال يا ابن عباس اني لاحسب اليوم بارداً قال اجل وان  
 ابن هند عاش في مثل ما ترى عشرين سنة اميراً وعشرين خليفة ثم هو ذاك  
 على قبره ثمانية أشهر فيقال ان عبد الملك ارسل الى قبر معاوية فوجد عليه ثمانية  
 نابتة قال بعضهم

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر  
 وسلمت لك الليالي فاعتزرت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر  
 حكى ان سليمان بن عبد الملك لبس افخر ثيابه ومس اطيب طيبه ونظر  
 في مرآته فاعجبته نفسه وقال انا الملك الشاب وخرج الى الجمعة وقال لجارته

كيف ترين فقات في الحال

انت نعم المتاع لو كنت تبقي غير ان لا بقاء للانسان  
ليس فيما بدى منك عيب عابه الناس غير انك فان  
فاعرض بوجهه ثم خرج فصعد المنبر وصوته يسمع آخر المسجد  
فركبته الحمى فلم يزل صوته يتقص حتى ما سمعه من حوله فصلى ورجع  
بين اثنين يسحب رجله فلما صار الى فراشه قال للجارية ما الذي قلت لي في صحن  
الدار قالت ما رأيتك ولا قلت شيئا وانى لي بالخروج الى صحن الدار فقال  
انالله وانا اليه راجعون بغيت الى نفسي ثم عهد عهده وأوصى وصيته فلم تدر  
عليه الجمة الاخرى الا وهو في قبره قال مالك بن دينار صررت على قصر  
نضرب فيه الجوارى بالدفوف ويقان

الا يادار لا يدخلك حزن ولا يذهب بسا كنك الزمان

ثم صررت عليه بعد حين وهو خراب واذا بمجوز فقات يا عبد الله والله  
قد دخلها الحزن وذهب باهلها الزمان لما نزل سعد بن ابي وقاص الخيرة  
قيل له هاهنا مجوز من بنات الملوك يقال لها الخرقه بنت النعمان بن المنذر  
وكانت من اجمل نساء العرب كانت اذا خرجت الى بيتها نشرت عليها الف  
قطيفة حرير وديباچ ومعهما ألف وصيف ووصيفة فارسل اليها سعد فجاءت  
كالنسر البالي فقات باسمه كنا ملوك هذا المصر قبلك يحمل الينا خراج  
ويطيننا أهله مدة من المدد حتى صاح بنا صاح الدهر فشئت شمانا والدهر  
ذو نوائب وصروف فلورأيتنا في ايامنا لا رعدت فرايسلك فزعاً منا فقال لها  
سعد ما انعم ما انعمتم به فقات سعة الدنيا علينا وكثرة الاصوات اذا دعونا  
ثم انشدت



ويتنازعوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة ليس نصف  
فتبا لدنيا لا يدوم نعمتها قلب تارات بنا وتصرف

ثم قالت يا سمد انه لم يكن اهل بيت خير والدهر يمتهم غيرة حتى يأتي  
امر الله على الفريقين فاكرمها سمد وامر بردها محكي محمد بن عبد الرحمن  
الهاشمي قال دخلت يوم عيد الاضحى على والدتي فرأيت عندها امرأة  
دنة الثياب فقالت لي امي اتعرف هذه المرأة قلت لا فقالت هذه ام جعفر  
البرمكي فقالت المرأة اذكر لك جملة فيها عبرة لمن يعتبر. لقد دخل علي ابني  
يوم عيد مثل هذا اليوم وعلى رأسي اربعمائة وصيفة وأنا ازم ان ولدي  
جعفر عاق لي وقد أتيتكم اليوم اسألكم جلدي شاة أجعل احدهما شعاراً  
والآخر ديناراً فدفعت لها خمسمائة درهم وامرتها بالتردد اليها الى ان يفرق  
الموت بيننا وذكر المؤرخون ان الرشيد كان لا يقدر يصبر عن جعفر ساعة  
واحدة من شدة حبه له وكان يخاطبه يا أخي ومن محبة الرشيد له انه اتخذ  
ثوباً له ذقان وكان يلبسه جميعاً ويخرجان رؤسهما كل واحد من ذيق حتى  
كان من امر البرامكة ما كان فصاب جعفر على جذع وبقي مصلوباً ونودي  
ان من دنا الى جذعه او راحم عليه ان يقتل ويصاب

شعر

في جبهة الجو سطار لو نظرت له ابكاك مضعونه من مقتلتيك دما  
ماسلم الدهر باليمني على أحد الا ويسراه تسقيه الردى كظما  
قال بعضهم سبعة لا بقاء لها ظل الغمام وخلة الايام وسطوة الموم  
وعشق النساء والثناء بالكذب والمال والارث والسلطان لله دره كيف قرن  
خلة الايام بظل الغمام والله در من قال

لا تخدعك بعد طول تجارب      دنيا تمر بوصالها وستقطع  
احلام نوم أو كظال زائل      انه اليبس بمنزلها لا يخدم  
وليس مثال الواثق بدوامها والمغرور بسكونها الا كما قال بعضهم  
رأيت ابن خلف الحمذاني في صحراء يطالب شيئاً فقال له رجل ما تطلب هنا  
فقال أخفيت شيئاً فلم اهتمد اليه فقبل له فلم لاعلت عليه علامة قال جمعت  
علامتي قطعة غيم كانت فوقه وما أراها الساعة وليس غرور هذا بسكون الغيم  
زائداً على غرور الانسان بسكون الزمان شعر

وما الدهر في حال السكون ساكن      ولكنه مستجمع لذنوب

### ❖ الإيقاظ الثاني ❖

( عن الاغترار بالصحة والعافية والمواري البدنية ) قال أمير المؤمنين عليه  
السلام كيف تبقى على حالتك والدهر في احالتك وقال عليه السلام مسكين  
ابن آدم مكتوم الاجل مكنون المال محفوظ العمل تؤله البقة وتقتله الشرفة  
وتنته العرقه ومن كلام جالينوس الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضياؤه  
بين رياح اربع يعني الطبائع الاربعه متى هاجت واحدة فتلته

ان الفتى يصبح الاسقام      كالتعرض المنسوب للسقام

وقال عليه السلام لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى بينما تراه  
معافى اذ سقم وبينما تراه غنياً اذ افتقر وقد تقدم القول في سلب المواري  
الدينيوة قال الشاعر

وبينما المرء في الاحياء مفتبطاً      اذ صار في اللحد تسفيه الاعاصير

وقال الآخر

يفر الفتى مرة اليالي سليمة      وهن به عما قليل غواش

## وقال آخر

وكم بات من مطرف في القصور      فعوض في الصبح عنها القبورا  
وقيل لا تتركك صحة نفسك اليسيرة فدة العمر وان طالت قصيرة

وقال الشاعر

بينما الفتى صرح الخطأ فرحاً بما      يسمى له اذ قيل قد مرض الفتى  
اذ قيل بات بليلة ما نامها      اذ قيل أصبح مثقلاً لا يرتجى  
اذ قيل أمسى شاخصاً وموجهاً      اذ قيل فارتطم وحل به الردا

هذا ما ينبغي التنبيه عليه واعلم ان لهذا الابقاظ مع ما قبله مع القاعدتين  
المقدمتين في أول الفصل تيجتان ( الأولى ) الانتهاء للزایل قبل زواله وسيأتي  
الكلام عليه في آخر المقام فراجع هناك ( الثانية ) تجوز مفاجئة زوال الموجود  
في الحال وتجاوز حدوث حادث مفقود وان لم يكن متوقفاً في الاستقبال  
فالاول نظريه في الفصل الآتي وهو الفصل السادس والثاني في ما يليه وهو  
الفصل السابع والاول مقدمة الانتهاء والثاني مقدمة الاستعداد

### (الفصل السادس)

في تجوز زوال الموجود بمعنى احتمال مفاجئة زواله قبل المدة المحتملة  
لزواله والا فكل موجود ذایل ما سوى الله على ما عرفت من المقدمتين فلا  
يحتاج الواجب الى تجوز والغرض من هذا الفصل وغيره مما تقدم وما  
يأتي الحزم وهو ان المائل ينبغي ان يجوز في كل حال خلافه ليكون ركونه  
وعمله على ما هو الاوثق من الطرفين الجائزين وهو الذي يؤمن معه الوقوع  
في محذور فاذا عرفت هذا فاعلم ان الحال الذي ينبغي تجوز زواله في ثاني



الحال التي ينبغي تجوز زوالها في ثاني الحال اما حال مبغوض او حال محبوب  
وفي أي حال يكون يجوز زوالها ولتقدم تجوز الزوال للمبغوض تفاؤلاً وتيمناً  
ثم نعتبه بتجوز زوال المحبوب وهو الذي ينبغي عليه الحزم في انتهاز القرص  
أما الاول فقد روى انه لما نزل قوله تعالى (فان مع العسر يسراً ان  
مع العسر يسراً) خرج النبي صلى الله عليه وآله يضحك ويقول ان يغلب عسر  
يسرين وتوضح ذلك ان العرب اذا ذكرت نكره ثم اعادتها نكره مثلها  
صارت اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول  
ولهذا قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم نفي ذكره فصار مع  
العسر يسرين ولبعضهم في هذا المعنى شعر

فلا تيأس اذا أعيرت يوماً فقد أيسرت في دهر طويل

فلا تظن بربك ظن سوء فان الله أولى بالجميل

شد حاكم رجلاً على اسطوانه ليضربه فقال حاكمي من هذه وشدي على  
الأخرى قيل ولم قال أرجو فرجاً بينهما فحمله وشده على الأخرى فورد عليه  
كتاب الغزل ومطالبته بالاموال فحاولوا ذلك الرجل وشدوا المامل مكانه وأتى  
الحجاج برجل من الخوارج فأمر بضرب عنقه فاستنظره يوماً قال ما تريد  
بذلك قال أوصل عمو الأمير مع ما تجرتي به المقادير فاستحسن قوله وخلاه  
عن الرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول أبي العتاهية

هي الايام والقسير وامر الله ينتظر

آيأس ان ترى فرجاً فأين الله والقدر

الآسرى عني وتسمت ريح الفرج انها لكل غمرة يحنه ولكل مورد غم مصدر  
واحسن ما يرسم في هذا الباب قول حسن بن زيد النوفلي

صبراً على ما نابنا      فغسى وإن طالت عسى  
 فلربما افتقر الغني      ونال ذو الفقر الغني  
 كل له ضد وضد      ذوى الحجا اهل الخنى  
 ولكل شيء مدة      ولكل شيء منتهى  
 فاصبر فإن عواقب الـ      أيام تقطع ما ترى  
 (وقال آخر)

لا تجزعن لحادث فلربما      ان المير به يصير يسرا  
 يقيص يوسف نال يعقوب المعنى      وبريحه من بعد عاد بصيرا  
 واما الثاني وهو تجوز الزوال للمحجوب الموجود قال أمير المؤمنين  
 اذكر مع كل لذة ذوالها ومع كل نعمة انتقالها ومع كل بلية كشفها وكتب  
 الاسكندر الى ارسطاطاليس عظمي فكتب اليه اذا اصفت لك السلامة  
 فجدد ذكر العطب واذا اطمأن بك الامن فاستشر الخوف فاذا بلغت  
 نهاية الامن فاذكر الموت

### (الفصل السابع)

في تجوز وقوع الحوادث المفقودة اعم من ان تكون غير معلومة  
 لا بد منها لما جاء الموت فهذان امران اما الاول فقد يعزى لامير  
 المؤمنين لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما يحدث بك الزمان وينسب  
 اليه اطمأن من البلاء في امرك ورخائك ومن الامثال الامر بآتيك لم يخطر على  
 بال وقال أمير المؤمنين ثمرة التفريط الندامة وثمره الحزم السلامة وينسب  
 للحسين ان خوفك حتى تلقى الامن خير من امنتك حتى تلقى الخوف

وقال بعض العلماء اعلم ان الامور بفتات فكن على حذر ومن هذا ايضا  
قولهم لا فقير افقر من غني يأمن الفقر قال الشاعر  
الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يحشي عليه من الفقر  
( وقال آخر ايضا )

فكم آمن عاش في نعمة فما حس بالفقر حتى هجم  
( وقال آخر )

ورب غني عظيم الثرى امنى مقلا عديماً فقيراً  
( واما الثاني ) وهو تجويز مفاجئة ما لا بد من وقوعه وهو الموت قال  
امير المؤمنين ربما تهجمت الامور . ربما تنقص السرور . ربما اوتيت من مأمئك  
ربما دهمت من نفسك . وقال كم من مسوف بالامل حتى هجم عليه الاجل  
وقال الشاعر

وكم من فتي يمسى ويصبح آمناً وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري  
وقال بعض العلماء اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت  
صحيفة فيقال اقبض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليفرس  
الغراس وينكح الازواج ويبنى البنيان وان اسمه في تلك الصحيفة وهو  
لا يدري . ومن الامثال وامر الله يطرق كل ليلة والامر ياأيك لم ينظر  
على بال

ياراقد الليل مسروراً بأوله ان الحوادث قد يطرقن اسحاراً  
( آخر ايضا )

ياراقداً والمنايا غير راقدة وغافلاً وسهام الموت ترميه  
بم اغترارك والايام مرصدة والدهر قد ملا الاسماع واعيه



اما رأيتك الليالي قبج دخلتها وغدرها بالاتي كانت نصابه

( اخر ايضا )

وكم من صحيح بات للموت آمناً اتته المنايا بفتنة بعد ما هجم

فلم يستطع اذ جاءه الموت بفتنة فراراً ولا منه بحيلته امتنع

وروى انه لما قتل عمر بن عبد العزيز دعى له طبيب فلما نظر اليه قال

ارى الرجل قد سقي السم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال ولا تأمن

الموت ايضاً على من لم يسق السم سمع مجنون رجلاً يقول اللهم لا تأخذني على

غفلة قال اذا لا يأخذك ابداً وقال رجل لبعض العارفين الا توصيني بشيء قال

احذر ان يأخذك الله وانت على غفلة وقال امير المؤمنين اعجز الناس آمهم

لوقوع الحوادث وهجوم الاجل ( التهامي )

بينما يرى الانسان فيها مخبراً حتى يرى خبراً من الاخبار

فليكن الموت على بالك يامسكين فان السير حاث بك وانت غافل عن

نفسك ولعلك قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بالانهاز

والندارك شعر

فبينما المرء في الاحياء مقتبلاً اذ صار في اللاحد تنفيه الاعاصير

### ( الفصل الثامن )

( تجويز تغير المتوقع وخلاف المرجو ) اما الاول فاحسن شواهد قوله تعالى

ما تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امراً وقول امير المؤمنين لولا آية من

كتاب الله لا خبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيامة وهي قوله تعالى يحجو

الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وذلك لقوله عندنا علم ما كان وما يكون

وهذا العلم من الارادة والمحور والاثبات تابع المشيئة والمشيئة تابعة للاسباب  
الواقعة في الوجود فهي متأخرة عن الارادة وليس هذا موضع تحقيق المشيئة  
والارادة فلنعود الى ما كنا فيه ومن احسن شواهد قوله عرفت الله يفسخ  
العزائم وحل العقود ونقض الهمم وهذه احد الطرق الى معرفة الله سبحانه  
وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رايه عليه ثم لا يلبث ان يخطر الله  
تمالي بباله خاطر صارفاله عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه فلو لا ان في  
الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبه وهذا  
فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر عن غير  
موجب خطوره فانه لا يجوز أن يكون الانسان خطره بباله والا لكان  
ترجيح من غير مرجح لجانب الوجود على جانب العدم فلا بد أن يكون  
الخطر له بالبال شيء خارج عن ذات الانسان وذلك الشيء هو المسمى بصانع  
العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا البحث ويقال ان  
عضد الدولة وقعت في يده قصة وهو يتصفح القصص فامر بصاب صاحبها  
ثم اتبع الخادم خادما آخر يقول قل للمطهر يعني وزيره لا يصلبه ولكن  
اخرجه من الحبس فاقطع يده فاتبعه خادما ثانيا فقال بل تقول له اقطع اعصاب  
رجليه ثم اتبعه خادما آخر فقال ينقله الى القلعة بسيراف في قيوده فيجعله  
هناك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة اربع صرات وأنت أيضا تجد هذا  
في غالب عزائمك فغيرك كذلك في نقض العزائم ومن شواهد هذا الباب  
قولهم في الامثال والامر يحدث بعمده الامر وقولهم والامر ياتيكم لم يخطر  
على بال ومن هذا الباب أيضا قول أبو العتاهية

ليت شعري فاني لست أدري أي يوم يكون آخر عمري

وبأي البلاد تقبض روعي وبأي البقاع يحفر قبوري  
(وقول لييد)

لعمرك ما يدري المسافر هل له نجاح ولا يدري متى هو راجع  
(وقول احجية الحلاج)

وما يدري الفقير متى غناه ولا يدري النبي متى يغيب  
(وأما الثاني) وهو تجويز خلاف المرجو فنه قولهم في الامثال ربما  
لا ترجو أقرب مما ترجو ومنه قول بعضهم  
رب من ترجوه دفع الاذى عنك يأتيك الاذى من قبله  
(وقول الآخر)

ربما سرك البعيد من الناس وكان القريب ناراً وغاراً  
(وقول الآخر)

ولا تيأسن من فرجة ان تنالها لعل الذي ترجوه من حيث لا ترجو  
(وقول الضاحك بن عباد)

أيها المرء كن لما است ترجو من نجاح أدرجى لما أنت راج  
فابن عمران جاء يقتبس النار فتأجلاه وهو غير مناج

وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام من  
ضيمه الاقرب أتيح له الابد وهو ان الانسان قد ينصره من لا يرجو  
نصره وان أهمله اقربوه وخذلوه فقد يقوم به الاجانب من الناس وقد  
وجد ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيمه أهله ورهطه من  
قريش وخذلوه وتمايلوا عليه فقام ينصره الخزرج والأوس وهم ابعد الناس  
نسباً منه لانه من عدنان وهم من قحطان وكل واحد من الفريقين لا يحب



الآخر حتى تحب الارض السم وقامت ربيعة بنصر علي امير المؤمنين في  
صفين وهم اعداء مضر الذين هم أهله ورهطه وقامت الحين بنصر معاوية  
في صفين وهم اعداء مضر أيضاً وقامت الخراسانية وهم عجم بنصر العباسية  
وهم دولة العرب واذا تأملت وجدت هذا كثيراً شائماً ولنكف عن القلم  
فان التجويزات العقلية لا تنحصر الا ان الغالب منها يكاد ان لا يخرج عن  
هذه السبعة التجويزات التي طويناها في هذه الفصول الثمانية خمسة منها في  
الواقع الموجود واثنان الاخيران في المتوقع المفقود والانسان لا يخلو تملق  
ظنه عن أحدهما والحازم يجوز في الواقع الموجود بان يكون على خلاف  
ظاهره أو تفاوت افراده في الخارج أو تخلفه عما كان عليه في الزمان السابق  
أو عما يكون عليه في الآن اللاحق ويجوز مفاجئة زوال الموجود في الآن  
الثاني ويجوز في المتوقع المفقود أمران مفاجئة وقوعه أو تغيره عما هو  
محمّل كما عرفت والاحتياط تابع لهذه التجويزات وقد عرفت الاشارة  
وسأني التصريح

### ﴿ الروض الثاني ﴾

( في الاحتياط في الامور المشكوكة والمظنونة ) وهي اما واقعة في الحال  
أو متوقعة في الاستقبال فلا احتياط حيثئذ طرفان

### ﴿ الطرف الاول ﴾

في الاحتياط في ما لا يعلم من الامور الواقعة وقبل البحث عنه وبيان  
أنواعه واقسامه لا بد من تمهيد

( مقدمة ) تتضمن أربعة أمور يتوقف الاحتياط على العلم بها

هو الأول منها

(في النهي عن القول بلا علم) فمن ذلك قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ومن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لا تقل ما لا تعلم فتهم فيما تعلم وقوله أيضا دع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكاف وامسك عن طريق اذا خفت ضللك وقوله أيضا إياك والكلام فيما لا تعرف طريقته ولا تعلم حقيقة أيضا فان قولك يدل على عقلك وعبارتك تنبي عن معرفتك فتوق من طول اسنانك ما أمته واختصر من كلامك ما استحسنه فانه بك أجمل وعلى فضلك أدل وقوله عليه السلام وان لا يكون في حديثك فضل من علمك وان تنقي الله في حديث غيرك ومنه قول الباقر عليه السلام اني لأكره أن يكون مقدار لسان الرجل فاضلا عن مقدار علمه كما أكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله وقال أمير المؤمنين لا يستحين أحد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم وكان يقال من استحيا من قول لا أدري كان كمن يستحي من كشف ركبته ثم يكشف سوءته وذلك لأنه من امتنع من قول لا أدري وأجاب بالجهل والخطأ فقد واقع ما يجب في الحقيقة ان يستحي منه وكف عما ليس بواجب ان يستحي منه فكان شيئا بما ذكر في الركبة والمورة وقيل أسرع الناس الى الفتوى أفاهم علماء وأشدهم دؤما لها اورعهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم اجروكم على النار اجروكم على الفتوى وقال بعض العلماء العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من أين اجبت ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع في الارض وشربها قال لا أدري حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام فسأله فقال لا أدري الى ان اعلمه الله عز وجل ان خير البقاع المساجد وشربها الاسواق وقال أمير

المؤمنين عليه السلام لا تقل مالا تعلم بل لا تقل كلما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة وهذا نهى عن الكذب وان تقول مالا تأمن كونه كذباً فان الآخرين كليهما قبيحان عقلاً وقيل من علامات العاقل قوله اذا سئل لا أدري فأما اذا علم به وقال لا أدري فقد أخذ نفسه بكمائه حتى لا يظهر أثره ليذهب عنه شره وهذه خصلة قل من اتصف بها من الاكياس لان الاعتراف بالجهل شديد على الناس وأما اذا لم يعلم بها فقال الحق بأنني لا أدري فهذه من صفات الكاملين وقال أمير المؤمنين عليه السلام حدثوا الناس بما تعلمون ودعوهم مما لا تعلمون اتحبون ان يكذب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام لا تحدث الناس بكل ما تسمع فكفى بذلك خرقاً ولا ترد على الناس كلما حدثوك فكفى بذلك حقاً وقيل اياك وحكاية كل ما تسمعه ليجد عدوك سيلاً الى تكذيبك وقال أمير المؤمنين عليه السلام لا تخبرن الا عن ثقة فتكن كذاباً ان خبرت من غيره فان الكذب مهانة ومن آيات للزبير ابن عبد المطلب

ولا تنطق الدهر في مجلس حديثاً اذا أنت لم تحصه  
ونص الحديث الى أهله فان الوثيقة في نصه

### (الثاني)

(في ذم الظن والعمل به وعليه) ويكني في ذلك قوله سبحانه وتعالى ان يقيمون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً الآية . وقد وقع في أمثال العرب ظنوا به الظنات والظنات المرأة التي تحدث بما لا علم لها به قال ذلك رجل غاب له أخ وبقي له اخوة مقيمون فاستبطوه لموعده الذي وعدهم



فقال أحدهم ظنوا به الظنانات فقال أحدهم أظنه لقيه ذوالنبالة الكثيرة فقتله  
يعني القنفذ وقال الآخر أظنه لقيه الذي رحمه في استه فقتله يعني اليربوع  
وقال الآخر أظنه لقيه حجمة عينين فأكلته يعني الارنب ويقال يعني الذئب  
وقال الآخر أظنه اضطره السيل الى جرثومة فأت من العطش يضرب هذا  
المثل عند الحكم بالظنون . وقال ابن الجوزي قال مروان بن الحكم لجيش  
ابن دبلج أظنك أحق فقال أحق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه ومما اتفق لابي  
نواس وقد أمر الرشيد بقتله فقال يا امير المؤمنين اتقتلني شهوة لقتلي ام  
استحقاقا فان الله يحاسب ثم ينفو ويعاقب فيها استحققت القتل

( قال بقولك )

الا فاسقني خراً وقل لي هي الحر ولا تسقني سراً اذا امكن الجهر  
قال يا امير المؤمنين اعلمت انه سقاني وشربت قال اظن ذلك قال اتقتلني  
بالظن قال تستحق بقولك في التعطيل

ما جاءنا احد يخبر انه في جنة مذمات او نار

قال افيجأتنا احد يا امير المؤمنين قال تستحق بقولك

يا احمد المرتجى في كل نأبة قم سيدي نعص جبار السموات  
قال يا امير المؤمنين افعلت قال لا اعلم قال اتقتلني على ما لم تعلم ورفع الى  
كسرى ابرويز ان النصارى الذين يحضرون باب الملك يعرفون بالتجسس  
الى ملك الروم فقال من لم يظهر له ذنب لم يظهر منا عقوبة له ورفع مزيد  
زقاً فارغاً قاصر الامير بضربه فقال له لم تضربني قال لان معك الحر قال  
انت اعزك الله معك آله الزاني ومثل هذا ما حكى انه قدم لبعض الحكام

شيخ ومعه قنينة فارغة فاسر ان يجلد الحد فقال الشيخ ولم تجلدني الحد قال  
لان معك آله الحجر قال فكشف الرجل عن ذكره وقال هذا ايضا آله الزنا  
قال فضحك منه هو والحاضرون واطلقه لشأنه وهذا الذي ذكرناه لك من  
باب التمثيل والا فالعمل بالظن مذموم بالضرورة وجميع ما في الروض الاول  
في ذم العمل على الظن ولا يخرج منه ما كان مجمولا بنظر الشارع كالذي  
حرره فيه فيما تقدم من الامور الكاشفة كالاستخارة والاستشارة وهوى النفس وغير  
ذلك من الامارات فانما يعتمد العمل عليها من جهة الشرع والعرف وكذلك  
ما استثناه الاصوليون من اصاله حرمة العمل بالظن كاعمل بخبر الواحد  
والشهرة والاجماع وغير ذلك من الظنون الخاصة فانها استثيت من جهة  
اعتبار الشارع لها والعقل ايضا وما سوى ذلك فانه مذموم شرعا وعملا

### (الثالث من الامور)

في ذم القياس على الظواهر المتشابهة حيث لا نسبة بين المقيس والمقيس  
عليه وفي وقوع الخطاء من العمل عليها من غير كشف على حقيقتها فهذان  
امران اما الاول فقد ينم على العين ما يفيه العقل ويتصوره الفكر ما ليس  
له اصل قال الله تعالى يحسبه الظالمون ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الآية وان  
الجراد تظنه على صورة الفيل وان دحية السكاكي كان اشبه الناس بجبرائيل

(قال ابو اسحق المزني)

دع ما تناسب في الابصار ظاهره ولا تقل بقياس غير مطرد  
فتسبة المتشافي لا اعتداد بها شتان ما بين مهتر ومرتع

(وقال السراج الوراق)

قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما اذا تأملت فرق عن سواك خفي  
 فربما صفق المسرور من فرح وربما صفق الحزون من أسف  
 ومن الامثال على ما زعموا ان بطلة رأت ضوء كوكب في الماء فظنته سمكة  
 فحاولت ان تصيدها فلما جربت ذلك مرارا علمت انه ليس شي يصاد فتركته ثم  
 رأت من غد ذلك اليوم سمكة فظنتها مثل الذي رآه بالامس فتركتها ومعنى  
 هذا المثل انه ينبغي الانسان ان يميز ما بين الواقع والظاهر ولا يقع احدهما  
 مع الآخر ومثل ذلك ما في بعض كتب الهند من امثالهم ان صيادا كان  
 في بعض الخليجان يصيد فيه السمك في زورق فرأى ذات يوم في قاع الماء  
 صدفة تاللا حسنا فتوجه بها جوهرآ له قيمة وكان قد القى شبكته في البحر  
 فاشتعلت على سمكة كانت قوت يومه فخذها وقذف نفسه في الماء ليأخذ الصدفة  
 فلما اخرجها وجدها صدفة فارغة لاشي فيها مما ظن فتندم على ترك ما في يده  
 للطمع وتأسف على ما فاتة فلما كان في اليوم الثاني نعى عن ذلك المكان والى  
 شبكته فاصاب حوتا صغيرا ورأى ايضا صدفة منية فلم يلتفت اليها وساء ظنه  
 بها فتركتها فاجتاز بها بعض الصيادين فاخذها فوجد فيها درة تساوي اموالا فلا  
 ينبغي للحازم ان يقيس الظواهر من دون الوقوف على حقائقها والالتفات الى  
 النسبة الرابطة (واما الثاني) وهو وقوع الخطأ من العمل على الظواهر من غير  
 كشف على الحقائق فكثير واكثر منه الندم بعده وانورد لك نبذة يسيرة  
 تستكني بها ان كنت ذا بصيرة. فن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في الاذكياء  
 قال حدثني بعض الاخوان ان رجلا جاء الى بزاز فاستقرض منه ثيابا  
 بثمائة دينار ثم وزنها له فلما تسلمها قال الرجل لقد غبتني فعاد وجمع الدنانير



وتركها في خرقة وختمها ورمى بها في كم غلامه ثم قال ما انا الا متردد افتأذني  
 ان ارى الثياب لمن اشتريتها له فان رضي والا رددتها قال نعم فادخل يده  
 في كم غلامه فاخرج الخرقة فاذا بها فلوس وقد جعل في كم غلامه خرقة مثلها  
 وفيها وزن الثمالة. ومن ذلك ما حكى ان شخصا كان باصبعان يقال له السماك  
 ابن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبعان كاملة الاوصاف تعرف بأمر  
 عمر فلا فراط حبه لها وصبايته بها املكها جملة مستكثرة من ضياعه وكتب  
 بذلك صكاكا وحمل الصكاك اليها على بغل وشاع الخبر بذلك واستعظموه  
 وتحدث الناس به وكان اذ ذاك رجل احمق يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به  
 خبر سماك ظن بحقه انما اهدى جلودا بيضاء الى محبوبته خالصة من كتابة  
 وان هذا من الهدايا التي تستحسن للاحباب فابتاع جلودا كثيرة وحملها على  
 بغلين لتكون هديته تضاف هدية سماك وارسلها الى محبوبته فلما وصلت  
 الجلود اليها تعجبت لذلك فاخبرت بقضية سماك على وضعها فتهطلت لذلك  
 واستعملت بعض الشعراء ان يعمل لها ابياتا في هذا المعنى فعمل ابياتا من  
 جعلها هذه الايات

أرأيت من يهدى الجلود	د الى حبيبته سواكا
وأظن انك رمت أن	تحكي بفعلك ذاسماكا
ذاك الذي أهدى النضيا	ع لام عمر والصكاكا
فبعثت منتنة كا	نك قد مسحت بهن فاكا
مالي بقربك يا جهو	ل ولسأ أهوى ان أراكا
لكن لملي ان اقطع	ما بعثت على قفاكا

وكتبت ذلك وارسلته له مع شتم وتوبيخ فجاء اليها واعتذرت بأن الحامل

له على ذلك هو الظن الذي ظنه . ومنه ما حكى عن الاصمعي قال نزلت في بعض احياء العرب فنظرت الى قطع من القديد منظومة في خيط فأكلتها فجاءت المرأة وقالت اين ما كان في الخيط قلت اكلته قالت ليس هذا مما يؤكل فاني اخفظ الجوارى وكلما اخفظت جارية عقلت خفظتها في هذا الخيط ومنه ماورد من الامثال ان حمامة صرعة عطشت فاقبلت تحوم حول حائط في طلب الماء فنظرت عليه صورة صحيفة مملوثة ماء فطارت بسرعة وضربت نفسها على تلك الصورة فانشقت حوصلتها فقالت الويل لي فاني لم اترو في الصحيح والممثل وافرقت بين الحق والباطل حتى جابت المنية لروحي بيدي ومن هذا الباب خبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبي المشهور وذلك انها وفدت على عمر بن هند ونادماه واختصابه ثم افضى الامر الى ان هجاء كل واحد منهما وعرض به في الشعر فحنق عليهما وهم يقتلها ثم اشفق من ذلك واراد قتلها يد غيره وكان على طرفة احنق فعلم انه ان قتله هجاء المتلمس فكتب لهما كتابين الى البحرين وقال لهما اني قد كتبت لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان في أيديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق متكسفاً يتبرز ومعه كسرة خبز يأكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصمه فقال احدهما لصاحبه هل رأيت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالتهما فقال وما ترى من عجبتي ادخل طيباً واخرج خبيثاً واقتل عدواً واذا عجب مني لمن يحمل حنقه بيده وهو لا يدري فلو جس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة فقال له اتقري يا غلام فقال نعم فقض خاتم الكتاب ودفعه الى الغلام فقرأه فاذا فيه اذا اناك المتلمس فانقطع يديه ورجليه واصلبه حياً فاقبل على طرفة فقال له

تعالى والله لقد كتب فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يفرؤ عليك  
فقال كلا والله ما كان لي جسر على قومي بمثل هذا ولم ياتني الى قول المتلمس  
فالقي المتلمس كتابه في نهر الخيرة ومضى طرفه بكتابه الى البحرين فأمر به  
المعالي بن خنيس العبدى فقتل فقال المتلمس

عصاني فما لاقى الرشاد وانما بين من أمر الغوى عواقبه  
فاصبح محمولا على ظهر آلة تتيح نجميع الجوف منه ترابه

ومن هذا الباب أيضاً ما حكاه السيد نعمة الله الجزائري قال كان  
في عصرنا قاض رأته أنا وكان قد رأى حصاناً راكبه رجل فاستحسنه فقال  
لرجل آخر أمض الى هذا الرجل وادع عليه هذا الفرس وجره الى الحافكة  
فمضى الرجل الى صاحب الحصان وادعى عليه ان هذه الفرس لي من غير  
ان يلاحظ انها فرس أو حصان كما لم يلاحظه القاضي أيضاً فلما تداعيا عند  
القاضي قال القاضي لصاحب الحصان الك شاهد على ان هذه الفرس مالك  
فقال نعم شاهدان عادلان فرفع جلال الحصان واخرج خصميته من  
تحت الجلال فقال هذان شاهدان على انه ليس بفرس فاقطع القاضي وقال  
ابن الجوزي في الاذكياء كان رجل فقيه خطه في غاية الرداء فكانت الفقهاء  
يعيبونه بخطه ويقولون لا يكون خط اردأ من خطك فيضجر من عيبهم  
اياماً فريوماً بمجئده يباع فيه خط اردأ من خطه فبالغ في ثمنه واشتراه  
بدينار وفيراط وجاء به ليحتج عليهم اذا قرؤه فلما حضر معهم أخذوا  
يذكرون قبح خطه فقال لهم قد وجدت أقبح من خطي وبالف في ثمنه حتى  
اتخلص من عيبكم واخرجه فقصصحوه واذا في آخره اسمه وأنه كتب في  
شبابه فنجعل من ذلك وندم على عجلته وأنه لم يكشف على حقيقته ويقف



على آخره وهذه الامثال كلها تقتضي الثبوت والكشف عن حقائق الامور  
الغير معلومة قبل ارتكابها والا فلا يؤمن مما الوقوع في محذور كما عرفت

### في الرابع من الامور

في تعريف الاحتياط وحقيقته . قيل هو فعل ما يتمكن به من ازالة  
الشك وقيل التحفظ والاحتراز من الوجوه التي يقع في مكروه وقيل  
استعمال ما فيه الحياطة اي الحفظ وقيل هو الاخذ بالاثق من جميع  
الجهات واذا عرفت هذا فاعلم ان الاحتياط بحسب الاستقراء لموارده اربع  
طرق الاول التبين والتثبت فيما لا تعلم حقيقته الثاني اجتناب ما يحتمل ضرره  
ومالا يؤمن مما الوقوع في محذور الثالث فعل ما يؤمن به المحذور او يحتمل  
فيه النفع او الحاجة الرابع الاخذ بالاثق من طرفي الشك وهو ما يؤمن  
معه احتمال الضرر اعم من ان يكون الاوثق فعلا او تركا هذه طرقه واذا  
لاحظت التعاريف الاربعة لم تجد منها ما عدى الثالث تعريفاً جامعاً لجميع  
طرق الاحتياط المذكورة اما التعريف الاول فهو وان اشتمل على الطريق  
الثالث وبعض الرابع وهو فيما اذا كان الاوثق فعلا الا انه لا يشمل الطريق  
الاول وهو التبين والتثبت والثاني وهو الاجتناب وأما التعريف الثاني  
فمكسبه مشتمل على الطريق الاول والثاني ولا يعم الثالث والرابع وأما التعريف  
الرابع فلا ينطبق الا على الطريق الرابع واما التعريف الثالث فهو وان كان  
جامعاً لجميع طرقه لكنه ليس مانعاً من دخول ما ليس من الاحتياط كاستعمال  
ما يحتمل ضرره ايضا او يعلم بضرره لدفع ما يحتمل الضرر المحتمل فاذا دفعه  
بما يحتمل ضرره ايضا لم يصنع شيئا وما فر منه وقع فيه وحيث ان الاحتياط  
في ترك هذا الاحتياط وأما اذا دفع الضرر المحتمل باستعمال معلوم الضرر

فذلك من قبيل دفع الفاسد بالافسد وعلى كلا الصريين يصدق استعمال  
 مافيه الحياطة واذا عرفت هذا فالتمريف الجامع لطرق الاحتياط المسانع من  
 الاختيار هو استعمال ما يؤمن به الخطاء أو الوقوع في محذور مما لا يحتمل  
 الضرر في فعله أو تركه فيقول ان استعمال ما يؤمن به الخطاء أو الوقوع في  
 محذور دخل التبيين والتثبت وهو الطريق الاول واجتناب ما يحتمل ضرره  
 وهو الثاني وفعل ما يؤمن به المحذور وهو الثالث والاخذ بالاثق من  
 الطرفين وهو الرابع وقولنا مما لا يحتمل الضرر في فعله أو تركه خرج  
 استعمال ما يحتمل الضرر في فعله أو تركه وأما ما يعلم الضرر في احدهما قبل الاخر  
 واذا عرفت ان للاحتياط اربع طرق فلا بد من بسط الكلام فيها وذكر  
 مالا بد من ذكره من اخبار وأقوال وأمثال لتوضح لك حقيقته وتستقيم لك  
 طريقته فنقول وبالله المستعان وعليه التكلان

### ❦ الطريق الاول ❦

من طرق الاحتياط التبيين والتثبت فيما لا تعلم حقيقته ويتأكد فيما لا  
 يمكن به تداركه بعد ارتكابه لو تبين الخلاف أما اذا أمكن تداركه بعد فعله  
 فلا يتأكد التثبت ثم التبيين هو الفحص والكشف والسؤال حيث يمكن  
 تحصيل العلم في الحال وأما ان لا يمكن الا في ثاني الحال فالتثبت وهو فحسب  
 توقف عند الشك وتأن عند الظن وكلاهما لتحصيل العلم بحقيقة الموضوع أو  
 الحكم وذلك حيث يمكن تحصيله اما اذا لم يمكن تحصيله أو خيف فواته قبل  
 التحصيل فلا معنى للتوقف والتأني وحيث فالرجوع الى الطريق الثالث أو  
 الرابع ان أمكن تحصيل الاطمأنان والعلم الاجمالي بأحد الطريقين والا  
 فالرجوع الى الطريق الثاني وهو الاجتناب على ما سيأتي بيان الجميع ثم

الشرط في التبين والتثبت بقاء الموضوع على ما عرفت وحيث عرفت المورد  
والشرط والتقسيم فلنشرع لك في بيان الاقسام وتوضيحها

### ﴿ القسم الاول ﴾

الفحص والكشف والسؤال عند الشبهات ان أمكن لك في الحال ممن هو  
عالم بحقيقة الامر والحال فامشبهات أيضا نوعان شرعيات وعرفيات أما  
الشرعيات ففي الحديث عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام انه قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامور ثلاثة. أمر بين لك رشده فآتبعه وأمر بين  
لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فردّه الى الله عز وجل وفي الحديث أيضاً عن  
ابي جعفر عليه السلام في وصيته لاصحابه اذا اشتبه الامر عليكم فتقوا عنده وردوه  
الينا حتى نشرح لكم عن ذلك ما شرح الله لنا وفيه أيضاً عن ابي عبد الله انه لا يسعكم  
فيما نزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى أئمة الهدى عليهم  
السلام حتى يحموكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه المعى ويعرفوكم فيه الحق قال  
الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفيه أيضاً ما ورد عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قوله فمن غسل مجدوراً اصابته جنابة فمكث فمات قتلوه قتلهم الله  
تعالى الا سألوا الا يمتوا وما رواه القمي في تفسير قوله تعالى الذين  
توفاهم الملائكة فقالوا انفسهم نزلت فيمن اعتزل عن امير المؤمنين عليه  
السلام ولم يقاتل معه قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض اي لم  
نعلم الحق فقال الله تعالى ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين  
الله وكتابه واضحاً متسماً فتظنوا فيه فترشدوا وتهتدوا به سبيل الحق هذا  
في الشرعيات واما العرفيات فقد قال بعض الالباء اذا دخل احدكم بيتنا  
فليجلس حيث اجلسه اهله وقال بعضهم من الادب اذا سرت مع رجل



الى منزله ان تدخل بدمه وتخرج قبله وقال آخر اذا دخلت منزل قوم فاجلس  
حيث يجلسك رب المنزل فكل انسان اعرف بموائد منزله

### (القسم الثاني)

التوقف عند الشبهات بمعنى عدم المضي فيها والاقدام عليها حيث يمكن  
تحصيل العلم بها في الحال ويدل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام من  
الحزم الوقوف عند الشبهة وقوله امسك عن طريق اذا خفت ضلالته وقوله  
عليه السلام لا تعزم على ما لا تستبين الرشيد فيه وقول ابي عبدالله الصادق  
عليه السلام الوقوف عند الشبهات خير من الافتحام في الهلكات وقول ابي  
جعفر عليه السلام حق الله على العباد ان يقولوا مالا يملكون ومثال التوقف  
عند الشبهات مثل قوم كانوا على محبة بيضاء فبينما هم كذلك يسرون اذ  
هاجت عليهم ريح عجاibe فضلوا عن الطريق فالتبس عليهم فقال بعضهم الطريق  
ذات اليمين فآخذوا فيها فتأهوا وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فآخذوا فيها  
فتأهوا وضلوا وانما آخرون وتوقفوا حتى ذهب الريح وتبينت الطريق فأسفروا  
هذا واعلم ان حكم المجهول حكم المشكوك في التوقف فيه فقد قال امير  
المؤمنين لا ترهدين في شيء حتى تعرفه ولا تقدمن على امر حتى تختبره وورد  
أيضاً في الحديث اذا رأيت جوهرأ لاخير فيه فلا تلقه من يدك حتى تریه  
من يعرفه وهنا

﴿تنبيه﴾ هو ان الشك اما ان يكون مسبوقاً بيقين أولاً والثاني  
مورد البرائة وليس هذا موضع تحقیقها والاول مورد الاستصحاب بمعنى  
الفاء الشك والمضي على المتيقن السابق وبعبارة اخرى اجزاء اليقين السابق  
في آن الشك اللاحق وعرف بأنه ابقاء ما كان على ما كان عليه وعليه قول

امير المؤمنين من كان على يقين فشك فليض على يقينه فان الشك لا ينقض اليقين وقوله عليه السلام في رواية اخرى من كان على يقين فاصابه شك فليض على يقينه فان اليقين لا يدفع بالشك وقوله عليه السلام في حديث آخر اياك ان تغلبك نفسك على ما تظن ولا تعابها على ما تستيقن فان ذلك من اعظم الشر وينبهك على ذلك ما حكى ان رجلا جاء الى بعض العلماء فقال له ان الشيطان يأتيني فيقول انك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له اوليس قد طلقتهما قال لا قال لم تأتني امس فطلقتهما عندي فقال والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقتهما بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان اذا جاءك كما حلفت لي وانت في عافية فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاستصحاب لا يختص بالشرعيات بل يجري في العرفيات كجربانه في الشرعيات ثم لا فرق عندي بين ان يكون زمان المتيقن السابق هو الماضي وان المشكوك اللاحق هو الحال وبين أن يكون زمان المتيقن السابق هو الحال وزمان المشكوك اللاحق هو المستقبل اذ الاخبار الواردة لا يفهم منها الاحكام الشك بعد اليقين واما خصوصية زمان ماض او حال او استقبال فلا وحيث يجري الاستصحاب في الاستقبال كجربانه في الخال لا فرق وسيأتي زيادة توضيح لما قلنا عند الكلام على الطرف الثاني من طرفي الاحتياط فيما اذا كان متعلق الشك زمان استقبال فراجع هناك

### القسم الثالث

الثاني عند الظن حيث يمكن تحصيل العلم أيضاً ولا يحتمل قوات الموضوع قبل ذلك بمعنى احتمال عدم امكان تداركه ولو تبين الخلاف بعد الثاني فيه

اذ الثاني مع احتمال فوات الموضوع تألياً مذموماً كما ستعرفه في التنبيهات  
 هنا وفي بيان انتهاز القرص في الطرف الثاني من طرفي الاحتياط وفي  
 الثاني فضل وثمرات لا يعرفها الا من استعمل الثاني في مواضعه قال صاحب  
 كتاب اخبار الدول وآثار الاول بعد قوله في المدة التي خالق الله فيها السموات  
 والارض في ستة ايام فان قيل لم لا خلقها في لحظة واحدة وهو اهون عليه  
 فالجواب من وجوه منها ان التثبت بلغ في القدرة والتمجيل لا تقضيه الحكمة  
 قاله بن عباس ومنها ان الذي يتوهم المتوهم من ابطاء الخلق في ستة آلاف  
 يتوهمه في ستة ايام عند تأمل قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن  
 فيكون وكان قادراً على ان يخلق المخلوقات في لحظة واحدة وانما خلقها في ستة  
 ايام تعليمياً لخلق الرفق والتثبت في الامور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من الدنيا والآخرة ومن حكم لقمان انه صوب  
 داود شهوراً وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما انعمها لبسها وقال نعم لبوس  
 الحرب انت فقال لقمان الصمت حكمة وفيل فاعله ومن ثمرات الثاني غيبوبة  
 الرأي وزيادة التدبير واحكام الامر فتي الاناة في التدبير حضور ما غيب  
 من الرأي في الصواب منه وقد قيل دع الرأي يغيب فان غيبوبته تكشف  
 لك عن محضه ومنه ما قيل في الامثال للمستشار حيرة فليعمل حتى يغيب رأيه  
 فاذا عرفت ما عرفت من فضل الثاني في الامور فتكشف لك القطاء عن  
 غايات الثاني التي هي المقتضيات له تنقلا لتكون على بصيرة من محله ومورده  
 ومقداره فتقول وبالله المستعان. وللتأني غايات اربعة الاولى التبيين والوقوف  
 على حقيقة الامر وهذه هي المدة في غايات الثاني وبدونها لا معنى لها كما  
 عرفت سابقاً (الثانية) الوقوف على الغاية والاخر وهو المبرر عنه بالاستقراء



لا جترأ الشيء الثالثه تحصيل الفرصه ما لم يكن هناك فرصه . الرابعه الممكن  
والثبوت للشيء الذي هو مورد التأني وذلك لا يكون الا في امر نافع وهذا  
في قبالة المعالجة الامر الضار قبل ثبوته فاذا عرفت ذلك اجمالاً فلننقل لك  
الغايات الاربعه تفصيلاً ليتضح ما اجلناه

### (الغاية الاولى)

للتأني التبين والكشف عن حقيقة الامر واحسن شواهد قوله تعالى  
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بلباً فتيّنوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فزات  
في الوليد بن عقبه بن ابي معيط بمثله النبي الى بني المصطلق هذه الواقعة  
وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فخرجوا يتلقونه تعظيماً لامر النبي  
ففرز ورجع الى النبي وقال منعوني صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب النبي  
ثم كشف امرهم فوجد ما قاله كذباً فزات هذه الآية وساء الله تعالى  
فاسقاً وفي أمثال العرب ان اطلعاً قبل ايتاس يضرب هذا المثل في ترك الثقة  
بما يورد المنهى دون الوقوف على صحته يعني ان نظراً ومطالعة بصحة معرفتك  
قبل اشعارك التيقن انشد ابن الاعرابي شعر

وان اناك امرؤ يسمى بكذبه فانظر فان اطلعاً قبل ايتاس

الاطلاع النظر والايتاس التيقن وقال بعض الالباء ينبغي للوالي ان  
يثبت فيما سمي اليه ولا يتعجل ويتأني ويتأمل حتى ينظر ويستكشف الحال  
ويأخذ بأدب سليمان عليه السلام حيث قال سننظر اصدقك ام كنت من  
الكاذبين وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام لا  
تعجلن على تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ومن هذا  
الباب قول بعض الشعراء

ولا تعجل بظنك واختبره فعند الخبر تنقطع الظنون  
وقول بعض الالباء لا تجمعان على اخيك بلائمة قبل استماتة على زلته  
ومعرفة عذره في هفوته وفي مثل ذلك يقول بعضهم  
تأن ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذر وانت تلوم  
﴿ الغاية الثانية ﴾

للنائي الوقوف على نهاية الشيء وآخره قال الله تعالى ولا تعجل بالقرآن  
من قبل ان يقرض اليك وحيه . وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا سأل  
سائل فلا تقطعوا عليه مسأله حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار وابن او  
ببذل يسير او برد جميل فانه قد يأبىكم من ليس من أنس ولا جان ينظر  
كيف صنيعكم فيما اعطاكم الله وملكمكم الحديث وسئل المأمون يوماً عبداً لله  
ابن طاهر عن شيء فامسرع الى جوابه قبل أن يستكمل مراده من سؤاله  
فقال مهلاً فان الله تعالى قد قطع عذر العجول بما مكنه من التثبت وأوجب  
الحجة على الخلق بما بصرهم به من فضل الالاف في افعاله اذا خبر بخلق  
السماوات والارض في ستة أيام ولو شاء خلقها في لحظة عين وحكى انه وقف  
سائل على باب فقال يا أهل الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتم السائل  
كلامه فقال صنع الله بك ما صنع فقال السائل يا ابن البظراء اكنيت تصبر  
حتى تسمع كلامي متى جئت ان ادعوك الى دعوة ومن الامثال اجهل من  
قاضي جبل هذا القاضي قضى الخصم جاءه وحده ثم تقض حكمه لما جاء  
الخصم الآخر ومنها ايضاً اذا اتاك احد الخصمين وقد فقت عينه فلا تقض  
له حتى يأبىك خصمه فلعله قد فقت عيناه جميعاً ومن كلام بعض الحكماء اياك  
والمجلة فانها تكنى ام الندامة لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويحجب قبل ان

يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويقطع قبل ان يقدر ويحمل قبل ان يجرب ويذم  
 قبل ان يخبر ولن تصحب هذه الصفة احداً الا صاحب الندامة وجانب السلامة  
 واوصى رجل ابنه فقال يا بني اذا كنت في قوم ودار بينهم تدبر فلا تعجل  
 بالجواب قبل ان تعرف ما عندهم فان اصابتك الراي بعد خطأ القوم احمدك  
 من اصابتك قبل كلامهم فانه لا يعرف فضل رأيك على غيره الا بعد المعرفة  
 بما عندهم فعند ذلك يستبين العدل الشديد من السفه والراي الرشيد من  
 الكربة ومن استقبل وجود الآراء علم مواضع الخطاء

### في الغاية الثالثة

للتأني امكان الفرصة في الامر الغير فوتي وهذه في قبالة اتهاز الفرصة  
 في الامر الفوتي فلا تعجل قال امير المؤمنين عليه السلام ذر العجلة في الامور  
 فان العجل لا يدرك مطالبه ولا يحمد أمره وسئل عليه السلام عن الجهل  
 قال سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستسكان منها وقال الشريف الرضي  
 رحمه الله

العزم في غير وقت العزم معجزة      والازدياد بغير العقل نقصان

( وينشد لظاهر بن الحسين )

ركوبك الامر ما لم تدبر فرصته      جهول ورأيك في الاقدام تغيير

فاعمل صواباً وخذ بالحزم مائة      فلن يذم لاهل الحزم تدبير

وكان يقال اناة فيها درك خير من عجلة فيها فوت وقال بعضهم

خيلبي لا تستعجلا وانظرا غدا      عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا

( وقال آخر أيضاً )

لا تعجلن بأمر انت طالبه      فقلما يدرك المطلوب ذو العجل



فدو الثاني مصيب في مقاصده وذو التعجل لا يخلو من الزلل  
وقيل للمهلب بن أبي صفرة ما الحزم قال ترجع الفصص الى ان تنال  
الفرص ومثل هذا كثير في امثال العرب قال بعضهم  
خذ الأمور برفق واتدأ ببدأ اباك من يحل يدعو الى وصب  
الرفق احسن ما تؤتى الامور به يصيب ذو الرفق أو نجو من العطب  
( وقال آخر ايضا )

تثبت بالامور ولا تبادر لشيء دون ما نظار وفكر  
قبيح ان تبادر ثم تخطي وترجع للثبوت دون عذر  
هذه نبذة يسيرة في التثبت لامكان الفرصة وسيأتي الكلام عليها  
بما لا مزيد عليه في السياسات العقلية في شرائط التوصل الى المطالب  
المتعسرة فانتظره

### الغاية الرابعة

للتأني التمكن والتمكين وبعبارة اخرى الثاني في الامر الى ان يتم ويقوى  
قال صاحب كتاب السيرة النبوية لما وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله  
عليه وآله رمى القوم بانفسهم عن دكايبهم بباب المسجد ودخلوا بآيات  
سفرهم وتبادروا يقبلون يده ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج  
وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى اناخها وجمع المتاع  
وذلك بمرأى من النبي واخرج ثوبين أبيضين فلبسهما ثم جاء عيشي حتى أخذ بيد  
رسول الله فقبلها وكان رجلا ذميا فظن انظر رسول الله الى دمايته فقال  
يا رسول الله انه لا يستقي اي لا يشرب في مسوك الرجال نبي جلودهم انما يحتاج

من الرجل الى اصغريه قلبه ولسانه فقال رسول الله ان فيك خلتين وفي رواية  
 خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا اتخلق بهما  
 ام الله جبلي عليهما قال بل الله جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلي على  
 خلتين يحبهما الله ورسوله ومثل هذا ما حكى عن عبد الله بن منصور قال  
 كنت يوماً عند الفضل بن يحيى فدخل حاجبه فقال بالباب رجل يطلب  
 الاذن وبزعم ان له مائة تمت بها قال الفضل هاته فدخل رجل جميل الوجه  
 رث الهيئة فسلم فاحسن فأومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد أفرغ  
 روعه قال له ما الذي تمت به قال جوار قريب وولادة تقرب من ولادتك  
 واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فحسن ممكن وقد يوافق الاسم الاسم  
 فما علمك بالولادة قال اخبرني امي انها لما وضعتي قيل لها ولد الليلة ولد  
 ليحيى واسمه الفضل فسميتني ابي فضيلاً اكبراً لاسمك فتبسم للفضل فقال  
 كم لك من السنين قال له خمس وثلاثون قال صدقت هو المقدار قال فما  
 فعلت امك قال توفيت قال فما منعتك من الالحاق بنا قال لم ارض نفسي  
 للقائك حتى رضيتها بقاء مثلك فحينئذ حملتها اليه فمجبب للفضل من كلامه وقال  
 يا غلام اعطه اسكلى سنة الفاً واعطه من كسوتنا ومراكتنا ووصائنا  
 ما يصلح به ويظهر حاله واستعمله وشاهدنا للباب من هذه الحكاية قول  
 الرجل لم ارض نفسي للقائك حتى رضيتها بقاء مثلك وبمده حملتها على لقائك  
 وهذا هو الحزم لا المججلة في التصدي للامور ومن كلام ابي سهل الصملي  
 من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وقال القليوبي في نوادره ان ابن جني  
 قد قرأ على أبي علي القارسي وجلس ابن جني للتدريس بالموصل فرأى عليه  
 يوما ابو علي القارسي فرآه في حلقته فقال له تزيت وانت حصرم فترك

التدريس وذهب الى شيخه فلم يفارقه حتى مهر ومن امثال العرب عجبت  
 الكلبة ان تلد ذاعنين وذلك ان الكلبة تمرع بالولادة حتى تأتي بولد  
 لا يبصر ولو تأخر ولادها لخرج الولد وقد فتح يضرب للمستعجل عن ان  
 يستتم حاجته. ومن الامثال أيضاً ما حكى ابن رجلا اشترى خروفاً هزلاً  
 وأخذ يقوده فوجد في الطريق حشنة فوضعهما في فم الخروف وقبل ان  
 تدخل جوفه التمس اليه لعله سمن بتلك الحشنة. ومن امثال العرب أيضاً في  
 الثاني الى ان يتم الامر قولهم احلم من فرخ عقاب. ذكر الاصمعي انه يخرج  
 من بيضه على رأس نيق فلا يتحرك حتى يقر ريشه ولو تحرك سقط. هذه  
 غايات الثاني وبدونها لا معنى للثاني

### (تبيين الاول)

لا اشكال في عدم اعتبار الثاني والترديد عند وضوح الامر. قال  
 ارسطاطاليس من استعمال الفكرة في موضع البديهة فقد اضر بخاطره  
 ويحكى ان اياس بن معاوية كان يفصل بين القرماء واذا تبين له الامر حكم  
 فقل له فيك تعجيل بالقضاء فقال كم هذه و اشار بيده قالوا خمسة قال عجلتم  
 الا قلتم واحدة واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة قالوا ما نمد شيئاً قد عرفناه قال  
 فما احسن شيئاً قد تبين لي فيه الحكم وكان اسحق بن فروه مزاحاً فقال  
 لاعرابي يوماً وهو يمازحه اتشهد بما لم تره عينك فقال نعم اشهد ان أباك  
 فعل بأمك ولم أرى ذلك فعلاف ان لا يمازح أحداً وهاتين الحكايتين من  
 قبيل التمثيل في ذم الثاني في الضروريات والمقصود منه عدم اعتبار الترديد  
 المستلزم للثاني في الامر الواضح وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير  
 المؤمنين عليه السلام من يتردد يزدد شكاً وفي امثال العرب العزيمة حزم



والعزم القطع على الامر بعد الرؤية فيه ولهذا لا يوصف الله عز وجل بالعزم  
كما لا يوصف بالرؤية يقول اذا رأيت صواباً فلا تتردد ولكن امض عليه  
فان ذلك هو الحزم ولما عزم المنصور على الفتك بأبي مسلم فزع من ذلك  
غيبى بن موسى فكتب اليه هذا البيت

اذا كنت ذا رأى فكن ذائبر فان فساد الرأى ان تمجلا

( فاجابه المنصور )

اذا كنت ذا رأى فكن ذاعزمة فان فساد الرأى ان تترددا

ولا تهمل الاعداء يوماً بغدوة وبادرهم وان يملكوا مثلهما غدا

( التنبيه الثاني )

في موارد العجلة وموارد الثاني ليتضح لك ان الثاني الممدوح في غير  
موضعه يكون تواباً مذموماً والعجلة المذمومة اذا وقعت في موردها تكون  
انهازاً محموداً واذا عرفت هذا فلتأني والعجلة بحسب استقراءنا ستة موارد

( الاول )

الامر المشكوك والامر الواضح فالاول لا تحسن فيه العجلة كما يذم  
الثاني في الثاني وقد مر في التنبيه الاول ما يوضح ذلك وتزيد هنا ما قيل  
في الامرين جميعاً فن ذلك قول بعض الالباء اذا ظننت فلا تمجل واذا  
تحققت فلا تهمل وقول بعض الحكماء اذا شككت فاحزم واذا استوضحت  
فاعزم وقول بشر بن مروان لبعض أهله اذ التبت عليك الخطوب  
وغاب عنك المورد واشكل عليك المصدر فالاناة الاناة وليكن أمرك  
حزماً واذا استبان لك مفرماً

( الثاني )

من الموارد الذي لا يحسن فيها الثاني وهي بالمعجلة أولى دفع الضرر قال أمير المؤمنين عليه السلام المعجلة مذمومة في كل أمر إلا فيما يدفع الشر وحين أشير عليه السلام بترك محاربة طلحة والزبير قال والله لا أكون كالضبع ينأم على طول الدم يصل إليها طالبها ويحتلبها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب حتى يأتي عليّ يومي وسيثاني اشباع الكلام على هذا المقام عند بيان حسن الانهاز للفرص المتراخية في الطرف الثاني من طرفي الاحتياط

### ( الثالث )

من موارد الثاني والتمجيل الأمر الضار والأمر النافع فالأول موضع الثاني ولا تحسن فيه المعجلة والثاني مورد المعجلة ويذم فيه التواني ويكفي في ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام التؤدة ممدوحة في كل شيء إلا في فرص الخير وقوله عليه السلام في موضع آخر التثبت خير من المعجلة إلا في فرص الخير ومثل ذلك قول بعض الحكماء التؤدة في كل شيء إلا في اصطناع المعروف فإن التؤدة فيه تنقيص له وفي تأخير المعروف دواعي تفسد البر وتؤدي الحرج قال الشاعر

وإذا هممت بأمر سوء فأنشد      وإذا هممت بأمر خير فاعجل

فباله من بيت جمع الأمرين وتضمن الحكميتين ومثله بيتان مما يناسب لأمير المؤمنين وليس بصحيح ولكن المعنى المذكور حاصل فيهما وهما  
بأمر هوالك إذا هممت بصالح      خوف القوالب أن تنجي وتقلب  
وإذا هممت بسيئ فأنهض له      كأب على أولاده يتحذد  
وقال أمير المؤمنين عليه السلام الحازم من يؤخر العقوبة في سلطان

الغضب ويمجل مكافآت الاحسان اختتاماً لفرصة الامكان ومن هذا قال بعض الحكماء ينبغي للملك في سياسته تأخير العقوبة في سلطان الغضب وتعميل مكافآت المحسن فان له في تأخير العقوبة وقت الغضب امكان العقوبة وقت الرضا فلا يجاوز عند ذلك العقوبة حدودها الواجبة منها وفي مكافآت المحسن رغبة الرعية والاولياء في المسارعة الى الطاعة والعمل بالحجة

#### ( الرابع )

ما يَحْتَمِلُ فسادُه بتأخيره فان الثاني فيه توايهاً لا يؤمن معه فسادُه والتعجيل أولى به قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ألا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقيل لا يحسن التعجيل الا في تزويج البنت ودفن الميت وحكي ان بعض الحكماء جاء اليه جماعة يسألونه في كفن لجار له مات فقال ما عندي الآن شيء ولكن طاودوني في وقت آخر فقالوا افتملحه الى ان يتيسر عندك شيء ويحكي عن عبد الملك انه قال لحاجبه قد جاءت لك حجابة بأبي الا عن ثلاثة صاحب الطعام فانه يفسد بالتأخير والاذن بالصلاة فانه داع الى الله والبريد فان تأخيره فساد القاصية وقال بعض العلماء ابذل عليك لمن يطلبه وادع اليه من لا يطلبه والا فتلك مثل من أهدي اليه فاكهة فلم يطعمها وان يطعمها حتى فسدت هذا ما ينبغي التنبيه عليه وقس عليه سائر ما يفسد بتأخيره

#### ( الخامس )

ما يفوت بتأخيره وهو الامر الفوتى وما لا يفوت بتأخيره والاول لا معنى للثاني فيه كما لا معنى للمجلة في الثاني وجد على سيف مكتوباً الثاني فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من المجلة في ادراك الامل وقيل ان



الحجاج اجتاز بالسجن فضجوا المسجونين بالبكاء والصراخ فقال اخشوا فيها  
ولا تكلمون فترت فرسه الى بطنها في الارض فرفع طرفه الى السماء وقال انما  
يعجل من يخاف الموت

### ( السادس )

الامكان من الفرصة وعدم الامكان منها وفي الاول يقبح التواني كما  
تقبح العجلة في الثاني قال امير المؤمنين عليه السلام من اخلق المعالجة قبل  
الامكان والاناة بعد الفرصة بيانه اخلق بالضم الحق والمعالجة في طلب  
الحاجة والاسراع اليها قبل وقت امكانها افراط في طلبها والاناة فيها اذا  
امكنت تفریط فيه وهما مذمومان وصاحبها واضع الطالب في غير موضعه  
وهو حق ظاهر وتقصان في عقل وجوه التدبير والحق المدل وهو وضع الطالب  
في وقت الامكان والفرصة

وربما فات قوم جل امرهم من التواني وكان الحزم لو عجلوا  
وفي أمثال العرب اذا كنت سديناً فاصبر واذا كنت مطرفة فاجمع  
يضرب مثلاً في الثاني قبل الامكان والانهاز بعد الفرصة وقد مرّ توضيح هذا  
المقام في الغاية الثالثة من غايات الثاني وسيأتي زيادة تحقيق له في انتهاء الفرص  
وفي شرائط التوصل بالامتنان عليه فلا يظل هنا وقد عرفت مما مر في الغايات  
والموارد ان مواضع العجلة ستة وهي كون الامر واضحاً او دافئاً للشر عن  
النفس او نافماً للغير او يحتمل فسادُه بالتأخير ومتحمل القوات بالتواني فيه اولا  
يمكن تداركه بعد قوات فوصته فهذه الستة تحسن فيها العجلة ويذم فيها التواني  
وقد نظمها بارجوزة وهي هذه

مواضع التعجيل والافدام ست مقامات بلا كلام

وهي وضوح الامر او دفع الضرر كذا امور الخير عقلا واثرا  
وكذا يفسد بالتدبير كذا ما يفوت بالتأخير  
ومثل ما فرصته قليلة لا يقتضي الحزم سوى تعجيله  
وكل واحد من هذه المواضع الستة كاف في اقتضاء العجلة فيه فاذا اجتمعت  
كلاهما في امر من الامور او اكثرها لاسيما الثلاثة الاخيرة كانت موجبة  
لا مقتضيه وبذلك ايضا عرفت موارد الثاني وهي عكسها فتكون ستة ايضا  
وهي كون الامر ملتبسا وكونه لا يحتمل شره او كونه ضاررا في الخير او يفسد  
بتعجيله أولا لا يحتمل فواته بالتأني أو لم تمكن فرصة بعد فاذا حصلت أحد  
الصفات في أمر من الامور كان الثاني فيه واجبا ينهك على ذلك ما سنورده  
من الامثال لما كانت العجلة في أمر اجتمعت غالب الصفات فيه  
وهو هذا

### ﴿ خاتمة ﴾

في وقوع الخطاء والندم على العجلة في الامور الضارة التي لا يمكن  
تداركها بعد ارتكابها وقبل الكشف عن حقائقها وذلك متضح بهذه الامثال  
منها ما زعموا ان ناسكا كان بأرض جرجان وكانت له امرأة جميلة  
كانت لها معه صحبة فكانا زمانا لم يرزقا ولدا ثم حملت منه بعد الياس  
فسرت المرأة وسر الناسك بذلك فحمد الله تعالى وبعد مدة الحمل ولدت  
المرأة غلاما جميلا ففرح به أبوه وبعد أيام حان لها ان تتطهر فقالت للمرأة  
لأناسك اقم عند ابنك حتى اذهب الى الحمام فافتسل وأعود ثم انهما  
انطلقا الى الحمام وخلعت زوجها والعلام فلم يلبث ان جائه رسول  
الملك يستدعيه ولم يجد من يخلفه عند ابنه غير ابن عرس داجن عنده كان قد

ربه صغيراً فهو عنده عديل ولده فتركه الناسك عند الصبي واغلق عليهما  
 البيت وذهب مع الرسول فخرج من بعض احجار البيت حية سوداء فلدت  
 من الغلام فضر بها ابن عرس ثم وثب عليها فقتلها ثم قطعها وامتلاًف به من  
 دمها ثم جاء الناسك وفتح الباب فالتقاء ابن عرس كالمبشر له بما صنع من  
 قتل الحية فلما رآه ملوثاً بالدم وهو مذعور طار عقله وظن انه قد خنق ولده  
 ولم يتثبت في أمره ولم يترو فيه حتى يعلم حقيقة الحال ويعمل بغير ما ظن  
 من ذلك ولكن عجل على ابن عرس وضربه بمكاز كان في يده على أم رأسه  
 فأت ودخل الناسك فرأى الغلام سليماً حياً وعنده اسود مقطع فلما عرف  
 القصة وتبين له سوء فعله في العجلة لطم على رأسه وقال ليتني لم أرزق هذا  
 الولد ولم اغدر هذا الغدر ودخلت امرأته فوجدته على تلك الحال فقالت  
 له ما شأنك فاخبرها الخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافاته له فقالت  
 له هذه ثمرة العجلة ومثل ذلك ما زعمت الهند في امثالها ان حمامتين ذكر  
 وأنثى ملاعشهما من الحنطة والشعير فقال الذكر للأنثى انا اذا وجدنا في  
 الصحارى ما نعيش به فلما نأكل مما هيئنا شيئاً فاذا جاء الشتاء ولم يكن  
 في الصحارى شيء رجعنا الى ما في عشنا فاكلناه فرضيت الانثى بذلك وقالت  
 له نعم ما رأيت وكان ذلك الحب ندياً حين وضعا في عشهما فانطلق الذكر  
 فغاب فلما جاء الصيف يبس الحب وانضمر فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً  
 فقال لها أليس كنا جعنا رأينا على ان لا نأكل منه شيئاً فلم اكلتني فجمعت  
 تخلف انها ماأكلت منه شيئاً وجمعت تمتدرا اليه فلم يصدقها وجعل يتقربها  
 حتى ماتت فلما جاءت الامطار ودخل الشتاء تدد الحب وامتلأ العش كما  
 كان فلما رأى الذكر ذلك ندم ثم اضطجع الى جانب حمامته وقال ما ينفعني



الحب والميش بمدك اذا طلبتك فلم اجدك ولم أقدر عليك واذا فكرت في  
أمرك وعلمت اني قد ظلمتك ولا أقدر على تدارك ما فات ثم استمر على  
حزنه فلم يطعم طعاماً ولا شرباً حتى مات الى جانبها والعافل لا يعجل في  
الامور الضارة لاسيما مالا يمكن تداركها بعد ارتكابها ومن امثال العرب  
اندم من الكسعي والكسعي هو محارب بن قيس من بني كسعم كان يرعى ابلابواد  
معشب فرأى نبتة على صخرة فاعجبته فقطعها واتخذ منها قوساً فمرت به  
قطعان من حمر الوحش ليلاً فرمى عشرة فأنفذها واخرج السهم منها فاصاب  
الجبل فأوردى ناراً فظن انه اخطأ ثم مر فطبع آخر فرماه كالاول وفعل ذلك  
مراراً وفي كل ذلك يظن انه يخطئ فعمد الى قوسه فكسره من حنقه فلما  
أصبح رأى الحمر قتلان مضرجه بالدم فندم وعض على ابهامه فقطعها ونظير  
ذلك ما وقع من رجل اشترى له ابوه قوساً لا يستطيع احده جذبها وكان  
ذلك الرجل شاباً قوياً فخرج ليلاً الى شط القرات لينام هناك فيبنا هو نائم  
واذا بزئير سميع قال فانتبهت واذا هي لبوة ومها ستة من الاسود فربه واحد  
فرماه ووسمه بخور الا انه سمع للنشابة قصفاً في أعالي فصب كان هناك فظن  
انه اخطأ وفعل بياقي الاسود كالاول فعمد الى قوسه وكسره ورجع الى ابيه  
مغموماً وحكى له فقال ابوه اغدو الى محل الرمي فاتوا واذا السباع  
كأها موتى فندم على قوسه ومن هذا الباب ما حكاه بعض الادباء في  
كتابه نقلا عن هشام الكافي ان انساناً من بني حنيفة خرجوا يتزهون الى جبل  
لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله  
حتى ارسل اليها واخبرها بحبي لها فتموه فاني ان يكف واقبل يرسل الجارية  
وتمكن من قلبه حبها فانصرف اصحابه واقام الفتى في ذلك الجبل ولم يزل بها

حتى عشقته وهوته كما يهواها وجعل يتردد اليها ليلا اذا هدئت العيون وفي النهار  
يكمن في الجبل حتى فتى امرها في الحى فقال اهل الجارية ما مقام هذا الفاسق  
في هذا الجبل اخرجوا بنا اليه حتى نخرجه هذه الليلة فبعثت اليه الجارية  
آخر النهار أن القوم يأتونك الليلة فاحذرفلما اعمى فقد على صرخب ومعه  
قوسه وسهمه ووقع في الحى أول الليل معار فاشتغلوا عنه فلما كان آخر  
الليل وانتشع السحاب وطلع القمر اشتاقت الجارية اليه فخرجت تريده  
ومعها صاحبة لها من الحى كانت شق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما ممن  
يطلبه فرمى فلم يخط قلب الجارية فوقعت ميتة فصاحت الاخرى وانحدر  
الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة والاخرى على رأسها فبكاء الشكلى ثم  
ضرب نفسه بسكين كان معه فمات فجاء اهل الحى وهما ميتان فدفنوهما ومما  
ذكرناه تبيين لك أن ما لا يمكن تداركه يجب التأنى فيه وما لا يحتمل فواته يجب  
التثبت فيه أيضاً وفي هذه الامثال كفاية لذوي البصائر ولقد طال الشرح  
فلنكف عنان القلم عن الجريان في الطريق الاول ونجريد بعون الله

### ( الطريق الثانى من طريق الاحتياط )

في اجتناب ارتكاب ما يحتمل ضرره وما لا يؤمن معه الوقوع في محذور  
تحصيل الامان واحرازاً للاطمئنان والارتكاب درجتان تلبس وتعرض  
التلبس اشد ضرراً من التعرض واقرب لاحتمال الضرر بالضرورة كما ان  
اجتناب التعرض اكثر اطمئناناً واعظم اماناً من اجتناب التلبس وان احببت  
التفصيل فنقول

### ( الدرجة الاولى )

ارتكاب المذنب والتلبس بالشرور وصاحبه خائف أبداً مستريب جداً  
قال الشاعر

ترقب جزى الحسنى اذا كنت محسناً ولا تخش من سوء اذا كنت لم تسي  
وهذا من قبيل قولهم « حرامى لا تكون من السلطان لا تخاف » اي ان  
لم تكن اصلاً لا تخاف قال كسرى لبعض عماله يوماً كيف نومك الليل فقال  
انامه كله قال احسنت لو سرفت ماتت هذا النوم وقد روى عن امير  
المؤمنين من غرس النخل اكل الرطب ومن غرس الصفصاف والعليق تدم  
ثمرته وذهبت ضياءاً خدمته هذا في غرس مالا يضر واما غرس ما يضر  
فثمرته مثله

لا يغرس الشر غارس ابداً الا اجتنى من ثماره ندماً

وقال بعضهم

اياك تبجي سكراناً من حنظل فالشى يرجع في المذاق لاصله  
والكلب ان حفظ المسكارم يقتتي وغدا الهزبر ملسلا من جهله  
ويقال ان هشاماً كتب الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى  
الملك الطاغية فكتب اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما الذي يؤمنك ان  
اجيبك من ملك الروم الى الملك المذموم وقال الربيع كنت قائماً على رأس  
المنصور اذا أتى بخارجي قد هزم له جيوشا فاقامه ليضرب عنقه ثم قال له يابن  
الفاعله مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوءة لك بيني وبينك  
امس القتل والسيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك ان ارد عليك  
وقد يشئت من الحياة فلا تستقبلها ابداً فاستحي المنصور منه واطلقه وحكي  
ان اعرابياً سمع رجلاً يقف في السلطان فقال ويحك انك غفل لم تسمعك



التجارب وفي النصيح لدغ العقارب وكأني بالضحك لديك يا كيا عليك  
 وذكر المؤخرون أن الحجاج بن يوسف بعث الغضبان بن القيمثري إلى  
 كرمان ليأتيه بمخبر عبد الرحمن بن الأشعث فلما ورد على عبد الرحمن قال له  
 ماوراك يا غضبان قال تغدي بالجدي قبل أن يتعشى بك يعني بالجدي الحجاج  
 قالوا فانصرف جاسوس الحجاج إليه بما قاله الغضبان لعبد الرحمن فلما انصرف  
 راجعاً إلى الحجاج وقدم عليه قال له الحجاج يا غضبان كيف رأيت كرمان قال  
 ماؤها وشل وثمرها دقل ولصها بطل أن كثر الجيش بها جاعوا وأن قل بها  
 ضاعوا قال أفانت صاحب الكلمة تغدي بالجدي قبل أن يتعشى بك قال كلمة  
 استجاب بها عاجل منه كلمة مانفت من قبلت له ولاضرت من قبلت فيه  
 قال لا فظمن أسانك قال المنو اقرب للثقوى قال خذوه إلى السجن فانطلق  
 به إلى السجن فكث حتى هلك الحجاج وهذا بعض ما ينهك دلي أن ارتكاب  
 الشرور لا يؤمن معه الوقوع في محذور. تقدم رجل سيء الأدب إلى حجاج  
 فقال له تقدم بآبن القاعلة وأصاح شارب فقال له أن كان كل خطابك هكذا فمن  
 قليل تسريح منه وحكي أن سحيم عبد بني الحساس كان عبداً أسود شاعراً مفلقاً  
 كثير التشبيب بالنساء وأنه أنشد عمر بن الخطاب يوماً قوله من قصيدة  
 توسدني كفاً وثقي بمعصم عليّ وتلوى رجالها من وراثيا  
 فقال له عمر عليه السلام ويلك انك مقتول فكان كذلك فإنه لما كثر  
 تعرضه للنساء وتشبيبه بهن قال مولاه أوممه أن هذا العبد فذبحنا فقالوا اقتله  
 ونحن طوعك فسكوه فرت به امرأة كان بينها وبينه مودة ثم هجرها فاضحكت  
 شامة به فقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة تركتك فيها كالتبوء المفرج

ولما أرادوا قتله نادى بالاحد منكم امرأة الا وقد أصبها فقتلوه وأصل  
 هذا الباب كله ماورد مستفيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريك  
 الى ما لا يريك ومن هذا الباب قول اتمان لابنه يابني لا تجالس الفجار ولا  
 تماشهم واتق ان ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم وجالس الفضلاء  
 والعلماء فان الله تعالى يحب القلوب الميئة بالفضيلة والعلم كما يحب الارض جواريل  
 المطر ومن هذا الباب أيضاً قول بعض الادباء واظنه المتنبي  
 وكل طريق أناه الفتى على قدر الرجل فيه الخطا

### ( الدرجة الثانية )

التعرض لما لا يؤمن معه الوقوع في محذور قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا بأس به خذراً وخوفاً مما به  
 بأس وهو أنواع كثيرة والمتعارف منه أربعة أنواع

### ( النوع الاول )

التعرض للدواعي المحركة للشهوات المباحات خيفة من ان تغلب النفس  
 فتدعوه الى الشهوات المحظورات قال بعض العارفين رأيت مع ابن ذمعة  
 غلاماً جليلاً لا يكاد يفارقه ثم افترقا فسألت الغلام ما سبب الفارقة فقال ما  
 أعرف ذنباً فسأته فقال يا أخي ليس من الله خلف ولا عوض واني خفت  
 فتنة هذا الغلام على نفسي فصارته عن غير قلى ولا بغض ولكن خفت وقوع  
 حادثة يسخط الله علي فيها ومن ذلك أيضاً الخلوة بالنساء قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا تدخلوا على المغيبات وهي التي غاب زوجها عنها فان الشيطان  
 يجري من أحدكم مجرى الدم وحكى عن بعض العارفين قال لو ائتمني رجل  
 على بيت مال لظننت ان أؤدي اليه الامانة ولو ائتمني على زنجية ان اخلو

معها ساعة ما أمنت نفسي عليها وكان بعضهم يقول ما بعث الله نبيا الا وخاف  
فتنة النساء عليه ويكنيكم شاهداً قوله تعالى في شأن يوسف عليه السلام  
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه الخ وفي أمثال العرب قيل لا بنة  
الخس وكانت قد فجرت ما حملك على ما فعلت وانت سيدة قومك قالت  
قرب الوساد ومن هذا قال بعضهم شعراً

لا تأمن على النساء ولو اخا      ما في الرجال على النساء أمين  
ان الامين وان تحفظ جهده      لا بد ان بنظرة سيخون

### ( النوع الثاني )

العرض لما يقضي الى المحرمات ويخرج الى المحظورات وذلك كالشبهات  
التي لا يعلم لها حكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلال بين وحرام بين  
وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجي من المحرمات ومن اخذ بالشبهات  
وقع في المحرمات وهلك من حيث لا يعلم وقال امير المؤمنين اياك والوقوع  
في الشبهات والولوع بالشهوات فانهما يقتادانك الى الوقوع في الحرام  
وركوب كثير من الآثام وقال عليه السلام من ترك ما اشتبه عليه من الانثم  
فهو لما استبان له ترك والمعاصي حتى الله فمن برتع حولها يوشك ان يدخلها  
وفي الحديث عن نعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لكل ملك حتى وحى الله حلاله وحرامه والمشتبهات بين ذلك لو ان راعيا  
دعى الى جانب الحى لم يلبث غنمه ان تقع في وسطه فدعوا المشتبهات . حكى عن  
بعض العارفين انه كان يمشي في وسط الوحل جامعا ثيابه محترزا عن زلقة رجله حتى  
زلقت رجله وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويبكي ويقول هذا مثل المبد  
لا يزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب وذنين فعندها يخوض في



الذنوب خوفاً وهذا ينهك على أن أعمال الشر يحرق بعضها بعضاً واخبرني بعض اصحابي قال سوات لي نفسي يوماً من أيام شهر رمضان في شرب التبن وأبيت امانها بأن ذلك شبهة يجب اجتنابها وهي تقول انه لم يرد فيه نهى من الشارع وانت لم تكلف الا بما تعلم حرمة ولم تزل تسول لي بذلك وامثاله حتى شربته ولم ازل في رب من ذلك اليوم بل معتقداً بعدم صيامه حتى قضيت وكفرت عنه

### ( النوع الثالث )

التعرض لمواضع الريبة والتهبات اما مواقف الريبة فهي التردد بين منزلي حمد وذم والوقوف بين حالي سلامة وسقم فتوجه اليه لائمة المتوهمين وبثاله ذلة المرئيين وكفى بصاحبها موقفاً ان صح اقتضاح وان لم يصح امتن وقد قال صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك واما مواضع التهم فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلوم من من اساء به الظن وأخذ هذا المعنى شاعر فقال

وزعمت انك لا تلوط فقل لنا هذا المقرطق واقفاً ما يصنع

شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

ومن الامثال اتق الصبيان لانصبك باعقائها اجمع العقى وهو

ما يخرج من بطن المولود حين يولد يضرب مثلاً للرجل تحذره من تكرره

له مصاحبتة أي جانب المريب المتهم وقال بعض الادباء

مشى المريب مع المقارفة تهمة وبرى البرى مع السقيم فباطل

وقال بعضهم رأني بعض العلماء ومعى ابن أخي يمشي وكان صيباً حسناً فقال

لي من هذا منك فقلت ابن أخي قال لا تمشي معه ولا نمشه مرة أخرى

لثلاث تظن الناس بك الظنون ومرت بعض الامراء برجل يكلم امرأة على  
قارعة الطريق فنهزه فقال انها امرأتى فقال هلا حيث لا يراك أحد من الناس  
واعلم ان الداعي الى هذا الحال شيان الاسترسال وحسن الظن والمنازع منه  
شيان الحياء والحذر وربما انتفت الريبة بحسن الثقة وارتفعت التهمة بطول  
الخبرة. وقد حكى عن عيسى بن مريم عليه السلام انه رآه بعض الحواريين  
وقد خرج من منزل امرأة ذات فجور فقال باروح الله ما تصنع هنا فقال  
الطبيب انما يداوي المرضى ولكن لا ينبغي ان يجعل ذلك طريقاً الى  
الاسترسال وليكن الحذر عليه اغلب والى الخوف من تصديق التهم اقرب  
فما كل ريبة ينبغيها حسن الثقة هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابعد  
خلق الله من الريب وأصونهم من التهم وقف مع زوجته صفية ذات ليلة  
على باب مسجد يحادثها وكان معتكفاً فتر به رجلان من الانصار فلما رآياه  
اسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حى فقالا سبحان الله أوفيك  
شك يا رسول الله فقال له ان الشيطان يجري من أحدكم مجرى حلمه ودمه  
فخشيت ان يصدف في قلبكما سوءاً فكيف ممن تخالجت فيه الشكوك  
وتقابلت فيه الظنون فهل يعرى في مواقف الريب من قاذح محقق ولائم  
مصدق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم يشق المرء  
الا بما عمل فقد سمع واذا استعمل الحزم وغلب عليه الحذر وترك مواقف  
الريب ومظان التهم ولم ينف موقف الاعتذار ولا عذر لم يحتاج في نزاهته  
شك ولم يقدح في عرضه افك وقد قال الشاعر

اصونك ان ادل عليك ظناً لأن الظن مفتاح اليقين

ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه وآله

اتقوا مواضع التهم حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في احواله  
فيقول مثلي لا يظن به الا الخير اعجابا منه بنفسه فان الورع الناس واتقاهم  
واعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين  
النخط بعضهم ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كيلة      كما أن عين النخط تبدي المساويا

فيجب الاحتراز عن ظن سوء وعن تهمة الاشرار وقد روي عن امير  
المؤمنين اذا قدفت بشيء فلا تتهاون به وان كان كذبا بل تحرز من طرق  
التدفع جهلك فان القول وان لم يثبت يوجب ريبة وشكا قال بعض الادباء  
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا      فما اعتذارك في شيء اذا قила  
وسياتى اسباب دفع التهم والظنون قبل وقوعها ورفعها بعد وقوعها في  
مورد السياسات العقلية في شرائط التوصل

### ﴿ فصل ﴾

ومما ينبغي الحافه بهذا الباب اجتناب ما خالف العقول والمعادات من  
الاخبار احترازاً من الانكار والاثام بالكذب فقد روي عن الصادق انه  
قال ان العاقل لا يتحدث بما ينكره العقل ولا يتعرض للتهمة ولا يدع مدارات  
من ابتلى به وعن امير المؤمنين عليه السلام من صفة العاقل ان لا يتحدث بما  
يستطاع تكذيبه فيه وقال الصادق عليه السلام يامدرك ان امرئ ليس بقوله  
فقط ولكن بصيانه وكتمانه عن غير اهله اقرأ اصحابنا السلام وقل لهم رحم  
الله امرءاً اجتر مودة الناس اليها فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون  
فيل لبعض الحكماء ما عنوان الصادق قال الاخبار بما تحمله العقول



## ( النوع الرابع )

التعرض لموارد الهلكات ومواضع المخدورات والمخوفات ويكفي في ذلك قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال بعض الحكماء لا تشرب السم ابتكالا على ما عندك من الترياق ومن لامية المقرئ

لا تشربن نقيع السم متكللا على عقاقير قد جربن بالعمل

وحكى ابن الجوزي في الاذكياء قال حدثنا جماعة من أهل جند نيسابور انه كان عندهم شاب من كتاب النصارى وهو ابن ابى الطيب القلانسي فخرج الى بعض شأنه فاخذته الاكراد وعذبوه وطالبوه ان يشتري نفسه منهم فلم يفعل وكتب الى اهله انذوه الى أربعة دراهم أفيون واعلموا اني أشربها فتلحقني سكتة فيظنون اني قد مت فيحملوني اليكم فاذا حصلت عنديكم فادخلوني الحمام واضربوني ليحسنى بدني وسوكوني بالايارج فاني افيق وكان الفتى متخلفا وقد سمع انه من شرب أفيونا أسكت فاذا ادخل الحمام وضرب وسوك بالايارج افاق ولم يعلم مقدار الشربة من ذلك وشرب أربعة دراهم فلم يشك الاكراد في موته فأنفوه في شيء وأنذوه الى أهله فلما حصل عندهم ادخلوه الحمام وضربوه وسوكونه فلم يتحرك واقام في الحمام أيام وراه أهل الطب فقالوا قد تلفت كم شرب أفيونا قال وزن أربعة دراهم فقالوا لهم هذا لو شوى في جهنم ما عاش انما يجوز ان يفعل هذا بمن شرب أربعة دوايق أفيونا او وزن درهم او حواليه فاما هذا فقد مات فلم يقبل اهله ذلك فتركوه في الحمام حتى اراح وتغير فدفنوه وقال بعض الصالحين رأيت شابا وهو يقول يا قديم الاحسان احسانك القديم فقلت له يوما اراك لا تنفل عن هذه الكلمة فقال لي لذلك سبب عجيب وذلك ان من عادتي

اذا كانت ضيافة او عرس ابرز مثل النساء فانزروا واتقنعوا ودخل بينهم واجلس  
 فانفق انه كان عرس في دار الامير فحضرت على العادة فضاقت جوهره  
 في دار الامير فامر الامير بتفتيش النساء فكشفوا عن اقنعتهم وانا  
 كنت اقول يا قديم الاحسان احسانك القديم ونذرت مع الله نذراً ان  
 سترني لا اعود الى ذلك ابداً فلما وصل الي نوادي في الناس ان اتركوا البقية  
 فقد وجدنا الدرة قال فبنت من ذلك وعاهدت الله تعالى ان لا اعود وهذه  
 عاقبة التورط في الملوك . وفي كتاب خلق الانسان عن المهلب الوزير قال  
 ركب في سفينة من البصرة قبل الوزارة مع جماعة الى بغداد وكان في  
 السفينة رجل مزاح ظريف واهل السفينة يمازحوه من جملة مزاحهم انهم  
 وضعوا في رجله حديداً ساعة ثم لما فرغوا من مزاحهم ارادوا فك ذلك  
 الحديد من رجله فضاع المفتاح وكما عالجوا فكهم لم يقدروا عليه فبق في رجله  
 الى بغداد فاتوا بمحمد بن محمد بن الحديد فلما رآه ظنه سارقاً وقال حتى يحضر  
 العسس فمضوا الى العسس واخبروه فأتى الى ذلك الرجل مع جماعة فنظر اليه  
 بعضهم وقال انت فلان قتل اخي بالبصرة وهربت وانا في طابك فاخرج  
 كاعداً فيها مهوور اعيان البصرة واحضر عاذلين على ما ادعى فسلموه اليه فقتله  
 فصاحوا ورأيت في بعض كتب اهل الادب ان انساناً كان حاوياً يربي الحيات  
 وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلث حياة لم يعلم بها اهل بيته وكان يخرج كل يوم  
 يدور بها في المدينة لتحصيل الدراهم ويرجع عند المساء الى بيته ويضعها في  
 السلة سرّاً وافق انه عاد يوماً الى بيته فسأله زوجته وقالت ما في هذه السلة  
 فقال لها الحاوي وما مرادك ونهرها فسكت وقالت في نفسها لا بد من  
 ان افتش هذه السلة وأعرف ما فيها وأكدت على أولادها يسألوا اباهم عما



في السلة ويلجأوا عليه في السؤال لكي يخبرهم فتملئت نفوس الاولاد بان فيها  
 شيئاً يؤكل وجعلوا كل يوم يطلبون من ابيهم ان يرهم ما في السلة وهو يدافعهم  
 وينهاهم عن هذا السؤال ويقول لهم يا اولادي ليس لكم فيها خير وفي فتحها  
 ضرر عليكم وهم لا يزدادون الا غيظاً والحاحاً في السؤال فنضب عليهم واخذ  
 عصا يضربهم فهربوا قدامه في الدار وفيما كان الرجل مشغولاً باولاده فتحت  
 المرأة السلة بسرعة واذا بالحية قد خرجت وسمعت المرأة اولاً فقتلتهم ثم دارت  
 في الدار واهلكت الكبار والصغار ما عدى الحاي وحده الامثال كافية  
 لنهي الالباب من الرجال وكافية عن التعرض لمضارة الهلكات وتغور الاغاث  
 واعلم ان للتورط في موارد التلف سببين الاول الطمع فان مطيته مودة  
 في المهاوي وقد قال بعض الحكماء خمسة يكون للمال عز من نفوسهم وارواحهم  
 عليهم وهم المقاتل بالاجرة وحفار الابار وراكب البحر للتجارة والمهاوي الذي  
 يتصيد الحيات بيده وآكل السم بالمرأنة الثاني الاتكال على الدافع للضرر  
 المحتمل كالقوة والمعرفة اما الاتكال على العلم والمعرفة فكما تقدم من حكاية  
 من اكل الافيون اتكالا على معرفة علاجه واما الاتكال على القوة فكثير  
 ما تورط الانسان في معاناة مالا يقدر لظنه انه يقوى عليه ثم يهلك نفسه  
 بهذه الواهمة وقد يرمى لامير المؤمنين يضر الناس انفسهم في ثلاثة اشياء  
 الافراط في الاكل اتكالا على الصحة وتكاف حمل مالا يعاق اتكالا على القوة  
 والتفريط في العمل اتكالا على القدر ومن اتكل على قوته حمله ذلك ان يسلك  
 الطريق الخوف ومن فعل ذلك سعى في حثف نفسه والانسان اذا اورد نفسه  
 موارد الهلكات ومصادر الخفيات عدا من الحير التي لا عقل لها لان الحيوانات  
 البهيمة قد خصت في طبائعها بمعرفة ما تنكسب به النفع وتوقيه المكره



وذلك اننا لم نرها نورد نفسها مورداً فيه هلكتها وانها متى اشرقت على  
مورد مهلك مالت بطباعتها التي ركبت فيها شحاً بانفسها وصيانة لها الى  
النفور والتباعد عنه وقد ورد في امثال العرب احزم من فرخ العقاب تتخذ  
او كارهها في عرض الجبال فربما كان الجبل عموداً فلو تحرك اذا طلب الطعام  
وقد اقبل اليه ابواه او احدهما او زاد في حركته شيئاً من موضع مجتمعه  
لهوى من رأس الجبل الى الحضيض فهو يعرف مع صغره وضعفه وقلة تجربته  
ان الصواب له في ترك الحركة

(تتمنان بل ايقاظان)

لا بد من التنبيه عليهما (الاول) على العاقل اذا كان مستمسك الحال الاقناع  
بالكفافي حفظاً لسلامته واقتلاً على عافيته ولقد انصف بعض البلغاء في قوله

لقد رضيت همتي بالحنول ولم ترض بالرتب العالية

وما جهلت طيب طعم الملا ولكنها تطالب العافية

(ومثله قول الآخر)

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العالية

يوضح ذلك قول بعض الملوك طربي لمن له دويرة تؤويه وتجارة تكفيه

وجارية ترضيه ولا تعرفه نحن فنؤذيه وما قيل في الامثال

اذا ما أراد الله اهلاك غلة سمت بجناحيها الى الجو تصعد

(وقال المتأني يخاطب محبوبته)

تحيين اني نلت ما نال جعفر من الملك او ما نال يحيى بن خالد

(فقال نعم فقال)

وان أمير المؤمنين اعاني محلهما بالرهفات البوارد

( فقالت لافقال )

دعيني تجثني ميتتي مطمئنة ولم اتجشم هول تلك الموارد  
فان جسيات الأمور منوطة بمستودعات في بطون الاسود  
هذا فيما اذا كان مستمسك الحال مستقيم البال واما من كان مهان  
وموسوم بالهوان فلا معنى لخوفه عواقب الامور مع التضمر بأوائها ولعل  
ما هو خائف منه أقل ضرراً مما هو فيه والمائل لا يتجرع الضرر المتيقن خوفاً  
من الضرر المظنون ولعله لا يكون

وما لامرء خير في حياة اذا ماعد من سقط المتاع  
وسياتي الكلام على ذلك في الالباء والافقة من الدل فراجع هناك

( الايقاظ الثاني )

على الحازم في معاناته الامور ان لا يتجاوز مواضع الامان ولا يبعد  
عن مرابط الاطمئنان وقد قيل في الامثال عليك بالجماعة فان الذئب انما  
يصيب قاصية الغنم وقال بعض الشعراء

فلا توغان اذا ما سبحت فان السلامة بالساحل

نزل اعرابي على مدني واطال فتبرم منه المدني وقال لامراته اذا كان  
الغد فاني أقول لضيقتنا كم ذراع تقدر ان تشب فشب لترى قوتك فاذا وثب  
فاغلق الباب خلفه فلما كان الغد قال المدني كيف وثبتك يا فلان قال جيدة  
فمرض عليه ان ياب منه فاجابه فوثب المدني الى خارج الدار ذراعاً ووثب  
الاعرابي الى داخل ذراعين وقال ذراعان الى الدار خير من أربع الى خارجها  
وهذا أوردناه من قبيل التمثيل لما ذكرناه واذا عرفت ذم البعد عن مواضع  
الاطمئنان فبالطريق الاولى من ذلك قبح القرب من مواضع المهالك وقد

قالوا في الامثال لا تكن أدنى العيرين الى السهم أي لا تكن أدنى اصحابك  
من التلف

رب رحي فارت بمن يليها تطحن في الحروب مركبها  
قال بعض الادباء خرجنا مرة الى حرب لنا ومنا رجل كان يقول  
أنا اتخي ان أرى الحرب كيف هي فاخرجناه معنا فأول سهم جاء وقع في  
رأسه فلما انصرفنا دعونا له معالجا فنظر اليه وقال ان خرج الزج وفيه شيء  
من دماغه مات والا لم يكن عليه بأس فوثب فقبل رأسه وقال بشرك  
الله بخير انزعه فما في رأسي دماغ أبداً فانه لو كان في ذرة من دماغ  
ما كنت هاهنا

(تنبه) قسم الاصوليون الشبهة الموضوعية قسمين محصورة وهو فيما  
إذا استبهمت العين المحرمة أو النجسة بمدد محصور وشبهة غير محصورة  
وهو فيما إذا استبهمت العين بمدد غير محصور وأوجبوا الاجتناب في الشبهة  
المحصورة ولم يوجبوه في غير المحصورة بناء على ان جميع ماورد في اجتناب  
الشبهات من آيات كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ومن اخبار كقوله  
عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك لما لا يريبك وامثال ذلك مما مر ذكره هنا  
وغيره انما يختص بالمحصورة ويدفع عن غير المحصورة بقاعدة نفي العسر  
والخرج شرعا وعقلا كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر  
وقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج والعقل أيضا حاكم بذلك وفي  
اجتناب الشبهة الغير المحصورة عسر شديد اما في النجاسات فواضح لتسريحها  
واختلاطها وان غالب الناس جهال باحكام النجاسات والتحرز عنها وأما في  
الحرام فأكثر ما في ايدي الناس من الاموال لا يخلو عن شبهة الحرام فساد



المعاملات واهمال شروطها وكثرة الربا واموال الظلمة هذا في عدم وجوب اجتنابها واما في جواز ارتكابها فلما ورد من الاخبار في اباحة ما لم تعلم حرمة مثل كل شيء لك حلال حتى تعلم انه حرام او حتى تعلم الحرام بعينه ومثل كل شيء لك ظاهر حتى تعلم انه نجس وغير ذلك من الاخبار مع ان في ارتكاب الشبهة الغير محصورة لا يحصل العلم بارتكاب الحرام لا اجمالا ولا تفصيلا بخلاف الشبهة المحصورة فان في ارتكابها حصول العلم والقطع بارتكاب الحرام وان لم يكن تفصيلا واذا عرفت هذا وتصنعت ما مر من بيان درجتي الاجتناب لما يحتمل ضرره وما لا يؤمن في ارتكابه المحذور فقس ذلك التقسيم على هذا التقسيم ولك ان تنزل التلبس بالضرر المحتمل منزلة ارتكاب الشبهة المحصورة في الحرمة والعلم بارتكاب الضرر ولو اجمالا وتنزل وجوب اجتناب التلبس بالضرر المحتمل منزلة وجوب اجتناب الشبهة المحصورة وتنزل التعرض لموارد الضرر والمتألف منزلة ارتكاب الشبهة الغير المحصورة فانك اذا تأملت وجدت الدنيا كلها مبنية على مهالك ومتألف ولا يخلو العاقل ساعة من احتمالات الضرر في غالب مهماته واذا بنا العاقل على اجتناب التعرض لكل ما لا يؤمن منه المحذور تعطل عن سعيه وتسر عليه الاحتياط والتوقي وفسد نظام امر معاشه ومعاده ولذلك قيل الحزم والتوقي في ترك الاكثار من الاحتياط والتوقي هذا ما ينبغي التنبيه عليه والعاقل الحازم يميز بين ما يسر عليه الاحتياط وما لا يسر ومقدار النفع والضرر المحتملين ويوازن بين الامرين

( الطريق الثالث من طرق الاحتياط )

فعل ما يؤمن به المحذور او يحتمل به النفع او الدفع وله اربع شعب

وهي الاكثار مما يحتمل النفع او الدفع والتوسط لما يحتمل تغيره او وقوعه  
والاهتمام بكل ما هو قابل للزيادة من الجزئيات المحقرة والايان بالمحتملات  
الجائزة لما لا يعلم حاله فهذه أربع شعب وذلك لان المظنون اما ان يكون  
متعدداً أو امر واحد وعلى الاول فتحصيل الاطمأنان لا يكون الا بالايان  
لهذا المتعدد أما بجهة جامعة لمحتملاته او بالايان لما امكن من محتملاته وهذه  
هي الشعبة الرابعة وعلى الثاني فهذا المظنون الواحد لا يخلو من احتمال أمور  
ثلاثة أما التغير والاستحالة وأما الخلل والنقصان وأما الزيادة والنماء وعلى احتمال  
الخلل والنقصان ولا يحصل الاطمأنان به الا بالاكثار منه وهذا هو الشعبة  
الاولى وعلى احتمال التغير والاستحالة لا يحصل الا من المحذور الا بالتوسط  
له وهذه هي الشعبة الثانية وعلى احتمال الزيادة والنماء لا يؤمن الخطأ الا  
بالاهتمام بشأنه وهذه هي الشعبة الثالثة ولكل واحدة من هذه الشعب جهات  
كما ستقف عليها ان شاء الله تعالى ولما كان لهذا الطريق شعب اربع فلا بد  
من الوقوف عليها حسبما يسع التفصيل

### ( الشعبة الاولى )

في التوثق بالكثير لجواز الخلل والنقصان ثم الكثير أما من جهة العدد  
او من جهة القوة والسمة فمن الجهة الاولى قول بعض الالباء صاحب المرأة  
الواحدة ان حاضت حاض وان مرضت مرض ومنه قول بعض الابداء  
ولعله أبا العلاء المعري

وهل يثنى الفتى بناء وفر اذا لم تثل أنيقة فصال

اي لا وثوق بزيادة المال الا بتولد المال وتناثله حتى يتبع الفصال  
امهاتها فكذلك لا يشاد عن البيوت الا بكثرة الاولاد ومن هذا الباب قول

بعض الخلقاء لا ينبغي ان يسافر اقل من ثلاثة فان مات واحد وليه اثنان  
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة  
نفر وقال صلى الله عليه وآله خير الاصحاب أربعة وتخصيص الاربعة من  
بين سائر الاعداد لا بد ان يكون له فائدة ولعلها ان المسافر لا يخلو عن رجل  
يحتاج الى حفظه وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لكان  
التردد في الحاجة واحد فيتردد في السفر بلا رفيق فلا يخلو عن خطر وعن  
ضييق قلب لفقد انس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرجل  
واحد فلا يخلو أيضاً عن الخطر وعن ضيق الصدر فاذا ما دون الاربعة لا يفي  
بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا تجمعهم رابطة واحدة فلا ينعقد بينهم الترافق  
لأن الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا تنصرف الهمة اليه فلا تتم  
المرافقة معه نعم في كثرة الرفقاء أمن من المخاوف ولكن الاربعة خير للمرافقة  
الخاصة لا للمرافقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم  
ولا يخالط الاستغناء عنه ومن الجهة الثانية ماورد من امثال العرب جاور ملكاً  
أو بحراً يعني ان الغني يوجد عندهما ومنها من جاور الكرام أمن من الاعداء  
ومن امثال العجم من تبع الاسود لم يحرم لذيق الصيد ومن امثال العرب  
جار الرجل الجواد كجوار البحر لا يخاف العطش وقال بعض الادباء  
ولا تعجب لهجر من حبيب قريب الدار مرجو الوصال

### ( الشعبة الثانية )

التوطئة والتوسعة ولها جهات متعددة منها توطئة ما به الوقاية لاحتمال  
التغير الى حال مرهوب ومن ذلك قول بعض النبلاء  
وكن في مكان اذا ما سقطت تقوم ورجلاك في عافيه



## (وقول الآخر)

ولكن مقدار قرب المكان تكون سلامة من يسقط  
ومن الجهات التوسعة لاحتمال الحاجة اليها ومن ذلك ما قيل في أدب  
المبالسة - ينبغي للإنسان وقت جلوسه الى رئيس ان تكون بينه وبينه فرجة  
لاحتمال ان يجي من يجب عليه اكرامه ويرفع منزله ويجلس في تلك  
الفرجة وقال الاخنف ما جلست مجالاً خفت ان أقوم منه لغيري وقال  
بعض الشعراء

لا تقعدن بتجلس في صدره      الا اذا ما كان ذلك منزلك  
واترك لمن هو فوق قدرك موضعاً      فلقد احطك رتبة من انزلك  
واذا جلست فخل فوقك فسحة      ان جاء صاحبها والافهي لك  
ومن الجهات التحمل من المضيء لاحتمال التغير ومنه ما قيل من صبر  
على الاسائة فقد مهد الاحسان موضعاً ومثله قول بعض النبهاء  
قارن اخاك على التوائه      واشرب على كدر جمائه  
\* وتأنه فلمله      يوماً يمود الى صفائه

ومن الجهات التوسط في الحب لاحتمال تغير المحبوب والصديق قال  
عدي بن زيد

ولا تأمن من مبغض قرب داره      ولا من محب ان يمل فيبعدا  
قال امير المؤمنين ان اسئمت الى ودودك فاحذر معه واستبق له من  
سرك ما لملك ان تندم عليه وقتاً ما . ويقال أحذر الناس من لا يفشي سره  
الى صديقه مخافة ان يقع بينهما شرفيشيه عليه وفي الحديث لاشق باخيك  
كل الثقة فان سرعة الاسترسال لن تستقال كأن المراد يعرض له ما يثنيه

عنك ومنه لا تقى عنانك الى استرسال فيسلك الى عقل والاسترسال  
الاستيناس والطائفة الى الانسان والثقة به فيما يحده وقال الصادق لا تطعم  
صديقك على شرك الا على ما لو اطعم عليه عدوك لم يضرك فان الصديق  
قد يكون عدوك يوماً ما ويقال الحازم من كتم سره عن صديقه مخافة ان  
تقتل صداقته فيذيع سره ولا ينبغي ان يأمن فاب الاوقات تستحيل  
والاصدقاء تكون فيها اعداء

( قال بعض النبلاء )

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان اخبر بالمضرة

فاذا احببت احداً فلا تفرط فتلقى اليه بمحرك وبمجرى وتطلمه على جميع  
امرك وتفضي اليه بسررك فانك لست تملك قلبه في كل الاوقات حتى  
تدخره للمهمات والقلب ينقلب والمحبة تنقلب والاقوات تستحيل والناس  
معها تميل فاستر بالكمائن خللك ولا تظهر من عالمك ولا تكشف الغطاء عن  
مورد السرار واجمل قبورها الضمائر حتى لا يظهر لها اثر ولا يقف عليها  
خير هذا ما ينبغي ايراده وليس هذا موضع بيان وجوب الكتمان فله موضع  
باقي ان شاء الله في السياسات العقلية تسل فيه صورام السنة البلاء فانتظره  
هناك . والذي ينبغي التنبيه عليه هنا مقدار ما يكشف الغطاء عن وجوب  
التوسط في الحب لجواز التعير ومن الجهات للشعبة الثانية التوسط في البغض  
لجواز التعير ايضاً وكما يجوز تعير الحب كذلك يجوز تعير البغض فلا ينبغي  
للماقل ان يبالغ في البغضة عند الوقفة . وقد قال الله تعالى عسى ان يجعل  
بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة . وفي الحديث عن امير المؤمنين احب

حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيظك يوماً ما وابغض بغيظك هوناً  
 ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما وهوناً لي قصد افراط ومن قول النفل  
 ابن تواب

واحجب حبيبك حبا ورايداً لئلا يقولك أن تصرماً  
 وابغض بغيظك بغضاً ورايداً اذا انت حاولت ان تحكما  
 والبغض بمعنى البغض كالحكيم بمعنى الحكم والمقصود التوسط في  
 البغض فلملكما ترجعان الى المحبة فتستحيان من بعضكما قال النابغة الجعدي  
 فلا تحسبن الخير لاشر بعده ولا تحسبن الشر ضربة لا زب  
 وقال آخر مثله

ولا تأمن الدهر من حب كاشح ولا تأمن الدهر صرم حبيب  
 وقد تقدم مثلها لعدي بن زيد

ولا تأمن من مبغض قرب داره ولا من محب ان يعمل فيبعده  
 وسئل بعض العلماء فقل له ما الاحتياط قال التوسط في الحب والبغض  
 قيل من احببت فلا تأمنه ومن ابغضت فلا تهجره وقال بعض العقلاء لا ترى  
 انك تفرط في حب الصديق بأي حال بلغت في محبته واياك ان تفرط في  
 بغض العدو فانك لا تدري لعله ينتقل عن عداوته لك الى مصادفته اياك  
 فيمود بغضك اياه محبة له وقال بعض الملوك لأمير ولاء على ناحية ليكون  
 حبك وبغضك قصداً واجعل للرجوع والنزوع بقية من قلبك واحذر  
 صولة الانهماك فانها تؤدي الى المهالك وينسب الى أمير المؤمنين عليه السلام  
 من المنظوم

وكن معدناً للحلم واصفح عن الاذى فانك لاق ما عملت وسامع



واحبيب اذا احبيب حبا مقاربا فانك لا تدري متى الحب راجع  
وابغض اذا ابغضت غير مبالغ فانك ما تدري متى البغض نازع  
ومن نوابغ الكلم لامير المؤمنين عليه السلام لا تتبع أخاك بعد القطيعة  
بوقية فيه فتسد طريقه عن الرجوع اليك ولعل التجربة ان ترده عليك  
وتصلحه ومن غمر الحكم له عليه السلام اياك ان تخرج صديقك اخراجا  
عن مودتك واستبق له من انك موصفا يثق بالرجوع اليك ومن درر  
الكلم له عليه السلام ان أردت قطيعة اخيك فاستبق له من أنك بقية برجم  
اليها ان بدى له ذلك يوما ما وشم رجل ابا ذر فقال له يا هذا لا تستغرق  
في شتمنا ودع للصالح موصفا ويحكى انه لما اجتمع موسى عليه السلام والسحرة  
عند فرعون اع في يوم الزينة قال رجل اعنى للسحرة وهو كبيرهم ارى  
موسى يقدم علينا مع كثرتنا وما ذلك بقوته واخاف ان يكون الامر صاوبا  
فاحترموه وعظموه فان غلبناه فلا يضرنا تعظيمه وان غلبنا فنكون قدمننا  
للصالح مقدمة فيكون شفيعنا عند ربه فقالوا كيف نحترمه قال لنستأذنه ونقول  
اما ان تلقى واما ان نكون اول من التى فلما احسنوا الاذب معه كان سببا  
اسعادتهم. وحكى عن الشبلي البغدادي قال كنت في قافلة فطلع علينا العرب  
فاخذوا القافلة ثم سررت عليهم وهم يأكلون شيئا من طعام القافلة فرأيت  
كبيرهم صائما فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال آرك للصالح موصفا ثم  
بعد مدة رأيت في الطواف فقال ياشبلي انظر الى الصيام كيف اصلح  
بنبي وبنسه

( الشعبة الثالثة )

من شعاب الطريق الثالث الاهتمام بالجزئيات المحقرة لجواز زيادتها او

الانتفاع بها شيء خاص فهذا امر ان فأما جواز الانتفاع بها فقد روى  
عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال ان القصد امرٌ يحبه الله تعالى  
وان السرف امرٌ يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح لشيء وحتى  
صبك فضل شربك ويحكى ان بعض المحتسين لقط نواة من الطريق  
فامسكها بيده حتى مر بدار قوم فألقاها في الدار وقال يا كلها داجنهم وفي  
امثال العرب لا تدعن فتات ولا مرعاة فان لكل بغاة وهو من قبيل  
فولهم لكل ساقطة لافطة وفي كليله ودمنه ليس شيء يصغر أمره الا وقد  
يكون عنده بعض النتي والمنافع على قدره حتى المود الملقى في الارض ربما  
نفع فيأخذه الرجل فيكون عنده عند الحاجة اليه وان الصغير ربما عظم  
كالمصب يؤخذ من الميتة فاذا عمل منه القوس اكرم فتقبض عليه الملوكة  
وتحتاج اليه في البأس والهو

لا تحقرن يسير الخير تفعله قرب نفع بشيء وهو محقر  
وقال بعض الحكماء لبني لا تعادوا أحداً وان ظننتم انه لا يضركم ولا  
يزهدوا في صداقة احد وان ظننتم انه لا ينفعكم فانكم لا تدرون متى تخافون  
عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق وأما جواز الزيادة والنقص فهو  
اولى باقتضاء الاهتمام بشأن الامر المحقر القابل لذلك واعلم ان المحقر اما امر  
نافع او ضار ولتقدم الكلام في النافع فنقول وبالله المستعان اما الامر النافع  
المحقر ينبغي الاعتناء به لجواز نموه اما بنفسه او بانضمامه الى غيره ومن الاول  
يقال لا تهاون بالامر اليسير اذا كان يقبل النمو والزيادة ولا تحقرن صغيراً  
يمكن ان يكبر ولا قليلاً يمكن ان يكثر وينشد لبعضهم  
لا تحقرن من الكرام صغيرهم فابن الكرام بكل حال يكرم

واعلم قرب صغير قوم في الوري بكبير قوم آخرين واعظم  
ومن الامثال أول الشجرة النواة يضرب للاصر الصغير يتولد منه  
الاصر الكبير (ونحوه قول الشاعر)

لا تحقرن من الامور صغارها ان النواة فراخها الاشجار  
(ومنه قول أبي المعري)

وأول ما يكون الليث شبل ومبدأ طلعة البدر الهلال  
ومن الثاني وهو الاهتمام بالجزئي النافع القابل للزيادة بالانضمام لغيره  
ما ينسب لامير المؤمنين قوله من الخيط الضميف يقتل الجبل الخفيف ومن  
مقدحة صغيرة تحرق مدينة كبيرة ومن لبننة لبننة تبني قرية حصينة ومثل ذلك  
في الامثال من ابنة لبننة يبني الحصين الساهق ومن مرقات مرقات يصعد  
الى السطح الساهق ومن صبايات النهر يكون البحر الزاخر ومن شبل حقير  
يكون الليث الهاصر ومن درهم درهم تجتمع البدر والقناطر في بيوت الاموال  
ومنه قول بعضهم

لا تحقرن الفلوس قط واحزن عليه اذا سقط  
وافرح به اذا أتى ان السيول من النقط

وبروي عن أمير المؤمنين كان يقول معاشر التجار لا تردوا الربح القليل  
فحرموا كثيره وذلك لان من قطع برنج قليل كثرت معاملاته واستفاد من  
تكررها ربحاً كثيراً به تظهر البركة يقال ان عبد الرحمن بن عوف باع الف  
نامة فآرجح الاعقالها باع كل عمال بدرهم فربح فيه ألفاً في يوم واحد وقال بعضهم  
لا تحقرن طفيف الرزق وارض به ما النصر مشتمل الا من الوشل  
ومن الامثال قولهم الذود الى الذود ابل يراد ان القليل اذا جمع



الى القليل كثير والذود مابين الثلاث الى العشر من اناث الابل ويجمع اذوادواخذ  
( البحتري المثل فقال من قصيدة )

اجمع النزر الى النزر وقد يدرك الحبل اذا الحبل وصل  
من لقي هذا الى ميسور ذا ومن الذود الى الذود ابل

وقال زياد لو ان عندي الف بعير وعندي بعير أنجف لقمتم عليه قيام  
من لا يملك غيره وكان لاحجية بن الخلاج بالزوراء ثمانمائة ناضح فسدخل  
بستاناً له فمر بشرة فلقطها فعوبت في ذلك فقال ثمرة الى ثمرة تمر وجعل الى  
جمل ذود فارسها مثلاً والتقدير ان الثمرة مضمومة الى الثمرة تمر يريدان ضم  
الاحاد يودي الى الجمع وفصل الخطاب في هذا الباب قوله سبحانه وتعالى فمن  
يعمل مثقال ذره خيراً يره وذلك انه لا تخلو ذرة من الخير عن أثر كما لا تخلو  
شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلت الشعيرة الاولى عن أثر لكانت  
الثانية مثلها ولكان لا يرجح الميزان باجمال الذرة وذلك بالضرورة محال  
بل ميزان الحسنات يرجع بذرة الخير الى ان يشغل قترفع كفة السيئات فايك  
ان تستصغر ذرة الطاعات فلا تأتيها وذرة المصاحبي فلا تنفيها كالمراة الخرقاء  
تتكسل عن الغزل تملأ بأنها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول اي  
غناء يحصل بخيط وما وقع ذلك في الشيا وبلا تدري المعنوية ان ثياب الدنيا  
اجتمعت خيطاً وان اجسام العالم مع اتساع اقطاره اجتمعت ذرة ذرة والله اعلم . واما  
الامر الضار المحقر فهو اولاً بالاهتمام بشأه من الاهتمام بشأه النافع المحقر وقد  
عرفت ما فيه واما الضار لقبوله للنمو والزيادة ايضاً تارة بنفسه واخرى من جهة  
الانضمام لغيره فهذه جهتان ايضاً فاما الجملة الاولى فاعلم انه ما لم يهتم باذاته  
فوجوده لا يخلو من مفسد اما ان يكون مانع عن وصول مصالح واما ان

يكون سبباً باعثاً لما هو اضر منه من التماسد كالزكام فانه ربما كان سبباً لأمراض  
عسرة الزوال وغير ذلك ومنه قول ابن سينا

ولا تحقر المرض الصغير فانه كالنار تصبح وهي ذات ضرام  
(ومن هذا قولهم)

فان النار من عودين توري وان الحرب اوله كلام  
(ومثله قول بعضهم)

قد يبعث الامر الصغير كبره حتى تظل له الدماء تصيب  
ومن الامثال قولهم دواء الشق خوصه والخص الخياطة يقولون لا تحقر  
الامر الصغير فيتمائم فيصير كبيراً وقال بعض الاوائل من الطفل الصغير يكون  
الجبار العاتي ومنه قول وعلة الجرمي (والامر تحقره وقد ينحى)  
(قال آخر ايضاً)

الشمر يبدؤه في الاصل اصغره وليس يصلي ببحر الحرب جانبها  
وسياتي اشباع الكلام لهذا المقام في انهاز الفرص للامور الصادرة في  
العارف الثاني من طرفي الاحتياط ومما ينبغي الحفاة بهذا الباب الاهتمام والتيقظ  
للعُدو المحتقر التي تزدريه العين فانه اضر من غيره لان المهاب يهيم بشأنه  
فيتحفظ منه واما المحتقر فيهمل ومن الاهمال يجيء الضرر ويقال الضعيف  
المحتقر من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي اذا اضر بالضعيف  
واستمرس اليه . ويقال من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفر به قال امير  
المؤمنين عليه السلام احذر استضعاف الخصم فانه يمنع من التحفظ ورب صغير  
غلب كبيراً وينسب له آفة الشجاع اضاعه الحزم وآفة القوي استضعاف الخصم  
وفي بعض كتب الهند العاقل لا يستصغر عدواً فان من استصغر عدوه اغتر به

ومن اقتر بعدوه لم يسلم منه وقال بعض الالباء من صفات الحازم ان لا يستحقر  
 النحيف ولا يزدرى الصغير لصغره والفقير لفقره فان منه يأتي البلاء على النفس  
 لان النفس غافلة عن امره مهملة للحفاظ منه والفكر لا ينصرف اليه لحقارته  
 حتى يأخذ اهبة الخذر منه ومن ذلك يأتي على النفس شره ومن هذا ما يقال  
 عدو اضعف اعدائك قويا واجبن اوزارك جريا وقال بعضهم لا تستصغر عدوا  
 فان العدير ربما ينشف بالذباب

( وقال آخر )

لا تحقرن شأن العدو وكيده فلربما صرع الاسود الثعلب

( وقال آخر )

لانكن محتقرا شأن امرء ربما كانت من الشأن شؤون  
 العدو المحتقر ربما اشتد كالفصن النضر وربما صار شوكا وقيل لا تأمن العدو  
 والضعيف ان يورطاك فالرمح قد يقتل به وان عدم السنان

فلا تأمن عدوك ان تراه اقل اذا نظرت من القراد  
 فان الحرب ينشأ من جبان وان النار تضرم من رماد

( وقال بعض ذوى الالباب )

لا تحقرن عدوا في مخاصمة ولو يكون ضعيف البطش والجلد  
 فلا بموضة في الجرح المديد نال ما قصرت عنه يد الاسد

( وقال أبو بكر الخوارزمي )

قد غرقت املك حمير فارة وبموضة قتلت بني كنعان

( وقال آخر مثل ذلك )

اذا استحقرت أدنى من تماذي بمالك من يد وندی وطافه



فما استحققت ان اهملت الا أمورك وهو ذاعين الحاقه

( وقال صاحب الصادح والباغم )

لا تحقرن منهم صغيراً تحقر فربما اسالت النفس الأبر

( وقال آخر أيضاً )

ولا تحقر كيد الضعيف فربما تموت الافاعي من سموم المقارب

فقد هدم قدماء عرش بلقيس هدم وخرب فار قبل ذا سد مأرب

( الجهة الثانية ) قبوليته للزيادة والنمو بالانضمام لغيره فن امثالهم في ذلك

قول الفرزدق

تصرم مني ود بكر بن وائل وما كان لولا ظلمهم يتصرم

قوارص تأتي وتحتقرونها وقد علا القطار الاناء فيغم

( وقال بعضهم )

فن لم يكن منكم مسيئاً فانه يشد على كف المسيء فيجلب

( وقال آخر )

لا تأمنن قوما ظلمتهم وبذاتهم بالشم والرم

ان يأبروا نخلًا لغيرهم والشيء تحقره وقد ينسى

ولا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيئاً من الخطاء والزلل فانه متى ما

استصغر الصغير يوشك ان يقع في الامر الكبير فقد رأينا الملك يؤتي من

العدو المحقر ورأينا الصعة تؤتي من الداء اليسير ورأينا الانهار تنلق من

الجداول الصغار قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تحقرن صفائر الآثام فانها

الموبقات ومن احاطت به محقراته اهلكته وقال حكيم تجنب صفار الخطايا

فمن العود الى العود قلت ظهور الخطابين اللهم اعف عن صفائرتنا وتجاوز

عن كبارنا فلقد أبهرتنا الذنوب وانت ستار العيوب وكشف الكروب  
(الشعبة الرابعة)

الاثيان للمحتملات وله ثلاث جهات وهي الاثيان بكل ما أمكن مما  
يحتمل فيه الامر المظنون النفع أو الحاجة أو الاثيان بجهة جامعة أو أمر عام  
لحتملاته أو الاثيان بجميع المحتملات اذا كانت محصورة ثم وجه الحصر لهذه  
الشعبة في الثلاث جهات هو ان المظنون وجوده في أمور متعددة اما ان  
تكون تلك الأمور محصورة أولا وعلى الثاني مبني الجهة الاولى وعلى  
الاول اما ان تكون تلك الأمور جامعة أولا وعلى الاول مبني  
الجهة الثانية وعلى الثاني اما ان تكون تلك الأمور متباينة أو متعارضة  
وعلى الاول مبني الجهة الثالثة وعلى الثاني اما ان تكون تلك الأمور المتعارضة  
أو الامر بين المتعارضين معلوم الاوثق منهما أولا وعلى الاول يجب  
الرجوع الى الاوثق وعلى الثاني وجوب الاجتناب كما مر وسيأتي طريق  
الاخذ بالاوثق من المحتملين المتعارضين وهو الطريق الرابع من طرق  
الاحتياط فاذا عرفت ان لهذه الشعبة ثلاث جهات فلا بد من ايضاحها  
بالتفصيل فنقول

### ﴿الجهة الاولى﴾

الاثيان بكل ما يمكن ان يظن فيه النفع من الامور الغير محصورة لاحتمال  
الموافقة للمظنون ومنه ما يحكى انه قيل لبعض العارفين الى متى تكتب فقال  
لعل الكلمة التي تمنني لم اكتبها بعد ومنه ما ورد اكثر من العائكة فانكم  
لا تدرون بأيهم ترزقون ومنه قول بعض السلف استكثروا من الاخوان  
فان لكل مؤمن شفاعا فاملك تدخل بشفاعة اخيك ومثال هذا الامر مثل

ما حكى أنه اجتمع اثنان من أهل العرفان فقال أحدهما كنت أكره موت  
الفتجاءة واليوم وددت أني لو مت لما أتخوف من الفتنة فقال الآخر لكني لا  
أكره طول البقاء لي اصادف يوما أتوب فيه وأعمل صالحا وهذا من قبيل  
التخيل لما ينبغي الاكثار من الامور الغير محصورة التي يحتمل مصادفة  
المقصود فيها والا فالمرت وطول البقاء لا يدخلان تحت الاختيار

( الجهة الثانية )

الاثنيان بأمر جامع لوصفين وعلم للاختمالين فيما اذا كانت الامور  
المتعلقة محصورة ومنه قولهم في الامثال اشتر لنفسك وللسوق اي اشتر ما  
اذا امسكته انتفعت به واذا لم ترده نفق عليك في البيع وروى عن بعض  
الملوك انه قال اذا اشتريت جملا فاشتر عظيما فان أخطأك فمه لم يخطئك سوقه  
وروي عنه أيضا انه قال لو كنت تاجرا ما اخترت على العطران فاني ربحه لم  
يفتني ربحه ومنه قول بعضهم سافر بالحمار المحرم فان حمل والادل على الطريق  
ومن هذا الباب التعميم في السؤال والجواب اما في السؤال فكقول  
بعض الاعراب

بالله ربكما عوجا على سكني	وعاتباه لعل العتب يعضنه
وعرضاني وقولا في حديثكما	ما بال عبدك بالهجران تنقه
فان تبسم قولا في ملاطفة	ما ضر لو بوصولك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب	فقال طاه وقولا ليس نعرفه

وأما التعميم في الجواب للاختمالين فكما حكى عن بعض العلماء انه  
قيل له كم الابدال قال أربعون نفسا تقبل له لم لم تقبل رجلا قال قد يكون  
فيهم النساء



## ﴿ الجملة الثالثة ﴾

الانسان بالامرير المحتملين للمقصود ما لم يكن بينهما تعارض وذلك  
كما حكى في ربيع الابرار انه كان لرجل غلام من اكمل الناس فأمره بشراء  
عنب وتين فابطاء ثم جاء بأحدهما فضر به وقال ينبني لك اذا ما استقضيت  
حاجة ان تقضي حاجتين ثم مرض فأمره ان يأتيه بطبيب فأتى به ورجل  
آخر فقال من هذا الآخر قال حفار وانت امرتني ان اقضي حاجتين بحاجة  
فان طببت فعسن والا فيكون الحفار حاضر . ومنه ما يقال انه وصف عند  
الحجاج رجل بالجهل وكانت له اليه حاجة فقال في نفسه لا أختبرنه ثم قال له  
حين دخل عليه اعصاه يا انت ام عظاميا يريد اشرفت انت بنفسك ام  
بآبائك الذين صاروا عظاما وذلك انه يقال لمن يقتخر بنفسه عصاهى ولمن  
يقتخر بنسبه عظامى فقال الحجاج هذا افضل الناس وقضى حاجته وزاده  
ومكث عنده مدة ثم ناقشه فوجده اجمل الناس فقال له اتصدقني والاقتلتك  
قال له قل ما بدالك وأصدقك قال كيف اجبتني بما اجبت لما سألتك عما سألت  
قال له والله لم أعلم اعصاهى خير ام عظامى فخشيت ان أقول احدهما فاخطئ فقلت  
اقول كليهما فان ضرني احدهما نعمني الآخر وكان الحجاج ظن انه اراد  
اقتخر بنفسه افضلي وبآبائي لشر فهم فقال الحجاج عند ذلك المقادير تصير  
الى خفياً فذهبت مثلاً ومن هذا الباب ما حكاه ابن الجوزي في الاذكياء  
قال اخبرنا الجمار قال سمعت واحداً يقول لا آخر قد رمد بأي شيء تداوي  
عينك قال بالقرآن ودعاء الوالدة قال اجعل معها شيئاً من البزموط ومثله  
ما حكى أن رجلاً قال لمزيد المدني اذا نبح عليك الكلب فاقراً يا مشر الجن  
والانس فقال مزيد الوجه عندي ان تكون معك عصا فليس كل الكلاب

يحفظ القرآن . ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم اعمل لذيالك  
 كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً . ومن هذا الباب قول الفقهاء  
 بالجمع بين القصر والتمام عند اشتباه المسافة وتكرار الصلاة بالثوبين المردد  
 بينهما النجس أو المنصوب لمن لا يجد غيرها وكذلك الوضوء بانائين اشتبه  
 بينهما المنصوب وامثال ذلك من احكام المشتبهات بين امور محصورة لاتنافي  
 بينها هذا اذا كان الحتمين امرين ومثله التردد بما هو أكثر من امرين  
 من المحتملات المحصورة ومثاله مثل ما حكى عن الرشيد انه قال للأمين ابن  
 زيده اشتر لنا ابريسم بدينار ولم يعين له لوناً من ألوان الأبريسم فاشترى  
 بدينار لونا واحداً منه ثم قال الرشيد للمأمون مثل ما قال للأمين فاشترى  
 ابريسما من كل لون ولم يدع لونا الا اخذ منه فسأله الرشيد عن ذلك فقال  
 انك لم تعين اي لون تريد فاخذت لك سائر ألوانه ليوافق المقصود باحدها  
 ومثل ذلك ما حكى ان الرشيد ارسل خلف المأمون ليلا فجاء راكباً فرساً  
 منقلداً سيفاً ومعه ألف دينار ودواة وفرطاس فسأله الرشيد عن مجيئه على  
 هذا الحال فقال اني فكرت في ارسالك خلفي ليلا بأنه لا يخلو من أمور أربعة  
 اما ان تبعثني الى جهة من الجهات وهذا فرسي أو تريد ان تقتل مسيئاً وهذا  
 سيفي أو تجيز محسننا وهذا الالف دينار أو تكتب كتاباً وهذه الدواة  
 والبيض ومن هذا الباب الصلاة الى الجهات الأربع عند اشتباه القبلة بأحدها  
 بأن يجعل الاطمئنان بإصاية القبلة بواحدة من الأربع هذا ما ينبغي التنبيه  
 عليه وتليك القياس

( الطريق الرابع من طرق الاحتياط )

الاخذ بالاثق من طرفي الشك والامرین المحتملين في مقام التعارض

وعدم امكان الجمع ونبي باوثق ما يؤمن به المحذور كالندم والخطأ والاخذ  
اعم من ان يكون الاوثق ارتكاباً او اجتناباً واذا عرفت ذلك فللارتكاب  
والاجتناب موازين

( اما موازين الارتكاب )

فتها ارتكاب الاسلم من الطرفين ومثاله كما يحكى انه كان رجل في دار  
باجرة وكان خشب السقف يتفرقع كثيراً فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة  
قال له اصالح هذا السقف فانه يتفرقع قال لا بأس عليك فانه يسبح الله قال  
أخشى ان تدركه الرأفة فيسقط واصلاحه أسلم ومنها ارتكاب ما يحتمل الحاجة  
اليه وان كان أيضاً من ارتكاب الاسلم ومثاله كما يحكى عن نوافر جحى انه  
أراد جماعة من رفاقه ان يسرقوا نعله فقالوا له اصمد هذه النخلة واجنى لنا  
رطباً فلما أراد الصمود جعل نعليه في كفه فقالوا له والى أين تأخذ نعليك ونحن  
نحرسهما لك حتى تنزل فقال لهم لا انما أخذتهما معي ربما يحدث لي سفر  
وأنا فوق فأسافر من هنا فلا أكلف نفسي بالنزول لاجلها واتبعكم  
بحراستهما ومنها ارتكاب الاهون والايسر من الامرين ومنه ما يعزى  
لأمير المؤمنين عليه السلام احفظ شيتك ممن تستحي ان تستله عن مثل  
ذلك الشيء اذا ضاع لك ومثله احفظ بيتك ممن لا تشده اي ممن يساكنك  
لانك لا تقدر ان تطالب المفقود ومثل ذلك في الاثم اغلق دارك ولا تخون  
جارك اي اغلق باب الدار اهون من تخون الجار ومن هذا الباب قولهم  
ثلاثة لا يستحي من الختم عليها المال لثني التهمة والجواهر لنفسه والدواء  
للاحتياط من العدو هذه من جملة موازين الارتكاب



## (وأما موازين الاجتناب)

فمنها اجتناب ما لا يضر اجتنابه من الطرفين وهو أيضاً من اجتناب ما كان الا سأل الاجتناب عنه ومثاله كما يحكى من نوادر الاعمش انه أراد ابراهيم النخعي ان يمشيه وكان أعور فقال له الاعمش ان رأنا الناس معاً قالوا أعور وأعمش فقال النخعي وما عليك ان يؤثعوا وتؤجر فقال الاعمش وما عليك ان يسلموا ويسلم ومنها اجتناب ما يحوج الى التعمب من الامرين وترجيح ما يغني عن التعمب منها ومثاله كما يحكى ان بعض العلوية قال في حضرة عضد الدولة ببغداد عندنا بالكوفة نبق وزن كل نبة مثقالا فاستظرف الملك ذلك وكاد يكذبه الحاضرون فلما قام ذكر ذلك لايه فارسل حماماً كان عنده في الحال الى الكوفة وامر وكلائه بارسال مائة حمامة في رجلي كل واحدة نبتان من ذلك النبق فجاء النبق في بكرة الفد وجرى الى عضد الدولة فاستحسنه وصدقه حينئذ ثم قال له لعمري لقد صدقت ولكن لا تحدث الناس فيما بعد بكل ما رأيت من الغرائب فتكذب فتحتاج الى هذه المشقة في تصديق كلامك وليس كل وقت يهيا لك ارسال الحمام ومثل ذلك ما ذكره بعض المؤرخين انه كان عند ملك الصين نديم عاقل حليم قد جال وجاب وبلى الاعداء والاصحاب اتفق له في بعض الليالي انه كان في حضرة ملكه ومعه جماعة من العلماء والندماء وهم يتعاطون كؤوس الطائف ويتواطئون على ما في الدنيا من ظرف وضرائف ويتذكرون عجائب الاقطار وغرائب الامصار فقال النديم رأيت في بعض الاقاليم حيواناً كبيراً سريع السير متردداً شكله بين شكلي الجمل والطير وذكر ان اسمه النعام فتعجب الحاضرون من صفاته ثم قال واعجب من ذلك ان هذه الدابة تأكل الجرات

وتلتقط الحصيات وتختطف الحديدية المحمات من النار تزدردوها ولا يتألم  
لذلك فيها ولا جسدها فانكر بعض الحاضرين قوله لانهم لم يشاهدوا مثل  
ذلك ونسبوه الى الخارقة في الاخبار فتصدى لاثبات مايقول بطريقتي المنقول  
والمعقول فلم يسمف كلامه القبول على ما افته منهم العقول لان الحيوانات  
بل وسائر الجمادات تذيبها النار وتمحو منها الآثار وافقوا كلامهم على تكذيبه  
فقال النديم انا رايت هذا بالعين فلم يزدهم الا تأكيد المين وسقط من أعينهم  
بهذا الكلام وحصل لذلك النديم من الخجالة والندم أمر عظيم واستمر في  
حصص حتى منعه السلطان من الدخول في القصر وصار بين الاصحاب يشار  
اليه بالكذاب فلم يسمه للمقام الا السفر في طلب النعام حتى استجلب  
منها عدة واستعمل عليها رجال مستعدة ونقلها الى الصين في عدة سنين تارة  
في البحر وأخرى في البر وصرف عليها جمالا من الاموال وقاسى في حملها  
الشدائد والاهوال فما انتهى به السير الا وقد مات غالب تلك الطير فلما  
وصل الى بلده واشتهر في المملكة ابن النديم القلافي قد أتى فاجتمع  
الناس لينظروا اوامر الملك الخاص والعام فغضروا واحضر النعام في ذلك المحفل  
العام وطرح لها الحديد المحمي فخطفته والجر والحصا فالتقطته فشمله الملك  
بالانعام واعتذر اليه عما مضى من الملام وفي بعض الاوقات تذاكروا في ما فات  
وانجزهم الكلام الى ما مر من حديث النعام قال النديم ايها الملك اني تكلفت  
على هذه الاطيار كذا وكذا الف دينار وقاسيت من المشقة في الاسفار مالا  
تقاسيه عيدان النار حتى بلغت تحقيق مرامي وتصديق كلامي ولولا ذلك وعناية  
الملك لما زال عني اسم الكذاب الى يوم الحساب فتبسم الملك وقال ما قصرت  
ولكن كلمة يحتاج في اثبات تصديقها الى صرف المال الجزيل وتجشم مشقة



السفر العريض الطويل لاي معنى يتفوه بها العاقل ولماذا ينطق بها مستمع او ناقل هذا واعلم ان اجتناب ما يحوج للتعبد لا يختص باجتناب الكلام بل يطرد في اجتناب الافعال ايضاً المحوجة الى التعبد في ازالة ما شر من المضار ومنها اجتناب ما يحوج الى الاعتذار والعلم فيه قول امير المؤمنين (الاستغناء عن العذر أعز من الصدق) وروى خير من الصدق والمعنى لا تفعل شيئاً تحتاج ان تعتذر عنه وان كنت صادقاً في المذرفان لم تفعل خيراً لك واعزم من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقاً ومن حكم ابن المعتز «لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار» وكان يقال اياك ان تقوم في مقام معذرة فرب عذر اسجل بذنب صاحبه ومن الامثال اياك وما يعتذر منه اي لا ترتكب اسماً تحتاج فيه الى الاعتذار منه وقال علي ابن الحسين عليه السلام لبعض خواصه «اياك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه بممكنك ان تسمعه عذراً» ومنها اجتناب ما يحوج للتخلص والرفع وبعبارة أخرى ترجيح الدفع قبل الوقوع على الرفع بعده فما يحتاج الى الرفع والتخلص يجب اجتنابه لانه أهون من الرفع وقال بعض القدماء ليس من العقل ان الانسان اذا وقع في أمر اجتهد في حسن خلاصه منه بل العاقل ان يجتهد ان لا يقع نفسه في أمر يحتاج الى الخلاص ومن امثال العامة لا تستصحب الجنى ولا تقول بسم الله الرحمن الرحيم اي لا تستصحبه فتحتاج الى البسملة والتخلص من اذاه ويقال صحة الجسم خير من شرب الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوة خير من كظم الحزن ومخافة الهوى النفساني والانكسار خير من دخول النار ومن هذا الباب ما يقال ان خوفك حتى تاتي الامن خير من امنك حتى تاتي الخوف. وذكري ابن الجوزي في الاذكياء



كان لآحمد بن خصيب وكيل له في ضياعه فرمى اليه بخيانة فعزم على القبض عليه والاسائة اليه فهرب فكتب اليه أحمد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما اتصل اليه ويأمره بالرجوع الى عمله فكتب الوكيل اليه هذه الايات

أنا لك عبد سامع ومطيع      واني لما تهوى اليك سريع  
ولكن لي كفا أعيش بفضاها      فما اشترى الا بها وأبيع  
أجعلها تحت الرحا ثم ابتغي      خلاصاً لها ناني اذا لقيع

ومن هذا الباب قول بعض الاطمين من علامات الجاهل ان يقرض ماله باللفظ ثم يتقاضاه بالتعاطاة والعنف ومنها ان يودع سره عند من يحتاج ان يتضرع اليه ويقسم في اخفائه واكتناسه عليه ثم يخافه ان لا يسديه ولا يذكره لاحد ولا ينهيه قال بعض العقلاء كتمانك سرّك يعقبك السلامة وافشاؤه يعقبك الندامة والصبر على كتمان السراهُون من الندامة على افشائه والتماس المستودع ان لا يذيعه والعلم في هذا الاصل الاصيل قول رسول الله صلى الله عليه وآله «ترك الذنب أيسر من طلب التوبة» حتى صار جارياً مجرى للمثل يضرب لما تركه خير من ارتكابه من الافعال المقصودة بعدم فرض رجحانه لان ما لم يكن راجحاً يعارض من العوارض لا يكون مقصوداً وذلك كالكذب لدفع مفسدة او جلب مصلحة فانية . وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام «ترك الذنب اهُون من طلب التوبة» وذلك لان ترك الذنب هو الاحجام عنه وهو سهل على من يعرف اثر الذنب على ما ذا يكون وهو اسهل من أن يوقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه اليها ثم لو خلس داعيه فكيف له بحصولها على شروطها وهو الندم والعزم على عدم العود والاستغفار الواقعي ولا ريب ان ترك

الذنب من الابتداء اسهل وأيسر من طلب توبة هذه صفتها وكلام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً جار مجرى المثل يضرب لمن يسرع في ارتكاب أمر يخطر فيه ويرجوا ان يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه هذا ما ينبغي الإشارة اليه في ايضاح طرق الاحتياط الاربع

(خاتمة)

في اجتناب امور تركها السلم من فعلها منها ما يكون قيدا والزاما كالسكن وشبهه. من بعض الخوارج بأخر منهم وهو بنى داراً فقال من ذا الذي يقيم كفيلاً وقالوا كلاً لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك كالدار والنخل ونحوهما فهو كفيلاً ملزم. ومثله أيضاً الكفالة في الحديث عن الصادق عليه السلام ان الكفالة هي التي اهلكت القرون الاولى وفي حديث آخر الكفالة خسارة ضمانة ندامة ومنها اجتناب ما يسر استرجاعه أو لا يمكن تداركه وذلك كالكلام وشبهه قال أمير المؤمنين عليه السلام «الكلام في وثائق عالم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثائقه» وقال عليه السلام في حديث آخر «اذا تكلمت بالكلمة ملكتك واذا امسكتها ملكتها» وقال عليه السلام في خبر آخر «تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من ادراك ما فات من منطقتك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكلاء» وهذا مثل قولهم انت قادر على ان تجعل صمتك كلاماً واست بقادر على ان تجعل كلامك صمتاً وهو حق لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطيع اعادته صمتاً والصمت عدم الكلام فالتقادر على الكلام قادر على ان يبدله بالصمت وليس الصمت بمنقول ولا مسموع حتى يتعذر استدراكه قال بعض الراجزين

القول لا تملكه اذا نحي كالمسلم لا يملكه الذي رمي

قال بهرام جور ينبغي للملك ان لا يضيع الثبوت عند ما يقول وما يفعل  
فان الرجوع عن الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام والاقدام على العمل  
بعد الثاني خير من الامساك عنه بعد الاقدام عليه وقال بعض الحكماء لصاحب

له اعلمك شعراً هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهما هذان البيتان

اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو يقيسح يكون أو بكمال

وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى  
وقيصر فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم أقل وقال الآخراني  
اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال  
الثالث عجبت لامتكلم ان رجعت عليه الكلمة ضرته واذا لم ترجع لم تنفعه وقال  
الرابع انا على رد ما لم أقل اقدر مني على رد ما قلت . هذا في مطلق الكلام مما هو  
بهذا العنوان ومن ذلك الوعد قال امير المؤمنين «المستول حرجي بعد» وقيل  
المدة عطية يقبح استرجاعها وقال قول العطية بعد المنع اجمل من المنع بعد العطية  
ومن الحكم المشورة الرجوع عن الصمت ايسر من الرجوع عن الكلام  
والعطاء بعد المنع افضل من المنع بعد العطاء والاقدام على العمل بعد الثاني  
احسن من الامساك عنه بعد الاقدام ومن ذلك افشاء السر قال امير المؤمنين  
«سرك اسيرك فان تكلمت به صرت اسيره» ونظم هذا بعضهم بقوله

صن السر عن كل مستخير وحاذر فما الحزم الا الحذر

اسيرك سرك ان صنته وانت اسير له ان ظهر

ومن متثور الحكم له عليه السلام «لا تطلع زوجك وعبدك على سرك

فيسترقاك» ومن متثور الحكم ايضاً من كتب سره كان الخيار اليه ومن افشاء



كان الخيار عليه ومنها من افشى سره كثر عليه المناهرون فان لمن ظفر بسر من فرط الادلال وكثرة الاستطالة ما ان لم يحجزه عقل ولم يكفه عنه فضل كان اشد من ذل الرق وخضوع العبد ومن ذلك التوقي من موافقة الذنوب فانها حجب على القلوب يعسر زوالها ولا يتيسر بعد ذلك صفائها وصقلها قال بعض الحكماء اصاحبه اياك ان تدنس بالمعاصي قلبك فان الماء لا يغسله وفي مثل ذلك يقول سابق «البربري»

الماء يغسل ما بالجسم من دنس وليس يغسل قلب المذنب الماء  
ومن ذلك المحافظة على الايام فانه لا يمكن تداركها بعد القوات قال  
أمير المؤمنين عليه السلام عباد الله قصروا العمل وخافوا الاجل فانه لن يرجى  
من رجمة العمر ما يرجى من رجمة الرزق ما فات اليوم من الرزق يرجى  
غداً زيادته وما فات أمس من العمر لم ترج اليوم رجمته هذا وسيأتي زيادة  
الكلام في انتهاز الفرص في الامور القوتية وانت خبير بأن ما لا يمكن تداركه  
ولا يتيسر استرجاعه لا يختص بما عرفت وانما مثلنا لك بما مثلنا من ذم  
المسارعة في الوعد والكفالة والكلام وافشاء السر والتفريط في موافقة  
الذنوب وتضييع الايام لتقيس عليها اجتناب المخاطرة في كل أمر يعسر  
استرجاعه ولا يمكن تداركه من الامور الواقعة القوتية هذا ما ينبغي تحريره  
في الاحتياط بالامور الواقعة في الحال وهو الطرف الاول من طرفي  
الاحتياط .

(الطرف الثاني من طرفي الاحتياط)

في الامور المتوقعة في ثاني الحال وظن الحصول والامكان والتجوز في التغير  
والزوال واحكامه ثلاثة وهي التوثق في بدل موجود عند الظن بحصول مفقود

والاهتمام لما يظن او يعلم وقوعه من الحوادث المرهوبة استعداداً وادخاراً  
واعداداً والانتهاز لما يجوز مفاجئة فواته من الامور المرغوبة فهذه احكام  
ثلاثة تتضمنها فصول ثلاثة

## (الفصل الاول)

( في التوثق )

وقبل ذلك لابد من تقديم مقدمة في ذم الاعتماد على امر غيبي لا يعلم  
حاله وذم المخاطرة بالموجود اغترار بحصول المفقود فن امثال العرب غرني  
برداك عن خدافي والخدافل الخلقان واصل المثل ان رجلا استعار من  
امراة برديها فلبسها ورمى خلقانا كانت عليه فجاءت المرأة تسترجع  
برديها فقال الرجل غرني برداك من خدافي فارسلها مثلاً يضرب لمن ضيع  
شيئاً طمعا واغتراراً بشئ آخر غيره . ومن امثالهم بهذا المعنى قولهم لا مائلك  
ابقيت ولا حرك نقيت . يضرب من يطالب شيئاً باضاعة غيره حتى يفوته  
جميعا واصله ان رجلا كان في سفر ومعه امراة وكانت عاركا فحضر طهرها  
وممها ماء يسير فقبل لها اخري الاغتسال الى وقت ورود الماء فانت فالتفت  
بالماء الذي كان عندها فبقيت هي وزوجها عطشانين من غير ان تبلغ حاجتهما  
من الطهر . وقريب من هذا ما ورد في امثال اهل الهند وهو على ما زعموا  
ان كاليا من بنهر وفي فيه ضلع فرأى ظله في الماء فهوى لياخذه فانلف ما كان  
معه ولم يجد في الماء شيئاً . ومن امثال العرب في ذم الاعتماد والاتكال على  
امر غيبي لا يعلم حصوله . قولهم في ذلك . عم العاجز . خرج . وروى عمك  
خرجك . واصله ان رجلا خرج مع عمه الى سفر ولم يزود اتكالا على مافي

خرج معه فلما جاء قال يا عم أطعمني فقال له عملك خرجك ومن الامثال على  
 ما زعموا ان سلاحنا كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات  
 اشجار وانهار فاتفق ان دراجا اجتاز بها يوما وقد اصابه الحر والتعب فلما  
 ضرب به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السلاحف  
 ترى في جهاتها ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها  
 رأت الدراج فاحبته حبا شديدا وفرحت به ثم قال بعضها لبعض لاشك  
 ان هذا من احسن الطير فصارت كلها تلاطفه وتجنح اليه فلما رأى منها  
 عين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى اي جهة اراد ثم يعود  
 وصارت هذه عادته واستمر على هذه الحالة مدة من الزمان فلما رأت  
 السلاحف ان غيابه عنها يوحشها وتحقق انها لا تراه الا في الليل قال بعضها  
 لبعض ان هذا الدراج قد أحبيناه وصار لنا صديقا وما بقي لنا قدرة على  
 فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا . دائما فقالت واحدة انا  
 اجمله لا يفارقنا طرفة عين فلما حضر الدراج من مسرحه تقربت منه  
 السلاحفات المحتالة ودعت له وهنأته بالسلامة وقالت له ياسيدي اعلم ان الله  
 قد رزقك منا المحبة وكذلك اودع في قلبك محبتنا وصرت لنا في هذه القفرا نيسا  
 واحسن اوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء الذي لا يطاق هو البعد  
 والقراق ولكنك تتركنا عند طالع الفجر ولا تعود الينا الا عند المساء فتصير  
 عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا كثير ونحن في وجد عظيم بهذا السبب فقال  
 لها الدراج نعم كما ذكرت وانا كذلك في الحب ولكن ما يدي حيلة فان من طبعي  
 الطيران والطائر ذوي الاجنحة ليس له مستقر الا في الليل لاجل النوم  
 فقالت له السلاحفات صدقت ولكن ذا الاجنحة في غالب الاوقات لراحة



له ولا ينال من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية التقصود للشخص الراحة  
والرفاعية ومع ذلك فأننا نخشى عليك ممن يصطادك من أعدائك قهرك وتحرم  
من رؤية وجهك فقال الدراج إذا ما الرأي في امري فقالت الرأي عندي  
ان تنف سواعدك التي تسرع بطيرانك وتعمد عندنا مستريحاً تأكل من أكلنا  
وتشرب من شربنا في هذه السرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الثمار ومتى  
دهمك أمر مخوف فانفسنا لنفسك القداء وارواحنا لروحك الوقاء فاعتز  
الدراج بما زخرفته من المقال واوهنته بالحال ثم تنف سوائقه واحدة بعد واحدة  
واستقر عندهن عائشاً بعيشهن ورضى باللذة اليسيرة فيينا هو على تلك الحال  
اذ بصربه ابن عرس فرمقه بعينه وتأمله فراءه مقصوص الجناح لا يستطيع  
النهوض ففرج به ثم دنا منه واقرسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السلاحف  
فلم نجدنه وتباعدن عنه وانكش الى بعضهن بعضاً لما رأين ابن عرس قابضاً  
عليه وخنقهن البكاء فقال لمن الدراج هل عندكن شيئاً غير البكاء فكان يا حبيبتنا  
ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في امر ابن عرس فايس الدراج عند ذلك من  
حيات نفسه وقال لمن ايس لكن ذنب انما الذنب على من اغتر بقولكن وتنف  
ريشه اعتماداً عليكن فاذا عرفت هذا فمقتضى الحزم مما امر من هذه الامثال مع  
ما امر في الروض الاول من ذم الاغترار امران وهما ذم الاعتماد على امر غيبي  
لا يعلم حاله وذم المخاطرة بامر موجود اعتماداً واغتراراً بامر مفقود وينتج عن  
هذين الامرين المذمومين امر ثالث وهو التوثق عند ارادة ترك الموجود  
للمفقود فهذه ثلاثة أمور اما الاول منها فقد عرفت مما تقدم في الروض الاول  
ان الموجود لا يعتمد عليه الحازم فكيف بمفقود غائب لا يعلم حاله والمفروض من  
وثق به وقد قال بعض الحكماء «لا تضيع عمرك فيمن يملك بالمطامع وشيك

على مصلحة حاضرة عاجلة بفائدة آجلة ويعجني ما حكي عن البهلول انه قال  
 له الرشيد يوماً من أحب الناس إليك قال من اشبع بطني قال أنا اشبعك  
 فهل تحبني قال الحب بالذينة لا يكون. هذه نبذة يسيرة وينكشف الحال  
 في النوع الاول عند انتهاء القرص الغير متراخيه فانظره هناك وأما الثاني  
 وهو ذم المخاطرة فقد ورد في امثال العقلاء من العرب قولهم عش ولا تقتر  
 يضرب مثلاً للاحتياط والاخذ بالثقة في الامور وأصله ان رجلاً اراد ان يغور  
 بابه عند الليل وهي في عشب فترك ان يعيشها منه واتكل على عشب ظن  
 انه يجده في طريقه فقبل له عشباً من هذا ولا تقتر بالغائب فاعلمه يفوتك  
 وجاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنه فقال كما لا ينفع مع الكفر حسنة  
 فكذا لا يضر مع الايمان ذنب فقال له ابن عباس عش ولا تقتر أي لا تقتر  
 بهذه الشبهة واعمل فان الايمان قول وعمل وقال الاسود بن زيد والله  
 لا يجتهدن في العبادة فان يكن الأمر عسيراً كما أخاف في الآخرة كنت  
 قد اجتهدت وأخذت بالحزم وان يكن يسيراً كما أرجوا كان عمل درجات  
 ومن هذا الباب قول القائل

زعم المنجم والطبيب كلاهما ان لامعاد فقلت ذاك اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر اوصح قولِي الوبال عليكما

وهذا من قبيل الجواب على طريق الاحتياط ان تكر الميعاد من الدهريين  
 تزلوا معهم والا فلا يشك بما أخبره الله ورسوله ذو بصيرة ومن هذا الباب

قول بن الهبارية في الصادح والباغم

فماجز من ترك الموجدوا طماعة وطلب المفقودا

وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام «لا تخاطر

بشيء رجاء أكثر منه وهو مثل قولهم من طلب الفضل حرم الأصل وقوله عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام حفظ ما في يديك أحب إلى من طلب ما في يد غيرك وهو نهى عن التفريط لا أمر بالامساك فاحق الناس من اضاع ماله اتكالا على مال الناس وضئاً أنه يقدر على الاستخلاف قال الشاعر

إذا حدثتكَ النفس أنك قادر على ما حوت أبدي الرجال فكذب  
هذا وقد مر في الميزان السادس من الموازين العقالية ما فيه كفاية فلا نطّل هنا. وإما الثالث وهو التوثق عند ارادة ترك الموجود فيها أمكن التثبت فيه إلى أن يمكن غيره وقد ورد في أمثال العرب من الشواهد لهذا المعنى كثير منها قولهم «ان ترد الماء بماء أ كس أي الأحزم في أمورك ان ترد النهر ومعك فضل ماء تزودته من ماء قبله» وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء ومنها قولهم لا يرسل السارق الا ممسكاً ساقاً يضرب مثلاً للرجل الحازم لا يترك شيئاً الا تعلق بآخر مثله وقولهم في الرجل الحازم أحزم من حرباء لانه لا تخلى من ساق شجرة حتى تمسك ساق شجرة أخرى قال بعض الشعراء

اني أسيح له حرباء تنضبه لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقاً  
ومن أمثال العرب وحكاياتهم عن السنة الحيوانات . اتي كلب كلباً في فيه رغيف محرق فقال بشس هذا لرغيف ما أرداه فقال له الكلب الذي في فيه الرغيف نعم لعن الله هذا الرغيف ولعن الله من يتركه قبل ان يجد ما هو خير منه . وفي التاريخ أن الرشيد هم بقتل البرامكة واستئصالهم وما فعله الا بعد سنين فسأله بعد ذلك مسرور الخادم عن تأخير الوقوع بهم فقال



ما وجدت من يقوم مقامهم ولو أوقعت بهم ذلك الوقت لفدت على أمور  
مملكتي فلما حصل في تلك المدة من يقوم مقامهم أوقعت بهم هذا كله في  
التوثق بترك الموجود فلا يترك الا بعد التمكن من المفقود

### ( فرع )

ينبغي الحاقه مما ورد عن الشريعة الفراء في التوثق ونفي الريب في  
الدين والقراض اما بالرهان أو بالكتابة والشهادة والتأجيل . وقد جمعها الله  
سبحانه وتعالى في قوله « يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى  
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله  
فاليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يخس منه شيئاً فان كان  
الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل فليمل عليه بالعدل  
واشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن  
ترضون من الشهداء ان تفضل احدهما فذكر احدهما الاخرى ولا  
يأبى الشهداء اذا ما دعوا ولا تسموا ان تكتبوه صغيراً أو كبيراً الى أجله  
ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا الا أن تكون  
تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا  
تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد » الى آخر الآية هذا في الكتابة والشهادة  
وقد نبه سبحانه وتعالى بأن في ذلك دفعاً للريب بقوله تعالى « وأدنى أن لا  
ترتابوا » ثم امر سبحانه في الرهان ما لم تمكن الكتابة والشهادة بعد هذه  
الآية بلا فاصل فقال تعالى « وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان  
مقبوضة » الآية بين سبحانه ان الرهان يقوم مقام الكتابة في التوثق  
وكل ذلك في نفي الريب وتسكين القلب . إستقرض من الاصمعي

خليل له فقال حباً وكرامه ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه  
فقال يا أبا سعيد اما تنق بي قال بلى وان خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام  
كان وثاقا بربه وقد قال له «ولكن ليطمئن قلبي» وقال بعض الادباء في التوثق  
بالكتابة والاشهاد اخذاً من الآية المتقدمة

انني بالذي استقرضت خطا      واشهد معشراً قد شاهدوه  
فات الله خلاق البرايا      عنيت لجلال هيئته الوجود  
يقول اذا تذايتم بدين      الى أجل مسمى فاكتبوه

واعلم ان الاشهاد لا يختص بالدين والقراض بل يطرد في كل امر  
يحتمل انكاره اذ المقصود منه دفع الريبة فأينما وجدت وجب. حكى العنبي  
قال بعث هشام بن عبد الملك يوماً الى قاضيه فلما وصل خرج اليه وزيره  
واقبل ابراهيم بن محمد بن طاحه فقمدا جميعا بين يدي القاضي وقال له  
الوزير ان امير المؤمنين قدمني للكلام عنه مع هذا الرجل يعني ابراهيم  
فقال القاضي إئتني بالبينة على تقديمك قال اتراني قلت عن أمير المؤمنين  
ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذا السر قال لا ولكن لا يثبت الحق لك  
ولا عليك الا بذلك. وفي الحديث عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى  
الله عليه وآله انه قال ان اصنافاً من امتي لا يستجاب منهم دعائهم وعد منهم  
رجلا دفع ماله لرجل بغير بينة ثم طالبه فانكر يقول يارب خلصني منه يقول  
الله الم امرك بالاشهاد عليه وقال بعض العلماء ثلاث لا خلاق لهم رجل  
له امرئة سيئة الخاق فلم يطلقها ورجل دين فلم يشهد ورجل اعطى ماله لسفيه  
وكانت مأخوذة من قوله تعالى «ولا تؤتوا السفهاء اموالكم» الآية اقول ومثل  
اعطاء الاموال لسفيه في تريض المال للتلف اعطاؤها ايضا للمفلس ويدل

على ذلك صوم قول امير المؤمنين عليه السلام لا تعامل من لا تقدر على  
الانتصاف منه . وينبهك على ذلك ما يحكى عن الحجاج في شدة ظلمه  
وخوف الناس منه فانه قال لكتابه لا تجعل مالي عند من لا يستطيع اخذه  
منه قال ومن لا يستطيع الامير ان يأخذ منه ماله قال المفلس وقد تبين من  
مفهوم هذا الفصل ومنطوقه ان اسباب تعريض الاموال للتلف عدم الكتابة  
والاشهاد والرهان واعطاء المال للسفيه والمفلس ولو مع الكتابة والاشهاد  
والموجبة لنفي الريب اعطاء المال للماقل الغير المفلس مع الكتابة والاشهاد  
او الرهان هذا وقد بقي التنبيه على امر اخر من جملة مقتضيات نفي  
الريب وهو ضرب الاجل واملك غير غافل عن الاشارة اليه بالآية التي تقدم  
ذكرها في قوله تعالى « اذا تدانتم بدين الى اجل مسمى » وقوله تعالى ايضا  
ولا تسعوا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً « الى اجله » وغير ذلك من المواضع التي  
لا تخفى على المتتبع للآيات ولا يختص بالتدائن بل يطرد ذلك في كل مصرفه  
ربية في مدته ويكون الاجل فيه مقتضى لبعض الاصلتان في احد الوجهين  
وناف للشك عن احد الخالين وتوضيح ذلك بالتمثيل بمدة مطلقة عن اجل  
فالشك يقع فيها من وجهين الحصول ومدة الحصول فاذا ضرب لها اجل ارتفع  
الشك عن احد الوجهين واذا قرنت المدة بزمان ارتفع الشك عن الوجه  
الآخر ولذلك قيل

الوعد احسن ما يكون اذا تقدمه ضمان

وعلى ذكر ضرب الاجل في المواعيد وغيرها قال النظام قات لمجنون  
اجلس هنا حتى ارجع فقال اما ترجم فلا ضمن لك ولكن اجلس الى الليل  
( فرع آخر )



يروي عن امير المؤمنين انه قال « لا تعدن عدة لا تشق من نفسك بانجازها  
 ولا يفرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعراً » وفي مشور الحكم لا تعد  
 مالا تقدر على انجازه ولا تضمن مالا تشق بالقدرة عليه ولا تقدم على ما تخاف  
 العجز عنه هذا اذا كان الوعد لا يوثق بانجازه واما ما يوثق بانجازه فلا مانع  
 منه وربما فيه من الفوائد مالا يوجد بعضها في الانجاز والنقد وكان بعضهم  
 يقول المواعيد شبكة من شباك الكرام يصطاد بها محمد بن محمد الاخوان وكان  
 آخر لا يقضى حاجته الا بوعده ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد  
 للصنعة طعماً وكلم منصور بن زياد يحيى بن خالد في حاجة لرجل فقال عده  
 فضاؤها قال فقات اصلحك الله وما يدعوك الى العدة مع وجود القدرة فقال  
 هذا قول من لا يعرف موضعاً للصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها موعد  
 ينتظر به يحجبها المتياعب النفس سرورها ان الوعد تطعم والانجاز اطعم وليس من  
 فاجاه طعام كن وجد رائحته وتمطق به فطعمه ثم طعمه فدفع الحاجة تحتم بالوعد  
 ليكون بها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل . ولكن هذا خلاف ما سيأتي  
 بيانه انشاء الله من ان خير البر عاجله وهو الحق فان للتأخير آفات وقد يكون  
 ذلك هو المقتضى للدفع بالمواعيد لمن هو عاجز عن انجازها حالا واستقبالاً  
 حتى قال بعضهم الوعد رد جميل وربما هجس في خاطر السائل عدم القبول  
 وربما عرضت للمسؤول علة تدخله تحت الاعجاز وحدث بالسائل حادث يحول  
 بينه وبين الاستنجاز وعلى هذه التجوزات وان لم يكن من هذه الفقرات  
 ما حكى . ان بعض الفقهاء اتى الى خياط ليخيط له قميصاً في ثوبه ووقف الفقير  
 ينتظر فراغه فلما فرغ منه الخياط طواد وجعله تحته واطال في ذلك فقال له  
 اجيره ما تقدمه اليه فقال اسكت لعله ينساه ويروح . واذا كان للتأخير آفات

فاللازم على كل ذي مروءة ان لا يمد ما لم يثق من نفسه بالانجاز والا فلا  
يأمن من الخلف والخلف على ما يقال الاثم من البخل لان من لم يفعل المعروف  
لزمه ذم الاثم وحده ومن وعد واخلف لزمه ثلاث مذمات ذم الاثم وذم  
الخلف وذم الكذب ولا يأمن صاحب المواعيد منها خصوصا من لا يثق  
بأنجاز مواعيده

### ﴿ الفصل الثاني في الاهتمام ﴾

لما يظن أو يعلم أو يجوز وقوعه من الحوادث المرهوبة اما بالاستعداد  
أو الادخار والاعداد واعلم أولا ان المتوقع أما واجب الوقوع عقلا أو عادة  
وان لم يعلم وقت وقوعه كالموت وشبهه من الامور الواجبة واما مظنون  
الوقوع بامارات تدل على وقوعه من مقدمات وشبهها واما جائز الوقوع  
جوازا غير بالغ مرتبة الظن وهو المشكوك الذي يجوز وقوعه ويجوز عدم  
وقوعه كال فقر والمرض واشباهها فهذه ثلاثة أقسام للمتوقع وهو جائز الوقوع  
ومظنون الوقوع ومعلوم الوقوع ولكل قسم حكم لا يعلم الا بمد تفصيل  
الاقسام وبسطا للكلام فيها فنقول وبالله المستعان

#### ( القسم الاول )

فيما يجوز وقوعه ويجوز عدم وقوعه والاهتمام به بالاعداد والادخار يختلف  
جوازه وعدم جوازه باختلاف حال الاهتمام له لان الاهتمام للمتوقع الجائز  
اما ان لا يضر بالحال وينفع عند وقوع المتوقع لو وقع في الاستقبال او انه  
يضر بالحال وان جاز نفعه في الاستقبال او انه لا يضر بالحال ويحتل الندم  
على تركه في الحال لو وقع المتوقع بالاستقبال فهذه ثلاثة ولكل نوع حكم ولا  
بد قبل بيان ذلك من تقديم

## ( مقدمة )

( في تأسيس اصل لما هو مشكوك الوقوع فنقول ) الاصل فيما هو مشكوك  
الوقوع العدم لا ينبغي الاهتمام به ما لم يكن له مرجح يقتضيه ويقال الدنيا  
وقتك الذي يرجع اليه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت  
فلا علم لك به وقال أبو الفتح البستي في هذا المعنى

قد مر امر ولم يعبا به أحد من الثواء بئس صرام رغد  
وعندي اليوم قوت استعف به وان بقيت غدا أصلحت امر غد

ومن هذا قال أبو حازم انما ينبغي وبين الملوك يوم واحد ما لمس فلا يجدون  
لذته وأنا وهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون وقال  
عمر بن كلثوم

وان غدا وان اليوم رهن وبعد غد بما لا تعلمنا

( والعلم في ذلك كله ما ينسب لامير المؤمنين )

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها  
وسأني زيادة الكلام في تأكيد هذا الاصل في أوائل انهاز القرص بأن  
الاقوات ثلاثة كما عرفت وعلى هذه القاعدة لا ينبغي الاهتمام بما لا يظن ولا  
يعلم وقوعه ولا ينبغي السعي فيما لا تعلم الحاجة اليه وقد قال امير المؤمنين  
العليل هو ان لا تطالب المنفوق حتى تفقد الموجود اذ كما يجوز احتياج الحاجة  
اليه يجوز الاستغناء عنه وسمع بعض الملوك سائلا يسئل فقال لمن عنده  
وكيل على الصدقات ألم اقل لك عش السائل فقال له انك عيال فقال لا فقال  
لست بسائل ولكنك تاجر ثم تثر مخلاته بين أيدي أهل الصدقة وخبر به  
وطرده وكما يذم السعي فيما لا تعلم الحاجة اليه كذلك يذم الادخار له أيضا



والاتكال على ما هو المقسوم من الله هو الراجح . اهدي لرسول الله صلى  
الله عليه وآله طائران فأكل أحدهما عشيته فلما أصبح طلب غدائه فآتته بمعض  
أزواجه بالطائر الآخر فقال ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد فان من خلق الغد  
خلق رزقه قال أوس بن حجر

ولست بدائر لغد طعاماً      حذار غد لكل غد طعام

( وقال آخر )

ولا ترهبين الفقر ماعشت في غد      لكل غد رزق من الله واجب  
وكما يترك الادخار اتكالا على الله كذلك يترك السعي اتكالا عليه  
سبحانه ولقد أحسن من قال

إذا ما نزعناك النفس حرصاً      فامسكها عن الشهوات امسك  
ولا تحرص ليوم انت فيه      وغد فرزقك يومك رزق امسك

( وقال آخر أيضاً )

حديثك في غد مالا يفيد      جديد غد له أمر جديد  
وكم تدرى بأنك فيه حي      فماذا من تطالبه تريد

( وقال آخر أيضاً )

فما فارقت مهجة جسمها      لمعرك أو وفيت رزقها  
مواعيد ربك مصدوقة      إذا غيرها فقدت صدقها

ولقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود إذ السعي وعدم السعي  
اتكالا على الله وسيأتي تحقيقه في التوكل انشاء الله وليس هذا موضع بيانه  
وانما نحن بصدد عدم الاهتمام بما لا يعلم وقوعه وان جاز وقد عرفت في  
أول الكلام حقيقة الامر فيه . بقى تفصيل الكلام في أنواع الاهتمام بما

يجوز وما لا يجوز ويحتمل الحاجة اليه احتمالاً مساو لاحتمال عدمه وقد  
عرفت ان حال الاهتمام به بالنسبة الى ما يضر في الحال والاستقبال وما  
لا يضر ثلاثة أنواع

### ( النوع الاول )

ما لا يضر اعداده لحل الحاجة ولا يحتمل الندم عليه لو وقع العلم بعدم  
الحاجة اليه وفي مثل هذا يجوز الاحتياط باعداده ولا ينافي الاصل السابق  
عند التأمل . حدث بعض المؤرخين عن مؤدب ابن المعتز انه حفظه سورة  
والنازعات وقال له اذا سألك ابوك في أي شيء انت فقل له في السورة التي  
تلي عيس ولا تقل انا في النازعات قال فسأله ابوه في اي شيء انت قال  
في السورة التي تلي عيس فقال من علمك هذا قال مؤدبي قال فامر له بعشرة  
آلاف درهم وحكي ايضاً عن ابن عقيل النحوي قال ان السلطان محمد بن  
علي عزم على القدوم الى بغداد قال فخرجت متطيلاً فجلست على تل في  
طريقه فلما وصل سألت عني فتيل له هذا ابن عقيل فانحرف فنزل وجلس . مي  
وقال كنت أحب ان القاك وسألتني عن مسائل في الطهارة ثم قال لخادمه  
اي شيء معك فاخرج خمسين ديناراً فقال تقبل هذه فقلت لست بمحتاج فان  
امير المؤمنين لا يجوزني الى احد ولا اقبلها فلما انصرفت الى المنزل اذا خادم  
قد جاني فقال من عند الخليفة وشكر فعلي قال وانا لما قلت ما قلت عالم ان  
هناك عين للخليفة يخبره بما يجري ومن محاسن الاعداد بما لا يضر اعداده  
في الحال ما حكى عن بعض المحدثين قال اخبرني من اتق به انه خرج في  
طريق الشام مسافراً يشي وعليه مرقمه وهو في جانة نحو الثلاثين كلهم  
على هذه الصفة فصحبنا في بعض الطريق رجل شيخ حسن الهيئة معه حمار

قاده يركبه ومعه بغلات عليها رحل وقاش ومتاع فاخر فقلنا له يا هذا  
انك لا تفكر في خروج الاعراب علينا فانه لاشي معنا يؤخذ وانت لا تصلح  
لك صحبتنا مع ما معك فقال يكفيننا الله ثم سار ولم يقبل منا وكان اذا نزل  
يا كل استدعى اكثرنا فاطعمه وسقاه واذا عيى الواحد منا اركبه على احد بقلبه  
وكانت جماعة تخدمه وتكرمه وتتدبر برأيه الى ان بلغنا موضعاً فخرج علينا  
نحو ثلاثين فارساً من الاعراب فنزفنا عليهم ومانعناهم فقال الشيخ لا  
تفعلوا فتركناهم ونزل فجلس وبين يديه سفرته فمرشها وجلس يا كل  
فاظلمتنا الخليل فلما رأوا الطعام دعاهم اليه فجلسوا يا كلون ثم حل رحله  
واخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدي الاعراب فلما اكلوا وشبعوا  
جهدت أيديهم وخدرت ارجلهم ولم يتحركوا فقال لنا ان الحلوى مبيع  
اعددته لمثل هذا وقد تمكن منهم وتمت الحيلة ولكن لا يفك البنج الا ان  
تصفوهم فافعلوا فانهم لا يقدرון لكم على ضرر ففعلنا فاقدروا على الامتناع  
فعلنا صدق قوله واخذنا اسلحتهم وركبنا دوابهم وسرنا خواليه في موكب  
ورماحهم على اكتافنا وسلاحهم علينا حتى بلغنا مأمنا انتهى . واعداد مثل  
هذا حسن لانه لا يضر حالاً وينفع عند محل الحاجة ولا يندم عليه لو تبين  
الفناء عنه وقد وقع في امثال العرب يا عماء هل كنت اعور . قاله صبي كان  
لامه خليل او كان يختلف اليها فكان اذا اناها غمض احدى عينيه لئلا يعرفه  
الصبي بغير ذلك المكان اذا رآه فرفع الصبي ذلك الى ابيه فقال أبوه هل  
تعرفه يا ابني اذا رأيته قال نعم فانطلق به الى مجلس الحى فقال انظر اى من  
تراه فتصمخ وجوه القوم حتى وقع بصره عليه فعرفه بشمائله وانكره لعينيه  
قدنا منه وقال يا عماء هل كنت اعور فقط فذهبت مثلاً والمقصود



من هذا اعداد مالا يضر اعداده ولا يحتمل الندم على فعله اذا تبين عدم الحاجة اليه .

### ﴿ النوع الثاني من الاهتمام ﴾

ما يضر في الحال وان جاز نفعه في المستقبل ولا يحتمل الندم على تركه لو تبين الخلف وعدم الحاجة اليه وقد عرفت فيما تقدم من تعريف الاحتياط ان عدم الضرر مأخوذ في مفهومه ولو احتمالاً فكيف اذا كان اضراً للنفس نقداً لما يجوز عدم وقوعه كما يجوز وقوعه وقد عرفت ايضاً ان الاصل في مشكوك الوقوع العدم واحسن ما يستشهد لهذا العنوان بقول سيد الانس والجان أمير المؤمنين عليه السلام لا تحمل على يومك هم منك كذاك كل يوم ما قدر لك فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله سبحانه سيأتيك في كل غد جديد بما قسم لك وان لم تكن من عمرك فما همك بما ليس لك . وقوله عليه السلام في خبر آخر لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك فانه ان يكن من عمرك يأتيك الله سبحانه وتعالى فيه برزقك وان لم يكن من عمرك فما همك بما ليس من اجلك ومثله ما ينقل من كلام عيسى لا تهتموا لرزق غد فان يكن غد من آجالكم فستأني فيه ارزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من آجالكم فلا تهتموا لآجال غيركم واخذ هذا المعنى بعض الالباء في قوله

لا تعجلي لقد فامر غداً له      اتعجلين الشر ما لم تمنع

(وقال آخر)

بكيت فقالت اراك بكيت      فقلت الوصال اخاف انتقاضه  
فقالت فديتك من عاشق      يشمر للذيل قبل المخاضة

وقال رجل لبعض العلماء اني اريد ان اتعلم العلم واخاف تضيقه فقال له  
 كفى بتركك له تضيقاً وفصل الخطاب في هذا الباب قول امير المؤمنين من  
 قبض يده مخافة الفقر فقد تعجل الفقر وقوله في حديث آخر الناس من خوف الذل  
 في الذل وقوله عجبت للبخل يستعجل الفقر الذي هرب منه ويشوته الغنى الذي  
 اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء  
 ورأى حكيم رجلاً مثيراً يأكل خبزاً وملحاً فقال لم تفعل هذا قال اخاف الفقر  
 قال فقد تعجلته وقيل لبعض البخلاء لم حبست مالك قال للنواب قيل فقد  
 نزلت بك وأي نائحة اعظم من البخل وقد تبين من هذه الفقرات التي حررناها  
 ان المؤمل غيب مشكوك الوقوع والاهتمام له بما يضر تعجيل ضرر في الحال  
 وما فر منه وقع فيه وهذا خلاف الاحتياط لما عرفت من شرطه عدم الضرر  
 اذ حقيقة الاحتياط دفع الضرر المحتمل واذا آل الامر فيه الى دفع الاجل  
 بالضرر العاجل فالاحتياط حينئذ في ترك هذا الاحتياط فما هو الامن قبيل  
 دفع الفاسد بالافسد

(تنبيهان)

منفرعان عن البيت المنسوب لامير المؤمنين عليه السلام  
 ماضى فات والمؤمل غيب      ولك الساعة التي انت فيها  
 الاول منهما فرع عن الشطر الاول وهو المؤمل غيب والثاني عن قوله  
 ولك الساعة التي انت فيها اما الاول منهما يتبع في نظر العقلاء الادخار للشيء  
 مع الحاجة اليه وتأخيرها عن وقته المناسب له وقد وقع في امثال العرب لا عطر بعد  
 عروس واصل المثل ان عروساً اهديت فوجدها الرجل تفلت فقال لها ابن  
 الطيب فقالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس فارسلها مثلاً ومثل ذلك قولهم

لإبقاء الحمية بعد الحرمة يقول إنما يحى الإنسان حرمة فاذا ذهب فلاحية له ومن ذلك قول أبي الطيب

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو أساته مجرم

ومثله لابن المقرب إنما يدخر المال لحاجات الرجال فالادخار لا شيء  
لا امر مشكوك لا يعلم بأنه يقع أم لا مع وجود الحاجة إليه جهل محض . من بعضهم  
في يوم شديد البرد فرأى رجلاً صغير الرأس طويل اللحية وعليه قميص واحد  
وهو يرتعد من شدة البرد وأرى تحت إبطه حراماً أبيض من الصوف مطوي  
فقال لأي شيء لا تضع هذا الحرام عليك يقيك الم البرد فقال أخشى من تغير لونه  
واني قد ادخرته لتغير هذا اليوم فقال له ومن أين لك علم بأن يقع ما هو اعظم  
من هذا اليوم عليك وان ترتعد ثم مضى عنه وتركه وهذا من قبيل ما يحكى  
عن بعض الظرفاء ان بعض الفسقة وقع على آخر يلوط به فرأى في وسطه  
خنجرًا فقال ما هذا قال أعدته لوقت الشدة قال له وأي شدة تجيء اعظم  
من هذه الشدة التي انت فيها

( التنبيه الثاني )

المدخر لمشكوك الوقوع من المخوفات اما للنفس أو للغير وكلاهما قبيحان  
والثاني أقبح من الاول فلما هو المشهور من ان لصاحب المال شريكان الوارث  
والخندان والعلم في ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام من بخل بماله على  
نفسه جاد به على زوج عرسه . وقوله عليه السلام في حديث آخر يا ابن  
آدم ما اكسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك فاخذ هذا المعنى بعضهم فقال  
مالي اراك الدهر تجمع دائماً البعل عرسك لا ابالك تجمع



( ومنه أيضاً قال الآخر )

إذا اختزن المال البخيل فانه سيورثه خصماً ويحتجب الوزرا  
وقال عليه السلام انما لك من دنياك ما اصلحت به متواك وهو من كلام  
رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن آدم ليس لك من مالك الا ما اكلت  
فافئيت أو لبست فابليت أو تصدقت فابقيت ومن هذا  
( قال أبو العتاهية )

ليس للمتعيب الكادح من دنياه الا الرغيف والطمران  
( وقول الآخر منه أيضاً )

المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه  
( وقول الآخر )

يا غافلاً عن حركات القمك نهيك الله فما أغفلك  
مالك للغير اذا ضلته وكلما أنفقته فهو لك  
( وقول الآخر )

يقولون ثمر ما استطعت وانما لوارثه ما ثمر المال كاسبه  
فكله واضمه وجانبه وارثاً شحيحاً ودهرآ يعتريه نوائبه  
( وقول الشريف الرضي )

خذ من ترانك ما استطعت فانما شركاؤك الايام والوراث  
لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان يميث فيه فماتوا  
( وقول آخر )

قد يجمع المال غير آكله وبأكل المال غير من جمعه

(ومثله قول الآخر)

وذي ابل تسقى ويحبسها له      اخو تعب في رعيها ودؤوب  
 غدت وغدا رب سواه يسوقها      وبدل احجار وحاز قلب  
 فاذا عرفت هذا فهت حقيقة قوله صلى عليه وآله «ليس لك من مالك  
 الا ما اكلت فافيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت» (واما الثاني)  
 قلان نفع النفس أولى من نفع الغير من والد أو ولد بالضرورة العقلية واللاحق  
 من ضر نفسه لمنفعة غيره قال امير المؤمنين عليه السلام «الناس في الدنيا  
 عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف  
 القمير يؤثره على نفسه فيفنى عمره في منفعة غيره وعامل في الدنيا لما بعدها  
 فجاءه الذي له بغير عمل فاحرز الحظين معاً ومالك الدارين جميعاً» وقال عليه  
 السلام لابنه الحسن «يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فانك تخلقه لاحد  
 رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسمد بما شقيت واما رجل عمل فيه  
 بمعية الله فشقى بما جمعت له فكنت عوناً له على مصيبته وليس احد هذين  
 حقيق أن يؤثره على نفسك» وفي حديث آخر ولا تحمل له على ظهرك فارح  
 لمن مضى رحمة الله ولن يقي رزق الله وقال عليه السلام لبعض اصحابه «لا تجعلان  
 اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وشغلك باعداء الله وفيما قال عليه السلام  
 اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله» وفيما قال عليه السلام  
 كفاية لهذا المطالب ولقد تسال الكلام وخرجنا عن المقصود من بيان ذم  
 الاهتمام لما لا يعلم ولا يظن وقوعه وهو المشكوك ومنه ذم الادخار والاعداد  
 ومن هذا المعنى قول الشاعر

ايا جامع المال وفرت له غيرك اذ لم تكن خالداً

فان قلت اجمعه للبئين فقد يسبق الولد الوالد  
وان قلت اخشى صروف الزمان فكُن من تصاريفه واحدا  
واعلم ان هذا احد الموارد المنافية للتوكل كما سيتضح في مقامه ان شاء الله  
(النوع الثالث)

من انواع الاهتمام لما يجوز وقوعه من الخوف وهما الاعداد والاستعداد  
بما يحتمل الندم على تركه لو صدق الوقوع ومقتضى الحزم والاحتياط  
رحبانهما لجواز الندم على تركه وعلى الاول وهو الاعداد قول امير المؤمنين  
عليه السلام . اجعل زمان رخائك عدة لايام بلائك . وعليه قول رسول الله  
صلى الله عليه وآله للنعمان من حديث « ان قرضت الناس قرضوك وان  
تركهم يتركوك » قال وكيف اصنع قال اقرضهم من عرضك ليوم فافتك  
وفترك وعليه قول امير المؤمنين عليه السلام . من لم يتعاهد علمه في الخلاء فضحه  
في الملاء ومنه قول الشاعر

من لم يضمن جواداً كان يركبه في الخصب قام به في الجذب مهزولا  
ومن ذلك قولهم تضرع للطبيب قبل ان تعرض اي افتقد الاخوان  
قبل الحاجة اليهم وهو من كلام لقمان وروي بعض المؤرخين عن سيرة بعض  
السلاطين في أرض مصر وكان قد ملكها وكان اسمه يلد فورانه كان يجمع  
الاموال ولا يحفل بالرجال فقال له اصحابه ان امير الجيوش بالشام وهو  
يتواعدك وكأنه قد قدم عليك فاستعد الرجال وانفق فيهم الاموال فامضى  
الى صناديق موضوعة عنده وقال الرجال بالصناديق فمزى امير الجيوش  
ذاتك الملك في مصر وقتله وتسلم الصناديق والملك فكان رأيه رأيا فاسداً لان  
رجالاً لا يقيمهم لوقته ويصطنعهم لحاجته انما يكونون اجناداً مؤلفين وشرذمة



ملتقين ليس فيهم عناء ولا عندهم دفاع ولا ممارسة للحروب قال بن الهبارية في  
الصادح والباغم مثلاً لهذا المعنى

ومن اضاع جنده في السلم	لم يحفظوه في لقاء الخصم
فالجند لا يرعون من اضاعهم	كلاً ولا يحمون من اجاعهم
وضرهم وتقمهم كالذخر	وحفظهم ينفع عند الزعر
فاضعف الملوك طراً عقلاً	من غره السلم فاقصى الجندا
يرضونه ويظهرون الطاعة	حتى اذا قادح حرب ذاعه
اقبل يرضيهم ببذل المال	اعلمهم يحموت للقتال
وليس يغنى عنه ذاك شيئاً	ولا يزيد القوم الاغيا
حتى اذا قيل نزال فروا	وخلفوه وحده وصروا
واسعد الملوك من ارضاعهم	في حالة السلم ومن اعطاهم
فيعلمون أن ذاك دينه	فكلهم بجهده يمينه
فيكثرون وهم قليل	والحر يزرع عنده الجليل
وجاهل من يدخر الاموالا	ويحفظ الخيول والبغالا
لساعة الحاجة حين تقدح	ان ادخار الناس عندي اصاح

ومن هذا ما يقال ان معاوية نظر يوم صفين الى جنتي عسكره وكانت  
اثنتين فاستوتا فليل له هذا دبرته من زمان عثمان فقال انما دبرته من زمان  
عمر . وأما الثاني وهو الاستعداد فنه قول امير المؤمنين عليه السلام . ثمرة  
الحزم السلامة وثمره التفريط الندامة والتفريط اضعاف الحزم في الامور ولما  
عرفت ان الحزم عبارة عن تقديم العمل للحوادث الممكنة المستقبلية بما هو  
اقرب للسلامة وابعد من الضرر لا جرم كان ذلك مظنة السلامة والتفريط

في العمل لما يستقبل من الحوادث مظنة الوقوع فيها وعدم السلامة من  
 بلاءها وهو مستلزم للندامة قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني  
 تراد في الأيمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهران يدعى على مجل  
 يقال ان هرون الرشيد لما سمع هذا البيت طلب ابن مزيد فاحضر  
 وعليه ثياب ملونة محصرة فقال له الرشيد اكذبت شاعرك في قوله تراد في  
 الأيمن في درع مضاعفة البيت فقال لا والله ما كذبتك وان الدرع على ما  
 غارقتي وكشف ثيابه فأذا عليه درع فأمر الرشيد بأن يحمل عليه خمسون  
 ألف دينار والى شاعره . خمسة آلاف ومنه قول بعض الأذكيا لتكون سيرتك  
 وانت خلوت في منزلك سيرة من هو في جماعة من الناس يستحي منهم ومنه  
 اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب  
 فالخازم خائف ولا يتم حزمه الا بالاستعداد للنواب الممكنة ومنه  
 قولهم من استعد الغنى ليوم الفقر فقد استعد لنائبة الدهر . ومنه قولهم من  
 خشي الذئب اعد كلبا ومنه قول بعض الحكماء ينبغي للأمير ان يكون له ستة  
 اشياء وزير يثق به ويفشى اليه سره وحصن اذا لجأ اليه عصمه يعني فرسا وسيف  
 اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته . وزخيرة خفيفة الحمل اذا نابتة نائبة وجدها  
 يعني جوهر وطباخ اذا فرئ من الطعام صتمع له ما يهيج شهوته وامرأة جميلة  
 اذا دخل اليها اذهبت همه . ومثل ذلك ما اوصت امرأة ابنها وكان ملكا  
 بأشياء منها انه ينبغي للملك ان يكون له زخيرة خفيفة الحمل اذا نابتة نائبة  
 كانت معه

### (القسم الثاني من اقسام المتوقع)

ما كان مظلون الوقوع بامارة دالة على وقوعه والاهتمام بهذا القسم اشد

من الاهتمام بالقسم الاول بجميع انواعه من غير استثناء قال امير المؤمنين  
 عليه السلام «من لم يحرز من المكائد قبل وقوعها لم ينفعه الاسف بعد هجومها»  
 ومن غرر الحكم تقدم بالحيلة قبل نزول الامر فانه اذا نزل ضاقت الحيلة  
 وطاشت العقول ومنها ايضا ليس العاقل من يحتال للامر بعد الوقوع فيه  
 وانما العاقل من يحتال للامر قبل تمامه ووقوعه فانك لا تأمن ان يكون ولا  
 تستدركه ويقال الرجال ثلاثة حازم واحزم منه وعاجز فأحد الحازمين من  
 اذا نزل به الامر لم يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعاً ولم تبي به حيلته ومكيدته  
 التي يرجو بها المخرج منه واحزم من هذا المتقدم ذو العدة الذي يعرف  
 الابتلاء قبل وقوعه فيعضه اعظاماً ويحتال له حيلة حتى كأنه قد لزمه  
 فيحسم الداء قبل ان يتلي به ويدفع الامر قبل وقوعه واما العاجز فهو في  
 تردد وتني وامن حتى يهلك ومن امثال ذلك على ما زعموا ان غديراً كان فيه  
 ثلاث سمكات كيسية وأكيس منها وعاجزه وكان ذلك الغدير بنجوة من  
 الارض لا يكاد يقربه أحد وبقره نهر جار فأتق انه اجتاز بذلك النهر  
 صيادان فابصرا الغدير فتواعدا ان يرجعا اليه بشيا كهما فيصيدان ما فيه من  
 السمك فسمعت السمكات قولهما فأما اكيسهن لما سمعت قولهما ارتابت  
 بهما وتخوفت منهما فلم تخرج على شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل  
 فيه الماء من النهر الى الغدير وأما الكيسية الاخرى فانها مكثت مكانها حتى  
 جاء الصيادان فلما اراهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل  
 الماء فاذا بهما قد سدا ذلك المكان فحيث قالت فرطت وهذه عاقبة التفریط  
 فكيف الحيلة على هذه الحال ولما تنجح حيلة العجالة والارهاق غير ان  
 العاقل لا يفتن من منافع الراي ولا يأس على حال ولا يدع الراي والجهد



ثم انها تماوتت فطقت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة وتارة على بطنها  
 فاخذها الصيادان فوضعاها على الارض بين النهر والتدير فوثبت الى النهر  
 فنجت واما العاجزة فلم تزل في اقبال وادبار حتى صيدت. ومن امثال العرب  
 احذر من الغراب يزعمون انه اوصى ابنه فقال يا بني اذا رميت فتلوص قال انا  
 اتلوص قبل ان ارمى. ومثله قولهم الحذر قبل ارسال السهم تزعم العرب أيضاً  
 ان الغراب اراد ابنه ان يطير فرأى رجلاً قد فوّق سهماً ليرميه فطار فقال  
 أبوه اتشد حتى تعلم ما يريد الرجل فقال له يا ابت الحذر قبل ارسال السهم هذه  
 الامثال والحازم من يجعل الشر عليه وقع قبل ان يحصل له ويقع ويأخذ  
 له عدته واسلحته بما يذهبه عنه ويبطل حاول حائه فاذا فاجاه لم يجد عنده  
 مقرأً فيخطاه ويزول شره واذا

### (القسم الثالث من المتوقع)

ما كان معلوم الوقوع وان كان مشكوك وقت وقوعه وهذا القسم  
 أعظم اهتماماً لان القسمين الاولين يجوز فيهما عدم الوقوع وفي هذا استحيل  
 التجوز اذ لا يجوز عدم وقوع الموت وشبهه من الضروريات العقلية نعم لا  
 يعلم زمان وقوعه فيجوز مفاجاته ويجوز تراخيه مدة قليلة واذا كان حال معلوم  
 الوقوع بهذا الحال فمن الحزم الاهتمام له مدة تراخيه بالاستعداد والادخار  
 والاعداد أما الاول فنه قول أمير المؤمنين عليه السلام. ان أمراً لا تعلم متى  
 يفاجئك ينبغي ان تستمده قبل ان يفشاك. وقوله عليه السلام في حديث آخر  
 اذا كان هجوم الموت لا يؤمن فمن العجز ترك التأهب له ومن غرر الحكم  
 لا تب على غير وصية وان كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في  
 فسحة وهذا مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله «ما حق امرء

بيت ايلة الا ووصيته مكتوبة عند رأسه «والحزم أيضا ان لا يبيت من عنده  
وصيته الا ووصيته تحت رأسه فانه لا يأمن القبض في النوم فقوله صلى الله  
عليه وسلم يدل على ان الاحتياط قصر الامل وان اطالته غرور وخداع من  
المرء لنفسه وسوء نظر منه لامره اذ لا ماسة الا ويمكن ان يكون فيها  
انقضاء أجله فالاحوط الاستعداد لذلك لانه ان احتضر قريبا كما يظن  
كان متأهبا للقدوم على ربه مقدما . بالاحتياج اليه من متقلبه وان امهل فكلاما  
ازداد مهلة ازداد برا وقربة ومن نزر الحكم لامير المؤمنين عليه السلام انظر  
العمل الذي يسرك ان ياتيك الموت وانت عليه فافعله الآن فانت تأمن ان  
تموت الآن وقال عليه السلام في وصيته للحسن أنك طريد الموت الذي لا ينجو  
منه هاربه ولا يفوته طالبه ولا بد انه مدركك فكن منه على حذر ان يدركك  
وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك . منها بالتوبة فيحول بينك وبين  
ذلك فاذا انت قد أهملت نفسك ومن كلامه بهذا المعنى اياك ان ينزل  
بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا . جعل صلوات الله عليه طالب  
الدنيا المعرض عن الله سبحانه عند الموت كالعبد الآبق يقدم على مولاه اسيرا  
مكتوفا ناكس الرأس فاظنك به وقال عليه السلام عباد الله زنوا أنفسكم  
وقبل ان توزنوا حاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتفسوا قبل ضيق الخناق  
وانقادوا قبل عنف السياق ويقول عليه السلام اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون  
قادرون على استدراك الفارط ومن غرر الحكم . العاقل من يعمل في  
يومه لئلا يندم قبل ان يخرج الامر من يده ومن درر الحكم له عليه السلام بادروا  
الموت وغمراته وهدو له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله . ومن الحكم ايضا  
المقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان يتركه وبني قبره قبل ان يدخله وارضى

خالقه قبل أن يلقاه وقال الشاعر

اعمل لدار الخلد من قبل الاجل      مادام عمرك مستداما في مهل  
واحذر هديت من التردد والكسل      فيها يفيدان الندامة والذل  
( غيره ايضا )

بادر الى التوبة الخالص مجتهداً      والموت في ذاك لم يعدد اليك يدا  
فانما المرء في الدنيا على خطر      ان لم يكن ميتاً في اليوم مات غدا  
هذا ما اخترناه في الاستعداد واما الادخار والامداد لما هو معلوم الوقوع  
فلازم للاستعداد وتمامه والعافل الحازم من يدخر لما يعلم بوقوعه وهو الميزان  
بين السفية والعافل فان السفية مقصور نظره على شهواته في الوقت والحازم  
من ينظر لما يجب وقوعه بعد الوقت فيستعد ويدخر له ويعد ولا يلتفت  
الى وقته مع علمه بزواله . كما حكى ان بعض الملوك كان يتخذ كل سنة وزيراً  
فاذا تمت السنة عزله وبمته الى جريرة واستوزر غيره الى ان اتخذ وزيراً  
عاقلاً . فلما ولي الوزارة بعث الى تلك الجزيرة وبني بها داراً لنفسه ونقل اليها  
كان له من الاموال فلما تمت السنة لم يعزله الملك بل اقره على حاله فستل الملك  
عن ذلك فقال اعدوا اني كنت محتاجاً الى وزير عاقل ينظر في المواقب  
فما وجدت الا من يراعي الحال ولا ينظر في المواقب فكرهت اعجل عزله  
فصبرت على سوء تديره سنة فلما عزلته كرهت اختلاطه بالناس وهو  
مطلع على اسرار ملكي فبعثته الى الجزيرة واما هذا الرجل فوجدته مراعيّاً  
للمواقب في جميع اموره فلست استبدل به ما دام هذا تديره . وقال بعض  
الصالحين رايت صبيّاً ليلة الخميس وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يائمه  
هذا يوم الخميس اتاني وهو يوم المرض واعرض على المعلم وانا خائف من



ذلة او غلطة فقلت في نفسي هذا صبي صغير خائف من عرضه على معلمه وهو بشر مثله كيف حال من يعرض على مولاه بالقبائح والزلات  
واقصد ذكرت بهذه الحكاية قول أمير المؤمنين عليه السلام . اجعل جديك لاعداد  
الجواب ليوم المسألة والحساب . ومن لطيف ما يرسم في هذا المقام تشبيه الانسان  
بالنسبة الى نظره الى دنياه وآخرته وذلك على ما وجدته مسطوراً في بعض كتب  
الامثال انه ذكر الحكماء وذوو الفضل من العلماء انه كان في بعض الامصار تاجر  
من أعيان التجار ذو مال جزيل وجاءه عريض طويل ونعمة وافرة وحشم  
وخدم متكاثرة من جملتهم غلام مخايل السعادة من جبينه لاشعة وروائح النجابة  
من ذيل شمائله فاتحة قد أفنى عمره في خدمة مولاه ولم يقصر لحظة في طلب  
رضاه فقال له سيده في بعض الايام لك حق يا غلام وأنا أريد مكافأتك  
واطاب موافاتك فتوجه هذه المرة في هذه السفرة فمها ربحته فهو لك بعد  
ان اعتقتك من قيد رق اسفلتك ثم اوسق له بالتاجر مركباً وفسح له في  
السير شرقاً ومغرباً وسلّمه الى الهواء والماء بعد ان توكل على رب السماء  
فسار بعض ايام وهو في اهتاء مرام وأطيب عيش ومقام فاذا بالرياح هاجت  
والامواج ماجت واشباح البحر تصادمت والامواج على الغرقاء تلاطمت  
فشاهدوا من ذلك الهواء الالهوال وغدا قاع البحر كالجبال وآخر الامر  
نسفت السفينة الرياح وأوعر الله سبلها وخرقها فاغرقها وأهلها وذهب  
البحر بأموالها وأرواحها وتعلق القلام بلوح من الواحها واستمر تقذفه  
الامواج الى ان وصل الى الساحل فخرج وهو كئيب ناحل وصعد الى  
جزيرة فوا كهها غزيرة وصفوها عجيب ليس بها داع ولا محيب فجعل يمشي  
في جنباتها الى ان اداه التوفيق الى فهم طريق فسار في تلك الجادة وهداية

الله له هادة فانتهى به السير الى ان رأى له سواد كبير وبلغ مملكة عظيمة  
 وولاية جسيمة ورأى على بعد مدينة مسورة حصينة فعمد الى ذلك البلد  
 وتوجه نحوها وقصد فاستقبله طائفة من الرجال نساء ورجال يتبعهم جنود  
 مجنده وطوائف محشدة مع طبول تضرب وفوارس تلعب حتى اذا وصلوا  
 اليه تراموا عليه واكبوا بين يديه يقبلون يديه ورجليه مستبشرين برؤيته  
 متبركين بطاعته ثم البسوه الخلع السنية ووضعوا له التاج واركبوه فرساً ومشوا  
 بالخدم بين يديه والجنائب في الموكب تبحر ليديه ينادون حاشاك واليك سلطان  
 الناس قادم عليك حتى وصلوا الى المدينة ودخلوا فلعمري الحصينة فعرشوا  
 شقق الحرير واجلسوه على السرير ووقف في خدمته الصغير والكبير والمأمور  
 والامير وقالوا اعلم يا مولانا انك صرت لنا سلطاناً ونحن كلنا عبيدك وتابع  
 صراذك وصريدك فافعل ما تختار وتحكم في الصغار منا والكبار فجعل يفكر  
 في أمره ومبداه ويتأمل ما صار اليه ويتدبر في انتهاء فقال ان هذا الامر  
 لا بد له من سبب ولا بد من آخر ومتقاب فانه لم يصدر في عالم الكون سدى  
 وان لهذا اليوم من غير شك غدا وأن الصانع القديم لم يقدر هذه الافعال  
 على سبيل الاهمال ولم يحدث لمباً ولا عبثاً وجعل يلزم هذه الافكار آناء  
 الليل اطراف النهار وهو مع ذلك قائم يشكر النعمة ملازم باب مولاه بالطاعة  
 والخدمة واضع الاشياء في عملها ومتفحص عن مصالح المملكة سالك  
 مع كل من ارباب الوظائف ما يقتضى مسلكه ثم وقع اختياره من بين  
 اولئك الجماعة على شاب جليل ابراعة له في سوق الفضل والوفاء وفر بضاعة  
 متصف بانواع الكمال متحل بزيئة الادب والجمال فاتخذوه وزيراً وفي  
 أموره ناصحاً ومشيراً فجعل يلاطفه ويرضيه ويكرمه ويدينه الى ان اختلا



به وتلطف في خطابه واستنصحه في جوابه وسأله عن أمر امرته وموجب  
 رفته وسلطنته فقال ذلك الشاب في الجواب اعلم أيها الملك الاعظم ان  
 هذه البلدة وعساكر اقليتها وجنده قد اخترعوا امراً واصطاحوا على عادة  
 اخرى سألوا الرحمن ان يقيض لهم في كل اوان شخصاً من جنس الانسان  
 يكون عليهم ذا سلطان فاجابهم الى ذلك فسلكوا في أمره هذه المسالك  
 وذلك انهم في اليوم الذي قدمت عليهم برسل الله تعالى رجلاً من عالم الغيب  
 اليهم فيستقبلونه كما استقبلوك ويسلكون معه طريقة الملوك من غير نقص ولا  
 زيادة وقد صارت هذه لهم عادة فيستمر عليهم سنة في هذه المرتبة الحسنة  
 فاذا انقضى الاجل الممدود وجاء ذلك اليوم الموعود صعدوا الى ذلك الساطان  
 وقد صار فيهم ذا امكان ومكان وجروه برجله من النخت وسلبوه ثوب العزة  
 والرخت واللبسوه ثوب الذل والنكال واوثقوه بالسلاسل والاغلال وحملوه  
 الاهل والاقارب واتوا به الى بحر قريب فوضوه في قارب وسلموه الى  
 موكاين ليوصلوه الى ذلك الجانب فيوصلونه الى ذلك البر وهو فقر أغبر  
 ليس به انيس ولا زاد ولا ماء ولا نشو ولا نماء ولا قدرة ولا امكان على  
 الوصول الى العمران فيستمر هناك عرياناً وحيداً لا يملك اقامة ولا يستطيع  
 رجوعاً الى ان يهلك عطشاً وجوعاً ثم يستأنف اهل هذه البلاد ما لهم من فعل  
 معناد فيخرجون بالاهبة الكاملة الى تلك الطريق السائلة فيقيض الله تعالى  
 لهم رجلاً فيفعلون معه مثل ما فعلوا مع غيره قولاً وعملاً وهذا اديهم وديدهم  
 وقد ظهر لك ظاهراً وباطناً . فقال الغلام للوزير فهل اطلع احد من تقدم  
 على عاقبة هذا المأثم قال كل قد عرف ذلك وتحقق انه عن قريب هالك ولكن  
 غرور السلطنة ياربه وسرور التحكم والتسلط يطغيه وحضور الاذة الحاصلة



لسوء العاقبة تنسيه ولا يفيق من غفلته ويستيقظ من رقدته الا وعامه قد  
مضى والاجل المضروب قد انقضى وقد احاطت به نوازل البلاء وهجم  
عليه بوازل القضاء فيستغيث ولا منغيث وينادي بالخلاص ولات حين مناص  
فلما سمع الغلام هذا الكلام اطرق مفكراً وبقي متحيراً وعلم انه لا بد الايام  
ان تمضي وهذا الاجل المضروب ينقضي وانه ان لم يتدارك امره ويتلافى  
خيريه وشره ويتدبر حاله ومصيره وما آله هلاك الابد ولم يشعر به احد  
فاخذ يتفكر في هذا الخلاص والتخلص من شرك الاقتناص ثم قال للوزير  
الناصح الخبير ايها الرفيق الشفيق والنصوح الصديق جزاك الله خيراً وكذلك  
ضيا وضيرا اني قد فكرت في شيء ينفع نفسي ويحييها ويرفع عنها شر هذه  
البلية التي وقعت فيها واريد معاوثتك واطلب مساعدتك فاني رأيتك في  
الفضل متبذراً بين افرانك فائقا في محاسن الشيم على اصحابك واخوانك فقال  
افعل وحباً لك وكرامة قال اعلم ايها الصاحب ان الرجوع الى هذا المكان  
الذي كنت فيه خارج عن الامكان والاقامة في هذا الملك الممهود انما هي  
الى اجل محدود ووقت محدود وانقضائه على البتات وكل ما هو آت وكيفية  
الخروج قد عرفت وطريقتها تقررت ووضعت وهو ان تأخذ طائفة من  
البنائين وجماعة من المهندسين والنجارين وتذهب بهم ايها الوزير الى  
المكان الذي اليه نصير فتأمرهم ان يبنيوا لنا هناك مدينة وتشيد لنا فيها  
اماكن مكيئة ومخازن وحواصل وتلوؤها من الزاد المتواصل ولا تغفل  
عن الارسال وايك الامهال والاهمال اوقاتنا محدودة وانفسنا ممدودة وساعة  
منا تمضي غير مردوده واذا فات شيء من ذلك الوقت فلا نموض  
عنه الا بالخلية والمقت فننقل هناك ما يكفيننا على حسب طاقتنا ومقدار

قدرتنا واستطاعتنا فاذا تزودنا منها لم نرحل عنها بحيث اذا نقلنا من هذه  
 الديار وطرحنا في تلك المهامه والقفار وجفانا الاصحاب ونحلى الاخلاء  
 عنا والاحباب وانكرنا المعارف والادواء واحتوشتنا في تلك البيداء فنون  
 الداء نجد ما نستعين به على اقامة الود مدة اقامتنا في ذلك البلد فاجابه  
 بالسمع والطاعة واختار من المعمارية جماعة واحضر المراكب وقطع البحر  
 الى ذلك الجانب وجعل الملك يمد لهم بالآلات والادوات على عدد  
 الانفاس ومدى الساعات الى ان انتهت المعمارية العمارة واكملوا حواصل الملك  
 وداره واجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار فصارت تاروى اليها الطيور  
 بالليل والنهار وينوا حوالها الضياع والقرى وزرعوا منها الوهاد والثرى ثم  
 ارسل اليها ما كان عنده من الخزائن ونفيس الجواهر والمعادن وارسل من  
 ظريف التحف اليها ومن حاجاته القول عليها بحيث لو أقام بها سنين قامت  
 بكفائته وفضلت خزائنها عن حاجته واكثر من ارسال ما يلزم من الادوات  
 والاشربة والمطعمومات وجهن الخدم والحشم وصنوف الاستعدادات من  
 النعم فما اقتضت مدة ملكه ودنت اوقات هلكه الا ونفسه الى مدينته ناقت  
 وروحه الى مشاهدتها اشتاقت وهو مستوفز للرحيل وراى بعض لاهوض  
 والتحويل فلما تكامل له في الملك العام لم يشمر الا وقد احاط به الخالص والعام  
 ممن كان يقديه بروحه من خادمه ونصوحه ومن كان ساهماً لكلمته من اعيان  
 خدمه وحشمه وقد تجردوا الجذبه من السرير ونزع ما عليه من لباس الحرير  
 ومشوا على عاداتهم القديمة وسلبوا الحشمة الجسيمة وشدوا وثاقه وذهبوا به  
 الى الحراقة ووضعوه وقد ربطوا في المراكب الذي هيئوه وأوصلوه الى ذلك  
 البر من البحر فما وصل اليه الا وقد اقبلت خدمه عليه وتمثلت طوائف الحشم

والناس لديه ودقت البشائر لمقدمه وحل في سروره المقيم ونعمه واستمر في  
 اتم سرور واستقر في اوفر حبور فاذا عرفت هذا فتدبر أما ذلك الغلام  
 المعهود فانه الولد في اول الوجود وأما المركب الذي اودعه فهو بطن أمه  
 الذي استودعه وانكسار السفينة هو الشقاق والمشيمة والجزيرة التي خرج  
 اليها فهي الدنيا التي دخل عليها والناس الذين استقبلوه فاقاربوه وذووه واهلوه  
 يربونه بالملاطفة والعلال ويعاملونه بالاكرام والافضال وذلك الشاب الذي  
 هو وزيره فهو عقله ومن ايمان نوره والسنة المضروبة اجله المحتوم وعمره  
 المحدود المعلوم ونزوله عن سريره عبارة عن آخره ومصيره وخروجه من  
 الدنيا بالاكراه وشروعه في دخوله الى أخراه والبحر الثاني الذي طرح  
 فيه هو أحوال ما يعاينه عند الموت وتعاينه والبر المقعر اللحد والقبر  
 فالسعيد يتفكر في اموره واحواله ومبدأ امره ومآله وما يهدهذا التمثيل بيان  
 كما يقال ما بعد عبادان قرية ولا بيان ولكن تزيد في الايضاح والتحقيق  
 لعلك من سكرتك تفيق فما يليق ذكره بهذا المقام قول بعض ذوي الكمال  
 (من الانظام)

ولدتك امك يا ابن آدم باكيا      والناس حولك يضحكون سرورا  
 فاجهد لنفسك ان تكون اذابكوا      في يوم موتك ضاحكا سرورا  
 (وقول الآخر ايضا)

يا عامر الدنيا المعد لها      ما ذا عملت لدارك الاخرى  
 ومهد الفرش الوطيئة لا      تغفل فراش الرقدة الكبرى  
 وقول الآخر ايضا

مهد لنفسك هان السقم والتلف      ولا تضيعن نفسا مالها خلف



العمر يتسند والايام ذاهبة  
 والناس في غفلة والموت يجمعهم  
 وكل يوم مضى او ليلة سلفت  
 والمرء ضيف بدار لا مقام له  
 فاذكر سبيلا فظيما انت سالكه  
 واذا كرتجرج كاس انت شاربها  
 والنفس في سكرات الموت داية  
 واغمضوك حزانا بين مكتئب  
 وغادروك باطباقي الترى وغدوا  
 عنك الشدائد بل خلوك منجدلا  
 فردا وحيدا غريبا لا وساد له  
 والسبل شتى وسعى الناس يختلف  
 كل يمالل والارواح تختطف  
 فيها النفوس الى الارزاء تردلف  
 فيها الفجائع والروعات ترتدف  
 ماعن وزود حياض الموت منصرف  
 وانت مستجذب في غمرة دنف  
 والجسم في تعب والقلب يرتجف  
 وناشج عنه منهلة تكف  
 ما آنسوك ولا واسوا ولا صرفوا  
 فردا وحيدا وولى القوم وانصرفوا  
 ممهد من صعيد القبر ملتحف

من المناجات أكثر من الزاد فان الطريق بعيد بعيد ووجود السفينة  
 فان البحر عميق عميق ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام « من تذكر بعد  
 السفر استمد » قال اصحاب المماني مثل أهل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء  
 طيبا فنههم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم فكر في بعد المسافة التي  
 يقصدهونها وانه ليس بعد ذلك الماء ماء آخر فتزود منه ماء أوصله  
 الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك شربا عظيما ولهي عن التزود  
 والاستمداد وضمن ان ما شرب كاف له ومن عن اخار شيء فقطع به واخافه  
 ظنه فمطش في تلك القسالة ومات . وقد روى عن النبي مثل ذلك ومن  
 وصية أمير المؤمنين للحسن عليه السلام . واعلم ان امامك طريقا ذامسافة بعيدة  
 ومشقة شديدة ولا غنائك فيه عن حسن الارتياح وقدر بلائك من الزاد

مع خفة الظاهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ذلك وبالا عليك  
 واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به  
 غداً حيث تحتاج اليه فاعتنه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه  
 فلمك تطلبه فلا تجده واعتن من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك  
 في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤود الخلف فيها احسن حالا من  
 المثقل والمبطل عليها اقبل اصراً من المسرع وان مهبطاً بك لاشحالة اما على  
 جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطي المنزل قبل حلولك فليس  
 بعد الموت مستعقب ولا الى الدنيا منصرف

## (تمة)

الذرة تدخل في ايام الصيف للشتاء وتقدم في حال المهلة ولا تضع  
 اوقات امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب  
 امرها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تغن وتسوس في بطن  
 الارض فتخرجها الى ظهرها تثرها وتعيد اليها جفافها وتضر بها النسيم فيتني  
 عنها اللغز والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار ذلك العمل ليلاً لان ذلك  
 اخفى وفي القمر الا انها فيه ابصر فان كان مكانها ندياً وخافت ان تبت الحبة  
 تقرت موضع القطمير من وسطها لعلها انها من ذلك الموضع تبت وربما  
 فلتت الحبة نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة تبت من بين جمع  
 الحبوب فهي من هذا الوجه مجاورة لقطنة جميع الحبوب حتى ربما كانت  
 في ذلك احزم من كثير من الناس قيل اشتد الشتاء فطلب ضفدع من ذرة  
 خبز فقالت لم ترمت في الصيف في اطراف النهار وتركت الادخار للشتاء  
 قال لقمان لابنه يا بني لا تكون الذرة اكيس منك تجمع في صيفها لشتائها

لا بد من وقوع الندم على عدم الاستعداد أو التقصير عن التزود ليوم  
الميعاد قال امير المؤمنين عليه السلام . اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم  
في آجلهم وهو من قوله تعالى « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَعْمَلًا مِنْ خَيْرٍ مَحْضَرًا  
وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا » وقوله تعالى « فَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » ولله در القائل

يامن بدنياه اشتغل قد غمره طول الامل

الموت يأتي بقتة والقبر صندوق العمل

(وقال بعض الالباء)

تيقظ للذي لا بد منه فان الموت ميقات العباد

يسرك ان تكون رفيق قوم لهم زاد واثت بغير زاد

(وقال آخر)

اذا انت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن الزرع

(وقال الاعشى مثله)

اذا انت لم ترحل بزاد من التقي ولا قيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كشله فترصد الامر الذي كان ارصدا

يقال ما من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيامة

ان كانت عملت خيراً هلا ازددت منه وان كانت عملت شراً لم عملته ولقد

سما الله يوم القيامة يوم التغابن . قال سبحانه « يوم نجممكم ليوم الجمع ذلك

يوم التغابن » فالطبيع مغبون اذ يرى جراً طاعته فيقول كنت افدر على اكثر

من هذه الطاعات فما اعظم غيبي اذ ضيعت بعض اوقاتي في المباحات واما



الماضي فقبته ظاهر . وقد قال بعضهم هب ان المسي قد غنى عنه اليس  
قد فاتته ثواب المحسنين . اشار به الى الغبن والخسارة . وقال بعض الحكماء  
اذا اردت ان يكون العقل غالباً للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة  
فان مكث الندامة في القلب اكثر من مكث خفة الشهوة هذا ما ينبغي  
تحريره في الاهتمام للمتوقعات المعلومة او المظنونة

### (الفصل الثالث)

في الانتهاء لما يجوز مفاجأة فواته من الأمور القوتية والمعالجة لما  
يؤمن بتأخير فوات الامكان منه وكل أمر هو كذلك فامكان فرصه ومقتضى  
الحزم والاحتياط انتهاءها ومعالجتها ولكن درجات الانتهاء والمعالجة تختلف  
 باختلاف حال الفرصة التي ينبغي معالجتها فانها قسمان متراخية وغير متراخية  
 ونعني بالمتراخية ما كان زمانها يزيد عليها وغير المتراخية ما كانت مساوية  
 لزمانها وحينئذ فالانتهاء لغير المتراخية أشد وأعظم من المعالجة للمتراخية  
 واذا كان للفرصة قسمان فلا بد من بسط الكلام فيهما لتتضح درجات الانتهاء  
 والمعالجة فنقول وبالله المستعان

#### (القسم الأول)

الفرص المتراخية وهي ما كان زمانها يزيد عليها وهي وان كان معالجتها  
أقل درجة من انتهاء الفرص الغير المتراخية لكن الاحتياط لا يقتضي تأخيرها  
اذ لا يؤمن من التأخير الفوات فان في التأخير آفات والاثق التقديم في الأمر  
وقد ورد من أمثال العرب بهذا المعنى كثير منها قولهم ان أصبح عند رأس

الأمر أحب الي من ان أصبح عند ذنبه يضرب في الحث على التقدم في  
الامور ومنها قولهم آخرها أقفها شرباً وأصله في سقى الابل يقول ان المتأخر  
عن الورود ربما جاء وقدمضى الناس بمقوفة الماء وربما وافق منه نفاذاً فكان  
في أول من يورد فليس تأخير الورود الامن العجز في العقل والذل في النفس  
قال النجاشي أحد بني الحرث بن كعب يذم قوما

ولا يردون الماء الاعشى اذا صدر الورد عن كل منهل

كان أكرم بن صفي حكماً من حكام تميم فصيحاً عالماً بالانساب وكان من  
حديثه انه لما ظهر النبي صلى الله عليه وآله بمكة ودعى الى الاسلام بعث  
اكرم ابنه حبشياً فاتاه بخبره فجمع بني تميم وقال يابني تميم لا تحضروني سفيهاً  
الى ان قال ان ابني شافه هذا الرجل مشافهة واتاني بخبره وكتابه ( يا صر فيه  
بالمعروف وينهي عن المنكر ) وبحث فيه بحاسن الاخلاق ويدعو الى توحيد  
الله تعالى وخلع الأوثان وترك الحلف بالنيران وقد حاف ذوو الرأي منكم  
ان الفضل فيما يدعو اليه وان الرأي ترك ما ينهي عنه ان أحق الناس بمعونة  
محمد أتم فان يكون الذي يدعو اليه حقاً فهو لكم دون الناس وان يكن باطلاً  
كنتم أحق الناس بالكف عنه والستر عليه . وقد كان استقف نجران يحدث  
بصفته وكان سفيان بن مجاشع يحدث به قبله وسمى ابنه محمد فكونوا في  
أمره أولاً ولا تكونوا آخراً إئتوا طائعين قبل ان تأتوا كارهين ان الذي  
يدعو اليه محمد لو لم يكن ديناً كان في اخلاق الناس حسناً هذا وحيث أشرنا  
الى ان للتأخير آفات ولا يؤمن منه القواف فاعلم ان آفات التأخير كثيرة منها  
مفاجأة المسامع كالاجل والمرض . وحدثني عن أحمد بن محمد بن عيسى انه قال جئت  
الى الحسن بن علي الوشاء وسأله ان يخرج لي كتاباً بالعلاء ابن ذرير وكتاباً

لابن عثمان الاخر فاخرجهما فقلت أحب أن أسمعهما فقال لي رحك الله  
 ما أعجبك اذهب فاكتبهما واسمع من بعده فقلت له لا آمن الحديثان . وكتب  
 الفضل بن يحيى البرمكي الى بعض الرؤساء في حاجة تأخرت عنه من قبله  
 ثقني بك تمنني من استبطائك ومعرفة بشغلك تدعوني الى اذكراك  
 ولست آمن بين هاتين الحالتين احترام الاجال اذ الآجال آفة الامال .  
 جلس عمر بن عبدالعزيز يقضي حوائج الناس فجلس الى الظهر فتمب ودخل بيته  
 ليستريح من تعبته فقال له ولده ما الذي يؤمنك ان يأتيك الموت في هذه  
 الساعة وهو على بابك منتظر حاجة وانت مقصر في حقه . فقال صدقت ونهض  
 وعاد الى مجلسه والعلم في ذلك كله ما يعزى لامير المؤمنين عليه السلام «عباد الله  
 اتقوا اباطيل الامل قرب مستقبل يوم ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليل  
 قامت بواكيه في آخره ومثله عليه السلام بادروا العمل مرضا حاسا وموتا خالسا»  
 حكى عن رجل من بني اسرائيل جمع مالا فلما اشرف على الموت قال لبنيه اروني  
 اصناف اموالي فأتى بشي كثير من الخيل والابل والرفيق وغيره فلما نظر اليه بكى  
 بحسرا عليه فرآه ملك الموت وهو يبكي فقال له ما يبكيك فوالذي خولك  
 ما انا بخارج من منزلك حتى افرق بين روحك وبدنك قال له فالمهلة حتى افرقه  
 قال له هببات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور اجلك فقبض روحه  
 فمن الواجب على من استفزه الشيطان وخدعه واغراه بالمعصية وواقعه ورجاه  
 بالتوبة واطمعه ان يستشمر هجوم المنايا ويخيل وقوع النوب والرزايا ويروي  
 انها لا تمحق الصغير ولا تناب الكبير ولا تظار لغني ولا فقير ان وعدت انجزت  
 وان طمنت اجهزت فلا يحدث نفسه بالاهمال ولا يخادعها بالتسويق والمطال  
 فإنه لا يؤمن هجومها ولا يستفيق سليمها ولا يدري متى تصل اليه فتحول



بينه وبين امه وتقطعه عن استدراك امه والله در القائل

وكم قد ترددت في مهلة ولم ترقب الموت حتى هجم

ومن آفات التأخير المعجز عن التدارك فقد كان بعضهم يقول لا تطلب  
من نفسك العمل في هذه السنة مثل عملك في السنة التي قبلها فان الانسان  
كل يوم في نقصان وقد قيل اشيع كيف حالك فقال صار يسبقي من هو معي  
ويدركني من هو خلفي وصرت أنسى كل شيء سمعته من الخير وصرت اذا  
قمت دنت مني الارض واذا قعدت تباعدت وصرت ابصر الواحد اثنين  
واسود مني ما كنت احب انه يبيض وابيض مني ما كنت احب انه يسود  
واشتم مني ما كنت احب انه يلين ولان مني ما كنت احب انه يشتد . وفي  
الزبور ما بلغ احد سبعين سنة الا اشتكى من غير علة واذا كان الانسان بهذا  
الحال من النقصان كيف يأمل من نفسه التدارك لما فات بما يأتي من السنوات  
ان امهله الاجل . وفي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام من جاوز اربعين  
سنة ولم يغلب خيره شره فليتهجر الى النار وفيه أيضاً اذا بلغ الانسان اربعين  
ولم يتب مسح ابليس على وجهه . وقال يابى وجه لا يفتح . ومنه قول بعض النبلاء  
اذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الاربعون عن الرجال  
ولم يلحق بصالحهم فعلاً فليس بلاحق اخرى الليال

(وقول الآخر)

اذا المرء افنى الاربعين ولم يكن له دون ما يأتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تفتش عليه الذي ارتأى ولو مد اسباب الحياة له الدهر

وللتأخير آفات كثيرة لا تقصر وسنين بعضها يطاوي التفاصيل الآتية  
أن تظننت لها ثم ما يتأكد التمجيل فيه من الامور القوية الواضحة أمران

## (الاول من الامرين)

المعروف وفعل الخير ويكنى في ذلك قول الله سبحانه وتعالى «فَأَسْتَقْبُوا  
الْخَيْرَاتِ» وقوله تعالى «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» وقول رسول الله  
صلى الله عليه وآله «من فتح عليه باب من الخير فليتهزه فإنه لا يدري متى  
تلق عنه» وقول أمير المؤمنين عليه السلام «ان الفرص تمر مر السحاب  
فاتهمزوها اذا أمكنت في أبواب الخير والا عادت ندماً» والله در القائل

اذا ما تراخت ساعة فاجعلها خيراً فان الدهر ذو شغب  
فان يك خيراً أو يك بعض راحة فانك لاق من غموم ومن كرب

(وقال أبو القاسم الدبوسي)

أقول بنصح يا ابن آدم لا تم عن الخير مهما دمت انك عادم  
وان الذي لم يصنع العرف في غنى اذا ما علاه الفقر لا شك نادم  
فقدم صنيعاً عند يترك واغتم فأنت عليه عند عسرك قادم  
وفي الحكم المشورة لا تؤخر المعروف فرغاحات بينك وبينه صروف  
وقال عبد الله بن شداد لابنه يا بني عليك باصطناع المعروف فان الدهر  
ذو صروف والايام ذات نوائب تقضى على الشاهد والغائب كم من  
ذي رغبة صار مرغوباً اليه وكم من طالب صار مطلوباً ما لديه قال بعضهم  
وبادر بمعروف اذا كنت قادراً فاني أرى الدنيا تجور وتعطل  
وليس كريم من يخص بوده وليس جواداً بالذي يتعلل

(وقال آخر ايضاً)

ليس في كل ساعة واوان تهياً صنایع الاحسان  
فاذا امكنت فيادر اليها حذراً من تمذر الامكان

ويقال عن أمير المؤمنين عليه السلام «لا تؤخر انالة المحتاج الى غد فانك لا تدري ما يعرض لك في غد» وفيما تقدم من هذا ما ينبغي عليك على ان في التعجيل دفعا لئلا يمتد الامكان وهو من جملة آفات التأخير فلا تتغفل ايضاً عما يأتي فيه تنبيه على افة أخرى وهو جواز الاستغناء عنه ما لم يعاجل الأمر. قال الصادق عليه السلام «اني لا سارع الى حاجة عدوي خوفاً ان أردته فيستغني عني» وفي الحديث ان الذنوب التي تورث الندم قتل النفس التي حرم الله قتلها قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل اخاه هابيل فعجز عن دفنه فاصبح من النادمين وترك صلاة القرابة حتى يستغفوا

ومنه قول زهير بن أبي سلمى

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم  
وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير المؤمنين «لا يقولن أحدكم ان فلاناً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك» مثاله قوم موسرون في محلة قصد سائل واحداً منهم فردده وقال له اذهب الى فلان فهو أولى بان يتصدق عليك مني فان هذه الكرامة تقال دائماً. وقد نهى عليه السلام عن قولها وقال فيكون والله كذلك أي ان الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي احبل السائل عليه ويتيسر له الصدقة ويقوي دواعيه اليها فيعملها فتكون كلمة ذلك الانسان الأول قد صادفت قدراً وفضاء ووقع الأمر بموجبها وقد وقع مثل ذلك في عصرنا على ما حكاه لي بعض الثقات ان بعض علماء النجف واخيه الشيخ مرتضى الانصاري كتب الى رجل من تجار بغداد توصية في حق فقير من المؤمنين فأخذ الفقير كتاب الشيخ وشخص الى بغداد فلما وصل الى التاجر وناولته الكتاب عرف ما فيه وقال ان هذا ليس لي وانما هو لفلان وسمي



له رجلا قواداً مشهوراً بالقيادة في بغداد فضى الفقير اليه واعطاه الكتاب فلما قرأه قبله ووضعه على عينيه وقال حبا وكرامة لاشيخ ثم اعطاه كلما كان يقدر عليه وكان عنده حانوت فباعه واعطاه منه وتصدق بالباقي على الفقراء ثم نزع لباس الفسق وتاب من يومه فكانت كلة الناجر وبالا عليه وسبباً لتوفيق الرجل وجلب الهداية اليه . ومثل هذا كثير ما يقع ثم نعود الى ما كنا فيه وقال أمير المؤمنين عليه السلام « ان للخير والشر أهلاً فهما تركنوه منهما كفاكموه أهله » والشاهد منه ان للخير أهلاً فتى دفعته عن نفسك كفاكه من هو موفق له وللشر كذلك ولولا دفعتك اياه لما فاتك هذا ما ينبغي تحريره

### ( الأمر الثاني من الامرين )

التي تتأكد المعالجة فيهما هو دفع الامر الضار قبل وقوعه او دفعه بعده وذلك من وجهين أما من جهة ان لا يتسرى الى ما هو أعظم ضرراً منه او من جهة ان لا يقوى فيعسر دفعه وازالته بعد ذلك فهما حالان للمعالجة في الدفع قبل الوقوع والرفع بعد الوقوع وقد عرفت الوجه في كل واحد من الحالين وبقى التفصيل للوجهين فأما الوجه الاول فمثل له بأمثلة تعرف بها حقيقته فمنها ما يحكى ان بعض التجار اشترى داراً في الانصار فباكره بحب مسكور وقالوا هذا حب سعيد بن جبير فافرضنا عليه مائه درهم فرد الحب واعطاهم الدراهم وانتقل فقالوا له لما انتقلت قال اخاف ان تبأ كروني غداً بقصة عبادة بن الصامت على أربعمائة درهم . ومن ذلك ما يحكى ان المهدي الخليفة العباسي خرج بتصيد فغاربه فرسه حتى وقع الى حباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من طعام فأخرج له قرص شمير ولبناً ثم أتاه بنبيد فلما

شرب قال يا أخا العرب أندري من أنا قال لا قال أنا من خدم الخليفة الخاصة  
ثم شرب أخرى فقال أنا من فواد الخليفة ثم شرب أخرى فقال يا اعرابي  
أنا الخليفة فأخذ الاعرابي الركوة وصحبها وقال والله لو شربت الرابعة لادعيت  
أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل فطار  
قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك وأمر له بعطاء جزيل . ومثل ذلك ما  
ورد في الاثر ان رجلا كان راكبا حماراً فقال له آخر اردفني فردفه فقال له  
ما أفره حمارك ثم سار ساعة فقال ما أفوه حمارنا فقال له صاحب الحمار انزل  
قبل أن تقول ما أفره حماري فما رأيت اطعم منك . ومنه ما حكاه السيد نعمه الله  
الجزائري قال كان في عصرنا شيخ من الصوفية في اصفهان فحكى له عنه ان رجلا كان  
له صبي مليح عليه مسحة من الجلال فأتى به الى ذلك الشيخ وقال يكون في  
خدمتك لتعلمه الاوراد والاذكار فأخذه الشيخ وأعطاه حجرة بانفراد وكان  
يعلمه كل يوم ورداً خاصاً وذكر من أذكار الصوفية فأتى الى ذلك الصبي  
ليلة وجلس معه طويلاً فلما أراد النهوض قبض قبضته على سبعة الخشب فقال  
استخرت الله اني أبات الليلة عندك فجاءت الاستخاره حسنة فبسط الصبي  
له فراشاً ونام كل واحد على فراشه ثم قال للصبي استخرت مرة أخرى اني  
أنام معك في فراش واحد فوافقت فقام ونام في فراش واحد ثم استخار  
بزعمه على الممانعة فقال جاءت موافقة فعند ذلك أحس الصبي بخبث نية  
الشيخ فسكت ثم ان الشيخ قال يا صبي اني استخرت الله تعالى ان أضع  
في بطنك نوراً من نوري فجاءت الاستخاره أمر فلما تيقن الصبي وخاف  
على استه صاح بأعلى صوته ناكي الشيخ فسمع به من كان يقظاناً فأتوه  
وخلصوه من نور الشيخ . ومن هذا الباب قول شرف الدين شيخ الشيوخ

سألته من ريقه شربة أطفى بها من كبدي حره

فقال أخشى يا شديد الظما أن تتبع الشربة بالجره

ومثله الاكرب الخباز

طلبت منه قبلة قال لي اياك أن تطمع في القرب

البوس جاليش وأخشى بأن لتبغ الجاليش بالقلب

ومثله لبعض المغاربة وقد رأى محبوبه يصبى في الارض

اتمنع ريقك المسال عني وأنت على التراب به تجود

فاجابه الصبي

ولو كنت اقتصرت عليه جدنا ولكننا لنعلم ما تريد

فخذ هذه الامثال وقس عليها المماثلة في دفع كل أمر ضار - سهل الزوال  
قبل ان يقع ويسرى الى ما هو أعظم وأفظع كالأمراض والاعراض فانه  
إذا تسرى قبل ان يدفع عسر دفعه هذا هو الدفع قبل الوقوع . وأما الوجه  
الثاني فهو دفع الأمر الضار اذا وقع قبل ان يمتد بآعه ويقوي ذراعه فيفسد  
أفلاعه فنه قولهم في الامثال تغدى بالجدي قبل ان يتمشى بك ومنه قولهم  
خذ اللص قبل أن يأخذك ولما أحبط بمروان بن محمد الجمدي قال والهمام  
على دولة ما نصرت وكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت فقال له بعض كهاته  
من اغفل الصغير حتى يكبر وأمهل القليل حتى يكثر وترك الخفي حتى يظهر  
أصابه هذا ومنه ما انشده ابن عرب شاه شعر

والشر كالنار تبدو حين تقدحه شرارة فاذا بادرت خمدت

وان تواتت عن اطلاقه كسلا اورى قبائل تشوى القلب والكبد

فلو تجمع اهل الارض كلهم لما آفادوك في اخادها أبدا



ومنه ما جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام « ان رأيت من  
 نساءك ربة فعاجل لمن النكير على الصغير والكبير » ومن هذا الباب ما يقال  
 ان المهدي الخليفة العباسي كان كثير العزل والولاية خوفا من  
 استيلاء الولاة على الرعية ومن هذا الباب أيضا قول أمير المؤمنين  
 عليه السلام « من لم يتدارك نفسه باصلاحها اعضل دأؤه وأعي شفاؤه  
 وعدم الطيب » ومنه قوله عليه السلام « غاب الشهوة قبل قوة ضرارها فانها  
 ان قويت ملكتك واستقادتك ولم تقدر على مقاومتها » ومثال من يكسر سورة  
 الشهوة في اول انبعاثها مثال من يصرف عنان الدابة عند توجيهها الى باب  
 لتدخله وما اهون منها بصرف عنها ومثال من يعالجها بعد استحكامها  
 مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنها ويجرها الى  
 ورثها وما اعظم التفاوت بين الامرين في اليسر والعسر فليكن الاحتياط  
 في بدايات الامور فلما في اواخرها فلا تقبل العلاج الا بجهد جهيد يكاد يؤدي  
 الى نزاع الروح وكذلك التوبة من المعاصي فان المعاصي كلما كثرت اثرت ظلمة في  
 القلب الى ان تحجب عن الهداية وحيث يكون قبوله للمحو متمسرا والتفتاة الى  
 الطاعات متعذرا فالمعاصي للايمان كلما كولات المضرة للابدان فلا تزال تجتمع  
 في الباطن مغيرة مزاج الاخلاط وهو لا يشمر بها الى ان يفسد المزاج فيعسر  
 على الاطباء علاجه ما لم يعالج في بداية الامر فكذلك المعاصي فالبدن البدار  
 الى التوبة قبل ان تعمل رسوم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه  
 الاطباء واختيارهم ولا ينع بعمه الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك نصيح الناصحين  
 ووعظ الواعظين ونحو الكلمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله تعالى  
 ( انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون ) - وجعلنا من بين

أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم  
 أم لم تنذرهم لا يؤمنون . وأما قوله تعالى ( إنما التوبة على الله للذين يعملون  
 السوء بجهالة ثم يتوبون عن قريب ) فمعناه عن قرب عهد بالخطيئة بأن يتقدم  
 عليها ويححو أثرها بحسنة يردنها بها قبل أن يتراكم الرين على القلب فلا يقبل  
 الححو ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسوية كانت بين خطارين عظيمين  
 أحدهما أن تتراكم الظلمة على قلبه من المماضي حتى يصير ريناً وطبعاً فلا يقبل  
 الححو الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالححو ولذلك كان  
 أكثر صياح أهل النار عن التسوية فما هلك من هلك إلا بالتسوية  
 فيكون تسويده القلب نقداً وجلاؤه بالطاعة نسيئة الى أن يخطئفه الموت فيأتي  
 الله بقلب غير سليم ولا سبب للتسوية الا طول الأمل فانه يطمع الانسان  
 بما هوات كما غره بمافات ولقد احسن القائل

بأمال قضي عمري كذلك يذهب الباقي

( واجاد الآخر )

الا انما الايام ابناء واحد وهذا الايامي كلها اخوات  
 فلا تطلبين من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات  
 فالتسوية في الآتي كالتسوية في الماضي وهذا هو الذي أهلك  
 القرون الاولى لان المسوف يبنى الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا  
 يبقى وان بقي فلا يقدر على الترك غداً كما لا يقدر عليه اليوم وهل عجز في  
 الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارقه غداً بل تتضاعف اذا تأكد  
 بالاعتقاد فليست الشهوة التي أكدها الانسان بالمعاده كالتي لم يؤكدوها  
 وعن هذا هلك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون



الايام متشابهة في ان ترك الشهوات فيها أبداً شاق وما مثال المسوف الا مثال  
من احتاج الى قلع شجرة فرآها قوية لا تنقطع الا بمشقة شديدة فقال أوحزها  
سنة ثم أعود اليها وهو يعلم ان الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما  
طال عمره ازداد ضعفه فلا حماقة في الدنيا أعظم من حماقة اذ عجز مع قوته  
عن مقاومة ضعيف فاخذ ينظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى  
الضعيف . ولذلك لما مر برسول الله صلى الله عليه وآله رجل وقيل هذا  
مجنون قال رسول الله انما المجنون المقيم على المعصية ولكن هذا رجل مصاب  
( تذييل في ذم الأمل والتسويق )

قال أمير المؤمنين عليه السلام «ياك أن تسلف المعصية وتسوف بالتوبة  
فتعظم لك العقوبة» وقال عليه السلام «ياك وطول الأمل فكم من غرور  
افتن بطول أملة فافسد عمله وقطع أجله فلا أملة ادرك ولا ما فاته استدرك»  
وقال عليه السلام «بادروا العمل وكذبوا الأمل ولا تحطوا بالأجل» وقال لقمان  
لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة هذا وعلى كل انسان أن يوضح  
نفسه ويقول يا نفس مالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله يحتفظك  
من غير مهلة فيما اذا آمنت استعجال الأجل ثم هب ان الجهد في آخر العمر  
نافع فلمل اليوم آخر عمرك فلم لا تستغلين فيه بذلك وينشدها قول الشاعر  
تعجل الذنب بما تشتهي وتأمل التوبة من قابل  
والموت يأتي بمد ذابغة ماذاك فمل الحازم العاقل

ثم يقول لنفسه فان أوحى اليك بالامال فما المانع من المبادرة وما الباعث  
لك على التسويق هل له سبب الا محجرك عن مخالفة شهواتك لما فيها من  
النعيب والمشقة فتتظرين يوما يأتيك لا تمر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم



لم يخلفه الله تعالى قط ولن يخلفه فلا تكون الجنة قط الا مخوفة بالمكاره ولا تكون المكاره خفيفة على النفوس وهذا محال وجوده اما تأملين مذكم تعدين نفسك وتقولين غداً غداً فقد جاء الغد وصار يوماً فكيف وجدته أما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوماً كان له حكم الأمس لابل الذي تعجزين عنه اليوم فأنت غداً عنه أعجز وأعجز ويوبخ النفس بهذا وامثاله فلم لها تفتيق من سكرة الأمل وتبادر مفاجأة الأجل وفوات المهل هذا ما ينبغي تحريره في الفرص المتراخية وانها غير متراخية حقيقة ولكن العادة اقتضت ان نطلق عليها اسم التراخي مجازاً وقد عرفت فيما حررناه بهذه الفصول من آفات التأخير وما ينبغي المعالجة فيه وهو دفع الامور الضارة ومعالجة أمور الخير النافعة من الامور النورية الواضحة وأما الملتبسة وغير النورية فليست مورداً للمعالجة وقد مر تحقيقه في الكلام على الثاني فراجع هناك

#### (القسم الثاني الفرصة الغير متراخية)

وهي ما كان زمانها مساوياً لها بمعنى فواتها بفوات وقتها وهذه الفرصة نوعان معلومة الفوات وهي ما يعلم بعدم امكانها بعد فواتها ومشكوكه الفوات وهي ما لا يعلم بامكانها بعد الفوات وعدم امكانها فهذان نوعان (أما النوع الاول)

فهو الفرصة المشكوكه وهي ما يحتمل تداركها واقتضاء الحزم لانتهازها أشد من اقتضاءه معالجة الأمر المتراخي وهو القسم الاول ودون شدة ايجابه انتهاز معلومة الفوات وهو النوع الثاني وقبل بيان ذلك لابد من تأكيد الاصل الذي مر تأسيسه وهو أن الاصل في كل مشكوك حصوله في الان الثاني المدم ومقتضى ذلك ملاحظة الحال لا الماضي ولا الاستقبال لأن

الافاق ثلاثة أما الماضي فقد فات ولا يمكن تدارك ما فات وأما الاستقبال  
فغير معلوم الحال لا يحكم عليه بحصول ولا عدم وصول بقي الحال فهو المؤمل  
وعليه المعول لانه معلوم ولا يترك بغير المعلوم وعلى ذلك قول أمير المؤمنين  
عليه السلام «ان ماضي يومك منتقل وباقيه منهم فاعنهم وقتك بالعمل» وقوله  
عليه السلام ان ماضي عمرك اجل وآتيه ملل والوقت عمل «هذا وقد وجدت  
هذين البيتين منسوبين له

انما هذه الحياة متاع والسفيه العبي من يصطفها  
مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها  
وقال في خبر «آخر ماضي يومك فأت وآتيه منهم ووقتك مفتهم فبادر  
فرصة الامكان وإياك ان تثق بالزمان» واخذ هذا بعض العقلاء فقال  
تتبع من الدنيا باعنتك التي تكون بها ما لم تعمق العوائق  
فلا يومك الماضي عليك بمائد ولا يومك الآتي به أنت واثق  
ومنه قول بعض العلماء اعلم ان الدنيا ثلاثة ايام فأمس عظة وشاهد عدل  
فجعت بنفسه وابق لك وعليك حكمه واليوم غنية وصديق اناك ولم تأه  
طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغدا لا تدري من اهله وسيأتيك  
ان وجدك ومنه أيضا قول بعض البلغاء

مامضى فات وما يأتي فأين فأغنم اللمدة بين العدمين

ومنه ما قال عاصم المدواني الايام ثلاثة يوم مضى عنك لا رجوه ويوم  
انت فيه لا بد منه ويوم يأتيك لا تأمنه فأمس واعظ واليوم غنية وغدا  
لا تدري ما حكمه فاما امس الماضي فشاهد مقبول وامين مزود اودعته زاداً  
خيراً او شراً وترك لك عوضاً عنه لتحسن صحبته واليوم الذي انت فيه ضيف

سريع الظن فأحسن له الصحبة يلتفتك الحجة ويحبوك الشهادة وغدا المقبل  
حاكم تنتظر قدومه فاما حبيب لا يظلم واما عدو لا يرحم هذا ما اخترناه وفي  
ثالث الاوقات وهو دال بمومه على ان المستقبل مشكوك والاصل في  
كل مشكوك العدم واما ما يختص بالمستقبل وان أشرك معه الماضي فكثير  
ومنه قول بعضهم

يا من يعد غداً لتوبته      أعلى يقين من بلوغ غد  
أيام عمرك كلها عدد      وامل يومك آخر العدد

والعلم فيه وصية النبي صلى الله عليه وسلم لا يذر رضي الله عنه يا أبا ذر  
اياك والتسوية باملك فانك بيومك واست بما بعده فان يكن غد لك فكن  
في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم  
ومنه قول بعض الالباء

ولاتبق فعل الصالحات الى غد      لعل غدا يأتي وأنت فقيد

فهذا مع عموم ما تقدم يؤكد ان حكم العقل بأن الاصل في المستقبل  
العدم ومثلها ما مر في القسم الاول في ذم التسوية وفي الفصل الاول  
في ذم الاعتماد وعلى أمر غيبي واذا عرفت هذا الاصل فمقتضاه ان كل فرصة  
مشكوك لا يؤمن فواتها الا بانتهازها والا فالاقرب الفوات اذ لا يعلم  
امكانها بعد فواتها قال أمير المؤمنين عليه السلام « اغتصم الفرصة عند  
امكانها فانك غير مدركها بعد فواتها » وقال عليه السلام « من وجد مورداً  
عذباً ولم يرتو منه ولم يفتنه يوشك ان يظماً ويطلبه فلا يجده » دخل رجل  
من أهل الشام على أبي جعفر المنصور فاستحسن اخذه وأدبه فقال له سل  
حاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويزيد في سلطانك فقال سل



حاجتك فليس كل وقت يمكن ان يؤمر لك بذلك . ومنه ما قال بعض الادباء  
 اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون  
 وان درت نياقك فاحتلبها فما تدري التفصيل لمن يكون  
 قال رجل للحسن البصري آخذ عطائي ام أدعه حتى آخذه من  
 حسناتهم يوم القيامة . فقال له قم ويحك خذ عطاؤك فان القوم مناليس من  
 الحسنات يوم القيامة وقال بعضهم

بادر اذا حاجة في وقتها عرضت فلاحوايح اوقات وساعات  
 ان امكنت فرصة فانهض لها محجلا ولا تؤخر فللتأخير آفات  
 يقال من ظفر بالساعة التي ينحج فيها العمل ثم لا يماجله بالذي ينبغي له  
 فليس بحكيم ومن طلب الامر الجسيم فأمكنه ذلك فاغفله فأناه الامر وهو  
 خليق أن لا تعود الفرصة ثانية ومن وجد عدوه ضميغاً ولم ينجز اتلافه ندم  
 اذا استقوى ولم يقدر عليه وقال بعضهم

انتهز الفرصة في حينها والنقط الجوز اذا يثر

( وقال ابن المبارية في الصادح والباغم )

انتهز الفرصة ان الفرصة تعود ان لم تنتهزها غصة  
 واسبق الى الاجود سبق ناقد فسبقك الخصم من المكائد  
 وقال عبد الحميد الكاتب من أخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من  
 فواتها وقال بن الممتر من هذا

كم فرصة ذهبت فعادت غصة تشجني بطول تلحف وتندم  
 ( تذنيان الأول منهما )

اعلم ان موارد هذا الفرصة كثيرة وفي الكل يقتضي الحزم والاحتياط

والانتهاز ولكن يتأكد ذلك في موردين منها كما عرفت في مما جلة القرص  
 المتراخية وهما أمور الخير النافعة ودفع أمور الشر الضارة ومن الأول ما حكى  
 عن بعض العلماء أنه كان ذات يوم في الخلاء فدعا تلميذاً له وقال له انزع  
 عني القميص وادفعه الى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لي بذلك  
 ولا آمن على نفسي ان تتغير . ومن الثاني ما قال ارسطو افترض على عدوك  
 الفرصة واعلم ان الدهر دول . وقال حكيم تجرع من عدوك النصبة الى ان  
 تجد من الفرصة فاذا وجدتها فاتهمزها قبل ان يقولك الدرك ويعينه الفلك  
 فانما الدنيا دول تغلبها الاقدار ويهدمها الليل والنهار . وقال بعض الحكماء  
 الفرصة نوعان فرصة من عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك  
 ما اذا بلغت نفعك وان قاتلك ضرتك وفي غير عدوك ما اذا أخطأك نفعه لم  
 يصل اليك ضرره ومن الحكم المشورة اتهمز أمر عدوك قبل ان يتدبأه  
 ويقول ذراعه وتشتد شكيمته وتقوى شوكته وقال ابن المعتز

وان فرصة أمكنت في العدى فلا تبعد فملك الابهى

فان لم تلج بابها مسرعاً أمّاك عدوك من بابها

وفصل الخطاب في هذا المورد قول أمير المؤمنين عليه السلام «بادر الفرصة  
 قبل ان تكون غصة» وناهيك من ذلك أنه لما حضر عبيد الله بن زياد عند  
 هاني بن عروة عائداً وقد كن له مسلم بن عقيل وأمره ان يقتله اذا جلس  
 واستقر . فلما جلس جعل مسلم يؤامر نفسه ويربدها على التوب به فلم تطمه  
 وجعل هاني يتشدكاً أنه يترنم بالشعر قائلاً

ما الانتظار بسلمى لا يحبها حيوا سليمى وحيوا من يحبها

ويكرر ذلك فلو جس عبيد الله خيفة ونهض فعاد الى قصر الاماره

وفات مسلما منه ما كان يؤمله باضاعة الفرصه حتى صار امره الى ماضار

### ( التذنب الثاني )

في وقوع الندم على التواني وذلك عند امكان ما لا يمكن تداركه بعد التواني فيه وهذا مقابل الندم على العجلة فيما لا يمكن تداركه الامر بعد العجلة فيه وقد مر في الطرف الاول من طرفي الاحتياط في آخر باب الثاني فراجع وتنبه بان الامرين واحد ولا تنافي اذ الجامع هو عدم امكان التدارك للامر فان كان بالفعل لا يمكن تداركه لو انكشف الخلاف وجب الثاني وان كان بالترك لا يمكن تداركه لاحتمال فوات الامر وجب الانتهاء واذا عرفت هذا فتم فيما نحن بصدده يقال الندامة أربعة ندامة يوم وهي ان يخرج الرجل من منزله قبل ان يتمذى وندامة سنة وهي ترك الزراعة في وقتها وندامة عمر وهي ان يتزوج امرأة غير موافقة وندامة الابد وهي ان يترك امر الله تعالى وقال بعض الحكماء خمس يفرحون بخمس ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاتته الامور والمنقطع عن اخوانه اذا ناله شدة ومن أمكته فرصة على أعدائه ثم عجز عن انتهازها ومن ابتلى باسرة سوء ونذكر المرأة الصالحة قبلها والرجل الصالح بقدومه على ارتكاب الذنوب. زعموا ان سارقا تسور على رجل وهو نائم في منزله فلم يبه فقال والله لا أسكتن حتى انظر ماذا يصنع ولا ازعره ولا اعلمه اني قد علمت به فاذا بلغ مراده قتت اليه فتمصت ذلك عليه ثم انه امسك وجعل السارق يتردد وطال ترده في جمع ما يجده فقلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وامكنه الذهاب فاستيقظ فوجد اللص قد اخذ المتاع وفاز به فاقبل على نفسه يلومها وعرف انه لم ينفع بعلمه باللص اذ لم يستعمل في امره ما يجب. ومن امثال هذا المقام الظريفة ما زعموا انه كان في بعض النياض لذئب



وجار آهل وجار فخرج يوماً لطلب الصيد ونصب لذلك شباك الكيد وصار  
 يجول ويصول ولا يقع على محصول فائر فيه الجوع واللغوب واذنت الشمس  
 بالغروب فصادف بعض الرعيان يسوق قطيعين من الضأن وفيهما بمض جديان  
 فهم عليها أشدة الجوع بالهجوم ثم أدركه من خوف الراعي الوجوم لأنه كان  
 متيقظاً وعلى ماشيته متحفظاً فجعل يراقبه من بعيد والحرص والشره به يزيد  
 والراعي سائق والذئب عايق فتخلف جدي غبي وغفل عنه الراعي الزكي فأدركه  
 الذئب واقتطعه فلما رأى الجدي الذئب علم أنه أصيب بيوم عصيب فتدارك  
 نفسه بنفسه واستحضر حيلة جاشه وحده وعلم أنه لا ينجيه من هذه الورطة  
 الويلة إلا منيته الخداع والحيلة واذكره الخطار ما قاله الشاعر  
 ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً به الخطب إلا وهو بالقصد يبصر  
 فتقدم بجاش صليب وقبل الأرض بين يدي الذئب وقال محبك الراعي  
 لجناحك داعي يسلم عليك وقد أرسلنا إليك بشكر صداقتك وشفقتك ومرافقتك  
 ويقول قد نزلت بحسن آدابك عادة أبائك واجدادك فلم تتعرض لمواشيه  
 وحفظت بنظرك حواشيه وقد حصل لضعافها الشبع وامست بجوارك  
 آمنة من الجوع والفرع وقد أراد مكافأتك وتطلب مصافاةك فإرساني إليك  
 لتأكلني وامرني أن أطربك بما أغني غاني حسن الصوت في الغناء وصوتي يزيد  
 في شهوة الغناء فإن اقتضى رأيك الاسمدة غنيتك غناء بنسى أبا اسحق ومعبود  
 وهو شي لم يظفر به آباؤك ولا أجدادك ولا يناله أعقابك وأولادك يقوي  
 كرمك وشهرتك وقومك ويطيب ما كلك وينسى مأملاك وإن صوتي للذيذ  
 الذ لا يجائع من جدي حفيد بخبر سميد ورأيك أعلا وامثالك أولى فقال الذئب  
 لأبأس قد اجبت سؤالك فغن ما بدالك فرفع الجدي عقيرته ورأى في الصباح

خيرته وملا الدنيا عياطا واعقبه ضراطا وانشد

وعصفور القلا يهوى جراحه      كما عشق الخروف ابا جماده  
فاهتز الذئب طربا وتمايل عجبا      وعجبا وقال احسنت يا زين الغنم ولكن  
هذا الصوت من الم فارفع صوتك في الزير      فقد اخجلت البلاليل والزراير  
وزدني يا مغني قولي

اقر هذا الزمان عيني      بالجمع بين المني وبينني  
وليكن ياسيدي المغني هذا من أوج الحسيني      فافتمم الجدي الفرصة  
وازاح بمياطه الفصة وصرخ صرخة أخرى      اذ كره الطامة الكبرى ورفع  
الصوت كمن عابن الموت وخرج من دائرة الحجاز      الى العراق وكاد يحصل  
له من ذلك الانفتاح وقال منشدا

قفوا ثم أنظروا حالي      ابو مذقفة أكلني

فسمعه الراعي يشدو فاقبل بالمطارق يمدو فلم يشعر الذئب الداهل وهو  
لحسن السماع غافل الا والراعي بالعصا على قفاه نازل فرأى الغنيمة في النجاة  
وأخذ في طريق القلا وترك الجدي واقفا ونجى من سيف الموت المصلت  
وصعد الى تل يتلفت بعد ان تفلت فاقمى يأكل بديه ندامه ويخاطب نفسه  
بالملامه ويقول ايها الغافل الداهل والاحق الجاهل متى كان على سباط السرحان  
الفنا والاوزان وأي جسد لك فاني واب منفسد جاني لا يأكل الا بالاغاني  
وعلى أصوات المراثي والمثاني فلو لا انك ماعدلت عن طريقة آباءك ما فاتك  
لذيق غدائك ولا أميت جاثما تتلوى وبجمر فوات الفرصة تشكوى وبات  
يحرك ضرره ونابه ويخاطب نفسه بما أنابه ويقول هذا الشعر

وعاجز الرأي مضيا علفه      حتى اذا فات أمر عاتب القدوا

وإظاير هذا المثل ما زعمته الأول أنه كان في مكان مكين مأوى لما لك  
 الحزين وفي ذلك المكان غياض وغدران تضاهي رياض الجنان وفي مياهه من  
 السماك ما تفوق سابحات السماك فكان ذلك الطير في دعة وخير زجي الاوقات  
 بطيب الاوقات فاتفق أنه في بعض الآناء تعمس عليه اسباب الغذاء فكان  
 يطير بين عالم الملك والملوكو يطالب ما يسد الرمق من القوت فلم يفتح له  
 بشيء من اعلى السماك الى اسفل الحوت وامتد به هذا الحال عدة ايام وليال  
 فحاض يوم في الرقراق يطالب شيئاً من الارزاق فصادف سمكة صغيرة قد  
 عارضت مصيره فاحتفظها ومن بين رجليه التقهها ثم بعد اقتلاعها قصد  
 ابتلاعها فنداركت زاهق نفسها قبل استقرارها في رملها فنادت بعد ان كادت  
 ان تكون بادت ما البرغوث ونفسه والعصفور ودسمه اسمع يا جار الرضا ومن  
 عمرنا في صوته انقضى لا تعجل في ابتلاعي ولا تسرع في ضياعي فقي بقائي  
 فوائد وعوائد عليك عوايد وهو ان ابي قد ملك امر هذا السمك فالكمل  
 عبيده ورعيته وواجب عليهم طاعته ثم اني واحد ابوي وأريد منك الإبقاء  
 علي فما في ابتلاعي كبير فائدة ولا أسد لك رمقاً ولا اشغل لك معمة فتصير  
 مع أبي الفضل كما قيل فأفقرني فيمن أحب ولا استغني فالاولى ان اقر عينك  
 واعرف ما بين ابي وبينك فأكون سبباً لمقود المصادقة وفاتحاً لآفاق المحبة  
 والمرافقة وتجعل لك الجميل والفضيلة التامة والفضيلة واما انا فأعاهدك ان اعتقتني  
 ومننت علي واطلقتني ان اكمل لك كل يوم بعشر سمكات رياض سمان ودكات  
 تأنيك مرفوعة غير ممنوعة ولا مة طوعة يرسلها اليك ابي مكافأة لما تفضلت  
 عليه بي فلما سمع البلشون هذا المجنون أغراه الطمع فما ابتلع فتناولها ثم قال لها  
 اعيني هذه الرمزة فبه جرد ما فتح فام بالهمزة اخلصت السمكة منه بجمزه



وغاصت في الماء وتخاصت من بين فكي البلاء، ولم يحصل ذلك الطماع الا على قطع الاطماع ومرارة الغصة على فوات ما امكنته الفرصة وفي هذه الامثال كفاية لذوي الالباب والدراية. هذا احد نوعي الفرصة الغير متراحية (النوع الثاني)

مالا يمكن تداركه بعد فواته وفي معناه ما يبعد جواز العقل بتداركه وفي الكل يجب الانتهاء وهو أيضاً قسمان احدهما ما يعود ويحتمل العود اليه وهو وان احتمل العود اليه فهو غير الاول وانما العائد امر ثان ومن ذلك ما يقع بالاسبوع مرة كليلة الجمعة واعمالها ومنه ما يقع بالسنة مرة كالطبع واشباهه من شهر رمضان ومحرم الحرام وتظايرها مما يعود وان عاد فهو غير ماضى وما مضى فات يستحيل تداركه وانما الفرصة زمان وامكان. نقل ان الحسن بن علي عليه السلام رأى الحسن البصري يقص عند الحجير فقال له يا حسن ترضى نفسك للموت قال لا قال فملك هذا الحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذا الدار قال لا قال فثمة في أرضه معاد غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف به. قال الراوي فما قص الحسن البصري بعد هذا الكلام أبداً وأما القسم الثاني وهو ما لا يعود أبداً فلو يجب انتهاءً وأؤكد منافسة وهو أيضاً أنواع منها فرصة المكان كما مر من حديث الحسن عليه السلام مع الحسن البصري ومنه قول الرضي رحمه الله تعالى تزود من شميم عرار نجد فما بعد المشية من عرار

ومنها فرصة الشباب والفنى والفراغة بل كل امر زائل لا يعود في الاول

قول بعض الاول

ذودينا من حسن وجهه مادام فحسن الوجوه حال يحول

ومنها فرصة الزمان وهي اعلاها بل الكل راجعة اليه وعابدة عليه وفي انتهازها قول  
رسول الله صلى الله عليه وآله « اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك  
قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك » وقال  
صلى الله عليه وسلم « نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ » أي أنه  
لا يغتنمهما ثم يعرف قدرهما عند زوالهما وقال أمير المؤمنين عليه السلام « بادر  
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك بادر غناك قبل فقرك وحياتك قبل  
موتك » وفيما يختص بفرصة حياة الانسان ومهلة الزمان قول أمير المؤمنين  
عليه السلام « تنفسوا قبل ضيق الخناق ونقادوا قبل عنف السياق » أي انتهبوا  
الفرصة واعملوا قبل ان يموتكم الامر ويحصد بكم الرحيل ويقع الندم وقال  
الشاعر في هذا المعنى

اغتنم وطينتك رطب ان قدرت فكم قد أمكن الختم اقواما فما ختموا  
وقال عليه السلام « بادروا العمل واغتنموا المهل فان اليوم عمل ولا حساب  
وغدا حساب ولا عمل » وقال عليه السلام في حديث آخر « الا وانكم في يوم  
عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل » وقال  
عليه السلام في خبر آخر « الا وانكم في أيام عمل من ورائه أجل فمن عمل في  
أيام عمله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره أجل » وقال عليه السلام  
« اعملوا والعمل ينفع والدعاء يسمع والتوبة ترفع » وقال عليه السلام « اعملوا  
وانتم في آونة البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيب  
يرجى قبل أن يخذل العمل ويقطع المهل وتنقضي المدة وتسد باب التوبة »  
وقال عليه السلام « طوبى لمن بادر الهدى قبل أن تنلق ابوابه طوبى لمن بادر  
صالح العمل قبل أن تنقطع أسبابه » وقال محمد بن زرداد دخلت على المأمون

و كنت يومئذ وزيره فرأيت فأنما ويده رعدة وقال يا محمد قرأت ما فيها فقلت  
هي في يد أمير المؤمنين فرماها الي فاذا فيها مكتوب

انك في دار لها مدة      يقبل فيها عمل العامل  
أما ترى الموت محيطاً بها      يقطع فيها أمل الآمل  
تعجل الذنب بما تشتهي      وتأمل التوبة من قابل  
والموت يأتي بعددًا بفترة      ماذا كفعل الحازم العاقل

فلما قرأتها قال المأمون هذا من أحكم شعر قرأته قال بعضهم مثلت  
نفسى في النار أعالج أغلالها وسعيرها وزقومها وزهر ربرها فقلت يا نفس أي  
شيء تشتهين قالت ان أرجع الى الدنيا فاعمل عملاً يجوبه من هذه العذاب  
ومثلها في الجنة مع حورها اللبس من سندسها وحريرها فقلت أي شيء تشتهين  
فقلت ان أرجع الى الدنيا فاعمل عملاً أزداد به الثواب فقلت فانت في الدنيا  
وفي الامنية فاعلمي . وقال بعض العارفين لا يبنى ان نفسك مسترهنه  
بأعمالك والامال مقربة لاجالك فاشتر نفسك ما دامت السوق قائمة والتمن  
موجود والريح مضمون ولا سوفها لوقت يكون السوق فيه كاسدة والامال  
منقطعة متباعدة ولا سبيل الى استدراكها وقد حيل بينك وبين الثمن وهو  
العمل وما أحسن قول القائل

إذا أنت لم تزرع وابصرت حاصداً      ندمت على التفريط في زمن الزرع  
فالويل كل الويل لمن فرط حتى تورط      وآثر الامهال حتى صار في حيز  
الاهمال ثم هجم عليه مفرق الاحياب فحينئذ تنقطع عنه الاسباب ويسد دونه  
طريق الاياب ويندم حيث لا ينفعه الندم حين تأخر ولم يتقدم فالنجاة النجاة  
قبل حلول الوفاة والعجل العجل قبل هجوم الأجل وانظر الى قول الشاعر



قلت للنفس ان أردت رجوعاً فارجمي قبل ان يسد الطريق

( تمة )

في الانتهاء المعلوم القوات قبل فواته . قال أمير المؤمنين عليه السلام  
« بادروا في فنية الارشاد وراحة الاجساد بادروا في مهل البقية وانف المشية  
والتوبة مسبوقة والاعمال مقبولة » ومن غرر الحكم له عليه السلام « بادروا  
بصالح الاعمال واخلاق مهمل والروح مرسل ومنها بادروا قبل الضنك  
والمضيق بادروا قبل الروع والزهوق قبل قدوم الغائب المنتظر بادروا قبل  
أخذة العزيز المقتدر » وقال عليه السلام « بادروا لعمل وسابقوا لأجل فان  
الناس يوشك ان ينقطع بهم في رهقهم الاجل » ومن هذا المعنى قول الرضي  
يا من الايام بادر صرفها واعلم بان الطالبين حثات

وقال عليه السلام « الامتبه من رقدته قبل حضور منيته » الامستيقظ  
من غفلته قبل نفاذ مدته الاعمال لنفسه قبل يوم يأسه الامستعد للقاء ربه  
قبل زهوق نفسه الامتزود لآخرته قبل ازوف رحلته الاتائب من خطيئته  
قبل حضور منيته » قال أبو المتاهيه

اسمع فقد اسمعك الصوت ان لم تبادر فهو الموت

( تذييلات أربعة )

الاول لا بد من وقوع الندم والحسرة على تضييع العمر بالتواني والفترة  
احتضر اعمرابي فبكى فقال ما تأسني على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب  
وانما تأسني على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى .  
وقال بعضهم صررت بشيخ تميمي بكى فاحزنني فقلت وبحك ما شأنك فرفع  
رأسه وقال ان عمراً قصيراً يستوجب به صاحبه النار اشئوم واطرق يبكي

وقال بعض العلماء قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال  
لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرحمة فلم يرجعوا مات لبعض العارفين  
صديق فرآه في النوم شاحب اللون ويده مفلولة الى عنقه فقال له ما  
حالك فأنشد

تولى زمان ابننا به وهذا زمان بنا يامب

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من ليلة الا وينادي مناد يا اهل  
القبور من تغبطون قالوا انقلب اهل المساجد لانهم يصومون ولا تصوم ويصلون ولا  
نصلي ويذكرون الله ولا نذكره» فاذا كان الحال على هذا المنوال فالبعير هو  
الذي ينظر الى قبر غيره فيري مكانه بين اظهريهم فيستعد لاحق بهم ويعلم  
انهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم وليتحقق انه لو عرض عليهم يوم  
من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك احب اليهم من الدنيا بخلافها  
لانهم عرفوا قدر الاعمار وانكشفت لهم حقائق الامور فانما حسرتهم على  
يوم من العمر ليتدارك المقصر به تصديره فيخلص من العقاب ويستزيد  
الموفق به رقبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه  
فحسرتهم على ساعة من الحياة وانت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على  
امثالها ثم انت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج  
الامر من الاختيار اذا لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار ولقد  
صدق بعض العارفين حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على  
نفويت ما مضى منه في غير الطاعات لكان خليقا أن يحزنه ذلك الى الممات  
فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بما مضى من جهله وانما قال هذا لان  
العاقل اذا ملك جوهره نفسه وضاعت منه بغير فائدة بكى عليها لا محالة وان

ضاعت منه وصار ضياعها سبباً لهلاكه كان بكاءه منها أشد وكل ساعة من  
العمر بل كل نفس جوهره نفيسة لا خاف لها ولا يدل منها فاتها صالحة لأن  
توصلك الى سعادة الابد وتنقذك من شقاوة الابد وأي جوهر انفس من  
هذا فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسراناً ميبناً وان صرفتها الى مصيبة  
فقد هلكت هلاكاً فاحشاً فان كنت لا تبكي على هذه المصيبة فذلك لجهلك  
ومصيبتك بجهلك اعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبته لا يعرف المصاب  
بها أنه صاحب مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فاذا  
ماتوا انقبوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس افلاسه ولكل مصاب مصيبته  
وقد رفع الناس عن التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام  
اذا ظهر للعبد قال له اعلم انه قد بقي من عمرك ساعة وانك لا تستأخر عنها طرفة  
عين فيبدو للعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا يجذافيرها لخرج  
منها على ان يضم الى تلك الساعة ساعة أخرى ليستمتع فيها ويتدارك تفريطه  
فلا يجد اليه سبيلاً وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى ( وحيل بينهم  
وبين ما يشتهون ) واليه الاشارة بقوله تعالى ( من قبل ان يأتي أحدكم الموت  
فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ) وان  
يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها ) فقيل الاجل القريب الذي يطلبه الانسان  
معناه انه يقول عند كشف النطاء العبد يا ملك الموت اخرني يوماً اعتذر فيه  
الى ربي وأتوب واتزود صالحاً لنفسي فيقول فنيث الايام فلا يوم فيقول  
فاخرني ساعة فيقول فنيث الساعات فلا ساعة فيعلق عليه باب التوبة فيتنرعر  
بروحه وتتردد انفاسه في شراسيفه وتجزع غصة الناس عن التدارك وحسرة  
الندامة على تضييع العمر وفي الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله انه يفتح



للعبد يوم القيامة كل يوم من أيام عمره أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل  
والنهار فخزانة يحدها مملوثة نوراً وسروراً فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور  
مالو وزع على اهل النار لادھشهم عن الاحساس بآلم النار وهي الساعة التي اطاع فيها  
ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منقطة مفرغة فينالها عند مشاهدتها من  
الجزع والفرع مالو وقسم على اهل الجنة لنفس عليهم نعيمها وهي الساعة التي عصى فيها  
ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه  
وهي الساعة التي نام فيها او اشتغل فيها بمباحات الدنيا فينالها من العين والاسف  
على فواتها مالا يوصف حيث كان متمكناً من ان يملأها حسنات ومن هذا  
قوله تعالى (فذلك يوم التفاضل) وقد مررت الاشارة اليه في الندم على عدم الاستعداد  
لزاد المماد

### (التذنب الثاني)

في سرعة انقضاء عمر الانسان وقته قال امير المؤمنين «اذا كنت في  
ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى» قال بعض الشراح هذا ظاهر لانه  
اذا كان كلما جاء في ادبار والموت كلما جاء في اقبال فيسارعان ما يلتقيان وذلك  
لان ادباره هو توجهه الى الموت وقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد  
حق حقيقة اذا الالتقاء سريعاً ومثال ذلك سفينتان بدجلة او غيره تعصداً أحدهما  
وتحدر الاخرى نحوها فلا ريب ان الالتقاء يكون سريعاً اقول وقد قال  
بعض الشعراء بهذا المعنى

هون الدنيا وما فيها عليك	واجعل اللهم لما بين يديك
ان هذا الدهر يدينك الى	ملك الموت ويدينه اليك
فاجعل المدة ما عشت له	ان يأتيك باحدى ليلتيك

وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة  
فانت الى دار تقرب منها اقرب من دار تباعد عنها ومن هذا قول المتنبي  
لو رجعنا الى العقول يقيناً لرأينا الممات في الميلاد  
وقال امير المؤمنين عليه السلام «الامر قريب والاصطحاب قليل» ومن  
ذلك قول ابن المعتز من قصيدة

نسير الى الاجال في كل ساعة وايماننا تطوى وهن مراحل

وقال عليه السلام «الرحيل وشيك» الوشيك السريع واراد بالرحيل ههنا  
الرحيل عن الدنيا وهو الموت واما قلة عمر الانسان فقد قال بعض الحكماء  
قيل ان وجود الانسان عدم لا اول له وبعده عدم لا آخر له وما شبهة وجوده  
القليل المتناهي بين العدمين الغير منتهيين الا يبرق يخطف خطفة حفيضة في  
ظلام مستكر ثم يعمد ويعود الظلام كما كان ومنه قول لبيد من ابيات  
وملأه الا كالشهاب وضوه يحول زمانا بعد اذ هو ساطع  
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا  
اكون فيها فلا اسكن البهاء ومن كلام بعضهم ايها الناس خلقنا ولم نك شيئاً  
وستعود الى ذلك وهذا على مذهب من يقول بالعدم المطلق ولا نقول به  
وليس هذا موضع تحقيقه وستأتي الاشارة اليه في آخر سياسة الانسان لنفسه  
انشاء الله وانما اردنا بما حررناه من اقوال الحكماء الاشارة الى قلة عمر الانسان  
ووجوده الدنيوي بالنسبة الى عوالمه السابقة واللاحقة لتعرف ان مدة العمر  
فرصة من اهم القرص

(تمة)

في ان الدنيا خيال تشبه خيالات المنام واضناث الاحلام قال رسول

الله صلى الله عليه وآله الدنيا حلم واهلها عليها مجازون ومما يقون قال بعض  
 العارفين ما شبهت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يحب وما يبكره  
 فينما هو كذلك اذا انتبه فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس بأيديهم  
 شيء مما ركنوا اليه وقيل لبعض الحكماء أي شيء أشبه بالدنيا قال احلام النائم  
 وقال بن البغدادي في هذا المعنى

ما لقينا من غدر دنيا فلا	نت ولا كان أخذها والعطاء
صلف تحت راعيه وسراب	كرعت منه مؤسر خرقاء
راجع جودها عليها فها	يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر به الا	يام أم ليس تصقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكو	ن فلما للنفوس منه اتقاء

ومن كلام بعض الحكماء يابن آدم مالك ترغب في لذة لاتصحب ولا  
 تدوم واذا زال عنك زمانها اسرع اليك نسيانها فوجدتها كالخيال الطارق  
 والظل المفارق فالتما احوال الناس في هذه الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر  
 بعضها طوى بعضها ومن هذا المعنى قول الشاعر

الا انما الدنيا كأحلام نائم	وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة	فأفئتها هل انت الا كعالم

(ومنه قول بن هاني)

نشاق من الدنيا الى غير دائم	ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل نرجوه الا كأجل	ولا آجل نخشاه الا كعاجل

ومثله للمتنبى أيضاً

في الناس أمثلة تدور حياتها كملها ومماتها كحياتها



فله أيضاً من المعنى

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

(تمة أخرى)

قال أمير المؤمنين عليه السلام كل آت قريب كل قريب دان وينسب له عليه السلام

كل ماض فكان لم كل آت فكان قد

وقال عليه السلام لا نستطيع القيامة فتسكن الى طول المدة الآتية

عليك بعد الموت فانك لا تفرق بعد عودك بين ألف سنة وبين ساعة واحدة

ثم قرأ عليه السلام (ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار الآية)

(التذنيب الثالث)

في انقضاء العمر بالغفلة وبيان أسباب الغفلة أما انقضائه بالغفلة فلقول

النبي صلى الله عليه وسلم «الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا» وقال أمير المؤمنين عليه

السلام الناس في الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ومنه قول بعض الالباء أيضاً

رأيت أبا الدنيا وان كان قاعداً تسير به أيامه وهو لا يدري

(وقول الآخر)

ومن عجب الأيام انك قاعد على الأرض في الدنيا وانت تسير

فسيرك في الدنيا كسير سفينة يقوم جلوس والقولوع تعابر

ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام اعلم

يا بني ان من كانت معيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفاً ويقطع

المسافة وان كان مقبلاً ومنه قول بعضهم

يمجد بنا الزمان ونحن نلهو ولا ندري متى يرد الحمام

ويخذ عنا الهوى في ظل عيش يمر بنا كما مر الغمام

كركب سفينة في لجج بحر تسير بهم وهم فيها نيام

والعلم في هذا كله قول النبي صلى الله عليه وسلم «احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت» الحديث وأول سحرها تريك كأنها ساكنة عندك مستقرة معك واذا تأملتها خلتها ساكنة وهي هاربة نافرة عنك على الدوام وانما تسال بالتدريج ذرة ذرة ونفس نفس ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رأته حسبته ساكنة وهو يمر دائماً فكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص كل لحظة والانسان غافل لا يخبر وذاهل لا يشعر . وأما اسباب هذه الغفلة فامر ان اللهو بالذات الدنيا وزهرتها والتشاغل بجمعها والحرص عليها . أما السبب الاول ذهاب العمر بالغفلة من جهة لذات الدنيا فاحسن ما وجدت له مثلاً مثال الذي وضعه برزويه رأس اطباء فارس للانسان فانه مثل للغافل عن أمره وعن الاهتمام لنفسه وعدم التفاته الى ما ينضي من عمره بمثل رجل نجا من خوف قيل هاجج الى بئر فتدلى فيها وتعلق بفصنين كانا على سماءها فوقعت رجلاه على شيء في طي البئر فاذا حيات أربع قد أخرجن رؤوسهن من أحجارهن ثم نظر فاذا في قعر البئر ثنين فاتح فاه منتظر له ليقع فيأخذه فرفع بصره الى الفصنين فاذا في أصلهما جرذان اسود وأبيض وهما يقرضان الفصنين دائبين لا يفتران فينما هو في النظر لأمره والاهتمام لنفسه اذا بصر قريباً منه كواردة فيها عسل فحل فذاق العسل فشقلته حللونه والتهته لذته عن التذكرة في أمره وان يلمس الخلاص لنفسه ولم يتذكر ان رجليه على حيات أربع لا يدري متى يقع عليهن ولم يتذكر ان الجرذين دائبين في قطع الفصنين ومتى انقطعا وقع على الثنين فلم يزل لاهياً غافلاً بتلك الخلاوة حتى سقط في فم الثنين فهلك فشبهت البئر بالدنيا المملوءة آفات وشورر ومخافات

وعاهات وشبهت الحيات الأربع بالاخلاط الاربعة التي في البدن فلها متى  
 حاجت منها واحدة كانت كحمة الافاعي والسّم المميت وشبه الجرذان الاسود  
 والايض بالليل والنهار اللذان هما دأبان في افناء الاجل وشبه التنين بالمصير  
 الذي لا يد منه وشبه العسل بهذه الخلاوة القليلة التي ينال منها الانسان فيطعم  
 ويسمع ويبصر ويشم ويلبس ويتشاغل عن نفسه ويلهو عن شأنه ويصد عن  
 سبيل قصده ولا يلتفت الى ما يتصرم من عمره . وهنا مثل آخر يقارب ما تقدم  
 في توضيح العمر باللذات والملاهي وهو على ما زعموا ان تاجرا كان له جوهر  
 نفيس فاستأجر لثقيه رجلا في اليوم بمائة دينار وانطلق به الى منزله ليعمل  
 واذا في ناحية البيت صنّج موضوع فقال التاجر للصانع هل تحسن ان تلعب  
 بالصنّج قال نعم وكان في لعبه ماهرا فقال التاجر دونك والصنّج فاسمعنا  
 ضربك به فأخذ الرجل الصنّج ولم يزل يسمع التاجر الضرب الصحيح  
 والصوت الرفيع والتاجر يشير برأسه ويده طربا حتى أمسى فلما حان الغروب  
 قال الرجل للتاجر اؤمر لي بالاجرة فقال له التاجر وهل عملت شيئا تستحق  
 به الاجرة فقال له عملت ما أمرتني به وأنا أجيرك وما استعملتني عملت  
 ولم يزل به حتى استوفى منه مائة دينار وبقي جوهره غير متقرب . فشبه  
 اليوم المضروب بالاجل الممدود والجواهر الايام وغنى الرجل بملاهي  
 الدنيا من المسوعات والمنكوحات والمشروبات وغير ذلك من اللذات  
 الشاغلة عما يتصرم من العمر . مثل آخر للغزلة عما يفوت من المدة اليسيرة  
 باللذات الخفيفة وذلك على ما يقال ان قوماً ركبوا مركبا في البحر فمدلوا  
 الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح يناديهم  
 لاتطيلوا المكث ائلا يفوت الوقت ولا تشغلوا بغير الوضوء والصلاة فان



الركب سائرة فمضوا ففترقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها فبعضهم لم  
يمكث وشرعوا في الطهارة فسادوا الى المركب فوجدوا الاماكن خالية  
فجلسوا في اطراف اماكنها وأرفعها ومنهم قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة  
ووقفوا يتزهدون في زهرها وانماها وروضها واشجارها ويسمعون ترنم اطيافها  
ويتعجبون من حصبائها الملونة واحجارها فلما حان وقت مسير المركب خرج  
الملاحون واعادوهم الى المركب فلم يتطهروا ولم يقضوا الحاجة ولما عادوا الى  
المركب لم يجدوا فيه موصفا ولا رأوا متسما فقمعدوا في أضيق مواضعه وأظلمها  
فشبه المركب بالمصير الذي لا بد منه (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) وشبهت  
الجزيرة بالدنيا واما القوم الاولون فهم الكيسون الذنون لم تشغلهم زهرتها واما  
الآخرون فهم الغافلون الذين اشغلهم الدنيا بلذاتها عن استهاز القرص من  
أوقاتها فرجموا منها بحقي حزين وخسران الدارين . واما السبب الثاني للغفلة  
عن تصرف العمر فهو الحرص على الدنيا والاشتغال بجمع عواذها فذلك يلهيه  
عن الالتفات لما يتصرف من عمره بل ربما احب انقضاء الاوقات لتحصيل ما  
يتوقف على انقضائها كما اذا كان لرجل عند احد دين أو عطاء مقرر ويكون  
موزعا على الشهور كيف تراه يحب ان تنقضي الاشهر والسنين حتى يحل  
وقت الدين أو العطاء ولا يدري المسكين أن ما يذهب من عمره لم يرجع اليه  
أبداً ومفقود المال يمكن رجوعه وليس هذا الامن الحرص على تحصيل العواري  
القانية وهو من نقصان العقل ولذا قال ابو الدرداء . ما من أحد الا وفي عقله  
نقص وذلك انه اذا أتته الدنيا بالزيادة ضل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان  
في هدم عمره ثم لا يمر به ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد وعمر ينقص  
ومن هذا قال بعضهم

أفضل تفرح بالأيام تقطعها وكل يوم مضى من عدة الأجل  
 وقال بعض العارفين يا ابن أم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانتضاء  
 أجلك ومن هذا المعنى قول المتنبي  
 ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر  
 (تمة)

في أن زيادة الإنسان في الدنيا له نقصان كما قال بعض الألباء  
 زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران  
 ينهك على ذلك ماورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قيل له  
 كيف تجددك يا أمير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يقضى بقاءه ويستقم  
 بصحته ويؤتي من مأمته وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تبارك وتعالى  
 (ومن نمره شكسه في الخلق أفلا يعقلون)  
 (ومنه قول عبدة بن الطيب)

أرى بصري قد رايتني بعد صحة وحسبك داء أن تصح فتسقم  
 ولن يلبث المعمر أن يوم وليلة إذا طالبا أن يدركا مايتما  
 ومنه أيضا قول الآخر

كانت قناتي لا تلبث لتمام فأنها الأصباح والأمساء  
 ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصعني فإذا السلامة داء

وقال جديلة بن أسد بن ربيعة أن مع كل جرعة لكم شرقا وفي كل أكلة لكم  
 غصصا لاتناولون نعمة الا بفراق يوما ولا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم  
 آخر من أجله ولا يجد له زيادة في أكله الا بشقاء ماقل من رزقه ولا يحيى له  
 أثرا إلا مات منه أثر أن في هذا عبرة ومزدجرا لمن نظر لو كان أحد إلى البقاء

سليماً ووجد من المرحل عن الفناء سيلاً ومنه قول أبي العتاهية من أرجوزة  
 ماعيش من آفته بقاؤه      بعض عيشاً ناعماً فناءه

( ومنه قول الآخر )

يحب الفنى طول البقاء وإنه      على ثقة أن البقاء فناء  
 زيادته في الجسم نقص حياته      وليس على نقص الحيات نناء  
 إذا ما طوى يوماً طوى اليوم بمعه      ويطويه من بعد الصباح مساء  
 جديداً لا يبقى الجميع عليهما      ولا لهما بعد الجميع بقاء

( ومنه قول أبي فراس )

من أخطأته سهام الموت فيده      طول السنين فلا لهو ولا جدل  
 وضائق من نفسه ما كان متسماً      حتى الرجاء وحتى العزم والامل  
 وقال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس اغراض والدهر يرمى كل  
 يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وأيامه حتى يستغرق جميع أجزاءك فكيف بقاء  
 سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما  
 أحدث الأيام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم بأنى عليك واستثقت  
 ممر الساعات بك ومن هذا المعنى قول أبي العتاهية من جملة قصيدة

لتجذبني يد الدنيا بقوتها      إلى المنايا وإن نازعتها رمي  
 لله در أناس دائمين لها      قد ارتعوا في غياض النسي والفتن  
 كاثمات رناع تبغني سمنا      وحتمها لودرت في ذلك السمن  
 ومن غرر الحكم لأمير المؤمنين عليه السلام : من صحة الأجسام تولد

الاسقام . ومنه قول ابن الشبل البغدادي

صحة الجسم للسقام طريق      وطريق الفناء هذا البقاء



بالذي تغذي تموت وتحيا اقبل الداء للنفوس الدواء

(ومنه قول النمر بن تولب )

يود الفتى طول السلامة جاهاً وكيف يرى طول السلامة تفعل

(وقول الاخطال)

الناس همهم الحياة ولا ارى طول الحياة يزيد غير خبال

(وقول الآخر)

والمرء مثل هلال عند طلعه يبدو ضيلاً لطيفاً ثم يتسق

يزداد حتى اذا ماتم اعقبه كره الجديد نقصاً ثم ينمحق

وكانه ناظراً الى قوله تعالى (خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه

اسفل سافلين) وقيل لبعض العارفين كيف أصبحت قال أصبحت في عمر

يتقص وذنوب تزيد وقيل لآخر كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرذل

كل يوم الى الآخرة مرحله

### ﴿التذيب الرابع﴾

في المحافظة على اوقات العمر من التضييع وانها الزهرة فيها روي عن بعض اهل

العلم انه قال يسر الله عز وجل الى عبده بسرين على طريق الالهام احدها اذا خرج

من بطن امه فيقول له عبدي قد اخرجتك الى الدنيا طاهراً نقياً واستودعتك

عمرک وائمتك عليه فانظر كيف تحفظ الامانة وكيف تلقاني بها. والثاني عند خروج

روحه من جسده وفراقه الدنيا يقول له عبدي ماذا صنعت في امانتي عندك

هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فالقاك على الوفاء أم ضيعتها فالقاك على

المطالبة والجزاء. واليه الاشارة بظاهر قوله تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا

الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) وبقوله

تعالى ( أوفوا بعهدي أوف بعهدكم ) وبقوله تعالى ( والذين هم لأيمانهم  
وعهدهم راعون ) واليه الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام من بعض  
كلام له فيها من حسرة على ذي عقلة أن يكون عمره عليه حجة وان  
تؤديه أيامه الى شقوة . وكتب بعض السارفين الى أحد أصحابه الوقت  
هدية الله اليك فاقبل هديته وهو راجع اليه فزبه بالتقوى والعمل الصالح  
والا كان حسرة عليك اذا فاز به غيرك والسلام . وقيل الايام صحائف  
فخلدوا فيها جميل الذكر فقد رأيتم حفظها لما استحفظت من المحامد ونشرها  
لما استودعت من أفعال الكرام وقديم الدهور وحديثها وقيل ان الليل  
والنهار خزائنان ما أودعتهما ادنا وانهما يعلان فيك فاعمل فيهما وفي وصية  
النبي صلى الله عليه وآله لا يذر « يا أبا ذر كن على عمرك اشح منك على  
درهمك ودينارك » وحينئذ فرأس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى مالا يمينه  
ولم يدخر بها ثواباً في الآخرة فقد ضيع رأس ماله قال بعض الادباء

اذا كان رأس المال عمرك فاحتفظ عليه من التضييع في غير واجب  
فبين اختلاف الليل والصبح معرك يكر علينا جيشه بالعجائب

حكى ان روح ابن زباع كان في طريق مكة في يوم شديد الحر مع  
أصحابه فنزلوا فضربت لهم الخيام والظلال وقدم اليهم الطعام والشراب المبرد  
فبينما هم كذلك اذاع براع فدعوه للطعام فأبى وقال اني صائم قال له روح في  
مثل هذا اليوم الحار قال أفادع ايامي تذهب باطلا قال روح لقد ظننت  
بأيامك يا اعرابي اذ جاد بها روح بن زباع . ومثل ذلك ما حكى انه خرج  
الحجاج فنزل بمض المياد بين مكة والمدينة ودعا بالقداء وقال لحاجبه انظر  
من يتقدمي مي فنظر بين الجبل واذا هو براحي بين سخلتين نائم فضربه

برجله وقال له انت الامير فانه فقال له الحجاج اغسل يدك وتمد معي فقال  
 دعاني من هو خير منك فأجبتة قال ومن هو قال الله تعالى دعاني الى الصيام  
 فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت اليوم اشد منه حرّاً قال  
 فافطر وصم غداً قال ان ضمننت لي البقاء الى غد قال ليس ذلك الي قال  
 كيف تمألتني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه قال لانه طيب قال لم تطيبه انت ولا  
 الطباخ ولكن طيبته العافية ونظير هذا ما حكى عن شيب قال كنا في طريق  
 مكة فجاء اعرابي في يوم صايف شديد الحر ومعه جارية سوداء وصحيفة فقال  
 افيكم كاتب قلنا نعم وحضر غداً فقلنا له لو دخلت واصبت من طعامنا  
 قال اني صائم قلنا الحر وشدة وجفاء البادية فقال ان الدنيا كانت ولم اكن  
 فيها وستكون ولا اكون فيها وما احب أن اغيب أباي ثم نبذ اليها الصحيفة  
 فقال للكاتب اكتب ولا تزيد على ما أمليه عليك. هذا ما اعتق عبد الله بن  
 عقيل الكاكي اعتق جارية له سوداء اسمها لؤلؤة ابتداء وجهه الله وجسواز  
 العقبة وانه لا سبيل له عليها الا سبيل الولاء المنة لله علينا وعليها

واحدة الحكاية . هذا ما ينبغي الاشارة اليه من الحزم

والاحتياط في الامور الواقعة والمتوقعة وقد عرفت

الاصول الذي هي المرجع عند تعذر الاحتياط

كالاستصحاب عند الشك المسبوق باليقين

وأصل الأباحة في مقام العسر والخرج

واصالة العدم في المشكوكات

المستقبلة والله أعلم

بالصواب



## بسم الله الرحمن الرحيم

( المورد الثالث )

( من الرياض ) في السياسة العقلية وهي تارة في حفظ موجود وأخرى في التوصل الى منقود ونعني بالمنقود والموجود المهمات العقلية العائدة الى نظام أمر المعاش او المعاد واذا كان كذلك فالسياسة قسمان

( القسم الأول )

التحفظ على موجود من جهة الخطاء فيه او الندم من جهته او تضييعه بالمخالفة في الوضع والاستعمال او الزيادة والنقصان ويتضمن ذلك عدة رياض ولتقدم الكلام أولا بالنعم التي بعضها ضروري يتوقف عليها نظام معاش الانسان ومما دونه وبعضها توصيلي وان لم يكن ضروري وانما قدمنا الكلام فيها لتوقف السياسة عليها فتقول وبالله المستعان

( الروض الأول )

في النعم وهي كثيرة قال الله تعالى في كتابه العزيز ( وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها الآية ) ولكن المهمات منها عشرة خمسة منها راجعة الى القضاء والقدر والاكتساب فيها مدخل وخمسة راجعة الى الاكتساب والقضاء والقدر فيها مدخل أما الاولى فهي الجمال والعشيرة والصحة والعناية الالهية والتوفيق وأما الثانية فهي الاخوان والاصدقاء والجاه والمال والعلم والايان فهذه عشرة وبعضها يتوصل الى البعض

( أما الاول منها )

فهي نعمة الجمال قال الله تعالى ( ممتنّاً بذلك وزاده بسطة في العلم والجسم ) ولنا نعتي بالجمال ما يحرك الشهوة فان ذلك ائوثة وانما نعتي به ارتفاع القامة على الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الاعضاء وتناسب خلقة الوجه بحيث لا تنبو الطباع عن النظر اليه ونعمة الجمال أول نعمة انعم الله بها على الانسان وهي وان كانت اقل من غيرها الا انها من الخيرات التي يتوصل بها الانسان الى حاجاته ومهمات وذاك لان القبيح مذموم والطباع عنه نافرة وحاجات الجليل الى الاجابة اقرب وجاهه في الصدور اوسع فهو من هذا الوجه جناح مبلغ الى الحاجات كالمال والجاه اذ هو نوع قدرة اذ يقدر الجليل الوجه على تمييز حاجات لا يقدر عليها القبيح ، يحكى ان كثم بنت سريع مولى عمر بن حريث تقدمت واخوها الوليد بن سريع الى عبد الملك بن عمير وهو قاض بالكوفة وكانت كثم جميلة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي في ذلك

أتاه وليد بالشهود يسوقهم      على ما ادعى من صامت المال والخول  
وجاءت اليه كثم وكلامها      شفاء من الداء الخاصر والخبيل  
فادلى وليد عند ذاك بحقه      وكان وليد ذاصراء وذاجدل  
فدلهست القبطي حتى قضى لها      بغير قضاء الله في محكم الطول  
وارفعت جميلة بنت عيسى وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبي  
وهو قاضي عبد الملك فقضى لها فقال هذيل الاشجعي في ذلك

فتن الشعبي لما      رفع الطرف اليها

فتنبه      بنسايها وقوسي حاجيها

ومشت مشيار وبدأ ثم هزت منكبيها  
ففقضى جوراً على ١١ خصم ولم يقض عليها

فقبض الشعبي عليه وضربه ثلاثين صوطاً . ومن الامثال العربية لاهل  
الهند على ما زعموا ان اربعة نفر اصابحوا في طريق واحد احدهم ابن ملك  
والثاني ابن تاجر والثالث ابن شريف ذو جمال والرابع ابن اكار وكانوا جميعاً  
محتاجين وقد اصابهم ضرر وجهه شديد في موضع غربة لا يملكون الا ما عليهم  
من الثياب فينجا هم يمشون اذ فكروا في امرهم وكان كل انسان راجعاً الى  
طباعه وما كان يأتيه من الخير . قال ابن الملك ان امر الدنيا كله بالقضاء  
والقدر والذي قدر على الانسان يأتيه على كل حال . وقال ابن التاجر العقل  
افضل من كل شيء . وقال ابن الشريف الجمال افضل مما ذكرتم . قال ابن  
الاکار ليس في الدنيا افضل من الاجتهاد في العمل فلما قربوا من مدينة  
يقال لها ماطرون اجتنبوا في ناحية منها يتشاورون . فقالوا لابن الاكار انطلق  
فاكتسب لنا باجتهادك طعاماً ليوماً هذا فانطلق ابن الاكار وسأل عن عمل  
اذا عمله الانسان يكتسب فيه طعاماً لاربعة نفر فعرفوه انه ليس في تلك  
المدينة شيء اعز من الحطب وكان الحطب منها على فرسخ فانطلق ابن الاكار  
واحتطب طناً من الحطب واتى به المدينة فباعه بدرهم واشترى به طعاماً  
وكتب على باب المدينة عمل يوم واحد اذ الجهد فيه الرجل بدنه قيمته درهم  
ثم انطلق الى اصحابه بالطعام فأكلوا فلما كان الفد قالوا ينبغي للذي قال انه  
ليس شيء اعز من الجمال ان تكون نوبته فانطلق ابن الشريف ليأتي المدينة  
فتمكر في نفسه وقال انالست احسن عملاً فما يدخاني المدينة ثم استحنى ان يرجع  
الى اصحابه بغير طعام وهم بمفارقتهم فانطلق حتى اسند ظهره الى شجرة عظيمة



فجعله النوم فنام فمرت به امرأة رجل من عطاء المدينة وبصرت به فأعجبها  
حسنه فأرسلت خادمتها وامرته ان تأتيها به فانطلقت الجارية الى الغلام  
وامرته ان يتبعها الى مولاتها فظل نهاره عندها في ارغد عيش فلما كان عند  
المساء اجازته بخمسة مائة درهم فخرج وكتب على باب المدينة جمال يوم واحد  
يساوي خمسمائة درهم واتى بالدراهم الى اصحابه فلما اصبخوا في اليوم الثالث  
قالوا لابن التاجر انطلق انت فاطلب لنا بمقلك وتجارتك ليومنا هذا شيئا  
فانطلق ابن التاجر فلم يزل حتى بصرب سفينة من سفن البحر كثيرة المتاع وقد قدمت  
الى الساحل فخرج اليها جماعة من التجار يريدون ان يتاعوا مما فيها من  
المتاع فجلسوا يتشاورون في ناحية من المركب وقال بعضهم لبعض  
ارجعوا يومنا هذا لانشتري منهم شيئا حتى يكسد المتاع عليهم فيرخصوه علينا  
مع اننا محتاجون اليه وسيرخص فخالف الطريق وجاء الى اصحاب المركب  
فابتاع منهم ما فيها بمائة دينار نسيئة واظهر انه يريد ان ينقل متاعه الى مدينة  
اخرى فلما سمع التجار ذلك خافوا ان يذهب ذلك المتاع من ايديهم فارجعوه  
على ما اشتراه مائة الف درهم واحال عليهم اصحاب المركب بالباقي وحمل الربح  
الى اصحابه وكتب على باب المدينة عتق يوم واحد ثمنه مائة الف درهم فلما كان  
اليوم الرابع قالوا لابن الملك انطلق انت واكتب لنا بقضائك وقدرك فانطلق  
ابن الملك حتى اتى الى باب المدينة فجلس على منكى في باب المدينة واتفق ان  
ملك تلك الناحية مات ولم يخلف ولدا ولا احدا فافراة ففروا عليه بجنازة  
الملك ولم يحزنه ذلك وكلهم يحزنون فانكروا حاله وشمته البواب وقال له من  
انت يا كاتب وما يجلسك على باب المدينة ولا تراك تحزن لموت الملك وطرده  
البواب عن الباب فلما ذهبوا عاد الغلام فجلس مكانه فلما دفنوا الملك ورجعوا

نظر اليه البواب فغضب وقال له ألم انك عن الجاوس في هذا الموضع واخذته  
فحبسه فلما كان الغد اجتمع اهل المدينة يتشاورون فيمن يملكونه عليهم وكل  
منهم يتناول بنظر صاحبه ويختلفون بينهم فقال لهم البواب اني رايت أمس  
غلاماً جالساً فادخلته على الباب ولم اراه يحزن لحزننا فكلمته فلم يجبني فطردته عن  
الباب فلما عدت رايت جالساً فادخلته السجن مخافة ان يكون عيناً فبعثت اشراف  
اهل المدينة الى الغلام فجاءوا به وسألوه عن حاله وما اقدمه الى مدينتهم فقال  
انا ابن الملك فوران وانه لما مات والدي غلبني اخي على الملك فهربت من  
يده خذراً على نفسي حتى انتهيت الى هذه الغاية فلما ذكر الغلام ما ذكر من  
امره عرفه من كان يغشى ارض ابيه منهم واشتوا على ابيه خيراً ثم ان  
الاشراف اختاروا الغلام ان يملكوه عليهم ورضوا به وكان لاهل تلك المدينة  
سنة اذا ملكوا عليهم ملكاً حملوه على فيل ابيض وطافوا به حول المدينة فلما  
فعلوا به ذلك مر بباب المدينة فرأى الكتابة على الباب فامر ان يكتب ان  
الاجتهاد والجمال والعقل وما اصاب الرجل في الدنيا من خير وشر انما هو  
بقضاء وقدر من الله عز وجل ثم انطلق الى مجلسه فجلس على سرير ملكه  
وارسل الى اصحابه الذين كانوا معه فاحضروهم فاشرك صاحب العقل مع الوزراء  
وضم صاحب الاجتهاد الى اصحاب الزرع واسر لصاحب الجمال بمال كثير ثم  
نفاه كي لا يفتن النساء. هذا وغرضنا من ايراد هذا المثل بهذا المقام اثر الجمال  
وان كان المثل مسوق لبيان ان الاشياء بالقضاء والقدر ولكن لا لجمال اثرها في  
جلب المصالح والتوقي من المفاسد وليس المقام ترجيح الحسن على غيره من  
سائر الوسائل ولا نقول برجحانه ولكن لا يخلو عن اثرنا هيكم امر يوسف  
الصديق فانه لم يصل الى ما وصل الا بسبب الجمال وان كان القضاء اصل في



كل الامور ولكن للاسباب مدخل كما سيأتي توضيحه انشاء الله. ثم ان الجمال كما يكون له اثر في جلب المصالح فله اثر أيضاً في الوقاية عن المناسد وهو ممين على قضاء الحاجات وكل ما يعين على قضاء حاجات الدنيا فمعين على الآخرة بواسطتها اذا الدنيا طريق موصل الاكياس الى الآخرة واذا كان للجمال اثر فالتجمل يقوم مقامه وكثيراً ما ورد في الحديث الامر بالتجمل وازالت الاوساخ والافتقار عن البدن والثياب ومثله التجمل باللباس والكل مقدور الانسان بخلاف الجمال فانه لا يدخل تحت اختياره ثم ازالة الافتقار والاوساخ ايسر من التجمل بالثياب اذ اللباس غير ميسور للجميع كالماء وهو اولى من التحسين للخلقة فكيف فرق واضح بين النظافة وبين التحسين بالزينة والملبس ولا يخفى هذا الفرق الواضح الا ممن التهمي بخسين خلقتهم عن تنظيف جسده فصار يحسب النظافة ضرباً من التخنث وينكر على الغير انما ازاوهم من الافتقار وابتعادهم عن وسخ الملابس والاجساد الا ان صاحب الذوق السليم لا ينفل عن امور النظافة فاذا رأى اثواباً فاخرة وشعوراً مرتبة وشم الروائح الطيبة ثم رأى على الايدي الاوساخ المتجمعة وتحت الاظافر الافتقار المتلبدة وعلى الاماقي الارماص المتصلبة تلم ان صاحب تلك الاثواب قد ازل التجمل منزلة وخيمة. هذا وفي النظافة وازالة الافتقار من حفظ الصحة البدنية ما لا يخفى على من تتبع كتب الطب فانها اهم الاسباب الموجبة لحفظ الصحة عنده ولما في الشرع فلاوامر الواردة في الوضوء والاغسال الواجبة والمستحبة كلها مبنية على مصالح بدنية واسرار لا ندري بها. وقد حكى لي من اثق به عن يثنى به ان في بعض السنين في زماننا هذا كان في بعض المار-تانات ببلاد الافرنج رجل مريض بداء في رأسه فداعيا الاطباء علاجه حتى مات منه وكان من عادة اطباءهم



إذا مات عندهم مريض بملّة لا يثقون لها على دواء تجتمع الأطباء عليه  
ويشقون على موضع الملّة ويكشفون على ما يوافقها فلما مات هذا العليل من  
رأسه اجتمع أطباءهم وشقوا على دماغه واستخرجوا منه دوداً شبيهاً بالقراد  
أسود صلب جداً فجعلوا يدعون جواهرأولاً ودواء مفرداً أو مركباً إلا  
والقوة عليه فلم ين شئاً حتى أن بعضهم كان يوماً جالساً والدود بين يديه ينظر  
ويتأمل فيه إذ عطش فطلب ماء فلما أعطى الماء قطرت منه فطرة على واحدة  
من الدود فذابت تحتها والطبيب ينظر ثم اخذ من الماء وقطر على أخرى فذابت  
كالأولى فلما علم أن الماء القراح يقتله احضر الأطباء واراهم ذلك فتيقنوا  
حيث أن دواء هذه الملّة هو الماء القراح<sup>(١)</sup> إذا تسلط على الدماغ ولا طريق  
إلى وصوله إلا بالاستنشاق الذي هو من جملة أجزاء الوضوء المستحبة في دين  
الإسلام فكتب الاعلانات بذلك وبأن شريعة محمد بن عبدالله كلها طيبة ما حوّلها  
بها المصالح البدنية هذا ما ينبغي الاشارة اليه وإن تسلسل الكلام وخرجنا عن  
المقصود من بيان ثمرات الزينة والجمال

### (الثاني من النعم والوسائل)

الأقارب والعشيرة والعلم في ذلك قول أمير المؤمنين في وصيته للحسن  
عليه السلام «واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه  
تصير ويدك التي بها تصول ومنه قول بعض شعراء الحماسة  
إذا المرء لم يفض له حين يفض فوارس أن قيل اركبوا الموتى ركبوا  
ولم يحبه بالنصر قوم اعزة مقاحيم في الأمر الذي يتهيب

(١) ومثله في غررهم لحم الخنزير أنه يؤثر الدودة الوحيدة وعليك الكتب الطبية  
في هذا الخصوص  
عبد المجيد

تهضمه اولى العدو فلم يزل      وان كان هضبا بالظلامة يضرب  
 فاح لحاك السلم من شئت واعلمن      بأن سوى مولاك في الحرب احبب  
 ومولاك مولاك الذي ان دعوته      اجابك طوعاً والدماء تصيب  
 فلا يخذل المولى وان كان ظالماً      فان به تنأى الامور وترأب  
 (ومن شعر الحماسة أيضاً فيه)

اخوك اخوك من ينأى وتدنو      مودته وان دعى استجابا  
 اذا حاربت حارب من تعادي      وزاد غناؤه عنك اقترابا  
 يواسي في كرمته ويدنو      اذا مامض طلع الحداث آبا  
 فنعمة الاقارب والمشيئة نعمها ظاهرة في الدنيا والاخرة وهي وسيلة  
 الى المهمات فانه منها كثر اولاد الرجل واقاربه كانوا له مثل الاعين والايدي  
 فتيسر له بسببهم من الامور الدنيوية المهمة في دينه مالهو انفراد به لاطال شغله وكل  
 ما يفرغ قلبك عن ضروريات الدنيا فهو معين لك على الدين وقدمر في اوائل  
 كتابنا هذا في الحمية التي هي حمية النسب من الشواهد لهذا ما فيه كفاية فلا  
 نطيل هنا

### (الثالث من النعم)

الصحة وهي الوسيلة الكلية وافضل من المال عند الحقيقة فقد قال  
 امير المؤمنين عليه السلام . الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال  
 صحة البدن . ومن ذلك قول احمد بن يوسف الكاتب

المال للمرء في معيشته      خير من الوالدين والولد  
 وان تدم نعمة عليك تجدد      خيراً من المال صحة الجسد  
 وما بمن نال فضل عافية      وقوت يوم فقراً الى أحد

وكان يقال لا يجرد المريض لذة الطعام والنوم حتى يبرأ وقيل لبعض  
 الاعراب مالذة الدنيا فقال العافية مع الكفاف والعدل مع الحماية وقال غيره  
 مثل ذلك وقد سئل مالذة الدنيا فقال زمن خصيب وعافية وعفاف مع صحة  
 وكفاف وقال بعض الشعراء في هذا المعنى  
 وما العيش الا في الخمول مع الغنى وعافية تغدو له وتروح  
 ومن الحكم المشهور ان كان شيء مثل الحياة فالغنى وان كان شيء فوق  
 الحياة فالصحة وان كان شيء مثل الموت فالفقر وان كان شيء فوق الموت  
 فالمرض اجارنا الله واياك من الامراض والسقم ورزقنا واياك العافية والصحة  
 انه ولي النعم

#### (الرابع العناية)

(الالهية والبركة) قيل ليست البركة من الكثرة انما الكثرة من البركة  
 وقال امير المؤمنين عليه السلام . رب يسر انمي من كثير . وقد جاء في الاثر  
 قد يحمل الله من القليل الكثير ويحمل من الكثير البركة . ومن هذا الباب  
 قول الفرزدق

فان تقيماً قبل ان يلد الحسا اقام زمانا وهو في الناس واحد

وقال بعض العلماء رأينا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويقتض  
 الآخر فاعطى محبوه يوم موته كل ماله وكان اكثر من مائة الف درهم ولم  
 يعط الآخر شيئاً وكان يحجر في الزيت ويكتسب منه ما يصرفه في نفقة عياله  
 ثم رأينا اولاد الاخ المؤسر بعد موت الاخوين يتصدقون على اولاد المؤسر  
 من فواضل ارزاقهم . وحكى ان بعض الصالحين كان فقيراً جداً فبينما هو نائم  
 اذهنت به هاتف يقول له يا فلان امض الى محل كذا وخذ منه الف دينار فقال



فيها بركة قال لا قال اذهب عني فانه مرة ثانية وقال له اذهب الى المحل  
 القلاني وخذ منه خمسمائة دينار فقال فيها بركة قال لا فقال اذهب عني ولم  
 يزل يأتيه مرة بعد أخرى حتى قال اذهب الى محل كذا وخذ منه ديناراً واحداً  
 فقال فيه بركة فان نعم فقال اذا اخذه فذهب واخذ الدينار وبورك له فيه وصار  
 في نعمة وسعادة زائدة . انظر الى السباع والغنم فان الله جعل البركة في  
 نوع الغنم فهي تلد في العام مرة ويؤكل منها ماشاء الله ويمتلي منه وجه الارض  
 بخلاف السباع فانها تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا الواحد في اطراف  
 الارض وذكر بعض المؤرخين قال يقال ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل  
 ربه سبحانه وتعالى ان يأذن له في أن يضيف جميع الحيوانات فاذن الله تعالى  
 له فاخذ في جمع الطعام مدة طويلة فارسل الله له حوتا واحداً من البحر فاكل  
 كل ما جمعه سليمان في المدة الطويلة ثم استزاده فقال سليمان لم يبق عندي شيء  
 ثم قال له وانت تأكل كل يوم مثل هذا فقال رزقي كل يوم أضاف هذا ولكن  
 الله لم يعطني اليوم الا ما اطعمتني انت فياليتك لم تضيفني فاني بقيت اليوم  
 جائعاً حيث كنت خيفك انتهى . وفي هذا الحديث ما عدى التنبيه على البركة  
 في المواد اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وسعة خزائنه اذ مثل  
 سليمان مع سعة ملكه وقوة سلطانه الذي أنام الله بحجز ان يشبع مخلوقاً واحداً  
 من مخلوقات الله تعالى فسبحان المشكفل بارزاق خلقه . واعلم ان البركة كما  
 تكون في المواد والاموال تكون أيضاً في الاوقات فتري بعض الناس أشغاله  
 واعماله اذا نسبها الى اوقاته تجدها زائدة عليها بكثير وليس ذلك الا عناية من  
 الله حلت في اوقاته فاستمت على اعماله فاستوفى مهاته في اوقات تقصر عنها  
 بحسب العقل والعادة كما ينقل عن العلامة الحلي حسبوا كتاباته ووزعوها على

ايام عمره على حسب ما يكتب الحافق وقدرته في كل يوم بمقتضى العادة  
فوجدوها قد زادت على عمره مبلغا عظيما فضلا عن اوقات نومه وأكله وواقته  
المصروفة في المهمات الذي لا بد منها وامثال ذلك كثير رزقنا الله وياك البركات  
في مامنحننا به من المال والاوقات

### (الخامس الجدة والحظ)

قد قال الناس في الجدة فاكثروا فمن كلام بعضهم اذا قيل البخت باضت  
الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت فلا فوق ولا تحت<sup>(١)</sup> . ومن كلام بعض  
الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجرة فيدعى ربا وقال ابو حيان في نوادر ابن  
الخصاص الدالة على تنقله وبهله كثيرة جداً قد صنف فيها الكتب من  
جلتها انه سمع انسانا ينشد نشيداً فيه ذكر هند فانكر ذلك عليه وقال  
لا تذكر حبات النبي الا بنخير وأشياء عجيبة اطرف من هذه . وكانت سعادته  
انضرب بها الامثال وكثرة الاموال التي لم يجتمع لقارون مثلاً قال فكان الناس  
يعجبون من ذلك وقال بعضهم البخت على صورة رجل اعمى أصم اخرس  
وبين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكفتي يديه وكثيراً ما فضالوه على  
المقل فقد قيل لبعضهم المقل افضل ام الجدة فقال المقل من جملة الجدة ويقال  
افتخر المقل فقال أنا الرئيس فقال الحظ امسك فإلا لك نفاق ما لم اصحبك  
وقيل استأذن المقل على الحظ فلم يأذن له وقال انك تحتاج الي ولا احتاج  
اليك وقالت امرأة من الاعراب لابنها رزقك الله جداً تخدعك عليه  
ذوي العقول ولا رزقك عقلاً تخدع به ذوي الجود واحسن ما يرسم في هذا

(١) ان أقليات ناص الحمام على الوتد \* وان أدبرت بال الحمار على الاسد

المقام قول الرضي رحمه الله

بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف  
تمشي الجلود بأقوام وان وقفوا  
والقول في الحظ وسيع جداً دخل عماد الدولة أبو الحسن بن بويه شيرازي بعد  
ان هزم ابن ياقوت عنها وهو فقير لامال له فساخت احدى قوائم فرسه في  
الصحراء في الارض فنزل عنها وابتدرها غلمانها فخلصوها فظهر لهم في ذلك  
الموضع نقب وسيع فامرهم بحفره فوجدوا فيه أموالاً عظيمة وذخائر لابن  
ياقوت واستلقي يوماً على ظهره في دار شيراز التي كان ابن ياقوت يسكنها  
فرأى حية في السقف فامر غلمانها بالصعود اليها وقتلها فهربت منهم ودخلت  
وفي خشب الكنيسة فامر ان يقطع الخشب وتستخرج وتقتل فلما قاموا بالخشب  
وجدوا فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج ان يفصل  
ثياباً له ولاهله فقبل له هاهنا خياط اطروش وكان ابن ياقوت قد أودع عنده  
وديعة فطلبه عماد الدولة ليخطله على عادته لانه هو الذي يخطط للملوك فتوهم  
الاطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال  
له ان ابن ياقوت لم يدع عندي سوى اثني عشر صندوقاً ولم أدر ما فيها فامر  
عماد الدولة باحضارها فاحضرها فأخذها ووسع بها على جنده هذا الحد فوائده  
الجد ومن قوائمه تبديل المساوي محاسن وتغطية العيوب وشاهد على ذلك  
قول أمير المؤمنين عليه السلام عيبك مستور ما سمعك بجدك وقوله المحاسن  
في الاقبال هي المساوي في الادبار وقوله الدولة ترد خطاً صاحبها صواباً وصواب  
ضده خطأ وقوله اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا أدبرت  
عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم . كان الرشيد الايام التي كان هو فيها حسن الرأي  
في جعفر يخلف بالله ان جعفر أفصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر



بن الطفيّل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واحسن من مصعب بن الزبير  
وكان جعفر ليس بحسن الصورة وكان طويل الوجه جدياً فلما تغير عليه  
انكر محاسنه الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان انها فيه نحو كياسته وسماحته  
ودخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فلما رآه ذمياً حقيراً قال له  
لعنة الله على رجل اجرك رسته وولاك خيله يعني به الحجاج فقال له يا امير  
المؤمنين رأيتني والامر عني مدبر فلو رأيتني والامر علي مقبل لاستعظمت مني  
ما استصغرت. قال بعض الشراح للكلام امير المؤمنين قوله اذا اقبلت الدنيا  
على قوم أعارتهم محاسن غيرهم. اعلم اننا قد وجدنا تصديق ما قاله عليه السلام  
في المعلوم والمضاييل النفسانية دع حديث الدنيا والسامان والرياسة فان الحظوظ  
من علم او من فضيلة تضاف اليه شوارد تلك الفضيلة وشوارد ذلك الفن  
مثاله حفظ عنبرة بن شداد في الشجاعة يذكر له من الاخبار ما لم يكن فيه  
وكذلك ما اشتهر به ابو نواس في وصف الحمرة يضاف اليه من الشعر هذا  
الفن ما لم يكن قاله وكذلك جود حاتم وعبد الله بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس  
من لاحظ له ينفي عنه ما هو حقيقة له فقد رأينا كثيراً من الشعر الجيد ينفي عن  
قائله استحقاقاً له لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل رأينا كتباً مصنفة في  
فنون من المعلوم نخل ذكر مصنفها ونسبت الى غيرهم من ذوي النباعة  
والصيت وكل ذلك منسوب الى الجحد والاقبال

(تتمتان)

الاولى ذهب قوم الى ان الدنيا بالاستحقاق لا بالاتفاق وهو الحق  
ولذا ترى أقبالها على الجاهل وادبارها عن اللبيب الماقل وسيأتي الكلام عليه  
في بيان ان زيادة بعض النعم موجب لنقصان بعضها فزيادة الكمال موجب

لنقصان المال واشباه ذلك بناء على ماورد في الحديث ان الدنيا لو كانت عند الله  
تسوى جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء وذلك من هوانها على الله  
فانبأ لها على النافس وادبارها عن الكمال دليل على انها بالاستحقاق لا بالاتفاق.  
وذهب قوم على انها بالاتفاق لا بالاستحقاق وربما يستدل على ذلك بما ينسب  
لامير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا بالاتفاق والآخرة بالاستحقاق. ومثل  
ذلك منسوب له ايضاً عليه السلام. احوال الدنيا تتبع الاتفاق وحفظ  
الآخرة تتبع الاستحقاق. وروي عنه ايضاً الدنيا غرض حاضر يأكل منه  
البر والفاجر والآخرة دار حق وبحكم فيها ملك قادر. ومنه ماورد من الحكم  
المشورة ان مما سخط بنفس العالم عن الدنيا علمه بأن الارزاق لم تقسم فيها على  
قدر الاخطار الى غير ذلك واحسن ما يستشهد لهذا المعنى من النظم قول  
ابي بكر الخورازمي

ما مثل الدهر على من يركبه      حدثني عنه لسان التجربة  
لا تشكر الدهر خير سبيبه      فانه لم يتعمد بالهيبه  
وانما أخطأ فيك مذهبه      كالسيل قد يسقي مكاناً اخر به  
والسم يستشفي به من شره

(الثانية) ان للاقبال والادبار علامتان في المبادي الاولى منهما زيادة العقل  
والتدبير للامور فانه علامة الاقبال ونقصانه علامة على عدمه. يروي عن النبي  
صلى الله عليه وآله «من ولي على عشرة كان له عقل اربعين ومن ولي على اربعين  
كان له عقل اربعمائه» وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال. من علامات  
الاقبال سداد الاقوال والرفق في الافعال وقال من دلائل الدولة قلة النفقة  
وقال من علامات الاقبال اصطناع الرجال ومن علامات الادبار مقارنة الانزال.

وذلك من زيادة العقل ونقصانه وقال عليه السلام من علامات الخذلان استحسن  
القيح ومن علامات الادبار سوء الظن بالنصح وقال صواب الرأي بالدول  
يقبل باقبالها ويدبر بادبارها وقال اذا انقضى ملك قوم خبيثوا في آرائهم قال الصولي  
اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فاداروا  
بينهم الرأي في امر فلم يصح لهم فقالوا انا لله ذهب دولتنا في اقبالنا  
يبرم الواحد منا عشرة اراء مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في امر  
غير مشكل ولا يصح لنا فيه رأي نسأل الله حسن الخاتمة ومن مشور الحكم  
من اتاه الله جداً عارده عقلاً فاذا سلب جده استرجع عقله وهذا امر واضح  
والسرفية ظاهرة اذ العقل انما يرزقه الله الانسان لتدبير اموره وهو على قدرها  
يرزق من العقل فكلمنا اسمعت الدائرة اتسع العقل معها والا اختل نظام امر  
الدنيا (العلامة الثانية) للاقبال والجذب جريان الامور على وفق الارادة بخلاف  
مقتضى المادة كما اذا نهبت مثلاً اموال لزيد ومبها اموال لعمر سلمت دولتها  
وكذلك سلامة ما يقع من موضع يتكسر عادة في سقوطه من مثله واشباه  
ذلك دليل على الاقبال والمكس على المكس وفي حكمه زيادة الثروات زيادة  
على اسبابها وعاداتها ونقصانها كذلك واحسن ما يرسم شاهداً لما عنوانه ما عثرت  
عليه في بعض كتب الامثال وهو ان كسرى انوشروان جاهره احد الملوك  
بالمصيان فتوجه كسرى اليه ووثب وثوب الاسد عليه فلما توافقا واصطدما  
انكسر ذو الطعنان وانتصر انوشروان وقبض على العدو وحصل الامان  
فلما استقر انسه وهدأت نفسه اخذ في تخبيزه وابلاغه مأمته وتجهيزه  
قائماً الا الاقامة وكان لكسرى بستان وفيها نخلة كنفيلة مريم قد يبست من  
الحرم فارسل الى كسرى ان يهبه تلك النخلة فاستنزل كسرى عقله وأجاب



قصده وسؤله ووجهه تلك النخلة فكان كل يوم يتوجه اليها ويسند ظهره عليها  
وبعد مدة من اقامته طلب التوجه الى بلدته فاستدعاه كسرى وسأله عن  
موجب سؤاله النخلة وسبب طلبه الاقامة ثم التماسه للتوجه الى أهله . فقال أما  
سبب الاقامة بهذا البلد . فجوار مولانا الملك الامجد . والاستعانة بمشاهدة  
وجهه الاسمد . فان طالعه قوى سميد . ومجاورته للسعادة تفيد . وأما طلبي  
النخلة اليابسة . فاني تقاءت بها من حظي مساعدة . ومناحسة . فكنت  
أتودد اليها . وأعول في ذلك عليها . فما دامت في فحول . وكان جدي  
وسمدي في فحول . الى ان رأيتها قد اخضرت . واطلعت واسبكرت .  
فأقبل سمدي وحيا . وعاد بعد ان مات حيا . وتساقطت نخلة سمدي من  
ثمرات السعادة رطباً جنيا . فعلمت ان طالبي الهابط عاد الى الأوج .  
ورسول حظي دخل في دينة ناس الأبناس فوجاً بمذ فوج . انتهى وقد  
عرفت بما حررناه علامات الاقبال والجد وهو الخامس من الامور الراجعة  
الى القضاء والقدر وأما الحجة المائدة الى الكسب وان كان للقضاء فيها  
مدخل فأولها هو

### ( السادس الامور العشرة )

في الاصدقاء والاخوان . فانهم المدد والاعوان . قال الله تعالى حكاية  
عن قول الكفار . في دركات النار . في طلب الاغاثة من الصديق . على  
ازالة ما مستهم من عذاب الحريق . او تخفيف ما نالهم من العذاب الاليم .  
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . قيل انما سئى الصديق صديقاً لصدقه  
فيما يدعيه من المودة وسمى المدو عدواً لمدوه عليك اذا ظفر بك وينسب  
لامير المؤمنين عليه السلام من غرر الحكم قوله تعالى ا من لا اخوان له

لا اهل له ومن لا صديق له لا ذخره له . منه أخذ ابن الاعرابي فانشد  
 لعمر ك ما مال الفتي بذخيره ولكن اخوان الصفاء الذخائر  
 ومن منشور الحكم الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين . ومهما من لم يرغب  
 في الاخوان . بلى بالمداوة والخذلان . ومهما اتخذ الاخوان . مسلات  
 للاحزان . قال ابن حجة

وموجب الصداقة المساعدة ومقتضى المودة المعاودة  
 لاسيما في النوب الشدايد والحن المظيمة الاواید  
 وان من عاشر قوماً يوماً ينصرهم ولا يخاف لوماً  
 (ومنه)

وانما الرجال بالاخوان كاليد بالساعد والبنان  
 ومنه قولهم الصديق كاليد توصل باليد . والعين تستعين بالعين . وقالوا  
 الصديق ثاني النفس وثالث العين . وقالوا الاخ الصالح خير لك من نفسك  
 لان النفس اماراة بالسوء والاخ الصالح لا يأمرك الا بالخير . ولم يقل  
 في احتياج الانسان الى صديق يزنيه في المشاهدة . ويعينه على بلوغ المقاصد . بل  
 قول الفقيه منصور

لولا صدود الصديق عني ما نال واش مناه مني  
 ولا ادمت البكاء حتى قرح بعض الدموع جفني  
 وما جفأ الصديق الا هجوم خوف عقيب أمن  
 قيل للمغيرة بن شعبان بوابك بأذن لاصحابه قبل اصحابك . فقال  
 ان المعرفة لتتفع عند الكلب المقور . والجمل الصرول . فكيف بالرجل  
 المقول . وقال بعضهم

ما ضاع من كان له صاحب      يقدر ان يصلح من شأنه  
فانما الدنيا يسكنها      وانما المرء باخيوانه  
والقول في ثمره الاصدقاء والاخوان . ضروري لا يحتاج الى البيان  
وسأني في فوائد الخطاة ما فيه مقنع . وفي مقدمات السياسة النفسية ما هو  
للمعنى أجمع . فلا تطيل هنا

( السابع منها )

المرء والجاه في القلوب ومنفعته ظاهرة ضرورية فيه يدفع الانسان .  
عن نفسه الذل والهوان . ولا يستغنى عنه احد فانه لا ينفك عن عدو يؤذيه .  
وظالم يشوش عليه ما هو فيه . وانما تدفع هذه المضار . بالمرء والوقار .  
قال الله تعالى ( ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الارض ) . ولا  
معنى للجاه الا ملك القلوب كما لا معنى للغنى الا ملك الدراهم ومن ملك  
الدراهم تسخرت له ارباب القلوب لدفع الاذي عنه . فكما يحتاج الانسان  
الى سقف يمنع عنه المطر وجبة تدفع عنه البرد وكلب يدفع الذئب عن ماشيته  
فيحتاج ايضا الى ما يدفع الشر عن نفسه . وعلى هذا القصد كانت الانبياء  
الذين لا ملك لهم ولا سلطنة يراعون السلاطين ويطلبون عندهم الجاه  
وكذلك علماء الدين لا على قصد التناول من خزائهم ولا تقن ان نعمة الله  
تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث نصره واكمل دينه واظهره على  
جميع اعدائه وممكن في القلوب حبه حتى اتسع به عنزه وجاهه . كانت اقل  
من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب . حتى افتقر الى الهجرة والهرب .  
هذا واعلم ان الجاه مفيد للمال وذلك انك تجد صاحب الجاه في جميع اصناف  
المعاش اكثر يسارا وثروة من فاقد الجاه . والسبب في ذلك ان صاحب الجاه



مخدوم بالاعمال يتقرب بها اليه في سبيل التزلف والحاجة الى جاهه فاناس  
معيونون له باعمالهم في جميع حاجاته من ضروري او حاجي او كمالي فتحصل  
تلك الاعمال كلها من كسبه وجميع ماشأته ان تبدل فيه الاعواض من  
العمل ليستعمل فيها الناس من غير عوض فتتوفر عليه . والاعمال اصعب  
الجاه كثيرة فيفيد النبي لاقرب وقت ويزداد مع الايام غناء وثروة وفائدة  
الجاه بالكلية ولو كان صاحب مال فلا يكون يساره الا بمقدار ماله وعلى  
نسبة سعيه وهؤلاء هم اكثر التجار ولهذا تجد اهل الجاه منهم يكونون  
ايسر بكثير واذا عرفت هذا فاعلم ان لملك الجاه ترجيح على ملك المال  
من ثلاثة اوجه . الاول ان التوصل بالجاه الى المال ايسر من التوصل بالمال  
الى الجاه فالعالم او الزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب او قصد اكتاب  
المال تيسر له كما عرفت فان أموال أرباب القلوب مسخرة للقلوب ومبنولة  
لمن اعتقد فيه الكتمان وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا  
وجد كنزاً ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد ان يتوصل بالمال الى الجاه لم  
يتيسر له فاذا اجتاده آلة ووسيلة الى المال فن ملك الجاه فقد ملك المال  
ومن ملك المال لا يملك الجاه بكل حال فهذا أحد الوجوه في ترجيح الجاه  
على المال . الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق ويقتصب ويطمع  
فيه الملوک والظلمه من السراق وغيرهم ويحتاج فيه الى الحفظة والحراس  
والخزائن ويتطرق اليه اخطار كثيرة وأما القلوب اذا ملكتها فلا تتعرض  
لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عتيقة لا يقدر عليها النصاب . ولا  
تتناولها أيدي السراق والنهاب . واثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيها التفتت  
والظلم ولا يستثنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظه

محروسة بأنفسها وذو الجاه في امن وامان من النصب والسرقة فيها نعم انها  
تفصب القلوب بالنصريف وتقيح الحال وتغير الاعتقاد فيما صدق به من  
أوصاف الكمال وذلك مما يهون دفعه ولا ييسر على محاولة فعله . الثالث  
ان ملك القلوب يسرى وينحى ويتزايد من غير حاجة الى تمب ومقاسات  
فان القلوب اذا ازعت لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره من الاخلاق  
المحمودة أفصحت الالسنه لاجاله بما فيها فيصف ما يمتدحه لغيره ويقتنص  
ذلك القلب أيضا له ولهذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذلك  
اذا استطار في الاقطار اقتنص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال  
يسري من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين وأما المال فمن ملك  
منه شيئا فهو مالكة ولا يقدر على استئمانه الا بتعب ومقاسات . وارجاه أبدا في  
النماء بنفسه ولا مرد لموقعه والمال واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر  
الصيت وانطلقت الالسنه بالثناء استحققت الاموال في مقابلته فهذه مجامع  
ترجيحات الجاه على المال واذا فصلت كثرة وجوه الترجيح فمن منحه الله  
تعالى الجاه فقد منحه الخير الكثير في الدنيا وبذلك يتوصل الى الآخرة  
لان الدنيا مزرعة الآخرة وطريق الاكياس اليها

( الثامن منها )

المال وهو وان كان دون الجاه ولكنه من الخيرات والوسائل الى  
المهمات . وقد وصف الله المال فسماه خيرا في مواضع كثيرة من كتابه منها  
( اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ) ومنها ( ان ترك خيرا ) الوصية وغير  
ذلك كثير لا تخفى على من تتبعها وقال سبحانه وتعالى ممتاعا على عبادته ( وبعدكم  
ياموال وبنين ) وقال سبحانه ( وجعلت له مالا ممدودا ) وقال النبي صلى الله



عليه وسلم « نعم المال الحسب ان احساب أهل الدنيا هذا المال » وكلما جاء في ثواب الصدقة والحج والزيارات فهو ثناء على المال في الحقيقة اذ لا يمكن الوصول اليها الا به « وقال النبي صلى الله عليه وسلم « كاد الفقر أن يكون كفرا » وهو ثناء على المال لان مدح الشيء تفضيله على غيره وقال بعض الادباء

ولم أر بعد الدين خيراً من الغنى ولم أر بعد الكفر شراً من الفقر

وحينئذ فلنورد ماورد في ذم الفقر وانه مهان لتعرف ان ذلك مدح للغنى بالمال وانه عز اصاحبه . وقال أمير المؤمنين على ما نقله السيد الرضي في النهج . الفقر يخرس الفطن عن حجته . وذلك لكونه مذلة وله في النفس فعل عظيم بالقبض والفتور والانفعال على الغير ومبدأ كل ذلك تصور المعجز وتوهم القصور بسبب عدم المال عن مقاومة الخصوم فيحصل التقوف من الكلام والحي عنه وان كان صاحبه فطنا واستمار لذلك وصف الخرس ملاحظة لشبهه به . وقال عليه السلام . المقل غريب في بلده . أي الفقير واستعار له لفظ الغريب باعتبار عدم الثقات الناس اليه وقلة الاعوان والاخوان له لا قلاله فهو كالغريب الذي لا يعرف . وقال عليه السلام لا يني محمد . ياني أخاف الفقر عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت . وقال عليه السلام لا تحسن من جملة كلام ياني الفقير حقير لا يسمع كلامه ولا يعرف مقامه ولو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً ولو كان ناهلاً يسمونه جاهلاً ياني من ابتلى بالفقر فقد ابتلى بربع خصال بالضعف في نفسه والنقصان في عقله والركة في دينه وقلة الحياء في وجهه فتعوذ بالله من الفقر . ومن غرر الحكم له عليه السلام الفقير في الوطن ممتن والغناء في الغربة وطن . والحكم المنثورة في هذا الباب كثيرة اغتننا عنها كلمات أمير المؤمنين عليه السلام



واما الشعراء فقد اولعوا في هذا المعنى وابدعوا فيه فمن ذلك قول قيس بن عاصم

يسود هذا الماء غير مسود      ويحمره ايث فيصبح ثعلباً  
 واول ما يجفو الفقير انقره      بنوه ولم يرضوه في فقره ابا  
 كأن فقير القوم في الناس مذنب      وان لم يكن من قبل ذلك اذنباً  
 (وقول الآخر ايضاً)

اذا قل مال المرء لانت قناته      وهأن على الادنى فكيف الاباعد  
 (وقول الآخر ايضاً)

والمرء يخفى اذا قات دراهمه      وليس يشعه ان كان ذا حسب  
 (وقول الآخر)

ذريني للغنا اسمى فاني      رأيت الناس شرهم الفقير  
 واهونهم واحقرهم عليهم      وان اسمى له حسب وجير  
 يباعدني الدني وتردريه      حليته وينهره الصغير  
 وقد يلقي الغني له جلال      يكاد فؤاد صاحبه يطير  
 قليل دينه والذنب جم      ولكن للغني رب غفور  
 تواعد قوم فقال احدهم علي كذا وقال ذاك علي كذا وفيهم مفلس فقيل له  
 وما عليك انت فقال لغته الله والملائكة والناس أجمعين . ومن هذا قول بعض البلغاء  
 الموت خير للفتى      من أن يعيش بغير مال  
 والموت خير للكريم      من التضرع والدؤال

واذا عرفت المهانة في الفقر فاعكس الحال في وجود المال وقل عز الدنيا  
 بالمال وعز الآخرة بالأعمال فقد ورد في الحكم المشورة المال برفع صاحبه  
 وان كان وضيع الذنب قهلاً الادب وينصره وان كان جباناً ويسط لسانه

وان كان عيابه توصل الارحام وتصلن الاعراض وتظهر المروءة وتم الرثاسة ويسمر  
 العالم وتبلغ الاعراض وتذكر المطالب وتعال المآرب يصلحك اذا قطعتك الناس  
 وينصرك اذا خذلوك ويستعبد لك الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم .  
 ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صين حريم ولا أدرك نعيم  
 ومن هذا الباب قول ابن الوردي

لم اذ شيئا حاضراً نفعه      للعمرة كالدرهم والسيف  
 يقضى له الدرهم حاجاته      والسيف يحميه من الحيف  
 وقيل لبعض الحكماء اتجمع المال وانت ابن تسعين سنة فقال يموت  
 الرجل ويخلف المال لاعدائه خير من ان يحتاج في حياته لاصدقائه . ومن كلامهم  
 عدو اذا لقيك وسألك خير من صديق اذا افتقرت اليه ملك . ومن هذا  
 المعنى قال بعض الادباء

نعم للمعين على المروءة للفتى      مال تصون عن التبذل نفسه  
 لاشي انفع للفتى من ماله      يقضي حوائجه ويجلب انسه  
 واذا رمت يد الزمان بسهمه      غدت الدراهم دون ذلك تومه

« ومثل ذلك »

احتل لنفسك أيها المحتال      فن المروءة ان يرى لك مال  
 اني رأيت الاغنياء اعزة      والمقستين عليهم الاذلال  
 هذه إحدى فوائد المال . ومن فوائده جلب الناس وتأليفهم واجتماعهم  
 فان قلوبهم على ذي المال متمكف كما عن من عدمه تنصرف . ومنه تهرب  
 ولا تقف . ألم تر المال ما صتع بالورى . من وضع دفع ورفع وضع .  
 فصارت رسلهم اليه تترى . وجعلوا منزله في سويداء القلب وخذقة المرأى

وقال بعضهم المال معشوق الوري . ومن عنده نبيذ في العراء ويكون بغيض  
القلب والمرأى وينسب لأئير المؤمنين من غرر الحكم . اذا أسرت فكل  
الرجال رجالك . واذا أعست أنكرت أهلك وعيالك . وأما الشمراء فقد  
أوسعوا القول في هذا المعنى فمن ذلك قول بعضهم

صديقك حين تستغنى كثير      ومالك عند فقرك من صديق

(وقول الآخر)

دعوت أخى فولامتراً      ولبا درهي لما دعوت

وقول الآخر

يحبي الناس كل غني قوم      ويخل بالسلام على الفقير

ويوسع للغني اذا راؤه      ويحيي بالتحية كالأمير

وقول الآخر

حيالك من لم تكن ترجو تحيته      اولا الدراهم ما حيالك انسان

وقول الآخر

رأيت الناس قد مالوا      الى من عنده مال

ومن لا عنده مال      فسه الناس قد مالوا

ومثله

رأيت الناس قد ذهبوا      الى من عنده ذهب

ومن لا عنده ذهب      فعنه الناس قد ذهبوا

ومثله أيضاً

رأيت الناس منفضه      الى من عنده فضه

ومن لا عنده فضه      فعنه الناس منفضه



ومن فوائد المال قوة القلب والجنان وهنا يصح الاستشهاد بقول أمير المؤمنين . الفقر يخرس الفطن عن حجته . وقد مر في أول الباب معناه وتقول هنا ان القلب عمود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال وبالضد اذا ضعف من الفقر ضعف له البدن . وحكي ان ملكا رأى شيخا قد وثب وثبة عظيمة على نهر فتخطاه والشاب يعجز عن ذلك فمجب منه فاستحضره فجاءته في ذلك فاراه ألف دينار مربوطة في وسطه ومما يستظرف ايراده بالمقام ما حكي ان المعلي بن أيوب عاد صديقا له فرأى علة وخلة فأسرا الى وكيله فقال اذهب وجئت بخمسة درهم مخومة في قرطاس فذهب وجاء بها ووضعها بين يديه فدفعها الى العليل عن منيته وغير ما كان من حاله فلما كان الاسبوع عاد ثانياً فرأه متماثلاً تشيطاً فقال كيف وجدت الدواء قال ياسيدي وجدته نافعا لملتي وحالي قال تريد زيادة قال نعم يامولاي فقال لا وكيل اذهب وجئت بمثل ذلك الدواء فذهب وجاء بخمسة درهم أخرى فنشط العليل من عقال العلة وقال هذه اعادة حياة لا زيادة . وحكي ان المعتضد كان يوماً جالسا في بيت يبنيه له يشاهد الصناع فرأى في جملتهم غلاما اسود منكر الخلقة شديد المزاج يصعد على السلالم مرتين ويحمل ضعف ما يحملونه فانكر أمره فاحضره وسأله عن سبب ذلك فتلجلج فقال لابن حمدون وكان حاضرا أي شيء يقع لك في أمر هذا فقال ومن هذا حتى صرفت فكرك اليه وامله لا عيال له فهو خال القلب قال ويحك قد خنت في أمره تخميناً ما أحسبه باطلا اما ان يكون معه دنائير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها او يكون لصاً يستتر بالعمل في الطين فلاحاه ابن حمدون في ذلك فقال على بالاسود فاحضر قال مقارع فضربه

نحو مائة مقربة وقرره وخلف ان لم يصدقته ضرب عقه واحضر السيف والنظم فقال الاسود اly الامان . فقال لك الامان الا ما يجب عليك فيه . من حد فلم يفهم ما قال له وظن انه قد امنه فقال انا كنت اعمل في اتانين الآجر سنين وقد كنت منذ شهور هناك جالسا فاجتاز بي رجل في وسطه هميان فقبضته فجاء الى بعض الاتانين فجلس وهو لا يعلم مكاني فحل الهميان وأخرج منه ديناراً فتأملته فاذا كله دنائير فتاورته وكنته وسددت فاه وأخذت الهميان وحملت على كفتي وطرحته في بقرة الاتون وطبته عليه فلما كان بعد ذلك اخرجت عظامه فطرحتها في دجله والدنائير معي يقوي بها قلبي فأمر المعتضد باحضار الدنائير من منزله واذا على الهميان مكتوب لقلان ابن فلان فنودي في البدة باسمه فجاءت امرأته فقالت هذا زوجي ولي منه هذا الطفل خرج في وقت كذا ومعه هميان فيه ألف دينار فقاب الى الآن فسلم الدنائير اليها وامرها ان تمتد وضرب عنق الاسود وامران نحمل جثته الى الاتون . هذا وقد طغى القلم فخرنا عن شرط الاختصار وآثار المال ظاهره لا تحتاج الى البيان . وكما ان له فوائد أفادت زيادة على فوائده سيأتي ذكرها في روض الاقتصار والاختصار ان شاء الله تعالى حتى يكون المكتسب له على حذر منه

### ( التاسع من المهمات )

التي أنعم الله بها على الانسان نسبة الصلاح وطاعة الرحمن . ولنبداً أولاً بذكر آثار اجتناب المعاصي ثم نتلوها بثمرات الطاعة والصلاح أما الاول ففي الحكم المشورة اذا رغبت في المكارم . فاجتنب المحارم . ومن امثالهم ركوب المعاصي . نذل المعاصي . وفي قصص موسى عليه السلام انه قال لا تخضر عليه

السلام بم أطعمك الله على علم الغيب قال بتركي المعاصي لاجل الله تعالى .  
وروى ان الريح كانت تسير بسلام عليه السلام فنظر الى قيصره نظرة وكان  
جديداً فكأنه اعجبه قال فوضعت الريح فقال لم فعلت هذا ولم آمرك قالت  
انما نطعمك اذا اطعمت الله تعالى . وقال بعض العارفين ما انكرت من تغير  
الزمان . وحفاء الاخوان . فذنوبك اورثتك ذلك . وكان بعضهم يقول لو لم  
يكن في الطاعة الا ظهور نور الوجه وبهاؤه والمجبة في القلوب والقوة في  
الجوارح والامن على النفس والتجوز في الشهادة على الناس لكان في ذلك  
كفاية في ترك الذنوب . ولو لم يكن في المعصية الا التكاره في الوجه والظلمة في  
القلب واللعنة في الذكر والاسقاط في الشهادة والخوف على النفس لكان في ذلك  
كفاية فجعل الله لكل من الطائع والمعاصي امارات ليفرح هذا ويحزن هذا  
واما الثاني وهو ثمرة الصلاح والطاعة فالعلم في ذلك قول امير المؤمنين وسيد  
الموحدين عليه السلام من اصلح سريره اصلح الله علاقته ومن عمل  
لدينه كفاه الله امر دينه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله  
ما بينه وبين الناس . قال بعض الشراح لا ريب ان الاعمال الظاهرة تبع الاعمال  
الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس وذلك لان القلب امير مسلط  
على الجوارح والرمية تتبع أميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه الله أمر  
دينه وقد شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا  
ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا الامر علة ظاهرة وذلك ان من عمل لدينه  
فانه لا يخفى حاله في أكثر الأمور عن الناس ولا شبهة ان الناس اذا حسنت  
عقيدتهم في انسان وعلموا استقامة دينه بوجوه الى الدنيا ابوابا لا يحتاج  
ان يتكافها ولا يتعب فيها فيأتيه رزقه من غير كلفة ولا كد انتهى . وقال



عليه السلام . أطع من فوقك يطعمك من دونك وأصلح سريرتك يصلح  
الله علايتك وقال عليه السلام . ومن أراد الغنى بغير مال والكثرة بغير  
عشرة فاليتهول من ذل المعاصي الى عز الطاعة ابي الله الا ان يذل من عصاه  
وينسب له هذه الايات

وانا الدليل لمن أراد	خفي يدوم بغير مال
واحب عزآلم توطئه	والعساكر والموالي
ومهاجرة من غير ساط	ان وجاهها في الرجال
فليقتصر بدخوله	في عز طاعة ذي الجلال

وفي هذا ما ينبهك على رجحان أثر الطاعة في الدين على المال والجاه واما  
رجحانه على الصحة والعافية فاقوله عليه السلام في وصيته للحسن . يا بني ان من  
البلاء العافية واشد من ذلك مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب  
وان من النعم سعة المال وأفضل من ذلك صحة البدن وأفضل من ذلك تقوى  
القلب هذا واعلم ان الطاعة والصلاح مفتاح لجميع مغاليق المهمات . وقال بعض  
المعارفين وجدت في بعض الكتب انا مالک الملوك وقلوب الملوك بيدي فمن  
اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم  
بسبب الملوك ولكن توبوا اليّ أعطوهم عليكم . ومن معنى كلام أمير المؤمنين  
عليه السلام وهذا المعنى أيضا

قال بعضهم أيضا

فيأنيها المعاصي اليك نصيحة	تريك ثنى الشمس المنيرة من قرب
تعزز بإبعاد المعاصي ورفضها	فما العز الا في القرار عن الذنب
وثابر على تقوى الآله فانها	نجاة لباغيها من المركب الصعب

وكن طائفا لله في كل حالة تجدد لذة الدارين ان كنت ذالبا  
وحكي بعض المؤلفين عن ابراهيم التيمي انه قال لما حبست ادخلت مكانا  
ضيقا وكل رجلين في قيد ولا يجرد الرجل مكانا للصلاة فجئ برجل من  
البحرين فادخل علينا فلم يجد مكانا يجلس فيه فجعلوا يترامون به فقال اصبروا  
انما هي ليلة فلما كان الليل قام فصلى وقال في عقيب صلواته يارب مننت علي  
بدينك وعلمتني كتابك ثم سلطت علي شر خلقك يارب الليلة الليلة لا اصبح  
فيه وما اصبح الصباح الا ونودي البحراني البحراني فخلي سبيله فجاء فوقف  
على باب السجن وقال سلام عليكم اطيعوا الله يطعمكم كل شيء . وقال بعض  
العلماء طاعة الله تجارة تجمع ربح الدنيا والآخرة ومن كلام لقمان لابنه . يا بني  
اتخذ تقوى الله تجارة تأتيك الارباح من غير بضاعة ومن هذا المعنى اخذ  
أبو الفتح كشاجم فقال هذا الشعر

اشغل فؤادك بالتقى واحذر بانك تلتهى  
واعمل لوجه واحد يكفيك كل الاوجه

وقال بعض العارفين ان خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة  
وهي التقوى انظروا الى ما في القرآن الكريم من ذكرها فكم على علمها من  
خير ووعد عليها من ثواب وازداد اليها من سعادة دنيوية وكرامة اخراوية  
ولذلك لك من خصالتها وآثارها الواردة فيها اثني عشر خصلة . الاولى المدحة  
والثناء قال الله تعالى « وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور » الثانية  
الحفظ والحراسة قال الله تعالى « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا »  
الثالثة التأييد والتصر قال الله تعالى « ان الله مع الذين اتقوا » الرابعة النجاة من  
الشدائد والرزق الحلال قال الله تعالى « ومن ينق الله يجمع له كثره »

من حيث لا يحتسب « الخامسة صلاح العمل قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم » السادسة غفران الذنوب قال الله تعالى « وبغفر لكم ذنوبكم » السابعة محبة الله تعالى قال سبحانه « ان الله يحب المتقين » الثامنة قبول الاعمال قال الله تعالى « انما يتقبل الله من المتقين » التاسعة الاكرام والاعزاز قال الله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » العاشرة البشارة عند الموت قال الله تعالى « الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » الحادية عشر النجاة من النار قال الله تعالى « ثم ننجي الذين اتقوا » الثاني عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى « أعدت للمتقين » فقد ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وضم جسيم وخير كثير وفوز كبير وبعد هذا يظهر لك لطف قول بعضهم وان لم يكن من الباب

أوصاك ربك بالتقى وأولى لها اوصوامه  
فاجعل لنفسك طول عمر كسجداً أو صومعه

وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام. التقوى ظاهرها شرف الدنيا وباطنها شرف الآخرة . وقال عبد الله بن عمرو بن الزبير لابنه ياني عليك بالدين فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين واذا ابى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب عليه السلام وما يقول فيه خطباء بني امية من ذمه وعيبه وخبثته والله لكأن ما يأخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراهم والله لكأنما يندبون جيف الحمر ومن هذا الباب قول بعض الشعراء

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويعطيهم عند التماس اذا فسد  
يعظم بالدنيا لاجل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد



هذا والكيس من جمع بين الدين والدنيا فقد روى من كلام لقمان قوله  
لابنه يا بني شيان اذا حفظتهما لا تبالي بما صنعت بمدهما . دينك لمعادك .  
ودرهمك لمعاشك . ومنه

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعا      واقبح الشح والافلاس بالرجل  
فقد عرفت مما حررناه من ثمرة التقوى والصلاح . وما فيها من  
السعادة والنجاح .

### ﴿ العاشر من النعم ﴾

نعمة العلم والكمال النفساني قال الله تعالى في معرض الامتنان .  
« خلق الانسان علمه البيان » . والكلام فيه تارة في شرفيته وأخرى في رجبانه  
على غيره من النعم كالمال والجمال فهذان مقامان الاول في شرفيته وشرفية حامله اما  
شرفيته فالعلم فهمنا الله واياك افضل مكتسب واشرف منتسب وانفس زخيرة تقتنا  
واطيب ثمرة تجتنبه يتوصل الى معرفة الحقائق ويتوصل الى نيل رضا الخالق وهو  
زين في الحضرة وعن في السفر وأنيس في الوحدة وجمال في المحافل وداع الى المكارم  
والفضائل قال أمير المؤمنين عليه السلام . اذا أرذل الله عبداً حذر عليه العلم  
وجعله ردلاً وكان يقال من علامة بغض الله للعبد ان يبغض اليه العلم  
وقال شاعر

شكوت الى وكيع سوء حظي      فارشدني الى ترك المعاصي  
وأخبرني بان العلم نور      ونور الله لا يؤتاه عاص  
وشرفيته لانهاية لها لانه لازم لا يزول أبداً لاني الدنيا ولاني الآخرة  
ودائم لا يمل فالطعام يشبع منه فيمل وشهوة الوقاع يفرغ منها فتستقل والعلم  
قط لا يتصور ان يمل ويستقل . قال بعض العلماء من شرف العلم ان كل

من نسب اليه ولو في شيء حقير فرح ومن رفع عنه حزن وهو من كلام  
 أمير المؤمنين عليه السلام . من شرفية العلم ان كل واحد يدعيه وأما شرفية حامله  
 وأهله فقد قال الله تعالى : « وذكروا الامثال فضررها للناس وما يعقلها الا العالمون »  
 وقال سبحانه وتعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وسئل  
 عالم فقيل له من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة  
 قال الذين يأكلون الدنيا بالدين فلم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية  
 التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم فالانسان انسان بما هو شريف  
 لا تجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا يظمه فان القيل  
 اعظم منه ولا يشجاعته فان السبع اشجع منه ولا يأكله فان الثور اوسع  
 بطناً منه ولا ليجامع فان اخص المصافير اقوى منه على السفاد بل لم يخلق  
 الا للعلم . وروي عن ابي جعفر الثاني عن آباء عليهم السلام عن علي عليه السلام  
 قال قلت اربعا انزل الله تصديقي بها في كتابه . منها قدر كل امرء ما يحسن  
 فانزل الله تعالى في قصة طالوت « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم »  
 وقال عليه السلام ايضا . الناس ابناء ما يحسنون . وقد اكثر الشعراء في  
 معنى قول أمير المؤمنين قدر كل امرء ما يحسن فابعدوا فمن ذلك قول  
 ابن طباطبا

فيالائي دعني اغالي بهتي      فقيمة كل الناس ما يحسنونه  
 وقال بمض الفضلاء

قيمة المرء فضله عند ذي ال      فضل وما في يديه عند الرعاع  
 وابدع الخليل بن احمد في قوله

لا يكون العلي مثل النبي      لا ولا ذو الدكاء مثل النبي

قيمة المرء قدر ما يحسن المرء قضاء من الماسم العلي  
فانه تضمينا لقوله تعالى قيمة كل امرء ما يحسن وتلويحاً لقوله تعالى  
« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

### شمة

وفي العلم رفعة لحامله واجلال من ذي الملك والجلال . فقد قال سبحانه  
وتعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات وقال عز من قائل  
« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » فانظر كيف بدأ  
بنفسه وثنى بالملائكة وثلاث باهل العلم « وقال النبي صلى الله عليه وآله « ان  
الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوكة » وقال  
بعض الفضلاء ليس شيء أعز من العلم . الملوكة حكام على الناس والعلماء حكام  
على الملوكة . ومن الحكم المشورة الادب أفضل من الحساب لان الرجل  
ينطق به فيعرف قبل حسبه ومن قعد به حسبه نهض به أدبه . وفي هذا  
المعنى يقول بعضهم

لا تأسن اذا ما كنت ذا أدب على خمولك ان ترقى الى الملك  
فبينما الذهب الابرز مطرح في التراب اذ صار اكليلا على الملك  
فالادب جزء من جزئيات العلم واما العلم فلم يزل من الانسان بمنزلة الروح  
من الجسد فكما يحيي الجسد بالروح كذلك يحيي صاحب العلم في الناس بعلمه  
ويعظم قدره فيهم ويحل خطره عندهم وفي بعض الحكم من عرف بالعلم لحظته  
العيون بالوقار . قال بعضهم كنت بفناء الكعبة اذ صر بنا رجل أصلم افجع كأن  
انه بكرة اشد سواداً من است القدرة . عليه ثوبان قطوبان فرأيت الناس  
يهرعون اليه من كل جانب يطلبون السبق في السلام عليه فقلت من



هذا قالوا هذا سيد فقهاء الحجاز هذا عطاء بن ابي رباح . وذكر بعض  
 المؤلفين قال قدم هرون الرشيد الرقة فأنحفل الناس خلف عبد الله بن المبارك  
 وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت ام ولد الرشيد من قصر الخشب  
 فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من اهل خراسان يقال له عبد الله بن  
 المبارك فقالت هذا والله هو الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس الا  
 بشرط واعوان . وتلقى الرشيد الكسائي في بعض الطرقات فوقف عليه فسأله  
 عن حاله فقال لو لم اجتني من نعمة العلم والادب الا ما وهب الله لي من  
 وقوفك علي لكان كافياً . ودخل بعض العلماء على الرشيد وكان ذميمة الصورة  
 قصير القامة فاستحققه الرشيد فقال ما اقبح هذا الوجه فقال العالم يا امير  
 المؤمنين ان حسن الوجه ليس مما يتوصل به الى الملوك هذا يوسف عليه  
 السلام احسن الناس وجهاً قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم  
 ولم يقل اني حسن الوجه جميل . قال صدقت ارتفع فرفع قدره وقرّب مجامسه  
 ودخل البيضاوي صاحب التفسير قبل ان يلي القضاء بتبريز فصادف دخوله  
 مجلس بعض الفضلاء فجالس في صف النعال فاورد المدرس اعتراضات وزعم  
 ان لا احداً من الحاضرين يعرف جوابها فلما فرغ من التقرير شرع البيضاوي  
 في الجواب فقال له المدرس لا اسمع كلامك حتى اعلم انك فهمت ما قررت  
 فقال البيضاوي اعد كلامك بلفظه ام بتمناه فبهت المدرس وقال اعدّها بلفظها  
 فاعادها وبين ان في تركيب القاضها خطأ ثم انه اجاب عن تلك الاعتراضات  
 باجوبة شافية ثم اورد لنفسه اعتراضات وطلب الجواب فلم يدر المدرس  
 فقام الوزير من المجلس واجلس البيضاوي مكانه وسئل عنه وطلب البيضاوي  
 القضاء فاعطاه و اكرمه واما الامر الثاني وهو رجحان العلم على ما سواه

من مال وجمال اما رجحانه على الجمال فواضح وما مر من حديث عطاء بن ابي  
ربيع وحديث من دخل على الرشيد كاف في المطلب وهنا ايات لبعض  
الالباء تشهد بذلك وهي

رأيت العز في ادب وعقل      وفي الجهل المذلة والهوان  
وما حسن الرجال لهم بحسن      اذا لم يسمد الحسن البيان  
كفى بالمرء عيباً ان تراه      له وجه وليس له لسان

واما شرفه ورجحانه على المال فاعلم اولاً انه قد فضل المال بعض من  
لاحظ له في العلم فقال في شعره

المال انفع للفتى من علمه      والفقر اقل للفتى من جهله  
ما ضر من رفع الدراهم قدره      جهل يناط له دنائته أصله

( وقال آخر )

وعش بحسد لا يضر      لك النوك ما اعطيت جدًا  
والنوك خير في ظلا      ل العيش ممن عاش كدا

( وقال آخر )

أرى الاصفر المنقوش أنفع للفتى      من الاصل والعلم الخطير المقدم  
وما مدح العلم امره ظفرت به      يداه ولكن كل مقو ومدمم

( وقال آخر )

دعني من العلم والآداب قاطبة      ان كنت طالب ديناً فالغنى شرف  
أرى النفوس توالى كل ذي جدة      بالطبع فهي الى ما شاء تنصرف

وهذا كله قصور عن ادراك لذة العلم وذلك أما امدم الذوق فن لم يذق  
لم يعرف ولم يشق اذ الشوق تبع الذوق وأما لتساد امرجهم ومرض

قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمرضى لا يدرك حلاوة العسل ويراها مرّاً  
وأما لقصور فطنتهم اذ لم تخلق لهم بعض الصفة التي بها يستلذ العلم كالطفل  
الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل والطيور السمان ولا يستلذ الا اللبن .  
وذلك لا يدل على انها ليست لذبة . ولا استطابته لئلا يدل على انه الذّ  
الاشياء فالقاصرون عن ادرك لذة العلم ثلاثة اما من لم يحى باطنه كالطفل  
واما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات . واما من مرض بسبب اتباع الشهوات  
وقوله تعالى « في قلوبهم مرض » اشارة الى مرض العقول وقوله عز وجل  
« لينذر من كان حياً » اشارة الى من لم يحى حياة باطنه وكل حي بالبدن ميت  
بالقلب فهو عند الله من الموتي وان كان عند الجهال من الاحياء ولذلك كانت  
الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين . وان كانوا موتى بالابدان . واذا  
عرفت هذا فضل العلم وشرفيته على المال غير خفي على ذوي العقول السليمة  
والبصائر المستقيمة . ففي الحديث عن أمير المؤمنين انه قال لكميل . يا كميل  
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال  
محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق . فهذه ثلاثة وجوه  
ذكرها عليه السلام لشرفية العلم على المال ومن الوجه الاول ما حكى عن  
ازدشير انه قيل له ايها الملك اي الكنوز اعظم قدراً واجل منفعة قال العلم  
الذي خف محمله ولم تتمكن مفارقته وخفي مكانه فأمن من السراق وهو في  
الملاّ جمال وفي الوحدة انيس برأس به الخسيس ولا يقدر حاسدك عليه على  
انتزاعه منك . قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقیل والهم به طويل ان  
كنت في ملاّ ثقلك بالتمكدة فيه وان كنت خالياً اتعبتك على نوابه ومنه  
ايضا قول ابي الاسود الدؤلي



قد يجمع المرء ما لا يتم يسلبه عما قيل فيلقى الذل والحربا  
وحامل العلم مغبوط به أبدا ولا يحاذر منه الفوت والسلبا  
يا جامع العلم نعم الدخر تجمععه لا تعتمدان به درأ ولا ذهباً

ومن الوجه الثاني ما مر ذكره من عزة العلم وحامله وإن الملوكة  
حكاه على الناس والعلماء يحكام على الملوكة. ومن الوجه الثالث قول بعض الحكماء  
النار لا يتقصها ما أخذ منها ولكن يحمدها أن لا تجد حطباً وكذلك العلم  
لا يفتنه الاقتباس منه ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه ومنه قول بعض  
العلماء العلم أنفس الاعتلاق وأشرف الاعراق وأكرم منتسب وأنفع لمقتنيه  
من التمسقة والذهب فانها يبدهما الانفاق ولا ينفعاك الا عند القراق ومنه  
أيضاً ما ينسب له عليه السلام

فإن المال ينفذ عن قريب وإن العلم ليس له زوال

وهنا وجه رابع وهو ما تقتضيه ضرورة العقل أن المصاحب أشرف  
من المفارق ولا ريب أن المال لو دام ففانيته إلى الموت والاقبل الموت وأما  
العلم فلا يفارق إذ هو لازم نفساني والنفس لا تنعدم بعد الموت حتى تنعدم  
لوازمها كما سيأتي تحقيقه انشاء الله في سياسة الإنسان لنفسه . ومن هذا  
الوجه لما قيل لبعض الحكماء أي الأشياء تقتني قال الأشياء التي إذا غرقت  
سفينةك سبحت مملك يعني العلم . ويقال أراد بغرق السفينة هلاك بدنه  
بعد الموت وعلى أي حال فهو حسن . وحكي أن رجلاً انكسرت به السفينة  
في البحر وذهب ماله ووقع هو على جزيرة فعمل شكلاً هندسياً على الأرض  
فراه بعض أهل تلك الجزيرة فذهبوا به إلى الملك فأحسن إليه وأكرم مثواه  
وكتب الملك إلى سائر ممالكه أيها الناس اقتنوا ما إذا كسرتكم في البحر صار

معكم . وحكي عن بعض الحكماء انه رأى شخصاً يفتخر بعلم الصياغة فقال شعر  
 اني لا كره علماً لا يكون معي اذا خلوت به في جوف حمام  
 ومن هذا الوجه قول ابن المعتز<sup>(١)</sup> العلم لا ينقص مع الابدال ولا يفارقك  
 في حال من الاحوال وقريب من هذا الوجه ما قاله بعض الحكماء اعظم  
 الاشياء منفعة عند العقلاء الادب والعلم لانهما يستمتع بهما صاحبهما مدة  
 حياته ويحسن بهما ذكره ويورثاه في الآخرة النعيم الدائم ولا يلحقهما بلاء  
 ولا نقص مع كثرة الاستمتاع بهما وكل منافع الدنيا انما هي رهائن فناء  
 وودائع تلف انتهى . وهنا وجه خامس وهو ان ما خف حمله اشرف مما  
 ثقل . ينهيك على ذلك ما مر من كلام ازديشير اعظم الكنوز قدراً واجلها  
 منفعة المسلم الذي خف محمله وليس كذلك المال فان محمله ثقیل والهم به  
 طويل ان كنت في ملاء ثقل بالذاكرة فيه وان كنت خالياً اصبحت توابه .  
 ومن هذا الوجه قول بعض الحكماء لابنه يا بني ان شئت ان تكون غنياً  
 وتعيش هنيئاً وتموت راضياً فاقتن العلم فانه خير كله لا يبيسك فضله ولا يؤذك  
 حمله ولا ينقصك بذله . وبالجملة فوجوه الترجيح عديدة لا تحصى ومديدة  
 لا تستقصى . وأقل أمر فيها ان العلم لا يحتاج الى اعوان لحفظه بخلاف المال  
 اذ العلم بحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزيد بالانفاق والمال ينقص  
 بالانفاق والمال يسرق والولاية يمزل عنها . والعلم لا تمند اليه ايدي السراق  
 (١) وقول ابن الوردي في لاميته التي يقول في أولها . اعتزل ذكر الاغاني الخ

الى ان يقول

اطلب العلم ولا تكسل به \* ما أبعد الخير عن اهل الكسل  
 لا ثقل قد ذهب ايامه \* كلن صار على الدرب وصل  
 عبد المجيد

بالاخذ ولا يبدي السلاطين بالعزل فيكون صاحبه في روح الامن ابداً وصاحب  
 المال والجاد في كرب الخوف ابداً ثم العلم نافع ولذيذ وجليل في كل حال ابداً  
 والمال تارة يجذب الى الهلال وتارة يجذب الى النجاة . ولذلك ذم الله  
 تعالى المال في القرآن في مواضع كثيرة وان سماه خيراً في مواضع  
 وخلاصة الكلام في هذا المقام ان الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم الى  
 ثلاثة أقسام ما يطلب لغيره وما يطلب لذاته . وما يطلب لغيره ولذاته .  
 فالذي يطلب لذاته أشرف من الذي يطلب لغيره . والمطلوب لغيره  
 الدراهم والدنانير فانهما حجران لا منفعة لهما ولولا ان الله  
 سبحانه وتعالى يسر قضاء الحاجات بهما لكانا والخصباء على حد سواء . والذي  
 يطلب لذاته فالسعادة في الآخرة . والذي يطلب لذاته ولغيره فكسالة  
 البدن . والصحة . فان سلامة الرجل مثلاً مطلوبة من حيث انها سلامة  
 للبدن عن الألم ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات . وبهذا  
 الاعتبار اذا نظرت الى العلم رأيته لذياً في نفسه فيكون مطلوباً لذاته  
 ووجدته وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى  
 ولا يتوصل اليه الا به . واعظم الاشياء رتبة في حق الادي السعادة الابدية .  
 وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها وان يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا  
 يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل كما سيأتيك ايضاحه عن قريب ان  
 شاء الله . فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذاً أفضل من  
 المال والجاه والصحة والسلامة . وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء ايضاً  
 بشرف ثمرته وثمره العلم على ما عرفت المقرب من الله والسعادة ههنا في  
 الآخرة . وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوكة ولزوم الاحترام



في الطباع . حتى ان اغنياء الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم محبولة  
على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة  
توقر الانسان لشموها تتميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها  
فليبه

ليس المقصود بترجيح العلم على المال ان المال لا خير فيه كيف وقد  
سماه الله خيرا وهو الوسيلة الثانية للسعادة فن وجد المال وضم اليه العلم  
فقد جمع بين الخيرين وحاز الوسيلتين من الوسائل للدارين فقد قال بعض  
العلماء لولده يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفتان خاصة وعامة  
فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال . وقال بعضهم اطلب في حياتك  
العلم والمال والعمل الصالح فان الخاصة تفضلك بما تحسن من العلم والعامة  
بما تملك من المال والجميع بما تسهل من العمل الصالح وقد ألم بعض  
الفضلاء بهذا المعنى في قوله

قيمة المرء فضله عند ذي الفضل وما في يديه عند الرعاع  
فاذا ما حوت مالا وعلمًا كنت بالاعيان بالاجماع  
واذا منهم ما غمدوت خاليًا كنت في الناس من أقل المتاع  
ورأى بوزرجهير فقيرا جاهلا فقال بش ما اجتمع على هذا فقر ينقص  
دنياه وجهل يفسد آخرته . وعند هذا تعرف ان ما قال بعضهم حسن وهو  
من فاته العلم وأخطاه الفنى فذاك والكلب على حد سوى  
وأحسن منه قول الآخر

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعهما وأقبح الجهل والافلاس بالرجل  
وفصل الخطاب في هذا الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام . عز الدنيا

بالاموال والآخرة بالاعمال. والمراد باعمال الآخرة العلم والعمل وأما الدنيا اذا كانت بالاموال فهي طريق الآخرة ومزرعتها

(خاتمة)

تضمن امرين الاول في وظائف النعم وما به تمامها. والثاني في مقتضيات الزيادة فيها والتقصان منها لتعرف ان الاسباب والسعي فيها مدخل في تغيير ما كان عليه القضاء والقدر فيعجز الله ما يشاء ويثبت الآية

(اما الامر الاول)

فاعلم أن لصاحب العلم او المال في علمه او ماله اربعة احوال حال استفادته فيكون مكتسباً. وحال ادخاره وحفظ لما اكتسبه فيكون به غنياً عن السؤال. وحال انفاقه على نفسه فيكون به متنفهاً. وحال بذل على غيره فيكون به سخياً متفضلاً. وهذه الحالة اشرف الحالات. ورأيت في بعض كتب الهند وصية لشيخ لبنيه بهذا المضمون وهي قوله لهم يا بني ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة امور ان يدركها الا باربعة اشياء اما الثلاثة الذي يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والرزاد الآخرة. واما الاربعة التي يحتاج اليها في ذلك هذه الثلاثة فاكتساب المال من احسن وجه يكون ثم حسن القيام فيما اكتسب منه ثم استثماره ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان فيعود عليه نفعه في الآخرة فنضيع شيئاً من هذه الاحوال لم يدرك ما اراد من حاجته لانه ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان هو كان ذا مال واكتساب ثم لم يحسن القيام به اوشك المال ان يفتن ويهتق مدمماً وان هو وضعه ولم يستثمره لم تنفعه قلة الانفاق من سرعة الذهاب كالمحل الذي لا يؤخذ منه الا غبار المبل ثم هو مع ذلك سريع فناؤه وان

انفقته في غير وجهه ووضعه في غير موضعه واخطأ به مواضع استحقاقه صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثم لم يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التي تجري عليه كحبس الماء الذي لا تزال المياه تنصب فيه فان لم يكن له مخرج ومفاض ومتنفس يخرج الماء منه بقدر ما ينبغي خرب وسال ونز من نواح كثيرة وربما انبثق البثق العظيم فذهب الماء ضياعاً انتهى . فهذه اربعة احوال اكتساب وحفظ وانفاق على النفس وبذل على الغير وهذه الاحوال كما تجري في المال تطرد في العلم والكمال فان العلم يقتني كما يقتني المال فله حال طالب واكتساب وحال تحصيل وحفظ يعني عن السؤال وحال استثمار وعمل به وحال تعليم وبذل على المستحق له ولك ان تجري هذه الاحوال او بعضها في سائر النعم او بعضها مما يمكن اجراؤها او بعضها فيه وتنفصل هذه الاحوال الاربعة في العلم ولك ان تقيس عليه سائر النعم كالجمال والجاه والاخوان . اما الاول من احوال العلم الطلب والتعلم وهو فرض واجب على كل مسلم لا بد منه ولا عذر له في التقصير عنه من امر دينه وديار والقيام بالمفروض عليه صلواته وصيامه وزكاته والتزام حدوده وحلاله وحرامه وما لا يتم الاسلام الا به ولا يقوم الشرع الا بمعرفته وقد قال الله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقوله تعالى فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) وقد روى عن رسول الله انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله عليه وآله النفقة في الدين فرض على كل مسلم فتململوا وعلّموا ولا تموتوا جهالاً وقال صلى الله عليه وآله العلم خزان مفتاحها السؤال الا فاسألوا فانه يؤجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال صلى الله عليه لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه .



وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال . تعلم العلم فانه زين للغي وعون  
للفقر ولست اقول انه يطلب به ولكن يدعو الى القناعة وعنه عليه السلام .  
تعلموا العلم وان لم تتالوا به حظاً فلان يذم الزمان لكم احسن من ان يذم  
بكم . وللشراء في هذا المعنى اقوال كثيرة منها

تعلم فليس المرء بولد عالماً وليس اخو علم كن هو جاهل  
فان كبير القوم لا علم عنده صغيراً اذا التفت عليه الجاهل  
(ومنها لبعضهم)

تعلم يافني والموود رطب وطينتك اين والطبع قابل  
فان الجهل واضع كل عال وان العلم رافع كل خامل  
فحسبك يافني شرفاً وعزاً سكوت الحاضرين وانت قائل

الحال الثاني الحفظ فان التلم بدونه لا يجدي نقماً وقد ورد في امثال  
العرب . خير العلم ما حوضر به اي خير العلم ما حضر عند الحاجة اليه يعني به  
القطنة لما تحفظه وايراده في موضعه وفي كلام بعضهم خير العلم ما حضرت  
به ولا تعاض عند مطالبه وقال بعض الفلاسفة خير العلم ما اذا غرقت سفينتك  
سبح مملك اي ما كان حفظاً فاما ما كان في الكتب فانه يتطان الآفات على ان  
النسيان آفة حفظ أيضاً وكان الخليل يقول اجعل في كتبك رأس مالك وما  
تحفظ لنفسك ويقال المكتاب علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي  
وللشراء في هذا المعنى نظم كثير منه قول بعضهم

اني لا كره علماً لا يكون معي اذا خلوت به في جوف حمام  
(ومنه ايضاً لبعضهم)

من لم يكن علمه في صدره نشبت يده عن السؤالات التي ترد

العلم ما انت في الحمام تحضره وما سوى ذلك التكليف والكد  
(ومنه ما قال آخر)

العلم في القاب ليس العلم بالكتب فلا تكن منمرماً بالاهو واللعب  
قافهمه واحفظه واعمل كي تفوز به فالعلم لا يجتني الا مع التعب  
(وقال الآخر)

ليست علومك ماحوته دفاتر لكن علومك ماحوته صدور  
(وقال بعضهم)

علمي مي حيث ما يتت ينفعني صدري وعاء له لا بطن صندوق  
ان كنت في البيت كان العلم فيه مي او كنت في السوق كان العلم في السوق  
(وقال محمد بن بشير)

اميل الى كل ما سمع واحفظ من ذاك ما جمع  
ولو استفيد سوى ما جمعت لقل هو العالم المصقع  
ولكن نفسي الى كل شيء من العلم تفزعه تزع  
فلا انا احفظ ما قد جمعت ولا انا من جمعه اشبع  
ومن بك في علمه هكذا يكن دهره القهقري يرجع  
اذالم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع

(وقال بعضهم)

عليك بال حفظ دون الجمع في كتب فان للكتب آفات تفرقها  
الماء يفرقها والنار تحرقها واللص يرققها والفار يخرقها

وينشد لبعضهم

ليس يعلم ما حوى القمطر ما العلم الا ما حواه الصدر

ولبعضهم أيضاً

استودع العلم قرطاساً فضيحه وبئس مستودع العلم القراطين

ولبعض الادباء أيضاً

صاحب الكتب تراه ابداً غير ذي فهم ولكن ذا غلط

كلما قشته عن علمه قال علمي يا خليلي في سفظ

في كرايس جواد احكمت وبخط أي خط أي خط

فاذا قلت له هات اذن حاك لحية جميعاً وامتخط

ولبعضهم أيضاً

ليس في الكتب والدفاتر علم انما العلم في صدور الرجال

الحال الثالث من احوال العلم العمل به فان التعلم والحفظ دون العمل

نقصان اذ يقال العلم مبداء والعمل تمامه قال أمير المؤمنين عليه السلام . لا تجعلوا

علمكم جهلاً وبقينكم شكاً اذا علمتم فاعملوا واذا يتقنتم فاقدموا وهذا نهي

للعلماء عن ترك العمل يقول عليه السلام لا تجعلوا علمكم كالجمل فان الجاهل

قد يقول جهلت فلم اعمل واما انتم فلا عذر لكم قد علمتم وانكشف لكم

سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا علمكم جهلاً فان من علم

المنفعة في امر ولا حائل بينه وبينه ثم لم يأته كان سفياً قال بعض

الفضلاء . اذا العلم لم يعمل به حجة عليك . ولم تنذر بما انت جاهل به .

ويقال ان العلم لا يتم الا بالعمل وان العلم كالشجرة والعمل به كالثمرة

وانما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به وان لم يستعمل ما يعلم فليس

يسعى عالماً ولو ان رجلاً كان عالماً بطريق مخوف ثم سلكه على علم به سعى

جاهلاً وكان كالمرضى المالم بردي الطعام والشراب وجيده وخفيفه وثقله



ثم يحمله الشره على اكل رديئه وترك ما هو اقرب للنجاة والتخلص من علته  
واقبل الناس عذراً في اجتناب محمود الافعال وارتكاب مذمومها من ابصر  
ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض كما انه لو ان رجلين احدهما  
بصير والآخر اعمى سافهما الاجل الى حفرة فوقهما فيها كانا اذا صارا في  
قعرها بمنزلة واحده غير ان البصير اقل عذراً عند الناس من الضير اذ كانت  
له عينان يبصر بهما وذلك بما صار اليه جاهل غير عارف وان لم يندرفي عدم  
السؤال فليس له في العلم بلا عمل شرف ولا فضل

لو كان في العلم من دون التقى شرف لكان اشرف خلق الله ابليس  
وقد قال الله سبحانه وتعالى في قصة بلعام بن باعوراء «واتل عليهم نبأ  
الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» حتى قال تعالى  
«فنه كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وانزكه يلهث» فكذلك العالم الفاجر فان  
بلعام اوتي كتاب الله فاخذ الى الشهوات فشبه بالكلب اي سواء اوتي  
الحكمة او لم يأت فهو يلهث الى الشهوات وقد مثل الله سبحانه من لا يعمل  
بما علم بالحمار فقال عز من قائل «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل  
الحمار يحمل اثقالا» الآية هذا ما ينبغي الاشارة اليه هنا من بيان نقصان  
العلم بلا عمل وسيثاني تمام الكلام عليه بعد بيان الحال الرابع ان شاء الله. الحال  
الرابع من احوال العلم تعليه وبذله لمن يستحقه وهذا الحال بعد العمل بالعلم اشرف  
الاحوال فهو كحالة السخاء في الجاه والمال وكما يجب على كل مسلم تعلم ما لا يسه  
جهله كذلك يجب على من علم تعليم ما عنده من العلم ولا يصح له منه لقول  
الله تعالى «واذ اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب ان لن يفتنه الله ولا يكتنونه» وقوله سبحانه  
ان الذين يكتنونه ما ائزنا من اليتام والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب

اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله عز من قائل انبيه صلى الله عليه وسلم  
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ولقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « ان الله لم يأخذ الميثاق على الجاهل ان يعلم حتى يأخذ الميثاق على العالم ان  
يعلم » وقوله من كنتم علماً يحسنه الجاهل الله بلجام من نار يوم القيامة هذا وفي تعليم العلم  
فائدة ثانى الاولى احياء النفس بحفظه وتذكيره عن النسيان فقد قال بعض العلماء علم  
علمك وتعلم علم غيرك فاذا انت علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال بعضهم  
للعالم في تعليم العلم تذكير من النسيان وافضل من ذلك ما يرجوه من ثواب الرحمن  
(الثانية) احياء الغير فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما عبد  
الله بشئ افضل من فقه في الدين وفقه واحد اشد على الشيطان من الف  
عابد . وذلك لان العابد انما يحكي نفسه ويسعى في خلاص ذاته والفقير يعلم  
فيخلص نفسه ويعلم فيخلص غيره . ومن هذه الجهة كانت عبادة العالم تفضل  
عبادة العابد ومنها ايضا فضل حق العالم على الوالد لان الوالد انما هو ساع  
في صلاح دنيا الولد والعالم ساع في صلاح دنياه واخراجه فهو الوالد حقيقة  
ومن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين انا وانت ابوا  
هذه الامة فيجب تعظيم العالم والمعلم زيادة على تعظيم الوالد وان عظم حقه .  
ولما قيل لاسكندر ما بال تعظيمك لمؤدبك<sup>(١)</sup> اكثر من تعظيمك لايك قال  
لان ابى سبب حياتي القاية ومعلمي سبب حياتي الباقية . ولما دخل على الواثق  
مؤدبه بالغ في اكرامه فقبل له يا امير المؤمنين من هذا قال اول من فتن لساني  
بذكر الله وانا في من رحمة الله . ولا شعراء في هذا اقوال كثيرة فها قول بعضهم  
وللعالم فضل ليس يبلغه جنوام ولا يحويه عطف اب

هذا يدبر في الدنيا معيشته      وذا يتمكن في ارفع الرتب  
(وقول آخر)

يا فخر السفهاء بالسلف      وتاركا للعلاء والشرف  
آباء اجسادنا هم سبب      لان جعلنا عوارض التلف  
من علم الناس كان خيرا      وهو ابو الروح لآب النطف  
(وقول آخر ايضا)

اقدم استاذي عن نفس والدي      وان نالني من والدي التفضل والشرف  
فذاك مربى الروح والروح جوهر      وهذا مربى الجسم والجسم من صدف  
هذا كله بعد العمل ينقضى العلم فمن علم وعمل فهو الذي يدعى  
عظيما في ملكوت السموات فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها  
كالشمس الذي يطيب غيره وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر  
الذي يقيده غيره وهو خال عن العلم والشمس الذي يشعده غيره ولا يقطع  
والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي  
تتحرق كما قيل

ما هو الا ذبالة وقدت      تضيء للناس وهي تحترق

قال بعض العلماء مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى  
بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه فلي العلم ان يبدأ بنفسه ويؤدبها  
بعلمه ولا يكون غايته اقتناؤه العلم لمعاونة غيره ويكون كالعين التي يشرب  
الناس ماءها وليس لها في ذلك شيء من المنفعة وكدودة القز التي تحكم  
صنعتهم ولا تنفع به وليس فلان العالم بانتفاعه بعلمه الذي يعلم به غيره ولا  
يعمل به الا جهل وغرور فكل تعلم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل ومثال



هـذا المفعور كريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها حذاق الاطباء فليسعى في طلب الطيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه وعجنه فتعلم ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيئات هيئات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الا أن زن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه وكيف اذالم يشرب منه شيئا فهما ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات وعلمها غيره ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ونهى غيره عنها ولم يتجنبها وبزكى نفسه عنها فهو مفعور اذ قال الله تعالى قد أفلح من زكاه ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس

(تمة)

للعالم الذي عمله بخلاف علمه آفتان عظيمتان الأولى منهما عدم قبول قوله اذا التعلیم بالعمل أقوى تأثيراً ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام . أصلح المسيء بحسن فمالك ودل على الجليل بجميل مقالك . وقوله عليه السلام . من نصب نفسه للناس اماماً فمليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من

معلم الناس ومؤدبهم . وشرح هذا الكلمات الشريفة هو انك تعلم بالضرورة  
 ان القروع تابعة للأصول فإذا كان الاصل موجبا استحالة ان يكون القروع  
 مستقيما كما قال صاحب المثل « وهل يستقيم الظل والعود أعوج » فمن نصب  
 نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثله مثل  
 من نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة والنجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا  
 يعرف ينجلو حيا وهذا نوع من السفه بل السفه كله . وأما قوله عليه السلام  
 ويذبحني ان يكون تأديبه لهم بقوله وسيرته قبل تأديبهم بلسانه فذلك لان  
 الفعل أدل من القول على حال الانسان وقوله عليه السلام . ومعلم نفسه  
 ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم . وذلك لان من علم نفسه  
 بحسن الاخلاق اعظم قدرا من تعاطي تعليم الناس ذلك وهو غير عامل  
 بشيء منه فاما من علم نفسه وعلم الناس فهو أفضل وأجل ممن اقتصر على تعليم  
 نفسه فقط كما صريانه وبالجملة فكيف يؤخذ قوله وعمله لا قول غيره ملابس  
 ام كيف يخفى الزرع والاصل يابس ففى العالم ان يكون عاملا بعلمه فلا  
 يكذب قوله فعلمه لان العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالابصار وارباب  
 الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد ومثل المعلم المرشد من المسترشدين  
 ومثل النقش من العاين فكيف ينش العاين بما لا نقش فيه ام كيف يتأثر  
 قلب معلم بشيء والعمل بخلافه غير خافية قال بعض العلماء ان العالم اذا لم  
 يعمل بعلمه زلت وعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا والسبب هو  
 ما عرفته من الذي مر ذكره . وهذا وربما كان قوله المخالف لقوله مرود اليه  
 ومحتجا به عليه لان كل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك  
 سخر الناس منه واتهموه وينشد لبعضهم بهذا المعنى

يا ايها الرجل المعلم غيره هلا انفسك كان ذاتك تعلم  
تصف الدواعي السقام وذو الضنا كما يصح به وانت سقيم  
وزاك تصلح بالرشاد عقولنا ابدأ وانت من الرشاد عديم  
فأبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فانت حكيم  
فهناك يقبل ما تقول ويهتدى بالقول منك وينفع التعليم  
(الى ان قال)

لأنه عن خلق وثأى بمثله عار عليك اذا فلت عظيم  
(وينشد الآخر)

يا واعظ الناس قد أصبحت منهما اذ عبت منهم اموراً انت تأثيها  
أصبحت تصحهم بالوعظ مجتهداً فالمرقات لعمري انت جانها  
تعيب دنيا وناساً راغبين لها وانت اكثر منهم رغبة فيها  
نظر رافع بن خديج الى بشر بن مروان على منبر الكوفة وهو يخط فقال  
انظروا الى اميركم يخط الناس وعليه ثياب القساق وكان عليه ثياب رفاق وجاء  
عبد الله بن عامر بن ربيعة الى ابي ذر في بزة فجعل يتكلم في الزهد فوضع ابو  
ذر رضي الله عنه راحته على فيه وجعل يضطرب به فغضب ابن عامر فشكاه الى  
عمر فقال انت صنعت بنفسك تتكلم في الزهد بين يديه بهذه البرقة . وحكي  
ان اعرابياً اتى الى ابن ابي ذؤيب فسأله عن مسألة طلاق فأفتاه بطلاق امرأته  
فقال انظر حسناً قال نظرت وقد بانت فولى الاعرابي وهو ينشد ويقول  
آيت ابن ذؤيب ابتغي الفقه عنده فطلق حتى البنت تبت انامله  
اطلق في فتوى ابن ذؤيب حليتي وعند ابن ذؤيب اهله وحلائله  
فكان يحمله انه لا يلزم الطلاق بقول من لم يلزم بالطلاق فما خلنك بقول



يجب فيه اشتراك الأمر والمأمور كيف يكون مقبولا منه وهو غير عامل به ولا قابل له ومما ينبغي إيراد هنا من باب التمثيل ما روي أنه أصاب الناس فحط على عهد موسى بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام فخرج موسى بنى إسرائيل يستسقي فلم يسقوا ثم خرج فلم يسقوا فإوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أني لا استجيب لكم لأن فيكم نماما قال موسى يارب من هو حتى نخرجه من بيتنا فإوحى إليه يا موسى إنما هم عن النعمة وأكون نماما فقال موسى عليه السلام لبي إسرائيل توبوا بالجمعكم عن النعمة فتأبوا فأرسل الله عليهم المطر هذا في المناهي وأما في الأوامر الإرشادية فكذلك يكون الأمر وإرشاد المرشد حجة عليه ما لم يفعله بنفسه كما حكى أن وصيفا التركي وإلى الشام أصابته مصيبة فركب إليه محمد ابن عبد الملك الزيات فعزاه بأخبار وأمثال ثم أصيب محمد بعصيته فركب إليه وصيف فقال له يا أبا جعفر أنا رجل أعجمي لأدري ما أقول لك ولكن انظر ما عزي يتي به ذلك اليوم فز به نفسك الآن فاستظرف الناس كلامه ويقال العالم الذي لا يعمل كالمرضى الذي يصف الدواء وكالجامع الذي يصف لذائد الأطمه ولا يجدها وفي مثله قوله تعالى «ولكنم الويل مما تصفون» الآية الثانية من آيات من يكون عمله بخلاف علمه اقتداء العامة بفعله ولذلك ورد في الخبر عن سيد البشر «انما أخاف على أمتي ذلة عالم وجدال منافق في القرآن» وكان يقال العالم إذا لم يكن زاهداً كان عقوبة لأهل زمانه لأنهم يقولون لولا أن علمه لم يصبوب عنده الزهد لم يزهدهم يستقدون بزهده في الزهد وقال أمير المؤمنين عليه السلام «ان الله أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليعتدي بهم الغني ولا يزي بالفقير فقره

ولما عوتب في خشونة لباسه قال هو أقرب الى التواضع واجدر ان يقتدي به المسلم . ولما سئل الصادق عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وسلم النظر في وجوه العلماء عبادة قال الذي اذا نظرت اليه ذكرك أمور الآخرة ومن كان على خلاف ذلك فالتظر اليه فتنة . وقيل اذا اشتغل العلماء بجمع الحلال صار العوام آكلي الشبهات واذا صار العالم آكلًا للشبهات صار العامي آكلًا للحرام واذا صار العالم آكلًا للحرام صار العامي كافرًا وكل ذلك منسوب اليه وعائد وزره عليه . وعند هذا يقال

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص  
وذكر بعض المؤرخين ان ما كان يفتن الناس ويحملهم على أكل  
لحم الخنزير فأتى برجل أفضل أهل زمانه فاعظم الناس مكانه وهالههم أمره  
فراودوه على أكل لحم الخنزير فلم يفعل ففرق له صاحب شرطة الملك فقال له  
انا آتيك بجدي تذبحه بما يحل لك أكله فاذا دعي الملك بلحم خنزير آتيتك به  
ففعل ثم أتى به الملك فدعى له بلحم الخنزير فأتى صاحب الشرطة بذلك الجدي  
فأمر به الملك ان يأكله فأتى أن يأكله ففعل صاحب الشرطة يأمره أن يأكله  
فأتى عن ذلك فأمر الملك صاحب الشرطة بقتله فلما ذهب به قال ما منعك  
ان تأكل منه وهو اللحم الذي ذبحته أنت اضللتني جئت بغيره قال لا قد  
علمت انه هو ولكن خفت ان يفتن الناس بي فان اكرهون على اكل لحم  
الخنزير قالوا قد اكله فلان فيستن بي فاكون فتنة لهم ثم قتل ولذلك كان وزير العالم  
في معاصيه اكبر من وزير الجاهل اذ يزل برأيه عالم كثير ويقتدون به ومن  
سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال امير المؤمنين  
قسم ظهري رجالان عالم متمتك وجاهل متمسك فالجاهل يغر الناس بتسكه

والعالم يغرقهم بهتكه . وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الافاق فتل ذلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق اهلها وفي الأسرياليات ان عالماً كان يضل الناس بالبدعة ثم ادركته توبة فعمل في الاصلاح دهرًا فأوحى الله تعالى الى نبيه قل له ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرة لك ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم النار فهذا يتضح ان امر العلماء مخطر فعليهم وظيفة ان احداها ترك الذنب والاخر اخفأوه وكما تتضاعف اوزارهم على السيئات فكذلك تتضاعف ثوابهم على الحسنات فاذا ترك التجميل والميل الى الدنيا فيتبع عليه ويستدعى به العلماء والعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال الى التجميل والدنيا مالت طباع من دونه الى التشبه به ويكون هو السبب في جميع ذلك فحركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها أما بالرجح وأما بالخسران هذا هو الامر الاول من الأمرين

### ❦ الامر الثاني ❦

من أمري الخاتمة في مقتضيات النقصان من النعم ودواعي زوالها وفي اسباب الزيادة فيها وامتداد حالها فهذان قسمان وفي القسم الاول يتبين ان امور الدنيا بالاستحقاق ولا بالاتفاق في القسم الثاني يتضح ان الاسباب مدخلا في تغيير ما كان عليه الامر في القضاء والقدر

### ❦ أما القسم الاول ❦

فاعلم ان السبب الكلي في النقصان هو بلوغ الغاية من النعمة وذلك اما ان يقتضي زوال نفس الامر الذي بلغ نهايته او نقصانه او النقصان لامر



آخر مثله فأما الاول وهو اقتضاء بلوغ الغاية من الشيء انتصائه او زواله  
فقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال من بلغ أقصى امله فليتوقع  
أدنى أجله . واندو شيخ نصراني ابا مسلم حين دنا قتله فبكى فقال له لا تبك  
فانك لم تؤت من رأي وثيق ولا حزم رقيق ولا تدبير نافع ولا سيف قاطع  
ولكن ما اجتمع لاحد امله الا اسرع في تقريب اجله وقال المؤرخون لبث  
سليمان في ملكه بعد ان رده الله تعالى اليه تعمل له الجن والشياطين ما يشاء  
من محاريب وقنابر وجفان وفدور راسيات وغير ذلك ويمدب من يشاء  
ويأمرهم بحمل الحجارة الثقيلة وتقلها الى حيث احب قال فقربا لهم ابليس وهم  
دائبون في العمل فقال كيف أنتم قالوا مالنا طاقة مما نحن فيه فقال ابليس  
تذهبون تحملون الحجارة وترجعون فراغا لا تحملون شيئا قالوا نعم قال فأنتم في  
راحة قالوا فابلقت الريح كلام الشيطان الى سليمان عليه السلام فأمرهم أن  
يحملون ذاهبين وآيين فقال لهم ابليس اتسامون بانابل قالوا نعم قال فأنتم في  
راحة فابلقت الريح ذلك سليمان عليه السلام فأمرهم أن يعملوا ليلا ونهاراً  
فقربا لهم ابليس فشكروا اليه أنهم يعملون دائبون بالليل والنهار فقال لهم  
ابليس لعنة الله وما شاء سليمان فعله قالوا نعم قال فتوقعوا الفرج وقد بلغ  
الامر منتهاه فلم يلبثوا الا قليلا وقد مات سليمان عليه السلام هذا وسيأتي  
بيان قاعدة في ان الشيء اذا بلغ حده انعكس الى ضده وهي مؤيدة الى هذا  
المطاب واحسن ما يستدل به على هذا المعنى قوله تعالى حتى اذا فرجوا بما اتوا  
اخذناهم بفتنة الآية وقد نظم العقلا المتنهمون في هذا المعنى نظماً كثيراً فنه لبعضهم  
وقد ينسب للامير عليه السلام

اذا تم امر بدي نقصه      توقع زوالا اذا قيل تم

(وقال بن الهبارية في الصادح)

عند تمام البدر يبدو نقصه وربما ضر الخريص حرصه

« وقال المتنبى أيضاً »

إذا كنت تبغ العيش فابغ وسطاً فعند التناهي يقصر المتطاوّل

توفى البدور أتم وهي أهلة ويدركها نقصان وهي كوامل

« وقال آخر »

بقدر الصمود يكون المهبوط فإياك والرتب العالية

« وقال ابن قلاقس »

وإذا انتهى الاخلاص اوجب ضده ان التجمع يورث التفريقا

واما الثاني وهو ان الزيادة من الشيء نقصان في آخر مثله من النعم

المطلوبة فذلك واضح تراه بالوجدان وقد حكى اهل التجارب وقالوا العقل

وسوء الحظ كالمة والممول لا مفصل لاحدهما من الآخر وقالوا ان حرفة

الادب اعدى من الجرب وصفة الكمال صفة البلبال وزينة المناقب ربة

المعاطب حتى قال بعضهم ولعله ابن الراوندي

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

(وليس ذاك الا لجهله بحكمة المدير للعالم وقال آخر)

ان انتقد ابصرت فضلا شائماً ابصرت صاحبه بذكر خامل

ولما بويح لابن الممزوق بلمرتضى بالله ادركته حرفة الادب فلم يقم

في الخلافة غير يومين ثم اضطربت اموره وهرب الى دار ابن الجصاص

التاجر فاختنى عنده ثم اخرج منها الى القضاء والشهود والمدول ميتاً بعد

ايام يسيرة . وامثاله كثيرة واكثر اهل الكمال محرومون فكم عاقل سديد  
التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه واحقق ماائق تدر عليه سبحانه  
الخيرات وتحاب له اخلاف الارزاق ولا يختص نقصان الحظ من جهة  
الزيادة في العقل والكمال الروحاني حتى يقال انما وكل الله الجاهل بالثني والعقل  
بالحرمان ليعلم العاقل ويعتبر ان الرزق لا يحصل بالتدبير فانما نجد النقصان  
في غير اهل الكمال ايضاً فكم شجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس  
له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته وجبان فشل يفرق من ظله مالك بقطار  
عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال وكم ذي دين وعبادة حسنة واخلاص  
وهو محروم ضيق الرزق وكم يهودي أو نصراني أو فاجر كثير المال واسع  
الجاه فليس ذلك الا تعديل وتديبر من مدبر الكائنات فاذا رزق عبداً وانعم  
عليه بنعمة سلب عنه أخرى فاذا رزقه العقل سلب عليه الحظ وان وفقه للطاعات  
ذوي عنه خيرات الدنيا وان رزقه الشجاعة سلب حظه في غيرها وان أكثر  
له الذرية سلب من غيرها الامنية ولذا ترى كثيراً من المتمولين لاعتق  
لهم وكل ذلك تقدير واستحقاق نعم الغالب في نقصان الحظ من  
جهة زيادة الكمال ووفور العقل لان كلا منهما رزق محسوب على  
صاحبه في الحديث انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما ازداد الرجل  
حذقاً في صنعة الا ازداد ذلك نقصاً من رزقه» ويدل على ذلك قول أمير  
المؤمنين لما قيل له عليه السلام ما بال العقلاء فقراً فقال ان عقل الرجل محسوب  
عليه من رزقه وقد نقل عن افلاطون ان الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة  
يمنع من الرزق فليل لما اذا فقال لان الحكمة حفظ للنفس الناطقة والمال  
حفظ للنفس الشهوانية والمال والحكمة متغايران ولا يجتمعان وقيل لبعض



الحكماء لم لا تجمع المال والعلم قال لعز الكمال لانهما اذا اجتمعا كانا ستر  
الدنيا وسبب لذة الحياء وفي الحديث ما جعل الله لرجل عقلاً وافراً الا احتسبه  
عليه من رزقه وهذا ينهك على ان الدنيا بالاستحقاق وهو الحق لا بالاتفاق  
كإزعمه بعضهم والعجب ممن يتعجب اذا رزقه الله عقلاً وافقره ممن أفاض  
عليه المال من غير عقل وعلم فيقول كيف منعتني قوت يومي وأنا العاقل الفاضل  
وأفاض على هذا نعيم الدنيا وهو الغافل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظلماً ولا  
يدري المغرور انه لو جمع له بين العقل والمال جميعاً لكان ذلك بالظلم أشبه  
في ظاهر الحال اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعت له بين العقل والغنى  
وحرمتني منهما فهلا جمعتهمالي أو هلا رزقتني أحدهما والعجب ان العاقل الفقير  
ربما يرى الجاهل الغني أحسن حالاً منه ولو قيل له هل تؤثر جهله وفساده  
عوضاً من عقلك وفقرك لا تمتنع عنه فاذا ذلك يدل على ان نعمة الله عليه  
الكبر والمراة الحسناء الفقيرة ترى الحلي والجواهر على الذميمة القبيحة فتعجب  
وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويختص مثل ذلك القبيح  
ولا تدرى المسكينة ان الجمال محسوب عليها من رزقها وأنها لو خبرت بين  
الجمال وبين القبيح مع الغنى لآثرت الجمال فاذن نعمة الله عليها أكبر واعجب  
من ذلك شكوى من رزقه الله إيماناً كاملاً وزوي عنه الدنيا يغبط من سلبه  
الله إيمانه وأملأ عليه من العواري التي لا تبقى ولو خبر هذا المؤمن بين إيمانه  
ودنيا المنافق لما سمحت نفسه وتبين عنده ان نعمة الله عليه أعظم وقول  
العالم الفقير بقلبه يارب لم حرمتني الدنيا واعطيتها الجاهل كقول من أعطاه  
الملك فرساً فيقول أيها الملك لم لا تعطني الفرس وأنا صاحب فرس فيقول  
كنت لا أعجب من هذا لو لم أعطك الفرس فهب اني ما أعطيتك أصارت

نعمتي عليك وسيلة لك وحجة تطلب بها نعمة أخرى  
( نعمة )

والغالب في زيادة الرزق والاقبال نقصان العمر وقرب الاجال قال  
الرشيذ المسكين سأل حجة مابال الملوك وعندهم الاطباء لا تطول أعمارهم  
فقال المسكين لان الملوك يعطون رزقهم حلة فياكلون دفعة وارزاقنا تأتينا  
من ثقب الابره فناكلها شيئاً فشيئاً فتبقى حتى نستوفيها فمجب من جوابه  
واعطاه عشرة آلاف درهم فماتت عليه أيام حتى مات فقال الرشيذ جئنا له  
رزقه فمات وقرب من هذا ما حكى ان الرشيذ قال للبهلول أتجب ان  
تكون خليفة قال لا وذلك اني رأيت موت ثلاث خلفاء ولم ير الخليفة  
موت بهلولين والمراد ان زيادة التمتع مقتضى للنقصان في مدة الاجل قال  
ابن الرومي

اذا ما كسك الدهر سربال صحة ولم تحل من قوت يحل ويقرّب  
فلا تعبطن أهل الكثير قائماً على قدر ما يعطيه الدهر يسلب  
ومن الامثال العربية على ما زعموا انه كان عند رومي خنزير فربطه في  
اسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمعه وكان بجانبه امان لها جحش وكان  
ذلك الجحش ياتقط من العلف ما يتناثر فقال لأمه يا أماه ما اطيع هذا  
العلف لو دام فقالت له امه يا بني لا تقربه فان وراءه الطامة الكبرى فلما اراد  
الرومي ان يذبح الخنزير ووضع المسكين على حلقه جعل يضطرب وينفخ  
فهرب الجحش واتى الى أمه واخرج لها اسنانه وقال ويحك يا أماه انظري  
هل بقي في خلال اسناني شيء من ذلك العلف فافلميه وهذا المثل يضرب  
لحسن القناعة بالقليل مع السلامة وقال بعض العقلاء في المعنى

وقد يهلك الانسان حسن ريشه كما يذبح الطاووس من أجل ريشه  
 هلكت ابل لاعرابي باجمها في يوم قرح وقال ان موتاً تخطاني الى  
 ابلي اعظم النعمة هذا بيان مقتضيات التقصان وهو القسم الاول

### ﴿واما القسم الثاني﴾

ففي أسباب الزيادة في النعم ومقتضيات دوامها وهي على حسب استقرائنا لها  
 ثلاثة أسباب الشكر للنعم والصدقة وصلة الرحم وكل واحد من هذه الثلاثة  
 كاف في استدامة النعمة او زيادتها واعظم النعم واجلها الرزق وطول العمر  
 وتأثير هذه الثلاثة اسباب في هاتين النعمتين اكثر وان أحيت بسط  
 الكلام في هذا المرام فاسمع لما يتلى عليك . اما السبب الاول وهو شكر  
 النعم فلا ريب في اقتضائه المزيد وقد قال الله سبحانه « وان شكرتم لأزيدنكم »  
 وقال أمير المؤمنين . ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويفلق عنه باب  
 الزيادة . وقال عليه السلام في خبر آخر النعمة موصولة بالشكر والشكر  
 موصول بالمزيد وهما مقرونان في قرن فان ينقطع المزيد من الله سبحانه  
 حتى ينقطع الشكر من الشاكرين وقال عليه السلام ان لله تعالى في كل نعمة  
 حقاً فمن اداه زاده منها واصل ذلك قوله سبحانه « وان شكرتم لازيدنكم »  
 فقد اوعده ولا خلف لوعده ولك ان تقول ان المزيد لا يخص بشي من النعم  
 كما هو ظاهر عموم الآية وبمعني نقل ظريفتين مقدمة واشترت بهما الى  
 عموم الزيادة ثم نمود الى نقل الاخبار في الشكر واحدي الظريفتين ان بعض  
 العلماء اصابته حمة فدخل عليه احد اخوانه يعود له وقال له يا أخي اشكر الله  
 سبحانه فانه لم يرد بك الا خير فاجابه ممازحاً أخاف ان أشكره فيزيدني  
 منها لانه اوعده الشاكر بالمزيد اشارة الى عموم قوله تعالى « وان شكرتم



لازيدنكم . والثانية على ما قيل ان الحجاج أخذ لصاً فضربه سبعمئة سوط  
وكان كلما قرع بسوط يقول ربي شكراً فلقبه الشعب فقال له تدرى لم ضربت  
سبعمئة سوط فقال لم ادر فقال اكثره شكرك لان الله تعالى يقول : ان شكرتم  
لازيدنكم . قال وهذا في القرآن قال نعم فامسي يقول لا شكراً  
فلا تردني في شكرك فاعف عني وباعد ثواب الشاكرين مني واذا  
عرفت هذا فاعلم ان الشكر على ما قال البيانيون لغوي وعرفي واللغوي هو  
فعل يني عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكراً باللسان او اعتقاداً  
وحبة بالجان او عملاً وخدمة بالاركان والشكر العرفي هو صرف العبد  
جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرها الى ما خلق له واعطى  
لاجله كصرف النظر الى مصنوعاته والسمع الى تلقى ما يني عن مرضياته  
والاجتناب عن منهياته وحيث ان اللغوي اعم والعرفي اخص واذا فهمت هذا  
فاعلم ان الشكر اللغوي كاف في تأثير المزيد وما قدمناه اشارة اليه وأما الشكر  
العرفي فأثره اعظم اذ يجمع خير الدنيا والآخرة وهو المراد بقول امير المؤمنين  
عليه السلام ان الله في كل نعمة حقاً فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال  
نعمته وقوله عليه السلام من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان  
قام فيها بواجب الله سبحانه اهله للدوام وان منع فيها ما يجب لله فيها فقد  
عرضها للزوال ومثل ذلك يروي عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين  
فانه قال من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك  
المؤنة عرض تلك النعمة للزوال . وجاء في الخبر من اوتي نعمة فادى حق الله  
منها برد المهمة واجابة الدعوة وكشف المظلمة كان جديراً بدوامها وقال امير  
المؤمنين عليه السلام . ان لله عبداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم

ما بذلوا فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وفي الوسائل عن ابي  
خالد الكاظمي قال سمعت زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول  
الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصنطاع  
المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى «ان الله لا يغير ما بقوم حتى  
يغيروا ما بانفسهم» وفي الاثر ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها الا كان حقاً على  
الله سبحانه ان يزيلها عنه وللشعراء في نظم هذا المعنى شعر كثير فمن ذلك  
قول ابي العباس عماده وهو

اعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضى بعض حقه  
فلم تقصد اطاعته ولكن قويت على معاصيه برزقه  
(وقول بعضهم)

لم يعطك الله ما عطاك من نعم الا لتوسع من يرجوك احساناً  
فان منمت فاخلق ان تصادفها تطير عنك زرافات ووحدانا  
(ومن قصيدة ابن رزيق البغدادي)

ومن غدى لا بآثوب النعم بلا شكر عليه فان الله ينزعه  
(وقول آخر وربما ينسب للامير)

اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم  
وداوم عليها بشكر الآله فان الاله سريع النقم  
فربما يكون له عليه السلام أو مضمون كلامه الذي تقدم وجميع ذلك مضمون  
شطر الثاني من آية الشكر وهو قوله تعالى «وان كفرتم ان عذابي لشديد» فكان  
الشكر علة تامة في الدوام للنعمة فكما يلزم من وجوده الدوام يلزم من عدمه  
الزوال وعلى ذلك لا يقوم سبب آخر مقامه وحيثكذ فالصدقة وصلة الرحم من افراد

الشكر بالمعنى العرفي وإنما افردناها لبسط الكلام وزيادة التوضيح

( تمة )

من كلام امير المؤمنين عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤنة ومن الحديث المرفوع من وسع وسع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق وكان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها اليهم في كل سنة فاستكثرها فأمر كاتبه بقطعها فأرى في المنام كان له اهواء كثيرة في داره وكأشها تصمدها اقوام من الارض الى السماء وهو يحزع من ذلك فيقول يا رب رزقي فقيل له انما رزقتك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه فاذا قطعت ذلك رفقناها منك وجعلناها انيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم اجمع وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «الجود من جود الله تعالى فجودوا يحمد الله عليكم» ومن ذلك قول بعض العلماء استجب بالانعام منك انعام الله عليك تستزد بما تهب لغيرك ما يهبه الله لك ثم تستفيد الشكر

( ومنه قول الشاعر )

لم لا احب الضيف او ارتاح من طرب اليه

والضيف يأكل رزقه عندي ويحمدني عليه

( تمة ) لهذه القاعدة التي قالها امير المؤمنين وهي تنزل المعونة على قدر

المؤنة فنقول الامداد اعم من ان يكون رزقا او عقلا فلي قدر ما يشاء الله عبده من الرعاية يمدده عقلا لتدبير ما يرعاه من خلقه واليه الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم «من ولى على عشرة كان له عقل اربعين ومن ولى على اربعين كان له عقل اربعمائة» وقول امير المؤمنين رأى الرجل على قدر مرتبته ومن هذا يقال الملك اعقل وان كان الوزير اعلم . ومنه قول بعض الاكابر



ارباب الدول ملهمون . ومنه ما يقال من اتاه الله جدا اعاره عقلا فاذا سلب  
 جده استرجع عقله والسبب هو ما عرفته ولولاه لتفسد النظام وقد تقدمت  
 الاشارة الى هذا المعنى في امارات الاقبال فراجع . وقد تسلسل الكلام  
 وخرجناعن المقصود فلنرجع الى ما كنا فيه من اسباب الزيادة . ( السبب الثاني )  
 من اسباب الزيادة في النعم الصدقة اعم من ان تكون واجبة او مستحبة . اعلم  
 اولاً ان للصدقات اثر عظيم في اجتلاب الرزق وسعته وفي دفع القضاء  
 والزيادة في العمر والتوسعة في مدته اما اثرها في جلب الرزق وسعته فقد روى  
 من كلام امير المؤمنين عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة . وجاء في الحديث  
 المرفوع ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على عقبه . وفي الحديث ايضا  
 عن الصادق عليه السلام انه قال اني لاملق احيانا فاتاجر الله بالصدقة فيربحني  
 وروى بعض العامة قال مر سائل بعلي عليه السلام فقال لاحد ولديه قل  
 لامك هاتي درهما من ستة كان عندها فقالت عليها السلام هي للمديق فقال علي  
 عليه السلام لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله تعالى اوثق منه مما في  
 يده فتصدق بال ستة . ثم مر به رجل يبيع جملا فاشتراه بمائة واربعين وباعه بمائتين  
 وجاء بالسنتين الى فاطمة فقالت ما هذا قال هذا ما وعد الله على لسان ابيك  
 من جاء بالحسنة فله عشر امثالها . وروى بعض المؤرخين ان رجلا وامرأته  
 كان لهما من الدنيا اوقية قطن يشتريها الرجل ويندفعها وتغزلها المرأة ويبيعها  
 الرجل ويشتري اوقية قطن فيفضل فيها درهم فيقتاتان به فأتى يوما بالدرهم  
 فوجد رجلين يقتلان وقد اخذ احدهما بشعر الآخر فسئل عنهما فقيل اختلافهما  
 على درهم فدفعه اليهما وافرقت بينهما وجاء امرأته فشكرت صنيعته فلما كان اليوم  
 الثاني جاء بالدرهم فوجد رجلا يبكي ومعه سمكة فسئل فقال صياد اصطاد

كل يوم مثل هذه السمكة وبيعها بدرهمين اشترى باحدهما خبزا وبالاخر  
ادما فبارت اليوم الى ان فانت واريد ان تأخذها مني بدرهم واحد آخذ به  
خبزا اشغل العيال به فلا أجد احداً فدفع اليه الدرهم وجاء بالسمكة فسالته  
زوجته عن ذلك فاخبرها فقالت وما يضر منها فائنة وقامت في الحال أصاحت  
شأنها وشقتها فوجدت في بطنها درة فباعها الرجل باربعة وعشرين ألفا وهذا  
من باب « مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل

في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وقد يجعل ذلك في الدنيا اذا  
اقتضت الحكمة تعجيله . ومن غرائب هذا المطلوب وعجائب هذا الاسلوب  
ما أورده محمد بن القاسم الانباري ان سوارا صاحب رجة سوار وهو من  
المشهورين قال انصرفت يوما من دار التهدي فلما دخلت منزلي دعوت  
بالطعام فلم تقبله نفسي فاصرت به فرفع ثم دعوت جارية لي احادتها واشتغل  
بها فلم تطب نفسي ودخل وقت القايله فلم يأخذني نوم فنهضت واصرت  
ببغلة لي فاسرجت واحضرت فركبها فلما خرجت استقباني وكيل لي ومعه مال  
فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيت بها من مشغلك الجديد قلت أمسكها ملك  
واتبعني قال فخليت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم عبرت في شارع دار  
الرفيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار فانهيت الى  
باب دار لطيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فوقفت وقد عطشت فقلت  
للخادم عندك ماء تسقيني قال نعم وقام فاخرج قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها  
منديل فناولني وشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجداً على الباب  
فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا بأعشى يتلمس فقلت ما تريد يا هذا قال اياك  
أريد قلت وما حاجتك فجاء حتى قعد الي وقال سمعت منك رائحة طيبة



فظننت انك من أهل النعم فاردت ان اتى اليك شيئاً فقلت قل قال ترى  
باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان  
وخرجت معه فرأيت عنا النعم التي كنا فيها وعميت فقدمت هذه المدينة  
فاتيت صاحب هذه الدار لاسئله شيئاً يصلني به واستوصل به الى سوارفاته  
كان صديقاً لابي قلت ومن أبوك قال فلان ابن فلان قلت فاذا هو أصدق  
الناس كان لي قلت له يا هذا ان الله تعالى قد أناك بسوار منعه النوم والطعام  
والقرار حتى جاء به فاقمده بين يديك ثم دعوت الوكيل فاخذت الدراهم  
منه فدفعتها اليه وقلت له اذا كان غد فسر الى منزلي ثم مضيت فقلت ما أحدث  
المهدي بشيٍ أظرف من هذا فاتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت  
عليه حدثته فاعجبه فامر لي بالفي دينار وقال أدفعها الى الاعشى فذهبت فقال  
أجلس اعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون الف درهم فامسك  
وجعل يحادثني ساعة وقال امض الى منزلك واذا بخادم معه خمسون ألفاً  
وقال يقول لك أمير المؤمنين أقض بها دينك قال فقبضت ذلك منه  
فلما كان من الغد أبطاء علي الاعشى وأتاني رسول المهدي يدعوني فجبته  
فقال فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضي في دينه ثم يحتاج الى القرض  
أيضاً ثم أمرت لك بخمسين الف درهم اخرى قال فقبضتها ثم انصرفت  
فجاءني الاعشى فدفعت اليه الالدين وقلت له قد رزق الله تعالى بكرمه وحسن  
معاملته باسداء المعروف اليك باضماف ذلك ثم أعطيته شيئاً من مالي وجهزته  
وانصرف. هذا وأما أثر الصدقات وأعمال الخير في دفع القضاء وتسئته الاجل  
والزيادة في مدته فظاهر اما الاول ففي الحديث تداركوا القوم الماضية  
والقوم المستقبلية المتوقمة بالصدقات يكشف الله عنكم ضرركم وينصركم



على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم . وعنه صلى الله عليه وآله « مامن عبد مسلم يكـ . و مسلماً ثوباً الا كان في حفظ الله ما دام منه رقعة » . وقال صلى الله عليه وآله داووا مرضاكم بالصدقة . وقال أمير المؤمنين عليه السلام الصدقة دواء منجج وقد روي عنه عليه السلام ايضاً انه قال انما امهل الله تعالى فرعون في دعواه لسهولة اذنه وبذل طعامه ويقال كان في وقت الفداء وفي وقت العشاء يأمر بفتح الابواب فتحضر الايتام والفقراء والغرباء على مائدته ولهذا أمهله الله سبحانه أربعمائة سنة وفي مثل ذلك قوله سبحانه وتعالى « وأما ما ينفع الناس فيك في الارض » ومن آثار الصدقة في دفع البلاء ما حكى ان سائلاً وقف على امرأة وهي تمشى فقامت ووضعت لقمعة في فيه ثم بكرت الى زوجها في مزرعته فوضعت ولدها وقامت لحاجة لها فاخترته الذئب فوفقت المرأة وقالت يارب ولدي فأتى آت فأخذ بعنق الذئب واستخرج ولدها من فيه بغير اذى ولا ضرر وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل . ومن عجيب أسرار الصدقة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ملكاً من بني اسرائيل كان ينادي متاديه في كل بلدة ان لا تصدق احد من بلده الا قطع يده وازحجه عن بلده فتصدقت امرأة برغيفين فقير فأخبر أمير البلدة فأمر بقطع يديها وأخرجت ومعهما طفل فدنست من نهر لتشرب فسقط طفلها في النهر فبقيت مبتلات فاذا برجلين قالوا لها يا أمة الله ماتقولين ان يرد الله تعالى عليك يدك وولدت فقالت اني لي ذلك قال فدعا الله فرد عليها يدها والولد فانسمت عليهما من أنهما قالوا نحن الرغيفان . وروي عن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام انه كان جالساً مع الخواريين فمر عليهم رجل يخطب فقال عيسى عليه السلام لم يبق من عمر

هذا الرجل الابيض هذا النهار فلما كان من غد صر عليهم الرجل وهم جالوس  
 وعلى رأسه حزمة حطب فقيل له يا روح الله هذا الرجل الذي اخبرتنا عنه بالأمس  
 انه يموت في يومه فقال عليه السلام ادعوه لنا فندعي اليه فلما جاء قال لارجل ضع  
 الحزمة من على رأسك فوضعا وقال عيسى عليه السلام لاصحابه قتشوا هذه الحزمة  
 فقتشوا فوجدوا فيها ثمناناً عظيماً وفي فيه حجر قد سد حلقه فقيل للرجل ما  
 صنعت قال لما خرجت الى الاحتطاب بالامس كان صندي رغيغ خبز هو  
 قوتي فوجدت سائلاً فآثرته على نفسي بالرغيغ فقال عيسى عليه السلام هذا  
 الحجر هو الرغيغ الذي تصدق به وفي الآثر ان رجلاً بعث ولده في تجارة  
 فضى عليه شهر ولم يقف له على خبر فتصدق برغيغين وارتخ ذلك اليوم فلما  
 كان بعد سنة رجع ابنه ما المارابحاً فسأله هل أصابك بلاء قال نعم غرقت  
 السفينة في وسط البحر وغرقت انا واذا بشابين اخذاني وطرحاني على الساحل  
 وقال لي قل لايك هذا برغيغك لو تصدقت بزيادة ومن آثار الصدقات واعمال  
 الخير في توسعة الرزق وتنسئة الاجل ممّا على ما حكاه بعض المؤرخين ان  
 رجلاً صالحاً كان في بني اسرائيل وكان فقير الحال جداً فشكى حاله الى بني  
 زمانه فأوحى الله تعالى اليه ان قل لفلان المبد الصالح اني قد جعلت نصف  
 عمرك الباقي غنياً ونصفه فقيراً فان اختار ان يكون غنياً في الشباب اغنيناه  
 فيه وافقرناه في الشيخوخة وان اختار ان يكون غنياً في الشيخوخة اغنيناه  
 فيها وفقرناه في الشباب وقل له انه قد بقي من عمرك ثلاثين عاماً فاخبر النبي  
 صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل بما اوحى الله اليه فاختر الرجل النبي اولاً  
 فاعطاه الله فجعل اذا أخذ التراب صار ذهباً فاكثر في الصدقات وفعل  
 الخيرات وكما زاد خيره زاد في صدقاته حتى جاوز الثلاثين الذي أوعده الله بموته



بها وكلها في غنى وحسن حال الى ان بلغ الثمانين ومات . وهذا والاخبار والآثار  
 الواردة في أثر الصدقات لو اردنا احصاؤها لم يسعها كتابنا هذا فلنقتصر على  
 ما اوردناه فيه الكفاية . ( السبب الثالث ) من اسباب الزيادة صلة الرحم وهي  
 مشاركة ذوي اللحمة في الخيرات التي تكون في الدنيا وهي اخص من  
 الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله « الصدقة على المساكين صدقة  
 وعلى ذي الرحم ثنتان ولما » توصلة الرحم في توسعة الرزق وتنسئة الاجل  
 يقتضى الاخبار المروية عن الصادقين فعظيم قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شقت لها اسما من اسمي فمن  
 وصلها وصلته ومن قطعها بته وقال صلى الله عليه وآله من سره ان ينسأ له  
 في أثره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه » وفي رواية اخرى من سره ان يعد  
 له في عمره ويوسع له في رزقه فاليق الله وليصل رحمه وقال صلى الله عليه  
 وآله ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونوا فجارا  
 فتنوا اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم . وروى عن أمير المؤمنين  
 عليه السلام انه قال صلة الارحام شر الاموال وتنسى في الاجال وروى عن  
 جعفر الصادق عليه السلام انه قال من صدق لسانه زكى عمله ومن حصف  
 نيته زيد في رزقه ومن كثر به باهل بيته زيد في عمره ومن هذا قال  
 بعض العلماء صلة الرحم تممر الديار وتطيل الاعمار وتكثر النشب وتشرف  
 النسب وعن كعب الاحبار قال مكتوب في التوراة ابن آدم اتق ربك وابر  
 بوالديك وصل رحمك يسر الله عليك يسرك ويصرف عنك عسرك ويمد  
 لك في صمرك . وحكى ان رجلا دخل على داود عليه السلام فأخبره ملك  
 الموت عليه السلام ان أحدهما يموت بعد سبعة أيام ثم رآه داود عليه السلام



بعد مدة فسأل ملك الموت عنه فقال انه لما خرج من عندك وصل رحمه فزاد الله في عمره عشرين عاماً وقال بعض العلماء ان العبد يبقى من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فتصير ثلثين سنة وايضا يبقى من عمره ثلثون عاماً فيقطع رحمه فتصير ثلثة ايام وهذا وما مر في الشكر والصدقه ينهك على تنغير ما هو في لوح القضاء من الاجال والارزاق وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى « يحو الله ما يشاء » وثبت وعنده أم الكتاب « وجوها منها وهو احسنها انه يزيد في العمر والرزق وينقصها وينقص الشقاوة ويثبت السعادة وهذا التأويل رواه جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله فان قيل قد حُف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم الحو والاثبات يقال في الجواب يحو ما سبق في علمه انه يحو ويثبت ما سبق في علمه انه يثبت وقال بعض المفسرين قال المتكلمون والحكمة في اثبات الحوادث في اللوح المحفوظ ان تعلم الملائكة ان الله سبحانه علم بجميع المعلومات فعلى هذا عنده كتابان أحدهما الذي كتبه للملائكة وذلك محل الحو والاثبات والثاني هو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير مكتوبه ولا ينظر فيه الا الله تعالى كذا قيل والتحقيق ان يقال ان هناك ارادة ومشيئة وما كتب في لوح القضاء عبارة عن الارادة واطلع على ذلك ملائكته وأنبيائه ومن اختصهم من أوليائه واليه الاشارة بما ورد في الحديث « عندنا علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة » وقول أمير المؤمنين لولا آية من كتاب الله سبحانه لا خبرناكم بما

(١) حيث ان بحث الحو والاثبات من تعليقات علم الكلام والحكمة الالهية وليست من غرضنا هنا لانه موضوعنا في الاخلاق والسياسة الانسانية فلنقتصر على ما ذكر عبد المجيد

كان وما يكون. الحديث اشارة الى قوله تعالى بمحر الله ما يشاء وثبت الاية  
 وأما المشيئة فاختص بها دونهم وهي عبارة عن اقتضاء المحو والاثبات وهما  
 تابعان لوقوع الاسباب المقتضية للسماحة والشقاوة والزيادة والنقصان  
 في الآجال والارزاق على ما هو مقدر ومكتوب في لوح القضاء وقد سبق  
 في علم الله وقوع هذه الاسباب فالمشيئة سابقة على الارادة من جهة علم الله  
 سبحانه بوقوع الاسباب المقتضية لها ومتأخر عنها من جهة المحو والاثبات  
 تابع لوقوع الاسباب وهو متأخر عن الارادة فالمحو والاثبات يتواردان  
 على الارادة التي هي عبارة عما في لوح القضاء بتوارد الاسباب والغرض  
 من هذه المقالة تأييد ما عذونه من تأثير الاسباب في تغيير ما كان عليه الامر  
 في القضاء والقدر وهو واضح بعد ما عرفت ما أوردناه في الاسباب الثلاثة  
 ويؤيد ما ورد في الحديث ان الصدقة لترد القضاء وقد أبرم ابراما ومن الواضح  
 ان الصدقة صلة بالنظر الى قوله تعالى انما المؤمنون أخوة والصلة صدقة  
 وزيادة وسيأتي مزيد تحقيق لهذا المعنى عند الكلام على السمي وتأثيره في  
 القضاء والقدر فلنعود الى ما كنا فيه من ثمرة صلة الرحم فانها لم تزل جامعة  
 لاشتات الصلاح مؤذنه باسباب النجاح وبمعجني ايراد كلام لبعض العلماء  
 الاعلام في هذا المقام وهو الشيخ ميثم البحراني فانه ذكر من فوائد صلة  
 الرحم امرين احدهما كونها مثراة في المال وذلك من وجهين أحدهما  
 ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسماً من الرزق يناله مدة الحياة الدنيا  
 وتقوم به صورة يده فاذا أعدت شخصاً من الناس للقيام بامر جماعة وكفلته  
 بامدادهم ومموتهم وجب في العناية ارزاقهم على يده وما يقوم بامدادهم  
 بحسب استعداده سواء كانوا ذوي ارحام أو مرحومين في نظره حتى لو نوى



قطع أحد منهم فربما نقص من ماله بحسب رزق ذلك المقطوع وذلك  
 معنى كونها مثة في المال . الثاني ان صلة الرحم من الاخلاق الحميدة التي  
 يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمة مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك  
 سبباً لامدادهم ومعونته من ذوي الامداد والمعونات كالمولك ونحوهم فكانت  
 صلة الرحم توجب تعاطف ذوي الارحام وتوازرهم ومعاضدتهم لواصلهم  
 فيكون عن اذى الاعداء ابعد وفي مظنة تأخير وطول عمره . الثاني ان مواصلة  
 ذوي الارحام توجب تعلق همهم وهمهم ببقاء واصلهم وامدادهم بالدعاء ويكون  
 دعائهم له وتعلق همهم وهمهم ببقائه من شرائط بقاءه وانساء أجله فكانت  
 مواصلتهم منساة الاجل من صلة الرحم اذ صلة الرحم لا توصل الا بهما  
 قبل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يبق له فاحى الله اليه  
 استعاضل ان تقوم لايك وعزتي وجلالي لا اخرجت من صلبك نبياً . واما  
 كون بر الوالدين منساة الاجل فظاهر اذ اقل الامور ان يكون صلة رحم  
 وزيادة واعزب ما يورد في هذا المورد ما نقل في بعض التواريخ ان رجلاً  
 كان يكره الموت ويحب الحياة فسمع أن مدينة كذا يطول أعمار أهلها طولا  
 كثيراً وهو أعياها طبيب وماؤها عذب وترابها نقي فباع متاعه وعقاره وأملاكه  
 وسار إلى تلك البلدة فلما دخلها رأى أكثر أهلها مشايخ فصدق ما قيل له  
 وتأمل أحوال البلدة فرآها كما قيل طيبة التربة عذبة المياه صحيحة الاهوية  
 كثيرة الخيرات رخصية الاسعار حسنة اخلاق أهلها عادلين في سيرتهم وكل  
 أمورهم حسنة جميلة غير شيء واحد انكره منهم ولم يدر ما السبب فيه فلما  
 أنس بأهل البلد وأنسوا به سأل رجلاً منهم كان صادقاً وآنس به فحدثه  
 عن قصته وقال مالي أرى شبانكم يظهر على وجوههم الكآبة والحزن



والغم ولا نشاط لهم ولا فرح ولا انبساط كما تكون عادة الشبان في سائر  
البلدان فلم يجبه غير ان قال له قم معي الى دارنا ونتمالح وأجيبك عن مسألتك  
فاسر معه حتى دخلا منزله فرآها داراً حسنة وفيها من النعم السابقة ما اعجبه  
فادخله مجلساً حسناً فرأى فيه شيخاً قاعداً قد علاه الكبر وضمف عن الحركة  
وعنده مشايخ يتحدثون معه فقال له من هذا الشيخ منك قال والذي قال  
فكم سنه قال ربما جاوز مئة سنة فجعل الرجل يتأمله ويتعجب من سنه واسره  
فقام معه وفتح حجرة فاذا هم بشيخ نائم على سرير وحوله مساند ومواسد  
خوفان ان يقع منه قد انحنى ظهره وغاصت رقبته في صدره وركب  
حاجباه على عينه وله انين وسعال وهو مغطي فسقاه الرجل وقدم  
اليه مزودة وقعد عنده حتى اكل وشال فصرية من تحته التي يتغوط  
فيها وغير ثيابه وغطاه كما كان فسأله عن سنه فقال نحواً من مائة وخمسين سنة  
فبقي ذلك الرجل متعجباً فقال له صاحبه اريد ان ترى أباه فقال او يمش  
فقال نعم قال اريته فتفتح باب خزانة اخرى فاذا برف عليه صورة ملحنة  
فحطها من الرف فاذا هو شيخ كبير نائم كأنه صبي في المهد قد بطلت حواسه  
وسكنت حركاته الا اليسير فلما احس بهم فتح فاه كما يفتح الطائر الصغير  
فاه فصب الرجل في حلقه حريرة كان قد اتخذها له وسقاه شراباً ونظف  
ما تحته وغير ثيابه وبخره وغطاه وترك فوقه مكبة فسأله عن المكبة فقال  
مخافة عليه من التمار والجرد ان تأكل اطراف اصابه ثم خرجا وقدم  
له طعاماً فلم يأكل منه شيئاً ولا يشتهي فقال له لم لا تأكل  
فقال قد نقص على فكري في هؤلاء الثلاثة المشايخ فقال له  
هذا الذي ذهب بنشاط شبابتنا فما من دار الا وفيها شيخ او شيخان او ثلاثة

وكل من رأيت من اهل هذا البلدة فثني بمثل ما نافية وكان هذا البر هو  
السبب في طول اعمار اهل هذه المدينة لان هؤلاء المشايخ كانوا لا ياءهم  
مثل ما نحن لهم الآن في البر وزيادة . وهذه الحكاية كافية في بيان تأثير بر  
الوالدين في منساة الاجل بقي تنبيه على امرين (الاول) ان بر الوالدين في مماتهما  
يقوم مقام برهما في حياتهما فقد روي عن رسول الله انه جاءه رجل من بني  
سامة فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر ابوي شيء ابرها به بعد وفاتهما  
قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقتهما وصلة  
الرحم التي لا توصل الا بهما . وقال صلى الله عليه وآله ان من ابر البر ان يصل  
الرجل اهل ودايه بعد ان توفي الاب (الثاني) ان نية اخير والصلة والصدقات  
تقوم مقام فعلها في التأثير بسعة الرزق وتأخير الاجل وقد ورد على نياتكم  
ترزقون وقال امير المؤمنين رزق المرء على قدر نيته . وقال الصادق عليه  
السلام من حسنت نيته زيد في رزقه . هذا ما ينبغي التنبيه عليه من النعم والمهمات  
المقصودة واسباب نقصانها وزيادتها وهي كالقدمة للسياسات العقلية وبعد فهذا  
اول الشروع في السياسات

### (الروض الثاني)

في التحرز والنوقي عن التفويت والتضييع والافساد لما لا ينبغي تفويته  
وافساده من المهمات العقلية والامور المحموده في نظر الشرع والعقل والعرف  
اعلم ان الاسباب المقتضية لضياع الشيء اما اهماله أو افرانه بما يفسده أو  
وضعه في غير موضعه ومنه صرفه فيما لا يليق به وبذلك في غير ما هو له  
والافراط والتفريط فيه فهذا أسباب أربعة وهي الاهمال والاقران بما يفسده  
والمخالفة في الوضع والاستعمال والافراط والتفريط فالكلام فيها وتوضيحها

يقع في أربع مقامات

(المقام الأول)

في أعمال الشيء وهو السبب الكلّي لضياعه وتقويته وقد مرّ أكثر ذلك في فصول الاحتياط كالتهاون بالأمور المحققة القابلة للزيادة وكالمغفلة عن ضياع العمر النفيس ولتقتصر هنا على مثلين فيهما إيضاح المقصود وهما على ما يحكي أنه خرج تاجر من التجار إلى بعض الأمصار لكي يستوفي دين له على الناس وبعد أن قبض ما قبضه واجل ما اجله منها عزم على الرجوع إلى المدينة فتأهب وجمع المال الذي استوفاه وخرج ثم ركب فرسه وشدّ خرج المال ورأه وقفل راجعاً إلى وطنه وعند الظهر نزل يستريح في فندق بجانب الطريق ثم لما أراد الركوب أمر الخادم في الخان فالخرج الفرس وقال له ياسيدي إن نعل الرجل اليسرى متخلخل وقد سقط منها سمار فهل لك أن تصلحه فقال التاجر لا بأس فما أظن النعل يسقط قبل الوصول واني الآن مستعجل فلا أحب أن اعتاق ثم سار وعند المغرب نزل في فندق آخر ولما أصبح جاء إليه الخادم بالفرس وقال له ياسيدي إن نعل الرجل اليسرى متخلخل يكاد أن يسقط فهل ادعوا البيطار لها فقال التاجر دع النعل وشأنها فلم يبق عليّ سوى مسافة ستة أميال من الطريق ثم ركب فلم يبعد كثيراً حتى ابتداء الفرس بالمرج ثم بعد قليل جعلت تعثر وتقع وتقوم إلى أن عثرت مرة فانكسرت ولم يقدر بعد ذلك على النهوض وعند ذلك اضطار التاجر أن يترك فرسه في الطريق ويحمل خرجته على كتفه ويقطع باقي الطريق على رجله وجعل يندب سوء حظه ويلوم نفسه قائلاً كل هذا جاء عليّ بسبب إهمالي فأني لو وضعت سماراً بدل السمار الذي سقط أولاً لتخلصت من هذا



المذاب كله وربحت فرسي وما زال يقع تارة ويقوم اخرى حتى بلغ المنزل  
بعد التعب الشديد ( الثاني ) كان فلاح اسمه يونس اعتاد على اهمال اموره وكان  
له باب يدخل منه الى البستان ولكنه لم يوصد ولا زلاج له وكانت دوابهم  
كثيراً ما تخرج فيردوها أهله والمرأة تلح عليه بان يعمل زلاجاً للباب لدفع  
هذه الاتعاب فهاونا بالامر فخرج يوماً غزال لهم من ذلك الباب الى  
البستان ثم جري الى الباب فخشى الفلاح ان يذهب الغزال فجري خلفه  
وترك حصانه بلا ربط وكانت امرأته حينئذ تكوي الثياب في المطبخ فلما رأت  
ذلك تركت عملها واسرعت وراء زوجها ولما رأتها ابنتها وكانت تطبخ تركت  
طبخها وتبعته امها وخرج صبيانهم خلفهم يمدون ومن شدة عدوهم سقط  
واحد منهم فانكسرت رجله ورجع الرجل وترك الغزال وحمل ابنه الى  
البيت ورجعت المرأة وابنتها ولما وصلوا وجدوا الطبيب قد احترق وانصب  
اكثره على الارض من حدة الفليان وان قيصين كانا معلقين فوق النار  
ليجفيا قد احترقا وان الفرس لما بقي بلا ربط رفض المهر فكسر رجله واما  
الولد الذي كسرت رجله بقي مطروحاً في البيت اسبوعين ففصر الفلاح بسبب  
اهماله لزلاج الباب هذه الخسارة الكلية ولو تداركه لاندمت هذه الامور  
كلها وهذه احداثات الاهمال للامور ولقد احسن من قال في ذم الغفلة والاهمال

اذا أهملت أمر العبد يوماً وقصرت العليق عن الحمار

توقف في المسير أبو زياد وقام العبد يجري للفرار

ومن هذا الباب قولهم الصنمية ان لم تعاهدها ضاعت وقول بعض الالباء

اذا أهملت أول كل أمر ابت اعجازه الا التواء

وان داويت ذنباً بالتساضي وبالنسيان اخطأك الدواء

فكل امر اذا اهل لا يؤمن فساد او افساده لشيء آخر وان اهل  
الحال بين المتناسين والاقارب ثقة بلحمة النسب واعتماداً على حمية القرابة  
غلب عليها مقت الحسد ومنازعة الباغض فصارت المناسبة عداوة والقرابة  
بعداً ومن اجل هذا امر الله سبحانه بصلة الارحام واشئ على واصلها فقال تعالى  
والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب  
قال المفسرون هي الرحم التي أمر الله بوصلها ويخشون ربهم في قطعها ويخافون  
سوء الحساب في المعاقبة عليها واذا عرفت هذا فتدرك الاهمال بامر من التفقد  
والحاسبة أما التفقد فلكل امر لا يؤمن من اهماله ضياعه أو فساد او تقيمه  
عما هو عليه كالاخوان وأحوال النفس واشباه ذلك ومن التفقد للاخوان  
قول امير المؤمنين عليه السلام قال اياك ان تهمل حق اخيك اتكالا على ما بينك  
وبينه فليس لك بأخ من اضمت حقه ومثله ما قال عليه السلام في خبر آخر اياك  
ان تغفل عن حق اخيك اتكالا على واجب حقه عليه فان لاخيك عليك من  
الحق مثل الذي لك عليه وقال عليه السلام اعجز الناس من عجز عن  
اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفريه منهم ومن الحكم المشورة  
من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفريه منهم ومن  
الحكم المشورة من هجر أخاه بغير ذنب كان كمن زرع ذرعاً ثم حصده قبل اوانه  
وكان يقال اضاعة الحقوق داعية العقوق ومن هذا النحوفول الشاعر هذا الشعر  
اذا خذتم بالتيب عهدي فما لكم تدلون ادلال المغييب على العهد  
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله والافصدوا وافعلوا فعل ذي الصد  
فيجب عليك متى حصل لك صديق ان تبالي في التفقد عن احواله ولا تسهين  
باليسير منها ومتى اهمات انتقص حبل المودة وانسكت قوته ولا يختص حسن



التفقد بالآخوان بل هو مطرد في كل ما يخص من الأهل والعيال فيقال ينبغي للعاقل  
 ان لا يفتر عن التماس ما في نفس اهله واخوانه وولده عند كل امر وفي كل لحظة  
 وكلة وعند القيام والقعود وعلى كل حال ومثل ذلك التفقد عن المراكب والملبس  
 والمأكل والمسكن وغير ذلك من الضروريات فانها متى أهملت ولم ترع مراعاة  
 متصلة فسدت وانتقضت وثلاثها المحفوظات العلمية ما لم يتعاهد بالتدكار غلب  
 عليها النسيان وقد قيل آفة العلم النسيان فالمن يتعاهد اندرس وقد قال أمير المؤمنين  
 عليه السلام من لم يتعاهد علمه في الخلاء فضحه في الملاء ومنه قولهم اسرع  
 فقد نأ تسرع وجدانا هذا في المتعلقة الخارجية وأما الامور الداخلية فأهم  
 لا سيما ما لم تشاهد بالعين على كل حال كالوجه والبدن وقد روت بعض  
 ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتظره  
 نفر من أصحابه على الباب فجعل ينظر في المرأة ويسوي شعره وحليته ثم  
 خرج اليهم فقالت يا رسول الله وانت تفعل هذا فقال نعم اذا خرج الرجل  
 الى اخوانه فليحملن نفسه الحديث قال بعض الخلفاء لرجل دخل عليه فرأى  
 في وجهه ما يكره منه مما يمكن ازالته ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان يتعاهد  
 اديته وجهه فعلى العاقل ان لا يهمل اموره ولا ما يتعاق به فالخارجية يتفقدوها  
 والداخلية يراعيها ويراقبها كالتفقد للآخوان بالزيارة والارحام بالصلة والاهل  
 بما يحتاجون اليه والضروريات باصلاحها وازالة المفسد عنها وهي المسكن  
 والملبس والمأكل وغير ذلك والالتفات لما هو ملزوم به من الله كاداء المفروض  
 وما التزم به للناس كقضاء دين او وعد واشباهه واليقظ لعدوه بالحرص  
 عنه واهم الجميع مراقبة احوال نفسه وبذنه بأزالة ما يهاب به عليه منها كما عرفت  
 من تفقد اديته الوجه هذا في التفقد والتعاهد والمراقبة وأما المحاسبة فأهمها



محاسبة النفس . قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تنظروا نفس ما قدمت لاعداء »  
وهذه اشارة الى المحاسبة على الاعمال الماضية وقال أمير المؤمنين عليه السلام  
من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر وقال عليه السلام ما احق بالانسان  
ان يكون له ساعة لا يشغله عنها شاغل يحاسب فيها نفسه فينظر فيما اكتسب  
لها وعليها في ليلا ونهارها وقال عليه السلام . جاهد نفسك وحاسبها محاسبة  
الشريك شريكه وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه فان اسعد الناس  
من انتدب لمحاسبة نفسه . فينبغي للانسان ان يكون له ساعة من الليل او النهار  
يحاسب نفسه فيها على كل شيء عمله او تكلم به فيعرضه على لسان العلم فما كان  
عن خير حمد الله عليه وسأله القبول وما كان من غيره نزع عنه بالتوبة النصوح  
مع وجود الندم والافلاع فان وجد في قوله أو في فعله شيئاً تعمرت به ذمته  
في حق احد من المسلمين او غيرهم فلا بد له ان يتخلل منه لانه ليس للعريض  
انفع من الحمية ثم الدواء بمدّها واصل الحمية ورأسها تخليص الذمة من حقوق  
المخلوقين ولا يتميز ذلك في الغالب الا بمحاسبة النفس ووقوفها عند كل فعل  
وقول واعتقاد فاذا كانت له ساعة من الليل او النهار يحاسب نفسه فيما يمكنه  
ان يستدرك ما فرط منه من الخلل . ومن الحكم المشهورة من آوى الى فراشه  
ثم لم يتمكّر فيما صنع في يومه فان عمل خيراً حمد الله تعالى وان اذنب  
استغفر الله تعالى كان كالتاجر الذي يثق ولا يحسب حتى يفلس ومنها من  
انفق ولم يحسب علك ولم يدرك . حكى ان رجلاً حاسب نفسه فحسب عمره  
فاذا هو ستون عاماً فحسب ايامها فاذا هي إحدى وعشرون ألفاً وستمائة يوم  
فصاح يا ويلاه اذا كان لي كل يوم ذنب كيف اتى الله بهذا العدد منها غر منسياً  
عليه فلما أفاق اعاد على نفسه ذلك فخر مغشياً عليه فخر كره فاذا هو قد

مات رحمه الله تعالى فكيف بمن له في كل يوم عشرة آلاف ذنب ومثل  
 ذلك ما حكى عن بعض العارفين أنه قال لولده يا بني خذ على نفسك وقيد  
 أفاضلك لا تقل لفظة الا أن تأمن عاقبتها ولكن يا بني هل من ذنوب قال  
 كثيرة قال كم باليوم واليلة قال مائة قال كثير قال خمسين قال كثير قال فما  
 زال حتى قال له يا بني واحد بالليل وواحد بالنهار قال يا بني كم يكون في السنة  
 قال سبعمائة وعشرين قال له يا ولدي ان آدم أخرج من الجنة بذنب واحد  
 وانت ترجو دخولها بسبعمائة وعشرين في كل سنة من سنين عمرك وقال  
 بعض الصالحين رأيت بعض الرهبان فسألته ألكم عيد قال نعم كل يوم لانصلي  
 الله فيه فهو عيد فتاملته فاذا في كفه الايمن حصى ابيض وفي كفه الآخر  
 حصى اسود فقلت له ماذا الحصى الابيض والاسود فقال كلما عملت نفسي  
 حسنة أخذت حصاة بيضاء ورميتها في الاسود وكلما عملت نفسي سيئة  
 أخذت حصاة سوداء ورميتها في الابيض فاذا كان الليل حاسبتها فان كان  
 الابيض أكثر من الاسود علمت انها حسنت عملاتها فانعمها واحمد الله تعالى  
 واذا كان الاسود أكثر من الابيض علمت انها سيئات فارجع الى نفسي  
 فاعاتبها واعاقبها واقطع عنها الأكل والشرب وهذا دأبي معها الى ان افارقها  
 فينبغي للعامل الحازم ان يكون هكذا والا تراكت عليه تبعاته وعجز عن  
 احصائها وثقل عليه حملها . ومما ينبغي الحاقه بهذا الباب الدقة بالحساب  
 والانتباه الى التوزيع والتقسيم فانه أمر كاشف للاغفال والاهمال واحسن  
 شواهد ما ذكره القطب الراوندي في الخراج والخراج ان رجلين تقديا في  
 سفر ومع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة واكلاهما ثالث فاعطاهما  
 ثمانية دراهم عوضا فطالب صاحب الخمسة الارغفة خمسة دراهم فابى صاحب



الثلاثة فاختصها وارفعها الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام هذا  
 أمر فيه دناءة والخصومة فيه غير جميلة والصلح أحسن فأبى صاحب الثلاثة الا  
 بمر القضاء فقال عليه السلام اذا كنت لا ترضى الا بمر القضاء فان لك واحدا  
 من ثمانية ولصاحبك سبعة أليس كان لك ثلاثة ارغفة ولصاحبك خمسة  
 قال بلى قال فهذه اربعة وعشرون اثلاثا اكلت ثمانية منها والضيف ثمانية  
 سبعة اثلاث من اثلاث صاحبك ومنك ثلثا واحدا فلما أعطاكما الثمانية دراهم  
 كان لك واحد ولصاحبك سبعة . ومن الوقائع التي جرت بين الحسن الصباح  
 والوزير نظام الملك هي ان السلطان ملك شاه أمر بتقل بعض الرخام  
 من حلب الى اصفهان فأكثرى بعض أهل سوق المسكر لحمل خمسمائة  
 رطل من الرخام جمالا من رجلين من العرب وكان لأحدهما ستة وللآخر  
 اربعة وكان لكل منهما أيضاً خمسمائة رطل فوضعوا ذلك على جماهم العشرة  
 مع الالف رطل الذي كان عندهم ولما وصلوا اصفهان أمر السلطان للرجلين  
 بألف دينار وقسمها الوزير نظام الملك بينهما فأعطى صاحب الستة ستمائة  
 دينار وصاحب الاربعة اربعمائة دينار فاعترضه الحسن في حضرة السلطان  
 وقال قد صرفت مال السلطان في غير مستحقة ومنعت المستحق من ماله  
 فانك قد ظلمت في هذه القسمة صاحب الستة لان حقه من الالف دينار  
 ثمانمائة دينار وحق صاحب الاربعة مائتان ثم قرر ذلك بوجه معقد مانع فقال  
 السلطان قل شيئا أفهمه انا فقال الجمال عشرة والاحمال ألف وخمسمائة رطل  
 فكل جبل يحمل منه خمسين رطل فثلاثة أخماس الاحمال حملت على الجمال  
 الستة وهي ستمائة رطل وخمسمائة منها لصاحبها ومائة للسلطان وخمسان  
 حملت على الاربعة وهي ستمائة رطل وخمسمائة منها لصاحبها ومائة للسلطان



فحمل صاحب الجبال الاربعة من مال السلطان مائة رطل فيستحق خمس  
الالف وحمل صاحب الستة من مال السلطان اربعمائة فيستحق اربعة اخماس  
الالف وهو ثمانمائة . وحكى ان رجلا ابتاع من رجل قطعة ارض بألف  
درهم على ان طولها مائة ذراع ثم قال خذ مني عوضها قطعتين كل واحدة  
طولها خمسون وعرضها خمسون ونوهم ان ذلك حقه فتحاكما الى قاض غير  
مهندس فقضى مثل ذلك ثم تحاكما الى حاكم مهندس فحكم بأن ذلك نصف  
حقه وذلك لان الارض التي طولها ستة اذرع في مئة اذا ضربت تبلغ عشرة  
آلاف والقطعتين اذا ضرب طول كل واحدة في عرضها تبلغ اثنان وخمسمائة  
ذراع واذا جمعتا كان مبلغهما خمسة آلاف وهو نصف العشرة آلاف التي  
هي مبلغ الارض التي مئة ذراع في مئة . وحكى ان رجلا جاء الى بعض  
الملوك وقال للعاجب قل للملك على الباب أخوك لايبك وامك فقال  
الملك لا أعرف هذا ثم قال للعاجب ائذن له فدخل فقال له الملك اي الاخوة  
انت فقال ابن آدم وحواء فقال يا غلام اعطه درهما فقال الرجل تعطي اخاك  
لايبك وامك درهما فقال لو اعطيت كل اخ لي من آدم وحواء . ابلغ اليك  
هذا وتظلم اهل الكوفة الى المأمون من واليهم فقال ما عملت في عمالي اعدل والا  
أقوم بأمر الرعية ولا أعود عليهم بالرفق منه فقال له واحد منهم فلا أحد أولى منك  
يا أمير المؤمنين بالعدل والانصاف واذا كان بين هذه الصفة فمن عدل  
امير المؤمنين ان يوليه بلداً بلداً حتى يلحق اهل كل بلد من عدله مثل ما  
خلق عنهم ويأخذوا بقسطهم منه كما أخذ من سواهم واذا فعل أمير المؤمنين  
ذلك لم يصب أهل الكوفة منه أكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله هذا  
ما ينبغي تحريره من الامثال عليك القياس عليها في مقايضة ما تبلي به من

الموارض في أمورك للتوق عن التفويت وضياح بعضهما بالاهمال لها

(المقام الثاني)

في السبب الثاني من أسباب التضييع اقران الشيء الحسن بما يفسده  
او اتباعه بما يذهب ثمرته . قيل في قول الله عز وجل «ولا تلبثوا الحق بالباطل»  
اي لا تخطوا الصدوق بالكذب والمراد ان التخليط يضيع الصدق كما قيل  
في أمثال العامة يفونك من الكاذب صدق كثير ومن هذا الباب قول بعض  
الحكماء ينبغي للانسان ان ينظر كل يوم في المرآة فان رأى صورته  
حسنة فلا يشينها بقبیح فعله وان رأى صورته قبيحة فلا يجمع بين قبح  
الصورة والفعل وقال في روضة المحبين كان النبي صلى الله عليه وآله يدعو  
الناس الى جمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انت امرأ قد حسن الله خلقك فاحسن خلقك ومن  
هذا قول بعض الالباء

ياحسن الوجه توق الخنا لا تفسد الزين بالشين  
وياقبح الوجه كن محسناً لا تجمع بين قبحين  
وحكى ان جالينوس نظر الى شاب جميل الوجه فسأله عن شيء فاجابه جواباً  
قبيحاً فقال انا ذهاب فيه خل ونظر حكيم الى رجل حسن الصورة سي الخلق  
فقال اما البيت فحسن واما ساكنه فردى وبعضهم

كفى بالمرء عيباً ان تراه له وجه وليس له لسان

(واما الثاني) وهو اتباع الحسن بالقبح فنه ما ورد من نوابغ الحكم  
ظهرت فاك المساويك فلا تجسها بمساويك وكان بمر وقاض يكي بمواعظه  
فاذا طال مجلسه بالبكاء اخرج من كنه حشوراً صغيراً فيحركه ويقول مع

هذا النعم الطويل يحتاج الى فرح ساعة ومما ينبغي ايراده في هذا المقام مورد  
 المثل ما حكى ان يعقوب بن المهدي كان لا يقدر ان يمسك القساء فانخذت  
 دابته له بنحوراً يسمى المثلثة من العود والمسك وطيب آخر يقال له الهاليان  
 وطيبها وتانقت فيها ووضعها في حجره وادخلها تحت ذيله فلما وضعها تحته  
 فافسوه منتنة قبيحة رائحتها فافدت رائحة المثلثة وغلبت رائحتها عليها حتى  
 ما بقي لها اثر فقال لها يادايه هذه المثلثة ما رائحتها طيبة فقالت له فديتك  
 كانت رائحتها طيبة فلما ربتها فسدت فضحك من قولها . ومن هذا الباب  
 افساد المعروف باتباعه بالمن . فقد قال سبحانه وتعالى بأنها الدين آمنوا لا تبطلوا  
صدقاتكم بالبن والاذى . وقال رسول الله صلى الله عليه اياكم والامتنان  
 بالمعروف فانه يبطل الشكر ويحبط الاجر ثم تلا الآية وقال الله . عز من قائل  
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يقيمون ما اخفقوا ما ناولا اذى لهم اجرهم عند ربهم  
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وقال امير المؤمنين عليه السلام المعروف  
 يكدره تكرار المن به ومن غرر الحكم المن يفسد الصنعة ويوجب القطيعة  
 ويحقر العطايا الرفيعة . ومن الامثال المن يفسد المن . وقالوا لكل شيء آفة  
 وآفة المعروف المن . وقال بعض العلماء من من فسد صدقته فقل كيف  
 المن فقال ان يذكره ويتحدث به وبالجملة فالامتنان يشغل على الانسان  
 يفسد ما وصل اليه من المعروف

من الرجال على القلوب اشد من وقع الاسنة

ولا يحسن الامتنان الا اذا وقع الكفران ولذا قال الله تعالى لبني  
 اسرائيل لما كفروا النعمة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الاية وبدون  
 الكفران لا يحسن الامتنان وهو ان لا يذكر ما صنع ولا يتحدث به



ولو تعريضا وكما يجب على مصطنع المعروف ان يؤثر كتمانہ ويستعمل نسيانه  
يجب ايضا على المصطنع له نشره ويتبين عليه شكره فاذا نشره فقد شكره  
وكافاه وان كتمه فقد كفره وواراه فالامر في المصطنع له عكس الامر في المصطنع  
فهذا يجب عليه النشر وذلك يجب عليه الستر والاضاع المعروف اذا استعمل  
المصطنع الامتنان والمصطنع له الكتمان ولذا قال امير المؤمنين اذا صنعت معروفاً  
فاستره واذا صنع اليك معروف فأنشره فبلى من صنع اليه المعروف نشره  
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فحدث والكتمان كفران النعمة وقد  
ذم الله عن رجل من كتم ما اتاه الله وقرنه بالبخل فقال تعالى الذين يخلون  
ويأمرون الناس بالبخل يكتُمون ما اتاهم الله من فضله . وقال صلى الله عليه وآله  
اذا انعم الله على عبد احب ان ترى نعمته عليه . وحدث الجاحظ عن انس  
قال ركب جعفر بن يحيى ذات يوم وامر خادما له ان يحمل الف دينار وقال  
سأجعل طريقى على الاصمعي فاذا حدثني فرائتي ضحكت فاجملها بين يديه  
ونزل جعفر عند الاصمعي فجعل يحدثه بكل اعجوبة ونادرة تطرب وتضحك  
فلم يضحك وخرج من عنده فقال له انس رأيت منك عجباً امرت بألف دينار  
الاصمعي وقد حركك بكل مضحكة وليس من عادتك ان ترد الى بيت  
مالك ما قد خرج منه فقال له ويحك انه قد وصل له من اموالنا مائة الف  
درهم قبل هذه المرة فرأيت في داره حياً مكسوراً وعليه دراعة خلق ومقعد  
وسخا وكل شيء عنده رثا وانا ارى ان لسان النعمة انطق من لسانه وان  
ظهور الصنيعة امدح واهجأ من مدحه وهجأته فبلى اي وجه اعطيه اذا  
كانت الصنيعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر . فن هذه الحكاية وما  
قبلها يظهر ان نشر الصنيع نوعان احدهما وهو اعلاها اضهار الاثار والثاني

التناء باللسان قال امير المؤمنين . شكر الاحسان من اثنى على مسديهِ وذكر  
بالجميل موليه فالشكر المتعارف هو التحدث بالنعمة وبسط اللسان بالحمدة  
والتعظيم للمتم بها والتنويه بذكره ورفع قدره وقد انعمت الاجماع على وجوب  
الشكر للمنعم عقلاً وشراً قال الله تعالى ( ولا تنسوا الفضل بينكم ) الاشارة الى شكر  
المعروف بنشره وذكره . وفي الحديث المشهور والنبا المأثور من ذكر معروفاً  
فقد شكره ومن ستره فقد كفره وقال عليه وآله الصلاة والسلام من كانت  
عنده نعمة فاليكافي عليها فان لم يقدر فاليئن فان لم يفعل فقد كفر النعمة . وروى  
عنه صلى الله عليه وآله انه قال من اودع معروفاً فاليئنشره فان نشره فقد شكره  
وان كتمه فقد كفره وفي الحكم المنشورة الشكر وان قل ثمن النعمة وان  
جل . ومن اقوال الحكماء شكر النعمة قوام ونشرها قوام وقال بعضهم من  
شكر معروفاً فقد احسن وانصف ومن كفره فقد اساء واخلف والخلاصة ان  
كفران النعمة والاحسان بتضييعه بالمكتمان

### ( المقام الثالث )

في السبب الثالث من اسباب التضييع وهو المخالفة في الوضع والاستعمال  
وهو عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه واستعماله فيما هو ليس له وهذا  
باب طويل عريض به تعرف موازين من الاشياء المحموده من جهة  
والمذمومة من جهة وبه يمتحن العاقل من الاحق والجاهل والكلام به يقع  
في موضعين

### ( اما الموضع الاول )

ففي ذم وضع الشيء في غير موضعه اذ لا يفعل ذلك الا احمق واخرق  
ولا يضع الشيء في موضعه الا الكامل العاقل . قيل لامير المؤمنين عليه

السلام صف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء موضعه فقليل له فصف لنا  
 الجاهل قال قد فعلت يعني بذلك ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء موضعه  
 فكان ترك صفته صفة له ان كان بخلاف وصف العاقل وقال عليه السلام العاقل  
 من احسن صنائعه ووضع سعيه مواضعه ومفهوم هذا الوصف ايضا ان الجاهل  
 من لا يحسن صنائعه ولا يضع سعيه مواضعه ثم المراد بالموضع للشيء اما  
 نسبة الزمان او موافقة المكان او صلاحية حال الانسان ومن الاول وهو  
 ملاحظة نسبة الزمان ما حكى ان بعض الامراء قال لحاجبه ادخل علي رجلا  
 عاقلا فأتاه رجل فقال بما عرفت عقله قال رأيت يلبس الكتان في الصيف  
 والقطن في الشتاء ومن هذا يقال ضع الامور مواضعها تضعك مواضعك  
 ومن الباب قولهم الاحق من شيء في غير الوقت ومن الثاني وهو ملاحظة  
 المكان قولهم في الامثال لكل مقام مقال يعني ان لكل امر او فعل او  
 كلام موضع لا يوضع في غيره واذا وضع في غير موضعه فسد ومن هذا  
 الباب قول زهير بن ابي سلمى

وهل ينبت الخطمي الاوشيجة وتزرع الا في منابتها النخل  
 وحكي ان اعرابيا دخل المخرج فخرج منه صوت فجعل فتيان حضروه  
 يضحكون منه فخرج وقال يافتيان هل سمعتم شيئا في غير موضعه وقال العتابي  
 كان في دارنا سكران فقم على مصلي فسلح فيه فاخذت يده الى المستراح  
 فنام فيه فقالت جاريتي يا عجبيا كل شيء منه مقلوب خري حيث ينام الناس ونام  
 حيث يخري فيه وفي كامل البهائي ان معاوية كان يخطب على المنبر يوم الجمعة  
 فظروا ظرطة عظيمة فمجب الناس منه ومن وقاحته فتقطع الخطبة وقال الحمد لله  
 الذي خلق ابدانا وجعل فيها رياحا وجعل خروجها للنفس راحة فربما انفلتت



في غير موضعها فلا جناح على من جاء منه ذلك والسلام فقام اليه صمعة  
وقال ان الله تعالى خلق ابداننا وجعل فيها رياحا وجعل خروجها للنفس  
راحة ولكن جعل ارسالها في الكنيف استراحة وعلى المنبر بدعة وقباجة ثم  
قال قوموا يا اهل الشام فقد خزي أميركم فلا صلاة له ولا لكم ثم توجه  
الى المدينة وهذا ينبغي على انه كما يكون القبح في غير موضعه فيصح فالحسن  
اذا وقع في غير موضعه أقبح وهو ضياعه وفساده وينشد أبيات للسراج  
الوراق تناسب هذا المعنى وهي

وقالت ياسراج علاك شيب      فدع لجديده خلع العذار  
فقلت لها نهار بعد ليل      فما يدعوك انت الى النفار  
فقلت قد صدقت وما سمعنا      باضيع من سراج في نهار  
ولعل وضع الشيء في غير موضعه فضلا عن ضياعه يكون مضرًا  
كما قال المتنبي

ووضع الندى في موضع السيف بالعلی      مضر كوضع السيف في موضع الندى  
فحقيقة وضع الأمور مواضعها ان لا توضع الشدة مكان اللين وبضد  
ذلك ولا السيف مكان السوط وبالعكس بل يوضع كل في موضعه ومورده  
كما سيأتي بيانه في الموضع الثاني ان شاء الله واعلم ان المناسبة في الوضع  
والخالفه فيه أمر آخر وراء الاختيار بانه نافع أو غير ضار الا ترى لو ان ملكا  
أعطى الاغنياء ونما عن استوجب العقوبة لكان قد أحسن اليهم وأنعم عليهم  
ولكنه وضع الشيء في غير محله وانزله عند غير مستحقه وما أشبه هذا التمثيل  
من اخراج الاشياء عن مواقع حدودها والانحراف بها عن مقتضى حقوقها  
وهذا امر تجده في المعاني اذا عدل بها عن مواضعها وقصد بها غير مقاصدها

ظاهر فيها الخلل وتبين فيها النقص وقد يستعمل الاعراب في بعض المواضع كما يستخف المحدث في بعضها وذلك ان من حكى نادرة أو مضحكة واراد ان يوفي حروفها حفظها من الاعراب طمس حسننها وأخرجها عن مقدارها وهكذا كل شيء وقع في غير موضعه

### ❦ فصل ❦

ومن المخالفة في الوضع صرف ما ينبغي فيما لا ينبغي وهو المبرع عنه بالتبذير وهو بذل الشيء فيما لا يليق به وبعبارة اخرى بذل النفيس في الخسيس وبهذا يعرف الفرق بين الاسراف والتبذير فان الاسراف صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي بخلاف التبذير فانه صرف الشيء فيما لا ينبغي فالاسراف تجاوز في الكمية فهو جهل بمقادير الحقوق والتبذير تجاوز في موضع الحق فهو جهل بمواقعهما وكلاهما قبيحان في نظر الشرع والمثل ولكن التبذير اقبح يرشدك الى هذا قوله تعالى في تعليل الاسراف ( ان الله لا يحب المرففين ) وفي تعليل التبذير ( ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ) فان تعليل الثاني فوق الاول هذا في الشرع واما في الضرورة العقلية فان ضياع كل الحق بالتبذير اقبح من ضياع بعضه في الاسراف لان الاسراف على ما عرفت في تعريفه ممناء وضع الشيء في موضعه وغير موضعه بخلاف التبذير فانه ضياع لكل الشيء . هذا واما الحكايات المتضمنة لذم التبذير وصرف الشيء فيما لا ينبغي فكثيرة نقل بعضها لزيادة التوضيح فمن ذلك . ما حكى ان سمد بن ابي وقاص كتب الى عمر اتي اصبحت صندوقاً من ذهب عليه قفل من ذهب ولم افتحه فكتب اليه ان به فاني احسبه حقة من حقات المعجم قفل ففتحه المشتري فاصاب فيه حراً مدرجاً فجعل

يكشفه حتى افضى الى درج قممته فاذا فيه كتاب فأتى ببعض من يقرأه فاذا فيه تسريح اللحية من جانب الخلق انفع من الف تسريحة الى الخلق فاستقال المشتري فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان استحلته اكان يقبل لو اصاب فيه كنزاً واستقلناه فسئل الرجل فقال ما كنت لافياكم فلم يقلوه ومن ذلك ما حكاه ابن الجوزي في الاذكياء عن النبي قال دخل الوليد بن مزيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة رشي فقال له هشام بكم اخذت عمامتك قال بالف درهم فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك فقال الوليد انها لا كرم اطرافي يا امير المؤمنين وقد اشتريت انت جارية بمشرة آلاف درهم لا خس اطرافك . ومن ذلك ما حكاه الهائي رحمه الله ان بعض اكابر البصرة بنى داراً وكان في جوارده بيت لعجوز يساوي عشرين ديناراً وكان محتاجاً اليه في توسيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها ان القاضي يحجر عليك لسفهاك حيث ضيقت مائتي ديناراً يساوي عشرين ديناراً قالت لم لا يحجر علي من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين ديناراً فافحمت القاضي ومن معه جميعاً وترك البيت في يدها حتى ماتت هذا ولا تظن ان التبذير مختص بصرف الاموال فيما لا ينبغي بل هو مطرد في بذل كل جليل في حقير ومنه تخاف ابني غبشان وكان ساداً للكعبة فانه باع الكعبة بزق خر حتى ضرب به المثل بالتجلف فقيل اخسر صفقة من ابني غبشان وتجلف سلم ان خسر فانه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً فغضب به المثل فقيل اخسر من سلم واين هؤلاء من الاعرابي الذي خلا بأمرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها سرعاً فقالت ولم فقال ان امرءاً باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار أصبع بين فخذيك لقليل معرفة بالمساحة وكان كلام هذا الاعرابي ناظر الى قول امير



المؤمنين عليه السلام المقبولون من باع جنة عليّة بمعصية ذنية وقريب من حكاية  
الاعرابي في المعنى بالنسبة الى التحفظ على الامر الجليل ما حكى ان بعض الزهاد  
اتى الى تاجر يشتري منه قيصاً فقال له بعض الحاضرين انه فلان الزاهد  
فارخص عليه فغضب الزاهد فقال جئنا لشترى بالاثمان لا بالاديان  
وبعكس حكاية هذا الزاهد ما هو موجود في زماننا هذا من جعل علمه  
او دينه وسيلة على فاس واحد وبعضهم جعل رسول الله صلى الله عليه وآله كشكولا  
للكدية قبذل شرفه على لقمة خبز وأين تجلف أبي غبشان لما باع شرفه  
وشرف آبائه وابنائهم بزرق خمر مما يحكى عن عبد الله بن جعفر رضوان الله عليه  
انه جاءه عبد الله بن الزبير فقال له ان لي عليك ديناً وكان الامر بالعكس اذ  
الدين كان له على عبد الله بن الزبير فلما قال له ذلك قال تعالى فاحسب وخذ فلما  
راجع عبد الله دفتره رأى الدين عليه لاله وكان مبلغه مائة الف فجاء فاخبره  
بان ذلك لك وعلي واني اشتبهت فقال له عبد الله بن جعفر ذلك اليك ان  
شئت وفيت وان شئت اسقطناه لك فقال انا املاك ارضاً تساوي ذلك فقال  
الاختيار بيدك قال فخذ نصفها واترك لي نصفاً فقال قبلنا ما اعطيت فاعطاه  
النصف الفامر منها وابقى لنفسه الفامر فقبل منه أيضاً وصلى عبد الله بن جعفر  
يوماً في تلك الارض الفامرة ودعا الله بأن ينبع له عيناً فيها فنبتت له عين تحت  
مسجده فلما سمع عبد الله بن الزبير جاءه وقال له اريد منك ان تأخذ ارضي  
وتعطيني ارضك فقال له قد قبلنا منك جميع ما أردت وما اقترحت الا  
كرامتنا من الله لانهبها ولو ملئت الارض ذهباً وهذا المقصود بيان  
ان بيع الجليل بالحقير اعظم قبحاً من التبذير في الاموال ومن هذا ما حكى  
عن مصعب بن الزبير انه لما ولي العراق جلس يوماً لمطاء الجند وأمر مناديه

فنادى ابن عمر بن جرموز وهو الذي قتل أباه الزبير فقيل له ايها الامير  
 انه قد تباعد في الارض فقال او يظن الجاهل اني اقيده بأني عبد الله فليظهر  
 آمناً ليأخذ عطاء موفراً فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر ومن هذا  
 المعنى ايضاً حديث زين العابدين عليه السلام مع يزيد لعنه الله لما صب  
 الاموال على الانطاع وقال له خذ هذه الاموال وهبني دم ابيك فقال  
 له زين العابدين عليه السلام والله لو ملأت لي الدنيا من تخومها الى عنان  
 السماء ذهباً وفضة ما وهبتك قطرة من دم جون وهو عبد أسود فكيف  
 تريد ان اهيبك دم ريحانة الثقلين الحديث واعظم التبذير قبلاً بيع الدين  
 بالدنيا قال أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا دار مر الى دار مقر والناس فيها  
 رجلان رجل باع نفسه فاقبها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها قال عمر بن عبد  
 العزيز يوماً لجلسائه اخبروني من احق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه  
 قال أنبئكم باحق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره ولقائل ان  
 يقول له ان ذاك باع آخرته بدنياه أيضاً لانه لو لم يكن له لذة في بيع آخرته  
 بدنيا غيره لما باعها واذا كان له في ذلك لذة فاذن انما باع آخرته بدنياه لان  
 دنياه هي لذته وقال بعض المارفين عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب  
 طلب الدنيا بعمل الآخرة وأنشد بعضهم

عجبت اتباع الضلالة بالهسي ومن يشتري دنياه بالدين اعجب

واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواء فهو من ذين اعجب

واذا عرفت هذا فالخازم من ميز ما بين الثاني والدائم وباع الثاني بالدائم  
 قال أمير المؤمنين عليه السلام الراجح من باع الدنيا بالآخرة واستبدل بالآجلة  
 عن العاجلة وقال عليه السلام الماقل من هجر شهوته وباع دنياه بآخرته

كحاصر من حديث الاعرابي مع المرأة وقال عليه السلام العاقل من غلب هواه  
ومن لم يبنع آخرته بدنيها

(تمة)

ومن التبذير صرف الشيء فيما لا فائدة فيه وهو اقبح من صرفه فيما  
لا يليق به لان ما لا يليق قد يكون فيه فائدة ولكن هي اقل من المصروف  
فيها واما هذا فجرد عن الفائدة فهو اقبح. ومن الامثال لهذا المعنى على ما زعموا  
ان رجلا كان له صنم في بيته يعبدونه ويذبح له كل يوم ذبيحة حتى افنى عليه  
جميع ما كان يملكه فشخص له الصنم اخيراً وقال لا تفني مالك علي ثم تلومني  
الى آله آخر هذا وليس تبذير أموال عابد الصنم باعظم قبحاً من تضییع  
الايام على الهوى وصرفها في الملاحى التي لا تجدى نفعا فمن الكامات  
المنسوبة لامير المؤمنين عليه السلام من امضى يومه في غير حق قضاء أو  
فرض اداء أو مجد بناء أو حمد حصله أو خير اسسه أو علم اقتبسه فقد عرق  
يومه وقال بعض الادباء لا تمأ لنفسه ومثاسفها على امسه

قد صرفنا العمر في قيل وقال ياندعي قم فقد ضاق المجال  
وقال الآخر مثل ذلك

ليس من الخسران ان لياليا تمر بلا نفع وتحسب من عمري  
وقال آخر ايضاً

يا صارفاً عمرد من غير فائدة انفقته مسرفاً باللهو والمزل

فن الخسر صفقة ممن يضيع في الملاحى وقتاً لا يعود او يصرفه في  
مماضي المعبود ومن اربح ممن حفظ اوقاته وتدارك ما فاتة قال امير المؤمنين  
عليه السلام العاقل من لا يضيع له نفساً فيما لا ينفعه ولا يقتني ما لا يصحبه



وقال عليه السلام احفظ عمرك من التضييع له في غير العبادة والطاعات وقال عليه السلام احذر ضياع العمر فيما لا يبقى لك فقاتته لا يعود ومن التبذير ايضا صرف الشيء في غير ما هو له واستعماله فيما ليس له وينبذك على ذلك . ما حكى ان سقراط الحكيم كان قليل الاكل فسئل عن ذلك فقال انما آكل لا عيش لا لا عيش لان آكل واحسن منه تنبها قول امير المؤمنين ان الله تعالى جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا واسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي لها امرنا وانما وضمنافيا لنبتلي فيها ونعمل فيها لما بعدها وقوله عليه السلام في حديث آخر الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقريب من هذا المعنى قول ابي العلاء الممرى

خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفساد

انما ينقلون من دارعما ل الى دار شقوة اورشاد

وقد تبين مما حررناه من اول الباب الى هنا ان المخالفة في الوضع انواع منها صرف الشيء فيما لا يليق به ومنها صرفه فيما لا فائدة فيه ومنها استعماله في غير ما هو له وهذه اصوله وتحت هذه الانواع انواع والكلام فيها يطول فيمل والاقتصار على ما عرفت احسن

### ❦ واما الموضوع الثاني ❦

فهي بيان الاشياء الممودة التي تحسن في مواردنا وتنبج في غير مواردنا كالسخاء والمعرفة والعلم والحلم والرفق والصبر والصدق فان لكل واحد من هذه الامور موارد لا يحسن موقعه فيها وربما قبح وكان ضده خيرا عنه فيها وان احببت التفصيل فنقول وبالله المستعان . اما السخاء وفعل

الخير والمعروف فمن الامور المحبوبة الى الله تعالى وإلى الناس ومن أعلى  
 الاخلاق الحسنة في الانسان ولكن آفته التبذير وهو اذا وقع في غير موقعه  
 وقد يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لم يضع امرؤ ماله في غير  
 حقه او غير معروفه في غير اهله الا حرمه الله تعالى شكرهم وكان لغيرهم  
 ودهم ومن الحكم المشورة السخاء خلق مستحسن ما لم ينته الى اسراف  
 وتبذير فان من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لا يسمى سخيا وانما يسمى  
 مبذرا مضيا واذا عرفت هذا فالموارد التي لا يحسن فيها السخاء ويكون  
 الجود فيها تبذيرا ثلاث موارد الاول منها البذل في مقام البيع والشراء  
 فيقال التبذير هو ان يكون الرجل لا يبالي فيما يشتري او يبيع او يقبض او  
 يقبض فيبيع بوكس ويشترى بفضل وهذا كما قيل الحر يتعاب في ابتغاء الحمد  
 ولا يتعاب في الشراء والبيع وفي امثال العرب تماشروا كالاخوان وتماملوا  
 كالاغنياء اي ايس في البيع والشراء محاباة ويروي عن أمير المؤمنين  
 عليه السلام انه قال ما كس من درهمك فان المغبون لا مأجور ولا محمود وكان  
 الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عليه السلام يستقصون  
 في الشراء ثم يهبون مع ذلك المال للجزيل فقل لبعضهم تستقصي في شرائك على  
 اليسير ثم تهب الكثير ولا يبالي فقال ان الواهب يعطي فضله وان المغبون يقبض عقابه  
 وقال بعضهم انما اغبن عقلي وبصري فلا امكن الغايب منه واذا وهبت اعطى الله  
 ولا استكثر منه شيئا ووجد عبد الله بن جعفر عليه السلام بما كس في درهم فقل له  
 انما كس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال نعم ذلك مالي جدت به وهذا  
 عقلي لا اجود به وقال بعضهم لست بحب والخب لا يغنيني والكمال في الرجل  
 ان لا يغبن ولا يغبن (الثاني) في موارد التبذير بذل الشيء لمن يشكره كاللقيم

والذي فلقد قالوا العاقل من يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر ماز كما من الارض  
لبذره وقال الشاعر

لمرك ما المعروف في غير اهله      وفي اهله الا كبعض الودائع  
فستودع ضاع الذي كان عنده      ومستودع ما عنده غير ضائع  
وما الناس في كفر الا يادي وشكرها      الى اهله الا كبعض المزارع  
فزرعة اجدت فاضف زرعها      ومزرعة اكدت على كل زارع  
ومن الحكم المنسوبة الى امير المؤمنين المصطنع الى اللئيم كمن طوق  
الخنزير تبراً وقرط الكلب دراً والبس الحمار وشياً والقم الافعى شهداً ومن  
الحكم المنسوبة تعليم الابله ابطال للعلم واصطناع الكفور اضاععة للنعمة فمليك  
بارتياد الموضع قبل الاقدام على العمل . وقال بعضهم ضاع معروف  
واضع العرف في غير اهله . وقال بعض الحكماء لاحسرة اعظم من نعمة  
اسديت الى غير ذي حسب ولا مروءة . وقيل لبعضهم اي الناس اطول  
ندماً قال في عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره ولما عند الموت  
فالم مفترط وقال بعض الادباء

متى تضع الكرامة في لئيم      فانك قد اسأت الى الكرامة  
وقد ذهب الصنيع به ضياعاً      وكان جزاؤها طول الندامة  
هذا وقد يكون في اصطناع المعروف الى اللئيم ضرر زيادة على ضياعه . وقد  
قال بعض الحكماء اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئيم وقالوا زوال  
الدول باصطناع السفلى . وقد تقدم من كلام امير المؤمنين عليه السلام  
المصطنع للئيم تكلم الافعى شهداً . وقد عبر بعضهم عن العلة تشبيهاً في قوله شعر  
ارى الاحسان عند الحر ديناً      وعند النذل منقصة وذلماً



كقطر الغيث في الاصداف در وفي جوف الافاعي صار سما  
 وذلك على ما يقال ان الوسمي اذا وقع تفتح الافاعي في البر افواهاها  
 والاصداف في البحر تفتح فيها فما وقع منه في فم الافاعي صار سما قاتلا وما وقع  
 في الصدف صار اولوا آمننا وكذلك الاحسان الى اللئيم والكريم فما وقع الى  
 الكريم استحال شكراً وما وقع الى اللئيم كان كفراً واخلف ضرراً وعن  
 ذلك عبر المتنبي بقوله

اذا انت اكرمت الكريم ملكته      وان انت اكرمت اللئيم تمردا  
 وسئل اعرابي قوما فرق له احدهم فضمه اليه واجرى له عليه اياما  
 ثم قطع . فقال الاعرابي

تسرى فلما حاب المرء نفسه      رأى انه لا يستقيم له السرى  
 وقد ورد من امثال العرب قولهم احشك وتروثني اراد تروث علي يضرب  
 مثلاً لمن يكفر الاحسان . وروى ان عيسى علف حمراً وانه ربحه فقال اعطيناه  
 ما اشبهناه واعطانا ما اشبهه وبالجملة فالاحسان الى اللئيم ودني الاصل ان لم  
 يكن ضاراً والا كان ضائماً فيجب على العاقل ان لا يضيع معروفه هذا اذا  
 كان الموضع معلوماً باللؤم والدناءة واما اذا لم يكن معلوماً فالامساك لئوم  
 ولا ينبغي ان يقيس ما لم يعلم شكره او كفره على ما علم كفره فيمنه كفر  
 الاحسان عن الجليل والامتنان احتمالاً للضبايح وذلك محال لان المعروف  
 لا يضيع عند الله ان احتمل ضياعه عند الناس . وقد قال امير المؤمنين  
 عليه السلام لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشرك عليه  
 من لا يتمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكرين اكثر مما اضاع  
 الكافر والله يحب المحسنين . ومن غرر الحكم فاعل المعروف لا يعدم جوازه

إذا ضعف الناس عن آدائه قوى الله على جزائه وفي مثل ذلك يقول بعض الشعراء  
من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس  
(وقال الرياشي)

يد المعروف غنم حيث كانت تحملها كفور أو شكور  
ففي شكر الشكور لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور  
(وقال أبو فراس الحمداني)

وما نعمة مكفورة قد صنمها إلى غير ذي شكر تمنعني أخرى  
سأتي جميلاً ما حيت فاني إذا لم أفد شكراً أفدت به اجرا  
الثالث من الموارد بذل الشيء لمن لا يعرفه كالسفيه والاحق والجاهل  
به قال بعض الحكماء من سعادة المرء أن يضع معروفه عند من يستحقه وإن  
لم يشكره أو عند من يشكره وإن لم يستحقه وفي مثل ذلك يقول صالح  
ابن عبد القدوس شعر

لا تجود بالمطاء في غير حق ليس في منعم غير ذي الحق بخل  
إنما الجود أن تجود على من هو للجود منك والبذل أهل

هذا وقد ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ينبغي للعاقل  
أن يمنع معروفه عن الجاهل واللئيم والسفيه الفحاش أما الجاهل فلا يعرف  
المعروف ولا يشكر عليه وأما اللئيم فأرض سبخة لا تثبت وأما السفيه فيقول  
إنما أعطاني فرقا من لساني وعنه عليه السلام لا خير في المعروف إلى غير  
عروف وعنه أيضاً لا تضييع مالك في غير معروف ولا تضمن معروفك  
الاعند عروف وقال عليه السلام تضييع المعروف وضعه في غير عروف  
وقال الحجاج لابن العرابة ما ضيع الأشياء قال مطر جود في أرض سبخة

لا ينجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء  
تؤلف الى عنين وصنيعة تسدى الى من لا يعرفها ولا يشكرها وحكي ان  
اعراباً من بقارة الطريق فرأى جرو ذئب صغير فرحمه واخذه الى منزله  
وكان عنده شاة ترضع فرباه عليها الى ان كبر فمضى يوماً على الشاة فبقّر  
بطنها وولغ في لحمها ودمها فلما رجع الاعرابي ورأى ما فعل الذئب أنشد يقول  
غذيت بدمها ونشئت منها      فمن أنباك ان أباك ذيب  
اذا كان الطباع طباع سوء      فلا أدب يفيد ولا أديب

ومن ذلك ما حكى ان جماعة قصدوا صيد خبيثة فالتجأت الى اعرابي  
ودخلت منزله فخرج الاعرابي اليهم ويده السيف مصلتا وقال لهم لا تعرضوا  
اضيفي فانه قد استجار بي فقالوا يا هذا لا تحمل بيننا وبين صيدنا فقال هذا  
لا يكون ابداً ولا اسلمه لكم وجعل يغنيها اللبن فنجدد الاعرابي يوماً  
ليقتل فلما ابصرته عريانا عدت عليه فشقت بطنه وولقت في لحمه ودمه  
فقيل لابن الاعرابي هي الضبعة فقال شعراً

ومن يصنع المعروف مع غير أهله      يجازي كما جوزي مجير أم عامر  
اعد لها لما استجارت بقربه      من الدر البان اللقاح الدواسر  
واشبعها حتى اذا ما تمكنت      فرته بآسياب لها واظافر  
قتل لنوي المعروف هذا جزاء من      يوجه معروفًا الى غير شاكر

### ﴿ فصل ﴾

وأما العلم فله أيضاً موارد لا يحسن بذله فيها اقبحتها موردان الاول  
بذله لمن لا يعرفه كالجاهل والسفيه والوضيع روى عن رسول الله صلى الله  
عليه وآله انه قال واضع العلم في غير أهله لمقلد الخنازير الاؤلؤ والجوهر



والذهب وقال عيسى عليه السلام لا تطرحوا الدر تحت ارجل الخنازير يعني  
 العلم عند الجهال وقال ايضاً على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام لا تنطقوا  
 بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنوها أهلها فتظلموهم وينشد للشافعي  
 سا كنتم علي عن ذوي الجهل طافني ولا انثر الدر النفيس على الغم  
 فان يسر الله الكريم بفضله وصادفت اهلاً للعلوم والحكم  
 بثت مفيداً واستفدت ودادهم والا فمخزون لدي ومكتم  
 ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم  
 قيل لسعيد بن جبير يا أبا محمد كنت باصبهان لا تحدث وبالكوفة تحدث  
 فقال انثر برك حيث يعرف وفصل الخطاب لهذا الباب قول امير المؤمنين  
 عليه السلام لا تحدث الجهال بما لا يعلمون فيكذبوك به فان املكك عليك حقاً  
 بذله مستحقه ومنعه عن غيره مستحقه ولذلك قيل كل لكل عبيار عتله وزله  
 بيزان فهمه حتى سلم منه ويمنع بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار  
 وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل اما سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وآله قال من كنتم علماء نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بالجام من نار فقال  
 اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه وكنتمه فيلجمني فقد قال الله تعالى  
ولا تأثروا السفهاء أموالكم تفسوها على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره  
 أولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق (الثاني)  
 من الموردين بذله لمن لا يرغب فيه قال امير المؤمنين لا خير في المناجاة الا  
 لرجلين عالم ناطق او مستمع واع وقال ابن عباس لا تجب من لا يسألك  
 وان لا تسأل من لا يجيبك وان تحدث من لا ينصت لك وان تحدث فلا  
 نصت لحديثك ومن كلام لقمان لابنه يا بني لا تقبل بحديثك على من

لا يسمع ومن كلام بعض الحكماء الاستماع بالعين فاذا رأيت عين من  
تحدثه مقبلة على غيرك فاصرف عنه حديثك الى غيره والا ذهب ضياعاً .  
ومن الحكم المنثورة من حدث لمن لا يسمع حديثه كان لمن قدم طعامه الى  
اهل القبور ونقل بعض ارباب السير ان رجلاً من اهل العراق حج بيت الله  
الحرام وغلبه النوم ليلة في المسجد فاعطى في المنام تعبير الرؤيا فلما رجع  
الى بلده اشتهر بذلك حتى كان الناس يجيئون اليه من البلدان البعيدة لتعبير  
رؤياهم فكان يصيب بتعبيره ولا يخطئ أصلاً ونقل من جملة تعبيراته  
حكايات عجيبة غريبة فبلغ ذلك الى الوالي فطلبه واجلسه بين يديه وشرع  
بذكر حكايات مزخرفات ومنامات مفتريات لا اصل لها كل ذلك تمسخر  
به واستهزاء عليه وكان ذلك الرجل ساكتاً لم يجب أصلاً فقال له الوالي  
بعد ما اطال الكلام لاي شيء لا تكلم فقال ايها الامير نحن نكلم اذا كان  
السائل مستفهماً راغباً لا ما اذا كان مستهزئاً ومتعافاً ستحسن عقله وتديره  
فعرزه وقرّبه .

### فصل ٤

واما الحلم فله موارد يتأكد حسنه فيها وموارد لا يكون الحلم فيها الا  
مفسدة وقبل بيان ذلك لابد من تعريفه وبيان حقيقته والفرق بينه وبين  
المجزثم بيان فضله وثمراته ثم بيان موارد حسنه وموارد قبحه اما حقيقته فقيل  
هو ترك المكافاة عند القدرة قولاً وفعلًا وقيل هو السكون عند الاحوال  
المحركة الانتقام وهذان التعريفان لا يخلوان عن وصية عدم الاطراء  
والانعكاس وان اردت تعريفه الجامع المانع فهو أمساك النفس عند الغضب  
مع القدرة على الانتقام هذا تعريفه الذي لا غبار عليه ومنه يظهر ان شرطاً

هيجان الغضب والقدرة على الانتقام وهما عبارة عن وجود الداعي  
 للقبض وهو الانتقام وفقدان المانع عنه ولعل هذان الشرطان  
 اعني بهما وجود الداعي وفقدان المانع لانفس هيجان الغضب والقدرة  
 على الانتقام يطردانهما او ما في معناهما في مفهوم كل خلق محمود كالزهد  
 والعفة قياساً على الحلم واما الحلم فلا يتحقق بدونهما اما وجود الداعي وهو  
 هيجان الغضب فلولا له لا معنى للحلم اذ هو كالسبب بانتفاء الموضوع  
 وان الله سبحانه ما مدح من لا يغضب وانما مدح من كظم غيظه فقال سبحانه  
 والكاظمين الغيظ وقال سبحانه وتعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال امير  
 المؤمنين عليه السلام الحلم لا يظهر الا عند الغضب فمن اغضب ولم يحلم فليس  
 بحليم وفي هذا المعنى (قال بعضهم)

ليست الاحلام في حال الرضا انما الاحلام في حال الغضب  
 (وقال آخر أيضاً)

وليس يتم الحلم للمرء راضياً اذا كان عند السخط لا يحلم  
 ومثل الحلم في عدم التحقق بدون وجود الداعي امور كثيرة كالعفة والامانة  
 فالاداعي له لا معنى له قال عبد الله بن مسعود انظر الى حلم الرجل عند غضبه  
 وامانه عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب وما علمك بامانه اذا لم  
 يطمع وقال آخر لا تحكموا لمن ينتسب الى الحلم بالحلم حتى يظهر حلماً  
 عند غضبه ولا لمن ينتسب الى الامانة حتى تظهر امانه عند طمعه . ومثل  
 الحلم والامانة في عدم التحقق بدون الداعي الجود والشجاعة ايضاً . فقد  
 قالت الحكماء ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاث مواطن لا يعرف الجواد الا في  
 العسرة والشجاع الا في الحرب والحليم الا في الغضب . ومثل ذلك ايضاً ما قال



ايمان ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند التضرع ولا الشجاعة  
الا عند الحرب ولا الجواد الا عند القلة ومن هذا قول بعضهم

ليس جود الجواد من فضل مال      انما الجود للمقل المواسي  
(وقول الآخر أيضاً)

وليس يتم الجود للمرء وسراً      اذا كان عند السر لا يتكلم  
(وقول الآخر ايضاً)

جهد المقل اذا اعطاك نائلة      ومكثر في المفنى سيان في الجود  
(وقول ابن الرومي مثله ايضاً)

ان الذي يعطى خسية ماله      اذلا كريمة عنده لجواد  
ومثل ذلك ايضاً الصداقة والاخاء فانها لا تعرف الا عند الحاجة  
(قال بعضهم)

دعوى الصداقة في الرخاء كثيرة      بل في الشدائد تعرف الاخوان  
واما عدم المانع وهو القدرة فبدونها لا معنى للعلم ايضاً فانه حينئذ عجز  
لا علم وبذلك فرقوا بين الحلم والعجز ان الاول عن قدرة والثاني عن عدمها  
وقالت الحكماء ليس الحليم من اذا ظلم وعجز حلم حتى اذا قدر انتصر بل  
الحليم من قدر وعفى ومن هذا المعنى قول ابن الطيب المتنبى  
كل حلم انى بغير اقتدار      حجة لاجي اليها اللئام

ومثل عدم تحقق الحلم بدون القدرة عدم تحقق الزهد ايضاً بدونها  
فينقل من كلام افلاطون الحليم لا ينسب الا من قدر على السطوة وعفى  
والزهد لا ينسب الا الى من ترك به القدرة. ومثله ما جاء عن ارسطو ايضاً  
امتحنوا الزاهد والحليم عند القدرة ومن غرر الحكم وفيها راحة باب مدينة العلم

عليه السلام ليس الزاهد في الدنيا من زهد فيها وقد اعرضت عنه وابتثت منه  
ولم تمكنه من متاعها وضائق عليه مع اتساعها وهو مضطر الى ذلك لظهور عسرته  
ونفود يسرته وانما الزاهد في الدنيا من أقبلت عليه وحشدت فوائدها اليه  
وحسنت له في ذاتها وامكنته من لذاتها فزوى بوجهه عنها وأثر الفرار منها  
ومن هذا قول أبي تمام

إذا المرء لم يزهد وقد صبت له      بعصرها الدنيا فليس بزاهد  
وليس الزاهد في شيء والذام له مع عدم القدرة عليه الا كذم الثعلب للعنقود  
لما عجز عنه وقال انه حامض على ما زعموا في الامثال ان الثعلب نظر الى العنقود  
فراهم فلم يثله فقال هذا حامض فصار يضرب به المثل لكل من عجز عن شيء  
وذمه فيقال اعجز عن الشيء من الثعلب عن العنقود وحكى الشاعر ذلك فقال

ايها العائب سلمى      انت عندي كشعالي

ذام عنقوداً فلما      ابصر العنقود طاله

قال هذا حامض      لما رأى ان لا يناله

وعلى هذا يقال هل تصح توبة العنيد من الزنا الذي قارفه قبل طريان  
الغنى ام لا. الظاهر لا تصح لان التوبة عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك  
فيما يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه  
هذا ومثل الحلم في عدم التحقق بدون القدرة التواضع ايضا وقد قال امير المؤمنين  
عليه السلام التواضع مع الرفعة كالعنقود مع القدرة فقد تبين من هذا  
ان حقيقة الحلم امران وهما حال الغضب وحال القدرة ولا يتحقق الا بهما  
معاً والا فمع الغضب بدون القدرة عجز ومع القدرة بدون الغضب عدم  
والحقيقي ما كان معهما هذا تعريفه واما فضل الحلم بهذا المعنى فعظيم وقد

نطابق بذلك القرآن الكريم في كثير من الآيات وصرحت به السنة على السن  
 الرواة قال الله تعالى «وان تمفوا أقرب للتقوى» وقال تعالى «والكاظمين الغيظ  
 والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» وقال تعالى «ولم يفلحوا ليعفوا ولا ينجفوا  
 ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم» وقال تعالى «فبما رحمة من الله لست لهم ولو  
 كنت فظاً غليظ القلب لنفضوا من حولك فاعف واستغفر لهم وشاورهم في الامر»  
 وقال تعالى يخاطب نبيه «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین» وقال  
 تقدس اسمه «واذا ما غضبهم بغفرون» وقال جل وعلا «من عفى وأصلح  
 فأجره على الله» وقال تبارك وتعالى مادحا من اتصف بالحلم «وعباد الرحمن  
 يحشون على الارض هواً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» هذا ما تضمنته الآيات  
 ولما اشتد على الروايات فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله  
 انه قال ثلث والذي نفسي بيده لو كنت حلفاً لحلفت عليهن ما نقص مال  
 من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يتغني بها وجه الله الا زاده  
 الله بها عزاً يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب مشئة الا فتح الله عليه  
 باب فقر. ومثل ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر التواضع  
 لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزاً فاعفوا  
 يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله تعالى  
 وروي ان عبداً لموسى بن جعفر عليه الصلاة والسلام قدم اليه صحيفة  
 فيها طعام حار فصبها على رأسه ووجهه فغضب فقال له العبد والكاظمين  
 الغيظ قال قد كطمت غيظي فقال والعافين عن الناس قال قد عفوت فقال  
 له والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله تعالى وقد نحللتك ضيعة القلانية  
 ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام اكظم الغيظ



واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة  
 هذه كانت شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وشيمة أمير المؤمنين وأولاده  
 الطيبين الطاهرين أما شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله فظفر عشرين مكة  
 في عام الفتح وعفى عنهم وأما أمير المؤمنين عليه السلام فظفر بأصحاب الجمل  
 وقد شقوا عصي الاسلام عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فمضى عنهم مع علمه  
 بأنهم يفسدون عليه أمره فيما بعد ويصبرون إلى معاوية أما بأنفسهم أو بأرائهم  
 ومكتوباتهم وهذا أعظم من الصفح عن أهل مكة لأن أهل مكة لم يبق لهم  
 لما فتحت قبة يخبرون اليها ويفسدون الدين عندها وروى القطب الراوندي  
 من طريق العامة عن الأصمعي قال صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام القعدة  
 فإذا رجل عليه ثياب قد اقبل فقال عليه السلام من أين قال من الشام قال  
 ما أقدمك قال لي حاجة قال أخبرني والا أخبرتك بقضيتك قال أخبرني بها  
 يا أمير المؤمنين قال نادى منادي معاوية يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا  
 من سنة كذا وكذا من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار فوثب فلان وقال  
 أنا ولما انصرف إلى منزله ندم وقال أسير إلى ابن عم رسول الله وأبا ولديه  
 فاقتله ثم نادى منادي يوم الثاني من يقتل علياً فله عشرون ألف دينار فوثب  
 آخر وقال أنا فقال انت ثم انه ندم واستقال معاوية فاقاله ثم نادى منادي  
 معاوية يوم الثالث من يقتل علياً فله ثلاثون ألف دينار فوثبت انت وانت  
 رجل من حبر قال صدقت قال فما رأيك تمضي إلى ما أمرت به أو ماذا  
 قال لا ولكن انصرف قال يا فتبر اصلح له راحته وهي له زاده واعطه نفقته  
 هذا وأما ثمرات الحلم وهو أقلها التلذذ بالعفو فقد قيل لذة العفو أطيب من  
 لذة التشفي لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم

ومنه ما قيل اياك والغضب فانه يؤول الى ذل الاعتذار ومنه قول الشاعر

فاربعاً كره العقوبة حازم كي ما يفوز بلذة الغفران

ومنها طول العمر في بعض الكتب المنزلة ان كثرة العقوبة زيادة في

العمر . واصله قوله تعالى . واما ما يفتع الناس فيك في الارض ومنها الانتصار

والعزة وقد قال امير المؤمنين عليه السلام اول عوض الحليم ان الناس

انصاره على الجاهل ومنه قول المعري

حلم الفتى عن سفيه القوم يكثر من انصاره ويوقيه من النيل

ومنها وهو اجلها الاتصاف بصفات الله تعالى فانه الحليم الذي لا يعاقب

واما الناس يعاقبون انفسهم بارتكاب المظالم بعضهم من بعض والله

هو العادل في حكمه . وقيل لبعض الصوفية لم وصف الله سبحانه وتعالى

بخير الرازيين فقال لانه اذا كفر عبده لا يقطع رزقه . وروى انه كان في بني

اسرائيل ملك ووصف له عالم من العباد فارسل اليه واحضره وراوده على

صحته ولزوم بابه فقال له العابد ان قولك هذا حسن ولكن لو دخلت يوماً

بيتك ورأيتي العب مع جاريتك ماذا تفعل فغضب الملك وقال له يا فاجر

تجترى علي بمثل هذا الكلام فقال له العابد ان لي ربا كريماً حليماً لو رأى

مني سبعين ذنباً في اليوم ما غضب علي ولا طردني عن بابه ولا احرمني من رزقه

فكيف افارق بابه وألزم باب من غضب علي قبل وقوع الذنب مني فكيف لو رأيتي

في المعصية ثم تركه ومضى وورده في الحديث ان مجوسياً استضاف ابراهيم

عليه السلام فقال له بشرط ان تسلم فمضى المجوسي فاوحى الله اليه انا اطعمه

منذ خمسين سنة على كفره فلواناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه فمضى

ابراهيم على اثره فاعتذر اليه فسأله المجوسي عن السبب فذكر له ذلك فاسلم

هذه صفة من صفات الله والسعيد من اتصف بها وجعلها ردة وأما الموارد التي يتأكد فيها حسن الحلم من الانسان ويذم فيها الغضب والانتقام فكثيرة والذي يتعين علينا ذكره في هذا الموضع ثلاثة الاول منها الانسان الذي لا يرضيك اذا غضبت عليه ولا تقدر على سوق المضرة اليه فقد يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال من غضب على من لا يقدر على مضرته طال حزنه وعذب نفسه ومنه قول الخليل بن احمد لا تماش من لا يساويك ولا تجالس من لا يشبهك ولا تتكلم فيما لا يعينك ولا تمض على من لا يرضيك ولا تشك المقر لمن لا يعينك ومنه قول بعض الملوك ما غضبي على من أملك وما غضبي على من لا أملك أي اذا كنت مالكا له فانا قادر على الانتقام منه فلم أغضب وان كنت لا أملكه ولا يضره غضبي فلم أدخل الغضب على نفسي الثاني الاعتذار والاقرار اما الاعتذار فيقبح معه العقاب بل والعتاب عقلا وشرعا قال أمير المؤمنين عليه السلام من عاقب معذرا كثرت اسائه وفي بعض الحكم ما اذنب من اعتذر ولا عتب من اغفر وقالوا أيضا ما اذنب من اعتذر ولا اساء من استغفر ومن درر الكلم لا يظهر الحلم الا مع الانتصار ولا يبين العفو الا عند الاعتذار وللشعراء في هذا المعنى نظم بديع وقول وسيع منه قول بعضهم

ولا تنزل بمعذر عقابا فان الذنب يغفره الكريم

ومنه قول الآخر

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تابيا اليك ولم تغفر له فلك الذنب

وقال علي بن الجهم

اني ذل السؤال والاعتذار خطبة صعبة على الاحرار



ليس جهلا بها تكفلها إل حرّ ولكن سوابق الاقدار  
أرض للسائل الخضوع وللقا رف ذنبا مفاضة الاعتذار

وأما الاقرار والاعتراف فاعظم ايجاب لسقوط العقاب وحسن الحلم  
واجتناب المتاب وليس من اذنب واحتج لنفسه وجادل عن ذنبه كمن  
اعترف بذنبه ولم نفسه واقرب بخطيئته واعترف بجريته فانه أقرب للعفو  
وأرجى للرحمة وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام يستثمر العفو بالاقرار أكثر  
ما يستثمر بالاعتذار وقال عليه السلام من اعترف بالجريرة استحق المغفرة  
وقال عليه السلام الندم استغفار والاقرار اعتذار والانكار اصرار ومنه  
ما يقال توبة المذنب اقراره وشفيع المجرم اعتذاره ومن درر الكلم المذنب  
المقر قد ولاك عقوبته فالعفو عنه أولى ومن غرر الحكم الاعتراف به لم  
الاقرار والمعدل غاية الانصاف انتهى وللشعراء في هذا المعنى مجال تتسابق  
به فرسانهم من ذلك قول بعضهم

إذا اعتذر المسيء اليك يوماً من التقصير عذر فتى مقر  
فصنه عن عقابك واعف عنه فان الصفيح شيمة كل حر  
(وقال المتنبي أبو الطيب)

وان كان ذنبي كل ذنب فانه محي الذنب كل المحو من جاء تائباً  
«وقال آخر»

يستوجب العفو الفتي اذا اعترف وتاب عما قد جناه واقترف  
بقوله قل للذين كفروا ان يلتموا يغفر لهم ما قد سلف  
«تليها»

الاول يقبل الاعتذار مادام للمعذر مجال وذلك قبل حلول العقاب

ينبهك على ذلك ما جعله الله من امتداد وقت التوبة الى حين الغرغرة وبمدها  
يسد الباب ويكون زمان الثواب أو العقاب كتب يحيى بن خالد الى هرون  
الرشيد من الحبس رقعة يستنذر فيها اليه ويستعطفه فوقع الرشيد على رقبته  
قضي الامر الذي فيه تستفتيان. التنبيه الثاني ان الاعذار لتحسن في كثير من  
الأمور وتحمده في كثير من الاشياء وتشرع في كثير من الاحوال وتذهب الكثير  
من الاعتداء الا في نقض عهد او حل عقد فما اقبل العذر فيه ولا عذر  
وما اقرب الوزر منه ولا أجر وقال بعض البلغاء العذر يصلح في كثير من  
المواطن ولا عذر لغادر ولا خائن وقال بعضهم لا عذر في العذر لمخلوق ولو  
تكلم بلسان التصديق واعرب عن جنان التحقيق ولبعض الشعراء في  
هذا المعنى

يانا كذا العهد اما ترعوى      جعت أناماً وأوزارا  
عصيت مولاك اغتراراً وقد      قدمت اعداراً وانذارا  
من خان برأ كان او فاجراً      لم يتق العار ولا النارا

الثالث من الموارد الذي يقبح فيها الغضب وجود أحد الاعذار العقلية  
او الشرعية فتوجب الاعذار ولا يحتاج معها الى الاعتذار وهي كثيرة منها  
عدم المعرفة او عدم العلم بالشيء ومنه قيل من قصر بك قبل أن يعرفك فلا  
تلمه واما عدم العلم فمذر عقلي وعن هذا عبر الاصوليون بأصل البرائة من  
التكليف فيما لا نص فيه واستدلوا عليه بالدلة الاربعة اما من الكتاب فآيات  
منها قوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه الاية على ان الاية عبارة نباه  
عن الاعلام كما يشعر به قول الصادق عليه السلام ان الله يمنح على العباد بما  
أنهم وعرفهم ومنه قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ملقناً آياه طريق

الرد على اليهود حيث حرموا بعض ما رزقهم الله اقتراء عليه تعالى قل لا أجد  
فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتاً أو دماً مسفوحاً فيما أوحى  
إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً الآية وأما  
السنة فأخبار منها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي تسعة أشياء  
الخطاء والنسيان وما استكروا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا  
عليه الخبر ومنها قوله عليه السلام الناس في سعة ما لا يعلمون فإن كلمة ما أما  
موصولة أضيف إليه السعة وأما مصدرية ظرفية وعلى التقديرين يثبت المطلوب  
ومنها قوله عليه السلام إنما امرؤ ركب امراً بجهالة فلا شيء عليه والآيات  
والأخبار في هذا الباب كثيرة ذكرنا منها ما هو الأنسب في المقام وسنورد  
بعضاً منها في البيام والأعلام المحسن للمكافاة على ارتكاب النهي بعده وأما  
الاجماع فيدعي من جميع أهل الإسلام بل من عامة العقلاء أن ما لم يرد فيه  
دليل عقلي أو نقلي على التشكيف فالأصل فيه البرائة وأما العقل فحاكم بسمة  
العذر لمن لا يعلم بالحكم ويشهد له حكم العقلاء بقبول مؤاخضة المولى عبده  
على فعل ما يستترف بعدم إعلانه أصلاً حتى أن بعض العقلاء يعتمد التجاهر  
والتعافل في الأمور تميداً للعذر إذا وقع منه الخطاء فيها كما حكاه ابن الجوزي  
في الأذكياء قال باع رجل من أهل خراسان جملاً بثلاثين ألف درهم  
من مرزبان الجوسي وكيل أم جعفر فطله بثمنها وحبسه فطال ذلك على الرجل  
فأتى بعض أصحاب خنفس بن غياث القاضي فشاوره فقال اذهب إليه فقل له  
اعطني ألف درهم وأجبل عليك بالمال الباقي وأخرج إلى خراسان فإذا قل  
هذا فأتني حتى أشاور عليك فعمل الرجل فأتى مرزبان فاعطاه ألف درهم  
فرجع إلى الرجل فأخبره فقال عد إليه فقل له إذا ركبت غداً فطريقك على



القاضي فاحضروا و لكل رجلا بقبض المال واخرج فاذا جلس الى القاضي فادع عليه بما بقي لك من المال فعمل ذلك فحبسه القاضي فاخرجته أم جعفر وقالت لهارون قاضيك حبس وكي لي فمره لا ينظر في الحكم فامر لها بالكتاب وبلغ حفصاً الخبر فقال لارجل احضر لي شهوداً حتى اسجل لك على المجوسي قبل وورد كتاب الرشيد فحضر فقال لارجل الذي جاء يكتب الرشيد اليه مكانك فانا مشغول فلما فرغ من السجل أخذ الكتاب فقرأه وقال للاخدام اقرأه على أمير المؤمنين عليه السلام واخبره ان كتابه ورد وقد انضت الحكم . ومثل ذلك ما حكى عن عمرو بن العاص لما ولاه مصرّاً احتبس في بعض الاعوام خراجها عن معاوية فعزم على عزله عنها واراد استعمال أبي الاعور السلمي عليها وكتب الى عمرو بالتسليم فلما بلغ عمرا اخبر احضر ورد ان غلامه فقال له ان معاوية قد عزلنا واستعمل ابو الاعور على عموق قال له هذا كتاب امير المؤمنين قال عمرو ولو جئتنا بغير كتاب لصدقنا مقاتك قال انظر في الكتاب قال ما انا ناظر لك فيه حتى تأكل قال فدعا عمرو بالطعام ووضع ابو الاعور كتابه وعهده الى ناحية واقبل على الطعام يأكل فجاء وردان فسرقت الكتاب والمهد فلما فرغ ابو الاعور من طعامه اقبل يطالب الكتاب والمهد فلم يجدهما فقال اين كتابي وعهدي قال له عمرو مه يا ابا الاعور انما جئتنا زائراً فحسن جائزتك فاضطرب من ذلك ابو الاعور ثم صار الى ان قبل الجائزة وبلغ ذلك معاوية فضحك حتى استلقى على قفاه واقر عمرو على ما كان عليه من ولاية مصر . هذا ومن الاعذار العقلية الموجبة للاعذار الجنون وقد قال عليه السلام ولا على الجنون حرج . والغضب من فعل الجنون او قوله جنون ومكافاته مماثلة له . كما حكى انه دخل البهلول على الرشيد يوما وعنده عليان الجنون

فكليهما فسقاه واغظاه في القول فغضب وامر بالسيف والتطعم فقال عليان  
 كنا مجنونين فصرنا ثلاثة فضحك الرشيد منهما وعفى عنهما واحضر الرشيد  
 بهلولاً يوماً واجلسه في صحن الدار وجلست ام جعفر حيث لا يراها وعيسى  
 ابن جعفر جالس مع الرشيد فقال له الرشيد عد لنا المجانين فقال اولهم انا والثاني  
 هذه وأشار الى ام جعفر فقال له عيسى يا ابن الخنا تقول لاختي قال بهلول  
 وانت الثالث يا صاحب العربدة فقال الرشيد اخرجوه فقال بهلول وانت الرابع  
 هذا وفي حكم المجنون كلما سلب عقله بعارض لا يدخل تحت الاختيار  
 كالمريض الذي طال مرضه حتي نقص عقله وعليه قوله تعالى ولا على  
المريض حرج او سلب عنه بمرور السنين عليه كالتاعن في السن وكذلك ما لم تخلف  
 فيه غريزة العقل كالحيوان الغير ناطق او خلقت ولكن لم تكمل فيه بعد  
 كالصبي فهو لا يعلم بحججهم عذر واحد وهو نقصان الغريزة العقلية او  
 فقدانها بالكالية وحينئذ الغضب على ما يصدر من المريض او الشيخ الهرم  
 الذي خرف او الصبي والحيوان الغير ناطق لا معنى له واما من سلب عقله  
 او زال لعارض اختياري كالسكران فلا يدخل معهم في هذا العذر  
 وكما يصدر منه من تقصير ناشئ عن زوال العقل فقير مذمور فيه لانه عن  
 عمد اذ هو الذي تسد على زوال عقله الذي كان مانعاً عن صدور ذلك  
 التقصير فكان متعمداً على صدوره ووقوعه منه ومن الاعذار خروج الامر  
 عن الاختيار والغضب على انسان بسبب امر لا يدخل تحت قدرته لا معنى  
 له ومكافأته عليه سفيه بل حماقة لاعلاج لها وقد حكى أن شقيق البخاري اشترى  
 بطيخة لامرأته فوجدتها غير طيبة فغضبت فقال لها على من تعصين أعلى  
 البائع او على المشتري او على الزارع أو على الخالق فلما البائع فلو كان منه

لكان اطيب شي يرغب فيه واما المشتري لو كان منه لا يشتري احسن الاشياء  
واما الزارع فلو كان منه لانت احسن الاشياء فلم يبق الا غضبك على  
الخالق فاتقى الله وارضى بقضائه . وورد من امثال العرب انما نعطي  
الذي اعطينا واصله على ما رواه ابن الاعرابي عن ابي شيبه قال كان عندنا  
رجل مثنى فولدت له امرأته جارية فصبر ثم ولدت له جارية ثانية فصبر ثم ولدت  
له ثالثة فخرج وتحول عنها الى بيت قريب منها فلما رأت ذلك انشدت تقول

مالا بي الدماء لا يأتينا وهو في البيت الذي يلينا

يفضب ان لم نلد البنينا وانما نعطي الذي اعطينا

فلما سمع الرجل ذلك طابت نفسه ورجع اليها . ومن هذا الباب مكتوب  
كتبه بعض الحكماء الى اهله متضمناً خرافات لا يسمع المقام ذكره كله ولكن  
نكتفي ببعض عبارات منه وهي . قد بلغني ان امرأتي حبلى من بعدي فلا  
تدعوها تولد حتى اجي وان ولدت قبل ذلك لا يكون الا صبياً جميلاً والا  
فهي طالق ان لم تقم بهذه الشرائط والسلام . ومن هذا الباب قيل للقيان  
ما اقبح وجهك قال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه افتعيب هذا النقش  
علي ام علي الناقش . ومن الاعتذار الموجبة للاعتذار القلة والاعسار وقد  
قال الله تعالى لا يكلف الله نفساً الا ما اتاهها على ان المراد بالايشاء الاعطاء  
والموصول هو المال وقد قال سبحانه وتعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها الاية  
واخذ الشاعر فقال

لا كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد

وقال سبحانه وتعالى ( وان كان ذو عسرة فقضوه الى ميسرة ) وقال بعضهم

معتذراً عن جوده باعساره



يرى المرء اخيانا اذا قل ماله من الخير ابوابا فلا يستطيعها  
وما ان به بخل ولكن ماله يقصر عنها والبخيل يضيئها  
ومن امثال العرب بهذا سبيء بخل لا انا يعني ليس البخل من اخلاقي ولكن  
ليس في يدي شيء اجود به . وقال بعض الادباء وما كل معذور بخل ولا  
كل على بخل يلام وسيأتي الكلام على هذا المعنى بما لا مزيد عليه في المقام  
الثاني في انواع الزيادات المذمومة فلا تطيل هنا . ومن الاعذار الاضرار  
وقد ورد عند الضرورات تباح المحذورات وقد يباح لذلك اكل الميتة اذا  
توقف حفظ النفس على اكلها

ومنه قول الشاعر

تلجى الضرورات في الامور الى سلوك مالا يليق بالادب  
وقول الآخر

خليلي لا تسئل علي بمهجتي من اللوعة الحرا فتظهر اسقام  
وما عن رضا فارقت سلمى معوضاً بديلا ولكن للضرورة احكام  
ولتحقق الضرورة شرطان احدهما الحاجة الى الشيء المحذور ومن  
ذلك ما حكى ان ابرويز رفع اليه ان بعض الناس يشكر صفاء الملك الى اصحاب  
الاخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء الى البيت المظلم وليس لقطع مواد  
النور مع الحاجة اليه وجه عند العقلاء ومنه ما حكى قيل لسانا اما تستحي  
تسأل بالقرآن فقال اسكتوا لوجعتم كما اجوع لبعث جبريل وميكائيل فضلا  
عن القرآن . الثاني ان لا يسد عن ذلك الشيء آخرو منه قول بعضهم  
اذالم يكن الا الاسنة مركب فلا رأي للمضطر الا ركوبها  
وقد مر ميزان ارتكاب اقل الضررين واهون التبعين وهو مؤبد لهذا

المعنى وسيأتي في مسوغات الكذب ما فيه زيادة بيان . ومن الاعذار عدم الاشتراك بالأوزار واحسن دليل عليه قول الله سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وروى ان زياداً أخذ رجلاً من الخوارج فاقلت منه فاخذها له فقال ان لم تأتني بأخيك والاضربت عنقك فقال له أرايت ان جئت بك كتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فأتيت بك كتاب من العزيز الحكيم واقم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهم السلام ثم تلى أم لم يبقأما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفا الا تزر وازرة وزر أخرى فقال زياد خلوا سبيله والطف ماورد في هذا الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا واقد كنت أظلم قبل ظهور الاسلام ولقد كان أخي عقيل يذنب أخي جعفر فيضربني وقريب من هذا المعنى قول الشاعر  
غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكانني سبابة المتندم

والاعذار العقلية كثيرة ولكن ما يكثر وقوعه هي هذه الاعذار السبعة وكل واحد منها كاف في دفع الغضب أو المكافات وهذه الاعذار لا تختص بدفع المكافات وانما ذكرناها هنا لغلبة الحاجة اليها في دفع المكافات والغضب فيها المكافات بل تحسن وهي أبلغ وان كان العفو والصفح معها أحسن فوضعا أحدهما بعد الانذار والبيان لقوله تعالى وما كنا معذرين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى بين لهم ما يتقون اي ما يجتنبونه من الافعال والتروك وظاهره انه تعالى لا يخذلهم بعد هدايتهم الى الاسلام الا بعد ما يبين لهم ويتم عليهم الحاجة وعن الكافي وتفسير الميباشي وكتاب التوحيد حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ومثل ذلك قوله سبحانه ليهلك من هلك عن بينة وبجي من حي عن بينة وقول النبي صلى الله عليه

وسلم ان الله يحتاج على العباد بما آتاهم وعرفهم وبذلك يستدل على اصل  
البراءة من التكليف من دون بيان وكما تبيح المكافآت مع عذر عدم العلم  
كما مر كذلك تحسن المكافآت بعد البيان والاعلام حيث لا عذر بالجهل . وقد  
ورد من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام لك الحجة علي ولا حجة لي وذلك لان  
الله سبحانه قد كلف الانسان بما تمكنه واقداره واعلامه قبح القبيح ووجوب  
الواجب وترديد دواعيه الى الفعل والترك وهذه حجة الله سبحانه على عباده  
ولا حجة للعباد عليه لانه ما كلفهم الا بما يطيقون ولا كان لهم لطف في امر  
من الامور الا وفعله ومنه الاعلام والبيان اما بلسان الظاهر كالرسول  
او ما يقوم مقامه من الوصي والعالم واما بلسان الباطل كالعاقل ثم  
كلفهم بالتعلم والتفقه لئتم له الحجة عليهم وورد في تفسير قوله تعالى  
وهذه الحجة البالغة انه يقال للعبد يوم القيامة هل علمت فان قال نعم قيل فبلا  
علمت وان قال لا قيل له فهلا تعلمت حتى تعمل فاذا تمت الحجة على الانسان  
بالانذار والبيان حسنت مكافآته والعفو عنه فضل عليه لا حق له به هذا  
ما ينبغي تقديمه اول الكلام ومنه ماورد من الامثال من انذر كمن انجح  
وقولهم من انذر فقد اعذر وله المكافآت بعد ذلك ومن هذا الباب ما حكى  
ان مائيا الزنديق لما ظهر في أيام سابور بن ازدشير ودعى الناس الى مذهبه  
اخذ سابور فاشار عليه نصحاءه بقتله فقال ان قتلته من غير ان اقطعه بالحجة  
قال الناس بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهداً او لكنتي اناظره فان غلبته  
بالحجة قتلته ومنه ما حكى ان في الانجيل ان ظلمك أخ من اخوانك اليه  
فماتبه فيما بينك وبينه فقط فان اطاعك فقد ربحك اخاك وان هو لم يطع  
فاستبمع رجلا ورجلين ليشهدا ذلك الكلام فان هو لم يسمع فان امره الى



اهل التبعة فان هو لم يسمع من اهل التبعة فليكن عندك كصاحب المكس  
 وروى عن يحيى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام اذا كان بينك وبين  
 اخيك معاتبة فالتقه وسلم عليه واستغفر لك وله فان قبل فأخوك وان ابى  
 فأشهد عليه شاهدين او ثلاثة او اربعة فملى ذلك يقوم شهادة كل شيء او  
 اثنت مجلس قومه فان قبل فأخوك وان ابى فليكن كصاحب المكس او كمن  
 كفر بالله والمقصود من ذلك الاعذار في مكافاته بالترك او الهجر فانها بعد  
 الاعذار ابلغ واحسن . (الموضع الثاني) بعد الاسائة والمدوان قال الله تعالى  
 « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى » وقال جل وعلا « ومن انتصر  
 بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله امر  
 بقتل أبي غرة الشاعر لما كان يعرض به من اذى النبي صلى الله عليه وآله بلسانه  
 ويحرض عليه قبائل قريش وفي فعله صلى الله عليه وسلم لنا اسوة قال ابو  
 اسحق لما اخذ ابو غرة الشاعر يوم بدر وأتى به الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال يا رسول الله تصدق بي على بناتي واعف عني عني الله عنك  
 قال نعم على ان لا تعين علي بقول ولا فعل فهاهده على ذلك وخلي سبيله ثم انه  
 خرج مع أبي سفيان يحرض قريشاً على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ  
 يوم أحد فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ألم تعاهدني على ان لا  
 تعين علي بقول ولا فعل فقال غلبت فتصدق بي على بناتي واعفو عني عني الله  
 عنك فقال عليه وآله الصلاة والسلام ان العفو لمكرمة ما مثاها لمكرمه  
 ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ثم أمر بقتله فقتل وفي هذا الحديث  
 دلالة على ان المكافات وان كانت هي سائبة وحق للمعنى عليه لكن انما تحسن  
 بعد نقض المهد او معاودة الجناية وهو مؤيد لما مر سابقا من ان العذر

ينبغي قبوله من كل احد الا من غادر او ناكث عهده ومن هذا قول صفي الدين

الحلي في بديعته يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

يجزى اسائة بأعينهم بسيئة ولم يكن عاديا منهم على ادم

« ومثله ايضا قول ابن حجة في بديعته »

من اعتدى بعدوان يشاكله بحكمة وهو فيها خير منتقم

( ومثله ايضا قول المعري )

يضاعف الاجر والحسن ويردع عن ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

كل ذلك مدح له صلى الله عليه وسلم بالسياسة . وقال الجاحظ من قابل الاسائة

بالاحسان فقد خالف المدعي تديره وظن ان رحمة الله دون رحمة فانه تعالى يقول

من يعمل سوءً يجزيه وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال

ذرة شرا يره فجازى على الخير بالتواب والشر بالعقاب انتهى قول الجاحظ

ولكن دليله لا ينطبق على مدعاه بان من قابل الاسائة بالاحسان فقد خالف

الله في تديره بل الجاحظ خالف الله تعالى في قوله وفي تديره فان الله

سبحانه وتعالى يقول وان تعفوا أقرب للتقوى وقوله تعالى فاعفوا عنهم واصفح

الآية وقوله عز وجل مادحا لمن شأنه العفو عن الاسائة والمافين عن

الناس والله يحب المحسنين الى غير ذلك من الآيات والاخبار وليس العفو الا

مقابلة الاسائة بالاحسان اذ لا يكون عفو الا عن اسائة واسقاط الحق للمسيء

احسان اليه هذا ما يرجع الامور الاخروية واما ما يعود الى التدبير الدنيوي

فليس شيئا يدفع للضار احسن من مقابلة اسائة المسيء بالاحسان اليه وقد

قال سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي

بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقال امير المؤمنين عليه السلام عاتب

أخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه . ومنه ماورد من غرر الامثال عظم  
 المسيء بحسن فعالك وكان يقال من اساء فاحسن اليه فقد جعل له حاجزاً  
 من قلبه يردعه عن مثل اسائه هذا ولعل العقاب بالاحسان اعظم واشد من  
 العقاب والمكافأة بالاساءة لاسيما اذا اضاف للعفو احسان آخر فان الزيادة  
 على العفو بالاحسان تزيد المسيء ندماً قال بعض الشعراء في هذا المعنى  
 واذا بنى باغ عليك بجهله فافنته بالمعروف لا بالنكر

وقال المتنبى ايضا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وقال ايضا

واحلم عن خلي واعلم انه متى جزته حلما على الجهل ينهم  
 واحسن الشواهد لهذا المعنى ما رواه بعض العامة ان رجلا من اهل  
 الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر احسن منه  
 وجها ولا سمة ولا ثوبا ومن سمته وثوبه ووجهه مال فلي اليه فسألت عنه  
 فقيل لي هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأتيته وقد امتلأ  
 قلبي له بغضا فقلت له انت ابن أبي طالب فقال لي بل انا ابن ابنه فقلت له  
 بك وبابيك اسب عليا فلما انقضى كلامي قال احسبك غربيا قلت اجل قال  
 قل بنا الى الدار فان احتجت الى منزل انزلناك أو الى مال واسيناك أو الى  
 حاجة غاوناك على قضائها فانصرفت من عنده وما على وجه الارض احب  
 اليّ منه . وروى عنه عليه السلام انه سبه رجل فرمى اليه بخميصة كانت  
 عليه وامر له بالف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم  
 واسقاط الاذى وتخليص الرجل مما يبعده الله سبحانه وتعالى وحمله على



الندم التوبة ورجوعه الى المدح بعد الدم فقد اشترى جميع ذلك بشي من  
 الدنيا يسير ومن هذا الباب ما قاله رجل شتمت فلانا من اهل البصرة فعلم  
 علي فاستعبدني بها زماناً . وما حكى عن ابن عباس رضي الله عنه انه سبه  
 رجل فلما فرغ قال يا عكرمه هل للرجل حاجة فنقضها فنكس الرجل رأسه  
 واستعنى . وحكى الاحنف انه شتمه رجل وهو ساكت ممسك عنه فاكثر  
 واضال فحضر غداء الاحنف فقال للرجل يا هذان غداءنا قد حضر فقم بنا  
 اليه فانك منذ اليوم تحط وتحمل فقام وهو يتباطأ . ووقع بين أبي مسلم وبين  
 بعض اصحابه كلام فاربي ذلك الصاحب واغلظ فاطرق أبو مسلم فلما سكنت  
 فورة الغضب عن ذلك الرجل ندم وعلم انه قد اخطأ وقال أيها الامير والله  
 ما انبسطت حتى بسطتني ولا قطعت حتى قطعني فاغفر لي قال قد فعلت قال  
 اني احب ان استوثق لنفسي فقال أبو مسلم سبحان الله كنت تسي فأحسن  
 فحين احسنت اسي . هذا والعقاب بمقابلة الاساءة بالاحسان لا يؤثر تماماً  
 الا بامر من الاول بيان القدرة على المكافاة والاساءة قبل العقو والاحسان  
 كما حكى تمامة بن أبي تمامة الانصاري قال كنت في مركب يحكي بن خالد  
 البرمكي باب الشام اذ عرض له رجل فاسمعه واغلظ فبادر اليه قوم من  
 حواشي المركب فقال لهم كفوا عنه ودعوا به وقال له اما تعلم انني قادر على  
 ايداعك قال بلى قال فانصرف فانما يمنعني عنك قدرتي عليك . الثاني بيان عدم  
 الاستحقاق والذنب المقتضى لاساءة المسي كما روى بعض العامة ان علياً  
 ابن الحسين عليه السلام كان يوماً خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبه  
 فثارت عليه المييد والموالي فقال علي بن الحسين عليه السلام مهلاً على الرجل  
 ثم اقبل عليه فقال له ما ستر عنك من امرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها

فاستحي الرجل ورجع الى نفسه قال فالتفتي عليه ثوبا كان عليه واسر له بالف درهم قال فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسل وإذا عرفت هذا فالمقابلة للاساءة من دون هذين الشرطين إذ قد ينسب المسيء الى العجز لاسيما اذا لم يكن حراً حينئذ ينزل الاحسان والعفو غير منزلته ويضعه غير موضعه ولكن مع الشرطين أحسن وعلى كل حال ان لم يندم المسيء والا يندفع شره وهو أحسن من كل علاج والاصل في ذلك قوله تعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع الآية فان المقابلة بالاساءة اعذار للمسيء في اساءته قال أمير المؤمنين عليه السلام ان حسدك اخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسمي في مكروهك فلا تقابله بمثل ما كافحك به فيمذر نفسه في الاساءة اليك وتشرح له طريقاً الى ما يحبه فيك ولكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانك تسوئه من غير ان توجد حجة عليك . وقيل للاسكندر ان فلانا وفلانا يتقصدانك ويثلبانك فلو عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة اعذر في تقصصي وثلي ومن هذا قول بعض الادباء  
 ان المسيء اذا جازيته ابدأ بفعله زدته في غيه شططا  
 العفو أحسن ما يجزي المسيء به يهينه أو يريه انه سقطا

وقرب من تأثير العفو والاحسان الاعراض عن جواب السفية واللاحق قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه سمع أمير المؤمنين رجلاً يشتم قبراً وقدرام قبر ان يرد عليه فناداه أمير المؤمنين عليه السلام مهلاً يا قبر دع شاتمك مهلاً يا أرض الرحمن وتسخط الشيطان ويماقب عدوك والذي فلق الحبة وبرى النسمة ما أرضى المؤمن ربه مثل الحلم ولا اسخط الشيطان بمثل الصمت ولا عوقب اللاحق بمثل السكوت عنه وقال بعض الحكماء السكوت عن السفية جواب

والاعراض عنه عقاب وقيل ايضاً الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد المدو  
وحرز من حسد الحسود فانك لن تقابل سفيهاً بالاعراض عنه الا فلت  
حده وازلت نفسه وسالت عليه عند حلامك عنه سيوقاً ممن يشاهد حاله  
معه فيتولوا لك الانتقام منه وقيل ان عمر بن الازهر جعل لرجل ألف درهم  
على ان يسفه الاحنف فوقف الرجل يسبه فبالغ في سبه والاحنف مطرقاً  
معرضاً فلما رآه لا يرد عليه ولا ينظر اليه قبل بعض أماله ويقول يا سواناه  
والله ما بمنه من جوابي الا هواني عليه وقال بعض الحكماء اذا سكنت عن  
الجاهل فقد اوسعت جواباً وأوجعت عقاباً وللشعراء في هذا المعنى أقوال  
كثيرة وكلها في غاية الجودة منها قول بعضهم

خير ما استعمل اللبيب احتمال      رب داء أضر منه الدواء

(وقول الآخر ايضاً)

أرى الكف عن شتم السفيه تكراً      أضر له من شتمه حين يشتم

(وقول الآخر ايضاً)

وما شئ أحب الى سفيه      اذا سب الخليم من الجواب

متاركة السفيه بلا جواب      أشد على السفيه من السباب

(وقول الآخر)

اذا نطق السفيه فلا تجبه      فخير من اجابته السكوت

فإن جاوبته فرجت عنه      وإن خليت صكماً يموت

(وقول أبي العباس الناشي\*)

واذا بليت بجاهل متعامل      حسب الأمور من الحال صوابا

اوليته مني السكوت وربما      كان السكوت عن القبيح جوابا



(وقول الآخر ايضا)

لما تعرض للسباب تركته      وعقلت عنه ايما اغفال  
وعلمت ان الصمت عنه عقوبة      والصمت فيه عقوبة الجاهل

وسياتي فصل في الترفع عن جواب السفه ومحاورته وجوابه في  
المدارة من فصول السياسات النفسية . وأما الموارد الذي لا يحسن فيها  
الحلم والصنع فوضعان الأول الشرير الذي لا يزيدك الحلم الا شرا . وحينئذ  
الشر لا يدفعه الا الشر قال أمير المؤمنين ردوا الطير من حيث جاء فان  
الشر لا يدفعه الا الشر وفي المثل الحديد بالحديد يفلح وقال حذيفة بن  
اليمان لرجل اتحب ان تغلب شر الناس قال له نعم قال انك ان تغلبه حتى تكون  
شرا منه وقال الزمخشري في ربيع الابرار قال حكيم لا يخرجن احد من  
بيته الا وقد أخذ في حجزة قيراطين من جهل فان الجاهل لا يدفعه الا  
الجهل وقد اكثر الشعراء من هذا المعنى قال عمر بن كلثوم

الا لا يجهل احد علينا      فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(وقال آخر ايضا)

وبعض الحكم عندنا      جهل للذلة اعوان

وفي الشرنجات حين      لا ينجيك احسان

(وقال بعضهم)

اذا كان صفو المرء عون عدوه      عليه فان الجاهل اعنى واروح  
وفي الحلم ضعف والمجازاة هية      اذا كنت تخشى كيد من عنه تصفع

(وقال آخر)

اذا كان الزمان زمان سوء      وكان الناس أمثال الذئاب

فكن كلباً على من كان ذنباً فان الذئب يطرد بالكلاب  
وسيجي فصل في دفع الشر بالشر ويدا لهذا المعنى فانتظره في السياسات  
العقلية في التخلّص والدفع وفي السياسات النفسية

## ( الثاني )

الجاهل الذي لا يعرف قدر الحلم والصفح فيزيده التصح عنه جهلاً  
وحيث قد فالحلم يكون في غير موضعه فلا بد للانسان من ان يكون فيه  
بواذر يردع بها من لا يعرف قدر الحلم عنده وفي مثل ذلك يقول بعضهم  
ولعله ينسب للامير عليه السلام

لئن كنت محتاجاً الى الحلم اتني الى الجبل في بعض الاحايين احوج  
ولي فرس بالحلم للحلم ملجم ولي فرس بالجهل للجهل مسرح  
فمن شاء تقوي فأت مقوم ومن شاء تعوي فأت معوج  
وما كنت ارضى الجهل خدناً ولا اخاً وليكنني ارضي به حين احوج

( وقال زهير ابن المهدي )

اذا كنت بين الحلم والجهل مائلاً وخيرت اني شئت فالحلم افضل  
والكن اذا انصفت من ليس منصفاً ولم يرض مني الحلم فالجهل امثل  
اذا جاءني من يطلب الجهل عامداً فاني سأعطيه الذي جاء يسأل  
ولم أعطه اياه الا لانه ولو كان مكروها من الذل اهل

« وقال آخر ايضا »

فان قيل حلم فات للحلم موضع وحلم اتني في غير موضعه جهل  
« وانشد ابن دريد عن حاتم الطائي »

اذا أمن الجهال جهلك مرة فمرضك للجهال غم من الغم

« وينشد لغيره ايضا »

أرى اللين ضعفا والتشجع هيبة      ومن لا يحب يحمل على مركب وعر  
وما كل حين ينفع الحلم اهله      ولا كل حين يدفع الجهل بالصبر  
هذه بعض موارد الحلم والصفح وتعام الموارد ان شاء الله يأتي ذكرها في  
السياسة الملوكية لأن ذكرها هناك أليق كورد الردع والزجر والترهيب  
والذي يتمين ذكره هنا من باب الاشارة الى وضع الشيء في موضعه وغير  
موضعه ذكرناه لتقيس عليه سائر الأمور المحمودة

### ﴿ فصل ﴾

وأما الرفق فهو كالصفح والحلم له موارد يحسن فيها وموارد يقبح فيها وتكون  
الغلظة والخشونة بتلك المواضع أولى منه أما موارد حسنة فيأتي ذكرها  
في التوصل الى المهمات وأما موارد قبيحة فوضعان الأول منهما موضع الذي  
لا يصلح فيه الرفق قال أمير المؤمنين اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يعني  
اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله فإنه حينئذ ليس  
برفق بل هو خرق ولكن استعمال الخرق فإنه يكون رفقا والحالة هذه لما  
عرفت أن الشر لا يدفعه الا الشر واذا كان الخرق غير نافع فالرفق حينئذ  
اليق فالمراد استعمال كل واحد منهما في موضعه كما هو شأن الماقل الحكيم  
وقريب من هذا المعنى قوله عليه السلام ربما كان الداء دواء والدواء داء وقوله  
عليه السلام وارفق ما كان الرفق اوفق يعني أصح واصوب وقوله عليه السلام  
رب جهل أنفع من حلم ورب حرب أعود من سلم وقوله عليه السلام رب  
دواء جلب داء ورب دواء أنقلب داء ومنه قول المتنبي

وكم ذنب مولده دلال      وكم بعد مولده افتراب



وقال عليه السلام اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال عليه السلام اذا لم ترفع الكرامة فالاهانة أحزم واذا لم ينجع السوط فالسيف احشم وقال عليه السلام من لم تقومه الكرامة قومته الالهانة ومن لم يصلحه حسن المداراة أصلحته المكافاة ومن لم يدع وهو محمود يدع وهو مذموم فقد رخص عليه السلام لمن أراد الغير بالضرب والربي والقتل ولا يتدفع الا بمثله ان يدفعه بمثل ما اراد فان ذلك جائز حسن عقلا ونقلا فان أدى الى هلاك الظالم فلا شيء على الدافع اذا لم يتعد ولا شمراء في هذا المعنى اقوال جيدة منها للمعتني

من الجهل ان تستعمل الحلم دونه اذا اتسمت في الظلم طرق المظالم

( وقال ابن الهباري في الصادح )

فرقم الخزق بلطف واجتهد وامكر اذا لم ينفع الصدق وكدد وبالجمللة الحاجة الى العنف قد تقع ولكن على التدور وانما الكامل من ميز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطي كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة او اشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان النجح معه في الاكثر. الموضع الثاني علاج اللثيم والاحق والسفيه فان الرفق هنا لا يصلح وربما كان مفسدة ومضرة كما قيل ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك وان اهنهم اكرموك المرأة والخادم والمملوك وقال ارسطاطاليس ثلاثة ان لم تغلهم ظلموك الزوجة والولد والمملوك فبب صلاح حالهم التمددي عليهم وسيأتي ميزان ذلك ومقداره. موذم اعرابي رجلا فقال فلان ان أعرضت عنه اغتم وان اقبلت عليه اعزوان حملت عليه جهل عليك وان جهلت عليه حلم عنك فذمه باللثيم لان هذه طباع اللثيم اذا اكرمتهم تمردوا وان اهنته لان

ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام اذا غضب الكريم قالن له الكلام واذا  
غضب اللئيم فخذله المصاويل كن رؤفا رحيما ولا تكن رحمتك ورأفتك  
فسادا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الادب . وقال بعض الحكماء من أعز جاهلا  
اذل نفسه ومن اهانه اكرم نفسه فانه لا يقدر بجهله على التفرقة بين عزه وذله  
وفي مثل ذلك قال بعضهم

اذا ما بدأت امر جاهلا      ببر فقصر عن حمله  
ولم تلقه قابلا للجميل      ولا عرف المزم من ذله  
فسقه الهوان فان الهوان      دواء الذي الجهل من جهله  
وقال آخر أيضاً

اكرامك الاحق مما يفسده      ادناؤك الاحق مما يبعده  
وقربه اهون شيء يفقده  
وقال آخر

انما الجاهل ان لا ينته      فهو في غفلته لا ينتبه  
خذه بالغفلة كي تنفقه      فلقد اضرت اذ لا ينتبه  
(وقال آخر واجاد)

لا ترجعن الى السفه حكاية      الا جواب تحية حياكها  
فتى تحركه تحرك جيفة      تزداد نقاما اردت حراكها  
فالرفق في هذين الموضعين لا يحمد وما في عداها الرفق محمود في كل  
مورد يكون

### ﴿فصل﴾

الصبر حسن وهو مفتاح لكل شيء وجنة عن كل شيء وهو صفة من

صفاة الله سبحانه خلقه وخص به انبيائه ورسله واوليائه ثم من منح منه  
 ماشاء من سائر عباد الله ليحمله له جنة في مماشه ومماده . وجمله في بني آدم  
 دون غيرهم من الملائكة مخلوقهم عن الغضب والشهوة وبمدهم عن الآفات  
 ومن البهائم لنقصان خلقها وعدم العقل فيها فلا يثبت لها قوة تصرفها عن  
 شهواتها . واما الآيات والاخبار الواردة في الصبر فتجل عن الحصر ويمكن  
 له موارد لا يحسن فيها ومواضع يذم فيها ويحب عقالا وربما حرم شرعاً  
 كما ستعرف ولكن لا يتضح ذلك الا ببيان اقسامه وانواعه ليعلم اي قسم  
 لا تختلف احكامه بل هو حسن في جميع موارد واي قسم تختلف احكامه  
 مدحا وقما باختلاف موارد فتقول وبالله المستعان . ينقسم الصبر أولا الى  
 قسمين صبر على واقع وصبر لاجل متوقع . اما القسم الثاني فهو نوعان لان  
 المتوقع اما مرهوب أو مرغوب والنوع الاول اما ان يمكن دفعه والصبر  
 لاجله مذموم قبيح واما ان لا يمكن دفعه وهو واجب الوقوع فلا معنى للجزع  
 منه فالصبر محمود فيه والتسليم للقضاء اولا وسيأتي بيانه وهو ايضا لا يخلو  
 اما ان يكون فوتيا اولا فان لم يكن فوتيا فالصبر لاجله محمود عقالا وشرعاً  
 وسيأتي بيانه في طرق التوصل الى المهمات وان كان الامر فوتيا فالصبر  
 لاجله غير محمود وقد مررت الاشارة اليه في الموارد الذي لا يحسن فيها الثاني  
 اذ الثاني نوع من الصبر وقريب منه ما يقال ما احسن الصبر الا ان النفقة  
 عليه من العمر وقد اخذه بعض الشعراء فقال

واني لادري ان في الصبر راحة ولكن انفاقي عليه من العمر

وقال آخر ايضا

ما احسن الصبر ولكنه في ضمته يذهب عمر الفتى



( ونظيره قول القاضي الناضل )

يقولون أن الصبر يعقب راحة      وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر  
وفي الصبر ربح أو طريق يبلغ      إلى الربح لكن الخسارة من عمر  
( هذا واقرب من قول أبي فراس )

يقول لي انتظر زمناً ومن لي      بأن الموت ينتظر انتظاري  
( وقوله ايضاً )

معلمتي بالوصل والموت دونه      اذ مت عطشاً فلا نزل القطر  
القسم الاول وهو الصبر على الامور الواقعة وهو ايضاً نوعان ما يوافق  
الهوى وما لا يوافق لان جميع ما يلاقى الانسان لا يخلو من هذين النوعين  
اما النوع الاول فكالسلامة والصحة والمال والجاه والمشيرة واتساع الاسباب  
وكثرة الاتباع وهو محتاج الى الصبر على هذه الامور والصبر عليها فانه ان لم  
يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك بها في ملاذها اخرجته  
ذلك الى البطر والطمعان فان الانسان ليطنى ان رآه استغنى وطمعانه يؤديه  
الى افساد معاشه ومعااده او فساد معاشه فقد وجد الكثير من ذوي الاموال  
من استكثر امواله فاداه ذلك الى اتلافه وافساده بالقمار والملاهي والخمر  
وكذلك من هو من ذوي المشيرة طنى فتجراً على قتل النفوس حتى قتل  
اشرف قلة . واما افساد معاده فاقبل ما يؤديه الاستكثار الى الاشتغال به  
عن الله عز وجل ولذلك حذر الله تعالى عباده عن فتنة المال والولد والزوج فقال  
سبحانه يا ايها الذين آمنوا لانفلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال عز من قائل  
ان من ازواجكم واولادكم عدو لكم فاحذروهم . واما النوع الثاني وهو ما لا  
يوافق الهوى والطبع وذلك لا يخلو اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات

والمعاصي او لا يرتبط باختياره كالمصائب والنوائب او لا يرتبط باختياره  
ولكن له اختيار في ازالته ودفعه كالتشفي من المؤذي فهذه  
ثلاثة اقسام . القسم الاول ما يرتبط باختياره وهو سائر افعاله التي  
توصف بكونها طاعة او معصية والصبر على الطاعات وعن المعاصي  
والمكروهات محمود عقلاً وشرعاً واكثر ما ورد في مدح الصبر  
من آيات واخبار فالمراد به هذا القسم واما القسم الثاني وهو ما لا يدخل  
تحت حصر الاختيار اوله واخره ولا يمكن دفعه ولا رفعه كالمصائب  
مثل موت الاعضاء وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض او العمى وفساد  
الاعضاء وبالجملة سائر انواع البلاء فالصبر على ذلك من اعلا مقامات الصبر  
المحمود ولا مندوحة عنه فان لم يكن بالاختيار والا بالاضطرار . وقد روى  
ان امير المؤمنين عليه السلام عن رجل فقال له ان صبرت مضي امر الله  
عليك وانت مأجور وان جزعت مضي امر الله عليك وانت مأزور . وكان  
عليه السلام يقول عليكم بالصبر فان به يأخذ العاقل واليه يرجع الجاهل وقال  
شبيب بن شيبه ان احق ما صبرت عليه ما لم تجد سيلاً الى دفعه . وقال بعض  
الحكماء لصاحب له ارض بالقضاء او صاحب الدنيا على علاتها فانك لا تدري  
اي الرجلين تكون متقدماً اخره حفظه او متأخراً قدمه حفظه فان لم ترض  
بالحال التي انت فيها وان كانت دون املك واستحقاقك اختياراً والا رضيت  
بها اضطراراً . وكان يقال اعد للمكروه عديتين الصبر على ما يدفع مثله الا  
بالصبر والصبر على ما يجري فيه الخزع ولا ينفع فيه التوجع والهلع وفي مثل  
ذلك يقول العباس بن الاحنف

واني اذا لم الزم الصبر طائماً فلا بد منه مكرها غير طائع

وقال بعض العلماء افضل الاخلاق عند المصائب الصبر لان الهارب  
مما هو كائن انما يقع في يد الطالب وفي مثل ذلك يقول ابن الرومي  
واذا اتاك من الامور مقدر فقررت منه فنجوه توجه  
ومثله قول الآخر

كان بلاد الله وهي غريضة على الهارب المطلوب كفة حامل  
وهذا كانه ناظر الى معنى ما ورد في الحديث القدسي من لم يصبر  
على حكمي وقضائي فليخرج من ارضي وسأني . وفي منشور الحكم فيها الجزع  
فيما لا بد منه والطمع فيما لا يرجي . واذا كان الامر لامندوحة عنه ان لم  
يكن اختياراً والا كان اضطراراً فلتكن عند نزول مالا مدفع له شيمة الماقل  
الصبر ليحظى بالاجر والافات الاجر وفات الامر . وقد احسن من قال  
هذا الشمر

اذا لم بك الخطب فكف بالصبر لوذا  
والا فالتك الاجر فلا هذا ولا هذا

وليس مثل هذا الامر علاج احسن من الرضا والصبر كما حكى ان  
برزجر الحكيم الذي كان وزيراً لآنو شيروان غضب عليه ملكه فحبسه  
في بيت مظلم وصفده بالحديد والبسه الخشن من الصوف وامر ان لا يزاد له  
عن قرصين من الخبز وكف جريش ملح ودورق ماء في كل يوم وان تنقل  
الناضله اليه فاقام شهراً لا يسمع له لفظه فقال آنو شيروان ادخلوا اليه اصحابه  
وامسروهم ان يسألوه عن حاله ويفتحوه في الكلام وعرفوني لفظه فدخل اليه  
جماعة من المختصين به فقالوا له ايها الحكيم تراك في هذا الضيق والحديد  
والشدّة التي قد دفعت اليها ومع هذا فان سحت وجهك وصحة جسمك لم



تغير عن حالها فما البست في ذلك فقال اني عملت جوارشاً من ستة اخلاط  
فاخذ كل يوم منه شيئاً وهو الذي ابقاني على ماترون فقالوا له صفه لنا فقال  
الخلط الاول الثقة بالله والثاني علمي بان كل مقدور كأن والثالث الصبر خير  
ما استعمله المتحن والرابع ان لم اصبر فاني شيء اعمل فلم اعن على نفسي بالجزع  
والخامس يمكن ان يكون اشر مما انا فيه والسادس من ساعة الى ساعة فرج  
والشاهد للباب من هذه الحكاية الخلط الثالث والرابع وبهما الكفاية ( القسم  
الثالث ) ما لا يرتبط هجومه بالاختيار والانسان اختيار في دفعه وهذا القسم  
من الصبر يختلف تارة يكون محموداً وتارة يكون مذموماً فالما محمود منه  
فما كان على اذى لا يضر بالنفس ولا بالمال ولا بالعرض ولا بالدين وذلك كالاسائة  
بالسب والشتم والصبر على ذلك بترك المكافاة ويستتبي منه موارد خاصة  
وقد مررت تفصيله في باب الحلم والمغفو عن المسيء فراجع واما المذموم منه  
فكالصبر على اذى يضر بالنفس او المال او الدين او العرض وهو انواع اربعة  
بعضها اقبح من بعض النوع الاول الصبر على اذى محظور في الشرع وهو  
اقبح انواع هذا القسم من الصبر وذلك كمن يقصد حرمة شهوة محدورة  
فتهيج غيره فيصبر عن اظهار الغيرة ويسكت على ما يجري على اهله او يفعل  
به فعلاً متافياً ويسكت صابراً على ما يجري عليه ظاناً ان ذلك نوع من الصبر  
الجميل والرضا المحمود . قال بعضهم صبري شاب في طريق مكة يدعى انه قد  
بلغ في التصوف منزلة الرضا فجاء في صباح يوم وقال لي ان فلاناً دب الي  
البارحت وما قلت شيئاً حتى فرغ فقلت له ولم فعلت كذا قال كرهت ان اخرج  
من منزلة الرضا قلت فلم شغنت على الرجل اليوم قال ما اردت الشناعة ولكن  
اعلمك اني لا اكون على حالة الا وانا راض بها فقلت هذا رضاء مأبون

احق . ومن هذا المعنى ما حكى عن كلام مجنون مع تمامة ابن الابرش قال  
تمامة دخلت دار المجانين فاستقباني شاب منهم وقال يا تمامة سمعتك مراراً  
تقول ان العبد لا يخلو من حالين اما نعمة يجب عليه الشكر عليها او بلية  
يجب الصبر لديها فاشبهني لو ان انسانا ادخله فيك مثل ذراع هذه نعمة  
يجب الشكر عليها او بلية يجب الصبر لديها قال تمامة فتحيرت ولم ادر ما اُجبه  
ثم قلت له اذا ما أقول فقال ينبغي ان تقول ان الأمور ثلاثة نعمة يجب  
الشكر عليها وبلية لا مدفع لها يجب الصبر لديها وازية يمكن دفعها يجب  
التوقي منها والتحرز عنها والتمثيل بهذين الحكایتين كاف في ايضاح المقصود  
من بيان الصبر المذموم . النوع الثاني الصبر ما يضر بالنفس أو الولد أو المال  
وما يتعلق بالانسان من ضرورات حياته كمن تقطع يده أو يذوله أو يؤخذ  
ماله وهو مقتدر على الدفع وسأكت صابر على ما يجري عليه أما جبناً أو حياة  
أو عجزاً عن الدفع وعليه قول أمير المؤمنين عليه السلام ان امرءاً أمكن  
عدوه من نفسه يهرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظامه اعظم عجزه ضعيف  
ما ضمت عليه جوانح صدره انت فيمكن ذلك ان شئت فأما أنا فدون أن أعطي  
ذلك ضرب بالشرقية نظير منه فراش الهام وتطيع منه السواعد والاقدام  
وقد نظم هذا المعنى عبد الحميد بن أبي الحديد في قوله

ان امرءاً أمكن من نفسه	عدوه يخدع آدابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر ال	ذل ولا يحصن جلبابه
لا قن الراي ضعيف القوى	قد صرم الخذلان اسبابه

ومر رسول الله صلى الله عليه وآله برجلين يتشاجران وكان احدهما  
يتعمد ويتناول وصاحبه يقول حسبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ابلى من نفسك عذراً فاذا اعجزك الامر فقل حسبي الله وقال بعض الادباء  
 يعجبني في الرجل اذا سيم خطه الضيم ان يقول بل فيه لا اقول هذا هو  
 الرجل والا فلا كما حكى عن مسلم بن عقيل رضوان الله عليه لما قيل له مد  
 عنقك فقال والله لا اعينكم على نفسي وهو بحال لا يقدر على دفع الضرر  
 عن نفسه فكيف بمن يسلمها صابراً وهو متمكن من الدفع . وهنا طريقه لا  
 بأس بدكرها وهي على ما يحكى انه اوتي الى بعض الولاة برجل سكران  
 فأمر ان يقام عليه الحد وكان الجلاد قصيراً والرجل طويلاً فلم يتمكن من  
 ضربه فقال له تقاصر لينالك الضرب فقال له وبلك الى اكل التريد تدعوني حتى  
 اتقاصر والله لو ددت اني الآن اطول من عوج بن عتيق وانت اقصر من أجوج  
 ومأجوج . ومثل ذلك في المعنى ما حكى ان بعض اللصوص نزلوا ليلاً بدار  
 فوجدوا شاة مربوطة وامرأة عجوز وشيخاً كبيراً فقال أحد اللصوص  
 تمالوا نطأ المجوز ونأخذ الشاة ونذبح الشيخ فسمعت العجوز فأخبرت الشيخ  
 فقال ما الحيلة وما نضنع فقالت المجوز نصبر ونحتسب فقال أنت تصبري  
 على الوطئ وأنا اصبر على الذبح لعل ذلك عندك احسن الحيل فسموها  
 اللصوص فضحكوا وانصرفوا . النوع الثالث من الصبر المسموم الصبر على  
 غلبة العدوان وقهر الاقران واحسن شاهد لنم هذا النوع من الصبر قول  
 أمير المؤمنين عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية اصحابه على شريعة القراة  
 بصقين ومنعهم من الماء قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة او تأخير محلة  
 أو دوا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالوت في حياتكم  
 مقهورين والحياة في موتكم قاهرين . ونحو قوله عليه السلام قول أبي  
 نصر بن نباه



والحسين الذي رأى الموت في الآخرة من حياة والعيش في الدنيا قتلا  
 إشارة الى سيداهل الآباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف  
 اختياراً له على الدنيا أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام عرض عليه  
 الامان واصحابه فانف من الدنيا واختار الموت على ذلك وكان من كلامه عليه  
 السلام يوم الطف الا وان الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين السلة او الذلة  
 وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجر  
 طهرت وأنوف حمية ونفوس آيةه وكان من شعره عليه السلام في ذلك اليوم  
 الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار  
 ولما فر أصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير من أصحابه كسر  
 جفن سيفه وأنشد

فان الأولى بالعطف من الهاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيما  
 فلم أصحابه انه قد استقتل وكان يقال المنيه ولا الدنيا والنار ولا العار  
 والسيف ولا الحيف واما الاشعار في الآباء والانف من احتمال الضيم كثيرة  
 «منها قول التهامي من قصيدة»

فموت الفتى في العز مثل حياته وعيشته في الدنيا مثل حمامه  
 وممن تقبل مذاهب الاسلاف في آباء الضيم وكراهية القهر للمدوان واختار  
 القتل على ذلك أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام ابن الحسين عليه السلام ابن  
 علي بن أبي طالب عليه السلام وكان السبب في خروجه على ما ذكره المؤرخون  
 انه كان يخاصم عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في  
 صداقة علي عليه السلام هذا يخاصم عن بني الحسين عليه السلام وهذا عن  
 بني الحسن عليه السلام فتنازعا يوماً عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن

الحكم امير المدينة فاغلق كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بن عبد الملك بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما حين سكتا اغدوا علي فلست بعبد الملك ان لم افصل بينكما غداً فباتت المدينة تنلي كالمرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبدالله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشامتا فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابي محمد اعتق زيد جميع ما يملكك ان خاصتك الى خالد ابداً ثم اقبل على خالد فقال له جمعت ذرية رسول الله لا امر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى عليك لوال حقاً ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فاننا لانجيب مثلك فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني خير منك واخي خير من ابيك وأمي خير من أمك فتضاحك زيد وقال يا ممشر قرش هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر فقال كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك نفساً وأباً وأماً ومختداً وتناوله بكلام كثير وأخذ كفاً من الخصى فضرب به الارض وقال انه والله مالنا على هذا من صبر وقام فقام زيد ايضاً وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وزيد يرفع له القصص وكما رفع اليه قصة كتب هشام في أسفلها ارجع الى أرضك فيقول زيد والله لا أرجع الى ابن الحارث أبداً ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في عليه له فترقي زيد اليها وقد أمر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج فسمعه الخادم وهو يقول ما احب الحياة الامن ذل فاخبر

الخادم هشاماً بذلك فلما قدم زيد بين يدي هشام وحديثه حلف له على شيء فقال له هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله لا يرفع احداً ان يرضى بالله ولم يضع احداً عن ان يرضى بذلك منه قال له هشام انه بلغني انك تذكر الخلافة وتمتتها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جواباً قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي بعثه وهو اسمعيل بن ابراهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لتبوته واخرج منه خير البشر فقال له هشام فما يصنع اخوك البقرة فتعصب زيد حتى كاد ان يخرج من اهله ثم قال سماه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقر وتسميه انت البقرة لشدة ما اختلفتما لتخالفتما في الآخرة كما خالفتما في الدنيا فيرد النار فقال هشام احملوا هذا الخائن الالهوج الى عامله فقال زيد والله لان حملتي اليه لا اجتمع انا وانت حين ولبيوتن الالعجل منا فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى اهدوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه البيعة أكثر أهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ (النوع الرابع) من الصبر المذموم الاقامة بدار الهوان على الدل حيا للاوطان وايتار الراحة ولو على خلو الراحة ولقد بالغ الشعراء في ذم هذا الصبر فقال بعضهم

لا يسكن المرء في ارض يهان بها      الا من العجز أو من قلة الحيل

وقال آخر ايضا

ولا يقيم على ذل يراد به      الا الاذلان عبر الحلي والوتد  
هذا على الخسف مربوط برمته      وذو يشج فلا يشجى له احد



واكثر وا من ذم العيش والحال الذميم فقال المتنبى من جملة قصيدة له  
 ذل من يغيط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام  
 وقال آخر

وما للمرء خير في حياة اذا ماعد من سقط المتاع  
 واوسعوا القول في التحريض عن السكون بدار يذل بها الكريم ويهون  
 فقال الشريف الرضي رحمه الله تعالى

مامقامي على الهوان وعندي صارم مقول وانف حمي  
 واباء محاق بي عن الضيم كما راع طائر وحشي  
 وقال أبو فراس الحمداني

اذالم أجد من خلّة ما يريد فمندي لاخرى عزيمة وركاب  
 وقال آخر ايضا

واذا الديار تشكرت عن حالها فدع الديار واكثر التحويلا  
 ليس المقام عليك حقا واجبا في منزل يدع العزيز ذليلا  
 وقال الشنفرى في لاميته

وفي الارض مثالا لكريم عن الاذى وفيها لمن يخاف القلا منحول  
 لعمرك ما بالارض ضيقا على امره سرى راغب او راهبا وهو يعقل  
 وقال معن بن اوس

وفي الناس ان رمت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلي متحول  
 وقال آخر مترجما لبعض الامثال الفارسية

من لم يكن في بيته طعام فسا له في بيته مقام

ومن هذا المعنى ما حكى انه وقف سائل على الباب فقال تصدقوا علي\*

فاني جاثم قالوا لم نخبز بعد قال فيسير دهن اضعه على رأسي قالوا ومن أين  
الدهن قال يا أولاد الزنا ما قوموكم ههنا قوموا وسلوا مني هذا وسيأتي تمام  
الكلام على هذا المعنى في مقام علو الهمة فلا نطيل هنا

### (فصل)

الصدق أفضل بخصال الانسان وأجل مواهب الاحسان وقد وصف  
الله به نفسه وضافه سبحانه الى ذاته فقال عز وجل ومن أصدق من الله قيلاً  
وقال سبحانه وإنا لصادقون وقال تبارك اسمه قل صدق الله فاتبوا ما  
أمرهم خيفاً وأثنى به على نبيه اسماعيل عليه السلام فقال انه كان صادق  
الوعد وكان رسولاً نبياً ووصف به نبيه صلى الله عليه وسلم ودليله عليه فقال  
عز ذكره والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وخص به عباده  
فقال جل وعزه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ومدح الصدق  
في الآيات والاخبار كثير ومن الشعر ما لا يمكن الحصر وأحسن ما رأيت  
في مدحه آيات من ارجوزة للسابوري وهي

واكرم الآداب صدق المنطق      اكرم به اكرم به من خلق  
اعدل شاهد على الصلاح      اقرب منهاج الى القلاح  
شرف به اخلافك الكريمة      اسر به حالاتك الذميمة

واما الكذب فأوضع كل خطية واجمها للعلامة والمحنة واكبرها ذلاً  
في الدنيا واكثرها خزيًا في الآخرة وهو من اعظم علامات النفاق واكبر  
الدلائل على دنائته الاخلاق والاعراق لا يؤمن حامله على حال ولا يصدق  
اذا قال فأبده الله من خائفة مذمومة وشبهة لم تزل في اهل الفضل معدومة  
وجميع ما ورد في مدح الصدق من آيات واخبار فهو ذم للكذب مضافاً

الى قوله تعالى « اما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله » وقوله تعالى  
 « ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » الى غير ذلك من الآيات التي في ذم  
 الكذب وأما الاخبار التي في ذمه فأكثر من ان تحصر وأما الحكم المنشورة  
 والآثار الماثورة في ذم الكذب فأجل من ان تحصى وابعده من ان تستقصى  
 فمن ذلك قول لقمان لابنه يا بني اياك والكذب فإنه يشهى كلهم المصنوع  
 وان تمودته لم تعبر عنه ومنها قول السابوري في ارجوزته

والكذب فاعلم افطع المساوي صاحبه مشف على المهاوي  
 وسيجيء الكلام في ذم الكذب على التام في باب المعاملات والمقصود  
 هنا بيان المواضع للصدق والكذب

﴿ اعلم ﴾

ان للكذب موارد يسوغ فيها شرعاً وعقلاً ويرتفع فيها قبحه وربما وجب  
 في بعضها كما ان للصدق مواضع يقبح فيها شرعاً ويذم عقلاً وان لم يسوغ فيها  
 الكذب أما مواضع قبح الصدق فأمران الاول النية وهي صدق محذور  
 والا فهي بهتان كما ورد في الحديث انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله  
 عن النية قال هي ان تقول في اخيك ما يكره فان كنت صادقاً فقد اغتبته  
 وان كنت كاذباً فقد بهنته والنية جنبك الله اياها اذم الافعال مقصداً واخبت  
 الاقوال معتقداً وأسوأ الاخلاق مذهبا واصعب الاحوال مركبا وقد قرنها  
 الله عز وجل بأكل الميتة فقال سبحانه « ولا تجسوا ولا ينسب بعضكم بعضاً احب  
 احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً » الآية يعني كما لا يحل اكل لحم ميتة لا تحل  
 ضيقه حيا والنية خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد وعذر . وقال بعض  
 الادباء لابنه يا بني لا تغتبي وان لم تكذب فأتى صدقت لقد أسأت وأتت



كذبت لقد جمعت اشتات الفسق يعني بذلك الغيبة والكذب ، وقيل الغيبة  
 آدام كلاب الناس . وفي بعض الحكم من اكل خبره يلخوم الناس لم يضمن  
 نفسه من ادناس . ومن الحكم المنثورة من عرف بثلاث استوجب ثلاثاً  
 ومن عرف بالبخل استوجب الذم ومن عرف بالكذب استوجب المقت  
 ومن عرف بالغيبة استوجب الحزى اخذه بعض الشعراء فقال

ما اقبح الشيم المخيلة بالفتى      واشدد منها شيمة الكذاب  
 ونشد من هذا وهذا ان يري      طبع اللسان بغيبة الغياب  
 فاذا الفتى جمع الثلاث ولم يلد      مما جنى في عمره بمتاب  
 فلذلك اشأم من مشى فوق اتري      ولواستضاف لاكم الاحساب

(الموضع الثاني) من مواضع الصدق الذميمة افشاء السر والسعاية والغيبة  
 وكلاهما عائدة الى أصل واحد محذور وهو كشف أمر مستور أما الغيبة فهي  
 والكذب رضيعا لهما وفي مساوير الدناءة فرسارها ان بل هي أضر من  
 الكذب في فساد أمر الانسان وربما أدت الى سفك الدماء وانتهاك المحارم  
 واستباحة الاموال روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال شر الناس  
 المثلث قيل وما المثلث قال الساعي بالغيبة فانه يهلك نفسه ومن سعى به ومن  
 سعى اليه وقال رضي الله عنه في قول الله سبحانه وتعالى ويل لكل همزة لمزة  
 هو المشاء بالغيبة بين الاخوان وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل  
 وامرأته حالة الخطب انها كانت تمشي بالغيبة ومثل ذلك قوله عز وجل من قال  
 لبنيه ولا تطع كل حلاف مبين هماز مشاء بنميم وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الا اخبركم بشر وكم قالوا بلى يا رسول الله قال المنشؤون المنسدون  
 بين الاحبة وروى عن امير المؤمنين صلى الله عليه وآله وعلى بنه الطاهرين

ان رجلا سعى اليه برجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا  
مقتناك وان كنت كاذبا عاقبتك وان شئت ان يقتلك اقتلتك . ومنه اخذ  
عمر بن عبد العزيز هذا التفصيل لما دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال  
له عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية  
هناز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو . ومن هذا يظهر ان النعمة  
صدق مذموم واعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير  
الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا والحق انها ليست  
مختصة به بل حدها على ما عرفت الاشارة اليه في صدر الفصل هي كشف  
ما يكره كشفه سواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالإيماء أو بالرمز  
اليه والاشارة بقوله تعالى وبذلك همزة لارء وقوله تعالى ههنا مشاء بنميم  
وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا  
في المنقول عنه او لم يكن فحقيقة النعمة هتك السر عما يكره كشفه الا انه  
ان كان المنقول عيبا ونقصا في المنقول فقد جمع النمام بين الغيبة والنميمة وازاد في  
الطنبور نعمة والنميمة وان كانت بالاصل غيبة ايضا ولكنهما بهذا الحال اقبس وقال  
بعضهم النعمة جامعة للغيبة فكل نمام مغتاب وليس كل مغتاب نمام كذا قيل  
والحق ان بين النعمة والغيبة عموم وخصوص من وجه لا مطلقا يجتمعان فيما اذا  
نقل كلام أحد في آخر الى المقول فيه بغياب المنقول عنه وتفرق النعمة عن  
الغيبة فيما اذا نقل اليه بحضور القائل فانها نعمة وليست بغيبة وتفرق الغيبة  
عن النعمة فيما اذا نقل الى غير المقول فيه بغياب القائل له فهذه غيبة وليست  
نميمة وعلى كل حال قبح النعمة أشد وأعظم من قبح الغيبة اذ لا يحصل في  
الغيبة من المفاسد مثل ما يحصل من النعمة من تقاطع المتواصلين وتباغض

المتحايين. اغتاب الاعمش رجلا من أصحابه قيل له قل له ماقلته حتى لا تكون غيبة فقال له الاعمش قل له انت حتى تكون نعمة اشارة الى ان النعمة اقبح واما افشاء السر فهو صدق مذموم أيضاً وهو وان كان امراً آخر غير النعمة كما اذا نقل الى المقول فيه صار نعمة وافشاء وكان أشد قبحاً منها سيما اذا استودع واكد على كتمانها واما اذا نقل الى المقول فيه بغياب القائل له تضاعف قبحه اذ يكون افشاء ونعمة وغيبه فاذا قصد الناقل اضرار القائل به كان اشد واعظم اذ الفتنة اشد من القتل وكل ذلك يسمى صدقاً فلا يذهب عليك ان الصدق حسن في جميع المواضع وافشاء السر من جملته وقد سئل بعض العلماء أي خصال المؤمن اوضح له فقال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل احد ومن توابغ الكلام فلان انهم من الزجاج واقل من الخراج اخذه عبد الله بن الحجاج فقال

لحي الله امرءاً اعطاك سرّاً فبعت به وفض الله فاه  
فانك بالذي استودعت منه انهم من الزجاج بما وعاه  
«وقال ابن وكيع أيضاً»

ينم بسر مسترعيه سرّاً كما نم الظلام بسر نار  
انهم من النصول على مشيب ومن صافي الزجاج على عقار

واما السماية فهي أيضاً من جملة الصدق ونوع من أنواع النعمة والفرق بينها وبين غيرها من النعمة فيما اذا كان النقل الى من يخاف جانبه فتسعى حينئذ سماية وبذلك تعرف أنها اشد قبحاً من سائر النعمة اذ قد يؤمن بسائر النعمة الضرر وبها لا يؤمن فهي اقبح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الساعي بالناس الى الناس اغير رشده يعني ليس بولد حلال وذكرت السماية



عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم بقوم يحمد الصدق من كل طائفة من  
الناس الا منهم وهذا ينهك على ان السماية صدق غير محمود وسمى رجل  
بزياد الاعجم الى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة فاقبل زياد على  
الرجل فقال له

فانت امرء اما اثمنتك خاليا فخننت واما قلت قولاً بلا علم

فانت من الامر الذي كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والاثم

ورفع بعض السعاة الى صاحب ابن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم  
يحملة على أخذه لكثرة فوقع على ظهرها السماية فيبحة وان كانت صحيحة  
فان كنت أجريتها مجرى النصح فخير انك فيها أفضل من الربح ومعاذ الله  
ان تقبل مهتوكا في مستور ولولا أنك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه  
فعلك في مثلك فتوق ياملعون العيب فان الله أعلم بالغيب الميت رحمه الله  
واليتم جبره الله والمال ثمرة والساعي لعنه الله هذا واذا كانت السماية من  
جملة الصدق فكيف يحمد الصدق في جميع موارد ام اني يجوز الانسان ان  
يستعمله في جميع مقاصده متخيلا انه معذور فيه وعن جميع الآفات والعيوب  
يخيه والله اعلم

(تأنيه)

قد عرفت قبح التأنيه وذمها وان كانت صدقا ولكن لها موارد تسوغ  
فيها ويمذر عند الله جانبها لا بأس بالتأنيه عليها وقد نظم بعضها الشيخ نجم الدين  
علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي رحمه الله بقوله

وجوزوا التأنيه في مواضع لكنها قليلة الموانع

كردع شخص يفعل القبائح او كان لاشاهد ايضا جارحا

او وصفه بما به يمتاز بفعله كي يحصل احتراز  
 في الحديث الفاجر اذ كروه يعرفه الناس فيحذروه  
 وكل ذامع عدم التقية والخوف من ذي الشيم الردية  
 فهذه ثلاث مواضع تسوغ فيها الغيبة وان كانت خصلة معينة (اما الاول)  
 فوضع الاستمانة بها على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح فانه  
 اذا قم بفعله واستغيب رده ذلك عن ارتكاب القبائح وانما تباح بشرط ان يكون  
 المقصود ذلك والافهي حرام (واما الثاني) فوضع التزكية فان المذكي اذا سئل عن  
 الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطمئنا (واما الثالث) فالتحذير بها للمسلم من الشر  
 فاذا رأيت فقيها يتردد الى فاسق وخفت ان يتعدى اليه فسقه فلك  
 ان تكشف له فسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية التسق لغيره  
 وذلك موضع غرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان  
 ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك  
 بالسرقه او بالضيق او بعيب آخر فلك ان تذكر ذلك فان في سكوتك ضرراً  
 للمشتري وفي ذكرك ضرر العبد ولا ريب ان مراعاة جانب المشتري اولى  
 وكذلك المستشار في التزويج له ان يذكر ما علم به المفسدة لمن اراد التزويج على  
 قصد النصيحة فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله انها لا تصالح لك فيه الكفاية  
 ولا ينبغي ان يتجاوزوه وان علم انه لا يترجر الا بالتصريح بعينه فله ان يصرح  
 به ومثل ذلك المستشار بايداع امانة الى شخص او ماني معنى ايداع الامانة  
 وعلم بحال المودع او غيره انه لا يصالح لذلك فله التنبيه للمستشير له على ذلك  
 بالاشارة ان امكن والا بالتصريح على قصد النصيحة ايضا لاعلى قصد  
 الوقية وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان رجلاً عن ذكر الفاجر

متى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وهذا هو المقصود بقول الناظم  
رحمه الله تعالى

ففي الحديث الفاجر اذكروه يعرفه الناس فيحذروه

وقد تباح الغيبة في مواضع أخر لم يذكرها الناظم منها التظلم فان المظلوم  
من جهة قاض او وال او غيرهما فله ان يتظلم الى السلطان او الى من يأخذ  
له حقه منه وينسب الظالم الى ظلمه اذ لا يمكن استيفاء حقه الا به وقد روى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لصاحب الحق مقالا وقال عليه السلام  
مطال الغني ظلم وفي حكم ذلك الاستفتاء كما يقول للمفتي ظلمي اني أو زوجي أو أخي  
وكيف طرقتي في الخلاص والتعريض اسلم بأن يقول ما قولك فيمن ظلمه ابوه  
أو أخوه أو زوجته وان كان التعيين بهذا القدر مباحاً ومنها ان يكون الانسان  
معروفاً بلقب يعرف عن غيبة مثل الاعور والاعمش والاعرج وهذا كثير  
شائع بين الناس فلا اثم بان يقول قال لي فلان الاعرج كذا وكذا او جاءني  
اليوم فلان الاحدب وما يجري مجرى ذلك على قصد التعريف ان لم يكن  
معروفاً الا بذلك اللقب وقد فعله العلماء ورواة الحديث لضرورة التعريف  
ولان ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان قد صار مشهوراً  
به والتعريف بعبارة أخرى أولى ولذلك يقال للاعشى البصير عدولاً عن اسم  
التعصص ومنها المتجاهر بالنسب كالجاهر بالحر والتخنث والمتظاهر به بحيث  
لا يستكف من ان يذكر به لاثم بغيته لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من اتى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وروي عنه صلى الله عليه وآله  
انه قال ثلاثة لا غيبة فيهم الامام الجائر وشارب الخمر والمعان بفسقه الحديث  
فهؤلاء الثلاثة جميعهم يتظاهرون به وربما يتفاجرون به فكيف يكرهون



ذلك وهم يقصدون اظهاره . وحقيقة الغيبة الكشف عما يكره كشفه فاذا كان  
منكشفاً بصاحبه فلا محذور حيثئذ بالغيبة لاسيما من لا يبالي بها فالغيبة  
انما تكون محظوره من حيث انها تعرض لعرض مصون لامن حيث انها  
تعرض لعرض زيد على الخصوص فافهم فهذه موارد الثلاثة فاذا اضيفت  
للمواضع الثلاثة السابقة بلغت ست مواضع يرتفع فيها قبح الغيبة ويعذر  
مرتكبها واما المواضع التي يسوغ فيها الكذب وربما حرم في بعضها الصدق  
فثلاثة الاول منها الضرورة اليه فيسوغ معها بالادلة الاربعة اما الكتاب  
فقد قال الله تعالى . الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان . وقال سبحانه  
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء  
الا ان تتقوا منهم فتاة . واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وآله  
ما من شيء الا وقد أحله الله لمن اضطر اليه وقد اشتهر ان الضرورات تبيح  
المحظورات والاعذار في ذلك أكثر من ان تحصى وقد استفاضت وتواترت  
بجواز الحلف كاذباً لدفع الضرر البدني أو المالي عن نفسه أو أخيه وأما الاجماع  
فاظهر من ان يدعى أو يحكى وأما العقل فمستقل بوجوب ارتكاب أقل  
القيحين واهون الضررين وقد سبقت الإشارة الى هذا المعنى في الموازين  
العقلية فراجع هناك هذا وربما كان الكذب واجباً في هذا الموضع في  
بعض الاحوال كما لو ان رجلاً سمى خلف انسان بالسيف ليقتله فدخل داراً  
فانتهى اليك فقال رأيت فلاناً فالكذب هنا واجب ان قلت لم اره واذا كان  
الكذب واجباً فالصدق محرم كما عرفت في امر القيمة ولعلها اهون من هذا  
الحال اما الموضع الثاني من المسوغات اصلاح ذات الين وتواصل المتقاطعين  
فان الكذب يحمى في هذا الموضع كما ان الصدق يذم في التفرقة بين المجتمعين

والقاء البغضاء بين المحبين قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بكذب  
من اصلح بين اثنين فقال خيراً - وهذا الحديث يدل ايضاً على وجوب  
الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب  
الا بواجب آكد منه وقالت اسماء بنت زيد قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب بين مسلمين ايسلح  
بينهما وروى عن ابي كاهل قال وقع بين اثنين من اصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم كلام حتى تصارما فلقيت احدهما فقلت مالك ولعلان فقد  
سمعتك يحسن عليك التواء ثم لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطالحا  
ثم قلت اهلكت نفسي واصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله  
عليه وآله فقال يا ابا كاهل اصلح بين الناس ولو بالكذب وعن  
الصدوق في كتاب الاخوان بسنده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام  
قال ان الرجل ليصدق على اخيه فيصيبه عنت من صدقة فيكون كذاباً عند  
الله تعالى وان الرجل ليكذب على اخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقاً  
والاخبار في هذا المعنى كثيرة « الموضع الثالث » ارضاء الاهل وتطبيب  
قلوبهم فان الكذب فيه جائز لاستفاضة الاخبار في الترخيص به عند ارادة  
ارضائهم فيها ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل الكذب  
يكتب على ابن آدم الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب  
خده او يكون بين الرجلين شحنة فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها  
ومنها ما روى ايضاً عنه صلى الله عليه وآله انه قال رجل كذب على اهلي  
قال لا خير في الكذب قال اعدوها واقول لها قال لا جناح عليك ومنها  
ما روى عن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يرخس

في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح  
والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها  
ومنها ما روي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال كل كذب مسؤل  
عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلاثة رجل كاذب في حربه فهو موضع عنه ورجل  
اصلاح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقي هذا يريد بذلك الاصلاح ورجل وعد  
اهله وهو لا يريد ان يتم لهم والاخبار في هذا المعنى أكثر من ان تحصر  
فلنقتصر على هذا القدر اليسير منها وقد ظهر لك ان الكذب يسوغ في هذه  
المواضع الثلاثة وفي معانها ما عداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره  
أما ماله فمثل ان يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله ان ينكره أو يأخذه سلطان  
فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله ان ينكر ذلك فيقول  
ما زنت وما سرقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ارتكب شيئا  
من هذه المآذورات فليستتر بستر الله وذلك ان اظهار الفاحشة فاحشة أخرى  
فللرجل ان يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلما وعرضه بلسانه وان كان كاذبا  
واما مال غيره ودمه فله ان يحفظه ولو بالكذب كما اذا سئل عن انسان  
مطلوب ماله أو دمه ظلما وهو يعلم به فليس بل عليه ان ينكره مهما وجد  
سبيلا للانكار كما هو معروف من قضية هاني بن عروة ولما سئل عن مسلم بن  
عقيل رضي الله عنه واما عرض غيره فكذلك يتعين عليه حفظه وله الانكار  
اذا سئل عن سر اخيه هذا في معنى الموضع الاول واماما في الموضع الثاني  
والثالث فبان يصلح بين اثنين وان يصلح بين الضرات من نسائه بان يظهر  
لكل واحدة منها حب اليه وان كانت امرأته لا تطاوعه الا بوعده لا يقدر عليه  
فيعدها في الحال تطيبها لقلبها كما عرفت مثاله في الحديث المروي عن الصادق



عليه السلام وكذلك ان يعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب  
 وزيادة تودد فلا محذور به وخلاصة الكلام في ذلك ان الكلام وسيلة الى  
 المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا  
 فالكذب فيه محذور لان في الصدق مندوحة عنه وان لم يمكن التوصل اليه  
 الا بالكذب فحكم الكذب حينئذ يختلف باختلاف حكم تحصيل ذلك المقصود  
 فان كان تحصيله مباحا فالكذب فيه مباح كما هو في الموضع الثاني والثالث  
 وان كان تحصيله واجبا فالكذب فيه واجب كما هو في الموضع الاول من  
 هذه المواضع فلهما كان في الصدق سفك دم امرء مسلم قد اختفى من ظلم  
 فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم اصلاح ذات البين او ارضاء الاهل  
 الا بكذب فالكذب فيه مباح الا انه ينبغي ان يحترز منه ما أمكن لانه  
 اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى  
 ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما بالاصل الا للضرورة  
 والحد فيه ان يقابل المحذور الحاصل من الكذب بالضرورة الداعية اليه وهو  
 المحذور من الصدق ويزن بالميزان القسط فاذا تين عنده ان المحذور من الصدق  
 اشد وقعا من محذور الكذب شرعا فله الكذب ارتكابا لاقل الضررين  
 وأهون القبيحين وان كان محذور الصدق اهون من محذور الكذب وجب  
 الصدق وان تقابل الامران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميل الى الصدق  
 اولى لان الكذب بباح ضرورة او حاجة مهمة فان شك في كون الحاجة  
 مهمة فالاصل التحريم فيرجع اليه وهذا وقد ظن من لا خبرة له بشدة قبح  
 الكذب على الله ورسوله انه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي  
 التشديد في المعاصي وكذلك في الامور المهيجة للبكاء على الحسين الشهيد

وزعموا ان القصد منه صحيح وهو خطأ محض لقول رسول الله صلى الله عليه وآله من كذب علي متعمداً فليتبوء عقوبته من النار وهذا لا يرتكب الا بضرورة ولا ضرورة اذ في الصدق مندوحة عن الكذب وفيما ورد من الآيات والاخبار الكثيرة عن النبي والائمة الاطهار كفاية عن غيرها فان قيل ان ذلك قد تكرر على الاسماع وسقط وقعه وما هو جديد فوقعه في القلب اعظم . فهذا هوس اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على الله وعلى رسول الله والائمة الميامين

( تنبيه )

مهما امكن الفرار عن الكذب عند الاضطرار اليه بالمعارض فهو والتورية اولى من الكذب الصراح . كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه تطرف برداء وانفرد عن اصحابه فقال رجل ممن انت قال من ماء فروى عن الاخبار بنسبه باصر يحتمل فظن السائل انه عن القبيلة المنسوبة الى ذلك وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله انه من الماء الذي يخلق منه الانسان فيبلغ ما احب من اخفاء نفسه وصدق في خبره . وروى ان مطرفاً دخل على زياد فاستبطاه فتمال بمرض وقال ما رفعت جنبي منذ ما فارقت الامير الامار فعتني الله تعالى وروى عن بعض العارفين انه كان اذا طلبه من يكره ان يخرج اليه وهو في الدار قال لا جارية فولي له اطلبه في المسجد ولا تقولي ليس ههنا كيلا يكون كذباً . وكان بعضهم اذا طلب في المسجد وهو يكره خط داره وقال لا جارية ضمني اصبعك فيها وفولي ليس ههنا وهذا كله فرار عن الكذب وستأتي زيادة توضيح لهذا المعنى في التورية للتخلص بها في اسباب التخلص من فصول السياسات وهذا آخر كلام في المقام الاول ولحمد الله رب العالمين

## المقام الرابع في السبب الرابع

من اسباب التصنيع والافساد للمات وهو الافراط والتفريط والكلام  
ايضاً في موضعين

## (الموضع الاول)

في ذم الافراط والاكثر وحسن الاقلال والاقتصار والكلام فيه  
ايضاً تارة في قبح الافراط والتفريط والاكثر واخرى في حسن الاقلال  
والاقتصار والاختصار فهذان وجهان

## (الاجه الاول)

في ذم الافراط والتفريط ويحقق ذلك في فصول ثلاثة

## (الفصل الاول)

في تعريفهما وذهمهما . اما التعريف فالافراط هو فعل الشيء في موضعه  
وغير موضعه والتفريط هو تركه في موضعه وعند باعته . وقيل الافراط  
التجاوز عن الحد ويقابله التفريط والمعتبان واحد والافراط اذا وقع في  
الكلام يسمى هذراً ويقابله العي وفي الاموال يسمى اسرافاً ويقابله الاقتار .  
فالاسراف هو صرف الشيء فيما ينبغي زائداً عن ما ينبغي والاقتار هو  
النقص عن القدر الكافي والحد الوسط بينهما المقصد . وقيل الاسراف هو  
التجاوز عن المعتاد الى غيره نظراً الى قوله تعالى لَتَأْتُونَ الدِّجَالَ شَهْوَةً الى قوله  
بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ اي متجاوزون الحد المعتاد الى غير المعتاد وعلى هذا  
فالاسراف لا يختص بالاموال اطلاقاً وفي الاموال يقال السرف مجاوزة  
الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا بد منه هذا هو التعريف . واما الهم



فسيأتي ذم الافراط والتفريط في الوجه الثاني عند الكلام على الوقوف  
 على الحد الوسط واما الاسراف فلا اشكال في قبحه عقلاً . واما شرعاً فلا  
 كلام في تحريمه . ويدل عليه الاجماع القطعي بل الضرورة الدينية  
 والآيات المتكثرة والاعخبار الممثلة وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز  
 (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) وقال عز جاره في سورة النساء  
 وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَدَارًا وَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ فِي سُورَةِ التَّرْقَاتِ الَّذِينَ إِذَا انْصَفُوا  
 بِسُرْفٍ فَلَمْ يُقْرَبُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَقَالَ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَهْلُ النَّارِ . واما الاخبار فمتها رواية داود البرقي عن أبي عبد  
 الله قَالَ إِنْ الْقَصْدُ أَمْرٌ يَحِبُّهُ اللَّهُ وَإِنَّ السَّرْفَ أَمْرٌ يَبْغِضُهُ اللَّهُ حَتَّى طَرَحَكَ  
 النَّوَاءُ فَانْهَإِهَا تَصْلَحَ لَشَيْءٍ وَحَتَّى صَبَّكَ فَضَّلَ شَرَابَكَ . ومرفوعة عن علي  
 ابن محمد عن أمير المؤمنين أنه قَالَ الْقَصْدُ مَثَرَةٌ وَالسَّرْفُ مَسْوَاةٌ يَعْنِي مَهْلِكٌ  
 مُتَلَفٌ هَذَا وَسَيَأْتِي ذِكْرُ بَقِيَّةِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ فِي مَطَاوِي الْقُصُولِ  
 وَالْوُجُوهِ الْآتِيَةِ وَيَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَى مَا يَمُتُّ مِنَ الْأَسْرَافِ الْمَذْمُومِ وَهُوَ أُمُورُ  
 ثَلَاثَةٌ الْأَوَّلُ كُلُّ أَمْرٍ نَافِعٍ أَوْ كُلُّ مَا يَزِيدُ نَفْعَهُ عَلَى ضَرَرِهِ أَوْ مُؤْنَتِهِ قَالَ  
 الْفُقَهَاءُ الْأَصَحُّ إِنْ حَرَفَ الْأَمْوَالَ فِي الصَّدَقَاتِ وَوُجُوهِ الْخَيْرَاتِ وَفِي  
 الْمَغَامِرِ وَالْمَالِيسِ لَا يَسْ تَبْذِيرٌ وَلَا إِسْرَافًا لِأَنَّ فِي الصَّدَقَاتِ عَوْضًا وَهُوَ  
 حَصُولُ الثَّوَابِ وَلِأَنَّ الْمَالَ إِنَّمَا يَجْمَعُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ وَغَيْرِ  
 ذَلِكَ وَرَبَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَى هَذَا بِمَا يَرْوِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَذِمُّ  
 السَّرْفَ إِلَّا فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ وَالْمُبَالَاةِ فِي الطَّاعَةِ وَبَرْوِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ مَا نَفَقْتَهُ فَتَفْعَ فِي دُنْيَا أَوْ آخِرَةٍ فَلَيْسَ مِنَ الْأَسْرَافِ وَإِنْ كَثُرَ  
 وَمَا نَفَقْتَهُ فَضَرَّ فِي دُنْيَا أَوْ آخِرَةٍ فَهُوَ مِنَ الْأَسْرَافِ وَإِنْ قَلَّ وَالْمُرَادُ بِأَنَّ مَا كَانَ

المنع فيه زائداً على المؤنة ليس من الاسراف ومن هذا المعنى قولهم لا اسراف  
في الضياء فتأمل . ولما قيل لبعض الكرماء لا تسرف فلا خير في الاسراف  
قال لا اسراف في الخير فكان الجواب رد عجز النقرة على صدرها وبه حصل  
المعنى الثاني كل ما فيه وقاية للنفس عن المضار فليس من الاسراف والاكثر  
قال بن الهبارية في الصادح والبالغ

وأبذل نفائس الاول تدفع بها شدائد الاهوال

فالمرء يفدى نفسه بوفره عساه ان ينجوه من أسرهِ

كذلك في الشطرنج يفدى الشام بغيره من فرط ما ينشاه

وهذا لا يختص بالمال بل كل ضرر يدفع به ما هو اعظم منه  
لا يكون اسرافاً فان رجحان ارتكاب أقل الضررين يدفع قبح الاسراف  
وقد قيل .

ألم ترى ان المرء يدوي يمينه فيقطعها عمداً ليسلم سائرهِ

الثالث ما فيه وقاية العرض فقد روى عن أمير المؤمنين انه قال لم يذهب  
من مالك ما وقى عرضك وفي الحديث خير المال ما وقى به العرض ومنه  
قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

(وقال حسان بن ثابت)

أصون عرضي بما لي لا أدنسه لا يارك الله بعد العرض بالمال

احتال للمال ان أودى فاجمه ولست للعرض ان أودى بمحتال

« وقال آخر »

اني اذا امكنتني ساعة سمة زينت بالبذل أوصافي وأحوالي

اما شكور فزين لي اعائه او الكهوف فرضي صنت بالمال  
 هذا وقد تبين ان مادون هذه الموارد يكون الاسراف مذموماً قبيحاً عقلاً  
 وشرعاً وكما يذم الاسراف والاكتثار يذم أيضاً البخل والافتقار وكفى بالبخل  
 مذمة وخساسة ان البخل يمتنع من اقتراف الحسنات مع افتقاره اليها  
 وبجانب مباح الشهوات مع اقتداره عليها وربما ترك الطيب وان احجفت  
 به العلة ولا يرى دفع المكروه عن نفسه اذا ادركته الدلة لكثرة الاشتاق  
 على الانفاق واعلم ان الافتقار المذموم لا يختص بامساك المال بل كل ما هو  
 نقص عن المقدار الكافي مذموم كما حكى ان اعرابياً صلى ركعتين خفيفتين ثم  
 قال اللهم زوجني الحور العين فقبل له أسأت النقد وأعظمت الخطيئة هذا  
 ولكن في المال أقبح كما حكى ان بعض الملوك خرج ليلة متنكراً فأتى الى  
 بقال وقال عندي نصف فليس أريد منك شمة تشتمل الى الصباح حتى لا انام  
 فقال نصف فليس لا يحصل فيه شمة كما تقول والمني اعطيك رأساً من الثوم  
 فذمه في دبرك فيحرقك حرقاً شديداً لا تنام منه الى الصبح فلما صار النهار  
 وجلس على سريره طلبه فمره بالبقال وخاف منه فأمن عليه واجزل عطيته  
 وحكى بعض المؤرخين قال انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور  
 والفضل بن الربيع في طريق الصيد فلقوا اعرابياً فصيحاً فوالم  
 به عيسى المر ان قال له يا ابن الزانية فقال له بشما قلت قد  
 وجب عليك ردها أو البوض فارض بهذين المليحين يحكمان بيتنا  
 قال عيسى قد رضيت فقال للاعرابي خذ منه داتين عوضاً  
 عن شمتك فقال أهذا الحكم قال نعم قال فهذا درهم خذوه وأمكم  
 جميعاً زانية وقد أوجبت لكم بدل ماوجب لي عليكم فطلب عليهم الضحك



وما كان لهم سرور في ذلك النهار الا حديث الاعرابي وضمه الرشيد الى خاصته

### (الفصل الثاني)

في الزيادات المذمومة وهي كثيرة والذي استصفيناه منها أربع أنواع (النوع الاول) الزيادة اللغني عنها غيرها وكثيراً ما تقع في الكلمات عن عي أوعن غير التفات وقد وجدت كثيراً في كلام المفلّحين من البلقاء كالصابي وابن العميد فمن ذلك قول الصابي في تحميده لحمد لله الذي لا تدركه الاعين بالخطا ولا يتحداه الا لسن بالفاظها ولا تخلقه المصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بمرورها ثم انتهى الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فقال لم ير لكفر أراً الاطمسه ومحاه ولا رسا الا ازاله وعفاة واذا نظرت الى كلامه تجد لافرق بين مرور المصور وكرور الدهور . وكذلك لافرق بين محو الاثر وتمنية الرسم فكل واحدة من الفقرتين منبهة عن الاخرى وما يستغنى عنه زيادة مذمومة . ومثل ذلك ما حكى عن محمد بن عبد الملك الزيات أنه قام اليه رجل فقال له اني مظلومك فقال هذا كلام يحتاج الى شهود وبينه واشياء غير ذلك فقال الرجل أصاحك الله الشهود هم البينة والبينة هم الشهود وأشياء غير ذلك حصر وعي والزيادة هي نقص في القيام بحجتك فضحك منه وكشف ظلامته . ونظير ذلك ما حكى عن عبد الملك بن مروان بن الحكم انه بعث الى ابن أخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك قطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم أحقق أحقق أحقق . وقريب من ذلك ما حكى ان بعضهم كتب الى بعض المال على مدينة حلب يخبره ان صندلين من سنادل

المسلمين غرقا مامثاله اعلم انها الامير اعزك الله ان صندلين أي مركبتين صنفقا  
 أي غرقا فهلك من فيهما أي تلهوا فكتب اليه العامل كتابا على الحكاية يستخف  
 به ورد كتابك أي وصل وفضضناه أي فتحناه وفهمنا فيه أي علمناه فادب  
 كاتبك أي أصغعه وأصرفه أي أعزله واستبدل به أي غيره فانه ما بقى أي  
 أحق والسلام أي انقضى الكتاب. وفي حكم هذا المعنى توضيح الواضح  
 وتخصيص ماهو مستغنى عن التخصيص أو تعريف ماهو معروف فان هذه  
 كلها زيادات مذمومة مخلة بالمقصود وستأتي الإشارة اليها عند الكلام على  
 الإيجاز في الكلام في الموضع الثاني من هذا المقام (النوع الثاني) من الزيادات  
 المذمومة ما لا نفع فيها فاتها أقيح الزيادات لانها قد تأخذ حقتها من الزمان  
 والمكان ولا ثمرة في وجودها فمع عدم نفعها استلزام ضررها. قال حكيم اليونان  
 تلامذته كونوا كالنحل في الخلايا قالوا وكيف النحل في الخلايا قال انها  
 لا تترك عندها بطالا لانفتحه واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويضيق  
 العسل ويعلم النشيط الكسل ونظير هذا قول بوذرجمهر لا ينبغي للملك ان  
 يكون في حفظ مملكته اقل من البستاني في حفظ بستانه فانه اذا زرع  
 الریحان ونبت بينه الحشيش استعمل في قطع الحشيش لئلا يضيق اماكن  
 الریحان ومن هذا المعنى قول أبي العلاء

والمرء ما لم تقدر نفعا اقامته غيم حتى الشمس لم يعط ولم يسر  
 وهوان الإقامة الغير نافعة كالغيم الذي لا مطر فيه يظلم الارض ويمنع  
 الشمس ولا يرفع بالمطر وعن بعض العارفين انه ضرب مثلا لعلماء السوء فقال ان  
 مثل عالم السوء الحجر في الساقية لاهو يشرب الماء ولا يخل الماء بخلص الى  
 الشجر فيحیی به الارض ومثل هذا الزيادة الغير نافعة فاتها فضلا عن تضيق

المكان يستلزم الاشتغال بها تضييع الزمان (النوع الثالث) الزيادة على مقدار الحق والاستحقاق وفي مقام توازيع الشيء على ابعاض فان الزيادة في حق احد الابعاض من غير استحقاق لها مخلة في حق الآخر ان كانوا متساوين في المقدار وان كانوا متفاضلين فعلى الاخلال بحقه تنزيل لقدره واسقاط منزلته وعلى كلا التديرين تكون الزيادة ظلم ولهذا قيل من السنة اذا حدثت القوم ان لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيباً هكذا مثل لما اذا كان الابعاض متساوين واما اذا كانوا متفاضلين فالتساوي بينهم زيادة في حق المفضول ونقصان في قدر الفاضل وعلى العاقل ان يحترز من هذه الزيادة ويهبط كل ذي حق حقه وكل ذي منزلة منزلته وقد روي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها كانت في سفر فنزلت منزلاً فوضعت طعاماً فجاء سائل فقالت ناولوا هذا المسكين قرصاً ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله تعالى انزل الناس منازل لا بد لنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطي هذا على هذه الهيئة قرصاً وكذلك لودعوت الفقير الى الطعام مع الغني لكانت مساواة بينهما في المنزلة وهذه المساواة وان كانت نقصان في حق الغني زيادة في حق الفقير لانه يقتنع بدون ذلك ومن هذا قبل اياك ان تعطى من نفسك الا بقدر فلا تعامل الدون الكفو ولا الكفو بمعاملة الدون ولكن اعط كل ذي قدر قدره ولقد احسن بعض الشعراء في هذا المعنى بقوله

ومالي لا اعطى البرية حقها على قدر ما تعطى ونفسي ميزان  
هذا في المعروف والاكرام وقس عليه البذل في المال فان ما حقه الدرهم



إذا أعطى الدرهمين نقصان في حق ماحقه الدرهمان فضلا عن اعطائه زيادة على حقه عن غير موجب للزيادة ولهذا قال بعض الملوك لابنه يا بني انك ان اعطيت مالك في غير الحق يوشك ان يحجي الحق وليس معك ما تعطي ويروى عن أمير المؤمنين انه قال اذا احسن احد من اصحابك فلا تخرج اليه بناية برك ولكن اترك منه شيئا تريد اياه عند دينك منه الزيادة في نصيحتة وقس على هذا نفقة الايام فان الزيادة للنفقة في بعضها موجبة لنقصائها في غيرها ما لم يكن المال وافيا وذلك لا يكون الا عن جهل ولهذا قال بعض العقلاء اني لا بنص اهل بيت ينفقون رزق الايام الكثيرة في يوم واحد انتهى وهذه التبعة اليسيرة مقنعة لذى البصيرة بان يجعلها اصلا يقيس عليها الزيادات المذمومة من امثلها ( النوع الرابع ) من الزيادات المذمومة الزيادة في الاتفاق على مقدار السعة في الارزاق وهذه الزيادة اعظم الريادات قبحا فان المصروف اذا زاد على الحاصل وعجز الواصل ودل ذلك على الجهل المتواصل ومن هذا قيل العاقل الماهر في النجارة كما يحسب الربح يحسب الخسارة ومنه ايضا ما قيل التقدير احد الكاسبين ومنه قولهم في الامثال جرع وأوشال ومعنى الجرع شرب الماء رباً والوشل الماء القليل اي المال القليل وانت مسرف فترفق واللا آيت على مالك ومنه قولهم اطمنن على قدر ارضك وهذا قريب من قول العامة مد رجلك على قدر الكساء ومنه اخذ الشاعر معنى قوله

إذا مالا يكافئي مماشي      على قدر القراش مددت رجلي  
« ومثله أيضاً »

لمرك ليس امساكي لبخلي      ولكن لا يفي بالخروج دخلي

ومن طبعي السباحة غير اني على قدر البساط مددت رجلي  
ومما يدل على قبح الانفاق زيادة على مقدار المقدور قول الله سبحانه وتعالى  
ينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله وقول امير المؤمنين  
اذا رزقت فلوسع واذا حرمت فاقنع ومنه أخذ ابو الاسود الدؤلي فقال  
يوصي ابنه اذا وسم الله عليك فابسط واذا امسك عليك فامسك  
ومنه قول بعض الشعراء يوصي ابنه

واستغن ما اغناك ربك بالغني واذا تصبك خصاصة فتجمل  
وقال امير المؤمنين عليه السلام افضل الناس عقلاً احسنهم تقديراً لما شه  
واشدهم اهتماماً لاصلاح معاده يريد عليه السلام ان الزيادة في المماش على  
المقدار المقدور نقصان في العقل والمساواة زيادة فيه لائن العقل انما رزقه  
الله الانسان لاصلاح امره معاشه ومعاده فاذا أفسدها بالاسراف فلا عقل  
له وروي عن الحسين عليه السلام انه قال لا تشكاف مالا تطيق ولا تطلب  
من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد الحديث فالتنفقة  
زيادة على المقدور سرف منشؤه القصور واليه الاشارة بقول الامام الصادق  
ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام رب فقير اسرف من غني فقيل له  
كيف يكون الفقير اسرف من الغني فقال ان الغني يتفق مما اوتي والفقير  
يتفق من غير ما اوتي وههنا قاعدتان ينبغي الحاطه بهما هذا العنوان ، القاعدة الاولى  
ان الفضل من الفضل على مقدار الواجب ينهنا عليها قوله جل اسمه  
وَبَسْطُوكَ مَاذَا يَنْتَفِقُونَ قل العنوة الآية والعنوة كما عن الباقر عليه السلام  
ما فضل عن قوت السنة وما روي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه  
سأله رجل عن قول الله تعالى واتق حقه يوم حساده ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين

فقال كان فلان بن فلان الانصاري سماه وكان له حرث فكان اذا اخذه  
يتصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل ذلك سرقا وما ورد في الحديث  
خير الصدقة ما كانت عن ظهر غنى اي ما كان عفواً قد فضل عن غنى وقيل  
اراد ما فضل عن قوت العيال وكفايتهم فاذا اعطيتها غيرك ابقيت بعدها  
لك ولهم شيء وكانت عن استثناء منك ومنهم ومثله خير الصدقة ما ابق  
غنى اي ابق بعدها لك ولعيالك غنى وكفاية وما روي عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندي ديناراً فقال انفق  
على نفسك فقال ان عندي آخر قال انفق على زوجتك قال ان عندي آخر  
قال انفق على خادمك قال ان عندي آخر قال صلى الله عليه وآله انت  
ابصر به وهذا الحديث ينهك على مهيات كثيرة من مهيات المعاش والمعاد  
عدا هذه القاعدة ان كنت متفقنا واما هذه القاعدة فللماعل اصل يقس  
عليها وان الفضل لا يكون الا بعد الفاضل من المهيات فتقدر المهيات وما زاد  
عليها لا يعد اسرافا وبدون ذلك فاسراف وزيادة من اقبح انواع الزيادات  
اذ هو ضياع للمهيات وتضييع في الواجبات ( القاعدة الثانية ) كلما كان حقاً  
لبعض الجهات فالأخذ منه لغيرها اسراف وزيادة من اقبح انواع الزيادات  
واليها الاشارة بما قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد طلب رجل من بيت  
مال المسلمين شيئاً وهو ممن لا يستحق ان يعطيه منه ان هذا المال ليس لي  
ولا لك وانما هو للمسلمين وجلب اسياانهم فان شركتهم في حرمهم شركتهم  
فيه والافجى ايديهم لا يكون لغير افواههم وفي هذا الحديث تنبيه للماعل على  
ان يفرض ما بيده لجهته الذي هو لها وما عداها لا يشاركها فيه وقد روي  
عن يحيى ابن زكريا انه كان يعمل بالطين وكان اجيرا القوم فقدموا له رعيماً



اذ كان لا يأكل الا من كسب يده فدخل عليه قوم فلم يدعهم الى الطعام حتى  
 فرغ فتهجوا منه لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخير في طلب  
 المساعدة في الطعام فقال لي اعمل لقوم بالاجرة فقدموا الي الرغيف لا تقوى  
 به على عملهم . ومثل ذلك ما حكى ان بعضهم دخل على زاهد وهو يأكل فقال  
 لولا اني اخذته بدين لا طعمتك منه . هذا واحسن ما يمثل لهذه القاعدة توضيحاً  
 حكاية شن وهي على ما ذكر بعض المحدثين ان شناً كان من دهاة العرب  
 فقال والله لا طوفن حتى اجد امرأة مثلي فاتزوجها فسار حتى لقي رجلاً يريد  
 قرية يريد هاشن فصعبه فلما انطلقا قال له شن اتحماني ام احملك فقال الرجل  
 يا جاهل كيف يحمل الراكب الراكب فسار حتى رأيا زرعاً قد استحصد فقال  
 شن اترى هذا الزرع قد أكل ام لا فقال يا جاهل اما تراه قائماً فرا بجنابة  
 فقال اترى صاحبها حياً اوميتاً فقال مارأيت اجهل منك اتراهم حملوا الى  
 القبور حياً ثم سار به الرجل الى منزله وكان له ابنة تسعى طبقة فقص عليها  
 القصة فقالت له اما قوله اتحماني ام احملك فاراد اتحدثني ام احديثك حتى  
 تقطع طريقنا واما قوله اترى هذا الزرع قد أكل ام لا فاراد اباعه اهله فاكلوا  
 ثمنه ام لا . واما قوله في الميت فانه اراد اترك عقباً يحيا به ذكره ام لا فخرج  
 الرجل فحادثه ثم اخبره بقول ابنته فخطبها شن اليه فزوجه ايأها فحماها  
 الى اهله فلما عرفوا عقابها ودهاءها قالوا وافق شن طبقة فسار مثلاً والشاهد  
 من هذه الحكاية قوله عن الزرع أكل ام لا ومراده ان اهله باعوه فاكلوا  
 ثمنه فكان وجوده بأيديهم كعدم وجوده وهكذا كل ما كان بيد انسان وهو  
 لجهة معينة اما سابقة واما لاحقة فاحتسابه عليه ليكونه بيده جهل محض  
 ويهيجني اصلاح للناس في هذا الزمان وهو تسميتهم لمن هو مديون بدين

يساوي مافي يده أو يزيد عليه انه مسبوق بمعنى ان مافي يده قد سبق عليه  
والمقصود مما حررنا ان ما كان لجهة خاصة أو لجهات متعددة تجاوز مالى غيرها  
اسراف مفسد وعلى العاقل ان يقدر مافي يده ويوزعه على جهات مهماته  
المنصوص لها فان كان وافيا عليها وزائداً فلا محذور من التصرف بالزائد في  
جهات آخر وان لم يكن زائداً كانت التصرف به في جهة من الجهات  
التي يختص بشئها جهلاً منشؤه عدم المبالاة بنظام امر معاشه أو معاده  
وهكذا الميراث التي يتجدد بها حقاً مشاعاً فالتصرف بها جهل لا معنى  
له الا الاسراف والتجاوز الى حق غير الميت وشبهه مما يحدث به الشركة  
وقد حكى ان بعضهم كان عند محتضرات ليلاً فقال اطعموا السراج فقد  
حدث للورثة فيها حق فقتل هذا الالتفات لا يحصل الا عند قليل من العقلاء  
وحكى ان المتوكل غضب على علي بن الجهم وقال لا تقتلك ولا خسن مالك  
ثم أمر بقتله في تلك الساعة وكان احمد بن أبي دؤاد حاضراً فقال له اذا  
قتلته فمن أين تأخذ ماله قال من ورثته فقال له حينئذ يأكل أمير المؤمنين مال  
الورثة وأمير المؤمنين يأبى عن ذلك فقال يؤخر ويحبس ونستقصي ماله فانقض  
المجلس وسكن غيظ المتوكل وتوصل احمد الى خلاصه. هذا وقد تسلسل  
الكلام وتجاوزنا الحد عن المقصود الذي كنا نمنيه وهذا أيضاً من الاسراف  
فما فررنا منه وقعنا فيه فليحذر العاقل في كل ما كان سبيله لجهة معينة له ان يتجاوز  
به الى غيرها خصوصاً في ما لا يفي بالجهتين فيفسد بذلك الامرين وعليه ان  
يسقط من كل امر او عمل بيده ما كان فيه من هذه الزيادات الاربع فان  
الزيادة مفيدة كما عرفت وستعرف ان شاء الله تعالى

## « الفصل الثالث »

في مفاسد الزيادة والاكثر وأفاتها وهي كثيرة ، والذي استقرأناه احدى عشر آفة وكل واحدة منها كافية في افساد المزيد فيه كيف وهو لا يحلو غالباً عن اكثر من واحدة وان احببت كشف القناع عنها فنقول وبالله المستجار منها ( الآفة الاولى ) التقصان والافساد ولو في غير المزيد فيه فقد قالوا السرف في الانفاق يفسد من النفس بمقدار ما يصلح من العيش وقال عبد الله بن الزبير في محاوراة جرت بينه وبين ابن عباس ان السرف من طينة السخاء ولكنه جاوز الحق وما بعد الحق الا الضلال وقالوا يوشك من اتفق سرفاً ان يموت أسفاً وقالوا الاسراف والتبذير يدمران الكثير وربما عرف المسرف بالافلاس وصير بالفقر مثلاً بين الناس . قال بعض الملوك ما رأيت اسرافاً الا وفي جانبه حق مضيع . وفصل الخطاب في هذا الباب قول امير المؤمنين عليه السلام من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه . وروي عن ابي وائل قال خرجت انا وابو ذر الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج فقال ابو ذر لو كان لنا في ملحننا هذا سمعنا فبعث سلمان بمطهرته فرفهنا على سمعنا فلما اكلفنا قال ابو ذر الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي صرهوة . هذا وفي ما جرى لرسول الله مع السائل كفاية في البيان لما في الاسراف من التقصان وذلك انه كان عنده اوقية من الذهب ففكره ان يبيته عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو اذ لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رفيقاً فانزل الله تعالى : « ولا تجعل يدك مقلوبة الى عنقك ولا تبسطها كل



البسط فتعقد ملوماً محموراً ، يقول أن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك  
إذا آتيت على جميع ما عندك من المال كنت قد خسرت من المال الحديث  
وهذا معنى ما تقدم أنك أن أعطيت جميع ما عندك في موضع الحق  
يوشك أن يحبي الحق وليس ملك ما تعطي . قال رجل من أهل الشام  
قدمت إلى المدينة فتعصدت منزل إبراهيم بن هرمة وكان من الكرماء فإذا  
بنيّة صغيرة تلمب بالطين فقلت لها ما فعل أبوك قالت وفدت إلى بعض  
الاجواد فمالنا به علم منذ مدة فقلت أنحري لنا ناقة فإنا اضيفك  
فقلت والله ما عندنا قلت فشاة قالت والله ما عندنا قلت فدجاجة  
قالت والله ما عندنا قلت فيضة قالت والله ما عندنا قلت فباطل  
ما قال أبوك .

كم ناقة قد وجأت محرّها يستهل الشأو بواب وجل  
قالت فذلك الفعل من أبي هو الذي اصارنا إلى أن ليس عندنا شيء وكان  
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الاجواد الذين يعمون بحودهم طوائف  
من العباد وقد انتهى به الافلاس وضيق اليد إلى أن سأله رجل فقال له ان  
حالي متغيرة بحفوة الساطان وحوادث الزمان ولكني اعطيك ما أمكني  
فأعطاه رداء كان عليه ثم دخل منزله وقال اللهم استرني بالموت فما  
أوتي بعد دعوته الا أياما حتى مرض ومات رضي الله عنه وكان  
الأمش صديق متصرف في محل السلطان فبقي عليه مال فحبس فزاره  
الأمش متنعماً له فلما دخل عليه رأى بين يديه سلة فيها قالودج  
وهو يتعدي منها فقال والله ما لازمت الوثاق الا بأسرافك في الانفاق  
فلو قنعت نفسك وعقت يدك لم يكن مضيق السجن مقعدك ولهذا الافلاس

أكثر الناس كلامهم في التحذير من عواقب الاسراف والتبذير وقد قدمنا  
بعضه في أول الكلام وللشعراء نظم كثير في منسدة الاسراف والتبذير فمن  
ذلك قول بعضهم

يارب جود جر فقر امرء      فقام للناس مقام الدليل  
فاشدد عري مالك واستبقه      فاموت خير من سؤال البخيل  
« وقول آخر أيضاً »

فدكنت اسرف في مالي ويخلف لي      فعلمتني الليالي كيف اقتصد  
« وقول آخر مثل ذلك »

وكان المال يأتينا فكنا      نبذره وليس لنا عقول  
فلما ان تولى المال عنا      عقلنا حين ليس لنا عقول  
وللمعلاء أيضاً في التحفظ على المال كلام كثير وكل ذلك خوفاً من عاقبة  
الاسراف فمن النثر ما يقال من جاد بماله فقد جاد بنفسه . ومنه ما يقال مالك  
نورك فان اردت ان ينكس قفركه واتلفه وقيل للاسكندر لم حفظت  
الفلسفة المال مع حكمته ومعرفتها بالدنيا قال لئلا تحوجهم الدنيا ان يقوموا  
مقاماً لا يستحقونه وقال ابو الاسود الدؤلي جدنا على السؤال بكل ما يسألوننا  
لكننا اسوء حالا منهم وبهذا نسب أبو الاسود الى البخل وليس بانصاف  
فان البخل عبارة عن صنع مالا ينبغي منه لا حفظ ما يجب حفظه خوفاً  
من ضرر الاسراف وتبذيره لا من المماش ولا من المعاد ومن ذلك أيضاً قول  
لقمان لابنه يا بني شيئان اذا انت حفظتهما لا تبال بهما صنعت بعدهما دينك  
لمعادك ودرهمك للماشك . ومنه أيضاً من حفظ ماله فقد حفظ الاكثر من  
دينه وعرضه ودخل بعضهم دار ابنه فوجد عنده ثمناء وبين ايديهم

شيء يشوى وشيء يطبخ فقال يا بني دن هدير وقدر تفور وتور مسجور  
 هذا يخلق المال خلقاً ليس شيء بأسرع فناء من أربعة لأربعة القرطاس  
 اذا نشر والثوب اذا قصر والديثار اذا كسر والذن اذا عقر هذا من النثر  
 وأما النظم (فنه قول بعضهم)

احفظ عري مالك تحظ به ولا تفرط فيه سبق ذليل  
 وان يقولوا باخل بالمطال فالبخل خير من سؤال البخيل  
 واحفظ على نفسك من زلة يرى عزيز القوم فيها ذليل  
 (وقول آخر)

احرص على الدرهم والعين تسلم من العينة والدين  
 فقرة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين

هذا كله ذم للاسراف في بذله لا مدح لحفظ اصله واعلم كما ان الاكثار  
 في البذل والانفاق موجب للنقصان والمحاق فالافراط في الامساك او الاقتار  
 وهو التقصان عن القدر الكافي يوجب فساداً اضر وتقصاناً اكثر وقد مررت  
 الاشارة اليه في اوائل المقام الاول وحينئذ فالسلامة في الاقتصار وهو الحد  
 الوسط بين الاكثار والاقتار فكلما الطرفين زيادة موجبة للنقصان ( الآفة  
 الثانية) في آفات الزيادة والاكثار التقصان في خصوص نفس الميز في هذه  
 اعم من الآفة الاولى فتلك قد تختص بصرف المال وهذه لا تختص به فهي  
 اعم من هذا الوجه واخص من جهة التقصان لنفس الميز في هذه نقصان تلك  
 يعتمد الى غير الميز فيه فلا يرد انه لا فرق بين الآفتين واذا عرفت  
 هذا فنقول فقد قالوا الزيادة في الحد نقصان في المحدود يضرب مثلاً في  
 الهي عن الافراط في المدح والتعريف وقد عثرت لهذه الزيادة الموجبة للنقصان



بالخشبة المنصوبة في الشمس اذا املتها فليلا زاد ظلها واذا جاوزت بها  
الحد في اماكنها نقص الظل وقالوا اسوء القول الافراط لما عرفت ان الافراط  
في كل امر مؤد للفساد . يقال من افراط كمن فرط وهذا ايضا في النهي  
عن الزيادة في المدح على مقدار حده وسأل تلميذ استاذة ان يمدحه في رقعة  
الى رجل ويبالغ في مدحه بما هو فوق رتبته فقال لو فعلت ذلك لكنت عند  
المكتوب اليه امام مقصراً في القهم حيث اعطيتك فوق حقتك او متهماً في الاخبار  
فاكون كذاباً وكلا الامرين يضرك لانني شاهدك واذا قدح في الشاهد  
بطل حق المشهود له . هذا وافساد الزيادة على المقدار بالمزيد فيه مع كل شيء  
وقد قيل كل شيء اذا تجاوز حده انعكس الى ضده وقد مررت الاشارة  
الى هذا المعنى في اسباب الزيادة والنقصان في النعم ومن هذا الباب قول بعضهم  
وقد طال شرح القال والقييل بيننا وما طال ذاك الشرح الا ليفصرا  
(ومنه ايضا قول الآخر)

وكم من فتى اهدت له حشف انفه      مفاجأة السراء وهي حياتها  
كذلك الحيا نفع البلاد وربما      اضر بها حتى تموت نباتها  
وذلك اذا تجاوز عند نفعه ومن هذا الباب ايضا قول الآخر  
ان في نيل المني وشك الردا      وقياس القصد عند السرف  
كسراج دهنه قوت له      فاذا اغرقته فيه طفى  
ومن الامثال على ما زعموا ان امرأة كانت لها دجاجة تبيض في كل  
يوم بيضة فضة فقالت في نفسها ان انا اكثرت عافيا باضت بيضتين فلما فعلت  
ذلك انشقت حوصلتها فماتت . ومعنى هذا المثل قريب من قول امير المؤمنين كم  
من اكلة منعت اكلات وفي المثل اكلة أبي خارجة قال اعرابي وهو يدعو

باب النكبة اللهم ميتة كيتة ابي خارجة فسأله عنها فقال اكل يذحا وهو  
الجل وشرب وطبا من اللبن وتروي من النينة وهو كالخوض من جلود  
ينبت فيه ونام في الشمس فمات فلقى الله شهبان ريان دفيان ويقال أيضا كم  
من أكلت أكلت نفس حر وأكلت منمت أكلات دهر ( الافة الثالثة ) الكلال  
وهذه تختص بمزاولة الاعمال والافكار أيضا والكلام وكل شيء قابل للعجز  
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى  
المنبت المنقطع عن أصحابه والظهر الدابة قال صلى الله عليه وسلم ذلك لرجل  
اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له ان هذا الدين  
متين فلو غل فيه برفق ان المنبت أي الذي يجذ في سبره حتى ينبت اخيرا سباه  
بما تولى اليه عاقبه ولهذا المعنى قال أمير المؤمنين عليه السلام قليل تدوم عليه خير  
من كثير تنقطع عنه . حكى ان عبد الله بن هلال كان عنده زنبيل مملوء حصي  
للتسيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح اثنين اثنين ثم ثلاثا ثلاثا  
فاذا ازداد كلاله قبض قبضة وقال سبحان الله عددك فاذا ضجر اخذ بعري  
الزنبيل وقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا وقالوا عامل البر كأكل الطعام ان  
أكل منه قوتا عصمه وان اسرف منه بشمه وعلى هذا لا ينبغي ان يقال  
ما كان خيرا أو نافعا كلما كان أكثر كان انفع فانه كقول القائل الدواء نافع  
للمريض وكل ما كان أكثر كان انفع وغير خفي ان كثرة الدواء ربما تقتل  
الآثرى كيف نذب الله عباده الى الصلاة ونهاهم عنها في جميع النهار فامرهم  
بتركها قبل الزوال وقبل الصبح وبعد الطلوع وبعد الغروب وذلك ينتهي الى  
قدر ثلث النهار فليس ذلك الا لحكمة خفية والظاهر والله أعلم هو ما عرفت  
من ان الكثرة تستلزم الضجر والكلال وذلك يستلزم عدم القيام بها على

التمام وبهذا قيل اذا أردت ان تطاع فسل ما استطاع ( الافة الرابعة ) التفويت  
 للمهمات وهذه تختص بالاهتمام بالجزئيات المحقرة زيادة على قدرها فيفوت  
 بالاستقصاء لها ما هو أعظم شأنها منها لاسيما اذا كان الوقت ضيقا عن الاستيفاء  
 ومثال ذلك على ما يحكى ان رجلا دخل الجبل وعلى رأسه كارة من العدس  
 فوضع الكارة عن ظهره ليستريح فنزل قرد من شجرة فاخذ املء كفه من  
 العدس وصعد الى الشجرة فسقطت من يده حبة فنزل في طلبها فلم يجدها  
 وانتثر ما كان في يده من العدس اجمع ونظير هذه الحسابة في المعنى ما يحكى  
 انه بلغ بعض أهل الكوفة ان رجلا من واسط يمرض ضيعة له للبيع فجعل  
 وكيله على بغل وارع له خر جادناير وقال اذهب الى واسط واشتر لي هذه  
 الضيعة فان كفالك هذا الخرج والافا كتب لي امدك بالمال فخرج الوكيل  
 من الكوفة قاصدا واسط فآبى اعرابي على حمار ومعه قوس وكنانة فقال أين  
 تطلب قال واسطا قال هل لك بالصحبة فقال نعم ثم سار فمعت لهم طباء فقال  
 الاعرابي للرجل أي هذه الطباء احب اليك فاشار الى ظبي منها فرماه  
 الاعرابي فخرمه ونزلا فشوياه واكلاه ثم ركبا وسارا فمعت لهما سرب قطا  
 فقال الاعرابي أيها تريد فاشار الى قطاة فرماها الاعرابي فصرعها ثم نزلا  
 فشوياهما واكلاه فلما فرغا منها فوق الاعرابي سهما ثم قال للرجل اين تريد يقع  
 منك هذا السهم فقال اتق الله واحفظ ذمام الصحبة قال لا بد من ذلك  
 قال فدوتك البغل والخرج فانه مترع مالا قال اقلع ثيابك فانخلع الرجل منها  
 قال اخلع خفيك قال دع الخفين ابلغ بهما فان الرمضاء تحرق قدمي قال لا بد  
 منهما قال دوتك فاخامهما فاهوى الاعرابي بخلعهما فذكر الرجل خنجرا كان  
 في خفه فاستخرجه وضرب به الاعرابي فقتله وقال الاستقصاء فرقة فارسلها



مثلا يضرب أيضا في كثرة العتاب والتفريع للاخوان على الجزئيات مع  
الكليات وهو أيضا مفسد مفوت للمودات فقد يروي عن أمير المؤمنين  
عليه السلام أنه قال من استقصا على صديقه انقطعت مودته وقال عليه السلام  
من نائش الاخوان قل صديقه ومن ساء خالقه فلاه صاحبه ورفيقه . وقال  
صلوات الله عليه في حديث آخر اياك ان توحش مودك وحشة تقضى الى  
اختياره البعد عنك وايتار القرقة . وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه  
قال لبعض اصحابه انك ان تتبع عورات الناس افسدتهم او كدت ان  
تفسدهم وقيل اكل رجل من العرب عند معاوية فرآى على لقمته شجرة  
فقال خذ الشجرة من لقمتك فقال وانت كنت تلاحظني ملاحظة من يرى  
الشجرة لا والله لاوا كلتك بعدها ابدا . وقيل من تتبع حفيات العيوب  
حرم مودات القلوب وقيل اياك وكثرة المعاتبة فأنها داعية لللال ومن  
هذا الباب قول بعضهم في ارجوزة له

لا تكثر العتاب تنفر الاصحابا

وقال آخر

اذا ما كنت منكرا كل ذنب ولم تخل اخاك عن العتاب  
تباعد من تقارب بعد بعد وصار به الزمان الى اجتناب  
هذه مفسدة الاستقصاء والزيادة في الاهتمام بالامور الجزئية والتفقد  
والتجسس ( الآفة الخامسة ) من آفات الزيادة التثقيب على الغير وذلك  
يختص بالافعال . ومنه قول بعض الملوك لحاجبه احجب عني من اذا  
تعد اطال واذا سأل احال ولذلك قيل من علامة الاحق الجلوس فوق  
المقدار وصلى امام يقوم فاسأل فلما سلم لأمه بعض من صلى خلفه من الطرفاء

فقال وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين فقال انا رسول الخاشعين اليك بانك  
 بهذه الصلاة الطويلة ثقيل عليهم فانهم لا يطيقون الصبر على احتمال بردك وقال  
 ابن السماك لجاريته كيف ترين ما اعطى الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال  
 انما اكرره ليفهمه من لم يكن يفهمه قالت الى ان يفهمه البطي يثقل على  
 قلب الذكي (السادسة) الحرمان فقد روى عن امير المؤمنين عليه السلام اذ قال  
 من سأل فوق قدره استحق الحرمان . ومنه قيل من اراد زيادة لا يستحقها  
 اصابه نقصان وهو مستحق له . ولذا قال بعض العلماء انفع الاشياء ان يعرف  
 الانسان قدر منزلته وبلغ عقله ثم يعمل بحسبه وقريب من هذا قول  
 امير المؤمنين عليه السلام كثرة الخاح الرجل توجب حرمانه (السابعة) المال قال  
 امير المؤمنين عليه السلام كثرة السؤال تورث المال وقال عليه السلام كثرة  
 الكلام تمل الاخوان وقال عليه السلام كثرة الهذر تمل الجليس وتهمين الرئيس  
 وقال عليه السلام كثرة الكلام تمل السمع وكثرة الاخاح توجب المنع وقال  
 عليه السلام الاكثار يزل الحكيم ويمل الخليم فلا تكثر فتضجر ولا تفرط  
 فتهن خطب رجل واطال بين يدي الاسكندر فزجره وقال ليس حسن الخطبة  
 على حسب طاقة الخطاب ولكن على حسب طاقة السامع وخطب رجل خطبة  
 نكاح فاخذ يطيل فقام رجل من القوم فقال اذا فرغ هذا فبارك الله لكم واعلم  
 ان الضجر والمال لا يختص بكثرة الكلام وزيادته على قدر ما يقتضيه المقام  
 بل في كل شيء كالزاح والريادة والعناب فكل من هذه اذا تجاوز بها الحد  
 اثرت الضجر والمال ولقد احسن القايل بقوله

عليك باقلال الزيارة انها اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا  
 الم ترى ان القطر يسأم دائما ويسأل بالأيدي اذا هو امسكا

## (واجاد الآخر)

اقل زيارة من تهوى مودته      فالناس من لم يؤاتتهم اجلوه  
 فالغيث وهو حياة الناس كلهم      ان دام اكثر من يومين ملوه  
 وهكذا الزيادة في المزاح والافراط بالعتاب والاكثر بالتقريع وسيأتي  
 في الموضع الثاني لكل واحد من هذه ميزان على حدة بعد ضم الافراط  
 والتقريط فيها ( الثامنة ) من آفات الاكثر والزيادة على المقدار ظهور الميوب  
 الكامنة في المزيد فيه وذلك يحصل غالباً من الاكثر في الكلام ايضاً فان  
 الاكثر يذل اللسان ويزيل الاحسان وقد روي عن الصادق انه قال من كثر  
 كلامه كثرت كذبه وذلك كما يقال امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد  
 وشدة الاعتذار وهذا وظهور الميوب من الاكثر في الاقوال لا يكون  
 اكثر من ظهورها في الافراط بغيرها من سائر الافعال فقد روي من دهاه  
 عمرو بن العاص على ما في بعض التواريخ ان معاوية لما اكثر من اخراج قبيص  
 عثمان وهو مضر ج بالدم واصابع زوجته نائلة وكثر البكاء والمويل من اهل  
 الشام خشي عمرو بن العاص ان يزول ما في نفوس اهل الشام ويبحثوا عن  
 حقيقة الامر فيفتقروا عليها فقال لمعاوية اياك من الاكثر واجعل ذلك بعد  
 مدة حتى ينسى ولا تكثر فيبحثوا فيفسد ببيان ما اردت تشيده انتهى  
 ( التاسعة ) سقوط اثر الشيء الحسن وحسنه ومناذ قال امير المؤمنين كثرة الكلام  
 تبسط حواشيه وتنقص معانيه فلا يرى له امد ولا ينتفع به احد وهذا في  
 الكلام وقس عليه سائر الامور الحسنة فانها اذا افراط فيها وكثرت ذهب  
 حسناتها وسقط اثرها الا ترى حسن الحال على الخدقانة انما يحسن اذا كان واحد  
 او اثنين فلو استوعبت الخيلان الوجه شوته فيعود الحسن تبعاً بسبب



الكثرة ( المباشرة ) التباس الحق بالباطل وضياع الواقع بالظاهر قال امير المؤمنين  
 من جعل ديدنه الهزل لم يعرف جده وقال عليه السلام من كثرت ملقه لم يعرف  
 بشره والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل » الآية وبها  
 الكفاية ( الحادية عشر ) النسيان وذلك كثيراً ما يقع بالاطالة بالكلام  
 بل وسائر الافعال الا انه في الزيادة في الكلام اكثر قال بعض الخلفاء  
 لا أحد امرائه اذا وعظت فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً هذه  
 آفات الزيادة والاكثر المطرودة في غالب الأمور ولها آفات اخر لكنها  
 تختص في بعض الموارد ستأتي الاشارة اليها في مطاوي فصول الموضع الثاني  
 وقد تكون لها آفات اخر الا ان استقصاءها كلها يقضى الى الاطالة فلنكتفي  
 بما ذكرناه منها فلقد بلغ السيل الزبا

### ( الوجه الثاني )

في حسن الاقتصار والاكتفاء والاقتصاد والفرق بينهما الا الاقتصار  
 فيما لا يكون له حد محدود وانما يحده العقل والاكتفاء فيما يكون ذو اجزاء  
 غير متناهية او متناهيه ويحصل الاكتفاء بأحدها والاقتصار فيما يكون له  
 طرفان مذمومان فهذه أصول ثلاثة الاقتصار على ما ينبغي الاقتصار عليه  
 والاكتفاء بما ينبغي الاكتفاء به والنوسط بين طرفي الافراط والتفريط فالكل  
 واحد من هذه الاصول الثلاثة مقدمات كاشفة عن حسنه عقلا او شرعاً

### ( الاصل الاول )

وهو الاقتصار على ما ينبغي الاقتصار عليه فجميع ماصر من ذم الاكثر  
 وآفات الزيادات ومفاسدها كافية في التنبيه على حسنه بقى الكلام في تفصيل  
 مقاديره وحدوده التي ينبغي الوقوف عليها وهي اربعة حدود وحينئذ يكون

الاقتصار اربعة انواع بحسب اختلافه وحدوده (النوع الاول) الاقتصار على مقدار  
الضرورة الداعية الى الشيء من مأكل وملبس ومسكن وغير ذلك من ضرورات  
المعاش فان الزيادة على مقدار الضرورة فضول والاقتصار عليها عقل اذ لا  
اقل من دفع قبح الفضول فيجب على العاقل ان يعرف مقدار ما تدفع به  
الضرورة فتقف عليه اما من المأكل فعلى مقدار ما يحفظ به اعتدال مزاجه  
وقوام حياته قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من  
بطنه حسب ابن آدم لقيات يقمن به صلبه واما من اللبس فعلى من يدفع به  
اذى الحر والبرد ويستر العورة وما زاد عليها فضول اذ لا اقل من تنفع  
لمصلحة اخرى ففي الخبر كان امير المؤمنين عليه السلام اذا اراد ان يكتسي  
دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبراً باجودهما فيلبس الآخر ثم يأتي  
التجار فيمد له احد كفيه ويقول له خذها بقدمك تخرج في مصلحة اخرى  
ويبقى لكم الاخرى بحالها ويقول هذه تأخذ بها من السوق للحسن والحسين  
واما من المسكن فعلى مقدار ما يدفع به الحر والبرد ويتوق به عن المطر  
ويحفظ به عن السراق والمؤذين وتستر به نفسه وعياله عن الناظرين واقل  
الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فضول . واما من الاثاث والآلات  
والمقتنيات فعلى ما لا يستغنى عنه وما يحصل به المقصود واما الذي يستغنى  
عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة كما سيأتي بيانه في الكلام في الموضع الثاني  
ولما اختصر سلمان الفارسي رضي الله عنه تحميراً عند موته فقيل له على ما تأسفك يا ابا  
عبد الله قال ليس تأسفي على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا  
وقال ليكن بانه احدكم كزاد الركب واخاف ان نكون جاوزنا امره وحولي  
هذه الاشياء واثار الى ما يليه واذا هو سيف ودست وجفنة وبالجملة كل

ما يراد للضرورة فلا ينبغي ان يجاوز حد الضرورة وان تجاوز فعلى قدر ما يحفظ به رقبته في صروته وعلى حد مالا يستحق به او ينسب الى الشح والبخل على نفسه بحسب حاله ومرتبته بين الناس وبحسب زمانه ليضاهى فان لكل زمان حال وبين الضرورة والزيادة يعبر درجة عنها بالحاجة فالاعتصار على مقدارها لا يسمى فضول اذ الوقوف على حد الضرورة غير ممكن وخلاصة الكلام في الاعتصار على مقدار الحاجة من الكلام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله اذا قلت فاجز فاذا بلغت حاجتك فلا تسكنف . ومنه قولهم اختصر من الكلام على ما يقيم حاجتك وبلغ حاجتك واياك والفضول فانه يزل القدم ويورث الندم وحكى انه خرج رجلا من خراسان الى بغداد فمرض احدهما وعزم الآخر على الرجوع فقال لصاحبه ما أقول لمن يسألني عنك قال قل لهم لما دخل بغداد اشتكى رأسه واضراسه ووجد خشونة في صدره وغرراً في طحاله وخفقاناً في فؤاده وضوباناً في كبده وورماً في ركبته ورعشة في ساقيه وضعفاً عن القيام على رجله فقال بلني ان لا يجاز في كل شيء مما يستحق فانا اكره ان اطول عليهم لكني أقول لهم قدماء . ومثل ذلك في المعنى ما حكى في كتاب رشد البيت ان ابا عثمان المازني شهد عند أمير البصرة على رجل لا ط غلاماً في خربة فقال له الامير ما تقول يا ابا عثمان فقال رأيت هذا الرجل قتل عايشه فوقف يحادثه فقلت ياتجيه ثم دخل به خربة فقلت يواريه ثم وهب له درهما فقلت يواسيه ثم حل سراويله فقلت يقيه ثم بطحه فقلت يحسن ذاء فيه ثم رفق ثوبه فقلت يدأويه ثم بصق بين يديه فقلت يرقيه ثم ابرز شيئاً عظيماً كالهراوة فاوجله فيه ثم جعل نارة يديه ونارة



يخفيه فقلت اعوذ بالله العظيم مما هما فيه فقال له الامير ما أبردك قل هذا  
 ناك هذا واسترح من القال والقال والكلام المريض الطويل . هذا وسيأتي  
 الكلام في الانجاز في الكلام ( النوع الثاني ) الاقتصار على النافع من الامور  
 المتكررة كالعلم وشبهه من التي لا يمكن الاحاطة بها كلها قال رسول الله صلى  
 الله عليه وآله من ظن ان للعلم غاية فقد بخره حقه ووضعه في غير منزلته التي  
 وضعه الله بها حيث يقول وما أوليتم من العلم الا قليلا وقال ارسطاطاليس  
 ليس طلبي للعلم لبلوغ قاصيته ولا استيلاء على غايته ولكن التماسا لما لا يسمي  
 بجهله ولا يحسن بالما قبل خلافة انتهى . فاذا لم يكن للاحاطة بالعلم سبيل ولا  
 انايته وصول فيجب على الطالب ان يختصر منه على الانفع ويستعمل منه  
 الارفع وقس على العلم سائر المهمات المتفاضلة . ومثل ذلك الاقتصار بالصلة على  
 المهم النافع من الاخوان وهذا النوع من الاقتصار انما يجب لاحد امرين  
 قلة المادة عن الاستيفاء وضيق المدة عن الاستقصاء أما الاول فمنه قول  
 بعض البلغاء ليكن غرضك في اتخاذ الاخوان واصطناع النصحاء تكثير  
 العدد لا تكثير المدة وتحصيل النفع لا تحصيل الجمع فواحد يحصل به المراد  
 خير من ألف تكثر بهم الاعداد . ومنه قولهم من الحزم ان تعلم ان مالك  
 لا يبع الناس كلهم فتوخ به أهل الحق عليك منهم وان كرامتك لا تسع  
 المقابن فاخصص بها أهل الفضل والمروءة ومن تمسه الحاجة اليك ومنه قول  
 بعض النبلاء

إذا كنت مرئيا الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي  
 ومن الثاني وهو ضيق المدة عن الاستقصاء قول رسول الله صلى الله  
 عليه وآله خذ من الدنيا ما صفا ومن العيش ما كفي ومن الاخوان من وفي

ودع الظلم والجفاء فان العمر قصير والناقد بصير والى الله المصير ومنه قول  
بعض البلغاء

خذ من خليلك ما صفي ودع الذي فيه الكدر  
فالعمر أقصر من معاتبه الخليل على الغير

ومن هذا المعنى ما يحكى من كلام ابقراط العلم كثير والعمر قصير فخذ  
من العلم ما يلزمتك قليلا الى كثيره انتهى فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع المعلوم  
غالباً فالحزم ان يأخذ من كل شيء انفعه (النوع الثالث) الاقتصار على  
الاحسن وعليه قول أمير المؤمنين عليه السلام خذوا من كل احسنه فان النحل  
تأكل من كل زهر ازينه فيقولد منه جوهران نفيسان احدهما شفاء الناس  
والآخر يستضاء به وقوله عليه السلام العلم اكثر من ان يحاط به فخذ من كل  
علم احسنه ونظم هذا المعنى بعضهم فقال

ما حوى العلم جميعاً احب لاولو مارسه ألف سنة  
انما العلم بعيد غوره فخذوا من كل علم احسنه  
« وقريب منه قول الآخر »

واذا طلبت العلم فاعلم انه حمل ثقل فاتخب ما تحمل  
واذا علمت بأنه متفاضل فاشغل فؤادك بالذي هو افضل

وقس على العلم سائر المطالب المتكثرة المتفاوتة بالحسن واقصر منه على  
الاحسن ومنها قال بعض الفضلاء لمعلم ولده علمهم من الحديث أشرفه ومن  
الشراعه ومن أدب النديم ينبغي ان يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ احسن  
ما يكتب ويورد احسن ما يحفظ فانه لب اللب « النوع الرابع » الاقتصار على  
عمود المأقبة من الافعال والاقوال وعليه قول أمير المؤمنين عليه السلام واعلم

أن الاعمال جزاء فأتق العواقب وقوله عليه السلام نأمل ما تحدث به فانما  
تلي على كتابك صحيفة يوصلها الى ربك فانظر على من تلي والى من تكتب  
وقوله عليه السلام لا تجر لسانك الا بما يكتب لك اجره ويجمل عنك  
شره ومن هذا المعنى قول بعض الادباء

وما من كاتب الا يبلى      ويبقى الدهر ما كتبت يداه  
فلا تكتب بخطاك غير شيء      يسرك في القيامة ان تراه  
« الاصل الثاني »

وهو الاكتفاء بما ينبغي الاكتفاء به وقبل ذلك لا بد من  
تقديم مقدمة في ذم عدم الاكتفاء وطلب التناهي لما لا نهاية له  
قيل من تجاوز الكفاية لم يغنه شيء وذلك لان الحرص اذا كان موجود  
فان الجزئيات غير متناهية قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن  
آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فأقلها يكفيك وان كنت  
تريد منها فوق ما يكفيك فكلها لا تكفيك اخذه ابو العتاهية فقال  
هذا الشعر .

ان كنت لا يغنيك ما يكفيك      فكل ما في الارض لا يغنيك  
فأقل الدنيا يكفي مع القناعة واكثرها لا يكفي مع الحرص لما عرفت ان  
الحرص لا ينتهي الى غاية والجزئيات ما لها نهاية والانسان اذا انتهى الى امل  
منها تجددت له امال فيزداد حرصه على الازيد او قال بعض العارفين من اراد ان  
يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفي النار بالبن وقد تقدم كلام هذا المعنى في اول  
الكتاب ما فيه كفاية لدوي الالباب ومن هذا المعنى قول بعض الاذكياء  
هي الدار دار الازي والقدي      ودار القناء وداء الغير



ولو نلتها بخذاقيرها لمت ولم تقض منها الوطر

(وقول الآخر)

فما قضي احد منها لباته ولا اتمى ارب الا الى ارب

فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا اوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة ابواب . وسبب ذلك هو ان الانسان مضطر الى ثلاث . القوت والمسكن والملبس ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحاً بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناس والحياكة والبناء فاما البناء فلامسكن والحياكة وما يكتنفها من امر الغزل والغياطة فلاملبس والفلاحة لالمطعم والرعاية للمواشي والخيول ايضاً للمطعم والمركب والاقتناس هو تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب ويدخل صناعة الاقتناس صناعات واشغال عدة ثم ان هذه الصناعات تفقر الى ادوات وآلات والآلات انما تؤخذ من النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرها أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة انواع آخر من الصناعات وهي النجارة والحداة والخرز وهو العمل بجلود الحيوانات هذه اجناس الحرف فاما آحادها فكثيرة ثم هذه الصناعات الثلاثة تحتاج ايضاً الى ادوات وآلات فحدثت الحاجة الى صناعات آخر ثم ان الانسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه لانه مدني بالطبع وليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم يجتمع مع طائفة كثيرة ليتكفل كل واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة

وحده وهو يحتاج الى آلاتها وتحتاج الآلة الى حداد او نجار ويحتاج الطامم الى  
 طحان وخباز وكذلك كيف يفرد بحصيل الملابس وهو يفقر الى حراسة  
 القطن وآلات الحياكة والخياطة وآلات كثيرة فلذلك امتنع عيش الانسان  
 وحده وحدث الحاجة الى الاجتماع . ثم يحدث من الاجتماع التخاصم والتحاسد  
 فيفقر الى حاكم يفصل الدعاوي والخصومات ثم الانسان ممرض للآفات  
 والامراض فحدثت الحاجة الى طبيب وعطار . فهذه هي الحرف والصناعات الا  
 انها لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن اعيان الارض وما عليها  
 مما ينفع به واعلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور  
 ثم الامكنة التي يسكن فيها للنميش كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة  
 ثم اثاث البيت وآلاته ثم آلات آلات . فانظر كيف ابتداء الامر من حالة  
 القوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا امور الدنيا لا يفتح منها  
 باب الا ويفتح منها بسببه ابواب آخر وكل باب منها يفتح ابواباً ايضاً وهكذا  
 تنهاى الى غير حد محصور وكأنها هادية لانهاية لامتتها من وقع في مهواة منها  
 سقط منها الى اخرى وهكذا على التوالي ثم الجزئيات لانهاية لها وما لانهاية  
 له لامطاع في تحصيله واذا عرفت هذاتين عندك حسن الاكتفاء بما ينبغي  
 الاكتفاء به ولاجزاء بما يحصل به المقصود وعرفت حكمة هذا البيت

تقع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها  
 والا اكتفاء بها وذلك لان ما ينبغي الاكتفاء عنه اما ان يكون ضاراً  
 حصوله او تحصيله واما مستغنى عنه بمثاله في كفاية المقصود اما اقل منه فائدة  
 أو أعظم واما أن يكون لاداعي له ولا حاجة اليه ولا يضر عدمه في المقصود  
 فهذه أربعة أنواع يحصل الاكتفاء عنها بامثالها فهي اذا أربعة (النوع الاول)

الا كنفاء بما يحصل به الا كنفاء عن غيره من الجزئيات الزائدة عليه التي  
 لا تحصل الا بمسقة أو تملكه ومثال ذلك كما حكى عن عمر بن عبد العزيز انه  
 حبس الغداء عن مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ  
 منه لم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا مارأيت فعلام  
 التهافت في النار. ومثل ذلك ما حكاه صاحب ابتلاء الاخيار عن الاسكندر  
 مع ملكة الصين الاقصى قال ان الاسكندر لما سار في الارض وفتح البلاد  
 سمعت به ملكة الصين فاحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف  
 التصوير وامرهم ان يصوروا صورته في جميع الصنائع خوفا منه فصوروه  
 في البسط والاونى والرقوم ثم أمرت بوضع ما صنوه بين يديها وصارت  
 تنظر لذلك حتى اثبتت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل ببلادها قال  
 الاسكندر للخضر يوماً اريد ان ادخل هذه البلدة متذكراً وانظر كيف يعمل  
 بها قال افعل ما بذاك فلما دخل نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصور  
 التي عندها فأمرت باحضاره فلما مثل بين يديها أمرت به فوضع في مطبوعة  
 لا يعرف الليل فيها من النهار فيقضي فيها ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب حتى كادت  
 قوته ان تسقط فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطاً نحو مائة ذراع  
 ووضعت فيه اواني الذهب والفضة والبلور وملأت اواني الذهب بالؤلؤ  
 والزبرجد واواني الفضة بالدر والياقوت الاحمر والاصفر واواني البلور بالذهب  
 والفضة ومافي ذلك شيء يوكل بل مال لا يعلم قدره الا الله تعالى وأمرت  
 فوضع في أسفل السباط صحن فيه رغيف من الخبز البر وشربة من الماء  
 وأمرت باخراج الاسكندر واجالسته على رأس السباط فنظر اليه فابهره  
 ذلك واخذت تلك الجواهر ببصره ولم ير فيه شيء للاكل ثم نظر فرأى



في أدنى السماط أناه فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسمى  
 وما كل فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى وقام  
 وجلس مكانه أولاً فخرجت عليه الملكة فقالت له يا سلطان بعد ثلاثة أيام  
 ما صد عنك هذا الذهب والفضة والجواهر سلطان الجوع وقد اغناك عن  
 هذا كله ما قيمته درهم واحد فمالك والتعرض الى أموال الناس فما هدها  
 ان لا يتعرض لها وان بلادها وملكيها لها فسرحت الى عسكره واهدت اليه  
 جميع ما كانت قدمته بين يديه فقبل هديتها ورحل عنها وعن مثل هذا  
 يقول الطغترائي

فيما اقتحامك لج البحر تركبه وانت تكفيك منها مصة الوشل

وعن سليمان عليه السلام انه قال العيش قد جربنا لينة وشديده فوجدناه  
 يكفي منه أدناه . وقيل كان ابراهيم بن ادهم من اهل النعم بخراسان فبينما هو  
 يشرف من قصر له اذ نظر الى رجل في فناء القصر وفي يده رغيف يأكله  
 فلما اكل نام فقال لبعض غلمانه اذا قام فجنني به فلما قام جاء به اليه فقال ابراهيم  
 ايها الرجل اكلت الرغيف وانت جائع قال نعم قال فشبعتم قال نعم قال ثم  
 نمت طيباً قال نعم فقال ابراهيم في نفسه فما اصنع انا بالدينا والنفس تقنع  
 بهذا القدر ( النوع الثاني ) الاعتياض بأحد الجزئين المتماثلين في كفاية  
 المقصود فقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه كان له طحين مختوم عليه  
 في قارورة وكان عليه السلام يستف منه ويقول متمثلاً

وما هي الا فاقة قد سدتها وكل طعام بين جيني واحد

( وعنه اخذ الشاعر معنى قوله )

اذا ما شئت ان تعلم يوماً كذب الشهوة

فكل ما شئت يحصنك عن المرة والحلوة  
 وكما انساك ما تهواه نيل الشيء لم تهواه  
 وطامأ شئت يحصنك عن الحسناء والذرة

كانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلوة أيام الرطب و برفع الاشنان  
 أيام البطيخ و برفع الرياحين أيام الورد . وروى ان المسيح كان لا يصحبه  
 الا مشط وكوز فرأى انساناً يمشط لحيته بأصابعه فرمى المشط ورأى آخر  
 يشرب من النهر بكفيه فرمى بالكوز وسمع بعض المارفين رجل ينادي آخر  
 يا ابا العمير فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما وقال رجل لابن عباس رضي  
 الله عنه ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك  
 عدد نجوم الجوزاء ومثل ذلك الاجزاء بما يقوم به المقصود ونهض به الحاجة  
 قيل ليزيد بن المهلب الا يبني الامير داراً فقال منزلي دار الامارة والجنس  
 وقيل لديجانوس الحكيم هل لك بيت تستريح به فقال انما يحتاج الى البيت  
 ليستراح فيه وحيثما استرحت فهو بيت لي . وفصل الخطاب في هذا الباب  
 قول المسيح على نبينا وآله وعليه السلام خادمي يداي ودايتي رجلاي وفراشي  
 الارض ووسادي الحجر ودفائي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي بالليل القمر  
 وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهي وريحاتي ما اقبلت  
 الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس عندي شيء  
 وليس على وجه الارض احد اغني مني ( النوع الثالث ) الاجزاء بما يكون  
 جامعاً لمنافع متعددة وما آرب منكثرة استغناء به عما لا يكون كذلك فان  
 استعمال الآلة الواحدة في اشياء متعددة من التخفيف ودفع الفضول وذلك  
 كالذي منه قصعة يأكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها كما حكى عن بعض

العارفين انه لا قار رفيقاً له فقال له ما معك من الدنيا قال معي عصاي  
 اتوكأ عليها واقتل بها حية ان لقيتها ومعني جرابي احمل فيه طعامي ومعني  
 قصعتي اكل واغسل رأسي فيها ومعني مطهرتي احمل فيها شرابي وطهوري للصلاة  
 فما كان بعد هذه من الدنيا فهو تبع لما معي فقال له رفيقه صدقت . وحكى ان  
 الحجاج لقي اعرابياً فقال ما بيدك قال عصاي اوكرها اصلاقي واعد هالمداني  
 واسوق بها دابتي واقوى بها على سنري واعتمد عليها في مشيتي ليتسع بها  
 خطواتي واثب بها النهر وتؤمنني المثر والقي عليها كسائي فتفتي الحار وتحبسني  
 القرو وتذني الي ما بعد عني وهي في محل سفرتي وعلاقة ادواتي اقرع بها  
 الابواب واتقي بها عقور الكلاب وتسوب عن الرمح في الطمان وعن السيف عند  
 منازل الاقران ورثتها من ابي وسأورها ولدي بعدي واهش بها على غنمي  
 ولي فيها ما آرب اخرى . ومن نوادر العرب قال الاصمعي لقيت شخصاً  
 من الاعراب لا يزال يجمع الجلود فقات له يوماً ما تصنع بهذا فقال الجلود  
 لا تستغني عنها العرب اصاها سقاء ثم ان حاربوا فوقاء وان جاعوا فشاء  
 وان اختلفوا فخذاء وهذا كله من قبيل التمثيل للاستغناء بالآلة الواحدة  
 الجامعة لمقاصد متعددة عن الآلة التي لا تكون الا لمقصد واحد وفرق  
 بين ان يكون للشيء الواحد آلات وادوات وبين ان يكون آلة وسبب واحد  
 جامع لمنافع ونظير هذا النوع ايجاز القصر على ما ستعرف ( النوع الرابع )  
 الاكتفاء بما يتوقف عليه المقصود عما لا داعي له ولا يحتاج اليه .  
 فيسل لامير المؤمنين عليه السلام انك مطلوب فلو اتخذت طرقاً سابقاً  
 فقال اني لا افر عن كرك ولا اكر على من فر قال بئله تكفيني . وقد وقع من  
 امثال العرب في هذا المعنى كثير منها قولهم شرعت ما بلغك الحل اي حسبك



من الزاد ما بلغك مقصدك ومنه قول الراجز

من شاء ان يكثر اويقلا يكفيه ما بلغه الخلا

ومنها قولهم دون ذاك ينفق الحمار واصل المثل ان انسانا اراد بيع حمار له فقال للدلال امدح حماري في السوق ولك جعل فلما دخل السوق قال له الدلال هذا حمارك الذي كنت تصيد عليه الوحش واذا ركبته غزوت فظفرت فقال له الرجل دون ذاك وينفق الحمار اي الزم قولاً دون الذي تقول فان الحمار ينفق بدون هذا التنقيق ولا يحتاج اليه . وروى المدائني قال قال معاوية يوما لعقيل بن ابي طالب هل من حاجة فاقضها لك قال نعم جاربة عرضت علي وابي اصحابها ان يبيعوها الابرار بعين الثا فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعين الفا وانت اعني تجترى بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجوان اطأها فتلد غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فتضاحك معاوية وقال ما زحناك يا ابا يزيد وامر فابتعت له الجارية

( تمة )

كل جزء معدوم من شيء مركب لا يتوقف عليه المقصود من ذلك الشيء فلا يضر الاجتزاء بغيره مما يحصل به المقصود منه وذلك . كما حكاه المبرد قال قال زياد لابن الاسود وقد اسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض اعمالنا فقال الاصراع يريدني الامير قال ان للعمل مؤنة ولا اراك ان تضعف عنه . وقال ابن الجوزي في الاذكياء ان المتوكل قال اشبهني ان انا دم ابا العيناء لولا انه ضربه فقال ابو العيناء ان اعفاني امير المؤمنين من رؤية الهلال وتقس الخواتم فاني اصامع وقال ايضا لما عرضت الخيزران على المهدي الخليفة العباسي قال لها والله يا جارية انك لعل غايمة المنى ولكن خمشة الساقين فقالت يا امير المؤمنين انك اخوج

ما يكون اليها الا تراها فقال اشتروها فحفظت عنده فاولدها موسى وهارون وقيل  
عرضت على المأمون جارية بارعة في الجمال غير انها عرجاء فقال لمولاه خذ  
بيدها وارجع فلولا عرجها لاشتريتها فقالت له الجارية يا امير المؤمنين انه في  
وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فاعجبه جوابها واشترها ومثل ذلك ما حكى  
انه قدم رجل عجوزاً دلالة الى القاضي فقال اصالح الله القاضي زوجتي هذه  
العجوز امرأة فلما دخلت بها وجدتها عرجاء فقالت اعز الله القاضي زوجته  
امرأة يجامعها ام حمارة يحج عليها ومن هذا المعنى قول ابن مسكدة الهاشمي  
في غلام اعرج

قالوا بليت باعرج فاجتنبهم	المعيب يحدث في غصون البان
ماذا علي اذا استجبت شمائلنا	وروادفاً تقني عن الكتبان
اني احب جلوسه واريد	لأنوم لا للجري في الميدان
في كل عضو منه حسن كامل	ماضرنني لوزات القدماني

### ( فصل )

مما ينبغي الحاقه بهذين الاصلين الايجاز بالكلام وعرف بانه آداء  
المقصود من الكلام باقل من عبارة متعارف الاوساط واف عليه واحترز  
بواف عن الاخلال وهو ان يكون ناقصاً عن اصل المراد غير واف به  
كقول بعضهم

والعيش خير في ظلال آل نوك ممن عاش كدا  
فاصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك وهو الحديق والجمالة  
خير من العيش الشاق في ظلال العقول . ولعمرة غير واف بذلك لان  
المخدوف وهو ناعم بالشر الاول والعيش الشاق في ظلال العقل في الشر

الثاني لا يفهم من اللفظ فهو محل . وظن بعض الطلبة ان الحذف في البيت مع القرينة وهي قوله كذا وفي ظلال النوك فلا يحذف بشي لان شرط القرينة ان ينتقل فيها الذهن الى المطلوب وحيث قد فُسر شرط الایجاز ان لا يكون محلا بفهم المعنى من اللفظ ولذا وقع بعض الرؤساء الى بعض كتابه انما يحسن الایجاز اذا كان معه البيان . والایجاز قسمان ایجاز قصير وایجاز حذف فالقسم الاول وهو ایجاز القصير تكثير المعنى بتقليل اللفظ وذلك باداء المقصود بالالفاظ الموضوعات للكليات دون الافراد وبالالفاظ الجامعة لقوائد متعددة ولوازم متكررة فيستغنى بذلك عن تفصيل فوائدها وذكر لوازمها كالمنايا فللمقتصر حيث قد قسمان اداء المعنى باللفظ الكلي واداءه باللفظ الجامع فالاول كقوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذا القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر »

فان العدل كلي موضوع لمان متعددة وهو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المشار به الى جميع الواجبات اعتقاداً وخلقاً وعملاً والاحسان ايضاً لفظ عام شامل للنوافل والاخلاص في مواجب العبودية لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وابتاء ذا القربى كلمة شاملة لكل ما زاد على الواجب من النوافل والثاني وهو اللفظ الجامع بقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك مانعاً فورياً له عن الاقدام على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى لاقتل بمشرين وجهاً أو أكثر فمن الوجود وهو أحسنها واليقها الاطراد في قوله تعالى « في القصاص حياة » اذ الاقتصاص



مطلقاً سبب الحياة بخلاف قولهم القتل انى للقتل فانه قد يكون انى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلماً وهذا القسم من الایجاز نظير النوع الثالث من الاكتفاء فلا تغفل ( القسم الثاني ) ایجاز الحذف وهو التقليل بحذف ما لا يضر حذفه من اجزاء الكلام ولا يخل بفهم المعنى كما عرفت الاشارة اليه والمحذوف اما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة فالاول اما مضاف كقوله تعالى ( واسئل القرية أي اهلها ) وقوله تعالى ( حرمت عليكم الميتة ) أي تناولها لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال لا بالاجرام وقوله تعالى « وآتينا نوحاً الناقة مبصرة فظلموا بها » ومعناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها وقوله تعالى « وأمرنا نوحاً ان يلقى في سفينته من آمن بالله واليوم الآخر » وقوله تعالى « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصاً » أي كل السفينة صحيحة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى « فأردت ان أعياها » لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ للميتة او جواب شرط مثل قوله تعالى « وما تأتيتهم من آية الا كانوا عنها معرضين » او غير ذلك كالمعطوف مع حرف العطف نحو قوله تعالى « لا يستوي منكم من اتقى من قبل القبح وقتل » أي ومن اتقى من بعده وقتل بدليل ما بعده وهو قوله تعالى « أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقتلوا » والثاني وهو الجملة اما مسييه عن سبب مذکور نحو قوله تعالى « ليحرق الحق ويبطل الباطل » وهذا سبب مذکور حذف مسييه أي فعل ما فعل ليحرق الحق الخ وأما سبب المذكور مثل قوله تعالى « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت » أي فضربه بها فانفجرت فيكون المقدرو هو فضربه جملة محذوفة هي سبب لقوله تعالى « فانفجرت » والثالث وهو الأكثر من جملة نحو قوله تعالى « وقال الذي نجا منهما والذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فاستلون

يوسف أيها الصديق أفتافي سبع فقرات « الآلية ثم الحذف لا بدله من دليل  
 يدل على المحذوف أو على الحذف وأدلته كثيرة منها العقل كقوله تعالى  
 «وأسأل القرية» فإن العقل يدل على أن ههنا حذف لأن السؤال لا يعقل  
 أن يتوجه للجمادات ويدل على المحذوف وهو أهل القرية ومثل  
 قوله تعالى «وجاء ربك» فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تقدس وتعالى  
 ويدل على تعيين المراد أيضاً أي وجاء امر ربك أو عذابه ومنها أن يدل  
 العقل على الحذف والمادة على تعيين المحذوف نحو قوله تعالى حكاية عن امرأة  
 العزيز «فذلك الذي لمنني فيه» فإن العقل دل على أنه فيه حذف إذ لا  
 معنى للوم الإنسان على ذات الشخص ودلت على العادة على أن المحذوف  
 مرادوته لأن الحب المقرط لا يلام عليه صاحبه في العادة لقهره أيام فلا يجوز  
 أن يقدر في حبه ولا في شأنه ولا في كونه شاملاً ومن أدلة تعيين المحذوف  
 الشرع في الفعل مثل قول المؤمن بسم الله الرحمن الرحيم فإن الشرع دل على  
 تعيين محذوف وهو الفعل الذي جمعت التسمية مبدأ له وأما الحذف فيدل  
 عليه الجار والمجرور إذ لا بد لهما من متعلق ومنها اقتران الكلام بالفعل  
 كقولهم للمعرس بالوفاء والبنين أي عرست فإن مقارنة هذا الكلام لا عراس  
 المخاطب دل على تعيين المحذوف وهو عرست أو مقارنة المخاطب بالاعراس  
 وتليسه دل على ذلك ومنها وقوع الكلام جواباً لسؤال نحو قوله تعالى  
 «وئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله أي خلقهن الله ومنها نقصان  
 الكلام وحاجته إلى التمام كما حكى المرزبان أن رجلاً كثير المال صحب عبدين  
 في سفر فلما توسط الطريق هما يقتله فلما صحح ذلك عنده قال أقسم عليكما إذا  
 كان لا بد لكما من قتلي أن تمضيا إلى داري وتنشدا ابني هذا البيت قالوا وما هو قال

من مبلغ بنتي ان اباهما لله دركما ودر آيكم  
فقال احدهما للاخر مانرى به بأس فلما قتلاه جاء الى داره وقال لا بنته  
الكبرى ان اباك لحقه مايلحق الناس وآلى علينا ان نخبركما بهذا البيت فقات  
الكبرى ما ارى فيه شيئاً تخبراني به ولكن اصبراً حتى استدعى اخي الصغرى  
فاستدعتها فانشدها البيت فخرجت حائرة وقالت هذان قتلا ابني يا معشر  
العرب ما انتم فصحاء قالوا وما الدليل عليه قالت المصراع الثاني يحتاج الى  
اول والاول يحتاج الى ثان لا يليق احدهما بالاخر قالوا فما ينبغي ان يكون  
قالت ينبغي ان يكون

من خير ابني ان اباهما امسى قتيلاً بالقلاة مجندلاً  
لله دركما ودر آيكم ان يرح العبدان حتى يقتلا  
قالوا فاستخبروهما فوجدوا الامر على ما ذكرت ومن هذا ما حكى ان تاجراً  
كان يسمى شمس الرؤساء وكان اذا مدحه شاعر لا يعطيه شيئاً فانه شاعر  
بصدر بيت وهو «بالحماري وفسا» فاعطاه ما اراد فقيل له في ذلك فقال وليكم  
لو لم اعطه يشفع صدر البيت بعجز ويقول  
بال حماري وفسا بذقن شمس الرؤساء

ذلك من الادلة الحالية والمقالية واما انواع ايجاز الجذف فكثيرة منها  
ما يسمونه البديعون شجاعة القصاصة وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم  
الكلام ولم ينصب له قرينة لفظية تدل عليه وثوفاً بعرفة السامع به مثاله قوله  
تعالى حتى توارث بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر ومنه قول حاتم الطائي  
امرك ما يعني الثراء عن الفتى اذ لم تخرجت بمواضيق بها الصدر  
ومثل ذلك في كلامهم كثير ومنها الاكشاف وهو نوعان نوع بكلمة



فأكثر ونوع ببعض كلمة فهذان نوعان . أما النوع الأول هو أن يقتضي  
المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة  
ولا يكون المكتفي عنه الآخر ليدل الأول عليه وذلك الارتباط قد يكون  
بالمطاف وهو الغالب وأعظم شواهد قوله تعالى سرايل تفيكم الحر اي والبرد  
وخصص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلاذهم حارة والوقاية عندهم  
من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد وقوله تعالى وله ماكن في الليل والنهار  
اي وما تحرك بالنهار وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحالين على  
المخلوق من الحيوان والجماد لأن كل متحرك يصير إلى السكون  
(ومن قول الباخري)

بالامل الكاذب والخوف      جمعت لي قلبين في جوفي  
امل قربا واخاف النوى      فتهجى في راحة اوفي  
(وقوله أيضا)

قد صبح عندي ان حباك لم يكن      الا كنرجسك الكحيل مقبلا  
ووجدت عنك ماكرهت وكلمنا      حاسبت فلي لم تجد عندي ما  
(وقوله أيضا)

يا صاحبي سلا فتؤادي هل سلا      عن كلفت بحبه ليجيب لا  
(ومنه قول البهاء زهير)

فما كان احسن من مجلسي      وما كان أرفع من همتي  
بشمس الضحا وببدر الدجا      على يمتني وعلى يسرتي  
وبت وعن خبري لاتسل      بذاك الذي وبلك التي  
(وقوله أيضا)

ياحسن بعض الناس مهلا      صيرت كل الناس قتلا  
اسرت جفونك بالهوى      من كان يعرفه ومن لا  
ياهاجر يـ لا عن قلى      هجراً أبنت الطفل كهلا  
لم تلق غير حشاشة      من مهجتي واخاف ان لا  
ورسوم جسم لم يدع      منه الهوى الا الاقلا  
وبهجتي من لا اسميـه      واكتنه كـلا  
عانت منه العنصن في      حركاته قدأ وشكلا  
وكشفت فضل قناعه      يدي عن قر تجلا  
\* فلمشه في خـده      تسعين او تسعين الا

(وقول الآخر وقد جمع فيه بين اكتفائين واقتباس)

بمكارم الاخلاق كن متخفا      ليفوح عطر ثناؤك المطر الشدي  
وانفع صديقك ان صدقت وداده      وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

(ومنه قول القيراطي مع اقتباس)

باني شامات حسن      قد اطالت حسرات  
كلما ساء فعلا      قات انت الحسنات

(وقول ابن ابي حجلة مع تضمين)

شمس الضحى بعد العشا      زرات فزال تلهفي  
واستقبلت قمر السماء      فارتني القمرين في

(واما النوع الثاني) من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض كلمة فهو حذف بعض  
حروف القافية من آخرها الدلالة الباقي عليه وهو وارد في القرآن والحديث  
وكلام العرب ، واما وروده في القرآن فادعى بعضهم ان الباء في قوله تعالى

وامسحوا برؤوسكم وارجلكم اول كلمة بعض اي بعض رؤوسكم ثم حذف  
 الباقي فتأمل . ومنه قراءة بعضهم ونادوا يامال بالترخيم ولما سمعها بعض  
 الطرفاء قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم  
 فيه عجزوا عن انعام الكلمة ومنه قول قطب الدين الحنفي

رعى الله ليلة زار الحبيب وغاب الرقيب الى حيث ال

يشير الى قول الشاعر الى حيث ائت رحلها أم قشع وأم قشع المنية

ومنه قول بدر الدين الدماميني

ورب نهار فيه نادمت اغيدا فما كان أحلاه حديثا واحسنا

منادمتي فيه مناسي وجبنا حديثا تقضى بالحديث وبالناس

وأما فوائد الحذف فكثيرة هي الدواعي للحذف منها الاحتراز عن

العبث لظهور المحذوف بدلالة القرينة عليه كقول الشاعر قال لي « كيف انت

قلت عليل » لم يقل انا عليل احترازاً عن العبث ومنها ضيق المقام عن اطالة الكلام

وان الاتيان بالمحذوف يفضي الى تفويت مهم كقول الصياد غزال اي هذا

غزال فان المقام لا يسمع ان يقال هذا غزال فاصطادوه ومثل قول صاحب

البيت اذا رأى لصاً لص أي هذا لص واشباه ذلك ومنها خوف الضجر

والسآمة بالاطالة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف

حرف النداء نحو يوسف أعرض عن هذا ومنها التخفيف لكثرة دورانه

ومنها المحافظة على وزن أو سجع كما مر من أمثلة في النظم ومنها اختيار تنبه

السامع عند القرينة هل يتنبه أولا او اختبار مقدار تنبيه هل يتنبه بالقرينة

الخفية أم لا الى غير ذلك من التوائد وهذا النوع نظير النوع الثالث من

الاكتفاء وهو الاعتياض بأحد المتماثلين



## فصل

وقد تدعو الحاجة الى الاطناب كما تدعو الى الاجاز قال الرغزبيري كما  
انه يجب على البليغ في مظان الاجال ان يجعل ويوزع كذلك الواجب عليه  
في موارد التفصيل ان يفصل ويتبع

وانشد الجاحظ في مثل ذلك

يرومون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء  
وكما ان الاجاز فوايد تدعو اليه فلا طناب أيضا ثمرات تبث عليه منها  
الاحتياط لضعف الاعتماد على القرينة نحو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق  
السماوات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ففي مقام الاعتماد على القرينة  
ليقولن الله وفي مقام عدم الاعتماد عليها ليقولن خلقهن العزيز العليم ومنها زيادة  
الايضاح والتقرير لقوله تعالى أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون  
بتكرير أولئك زيادة الايضاح ومنها التبرك بالذكر كقوله النبي صلى الله  
عليه وآله قائل هذا القول أو افتخار والابتهاج باطالة الكلام كما يقال لك من  
نيك فتقول نينا حبيب الله سيدنا محمد بن عبد الله اكلم واشباه ذلك ومنها  
طلب الاصفاء من المسامع لعظمته وشرفه أو لحبه فيبسط الكلام حيث يكون  
الاصفاء مطلوباً للتكلم ولهذا يطال الكلام مع الاحياء وعليه قوله تعالى  
حكاية عن موسى قال هي عصاي ولهذا زاد على الجواب فقال أولئك عليا وأهش  
بها على غشي ولي فيها آرب أخرى ثم الاطناب أنواع وضروب منها وهو أجلبها  
الايضاح بعد الابهام بان يذكر الشيء مبهما ثم يبين وفيه أيضا فوايد منها  
رؤية للمعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موصحة وعلان  
خير من علم واحد ومنها تمكن المعنى في النفس تمكنا زائداً وذلك لما طبع الله

تعالى النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهماً ثم بين كان اوقع فيها من ان  
 بين اولاً ومنها كمال لذة العلم فان الشيء اذا علم من وجه دون وجه تشوقت  
 النفس الى العلم بالمجهول فيحصل بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقي  
 ألم فاذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت لها لذة واللذة عقيب الألم اقوى  
 من اللذة التي لم يتقدمها ألم وذلك كقوله تعالى « رب اشرح لي » يفيد طلب  
 شرح شيء لشيء ما وقوله « صدري » يفيد ايضاحه ومنه قول بعضهم

يذكركم نيك الخير والشر كله      وقيل اخنا والحلم والملم والجهل  
 فألقاك عن مكروهاها متزهاً      وألقاك من محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم فاوضحه في  
 البيت الثاني ومن ضروريات الاطناب التفسير وهو عبارة عن ان يأتي المتكلم  
 في أول الكلام بمعنى لا يستعمل الفهم بمعرفة فحواء دون ان يفسر الا ترى  
 الى قوله تعالى « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين ابيضت وجوههم » ومنه  
 قول بعضهم

اشكو الى الله من نارين واحدة      في وجنته واخرى منه في كبدي  
 وتأثير التفسير في تكميل لذة العلم كتأثير الايضاح بمد الابهام فان  
 الاجمال أولاً موجباً للالم والاشارة بمد بالتفسير موجبة للذة واللذة عقيب  
 الألم اوقع منها ابتداء والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل  
 الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال  
 ومن انواع الاطناب التكرير ولا يكون اطناباً الا لثبوتة والا كان تطويلاً  
 وللتكرير نكت منها تأكيد الانذار في قوله تعالى « كلا سوف تعلمون ثم كلا  
 سوف تعلمون » فقوله تعالى كلا ردع عن الاهتمام في الدنيا وسوف تعلمون

الانذار وتحذير اي سوف تعلمون الخطاء فيما أنتم عليه اذ عايشتهم ما فداكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول لان لفظ ثم اقتراني الزمان ويستعار لتفاوت انزلة وذلك كما في قولهم والله ثم والله يفيد ما نحن فيه ان الانذار الثاني اشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل وكقوله تعالى «وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين» ومن نكت التكرير زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايضا من سنة الغفلة لتكميل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى «وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم اتقوا هذه الحياة

الدنيا متاع» ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول بعضهم

فيا قبر معن انت أول حفرة من الارض حطت للسباحة مضجعا  
ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومن ضروب الاطناب التذييل وهو تعقيب الجملة التامة بجملة تشتمل على معناها التوكيد منطوقها او مفهوما ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه وهو ضروب احسنها ما اخرج فخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد ومثاله قوله تعالى وقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت بمنطوقها على زهوق الباطل والجملة الاخيرة تأكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي اخرج فخرج المثل السائر ومنه قول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكمال من الرجال وقوله الى الرجال



المذهب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكداً له خارجة مخرج المثل وهو التذييل  
ومثل ذلك للكافي

نفر تعاقبهم بمقوك عنهم كم بالغ بالعفو فعل مماقب  
والفرق بين التذييل والتكرير ان التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة  
ولا تنابر فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل فان التعابير فيه بين  
الجملتين بحسب الذات وللأطنا ب ضرور اخر اضربنا عن ذكرها خشية من  
التطويل فلنعود الى ما كنا فيه من تنمة الكلام في الاصول الثلاثة  
(الاصل الثالث)

الاعتدال بالسلوك بين طرفي الافراط والتفريط والوقوف على الحد  
الوسط ولا بد من تقديم مقدمة في ذم الافراط والتفريط والوقوف زيادة  
على مامر من بيان الزيادات المذمومة وافلتها . اعلم ان لكل شيء طرفان طرف  
زيادة وطرف نقصان وكلا الطرفين مذمومان وجميع خلال الخير لهما مقادير  
فاذا خرجت عنها الى طرف الزيادة اذ الى طرف النقصان استحالت فالحياة  
مثلا حسن مثلاً حسن فاذا جاوز مقداره الى طرف الزيادة صار مجزاً او الى  
جانب النقصان صار قحة وللشجاعة مقدار فاذا جاوزت المقدار الى الزيادة  
صارت تهوراً او الى جانب النقصان استحالت جبناً وكلاهما افتان وكما ان  
الافراط في الشجاعة تورط في الهلكات فزيادة الحزم مجلبة للمخوفات  
ولذا قيل

وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

ومن كلام المسكري ان للسخاء مقدار فان زاد عليه كان سرفاً والاقتصاد  
مقدار فان زاد عليه فهو بخل . الحديث وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى

عقلك ولا تبسطها كل البسط وقال سبحانه ولا تبسطها كل البسط فتعقد ملوماً محسوراً  
نهى عن بسطها سرفاً كما نهى عن قبضها بخلاً فدل عن استواء الامرين  
ذماً وعلى انفاقهما لئوماً والافراط في كل شيء مذموم فمن افراط في المدح  
نسب الى التلق ولذا قيل اسوء القول الافراط ومن زاد في النصيحة نسب الى  
التهمة ولذا قيل كثير النصيح بهجم بك على كثير الظنه . واذا افراط في سرعة  
السير انقطع وكذلك اذا افراط بالتأني واذا افراط في الاكل والشرب سقم  
ومثله اذا افراط في التقصان منهما واذا افراط في حب الدنيا والميل اليها  
افسد اخرته واذا افراط في الزهد فيها منع نفسه ما أحل له فمذهبها من حيث  
لو نعمها لم يضره وربما أفسد أيضاً عقباؤه بتركه لغيره اذ لا تنال الآخرة الا بالدنيا  
فلا يدخل الافراط في شيء الا فسد واذا عرفت هذا فاعلم ان المطلوب الاقصى  
في جميع الامور والاخلاق هو الوسط اذ خير الامور اوسطها وكلا طرفي  
قصد الامور ذميم ومثال طلب الادمي البعد عن هذه الاطراف المتقابلة  
بالرجوع الى الوسط مثال غلة القيت في وسط حلقة محمية على النار مطروحة  
على الارض فان الغلة تهرب من حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا تقدر على  
الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط فلو  
ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في  
الحلقة المحيطة فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الاحوال المتقابلة واليه  
الاشارة بقوله تعالى « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وقوله تعالى اسمه  
« والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » وقسوله  
تقدس وتعالى « واتخذ بين ذلك سبيلاً » أي بين البسط المفرط والقبض  
المفرط بدليل « اتقدم من قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها

كل البسط « وفي رواية عبد الله ابن سنان قال سألت ابا الحسن الاول عن  
 النفقة على العيال فقال ما بين المكروهين الاسراف والتقتير واليه الاشارة  
 أيضا بقوله تعالى « واذا قلتم فاعدنوا » وقوله عز وجل « وكذلك جعلناكم  
 أمة وسطا » واليه الاشارة أيضا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 خير الامور اوسطها وقول أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بالمرقة الوسطى  
 قالها يرجع العالي وبها يلحق التالي وهذا أحسن ما روى في التوسط وقد  
 قالت الحكماء للاسكندر أيها الملك عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة  
 عيب والنقصان عجز وللشعراء في حسن التوسط والاعتدال محاسن أقوال  
 منها لاحمد ابن أبي طاهر

ودين القى بين التماسك والنهى      ودنيا القى بين الهوى والتفزل

وقال الاعشى متزلا

كأن مشيتها من بيت جارها      من السحابة لا ريث ولا عجل

« وقال بعضهم »

عليك بأوساط الامور فانها      نجاة ولا تركب ذلولا ولا صمبا

« وقال آخر »

ان بين التعريب والافراط      مسلكا منجيا من الافراط

« وقال حكيم الشعراء المثني »

عليك بالقصد فيما أنت فاعله      ان التخلق يأتي دونه الخلق



« وقال آخر »

لا تذهبن في الامور فرطاً      لا تسألن ان سألت شططاً  
كن من الناس جميعاً وسطاً

وقد فرغنا من تسويده ليلة الاحد تسعة عشر من شهر شعبان المعظم

سنة ١٣١٩

التاسعة عشر بعد الالف وثلاثمائة من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم



1811 - 1812 - 1813 - 1814 - 1815

1816 - 1817 - 1818 - 1819 - 1820

1821

1822 - 1823 - 1824 - 1825 - 1826

1827 - 1828 - 1829 - 1830 - 1831

1832 - 1833 - 1834 - 1835 - 1836

1837 - 1838 - 1839 - 1840 - 1841

1842 - 1843 - 1844 - 1845 - 1846

1847 - 1848 - 1849 - 1850 - 1851

1852 - 1853 - 1854 - 1855 - 1856

1857 - 1858 - 1859 - 1860 - 1861

1862 - 1863 - 1864 - 1865 - 1866

1867 - 1868 - 1869 - 1870 - 1871

1872 - 1873 - 1874 - 1875 - 1876

1877 - 1878 - 1879 - 1880 - 1881

1882 - 1883 - 1884 - 1885 - 1886

1887 - 1888 - 1889 - 1890 - 1891

1892 - 1893 - 1894 - 1895 - 1896

1897 - 1898 - 1899 - 1900 - 1901

( فهرست المجلد الثاني من الرياض الخزعية )

المقام الثاني في الحزم والاحتياط وفيه روضان الاول في الحزم. والثاني في الاحتياط

صفحة

- ٣ الروض الاول في الحزم وتفصيله في ثمان فصول
- ٤ الفصل الاول في الاعتذار بانظواهر وجهاته ثلاثة
- ٥ الجهة الاولى الاعتذار بالله من جهة ترادف النعم مع المصايب
- ٦ الجهة الثانية الاعتذار بالنفس
- ٦ الجهة الثالثة الاعتذار بظواهر احوال الناس وافعالهم
- ٧ فصل في الاعتذار بالمنظر قبل الخبر وهو نوعان
- ٧ النوع الاول الاستحقاق والازدراء لمن ظاهر منظره منظر هين والباطن بخلافه
- ٩ النوع الثاني الاستعظام لما هو لاشي في الواقع
- ١٢ فصل في معنى الاعتذار بالصورة والهيئة والاعتذار باللباس
- ١٣ فصل في الاعتذار بالافعال الحسنة في الظاهر
- ١٧ فصل اللسان لا يدل على ما في الضمير ولا تطابق الاقوال الافعال
- ١٩ فصل حقيقة الشئ اثره لاغيره من الظواهر التي لا يترتب عليها اثر
- ٢٠ فصل اذا عرفت ما اوردناه الخ بيان المذاهب في حسن الظن بالناس وسوء الظن بهم ثلاثة
- ٢٠ المذهب الاول حسن الظن بكل من ظاهره الاسلام وهو المعبر



عنه باصالة الصحة

- ٢٢ المذهب الثاني سوء الظن بالناس وهو المعبر عنه باصالة الفساد
- ٢٤ المذهب الثالث التفصيل بين ما يمكن فيه الاختبار له وتحصيل العلم بحاله وبين ما لا يمكن وفيه ثلاث احوال
- ٢٤ الحالة الاولى التثبت والتوقف عن حسن الظن وسوءه حيث يمكن الاختبار
- ٢٥ الحالة الثانية التغافل في الظاهر والتيقظ في الباطن بالخدم والحذر حيث لا يمكن الاختبار
- ٣٤ الحالة الثالثة في ميزان سوء الظن وموارده من حيث الزمان والانسان
- ٣٥ الفصل الثاني في تجويز الخلاف في الشيء الواقع بأنه خلاف ما كان عليه في الآن السابق
- ٤٠ الفصل الثالث في جواز التفاوت والتشكيك في افراد الامر المشترك ونتيجة ذلك الاستقراء
- ٤٢ الفصل الرابع في جواز التخلف في الآن اللاحق
- ٤٣ الفصل الخامس في الاغترار بدوام الزائل وفيه قاعدتان وإيقاظان
- ٤٣ القاعدة الاولى لكل امر عاقبة ونهاية ينتهي اليها
- ٤٦ القاعدة الثانية لو دامت الدنيا لاحد ما اتصلت الى غيره
- ٥٤ الفصل السادس في تجويز زوال الموجود مفاجئة
- ٥٦ الفصل السابع في تجويز مفاجئة وقوع الحوادث
- ٥٨ الفصل الثامن في تجويز تغيير المتوقع وخلاف المرجو
- ٦١ انروض الثاني في الاحتياط وله طرقتان

- ٦١ الطرف الاول فيما لا يعلم من الامور الواقعة  
٦١ مقدمة تتضمن امور اربعة
- ٦٢ الاول منها في ذم القول بلا علم  
٦٣ الثاني في ذم الظن والعمل به شرعاً وعقلاً ايضاً  
٦٥ الثالث في ذم القياس على الظواهر المتشابهة وفي وقوع الخطاء  
من العمل على ذلك
- ٧٠ الرابع في تعريف الاحتياط وحقيقته وبيان طرقه اجمالاً وهي اربع طرق  
٧١ الطريق الاول من طرق الاحتياط التبيين والتثبت في الامور الواقعة  
حيث يمكن تحصيل العلم بها وشرائطه واقسامه ثلاثة
- ٧٢ القسم الاول الفحص والكشف والسؤال عند الشبهات ان امكن  
ذلك في الحال ممن هو عالم بحقيقة الحال
- ٧٣ القسم الثاني التوقف عند الشبهات حيث يمكن تحصيل العلم بها في ثاني الحال  
٧٣ تلييه هو ان الشك اما ان يكون مسوق بتعين الخ في بيان قاعدة الاستصحاب
- ٧٤ القسم الثالث الثاني عند الظن حيث يمكن تحصيل العلم بالمظنون  
ولا يحتمل فوات الموضوع
- ٧٦ الغاية الاولى التبين الوقوف على حقيقة الامر  
٧٧ الغاية الثانية للتأني الوقوف على نهاية الشيء وأمره
- ٧٨ الغاية الثالثة امكان الفرصة في الامر الغير فوتي  
٧٩ الغاية الرابعة التمكن والتمكين
- ٨١ تنبيهات

- ٨٢ الاول لا اشكال في عدم اعتبار الثاني والترديد عند وضوح الامر
- ٨٢ التنبيه الثاني في موارد العجلة وموارد التأني وهي ستة
- ٨٩ الطريق الثاني من طرق الاحتياط والاجتناب وترك ما لا يؤمن به المحظور وهو درجتان
- ٨٩ الدرجة الاولى اجتناب ارتكاب المحظور
- ٩٢ الدرجة الثانية اجتناب التعرض لما لا يؤمن منه الوقوع في محذور وهو أربعة أنواع
- ٩٢ النوع الاول التعرض للدواعي المحركة للشهوات
- ٩٣ النوع الثاني التعرض لما يفضي الى المحرمات ويخرج الى المحظورات
- ٩٤ النوع الثالث التعرض لمواضع الريبة والتهمة
- ٩٧ النوع الرابع التعرض لموارد الضرر والهلكات
- ١٠٠ تمتان بل ايقاظان
- ١٠٠ الايقاظ الاول على العاقل اذا كان مستسك الحال الاقناع بالكفاف
- ١٠١ الايقاظ الثاني على الحازم في مماثله الامور ان لا يتجاوز مواضع الامان
- ١٠٢ تنبيه قسم الاصوليون الشبهة الى محصوره وغير محصوره الخ في بيان موارد وجوب الاحتياط
- ١٠٣ الطريق الثالث من طرق الاحتياط فعمله يؤمن به المحظور وله اربع شعب
- ١٠٤ الشبهة الاولى في التوثق بالكثير لجواز الخطأ والنقصان
- ١٠٥ الشبهة الثانية التوطئة والتوسمة ولها جهات ما التمتع أو الدفع أو الحاجة
- ١٠٩ الشبهة الثالثة الاهتمام بالجزئيات المحقرة من النافعة والضارة



١١٦ الشبهة الرابعة الايمان بالمحتملات

١١٩ الطريق الرابع من طرق الاحتياط الاخذ بالاثبت من طرفي الشك في مقام التعارض

١٢٠ أما موازين الارتكاب فنها ارتكاب الاسم ومنها ارتكاب الالهون

١٢١ وأما موازين الاجتناب فنها اجتناب ما لا يضر اجتنابه ومنها اجتناب ما يحوج للتعيب او التخلص او الاعتذار

١٢٥ خاتمة في اجتناب أمور تركها اسم من ارتكابها

١٢٧ الطرف الثاني من طرفي الاحتياط في الامور المتوقعة في ثاني الحال واحكامه ثلاثة في فصول ثلاثة

١٢٨ الفصل الاول في التوثق فيما لا يعلم

١٣٣ فرع مما ورد عن الشرعية الغرلة التوثق في الامور الغيبية اما بالوهان او بالكتابة والاشهاد

١٣٥ فرع آخر في ذم العدة بالاثبت بانجازه

١٣٧ الفصل الثاني في الاهتمام لما يظن او يجوز او يعلم وقوعه وهو اقسام ثلاثة

١٣٧ القسم الاول فيما يجوز وقوعه والحكم فيه بالاعداد والادخار يختلف باختلاف انواع الدخر والمعد

١٣٨ مقدمة في تأسيس الاصل فيما هو مشكوك الوقوع العدم وفي بيان ان المعد ثلاثة انواع

١٤٠ النوع الاول ما لا يضر اعداده لحل الحاجة اليه ولا يحتمل الندم عليه لو تبين الاستغناء عنه

١٤٦ النوع الثاني ما يضر في الحال ولا يحتمل الندم على تركه في الاستقبال  
 ١٤٧ النوع الثالث الاعداد والادخار بما يحتمل الندم على تركه او  
 تبين الاحتياج اليه

١٤٩ القسم الثاني من اقسام المتوقع ما كان مظلون الوقوع بامارة دالة على وقوعه  
 ١٥١ القسم الثالث من المتوقع ما كان معلوم الوقوع ومشكوك الزمان  
 ١٦٢ ايقاظ لا بد من وقوع الندم على عدم الاستعداد لزيادة المعاد  
 ١٦٣ الفصل الثالث في الانتهاء لما يجوز مناجاة فواته وبيان ان الفرصة قسمان  
 ١٦٣ القسم الاول الفرص المتراخية

١٦٧ الاول من الامرين المعروف وفعل الخير  
 ١٦٩ الثاني دفع الامر الضار قبل وقوعه ودفعه بعد الوقوع اوجبهين  
 ١٧٤ تذيل في ذم الامل والتسويق

١٧٥ القسم الثاني الفرص الغير متراخية وهي نوعان  
 ١٧٥ النوع الاول الفرص المشكوك الفوات وهي ما يحتمل تداركها بمدد زمانها  
 ١٧٨ تذييلات

١٧٨ الاول في الموارد التي يتأكد فيها الانتهاء  
 ١٨٠ التذيل الثاني في وقوع الندم على التواني  
 ١٤٤ النوع الثاني مالا يمكن تداركه بعد فوات زمانه وهو قسمان  
 ١٨٧ تمة في وجوب الانتهاء لمعلوم الفوات قبل فواته  
 ١٨٧ تذييلات اربعة

١٨٧ الاول لا بد من وقوع الندم والحسرة على تضييع العمر بالتواني والفترة

١٩٠ الثاني في سرعة انقضاء عمر الانسان وقتله وله تتمّة في أن الدنيا خيال  
 ١٩٣ الثالث في انقضاء العمر بالغفلة وبيان اسباب الغفلة وله تتمّة في ان زيادة  
 الدنيا للانسان نقصان

١٩٩ الرابع في المحافظة على اوقات العمر من التضييع وانتهاز الفرصة فيها  
 ٢٠٢ المورد الثالث من الرياض الخزعية في السياسة العقلية وهي قسمان  
 ٢٠٢ القسم الاول في التحفظ على موجود ويتضمن ذلك عدة رياض  
 ٢٠٢ الروض الاول في النعم والوسائل المتوصل بها الى المعاش والمعاد  
 وهي عشرة

٢٠٣ الاول نعمة الجمال

٢٠٨ الثاني الاقارب والعشيرة

٢٠٩ الثالث الصحة والعافية

٢١٠ الرابع العناية الالهية والبركة

٢١٢ الخامس الجود والحظ وله تمان الاول ان الدنيا بالاستحقاق لا بالاتفاق  
 الثانية ان للاقبال والادبار علامتان

٢١٧ السادس الاصدقاء والاخوان

٢٩١ السابع العز والجاه وفيه وجوه ثلاثة لرجحان الجاه على المال

٢٢١ الثامن المال وفيه بيان جملة من فوائد المال

٢٢٧ التاسع الصلاح والطاعة

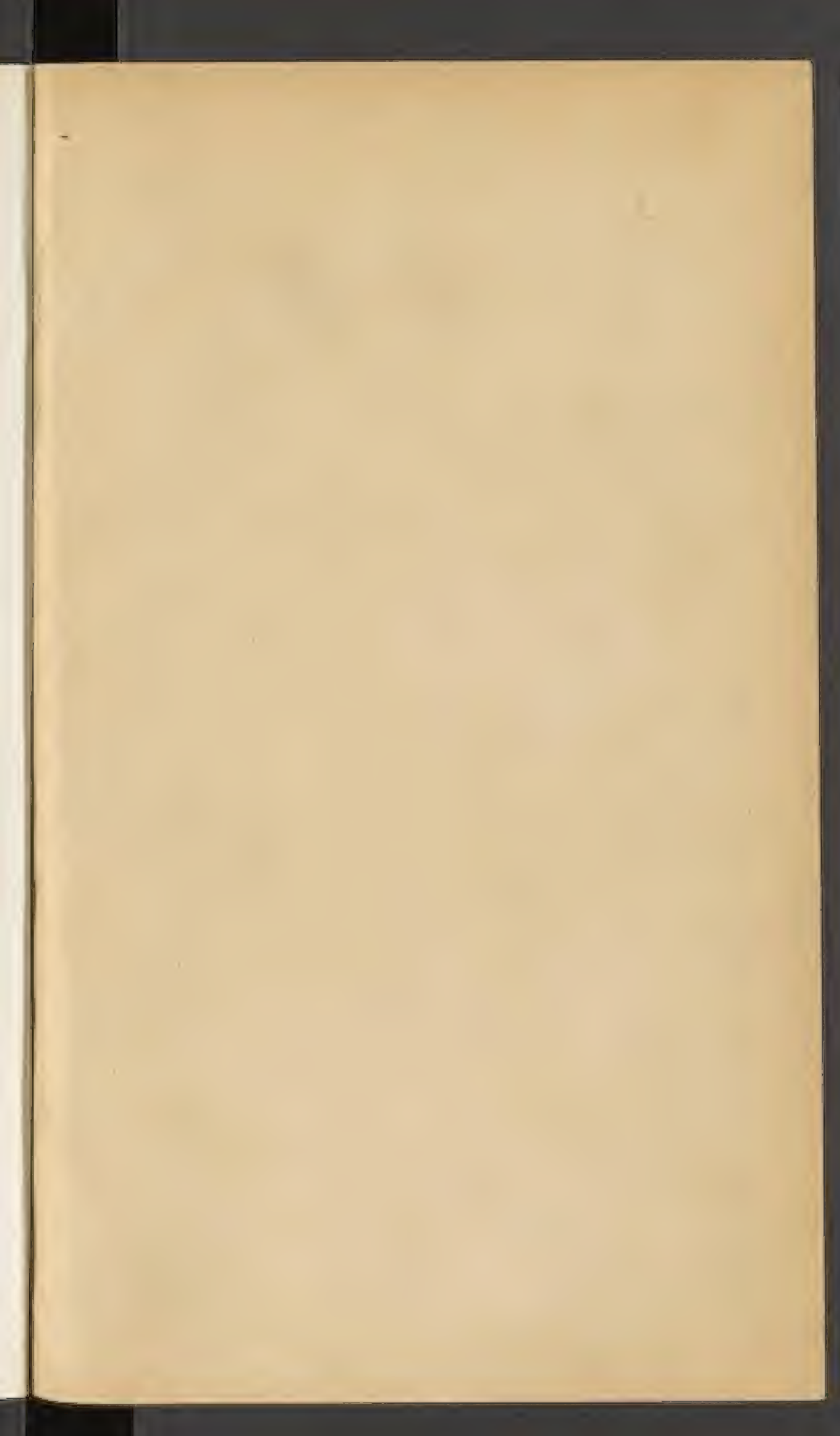
٢٣٣ العاشر العلم وله تتمّة في رفعة حامله وفيه بيان وجوه لرجحان العلم  
 على ما سواه من المال والجمال



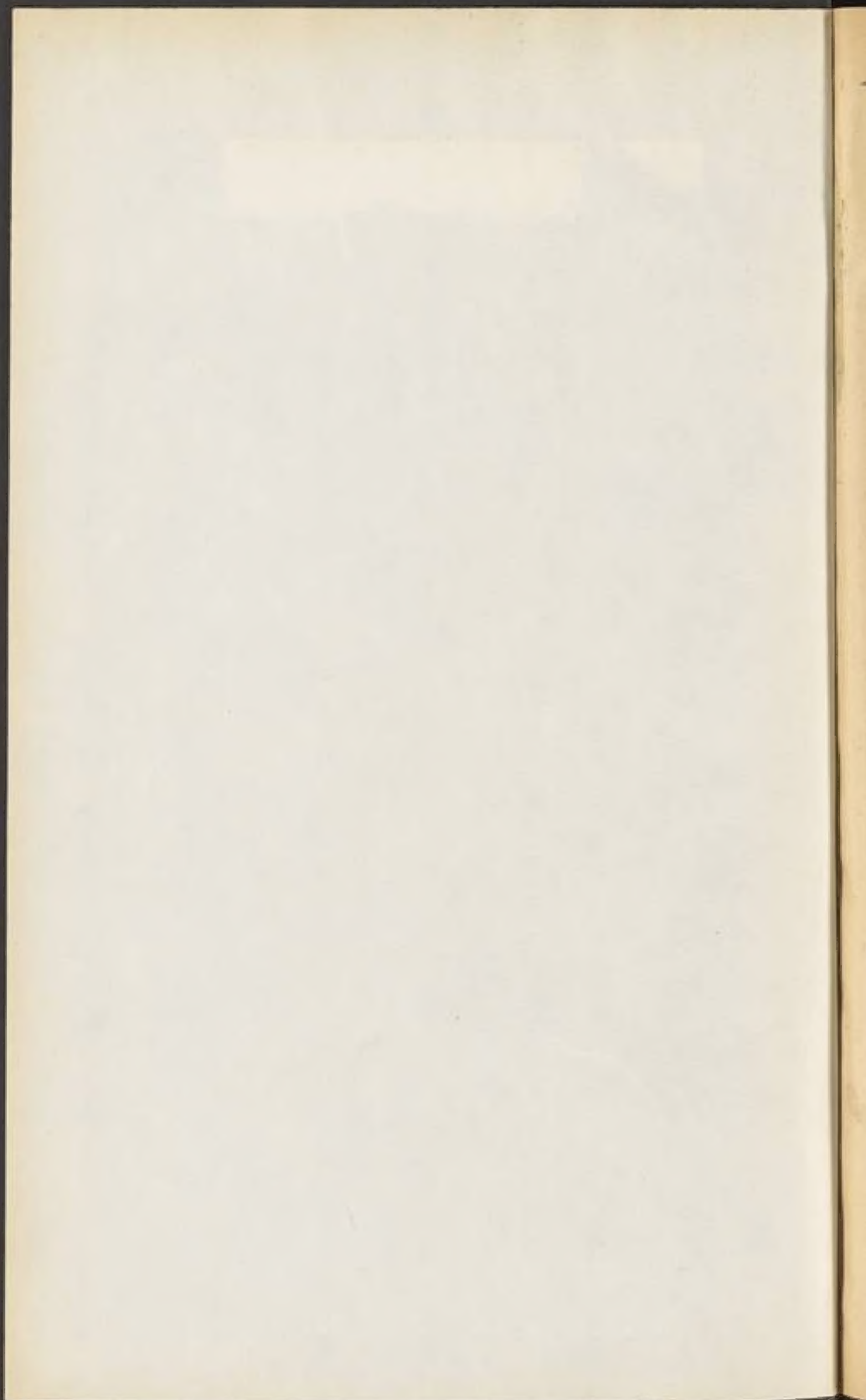
- ٢٤٢ خاتمة تضمن امرين الاول في وظائف النعم وما به تمامها وهي اربعة  
والثاني في اسباب الزيادة فيها والنقصان منها
- ٢٧٥ الروض الثاني في التحرز والتوقي عن التضييع والافساد للمهمات  
وهي على اربعة
- ٢٧٦ المقام الاول في الاهمال وهو السبب الكلي في التضييع وتداركه  
بامرين النفقة والمحاسبة
- ٢٨٤ المقام الثاني في بيان السبب الثاني من اسباب الافساد وهو اقران  
الشيء بما يفسده او اتباعه
- ٢٨٧ المقام الثالث في السبب الثالث وهو المخالفة بالوضع والاستمرار والكلام  
فيه في موضعين
- ٢٨٧ الموضوع الاول في ذم وضع الشيء في غير موضعه
- ٢٩٠ ومن المخالفة بالوضع صرف مالا ينبغي فيما لا ينبغي وهو التبذير  
وفيه الفرق بين الاسراف وبينه
- ٢٩٤ تمة ومن التبذير صرف الشيء النافع فيما لا نفع فيه
- ٢٩٥ الموضوع الثاني في بيان الاشياء المحبودة
- ٣٠٠ فصل واما العلم فله ايضا موارد
- ٣٠٢ فصل فاذا الحلم له موارد يتأكد حسنه فيها
- ٣٢٦ الثاني الجاهل الذي لا يعرف قدر الحلم
- ٣٢٧ فصل في الفرق فهو كالصفح
- ٣٤١ فصل في أن الصديق افضل خصال الانسان

- ٣٤٢ اعلم ان للكذب موارد يسوغ فيها شرعاً وعقلاً  
 ٣٤٦ تنبيه في قبج الغيبة  
 ٣٥٣ تنبيه عن الفرار من الكذب  
 ٤٥٤ المقام الرابع في السبب الرابع من اسباب التضيق  
 ٣٥٤ الموضع الاول  
 ٣٥٤ الفصل الاول  
 ٣٥٨ الفصل الثاني في الزيادات المذمومة  
 ٣٦٦ الفصل الثالث في مفسدات الزيادة والاكثر  
 ٣٧٦ الوجد الثاني في حسن الاقتصار  
 ٣٧٦ الاصل الاول وهو الاقتصار على ما ينبغي الاقتصار عليه  
 ٣٨١ الاصل الثاني وهو الاكتفاء بما ينبغي الاكتفاء به  
 ٣٨٨ تنبيه في كل جزء معدوم من شيء مركب  
 ٣٨٩ فصل مما ينبغي الحاقه بهذين الاصلين  
 ٣٩٧ فصل وقد تدعو الحاجة الى الاطناب كما تدعو الى الايجاز  
 ٤٠٠ الاصل الثالث الاعتدال بالشكوك  
 تمت فهرست









24. 5





NYU - BOBST



31142 02824 2678

BJ1291 .K5

Kitab riya'at al-khaz' al-aliyah